



تدريسه في الطب والنفوس

مصطفى شقيب  
يحيى الرضاوي  
رجاء بن سلامة  
سليمان جلاله  
محمد الصغير شرفي  
علي القاسمي  
علي عليوة  
ترياقام



## Arabpsynet e.Journal

ELECTRONIC ARAB PSY REVIEW

QUARTLY EDITION

## المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

مجلة طب نفسية و علم نفسية محكمة

تصدر فصليا



## Subscription FOR Arabpsynet SERVICES Pack

REGISTRATION FOR 2009

Psychiatrists &amp; Psychologists

After Send CV

Via Cv Form

[www.arabpsynet.com/cv/cv.htm](http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm)

## الإشتراك في سلسلة خدمات الشبكة

إشتراكات سنة 2009

خاص بالأطباء و أساتذة علم النفس

إرسال السيرة الذاتية

حسب النموذج التالي

[www.arabpsynet.com/cv/cv.htm](http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm)

## وسيلة الاشتراك

يتم تسديد الإشتراك في خدمات " شبكة العلوم النفسية العربية " ببطاقات الإئتمان ( ماستركارد - فيزا كارد - أمريكان اكسپريس ) بفضّل خدمات موقع « PayPal ».

مراحل لاشتراك:

- 1- التسجيل في موقع «[www.paypal.com](http://www.paypal.com)» في مرحلة أولى
  - 2- تحويل قيمة الاشتراك ( 50 يورو أو ما يعادلها للسنة الواحدة ) في مرحلة ثانية، على عنوان البريد الإلكتروني لرئيس الشبكة: [turky.jamel@gnet.com](mailto:turky.jamel@gnet.com) ، باستعمال بطاقة الائتمان الخاصة بصاحب الإشتراك.
- إثر اتمام دفع معلوم الإشتراك الكترونيا، يوجه موقع « PayPal » بريدا الى سكرتيرية الشبكة، يعلمها بإجراء عملية التحويل.
- عند تسلم قيمة الإشتراك، يتولى المسؤول الفني للشبكة مذكّم "كلمة عبور اشتراككم في خدمات الشبكة" ( تصلكم على بريدكم الإلكتروني) تسمح لكم التمتع بخدماتها: تصفح الارتباطات الحميمة و تحميل إصدارتها: الكتاب الإلكتروني، المجلة الإلكترونية، المعجم النفسي الإلكتروني، مدة سنة واحدة بداية من تاريخ اشتراككم.

## JOURNAL CORRESPONDENCE

E.MAIL : [APNJournal@arabpsynet.com](mailto:APNJournal@arabpsynet.com)

P.MAIL :

Doctor Jamel TURKY

28 Habib Maazoun Street

TAPARURA Building Block "B" N°3

3000 SFAX - TUNISIA

## مراسلات المجلة

بريد إلكتروني: [APNJournal@arabpsynet.com](mailto:APNJournal@arabpsynet.com)

بريد ورقي:

" الدكتور جمال التركي "

28 نهج الحبيب المعزون

عمارة تبورة مدرج ب عدد 3

3000 صفاقس - تونس

## مجلة شبكة العلوم النفسية العربية

نحو مدرسة عربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علم النفس

الرئيس الفخري  
أحمد عكاشة (مصر)  
نائب الرئيس  
أ.د. محمد أحمد النابلسي (لبنان)

الرئيس الشرفي  
يحيى الرخاوي (مصر)  
الرئيس  
جمال التركي (تونس)

## الهيئة العلمية

## علم النفس

قـدري حـفـنـي (مصر)  
عبد الستار إبراهيم (مصر)  
نعيم عطية (أمريكا/لبنان)  
الغالي احرشاوي (المغرب)  
عدنان فـرح (الأردن)  
سامر رضوان (سوريا/عمان)  
بشير معمري (الجزائر)  
بوفولة بوخمي (الجزائر)  
خالد الفخراني (مصر)  
قاسم حسين صالح (العراق)  
عمر هارون الخليفة (السودان)  
عبد الحافظ الخامري (اليمن)  
صالح بن إبراهيم الصنيع (السعودية)

## الطب النفسي

طارق عكاشة (مصر)  
خليل فاضل خليل (مصر)  
وليد سرحان (الأردن)  
الزينة عمارة (الإمارات)  
عبد العزيز موسى ثابت (غزة/فلسطين)  
أديب العسالي (سوريا)  
عبد الرحمان إبراهيم (سوريا/لبنان)  
طارق الحبيب (السعودية)  
نعمان الغرايبة (أمريكا/الأردن)  
د. غيثاء الخياط (المغرب)

السكرتيرية: إيمان الفقي و سـاوى الورتاني

إصدار مؤسسة العلوم النفسية العربية - تونس

## المجلد 23: صيف 2009

|    |                                                                             |
|----|-----------------------------------------------------------------------------|
| 5  | الملف : أزمة المصطلح في النفس في العربي                                     |
| 6  | افتتاحية المصطلح في - مصطفى شقيب                                            |
| 8  | اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي - محيى الرخاوي                            |
| 27 | قاموس لأهم المصطلحات النفسية - رجاء بن سلامة                                |
| 47 | الترجمات العربية للمصطلحات الفرويدية: شجرة تكشف الغاب - مصطفى شقيب          |
| 53 | تكييف قائمة زيماردو لمنظور الزمن للغة العربية - س. جار الله، م. الصغير شرفي |
| 65 | قراءات وحوارات في المصطلح...                                                |
| 65 | مستقبل العربية في ضوء لغات العالم - علي القاسمي                             |
| 69 | محمديونس الحملاوي: اللغة والهوية والتنمية - علي عيسى                        |
| 70 | حوار مع الدكتور علي القاسمي - ثريا نافزع                                    |

|     |                                                                               |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------|
| 73  | أبحاث ومقالات / PAPERS & ARTICLES                                             |
| 74  | الاضطرابات الجسمية والنفسية لدى المسنين - ب. معمريه، ع. الحميد خزار           |
| 84  | التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجمود - ع. ه. الخليفة، أ. أبو ناجة |
| 93  | علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل - محيى محمود النجار                  |
| 105 | الآليات السيكلوجية للإعاقة في فلسطين - ه. أبوعيادة، م. ثابت                   |
| 114 | الترجيبة في التحليل النفسي: إعادة قراءة الأسطورة - عبد الله عسكر              |
| 119 | رحلة تطور الدماغ: من الدماغ الأيسر إلى الدماغ الأيمن - مصطفى شقيب             |
| 131 | أثر البيئة والتربية البيئية على الموهبة والطفل الموهوب - حليمه لطرش           |
| 138 | علم النفس السياسي (الجزء 2) - قنبري حفني                                      |

|     |                                                                    |
|-----|--------------------------------------------------------------------|
| 153 | مصطلحات نفسية / PSY TERMINOLOGIES                                  |
| 154 | المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية العربية "ن" (الإصدار العربي)      |
| 158 | (English Edition) "D" E. DICTIONARY OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES      |
| 162 | (Edition Francais) "E" E. DICTIONNAIRE DES SCIENCES PSYCHOLOGIQUES |

## المجلد 23، صيف 2009

|     |                                                                                  |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 166 | اصدارات حديثة                                                                    |
| 167 | مراجعة كتب / BOOKS REVIEW                                                        |
| 167 | النأصيل الإسلام في علم النفس - عبد الله بن ناصر الصبيح                           |
| 170 | ممارسات العلاج المعرفي السلوكي - علاء الدين بدوي                                 |
| 171 | Lotfi Gaha & Hassen GHANNEM - PRÉCIS DE GÉRONTO- PSYCHIATRIE                     |
| 175 | مراجعة مجلات / JOURNALS REVIEW                                                   |
| 175 | الثقافة النفسية المتخصصة - م 19 العدد 76                                         |
| 180 | الثقافة النفسية المتخصصة - م 20 العدد 77                                         |
| 186 | مؤتمرات نفسية / PSY CONGRESS                                                     |
| 187 | دورتين تدريبيتين في العلاج المعرفي السلوكي - الجزائر                             |
| 188 | الحلقة الدراسية : من العنف إلى السلام - مصر                                      |
| 189 | الريادية في العمل التطوعي ومناصرة المعاقين في المجتمع الفلسطيني - فلسطين         |
| 191 | ندوة كل سنتين تحت شعار : الترابط الاجتماعي تحت محك ضغوط الحياة المعاصرة - المغرب |
| 193 | المؤتمر الدولي السادس للطبيب النفسي بالإسكندرية - الإسكندرية                     |
| 195 | المؤتمر الإقليمي الأول لقسم علم النفس بجامعة القاهرة - القاهرة                   |
| 199 | اليوم العلمي الأول لجمعية الأطباء النفسيين بوجهران - الجزائر                     |
| 201 | الاجتماع السنوي الثامن BAPA - انكلترا                                            |
| 203 | انطباعات / APPRECIATIONS                                                         |
| 204 | أطباء نفسانيون وأساتذة علم النفس                                                 |
| 208 | بريد قائمة المراسلات / MAILS OF APN LISST                                        |
| 208 | بريد مراسلات شبكة العلوم النفسية                                                 |

## ملف العدد 23

### أزمة المصطلح النفسي العربي

إشراف: مصطفى شقير

#### أبحاث ودراسات في الملف

مقال افتتاحي/تقديم

مصطفى شقير

اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي

يحيى الرخاوي

قاموس لأهم المصطلحات النفسية

مصطفى شقير

الترجمات العربية للمصطلحات الفرويدية: شجرة تكشف الغاب

رجاء بن سلامة

تكييف قائمة زيماردو لمنظور الزمن للغة العربية

سليمان جبار الله

محمد الصغير شرفي

#### قراءات وحوارات في الملف...

مستقبل العربية في سوق لغات العالم

علي القاسم

محمد بونس الحملاوي: اللغة والهوية والتنمية

علي عايوة

حوار مع الدكتور علي القاسم

ثريا نافع

## الزلا والميلات: حية طية ومعد

الفكر الإنساني هو ثرات مشترك بين مختلف حضارات العالم، لا تقف اللغات حاجزا دون نقله من ثقافة إلى أخرى، وذلك عبر عملية الترجمة التي هي في الحقيقة غالبا أحادية الجانب، من الحضارة المتفوقة إلى الحضارة المستقبلة. وفي هذا ما فيه من تأثير الفكر المصدر على الفكر الهدف، أو بتر أو تشويه له. كل هذا تبعا لماهية الترجمة التي تعتمد على الثقافات أصلا لحماية هويتها.

لأن الترجمة ليست مجرد استبدال كلمات أو ألفاظ بأخرى، أو نقل معارف من ثقافة إلى أخرى، الترجمة عملية تفاعلية ومشوبة بآثار وبيئات الثقافة المنتجة للفكر، وبالتالي تأثيرها قد يمس خصائص الثقافة المنقول إليها.

ونحن العرب كنا في تفاعل دائم مع مسألة الترجمة، سواء كمتلقين في بداية الفتح الإسلامي والانفتاح على مختلف علوم العالم آنذاك، وذلك إبان العصر العباسي والنهضة العلمية الرائدة. ومن ثم مزودين للعلوم الإنسانية المختلفة بما فيها علم اللغة وفروعه الذي استفاد منه العلماء إلى يومنا هذا وفي مقدمتهم تشو مسكي في مواضيع التوليد والاشتقاق.

لكن الحضارات تبدلت من حال إلى حال، وعرف التاريخ قفزة كبرى في العلوم الطبيعية والإنسانية شابت حتى بنيتها وتركيباتها، التي أصبحت تعتمد الرموز والعلامات واختزال المفاهيم العلمية وتنظيمها ضمن مصطلحات علمية دقيقة، تجرف معها كل لغة عاجزة عن تطوير ذاتها ومسايرة التطور العلمي. ولغتنا العربية أثبتت بكل تأكيد قدرتها على المسايرة وترجمتها للمصطلحات، وان كانت هذه الترجمة لا تتعدى كونها تحصيلية ربما نوعا ما توصيلية ولا ترقى إلى مستوى التأصيلية، كما صرح بذلك الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان.

والمصطلحات طبعا هي لغة بمثابة القطع والأجزاء لكل، بل إن اللغة المتطورة تعتمد اختزال المفاهيم ضمن مصطلحات محددة، وأي خلل في هذه العملية يؤدي بدوره إلى خلل في عملية التلقي وتحصيل العلوم، وبالتالي عرقلة عملية التطور العلمي والإنتاج المعرفي. وهذا ما تشهده ساحتنا المعرفية العربية حيث تعيش المصطلحات العلمية أزمة بما فيها العلوم الصحية وبالأخص منها العلوم النفسية التي هي فرع معرفي يلج رويدا رويدا جامعاتنا وأوساطنا الأكاديمية تبعا لما نترجمه ولا ننتجه طبعا..

تتمثل هذه الأزمة أولا وعموما فيما تعرفه القضية العلمية في بلادنا من إهمال لقضية المعرفة والثقافة على حساب الأمن والاقتصاد، وان كانت المراهنة على المعارف راجحة على جميع الأصعدة عكس ما يتوقع.

وهكذا يصيب عملية الترجمة العلمية والمصطلحية ما يصيبها من إهمال وتباطؤ غير سليم.

ثاني هذه المشاكل مرتبطة بالأزمة الحضارية المتمثلة في الانقسام بين أبناء الأمة الواحدة **بكوناتها الوجودية التلقائية**، حيث يسود الانقسام وتبعثر الجهود بين مختلف الهيئات العربية، فيظهر مصطلح في المغرب وآخر في المشرق وأحياناً عدد منها في البلد الواحد. بل يعتمد الأمر على جهود فردية واجتهادات شخصية لإيجاد كلمة عربية جديدة وإدخالها المجال الأكاديمي العلمي العربي، باختصار تشتت للمصطلحات مع الفقر المدقع الذي تشكو منه.

هذا لا يعني نفي جهود مؤسسات وهيئات اللغة والتعريب، على رأسها **مكتب تنسيق التعريب بالمغرب، جامع القاهرة ودمشق... والشبكة العربية لتعريب العلوم الصحية - أحسن-** لكن الحال يفصح عن المآل، أين نحن من التنسيق الحقيقي وشيوع المصطلح الواحد واعتماده في مختلف المنابر العلمية؟

مشاكل أخرى مرتبطة بتحدي العلوم واللغة العربية لهذا السيل الجارف لفيض العلوم الغربية وإنتاجها الهائل، آلاف المصطلحات تطرح كل سنة-20 كل يوم-، أين نحن من المسيرة والمضاهاة حتى في نقل المصطلحات؟

**ترجمة الكتب أسوأ بكثير**، قد لا يظهر الكتاب عندنا إلا بعد سنوات من صدوره أو عقود كما حدث لبعض المراجع اللسانية ل لوفوفير وتشومسكي؛ بينما في فرنسا يتزامن صدور الكتاب الهام في نسخته الفرنسية مع النسخة الأصلية -الانجليزية طبعاً-.

فيما أن إشكالية المصطلح لها وجه ذاتي مرتبط بخاصية علم المصطلحية أو اللسانيات، حيث أن هذا العلم يمكن إن نطلق عليه "علم العلوم" تتداخل فيه سبعة علوم بدءاً من علم المفهوم، وعلم اللغة، وعلم العلامات "السيمائيات"، وعلم الترجمة، وعلم الحاسوب، وعلم التوثيق، وصناعة المعجم.

مراجعته معدودة كما أجاب بذلك أحد شيوخ المصطلحية الدكتور علي القاسمي، الذي له قصة مع ضخامة هذا العلم، إذ قرأت أنه لما طلب منه رئيس المجلس الأعلى للثقافة آنذاك- جابر منصور تأليف مرجع في الموضوع، فألف الكتاب الضخم للسنة-2008-مستغرقاً خمس سنوات بالكامل، حيث استفاد من سنوات خبرته الطويلة في الجامعات الأوروبية والأمريكية وحضوره للمؤتمرات المنعقدة في تلك البلدان. ولكن جوابه الأول كان أن حتى المراجع في هذا المجال معدودة تعد على أصابع اليد و الذي نعرض لحوار معه من هذا الملف الذي جاء متضمننا أجاثاً أصيلة من الموضوع لأبرز المفكرين النفسيين العرب من ذلك أن البروفسور يحيى الرخاوي يشاركنا بدراسة عن اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، إضافة إلى أبحاث كل من الزملاء رجاء بن سلامة، سليمان جار الله، محمد الصغير شرقي، تناولت الترجمات العربية للمصطلحات الفرويدية: شجرة تكشف الغاب، تكييف قائمة زمباردو لمنظور الزمن للغة العربية.

نأمل أن يحضى هذا الملف بالإهتمام وأن يلقي منكم ما يثريه مستقبلاً حتى تأخذ العربية المكانة التي هي أهل لها كأحد أبرز لغات علوم هذا العصر... وما ذلك بعزيز لو توفرت العزيمة الصالحة والعمل الدؤوب.

## اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي

أ.د. يحيى الرخاوي - الطبيب النفسي، القاهرة

[info@mokattampsy.com](mailto:info@mokattampsy.com)

ضع شعبا في السلاسل

جردهم من لبسهم

سد أفواههم، لكنهم مازالوا أحرارا

خذ منهم أعمالهم، وجوازات سفرهم والموائد التي يأكلون عليها والأسرة التي ينامون عليها لكنهم مازالوا أغنياء

إن الشعب يفتقر ويستعبد

عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد؟ يضيع إذا للأبد:

## إجنازيو بوتيتا

الشاعر الصقلي، ولد عام 1899

من قصيدة لغة وحوار

إن التردد المنظم للغة العربية ليتخذ شكل الحرب الصامتة الناسفة.....

ولهذا التردد أسبابه الموضوعية (حيث أن المترصدون يعلمون:) إن التماهي بين الهوية واللغة لم يبلغ تمامه الأقصى في الثقافات الإنسانية كما بلغه عند العرب بكل اطراد تاريخي وبكل تواتر فكري واجتماعي ونفسي.....

## الناقد المفكر التونسي: عبد السلام المسدي

"..... ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الإنساني، وهي الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية.....

## الكاتب الأسباني كاميلو جوزي سيللا

## 2.1. مقتطفات دالة:

تؤثر الضغوط العالمية للاندماج والاستيعاب تأثيرا حاسما أيضا على اللغات التي يوجد منها في العالم الآن من خمسة آلاف إلى عشرين ألف لغة، تعبر كل منها عن نظرة فريدة من نوعها للعالم ونمطا من أنماط التفكير والثقافة، لكن العديد من هذه اللغات تتعرض لخطر الانقراض في المستقبل المنظور، ويقل عدد الأطفال الذين يتكلمون بها، كما تترك (مكانها) لاتخاذ (إحدى) اللغات العالمية بديلا عنها، وهي اللغات التي يتسم متكلموها بالشراسة الثقافية\* فضلا عن أنهم أقوياء اقتصاديا. والعديد من اللغات المهددة قد ماتت بالفعل.....

..... ويعنى اختفاء أية لغة إفقارا لمخزون الإنسانية من المعرفة وأدوات الاتصال داخل الثقافات وبينها.....

"إن اللغة العربية تلقى بتاريخها تحديا كبيرا أمام العلم الإنساني، وهذا التحدي ينتهج به العلماء الذين أخلصوا إلى العلم مهجتهم، ولكنه يغيظ سدنة التوظيف الأممي ويستفز سماسرة الثقافة الكونية، لا سيما منذ بدأت المعرفة اللغوية المتقدمة على المستوى العالمي- وفي الجامعات الأمريكية تخصيصا- تكتشف ما في التراث العربي من مخزون هائل يتصل بالآليات الوصف اللغوي".

## المحور الأول: اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي

## 1. مقدمة

## 1.1. موقع صاحب الرؤية

إن منطلقني إلى هذه المداخلة هو من واقع ممارستي الإكلينيكية على أرضية بيولوجية (بالمعنى الأشمل لكلمة بيولوجي)، وحين أتذكر كلمة تشومسكي من أن "مدخل" الحل في مسألة اللغة هو البيولوجي. أشعر أن لإسهامي المتواضع هذا مكانه المناسب.

فالمفروض أنني أنتمي إلى تخصص بيولوجي أساسا، وأني أمارس واقعا إكلينيكية يسمح لي بما يسقى أخيرا "ألعاب اللغة"، مع متحاورين يتكلمون لغات خاصة، بل يتناثرون إلى ما هو "ضد اللغة" (= من معالم الجنون)، فأنا أتعرف على اللغة من ضدها (وبضدها تتميز الأشياء).

ثم نأتي إلى "الوعي". (وهو الشق الثاني من العنوان) فلا يحتاج الأمر إلى تفسير خاص يبرر مشاركتي من موقعي هذا، حيث أن الوعي هو تشكيل بيولوجي، وجودي، كلي بالضرورة.

- (2) هي: الوجود البشري نفسه في أرقى مراتب تعقده وفاعليته
- (3) هي: التركيب الغائر لمصدر السلوك المحدد للشكل الظاهر
- (4) هي: الوعي الدائم التشكل والتشكيل بما يسمح باحتواء المعنى - إذ يكونه - وإطلاقه بما تيسر وتناسب من أدوات
- (5) هي: إبداع الذات المتجدد إذ يصاغ في وجود قابل للتواصل
- (6) هي: تجلي المعنى في تركيب قادر على التماسك في وحدات متصاعدة
- (7) هي: حركية المخ البشري في كليته البالغة التنظيم، البالغة المطاوعة في أن
- (8) هي: "علاقة نزاعية بين متحايين (ممارسة الحيل للتغلب على خصم تواصلي)"
- (9) هي: "تبادل غير مستقر لمات يهتمهم الأمر الذين بوصفهم مشاركين في خطاب علمي يختبرون مزاعم صلاحية معاييرهم"
- (10) هي: مشروع متجدد وليست خطابا محددا
- (11) هي: "خطاب". بما تحمله ألفاظها، ولما تشير إليه هذه الألفاظ مما لم نقله، أي أن اللغة هي ما سكنت عنه وما صرحت به في أن واحد، أي أنها هي بما تظهر وبما تخفي معا.

ولا بد من إيضاح أن أيا مما سبق ليس تعريفا جامعاً مانعاً، بقدر ما هو تعرف على ماهية اللغة أساساً، وهو لازم لتوضيح هذه الخصائص الجزئية لحركية اللغة اللازمة لفهم الجزء الثاني من العنوان وهو "تشكيل الوعي"

## 2.2. ماهية الوعي.

فإذا انتقلنا إلى محاولة التعرف على مفهوم "الوعي" باعتباره الشق الثاني في العنوان فسوف نلاحظ أنه أوج ما يكون - أيضاً - إلى نفي ما ليس هو لإثبات بعض معالمه على نفس النهج، ونبدأ بالتذكير كيف توارت حقيقة الوعي عن الدارسين والكافة "إما بالإنكار أو بالإهمال أو بالنفي - كما يقول الطبيب النفسي الفرنسي هنري إي - فالبعض أنكر الوعي تماماً كمادة للدراسة والتقييم مثل السلوكيين، والبعض نفخ فيه حتى أصبح هو كل شيء، فلم يعد شيئاً، والبعض نزاع منه التحديد الذاتي حين جعله شبكة معقدة من التركيبات البيئية الشخصية، والبعض جعل الوعي - اختزالاً - مرادفاً للصحو مرة (ضد النوم) ومرادفاً للشعور مرة أخرى (ضد اللاشعور)

إن حاجتنا شديدة لمواجهة كل ذلك لتتعرف على الوعي كما ينبغي، ذلك الكيان البيولوجي الذي يتشكل بومع اللغة.

ولكن بداية، لا بد أن نقر أن الوعي لازم كإرضية أساسية لكل نشاط عقلي آخر، وذلك باعتباره "الوساد". الذي تتم فيه العمليات العقلية الأكثر تحديداً، والتي تمثل الشكل بالنسبة لهذه الإرضية الأشمل المسماة بالوعي، إلا أن هذا الفهم للوعي غير كاف لأن الوعي ليس مجرد إرضية منفصلة عن الشكل أو متبادلة معه بقدر ما هو حاضر في كل هذه العمليات حضوراً شاملاً ومحدداً في أن، فالوعي. هو العملية الحيوية التي يتم من خلالها تشكيل منظومة عقلية في تركيبها الكلي هي لحظة ما، فإذا استمر هذا التشكيل لفترة من الزمن أصبح يمثل مستوى منظومياً كلياً خاصاً يمكن استحضاره وتنشيطه وإعادة تشكيله ككل، (حسب التناسب مع الموقف، والمطلق، والمثير، والمصاحب.. إلخ، مما يسمى أحياناً "حالات الذات" أو منظومات من مستويات المخ أو غير ذلك).

إن، فاللغة عملية، وفي نفس الوقت هي منظومة وتشكيل متجدد

إن فرضية كاميلو سيلو (تتمثل) في تصنيف اللغات المنتشرة في العالم اليوم والتي لها سيادة ما في حقول العلاقات الدولية إلى لغات تكتسب بالأمومة ولغات تكتسب لاحقاً...، وتصنف اللغة العربية ضمن الألسنة التي يرتبط الطفل ارتباطاً بها أمومياً.

إن عالمية اللغة العربية - سواء أجاز بها الخطاب كحقيقة حاصلية أم كحقيقة افتراضية - لدس الحلم المزعج الذي يقض مضاجع المخططين الاستراتيجيين للثقافة الكونية.

إن اللغات البشرية تتولد وتحيا وتموت وقد يبلغ بها الاحتضار مشارف الفناء فيفيض الله لها من ينفخ في أنفاسها، فتنبعث انبعاثاً جديداً فيشتد عودها وتستقيم هامتها، ولئن كان الأصل في اللغات أن تعيش بفطرتها وأن تقنى بفعل الزمن فيها، فإن التاريخ لقننا من الدروس ما به نسلم أيضاً بأن اللغات قد تقتل قتلاً فتباد، أو تبتعث بعتاً كأنما هو الإحياء بعد الممات.

هذه المقطعات السابقة، وغيرها كثير، لا بد أن تنبهنا إلى أن المسألة جد لا هزل، وإلى أننا نحتاج إلى العناية بكل تفاصيل الحرب الدائرة لمحو هويتنا قصداً أو استهانة أو استعلاء أو غروراً، وأننا أصحاب اللغة والتاريخ نساهم في هزيمتنا، ونحن نتنازل عنها كسلاً وغفلة وإهمالاً - وأننا إما أن نكون "انطلاقاً منها" (وليس بالرجوع إليها أو الاكتفاء بها) أو "لا نكون" إطلاقاً، ولا لوم على الآخرين ما دمنا قد فرطنا في كينونتنا بكل هذه الغفلة السلبية والكسل الانتحاري.

وإذا كانت القضية قد أصبحت فرض عين لا فرض كفاية، فعلى كل واحد - من موقعه - أن يساهم بما يستطيع إن كان يسعى ليستحق شرف وجوده، يفعل ذلك حتى لو لم يقم بهذا الفرض على وجه الأرض غيره.

ومن هذا المنطلق أوصل تقديم هذه الرؤية و أبدأ بالتعريف بالمفاهيم.

## 2. المفاهيم البدئية

من الأفضل أن أحدد نفسي بألفاظ العنوان، فأبدأ بتحديد ما تعنيه المفاهيم التي حملتها ألفاظه المحدودة، على الرغم من أن غيري من أهل الاختصاص - في علوم اللغة خاصة - هم الأقدر على القيام بهذه المهمة (مهمة التعريف) إلا أنني أشعر أن هذا الاستطراد سوف يجنبني كثيراً من الشبهات إذا ما تلقى المتلقي معنى هذه الألفاظ كما اعتاد أن يفعل، وليس كما قصدت بها - هنا - تحديداً.

### 1.2. اللغة - الوعي: تعرف لا تعريف

أما اللغة فهناك من الملامح والتحديدات ما كاد أن يصبح من البديهيات مما لا أرى مبرراً للخوض فيه، مثل أن اللغة غير الكلام، ومثل أن اللغة لغات كثيرة، لها ألسنة كثيرة، ومثل أن اللغة أصل لعلوم عديدة، وليست أداة لغيرها من العلوم، وهكذا، لكنني أشعر أنه من المفيد التأكيد على أهم مناطق النفي قبل أن أسترطد إلى تقرير ما ينبغي إثباته: فاللغة ليست إضافة لاحقة لظاهر الوجود الفردي أو الجماعي.

وهي ليست أداة للاستعمال الظاهري

وهي ليست كياناً مستقلاً عن الوعي، ولا عن الوجود ولا عن المخ

وهي ليست الكلام طبعاً

فاللغة "لم تعد تمريراً جيداً للتقنين وإخاليها من التشويش لنقل العلامات من يد ليد".

إن ما ذا هي اللغة التي سوف أتحدث عنها؟

(1) هي: ذلك الكيان البيولوجي الراسخ/المرن/المفتوح في أن، القادر على تفعيل المعرفة في الوعي.

"الواحدية" (ضد الفصام)، فالعملية الفصامية هي أقرب إلى ما وصفه جيبسون في مقدمته لكتاب ليونار "ما بعد الحداثة"... تحلل الذات إلى حشد من الشبكات والعلاقات المتناقضة والرسائل المتداخلة..

فإذا كان هذا هو الحال في الفصام، الذي نبهني - على مستوى الفرد - لما هو "ضد اللغة"، ومن ثم لما هو اللغة، فهل ينطبق الحال على المجتمع الأوسع خلافاً لـ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال دعونا ننقل خطوة إلى وظيفة التوصيل والتواصل في علاقته باللغة، ودرر الكلام وما يقوم به من تغذية مرتجعة (مما ينطبق أيضاً على مكافئات الكلام من إشارات).

#### 4. الكلام واللغة والشعر

إن الكلام وهو يؤدي بعض وظائفه للتواصل والاقتصاد، يعود فيؤثر ارتجاعاً على الكيان اللغوي ذاته، أي على تنظيم وجودنا وفاعليته، لذلك: فإن ما يصيب الكلام من وهن أو تشويش، يفقده قدرته على الإثارة والحفز، أو يطمس دلالاته ويجهض إحياءاته، فيرقد كل ذلك مؤثراً على وجودنا/ لغتنا، بما يمكن أن يهز معالم كياننا الحيوي الأساسي نفسه.

لكن الظاهرة الوجودية التي قد تصاغ في "كلمات" هي ظاهرة أسبق وأشمل من التركيب اللفظي الذي يحاول احتواءها، ناهيك عن اللفظ الذي يحاول إعلانها، يترتب على ذلك أن يجد الإنسان نفسه في مأزق حرج إذ يحاول عبور الهوية بين الظاهرة القبلية المتحررة نسبياً من التشكيل اللغوي، وبيات احتوائها فيما يمكن التعبير عنه بالتنظيم الإشاري الدال عليها، وأرجح أن هذا المأزق إذا ما وصل إلى بعض وعي صاحبه بشكل أو بآخر، هو من أدق الخبرات البشرية، وأي استسهال في محاولة عبوره، بالفقر فوقه تجاهلاً، أو بطمس الوعي دفاعاً، لابد وأن يترتب عنه إجهاض للمعرفة الأثني، ونكوص إلى اختزال خطر. وقد رجحت أن بعض محاولات تحديد مصطلحات علمية، أو تحديث المعاجم بصورة عصرية متخصصة، إنما يقع في هذا المحذور.

وأحسب أنه بالنسبة للكانن البشري، فإنه يصعب - بما هو بشر - أن نفترض أن ثمة مرحلة معرفية يمكن أن تعتبر أنها مرحلة "ما قبل اللغة"، ذلك أنه قد توجد مرحلة "ما قبل الكلام" أو مرحلة ما قبل اللغة القائمة الآن، لكن يبدو أنه يستحيل أن توجد ظاهرة بشرية أصلاً ليست ملتزمة التزاماً كافياً بلغتها، بمعنى تركيبها الحيوي الغائر.

لكن نمو اللغة يبدأ بحفز غامض لكنه متوجه، وطبيعة هذه الخبرات في هذه المرحلة تحول دون إمكانية تناولها بالأدوات التعبيرية العارية، ناهيك عن الدراسة المنهجية ثم الخضوع للوصف الكلامي، وهذه البداية تعلن أن الظاهرة الوجودية اللغوية هي الأصل، ظهرت أم لم تظهر في متناول السلوك.

والجدل الحركي الولا في بين الظاهرة الوجودية الأعمق، إذ تنفجر في علاقات وتركيبات جديدة، وبين التشكيل اللغوي السابق لها مباشرة، والعاجز! إن استيعابها تماماً، هو أصل تطور اللغة في حالة إبداعها المتجدد، وهو ما يسمى في أرقى صورته الجمالية "الشعر"، الذي ينشأ حين ترفض الظاهرة أن تظل كامنة في ما ليس لفظاً متاحاً للتواصل، وفي نفس الوقت حين ترفض أن تحشر نفسها في تركيب لغوي جاهز (سابق الإعداد) فالشعر هو عملية إعادة تخليق الكيان اللغوي في محاولة الوصول إلى أقرب ما يشير إلى الخبرة الوجودية المنبثقة، ومع النجاح النسبي لهذه العملية، تزداد اللغة ثراءً، أي ينمو الكيان البشري إذ يتحدد نوعياً، وهذا ما يعنيه بعض النقاد والشعراء من أن القصيدة تخلق الشاعر في نفس الوقت الذي تتخلق فيه إذ يخلقها، وهذه العملية بالذات هي الإشارة الأساسية لعلاقة إبداع اللغة بتشكيل الوعي/ بكونونة الذات.

والوعي عملية، وفي نفس الوقت هو وساد ومنظومة ومستوى. يقول هنري إي "... أن تكون واعياً هو أن تعيش تفرد خبرتك حالة كونها تتحول إلى حضورها المعرفي الشامل."

والعلاقة بين كل من الوعي واللغة هي علاقة وثيقة حتى لتوحي بالتماثل، وبالرغم من ذلك فهما ليسا واحداً، فرغم اتفاقهما في أن كلا منهما (أ) عملية، (ب) تخليق وتشكيل (ج) منظومة (د) ملتزمة بما تحتويه، فإن ثمة فروقا ضرورية لابد من التنبيه عليها مثل:

إن اللغة توليد ذو وحدات أوفر كثرة وأنشط تشكيلاً وأحضر إبداعاً وأقدر حواراً في حين أن الوعي هو أكثر منظومية، وأعمق رسوخاً، وأطول زمناً، وأجهز تنسيقاً

فاللغة هي وحدة الوعي وفي نفس الوقت هي تشكيلاته المتداخلة القادرة على الإفصاح المعرفي دون إلزام ببلاغي محدد

والوعي هو كلية اللغة حالة كونها منظومة مستقرة نسبياً.

ومن هنا فإن تشكيل الوعي يعتمد بالضرورة على ما تتصف به اللغة من قوة وضعف، وإحكام وترهل، وإبداع وتناثر

وقبل أن نختم هذا التقديم المبدئي، لا بد من توضيح أن اللغة ليست كياناً داخلياً منفصلاً كما يمكن أن يكون قد أثاره كل هذا التجدير لماهيتها، كذلك الوعي.

فعمليات اللغة وتشكيلات الوعي كلها مرتبطة بما تتغذى به من معلومات، وما تمارسه من إبداع تواصل وحوار نزاعي.

#### 3. ضد اللغة

تعرفت على جوهر اللغة من معاشية ضدها لا من البحث فيها ابتداء أو القراءة، عنها دراسة، وذلك من منطلق معاشيتي للفصام وحواري مع الفصامين، وإليك بعض ذلك:

إن ما يسمى الفصام، (وهو اسم شائع ومخيف في أن)، هو مفتاح هل ه المسألة، واسم "الفصام". يستعمله حتى النقات منا في غير موضعه، ويفهمه، الأغلب بغير ما يعني، فكثير من غير المختصين، بل ومن المختصين، يستعملون لفظ الفصام فيما يفيد ازدواج الشخصية أو ازدواج السلوك، أو تناقض التصرفات، وكل هذا سطحي و خاطئ. فازدواج الشخصية هو انشقاق عابر عادة، وكل شخصية من الشخصيات المزدوجة (أو المتعددة) لها حضورها، ولغتها ومنظوماتها المتسقة مع بعضها البعض في ذاتها رغم اختلافها عن كليات الشخصية (الشخصيات) الأخرى، وهكذا.

أما الفصام فهو يشير إلى عملية أخطر: تعلن درجات مختلفة من التناثر كيفما اتفق، وأبلغ وصف له هو ما جاء في شطر بيت شعر عربي "... ذولب نثر (هذريان هنر هذاء موشك السقطة ذولب نثر) وهذا اللب النثر هو باختصار شديد ما يمكن أن يفهم باعتباره "ضد اللغة". (أو عكس اللغة وربما اللا "لغة")

والذي يحدث في الفصام هو الافتقار إلى كل من: المعنى المحوري، فالغاية الضامة، ذلك أن الوحدة القادرة على التشكل الضام في الأحوال. العادية إنما تفعل ذلك من خلال التمركز حول فكرة مركزية هي الفكرة الغائبة وهي التي يفقدها الفصامي على المستوى المتاح للفحص على الأقل. ومن ثم يظهر التناثر.

وفي المقابل فإن العملية العلاجية الحقيقية إنما تهدف إلى إعادة تكوين الفصامي (لغة/ وجوداً/ وحدة) وذلك بتجميع تناثره في وحدات صغيرة ثم أكبر فأكبر حتى يعود الشات المتناثر إلى ما يمكن أن يطلق عليه

2- يتزايد تآكل الأبجدية العامة القادرة على التوصيل والتواصل من ناحية، وعلى تشكيل وحدات اللغة والوعي بما يحقق الهوية ويسمح بتجديد الذات بالفعل الإبداعي خاصة

3- يتنامى الافتقار إلى **الفكرة المحورية** القادرة على الضم والتكامل، فليس ثمة مشروع قومي، أو توجه تعليمي عام، أو خطاب سياسي محاور، ولا عدو مشترك مائل في الوعي بالمعنى النشط الحافز للنضال المستمر، بحيث ننضم في مواجهته لمواجهته، حتى الخطر اليومي الذي يهدد الفرد فيظهر في شكل هذا العرض أو المرض النفسي يتم تمثيله وتأجيله بالوعود والتلويع والمسكنات (مثل فرط وسوء استعمال العقاقير المهدئة في حالات المرض الفردي)

وتبلغ آثار غياب الفكرة المحورية مداها فيما يعرف بالفصام الذي يمثل أقصى التناثر الصريح. 4- يزداد الاتجاه إلى "الخوف من التحديد" الذي يسير جنباً إلى جنب مع اهتزاز قيمتي الإتيان والوضوح، مما يترتب عليه نوع من الهلامية والتقريب والذبذبة، فتتهز القواعد اللازمة لتشكيل كل من اللغة والوعي (أو لا تظهر أصلاً).

5- يتملق اليقين الزائف على الجانبين، فمن ناحية نجد **المؤسسة البحث علمية** قد توقفت عن تطوير المنهج، وأصبحت الممارسة بمثابة طقوس وكهنوت بدلا من البحث عن المعرفة، كما أصبح هم **المؤسسة الدينية** هو التأكيد على التفسيرات السابقة التجهيز، مع إقحامها لتصبح وصية على الفعل اليومي (فالوعي اليومي)

6- تحمل قنوات الخطاب (لا الحوار) المختلفة رسائل "مزدوجة" (أو متعددة) الوثائق، فالحديث اللفظي عن الديمقراطية مثلا يصلنا جنباً إلى جنب مع الحديث الفعلي الذي تتم من خلاله ممارسة القهر اليومي بكل أنواعه

7- نتعرض مؤخراً لكم هائل من المعلومات المتاحة نتيجة ما يسمى.. "شفافية المعلومات" و"طلاقة التواصل"، وبدل أن تزداد فرص الاختيار بذلك يبدو أننا (من واقع كل ما سبق) أصبحنا نمارس ما يمكن أن يسمى القهر الاختياري، أو حرية اختيار السيد، الذي نتبعه بدلا من أن نختار بين الحرية والعبودية أصلاً

ففي حين أن الإنسان المعاصر في الدول المتقدمة قد صنع له صنما إلها جديدا من التكنولوجيا الحديثة مع احتفاظه بحق ممارسة حريته من خلال تغيير هذه الأصنام وتطويرها وتطويعها بشكل يكاد يكون مستمرا، نجد أن إنسان الدول المتخلفة يستورد أصنامة وصانعيها: آلهة سابقة التجهيز والبرمجة، بلا مفتاح شفرة أو كلمة سر لفتحها أصلاً.

## 7. أمراض اللغة وأمراض الوعي

يمكن أن أوجز ما خبرته مما أصاب ويصيب اللغة فيما أسميته "أمراض اللغة"، وهو نابع أساساً من الممارسة الإكلينيكية، ولكنه ليس قاصراً على المرضى، بل إنني اختبرته في الحياة العامة فوجدته أكثر دلالة، وأولى اهتماماً، وفيما يلي بعض ذلك :

1- **جمود اللغة**: حيث تصبح قوالب للملاء بالكلام، وليست تخليقاً مرناً متجدداً.

2- **ترهل اللغة**: حيث تصبح متضخمة ورخوة في آن، فلا تعود قادرة على التشكيل والتشكل.

3- **تذبذب اللغة**: حيث تتراقص قبل وصول الغاية، فتفقد توجهها الغائي رغم سلامة البدايات.

4- **غموض اللغة**: وهذا يمكن أن يتم بنقص التحديد، أو بفرط التداخل، أو بكليهما.

• وهذه العلاقة المتبادلة بين اللغة والكلام، والمخفقة لما هو شعر (بالمعنى الوجودي الأعظم لما هو شعر) هي بالغة الدلالة في موقفنا هذا، إذ يصعب - وأحياناً يستحيل - أن نتوثق هذه العلاقة الضرورية لعملية إبداع أنفسنا باستمرار، ونحن نشكل وعينا بما هو نحن وبما يمكن أن نكون، إن تشكيل الوعي يلزمنا أن نأصل كياننا اللغوي بما تحمله حياتنا، وفي نفس الوقت أن نحرك هذا الكيان بما تسمح به مرونة حركتنا ومرجع كلامنا، فإذا نحن تنازلنا عن جوهر جذورنا، أو تصلبنا في قوالب ما نستورده من كلام منهم، فإننا نحرم أنفسنا من إنتاج أنفسنا بما يمكن أن نكونه، وهو ما تعد به لغتنا فينا (نحن).

## 5. القيود والجمود: في اللغة والوعي

تهدف المعاجم، من ناحية، إلى تثبيت كيان محدد لحصيلة لغوية في مرحلة تاريخية بذاتها، فتتخذ اللغة مؤقتاً من الإفراط في الفضفضة والرخاوة، لكنها من ناحية أخرى قد تصبح قيداً على حركية اللغة إذ تفرض عليها الوصاية وتغلق تطورها، ونفس الأمر - وأكثر - يمكن أن ينطبق على المصطلح العلمي، وعلى بعض المنهج العلمي، وكل هذه المنظومات تترواح بين الوصاية الجاثمة، والحركية الممكنة، والانسلاخ الواعد.. وهكذا

ومن أسف، فإن معظم الملتزمين بالحفاظ على دور اللغة العربية في تشكيل وعينا يرجحون جانب الجمود دون الحركة، ويؤكدون على مرجعية المعاجم أكثر من الحرص على حركية إبداع اللغة وتجديدها. وكل ما قيل عن اللغة إنما ينعكس بشكل أو بآخر على تشكيلات الوعي، باعتبار أن الوعي هو لغة راسخة "ممتدة" في آن، فهي راسخة بمعنى أن تشكيلها قد أخذ شكلاً له قوامه الخاص، يحضر معاً، ويتوارى معاً، ويتبادل مع غيره من مستويات الوعي، وهي "ممتدة" بمعنى أن الوعي يحتل مكاناً زمنياً يؤكد رسوخه وعموميته وتفرده النوعي في آن.

## 6. تحليل الوعي القومي، ودور اللغة (العربية)

إذا تحدثنا عن الوعي القومي، فإن ذلك يشمل أكثر فأكثر محتوى الوعي جنباً إلى جنب مع تشكيله وطبيعته، (وإن كان أي من ذلك لا ينفصل عن بعضه البعض بحال)

وبداية نقول:

"إن ما لحق اللغة العربية بسبب ما آل حالنا إليه: من تحلل وتدهور وتناثر وفقد الغائية وعجز القدرة الضامة المضفرة (ناهيك عن ضعف توظيف ناتجها في التواصل وغيره) كل هذا هو الناتج الطبيعي لـ "تخثر الوعي" القومي (والوعي الوطني- من قبل ومن بعد) كما أن تدهور اللغة (اللغات) قد عاد بدوره على الوعي القومي بمزيد من التدهور، فنشأت حلقة مفرغة دوامة.

وفيما يلي بعض الإشارات لما حدث - ويحدث - في حياتنا، مما أثر على تركيبنا اللغوي ومن ثم على وعينا القومي:

1- يتزايد افتقارنا إلى الحرية ليس فقط بمعنى ضيق فرص ممارسة الاختيار المعلن، وإنما تأصل هذا الافتقار حتى أصبح مشكلة ذاتية داخلية، امتداداً لقهر السلطة (السلطة السياسية والاقتصادية والدينية والتعليمية والإعلامية والبحثية، أي السلطة المؤسساتية عامة).

وإزاء ذلك يتم قهر الداخل بـ "تجميد اللغة" ومن ثم تصلب الوعي كنوع من الدفاع ضد المخاطرة بممارسة الحرية، وإذا سجنّت الذات في هذه القوالب الجامدة أبداً، فلا حركة ولا إبداع على الرغم من تردد الأصوات كلاماً، وكأننا نعني شيئاً ذا بال، وهو "ليس بشيء"

ولكي يتم ذلك لا بد من تخطيط ودراسة جدوى واقتصاد وتعليم صحيح، وسياسة رشيدة وحرية حقيقية الخ...

ويمكن تصور أن ذلك يمكن أن يتم على الوجه التالي:

1- على سبيل الاقتصاد ومن قبيل دراسة الجدوى، فإن أية بداية بعيدا عن لغتنا العربية هي إهدار لمخزون هائل من الخبرات والمعلومات والوعي والتاريخ، ذلك أننا من واقع تركيبنا الجيني نحمل هذه اللغة داخل خلايانا فيما يسمى المورثات، صحيح أننا لا نحمل مفرداتها وإنما نحمل الاستعداد (أو العناد بلغة الكمبيوتر) دون البرنامج التفصيلي والمفردات (وإن كنت أحتاج إلى من يصحني في هذا)، لكنني أتصور (والمرجع لعلماء المعلوماتية) أنه من باب الاقتصاد والتأصيل معا فإن الأقدر على الإبداع، والأكثر اقتصادا، هو أن نبدأ بهذا المخزون الجيني للعتاد اللغوي بالعربية، وحتى لو تعارض هذا الفرض مع المعطيات الأحدث لكل من علم الجينات وعلوم الكمبيوتر، فإن ممارستي الخاصة مع مرضاي تجعلني أتمسك بفرض يقول: إن الاستعداد اللغوي ليس غفلا من اللغة الخاصة للأجيال السابقة، وسوف يحتاج الأمر إلى الانتظار وإلى الأدوات المناسبة قبل أن ننكر أو نرفض هذا الفرض الهام كمنطلق للرؤية التي أطرحها في هذه الورقة.

2- البداية - إذن - هي من "بسط" وإطلاق اللغة الكامنة في الجينات وليست بالبداية في تعلم لغة جديدة لأننا لا نبدأ الكتابة على صفحة بيضاء، بل نحن نشكل تركيبات خام حاضرة في غور وجودنا البيولوجي على اعتبار أنها منطبعة أصلا (تاريخيا) من خلال التعلم البصري عبر الأجيال، فيسبها (بعد الولادة) أقرب إلى المرونة فالإبداع، وبهذا ننطلق من الجاهز الذي أعدته الأجيال السابقة، فتكون البداية الصحيحة هي لغتنا الأم (وليست فقط لغة الأم) وهي اللغة العربية، بلهجاتها الواحدة (الفصحى) وبلهجاتها الطارئة عليها أيضا: (اللغات الوطنية كلغات تفرعية وموازية في آن)

3- ثم يأتي تععيد قواعد التواصل والتعبير من خلال تحرير الخطاب والحوار، على كافة المستويات، وهذا من أزم المبادئ التي تسمح باستعادة اللغة لموقعها المحوري في إطلاق الوعي المتجدد التشكيل، وهذا وذاك متعلق بحرية الخطاب والتزامه في نفس الوقت، فاللغة، على الرغم من كونها كيان ذاتي غائر، لا تنمو ولا تتطور إلا من خلال الطلاقة والتبادل والإبداع.

4- ثم يلزم الاهتمام بمشروعية ومصداقية الخطاب وخاصة في مجالات التعليم والإعلام والنشر، مع تجنب ما يمكن من الانحرافات السابق الإشارة إليها في مجالات أمراض اللغة والوعي.

5- وتمشيا مع كل ذلك نتحرك لاستلهاام كل مصادر المعرفة للانعتاق من احتكار منهج بحث بذاته، بالسماح بتعدد المناهج وخاصة المناهج المرتبطة بالخطاب المباشر، مثل إرساء مشروعية المعرفة الحكائية كمصدر أساسي من مصادر المعرفة.

## 9. عن اللغة العربية والقومية العربية

كل هذا يمكن أن يعتبر عموميات تصلح لكل ما يصلح به الناس ولغاتهم في أي مكان وزمان، إلا أن هذه المداخلة خصت بالذكر "اللغة العربية"، وكذلك "الوعي القومي"؟

1.9. بداية لا بد من التفرقة بين ما يسمى القومية العربية لأسباب سياسية أو عنصرية (أو عنصرية) وبين ما يسمى القومية العربية التي ما عاد يربطها إلا عامان موضوعيان لا مفر من وضعهما أساسا لأي فهم أو تحرك، العامل الأول هو: تبادل المصالح الاقتصادية، وأما الثاني: فهو تبادل الخطاب باللغة العربية،

5- تصادم اللغة: حيث تعوق قناة لغوية بذاتها، مسار وحركية وتشكيل قناة أخرى نشطة في نفس الوقت (مثال: تصادم القناة اللفظية، مع قناة التعبير الحركي مع قناة التواصل غير اللفظي وغير الحركي).

6- تناقض اللغة: حيث تحمل رسائل مضادة أو ما يسمى - كما ذكرنا - العلاقة "مزدوجة الوثائق" حيث يتم الخطاب اللفظي عكس ما يبلغه الخطاب غير اللفظي (مثلا) ومدكما يعرف في العصاب التجريبي.

7- إجهاض اللغة: حيث تحسن البدايات لكن مع إفتقار اللغة إلى حركيتها الغائية، تفقد استمرارياتها حتى تحقق الهدف من حضورها.

8- تناثر اللغة: وهذا ما أشرنا إليه في البداية عندما ذكرنا ما هو "ضد اللغة" (الفصام).

هذا، و يترتب على أمراض اللغة هذه أن يتشكل الوعي بصورة عاجزة ومعوقة أيضا ومن ذلك ما يمكن تسميته أمراض الوعي:

1- الهلالية: وأعنى بها وعيا رجراجا، خافتا غامضا، يتعامل مع اللغة وإشاراتها بقوانين مهزوزة، ومتغيرة بلا قاعدة

2- التداخلية: وأعنى بها ما يمكن أن يقابل فقد حدود الذات في مجال الإرادة، وكذلك ما يقابل فرط التداخل والتضمين في مجال الفكر، أي أن مستويات الوعي التي من المفروض أن تكون متميزة ومحددة تصبح مختلطة لدرجة تقابل ما يسقى التلوث، أي اختلاط مادة وتركيب مستوى معتن من الوعي، بمادة وتركيب مستوى آخر بغير توليف أو تكامل أو فكرة محورية ضامة لهما معا.

3- الانغلاق (الدائرية المغلقة): وهو انغلاق دائرة الوعي بحيث إن المعلومات التي تصل إليه، واللغة التي تحاول أن تحاوره، تدور حوله أكثر من أنها تعيد تشكيله

4- التسوياتية الصفرية: وأعنى بها أن الوعي يتشكل بما يحافظ على ثباته، وهنا تكون حركته نشاطا زائفا محكما عليه بأن يظل في النهاية كما هو بما هو، لأن كل ما يضاف إليه، ليعيد صياغته، يعمل من خلال المعلومات الحاضرة القادرة على تميع الموقف حتى تسكينه.

ومن خلال ما خبرت من موقعي أستطيع أن أفترض أننا مصابون بهذه الوفرة من أمراض اللغة و أمراض الوعي حتى تكاد تأخذ شكلا وبائيا، ثم إن الثورة الجديدة في عالم التوصيل والشفافية لا تقدم علاجاً لهذه المسائل بل إنها تزيد الأمر صعوبة وتعقيدا، ذلك أننا نصبح كجهاز استقبال للمعلومات الجديدة التي تفيض علينا الآن من كل مصدر، ونحن نعاني - هكذا - من أمراض اللغة، وأمراض الوعي السالفة الذكر، وبالتالي نعجز أكثر فأكثر عن التعامل مع زيادة كفاءة التكنولوجيا الجديدة وأيضا مع زيادة الفرص المتاحة لنا من وفرة المعلومات، أي أن هذا التقدم المعاصر الذي كان المفروض أن يزيد في مساحة وتنوع تشكيل الوعي وتطور اللغة، كاد يصبح سببا في العجز عن التعامل في المتاح من هذا وذاك، إذ نتعرض إلى ما يشبه الحشر المثل، وبالتالي العجز عن الانتقاء الغائي للإبداع المتكامل، فيصبح الانتقاء عشوائيا، وبدلا من أن نحرق في محيط المعلومات مثلما يفعل الربان الماهر الذي تدرب على قيادة سفينة المعلومات، نغرق نحن تحت أمواج فيضاناتها.

## 8. علاج اللغة (والعلاج باللغة)

وبمواجهة هذه التحديات، لو صحت هذه الفروض، نجد أنفسنا في موقف يحتاج إلى الانتباه فالفرع فالغضب وبا حبذا الفعل، وأستأن في استعارة كلمة "علاج" لأصف بها الفعل الممكن هنا، مادمت قد استعملت كلمة مرض لأصف الكارثة. فهو علاج اللغة، أو العلاج بإعادة إحياء اللغة (بالمعنى الأشمل)

والحديث هنا يتركز على العامل الثاني.

وإذا كنا قد تنازلنا، أو تنوزلنا عن فاعلية كل مقومات القومية العربية من جغرافيا وسياسة وتاريخ وحتى اقتصاد، فإنما اللغة العربية مازالت - حتى لو لم نرض أو نقصد - هي لغتنا. ومازلنا عاجزين، رغم الكسل من ناحية وتمادى التلوث والتلوّث من ناحية أخرى، أن نتنازل عنها.

ولابد من ملاحظة بادئة في هذا الصدد في هذه المرح!ظ وهي أننا نعيش هذه الأيام نوعا من التناقض الحاد بين ظاهرتين: الأولى هي ما يبدو من اتجاه توحيد العالم من خلال شفافية المعلومات، واختفاء الاستقطاب السياسي، وإلى درجة متزايدة اندماج النظم الاقتصادية، والثانية هي إحياء القوميات في كل مكان.

وهذا التناقض يمثل تحديا مثيرا، يمكن أن ننتفع منه إذا دققنا النظر، ذلك أن المسألة قد تثبت أنها ليست تناقضا بقدر ما هي اختلاف للتكامل، فطيب أن تختفي " الحقيقة الوثائقية البدنية الواحدة" التي يمكن أن تصبح قيدا أديا، وفي نفس الوقت طيب أكثر أن يفتح الباب. "للحق المتعدد" القادر على التفاهم والتكامل مع بعضه البعض سعيا إلى تشكيل "الحقيقة المتجددة الضامة".

ويمكن صياغة هذا الموقف (ولو بلغة ما يسمى بعد الحداثة) باعتباره "تنشيط الاختلافات للالتقاء المبدع في مواقع التقاطعات"، وهذا التنشيط الذي تقوم به كل لغة/وجود/قومية في موقعها يقوم بعملين في آن: فهو إذ يؤكد الهوية (بتعميق التفرد الذاتي) فهو في نفس الوقت يحدد التوجه الضام (باستعماله أدوات لغات العصر الضامة: المعلوماتية، والتكنولوجيا ومناهج المعرفة.. إلخ)

هذا عن "لماذا القومية" (الوعي القومي)

## 2.9. فماذا عن: "لماذا العربية" ؟

لتوضيح هذا الأمر نبدأ بسؤال أسبق يقول: إذا كان الوجود لغة، واللغة إبداعا، ولا هوية ولا بقاء بغير ذلك، فأى لسان أقرب وأصلح لنا حتى يمكن استثمار ما هو لغة لازمة، وإبداع ممكن؟ الاختيارات أمامنا ثلاثة لا أكثر

إما اللغة العربية (الفصحى = تحت التحديث حتما).

وإما اللغات (اللهجات) العامية

وإما لغة أجنبية (يستحسن أقر تكون لغة بلد سابق متقدم)؟

أما اللغة (اللغات) العامية فهي لغة لا شك في ذلك، وهي لغة قادرة ومبدعة، وفاعلة ولا يوجد ما ينقص من أحقيتها في ذلك، لهذا لا ينبغي إغفالها أو تهيمشها، وإلا كنا نفتعل مسيرة ضد طبيعة التطور، وضد حركية اللغة، وضد فرص الإبداع، كما أن ما يسمى "المعرفة الحكائية" إنما يستلهم كثيرا من مصادره من لغة الناس في الحياة الآنية، أو فيما يترتب عليه من تراكم عبر التاريخ في شكل أمثال أو عادات، سواء ظهر ذلك في الفعل اليومي، أو في الإبداع المعرفي أو غيره، كل ما في الأمر أن هذه اللغات (اللهجات) العامية لا ينبغي، ولا تقدر، أن تحل محل العربية الفصحى، وإنما هي تستطيع و ينبغي أن تجاورها وتتجاوزها وتكملها.

فالمحذور هنا لا يأتي من الاهتمام باللغة العامية كلغة، وإنما يأتي من احتمال الإحلال العشوائي غير الملزم الذي يترتب عليه اختفاء لغة عامة رصينة تم تقييدها وحافظت على هويتها عبر مئات السنين في الخارج وفي خلائنا، لتحل محلها لغات جديدة تحتاج إلى تعقيد وتنمية وتنقية ومشروعية تكفل لها البقاء ناهيك عن التنافس والصراع مع لغات أوضح وأحكم. وثمة صعوبة أخرى حيث اللهجات المحلية هي لغة شفاهية أكثر منها كتابية،

وأخيرا فإن الخطى السريعة في مجال المعلوماتية والتكنولوجيا لا تتناسب مع هذا التشرذم المحتمل لو أننا اكتفينا باللغات العامية بدلا عن العربية، ونحن لم نكد نصدق أن مائة نفر جاد متقشف مثابر يهتم بإكساب اللغة العربية الموصفات اللازمة لتواكب هذا الذي غمر ويغمر كلا من الحياة والمعرفة كالفيضانات المتلاحق من تحديث وبرمجة وتخزين (مثل د. نبيل علي وكل المشتغلين ببرمجة العربية الفصحى).

إن ما ينبغي علينا أن نبذل فيه قصارى الجهد هو العمل على تحديث الجاهز والممكن والعام، لعلنا نلحق بالركب، بدلا من الجدل حول تجهيز الفروع الوليدة (اللهجات العامية التي قد نجد مبررا مستقبليا لتجهيزها بما يناسب فيما بعد).

أما إحلال اللغة الأجنبية (ولنفترض أنها الإنجليزية، لادعاء عالميتها، وعلميتها، ولظروفنا التاريخية الحديثة) كبديل للعربية، فهذا هو الخطر الأكبر، والأسباب كثيرة، وسبق أن عدتها في أكثر من موقع، وخاصة في سياق الجدل المخجل الدائر حول ما يسمى تعريب الطب، وأيضا في سياق فكرة التحذير من التعرف على مشاعرنا (في مجال علم النفس و الطب النفسي) انطلاقا من ألفاظ مترجمة وليس من تجارب معاشة.

## 3.9. تساؤلات أساسية

ومن خلال تخصص في هذين المجالين (الطب النفسي، وعلم النفس) كنت قد واجهت أسئلة أرى أن عرضها مما يتناسب المقام الحالي، دون التزام بإجابات محددة عليها:

1- هل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية؟

2- هل هذه الفروق - إن وجدت - هي فروق لسان أم أنها فروق لغة وتاريخ، ودين (وموقف إيماني) وأهداف وأعراف مغايرة؟

3- هل المسألة هي مسألة تعصب قومي لإحياء تاريخ مجد قديم، أم أنها مسألة إتاحة فرصة لحوار حضارات وإسهام بشري متصفر؟

4- ماذا عن ضرورة التواصل بين العلماء بلسان واحد؟

5- ماذا عن المستقبلات وأين تقع اللغة العربية من منظور علوم المستقبل؟

6- ماذا عن العلاقة بالحضارة الإسلامية خاصة؟

7- هل للعربية سمات خاصة يمكن أن تضيف إلى منهج ونظريات العلوم الإنسانية؟

8- هل يتغير المنهج العلمي بتغير اللغة أم أن المسألة هي مجرد تغيير ألفاظ؟

9- هل يستعيد العقل العربي استقلاله وحريته إذا درس وتكلم وبحث بالعربية؟ أم أنه سينعزل ويتمادى في غرور خطر؟

10- هل يستعيد العقل العربي لغته بثرائها وتاريخها وقدراتها الإبداعية إذا استعاد حرية تفكيره وحركية وجوده وحقيقة استقلاله؟

وأكتفي بهذا القدر لأقفز إلى محاولة إجابة جزئية، لبعض هذه التساؤلات، إجابات تشير ولا تحسم.

## 4.9. إجابات وفروض

إن اللغة العربية تعلن عن، وتمثل، حضارة راسخة، سجلت بلسان عربي، وظلت نفس اللغة قائمة كما هي، بأقل قدر من التشويه، حتى لتعتبر من أرسخ لغات العالم الحالية، يرجع الفضل في هذا أساسا إلى

فالمستقبل هو المستقبل في كل مكان، وهو يعني كل إنسان من أي لون وجنس، كما ينطق بكل لغات هذه الأرض، ويتأكد ذلك بشكل خاص إذا كان الحديث عن تهديد بالانقراض (من خلال تلوث البيئة أو غياب القادة والعلماء)

**فأين تقع مسألة اللغة العربية من المستقبل؟ وهل هي لغة متاحف وعبرة وشعر قديم؟ أم أنها معمار حي مرن متجدد قابل للإبداع بالإضافة والحذف وإعادة التشكيل؟**

إن كثيرا من المدافعين عن اللغة العربية، مثلهم مثل الفخوريين بالحضارة العربية، يبدون لي وكأنهم أمناء متحف، أو شعراء يقفون على الأطلال، فإذا صحَّ أن الأمر كذلك، وأن الدعوة إلى التعريب أو العودة إلى العربية ليست إلا ما هو مثل ذلك، فالأولى بنا أن نتمسك باللغات المستوردة القادرة على صياغة الحياة الآن فغدا.

أما إذا كان الوعي بمسؤولية الوجود هو الذي يدفعنا إلى تغيير التعبير من "العودة إلى العربية" إلى "الانطلاق من العربية وبها.." "أفها تستحق المسألة أن نجتهد فيها ونبدل في سبيلها كل ما تستأله.

ولأضرب مثلا محددا من واقع الممارسة الإكلينيكية:

لقد وجدت من خلال معاشتي لتخصصي ولغتي أن ثمة مظاهر "تحضر" في الممارسة الإكلينيكية بما هي، بنية مكثفة في سياق وعي خاص، وأن هذه البنية/الوعي إنما تحضر بلغتها طبعاً، ليس فقط بمعنى حكي الأعراض، وإنما بمعنى الحضور الفعلي لصورة المرض الكلية بما يسمح به تركيب اللغة، ثم نسارع نحن- الأطباء- بترجمة هذه الحالة من لغتها الحاضرة الكلية ذات الإيقاع الخاص والنمط المتميز، نترجمها إلى أقرب تعبير علمي يستعمل في وصفها وتشخيصها (اسم عرض أو اسم مرض)، فأجد أننا بذلك نبعد عن المريض ومعاناته لنقترب من الكتاب الأجنبي ووطنه، ومما لاشك فيه أننا يمكننا التعرف بشكل أفضل على الظاهرة المعنية إذا ما صغناها بما هو أقرب إلى اللغة التي حضرت في الوعي الخاص بها، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالوجدان، أما إذا سارعنا بترجمتها إلى غير لغتها فإن ذلك يفصلنا عن الظاهرة وعن السياق وعن الوعي الخاص الحاضر المشترك بين الطبيب والمريض..

وما يعينني من دلالة عرض هذه الملاحظة هو توضيح أننا في مثل هذه الحالات قد نرضى- مضطرين- أن نترجم الخبرة المعطاة - وخاصة في حالة لغة المريض العقلي- إلى ألفاظ نالفها نحن، لا تخص المريض في كثير أو قليل، ولا يظن أغلبنا - وهو يفعل ذلك- إلى أنه إنما يختزل وجوده ووجود مريضه إلى "صوت" لفظ مألوف، لم يقصده المريض في الأغلب، هذا إذا كنا نترجم خبرة المريض إلى لفظ من لغته، لغتنا (العربية)، فما بالك لو كانت الترجمة إلى لغة أخرى؟ وما بالاً لو كانت عقولنا نحن قد تبرجت لرؤية هذا المريض بلغة أخرى؟ وما بالك لو كانت أسماء الأعراض (المختزلة) هي أساساً من أبجدية لغة أخرى؟

ومثال آخر من واقع ما يدرسه أطفالنا في المدارس الأجنبية إن ما يدرسونه ثم ما يمثلهم من خلال المتاح في وسائل الإعلام إنما يبرمجهم بأبجدية بعيدة عن خبراتهم الذاتية، فيضطرون أن يتشكّلوا تبعاً لها، وليس تبعاً لما يعيشونه من واقع تركيبهم اللغوي المتجذر، فيترتب على ذلك نوع من الاختزال والتشويه إذ يتشكل وعيهم مائعاً مهتزاً، ومغترباً عن أصله بما لا يسمح بإضافة أو إبداع.

إن إسهامنا في المستقبل يتناسب مع قدر الإضافة الإبداعية التي يمكن أن نساهم بها "معهم" بما هم ونحن- في حاجة إليها، ولا يكودا ذلك إلا بطلاقة تبدأ من موقعنا (فغتنا) نحو هدفنا (هم- ونحن) المشترك.

حفظها بالقرآن الكريم وعلومه، فهي تاريخ بشري قائم بيننا/فيها، ثم إنها التاريخ المخزون في الحاضر القائم، ونحن نطرحه خلفنا إما بإهمال وكسل عديمين، أو بسعي حثيث إذ نتشوه بلغات غريبة نشأت في ظروف حضارية مشكوك في بعض أوجه عطائها.

ثم ننقل إلى النظر في أصل التفرقة، وثمل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية ؟

والإجابة الراجحة عندي هي "نعم"، إنه توجد فروق عملية قائمة من ناحية توعية الحياة اليومية والعلاقات والتوجه والاقتصاد والالتزام بالقوانين، والعقد الاجتماعي، والعرف، وشكل الدين، وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله هنا.

ولا بد أن أعترف أنني استلهمت تحديد بعض معالم هذه الفروق كفروض من واقعين: لغتي العربية، وإيماني (إسلامي) الخاص، وهي ليست فروقا يقينية بقدر ما هي فروض محتملة.

1- فنحن أكثر اتصالاً بالطبيعة وحواراً معها وفرصتنا أكبر للتأغم بها (أو المفروض أن نكون كذلك):

(لاحظ التشكيل المرن للغتنا، ثم لاحظ تحديد العبادات في الإسلام بمواقيت تؤكد على علاقتهما- بشراً- بحركة الطبيعة المباشرة من حولنا، وضرورة اتصالنا المنتظم بها، ربما للحفاظ على طزاجة وحيوية الفطرة) ب- نحن أكثر امتداداً في الزمن. أو المفروض أن نكون كذلك.

(لاحظ غلبة الجمل الفعلية والمعنى الإيجابي للإيمان بالغيب: وهو ما فسرت به باعتباره التأكيد على الحفاظ على فرص تفجير الإبداع مما "ليس كذلك"، ونفيت بذلك أن يكون الإيمان بالغيب- كما ساء فهمه- ليس إلا تسليماً للخرافة)

ج- نحن أكثر تحديداً للكيان الفردي المتميز:

(لاحظ الضمائر المميزة لتنوع الخطاب حسب نوع المخاطب: أنت، أنت، أنتم، أنتم، أنتن). د- وفعل الكينونة حاضر ومتأصل في الكلمات في لغتنا بشكل أوضح وأكثر استقراراً من لغاتهم الواسفة للكينونة.

(لاحظ تنازل العربية عن استعمال فعل "يكون" لإظهار الكينونة، فالكينونة مستقرة في الكلمات بما لا يحتاج للتشديد عليها باستعمال فعل خاص لها، فلا نقول محمد يكون في المنزل (Mohamed is at home) و لكن فقط.. محمد في المنزل" وهكذا .

هـ- ولاحظ أيضاً كذلك كيف يتم الاشتقاق عن طريق الزوائد في العربية، بينما يتم عندهم بالسوابق واللواحق، وهو ما يجعل هيئة الكلمة حاملة لنمط فعلها ودلالاتها في تركيبها ذاته، وينفي أن يكون التعديل الاشتقاقي على الجذر مجرد إضافة تلحق به من الخارج.

## 10. من العراقلة إلى المستقبل

وقد آن الأوان لننظر في مسألة عراقلة اللغة العربية وهل هذا الزعم في ذاته يكفي أن يكون مدعاة للتمسك بها، وبالتالي لترديد حكاية أصالتها، والنهضة انطلاقاً منها؟... إلخ أم أن هناك بعداً آخر؟ بعداً يتعلق بالمستقبل وليس بالماضي بشكل أكثر تحديداً؟

كلنا يعرف، وبعضنا يتابع، ما يثار حول المستقبل، مما يندرج مباشرة تحت عنوان "علم المستقبل" أو "المستقبلات"، وهذا أمر لا يختص به وطن دون آخر، ولا ينطق به لسان منفرد سواء كان متقدماً أو متخلفاً،

## 11. اللغة العربية والحضارة الإسلامية

ثم ننظر الآن في أمر آخر ردا على تساؤل يقول: ماذا عن ارتباط اللغة العربية بالإسلام خاصة؟

لا شك أن فضل الإسلام (القرآن خاصة، وتسجيله ميكرا وصادقا) في الحفاظ على أصالة وألفاظ ونبيض اللغة العربية ليس كمثله فضل، وهذا يجعلنا ننظر مليا في الفرق الجوهرية الذي يفرضه الموقف الإسلامي الشامل لكل الأديان التي تظلمها مظلة حضارته، بالمقارنة بالموقف الشمالي الغربي- المرتبط بالعصر الصناعي من جهة، وتأليه الإنسان الفرد من جهة أخرى، ونوع التنمية الكمية الاستهلاكية المغترية من جهة ثالثة، واستنزاف الطبيعة من جهة رابعة: كل ذلك قد صاغ الفكر الأوربي في القرنين الأخيرين، بما آل إليه، ويمكن أن نستنتج كيف تدخلت هذه الصيغة في تركيبهم اللغوي حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من مناهج تفكيرهم وبحوثهم واستنتاجاتهم وتنميتهم وتخطيطهم.

لكننا نحن بإسلامنا (بالمعنى الأشمل الذي يحتوي إخواننا المشاركين حضارة الإسلام من أديان أخرى) نخلف، (سلبا وإيجابا) أو ينبغي أن نخلف بفضل هذه اللغة التي مازالت تقاوم ما فعله فيها وفينا، ذلك أن اللغة العربية بثباتها وتحملها كل هذه القرون قد ساهمت حتما في حفاظنا على علاقتنا بالطبيعة، ولعها هي التي توحى لنا مؤخرا- إذ نحاول الإفاقة- أن للحياة هدفا آخر، وأن الإنسان ليس إلها، وأن المنهج القائم الغالب عندهم والمحتكر لما يسمى علما، لا يفي لسير غور الحقيقة، كل الحقيقة أو أغلبها، وأن لنا علاقة متصلة بالطبيعة، غير الاقتحام والسيطرة والاستنزاف.

هذا عن الناحية الإيجابية، أما عن الناحية السلبية، فسوف أبين منها جانبين كأمثلة دالة.

**المثال الأول:** هو احتكار تفسير النص القرآني لمن حذق اللغة العربية، وهذا طيب من حيث المبدأ لكن شروط الحذق كما يفرضونها، أو يفترضونها، هي أن يتجمد المفسر عند مرحلة ساكنة من مراحل تطور اللغة، بأن يتحرك داخل المعالجات تحديدا، ووراء أسوار القواعد الثابتة تماما، وفي إطار التفسيرات القديمة المسجلة أساسا، فنكاد بذلك أن نكون قد قررنا موت اللغة مع من مات من المفسرين والمعجميين، مع أن الأصل أن يكون حذق اللغة الواجب توافره لمن يتصدى لقراءة القرآن من جديد هو حذق إبداع وتطوير، وليس حفظ تجميد وتحجيم، حذق يسمح بالاستئناس، ولا يكفي بالنأويل، فيصبح النص المقدس مثيرا لحركة هذه اللغة/ الوعي/ الأني لنستلهمه مجددا مع كل احترامنا لكل القواعد الشكلية والهيكلية والتركيبية والتاريخية.

**والمثال الثاني:** يقع في أقصى الناحية الأخرى، وهو ما يطلق عليه اسم "التفسير العلمي للنص الديني" فهذه البدعة ترتكز على ظاهر اللغة العربية التي نزل بها النص لتقدم تفسيرات جامدة لظاهر جزئيات معطيات بعض العلم.

إن مارد مناهج المعرفة يتمنى ليمزق القيود الجاثمة نتيجة التضييق والإلزام بمنهج قديم محدود يتمنى وهو يستشرف انفتاحا للتعرف على السبل المشتركة إلى: الله/ المعرفة/ القدرة/ الإبداع، لكننا نحن العرب المسلمين نتمادى في الاختباء خلف قضبان سجن لغة قديمة ثابتة (ليست هي العربية الحية) وكما نختبئ خلف أسوار ومنهج علمي تجريبي مقارن قاصر فنشوه الجميع: الماضي والحاضر والمستقبل، العلم والدين واللغة والإيمان.

وكان هذه المحاولة (التفسير العلمي للنص المقدس) ليست إلا عملية ترجمة قبيحة من لغة مغلقة نحس فيها النص الإلهي، إلى لغة مختزلة نتصور أنها تمثل العلم النهائي، فتكون النتيجة هي اختزال حركية الإسلام الملهم وحيثه في سجن لغة جامدة وعلم زائف في آن.

وهكذا يتم اختزال معطيات الدين واللغة جميعا إلى ما شاع أنه العلم، ونحن بذلك لا نخترل العلم فحسب ولا نمتحن الدين فحسب، بل إننا نعبث في تكوين وعي هذه الأمة جميعا حين نخترل عطاء اللغة العربية، واللغة الدينية جميعا.

وتصحیح هذا الوضع هو أن يكون ديننا (وهو لغة في ذاته)- مثله مثل لغتنا العربية- مصدر إلهام معرفي لتجديد الوعي وتنشيط الإبداع، وليس مجرد تابع تزيد قيمته إذا ثبت أنه أصدر نفس الأصوات الأجنبية العلمية وغير العلمية لتخبرنا عن قشور علمية لا تحتاج لإثباتها إلى نص إلهي أصلا.

إن لغتنا العربية لم تقفل باب التجديد والخلق وولادة ألفاظ جديدة، لكن هذه المحاولة التي تعتمد على تفسيرات قديمة بمضامين للألفاظ أقدم لا تفعل إلا أنها تساهم في تجميد اللغة والفكر لتصبح لغتنا لغة ميتة عاجزة عن استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب الخبرات الإنسانية المتجددة بتركيب جديدة في سياقات جديدة، بل بألفاظ جديدة، أو بألفاظ قديمة قادرة على احتواء مضامين جديدة، وهذا وحده هو الذي يعطي أي لغة حقها في الحياة فضلا عن أنها بدورها تعطي الحياة قدرتها على التجديد والتسجيل والتواصل.

وفي هذا، ومن أجله، لا ينبغي أن تحول المعالجات والتفسيرات الثابتة والقديمة وكذلك التفسيرات السطحية الحديثة دون اقتحام الأصل تحديده من واقع حركة المعرفة وتخليق الوعي دائما أبدا.

## 12. عن اللغة والمنهج

إن الانطلاق من لغتنا العربية، تركيبا له بنيته الخاصة، وليس ترجمة عاجزة عن الحركة المستقلة، لهو من العوامل الأساسية التي قد تتيح لنا الفرصة لاختبار منهج آخر أكثر قدرة على سير غور الحقيقة والإلمام بأبعاد المعرفة، ومن ذلك هذا الحضور المكثف للوعي الأشمل في وعينا الفردي ثم الجماعي، ذهابا وإيابا بما يعمق المعرف، الإيمان، وليس هنا مجال لتفصيل أكثر، وإنما أكتفي بمجرد الإشارة إلى ما سبق أن أشرت إليه من تراجع المنهج التجريبي الكمي المعتمد على الرصد السلوكي عن احتكار ما يسمى موضوعية المعرفة، الأمر الذي يتوأكب مع ظهور مناهج وطرق قادرة وشاملة يرجع الفضل في ظهورهما إلى الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة مثلا، وهي التي تدعونا إلى أن نضع فكر أرسطو، ومن ثم ابن رشد في موضعه المتواضع، كل هذا خليف، أن يفتح لنا آفاق مناهج ومناطق أكثر قدرة وكلية وإحاطة وتداخلا، وكلها مناهج أقرب إلى بنية اللغة العربية القادرة، منها إلى التنظيم الخطي ذي الحروف المنفصلة بعضها عن بعض في لغات أخرى.

وبديهي أن المسألة ليست مسألة تمسك برطانة محلية نعود إليها أو حتى ننطلق منها لينصلح الحال، فنبدع الجديد، ونصوغ المنهج البديل، ونسترجع استقلال فكرنا، ونغير أهدافنا، كل هذا يستحيل أن يتم لمجرد أننا نتكلم العربية، أو أننا نتعلم ونبحث باللغة الأم، إن العكس تماما هو المطلوب، وهو ممكن، بمعنى أننا لو تبينا أننا نتميز عن غيرنا، ليس بالضرورة تفوقا، فقط: مجرد تميز، وأن هذا يسمح لنا بالحركة في مساحة أخرى، من منطلق آخر، وأن هذا وذاك يتيح لنا فرصة اقتحام مجاهل المعرفة بشكل آخر في مسار آخر، وأن كل هذا يعني أن لنا توجهنا آخر، لو حدث كل هذا فهو إنما يؤكد أنه لا يمكن أن يتم إلا من خلال بنيتنا العربية الغائرة، التي بعض صورها: النطق والبحث والحوار والنهج بهذا اللسان العربي.

الجامعة الأقدم التي حافظت على لغتنا وطورتها، وكان ينبغي أن تظل جدرانها متحفاً يزار، فإذا بنا نسويها بالأرض كرمز لدفن لغتنا تحت التراب، ثم تحل محلها حديقة عليها هذه - على اللافتة.

وحتى لا أتمادى في الشطط فإنني أعرض فيما يلي بعض اقتراحات - ليس من التظاهر السلمي - أحسب أن البدء بها حالاً هو أمر ممكن لمن يريد الإسهام إيجابياً في إنقاذ ما يجب إنقاذه وليس ما يمكن إنقاذه.

**أولاً:** إصدار أمر بنفذ فوراً ويبدأ بشارع واحد في العاصمة، ينهي كل هذا التلوث اللغوي المقتحم لوعينا القومي، إذ يزيل لافتات المحلات بالقوة الجبرية، ثم يمتد هذا النشاط تدريجياً ليشمل القطر كله.

والمسألة تحتاج إلا لأمين شرطة وإن نيابة وبعض الشمع الأحمر، و"حكومة".

**ثانياً:** إعطاء اللغة العربية ثالث درجات الشهادات العامة بالتامم ويقسم هذه الدرجات إلى درجات للغة كلفة، وأخرى في العلوم الأخرى كدرجات للصياغة والترجمة، بمعنى أن يصبح لكل علم درجتين والأخرى للصياغة اللغوية، منها وإليها في كل المواد.

**ثالثاً:** يتواصل تدريب مدرسي اللغة العربية بمناهج متطورة فيما يسمى التعلم المستمر "بعد

التخرج، مقابل مضاعفة مرتباتهم باستمرار، وعدم ترقيتهم إلا إذا وصلوا هذه الدراسة بلا نهاية، ثم فصل كل من يثبت عجزه، أو تحويله لعمل إداري أدنى.

**رابعاً:** العودة إلى تحفيظ ثلاثة أجزاء من القرآن على الأقل - (بصفته اللغوية وليس الدينية) كل الطلبة من كل الأديان في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وخاصة بعد إضافة سنة إليها (تذكر لغة مكرم عبيد).

**خامساً:** العناية بالتأليف ثنائي اللغة كمرحلة انتقالية كما يدرس بلغة أجنبية مثلاً بالعلوم الطبية.

**سادساً:** العودة إلى استعمال الرسم العربي (اللاتيني الآن) للأرقام. أسوة بالمغرب العربي.

**سابعاً:** اقتراح بقبول استعمال الحروف اللاتينية في المعادلات الرياضية والكيميائية، لا أكثر، وكأنها رموز رسم وليست دلالات لغة.

**ثامناً:** تجريم أو تحريم أي إعلان، في الصحف المحلية لحرف معربة (تلك أوي... دريم لاند... جرين لاند... إلخ).

**تاسعاً:** إلزام بترجمة أي إعلان بالإنجليزية إلى العربية حتى لو كانت الشركة المعلنة إنجليزية صرفاً.

**عاشراً:** النظر في ربط الترقى في الجامعة من درجة إلى درجة الأعلى بإعطاء محاضرة بالعربية وتقديم بحث بالعربية، و امتحان في اللغة العربية.

**حادي عشر:** فتح الباب بأوسع ما نستطيع لاستعمال ألفاظ من العامية صالحة و جديدة تصبح جزءاً من ثراء الفصحى.

**ثاني عشر:** فتح الباب لنحت ألفاظ جديدة تماماً نثري بها اللغة العلمية خاصة.

**ثالث عشر:** التخفيف من وصاية المؤسسات الأعلى (بما في ذلك مجمع اللغة نفسه أو منظمة الصحة العالمية) مع السماح بنقد و مراجعة ما يصلون إليه أو يوصون به.

فالعقل العربي لا يستعيد استقلاله وحرية باستعادة النطق بلسانه، وإنما باستعادة وتطوير المنهج المرتبط بلغته، حين تتاح له فرص أرحب إذا هو استعمل لغته تركيباً غائراً - بما يتيح تجديدها، ثم هو قد يستعيد أو لا يستعيد بحسب مسؤوليته وإسهامه دوره، فزيادته على طريق المعرفة/ الحضارة بحسب جهده وإبداعه، فإذا فعل عادت لغته إلى الحياة ثم تطورت بدورها، فأعطت وتجاوزت، وإذا لم يفعل فهو الخاسر نفسه ولغته وهويته فلا يبقى له إلا أن يتبع ويطيع (ويسمع الكلام) لو استطاع أن يفعل !!

### 13. تطور اللغة وتخليق الوعي

من هذا المنطلق، وبعد هذه المقدمة، نستطيع أن نتصور التحدي الملقى علينا في مسألة تطور اللغة وبالتالي تشكيل الوعي، فاخترق وصاية اللغة ورسوخها حتم تفرضه ضرورة التطور وحرية الإبداع، لكن هذا الاختراق - مثل كل اختراق - محفوف حتماً بتهديد التناثر (الجنون)؟ فثمة جدل لابد أن يفرض نفسه حلاً للمواجهة بين الظاهرة الوجودية الأعمق إذ تتفجر في علاقات وتركيبات قديمة "تتجدد"، وبين التركيب اللغوي السابق لها مباشرة، والعاجز عن استيعابها استيعاباً تاماً.

ولا يمكن أن يتم ذلك على المستوى القومي إلا من خلال لغتنا الخاصة وعلينا أن نهئ مساحاً الحركة، وندفع التنشيط، ونحرص على مرونة التلقي لحرية تطور اللغة، ذلك لأن اختراق الثبات (اللغوي) بهدف خلخلة تزييف الوعي الساكن. يشمل حتماً مغامرة أن نخفق حركة اللغة المتجددة لتصبح ثروة وجورنا المبدع.

### 14. الخلاصة

أستطيع الآن أن أخلص من كل هذه الأفكار المتنقلة في الفقرات السابقة إلى ما يلي:

1- إن اللغة والوعي هما وجهات للحضور البشري في عملية الخلق وإعادة الخلق مات خلال جدلية الواقع الحي مع التشكيل اللغوي المتجدد.

2- إن لسان كل أمة هو تاريخها الحيوي المتراكم في عمق وجورها الآن، ولغتها بالتالي هي منطلق معارفها في مجال ما هو ظاهرة بشرية "معرفية/وجدانية".

3- إن اللغة الأصل (اللغة العربية هنا) في حركيتها الموحية، لا تميز لساننا فحسب بل تسمح بفاعلية أولية في تحديد طريقة تواجدها في الحياة، وطريقة منهجنا للمعرفة، وطريقة تشكيل وعينا على كل المستويات.

4- إن اللغة الأصل هي المسؤولة. من واقع صحتها وحركيتها، عن الإسهام الحقيقي في إبداع متميز لأي مجموعة من البشر.

5- إن اللغة العربية، بإيحاءاتها المنهجية يمكن أن تحتل مركزها المحوري في أي محاولة للتعرف على حركة نموها وإمكانية بعثها، وبالتالي تصبح البدايات منها (لا مجرد الترجمة إليها) هي أكبر إلزام مفروض على ضمائرنا ومحرك لفعل معرفتنا وعلينا أن نتوقع إذا أحسنا استلهاها أن تقف في مواجهة اللغات الأخرى - والمناهج الأخرى، في حوار حضاري يعود على الجميع بالتكامل المحتمل، بل الحتمي.

### 15. الخاتمة

لا أستطيع أن أمنع نفسي من إعلان شكى في جدوى كتابة هذه الورقة، بل واسمحوا لي، في جدوى هذا المؤتمر برمته، مادامنا نفكر إلى آلية تنفيذ أي توصية يمكن أن نخرج بها بعد هذه اللقاءات.

"إنني تصورت وأنا قادم إلى هذا المؤتمر أن مظهرة سلمية تذهب إلى ما يسمى حديقة دار العلوم - هي أقدر على توصيل صوتنا من كل ما حدث ويحدث في هذا المؤتمر، ذلك أن دار العلوم بالذات هي الصورة

## المحور الثاني: البدء من العربية - لا الاختصار على: الترجمة أو التعريب

## أولاً: تصدير

اللغة هي الأصل، وهي التركيب الغائر للكيان البشري، والكلام أحد مظاهرها، ونحن حين نتكلم عن التعريب نركز على الكلمات، الأصوات اللهجات، وكان القضية هي هذه، و الأمر ليس كذلك.

ولا بد - إذن - أن نبدأ من حيث ينبغي، من النظر في التركيب الكلي لجوهر قوم لهم ثقافتهم الخاصة، وطريقة صياغتهم للكون من حولهم: تلقائياً، وإصداراً.

وفي مسألة تعريب الطب: لاحظت أن التركيز كل التركيز يكاد يكون منصبا على فعل الترجمة، الأمر الذي يبدو أحيانا وكأنه وضع للألفاظ المعجمية المقابلة بجوار بعضها، وقد يصح هذا في الجهد لتسمية بعض المصطلحات، وخاصة تلك المصطلحات التي تصف أجزاء هي متجزئة بطبيعتها، مثل إسم عصب منفرد أو فقرة عظمية بذاتها، لكن المسألة تختلف تمام الاختلاف حين تكون وصفا إكلينيكي لمرض أو متلازمة بذاتها، وصفا يخرج من تركيبة عقل ذي بنية أخرى، لها ما يميزها، ليس بمعنى الاختلاف وإنما بمعنى التفرد، عقل يعمل في إطار ثقافة خاصة به، ليخطب البشر كافة - عبر بني ثقافته - بشيء له معنى حقيقي.

ويبلغ التحدي أقصى مداه حين يكون هذا المرض " معتقد " أو ما هو " وجدان " أو بكل ذلك، مثلما هو الحال في الطب النفسي. لكل ذلك: فإن هذه الورقة إنما تؤكد على ضرورة الانتباه إلى أننا ونحن نسعى جاهدين لهما أسميناه خطأ "تعريب الطب" قد نكون مجرد مترجمين لثقافة أخرى، من سياق آخر، له تاريخ آخر، الأمر الذي سيصنع منا الأوعية مع اختلاف المحتوى لونا فقط (لا حركة ولا توجيه)، وهذا ما عنيته بتسطيح الوعي. ولا يحتوى هذا الكيان الوعائي (المعرب) إلا ما هو: رص معرفي متباعد بعضه عن بعض، ننطقه بأصوات مألوفة لنا (أو لبعضنا) نسميها "لغة عربية"، فنسمى ما نفعله تعريبا، وهذا هو ما أشرنا إليه بتعبير "اختزال المعرفة"، وأعني به اختزال المعرفة إلى مفرداتها المتباعدة.

والرأي عندي أنه إذا كان هذا أو ذاك هو غاية حركة التعريب، فلا داعي لها ولا جدوى منها، والأولى بنا أن نرضى بالصوت الأعجمي الذي قد يوصل لنا كلية معرفية حتى على حساب تركيبنا اللغوي. وبالتالي، وإذا أصر بعضنا على أن يكون الصوت عربيا: فلنكن التسمية "ترجمة الطب إلى العربية"، وكان الطب ولد أعجميا ونحن نصبغه بظاهر ألفاظنا!!! وهذا أمر ليس به- في نظري- ما يستدعي بذل أي جهد صادق في اتجاهه.

أما المسألة التي تستأهل جهندا وتوجهنا جميعا فهي أن المعرفة الطبية هي أصل في المعرفة الإنسانية بكل لغة وتركيب، ونحن نبحت فيها من منطق تركيبنا اللغوي، فتتعرف على حقائقها في سياق ثقافتنا، وكلية بنيتنا، وهذا بالذات هو ما يحتاجه الآخرون منا: إن أهل اللغات الأخرى ينقصهم بعض ما عندنا (تركيبات وكليات وسياقا)، كما ينقصنا ما عندهم سواء بسواء، وحين يبدأ كل كيان بما هو، فإنه يصبح قادرا على أن يضيف ليس فقط إلى ما هو، وإنما إلى من يتحاور معه من ثقافات وحضارات ولغات أخرى.

ومن هذا المنطلق تصبح الترجمة هي تسهيل للمواصلات بين هذه البنيات اللغوية المتميزة والمتحاور، وليست تلونا لنفس الشيء المغترب عنا بألوان نحسب أنها نحن، وهي ليس إلا طلاء محايدا فاسدا.

وهذه الدراسة تتناول مخاطر هذه المسألة، وبعض تساؤلات عامة مع محاولات إجابة، ثم هي تعرض مثالا من خطر ترجمة العلوم الطبية النفسية، وإن كان لا ينطبق على سائر العلوم الطبيعية إلا أنه يجسد فكرة هذه الأطروحة بشكل أو بآخر.

## ثانياً: تساؤلات مبدئية

خطر ببالي أن أعرض هذه التساؤلات دون أن أجيب عليها، وأن تكون من بين ما يطرح في حلقة النقاش التالية، وخاصة أنني لا أملك تماما الإجابة عليها، فكل إجاباتي هي اجتهاد محدد، قد يصل إلى درجة الفرض وقد لا يصل، لكنني عدت فوجدت أن من الأمانة ما دام عندي مشروع إجابة، حتى ولو لم يكتمل، فإنه لابد أن يكون في متناول المهتمين بالأمر، وخاصة وأنا أعرف أن الوقت لن يسمح بعرض أية تفاصيل حول بعض هذه القضايا، ناهيك عنها جميعا.

وقد جمعت التساؤلات في مجموعات، وإن كنت قد لاحظت التداخل على الفور، لكني لم أعمد إلى إلغاء هذا التقسيم التقريبي حتى بعد أن بعد عنى ما يبرره.

## المجموعة الأولى

- 1- هل المسألة هي مجرد تبديل ألفاظ مألوفة بألفاظ أعجمية واردة؟
- 2- هل نتناول القضية بتساؤل عن: ما هو الأسهل وما الأصعب؟ أم: ما هو الألزم وما هو الأخطر (ولا أقول: ما هو الأنفع وما هو الأثقل)؟
- 3- هل المسألة هي: تعريب الطب أم تعريب دراسة الطب، أم دراسة الطب العربية

## المجموعة الثانية

- 4- هل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنكليزية بوجه خاص (كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم باللغة العربية؟
- 5- هل هذه الفروق - إن وجدت - هي فروق لغة أم أنها فروق تاريخ، ودين (وموقف إيماني) وأهداف وأعراف مختلفة إلخ؟
- 6- هل المسألة هي مسألة تعصب قومي لإحياء تاريخ مجد قديم، أم أنها مسألة إتاحة فرصة لحوار حضارات وإسهام بشري متضافر؟

## المجموعة الثالثة

- 7- ماذا عن ضرورة التواصل بين العلماء بلسان واحد؟
- 8- من ينقل من من؟ ومتى؟ ولماذا؟
- 9- لماذا كان عصر محمد علي باشا، يدرس الطب بالعربية؟ وهو الذي لا يجيد العربية أصلا؟

## المجموعة الرابعة

- 10- هل مازالت غاية مرادنا هي نموذج ما يسمى عصر التنوير؟
- 11- ماذا عن المستقبلات وأين تقع اللغة العربية بمنظور علوم المستقبل؟
- 12- ماذا عن العلاقة بالدين (الإيمان) عامة والإسلام خاصة؟

## المجموعة الأخيرة:

- 13- هل للعربية سمات خاصة يمكن أن تضيف إلى العلوم، الإنسانية خاصة
- 14- هل الطب علم إنساني إمبريقي أم هو من العلوم التجريبية المحكمة؟ وما تأثير التدريس العربية في ترجيح أحد النوعين على الآخر
- 15- هل يتغير المنهج العلمي بتغير اللغة أم أن المسألة هي مجرد تغيير ألفاظ
- 16- هل يستعيد العقل العربي استقلاله وحيثه إذا درس وتكلم وبحث بالعربية؟ أم العكس: (زي هل يستعيد العقل العربي لغته بثرائها وتاريخها وقدرتها الإبداعية إذا استعاد حرية تفكيره وحركية وجوده وحقيقة استقلالية؟)

## المحور الثالث: محاولة إجابة

## (فروض مطروحة)

1- المسألة هي أن اللغة العربية تعلن عن، وتمثل حضارة راسخة، سجلت بلسان عربي، وظلت نفس اللغة قائمة كما هي، بأقل قدر من التشويه، أرسخ من كل لغات العالم الحالية، يرجع الفضل في هذا أساساً إلى حفظها للقرآن الكريم وعلومه، فهي تاريخ بشري قائم بيننا/فيها، وربما هو قادر على أن يلحق بنا ينبهنا، ولعله يسعنا ونحن ننشوه بلغات جزئية نشأت في ظروف حضارية مشكوك في بعض أوجه عطائها (بالذات فيما يتعلق بالعلاقة بالطبيعة وما بعدها: نحو الغيب والله تعالى)

2- إذن فنحن لا نبحث عن الأسهل، ولا نتكلم بلغة المناظرة بين المذيع والحاكي، وإنما نحن ندعو إلى التفكير باللغة العربية وتحريك المعرفة باللغة العربية، حتى نتمكن من أن نقوم بالتزامنا التاريخي، وحتى لا نتخلى عن كياننا الوجودي أصلاً. فإذا كان كل المطروح أمامنا هو أن نسير خلف إخواننا في البشرية الذين سبقونا إلى بعض المعارف ببعض المناهج، فلا داعي للتعريب أو الترجمة أو أي من هذا الذي يجري هنا هكذا.

وإذا كنا شركاء في تاريخ الإنسانية، وكانت لغتنا هذه الراقية والرائعة هي من ضمن علامات هذه المشاركة، فأولى بنا أن نتمسك بها لنستلهمها عطاء جديداً من منطلق تركيب آخر يخرج من عقل تفت صياغته بشكل مخالف لما هو تجزئ كمي، ذلك التجزئ ساد من خلال بعض لغات الغرب وخاصة الإنجليزية.

3- وثمة تساؤل مبدئي أيضاً يلزمنا بمراجعة تعبير "تعريب الطب"، فنحن لا نعرب الطب، فالطب- مثل العلم- هو لغة خاصة تصدر متكاملة بأصوات مختلفة، وهو ملك كل من يمارس حرفته بشروطه، وإنما الدعوة المرحلية هي إلى تعريب تدريس الطب والبحث فيه، وحتى هذا التعبير هو خط آخر شائع أيضاً، لأننا لا نجعل دراسة الطب عربية وإنما نحن نستعمل العربية في دراسة الطب لا أكثر.

وأهمية الطب بوجه خاص أن يختلط بلغة من يمارسه هو أن تاريخ هذا الفن العلمي يقول إنه كان دائماً من علامات حضارة أي أمة، فتقدم الطب هو من أول النشاطات السابقة الدالة على نهضة أمة من الأمم، وهو يأتي في ذيل قائمة التدهور عند انحلال الأمم، أي أنه أول ما ينشط تقدماً، وآخر ما يضمحل تدهوراً، أفلا ينبهنا هذا إلى أهمية أن يكون بلغة قومه بأي ثمن؟

4- ثم ننقل إلى النظر في أصل التفرقة والمميز، وهل هناك فروق جوهرية (ثقافية وحضارية) بين من يتكلمون الإنجليزية بوجه خاص (أو كممثل للسان الأعجمي الأنجلوسكسوني) وبيننا نحن الذين نتكلم اللغة العربية؟

وإجابتي أن نعم، إنه توجد فروق عملية قائمة من ناحية نوعية الحياة اليومية والعلاقات والتوجه والاقتصاد والالتزام بالقوانين، والعقد الاجتماعي، والعرف، وشكل التدبير وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله هنا.

كما أن هناك الفروق الجوهرية الأعمق غورا والأخطر من هذا الظاهر، ولابد أن أعترف أنني استلهمت تحديد بعض معالم هذه الفروق كفروض واقعين: لغتي العربية، وإيماني (الإسلامي خاصة)، ومن ذلك:

أ- نحن أكثر اتصالاً بالطبيعة وحواراً معها وفرصة للتناغم بها:

(لاحظ التشكيل المرن للغتنا وتحديد العبادات بمواقيت تؤكد على حركة الطبيعة المباشرة من حولنا، وضرورة اتصالنا المنتظم بها، ربما للحفاظ على طزاجة وحيوية الفطرة).

## ب- نحن أكثر امتداداً في الزمن.

(لاحظ غلبة الجمل الفعلية والمعنى الإيجابي للإيمان بالغيب، وهو ما فسرت به باعتباره التأكيد على الحفاظ على فرص تفجير الإبداع مما "ليس كذلك"، ونفيت بذلك أن يكون الغيب كما ساء فهمه ليس إلا تسليماً للخرافة).

ج- ونحن أكثر تحديداً للكيان الفردي المتميز: مع التأكيد على أن الفرد يمثل المجموع في أن

(لاحظ الضمائر المميزة لتنوع الخطاب حسب نوع المخاطب: (أنت، أنت، أنتم، أنتن)، وفي نفس الوقت لاحظ فرط استعمال ضمير الجمع "نحن" نعرض رؤيتنا العلمية أو غيرها، حين نستعمل "نحن" بدلاً من غلبة صيغة المبنى للمجهول عندهم، وهكذا.

لاحظ أيضاً الخطاب الإسلامي شديد العمومية للإنسانية جمعاء "يا أيها الذين" يا أيها الناس...، وهو يتبادل مع الحساب شديد التحديد لكل فرد على حدة، وبالتفصيل (بل الإنسان على نفسه بصيرة) (ومن يعمل مثقال ذرة.. إلخ وهذه الفروق- التي هي مجرد أمثلة- ليست تميزاً، ولا فخراً خاصاً، لكنها تعلن تاريخاً مسجلاً في صلب لغتنا من ناحية، وفي عمق تدبيرنا من ناحية أخرى.

فالمسألة ليست مسألة عزة قومية أو تعصب استقطابي (نحن أم هم)، ولكن مادامنا أبناء هذه اللغة، ومؤمنين بهذا الدين فمن الذي سيجعل أمانة هذا وذاك ليبحث فيه ويضيف منه؟ هل نستورد مستشرقين جدد يقولون لنا من نحن، وبم نتميز؟ هل نكتفي بأن نترجم عطاءهم، فكأن هذه اللغة ذات التاريخ، القدرة والمهمة، لم تعد تقوم إلا بدور الجارية نقهرها لنقدم لنا الواجب (شكل المعارف) على لسانها الناطق برطانة مترجمة، أي إهانة وأي مصير أليس في هذا وحده ما يبرر بعض هذا الموقف الذي يفقه من يتصدى ليشجب هذه الدعوة إلى التعريب؟ ألا نستشعر من خلال هذا الفرض أن زملاءنا على الجانب الآخر برفضهم التعريب ربما يكونون أكثر حرصاً على نقاء اللغة وتاريخها مما يفعله المتحمسون السطحيون المترجمون لا أكثر؟

وبالفاظ أخرى نحن لسنا في حاجة إلى استعمال أمانة اللغة العربية لتقدم لنا عطاء جارية تملأ وجهها الأصباغ، وخاصة في الطب إذا كنا نستطيع أن ننبي بالحرائر الأجنبية مباشرة، حيث مهران هو أن نحقق لساتهن الأعجمي، فلا بأس، ولنربأ بأماناً: لغتنا الأصلية- عن هذه الإهانات والتشويه.

أي أنه: إما أن تكون الأم- العربية- هي الأم الولود وليست الجارية الملطخة بالأصباغ، وإما أن ننبي بأجنبية "آخر صيحة"، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم تأتي مسألة التواصل بين العلماء، فالذين هم ضد التعريب يزعمون أن اللغة الإنجليزية قد أصبحت اللغة العلمية العالمية (الأولى، أو الوحيدة في بعض الآراء)، وبالتالي فعلى من يريد أن يواكب مسيرة العلم أن يتكلم بها، ورغم ما يبدو في هذا القول من حق جزئي لا يمن إنكاره، وبالرغم من سلامة الرد الجاهز الذي يقول إن دولاً شديدة التقدم والقدرة على مواكبة العلم مثل اليابان وألمانيا إنما تدرس و تواكب تحديث العلوم بلغتها جنبا إلى جنب مع لغات أخرى، وهي تضيف إلى العلوم بلغتها أساساً، ثم الآخرون ينقلون منها.

ونحن لسنا بلداً متقدماً، لكننا نسعى لتكون كذلك، نسعى لتكون في وضع المشارك أولاً، ثم لا يوجد ما يمنع من احتمال الريادة، فالتاريخ لا يقصر الريادة العلمية على جنس لون آخر، أو لسان لون آخر، فإذا كانت الحضارة ملكاً للجميع، فالإسهام في مسيرتها هي مهمة الجميع. ولن نسهم في مسيرة الحضارة ونحن نحشر في عقولنا ما يتعارض مع تاريخ هذه العقول ونظامها الغائر.

9- ثم عودة إلى النظر في التاريخ، وإلى التساؤل حول محاولات محمد علي باشا لتحديث مصر واللاحق بأوروبا، فهذه المحاولات لم تغفل اللغة العربية، بل إن الطب كان يدرس في مدرسة الطب العليا منذ أكثر من قرن باللغة العربية كأروع ما تكون اللغة وأقدر.

وحتى في محاولة أتاتورك تحديث تركيا لتصبح جزءاً من أوروبا حذوك القبية بالقبية، هذه المحاولة تفت بكفاءة مناسبة في كل مظاهر الحياة حتى حروف اللغة التركية، ولكن دون المساس بالتركيب الأساسي للغة التركية ذاتها.

ثم عودة إلى الإشارة إلى عصر التنوير منذ الطنطاوي حتى طه حسين، لنقول إنه عصر مجتهد رائع، لكنه لم يعد- أو لا ينبغي أن يكون- النموذج المطروح في مرحلة ما بعد التحرير الوطني، فهذا التنوير كان نوعاً من ملء البطارية مولد بعيد، وقد أضاعت البطارية بما يكفي ثم توارت إضاعتها بطبيعتها، والمطلوب الآن أن نبحت عن مولد قادر على توليد طاقة الإبداع وليس أن نعيد شحن البطارية القديمة التي لم تعد تقبل الشحن بنفس الطريقة في الأغلب فقد انتهى عمرها الافتراضي.

إن إعادة النظر في معطيات هذه النهضة التنويرية لابد أن يدفعنا للتوقف قليلاً أو كثيراً عند الخدعة التي يمكن أن ننزلق إليها إذا نحن بالغنا في تقليده أو دعونا إلى إعادته بحذافيره تقدس له.

وأقدم تنبيهاً آخر يتعلق بهذه المسألة: فعلاقة مرحلة التنوير هذه بمرحلة التحرير هي عملية موازية- في بعض جوانبها- لعلاقة مرحلة الترجمة (إلى العربية) بمرحلة التأليف (الإضافة بالعربية)، ذلك أن بلاد مثل بلادنا بعد أن تصورت أنها تحررت، راحت تصنع اقتصاداً مستقلاً وهو في واقع الأمر اقتصاد استعمار تابع في كل نماذج وأسواقه وهيكل علاقاته وطبيعة نموه، فقد استبدلت استعماراً باستعمار وهي تتصور أنها تتحرر.

وهناك الآن- بعد مرحلة التنوير والترجمة- بعض من يتصدى للتأليف بالعربية وهو يتصور أنه يضيف ما تتميز به العربية، مع أنه في واقع الأمر لا يفعل إلا أن يترجم ترجمة مشوهة لأنها تتحرر من الالتزام بالنص الأصلي) ترجمة تحمل اسماً آخر هو التأليف وما هو بتأليف، كل ما في الأمر أنه يسمح له باستسهال متحرر رخو، بالإضافة إلى ارتكاب جريمة نكراء هي الكذب (أو حتى السرقة). فهذا التأليف المزعوم بالعربية هو نوع أخطر وأتفه من الترجمة المعلنة والملمتمة.

وليس معنى هذا أن من يتصدى للتأليف باللغة العربية مطلوب منه أن يبدع ما لم يرد في لغة أخرى، وإنما يصبح التأليف باللغة العربية جديراً بكلمة تأليف حين تصبغ الصياغة العربية محتوى الفكر المنقول والمبدع بصبغتها الخاصة بها والمميزة لها، أي حين تصبح كل المعلومات بكل اللغات ليست إلا أبجدية الصياغة، أما الشكل العربي النهائي فلا بد أن يكون شكلاً متميزاً بهذا التركيب الخاص بهذا المعمار الأصلي: لغتنا العربية.

**ولتوضيح هذه النقطة أكثر أقول:** إنه ليس مطلوباً من المؤلف بالعربية أن يأتي بالجديد غير المسبوق باللغات الأخرى، وإلا فإنه يبدأ من فراغ ولن يصل إلى شيء ذي بال، وإنما المطلوب هو أن تصبح كل المفردات بكل لغة أخرى هي أبجديته القادرة على الانصهار في بنيته اللغوية الخاصة القادرة بدورها على إعادة إصدارها في سياقها الجديد تماماً، فكثيراً ما نقرأ كتباً مترجمة (أو الأخطر كتباً يقال إنها مؤلفة) وإذا بنا نقرأ حروفاً بالعربية تصل إلى أدمغتنا الأصلية إن صحت الترجمة، وبلغه هجين لا لزوم لها إن ساءت الترجمة.

وأنا لست ضد الترجمة في مرحلة الانتقال هذه إذ لا بديل عن ذلك، لكن علينا أن نعلم أنها مرحلة اضطرارية (مثل مرحلة التنوير تماماً) ثم بعدها نرى إن كنا قادرين على الإسهام من موقعنا بلغتنا أم لا؟

خلاصة القول في هذا المقام هو أن العلم أداة كما أنه لغة خاصة، وهو كأداة تستعملها أية لغة، وتسخرها أية حضارة، فهو- العلم- يظهر في فترة تاريخية معينة بلسان من يتقدم الركب، ثم ينقل إلى سائر البشر، ثم تتغير الأنوار حسب غلبة الإسهام وريادة المتقدم، وقصر إعلان مفردات ومواصفات ونتائج العلم على لسان واحد هو حرمان للبشرية من إسهام لغات (ذات تراكيب مختلفة) في العطاء المعرفي والحضاري وفي هذا ما فيه من تقزيم كل أصحاب اللغات الأخرى ليصبحوا مستهلكين للمعرفة لا منتجين لها.

8- ثم نتناول بعد ذلك مسألة الترجمة، وكأنها هي غاية مراد ما نشير إليه بلفظ التعريب، وهذه القضية هي جوهر هذه الأطروحة: وهي أخطر ما في الدعوة إلى التعريب.

صحيح أننا لابد أن نترجم حالياً، ولكن هذا ليس هو الهدف النهائي أبداً، إنها مجرد مرحلة لاهثة لزيادة أبجدية العربية وليس لتغيير بنيتها، وهي مرحلة خطيرة ودقيقة ولازمة، لكنها مجرد مرحلة لو أصبحت هي نهاية المراد فالأولى بنا أن نظل نقرأ ونفهم بلغات أخرى.

فالفهد الأكثر محورية- والأبعد منا لا في نفس الوقت- هو أن نستعيد قدرتنا على الصياغة الإبداعية باستعمال الأبجدية القديمة والمعاصرة معاً (القادم بعضها من الترجمة)

لتخدم التركيب الأساسي لما هو لغة راسخة وقادرة وقابضة في تكويننا.

وحين كانت العربية هي لغة العلوم أيام نهضة الأندلس وريادة الحضارة العربية كانت أوروبا تترجم من العربية، لكنها لا تدرس ولا تدرس بها وذلك بالرغم من أنهم لم يكن لديهم حينذاك لغة قومية ناضجة قادرة خاصة بكل قومية كما هو الحال الآن، وكان الأغلب منهم يلتقون حول اللغة اللاتينية، فأغلب اللغات الأوروبية الحديثة (مثل الإنجليزية) هي لغات حديثة لاحقة لمرحلة الترجمة من العربية بدرجة أو بأخرى، ولو أن اللغة العربية كانت هي لغة التدريس والتفاهم والبحث العلمي في أوروبا لمدة كافية لاختلاف الأمر.

ثم هاهم يستعيدون الريادة، فالأولى بنا أن نخطط نحن لمثل ما فعلوا، حتى إذا أتى دورنا، وهو أت لا محالة مادامنا نحترم إنسانيتنا، وجدنا أبجدية كافية للإضافة والكشف...

فالت ترجمة هي خطوة نحو استعادة كياناتنا المفرغ من تركيبنا اللغوي، وهي جمع لمفردات جديدة لا أكثر ولا أقل، وإن لم تكن كذلك فهي خطر على لغتنا أكبر من خطر التدريس والبحث بلغات أجنبية.

لابد أن يكون الأمل هو أن نستعيد قدرة كياناتنا اللغوية على التعبير المعرفي المعاصر، حتى نستعيد قدرتنا على المبادأة بلغتنا، ومن ثم قدرتنا على الإبداع، وحين نفعل ذلك وننقدم بحق لنضيف، فسوف يلجأ الآخرون في طول المعمورة وعرضها لنقل ما أضفنا، يفعلون ذلك مرغمين زو مختارين إن كان لهم أن يلاحقوا الموكب تمهيداً لقيادته وهكذا.

والقياس الواجب الانتباه إليه، وإن كان قياساً مع الفارق طبعا، هو مقارنة عصر الترجمة بعصر التنوير اللاحق، ثم تتبع ذلك إلى النظر في ترجمة الأدب العربي مؤخراً إلى اللغات الأخرى، كل ذلك سوف يعطينا إجابات مفيدة عن: متى؟ وماذا؟ وعن من نقلنا من أوروبا، ثم لماذا تنقل أوروبا مؤخراً الأدب العربي؟ والإجابة عن الجزء الأخير هي أنها اهتمت بنقل الأدب العربي (الرواية مثلاً) حين وصلت القيمة الأدبية لرواية ما لمؤلف ما، إلى الدرجة الفنية والإبداعية التي تستأهل جهد النقل.

وقياساً على ذلك فحين نفكر بلغتنا ونضيف بها في مجال العلوم، فلا بد أن نتوقع أنهم سوف ينقلون عنا علمنا حين يستأهل النقل، مثلما نقلوا أدبنا حين وصل إلى المستوى الذي استحق به ذلك.

12- ثم ننظر الآن في أمر آخر ردا على تساؤلا يقول: ماذا عن ارتباط اللغة العربية بالإسلام خاصة؟ (وبالأديان الشرق أوسطية الحالية: عامة).

لا شك أن فضل الإسلام (القرآن خاصة، وتسجيله مبكرا أخص) في الحفاظ على أصالة، وألفاظ ونبض اللغة العربية ليس كمثله فضل، وهذا يجعلنا ننظر مليا في الفرق الجوهرية الذي يفرضه موقف الدين العربي (الإسلامي أساسا وغيره كذلك) بالمقارنة بالموقف الشمالي الغربي المرتبط بالعصر الصناعي من جهة، وتآليه الإنسان (الفرد) من جهة أخرى، ونوع التنمية الكمية المغترية من جهة ثالثة، واستنزاف الطبيعة من جهة رابعة: كل ذلك قد صاغ الفكر الأوربي في القرنين الأخيرين، وقد تدخلت هذه الصبغة في تركيبهم اللغوي حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من مناهج تفكيرهم وبحثهم واستنتاجاتهم وتنميتهم وتخطيطهم.

لكننا نحن بإسلامنا (تديننا عامة) نختلف، أو ينبغي أن نختلف، ولعل اللغة العربية بثباتها وتحملها كل هذه القرون هي التي حافظت على علاقتنا بالطبيعة، ولعها توشي لنا مؤخرا- إذ نحاول الإفاقة- أن للحياة هدفا آخر، وأن الإنسان ليس إله، وأن المنهج القائم الغالب عندهم والمحتكر لما يسمى علما، لا يفي بسبر غور الحقيقة- كل الحقيقة. أو أغلبها. وأن لنا علاقة متصلة بالطبيعة غير الاقتحام والسيطرة والاستنزاف.

وهذا يجرنا إلى منطقة متداخلة تتعلق بمسألة يطلق عليها اسم بدعة هو "أسلمة العلوم".

ففي الوقت الذي يتمنى مارد المعرفة ليمزق القيود المسماة علمية (بالمفهوم التقليدي للعلم) يتمنى وهو يستشرف أفاق المستقبل نحو الله/ المعرفة/ القدرة/ الإبداع، نتقدم نحن العرب المسلمين خلف قضبان سجن منهج كان مرادفا لما هو علم في يوم من الأيام، ونحن نسعى بكل ما أوتينا من نقص وحسن نية إلى أن نتمسك بمخلفات عصر الصناعة من مناهج ومعطيات تسمى علمية، وقد صارت كهلة أكلة، ثم نلصقها على ظاهر ديننا فنشوه الكل: الماضي والحاضر والمستقبل، العلم والدين والإيمان.

وكان أسلمة العلوم هذه هي عملية ترجمة قبيحة من لغة الإسلام إلى لغة العلم (ذلك العلم المحدود بمنهج اخذ في الأفول) فهي في النهاية اختزال للإسلام الخالد متجدد الإلهام (وخاصة بالنسبة لكتابه الكريم) إلى سجن المعطى العلمي المحدود بالوقت الحاضر والمنهج القاصر المتاح، ويبدو الأمر لي أحيانا في الاتجاه العكسي: أي أنها ترجمة خاطئة متسعة من لغة العلوم المحدودة إلى لغة القرآن غير المحدودة، وهذا أيضا تشويه متعسف خطر.

وخلاصة القول في هذا الاستطراد هو أنه إذا كان القرآن الكريم فالإسلام فالدين العربي عامة قد حافظ على تفرد اللغة وأصالتها، فإن ما يجرى في عملية أسلمة العلوم هو إلغاء هذا الفضل، باختزال معطيات الدين واللغة جميعا إلى ما شاع أنه العلم، وهو نفس الذي يجرى حين نختزل عطاء اللغة العربية إلى قدرتها على إصدار لفظ معنى علميا نطق أولا ما نطق بلغة أخرى.

وتصحيح هذا الوضع هو أن يكون ديننا- مثله مثل لغتنا- مصدر إلهام معرفي، وليس مجرد تابع قادر على إصدار نفس الأصوات الغربية الحاوية لنفس المعاني القاصرة: إصدارها بلسان عربي أو نص ديني: هذا اختزال بل تشويه.

وقبل أن أترك هذه النقطة أود أن أنبه على أن ثبات اللغة له جانب آخر قد يكون معطلا إن لم ننتبه إلى ضرورة تجاوزه، وهو أن لغتنا العربية لم تقفل باب التجديد والخفق ولادة ألفاظ جديدة نتيجة لثبات مفرداتها عند ما ورد في نصوص دينية (أو تراثية)، وإلا أصبحت لغة

وبعد مرحلة الترجمة (التي لا ينبغي أن تسمى تعريبا) قد نصل وقد لا نصل إلى مرحلة التأليف بلغتنا، ويعتمد ذلك على ما نفعله قبل الترجمة وبعدها، قبل الرطانة وبعدها، قبل وبعد كل ما نطق به وما نسجله كتابا، هذه هي القضية الأساسية لا أكثر.

11- ثم ننقل إلى مسألة عراقة اللغة العربية وهل هذا الزعم في ذاته يكفي أن يكون مدعاة للفخر بها، وبالتالي لتزديد حكاية أصالتها، ومن ثم تبرير الترجمة إليها ثم التأليف.. انطلاقا منها؟.. إلخ أم أن هناك بعدا آخر؟ بعدا يتعلق بالمستقبل وليس بالماضي بشكل أكثر تحديدا؟

كلنا يعرف، وبعضا يتابع، ما يثار حول المستقبل، مما يندرج مباشرة تحت عنوان "علم المستقبل" أو "المستقبلات"، وهذا أمر لا يختص به وطن دون آخر، ولا ينطق به لسان منفرد سواء كان متقدما أو متخلفا، فالمستقبل هو المستقبل في كل مكان، وهو يعني كان إنسان من أي لون وجنس، كما ينطق بكل لغات هذه الأرض، ويتأكد ذلك بشكل خاص إذا كان الحديث عن تهديد بالانقراض (من خلال تلوث البيئة أو غياب القادة والعلماء).

فأين تقع مسألة اللغة العربية من المستقبل؟ وهل هي لغة متاحف وعبادة وشعر قديم؟ أم معمار حي مرن متجدد قابل للإبداع بالإضافة والحذف وإعادة التشكيل؟ والجواب هو أقرب إلى الاجتهاد الأمل منه إلى الحقائق الحاضرة، ذلك أن أغلب المدافعين عن اللغة العربية، مثلهم مثل الفخوريين بالحضارة العربية يبدون لي وكأنهم أمناء متحف، أو شعراء يقفون على الأطلال ليكون الديار ومن هجروها لا أكثر ولا أقل، فإذا صح أن الأمر كذلك، وأن الدعوة إلى التعريب أو العودة إلى العربية ليست إلا ما هو مثل ذلك، فالأولى بنا أن نتمسك باللغات المستوردة القادرة على صياغة الحياة، الآن، فغدا.

أما إذا كان الوعي بمسؤولية الوجود هو الذي يدفعنا إلى تغيير التعبير من "العودة إلى العربية" إلى "الانطلاق من العربية وبها.." فهذا تستحق المسألة أن نجتهد فيها ونبدل في سبيلها كل ما تستأله.

ولأضرب مثلا محدودا سوف يأتي تفصيله في الجزء الثالث من هذه الدراسة:

لقد وجدت من خلال معاشتي لتخصصي ولغتي أن ثمة مظاهر "تحضر" في الممارسة الإكلينيكية بما هي، بنية مكثفة في سياق وعي خاص، وأن هذه البنية/ الوعي وإنما تحضر بلغتها طبعا، ليس فقط بمعنى حكي الأعراض، وإنما بمعنى الحضور الفعلي لصورة المرض الكلية بما يسمح به تركيب اللغة، فيسارع الطبيب بترجمة هذه الحالة من لغتها الفجة إلى أقرب تعبير علمي يستعمل في وصفها وتشخيصها، فأجد أننا نفتقر من التعرف على الظاهرة المعنية إذا ما صغناها بما هو أقرب إلى اللغة التي حضرت في الوعي الخاص به، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالوجدان، أما إذا سارعنا بترجمتها إلى غير لغتها فإن ذلك يفصلنا عن الظاهرة وعن السياق وعن الوعي الخاص الحاضر إكلينيكيًا. (انظر رابعا: تشويه الكيان البشري.. إلخ).

وما يعينني في هذه المرحلة من عرض هذه الأطروحة هو توضيح أننا في مثل هذه الحالات قد نرتضى- مضطرين- أن نترجم لبعض الوقت، ولكن مع حذر شديد خشية أن نفرض الترجمة علينا ما يختزل وجودنا إلى ما يفيد اللفظ المستعار المحدود باللغة الأجنبية التي وضعت ما يقبله، ولتجنب ذلك ينبغي علينا بعد أن نترجم.. أن نراجع، ثم قد نراجع، حتى نقرب من أقرب ما يفيد، لتأدية المعنى المراد، والذي قد يختلف في أبعاده وتفصيله بحسب وضعه مع سياق لغتنا الخاصة فنعمل كل ذلك إلى حين أن نعيد بداياتنا من لغتنا- في حضور لغات موازية- وهذا سوف يسمح لنا أن نصيف أبعادا كادت تختفي من خلال الاختزال إلى لغة أخرى، نفعل ذلك انطلاقا من عربيتنا (وليس بالعودة إليها) حتى أن الغريب عنها لا بد وأن يضطر إلى التعرف على طبيعة لغتنا وهو يترجم ما نصفه بها إلى لغته، هذا إن شاء أن يقترب باحترام مناسب مما نرى ونصف ونعالج.

الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة، وتضع فكر أرسطو، ومن ثم ابن رشد (بل وسقراط) في موضعه المتواضع لتفتح الأفق إلى مناهج ومنطق أكثر قدرة وكلية وإحاطة وتداخل، وكلها مناهج أقرب إلى بنية اللغة العربية القادرة منها إلى التنظيم الخطي المنفصل بعضه عن بعض في لغات أخرى مسطحة بشكل أو بآخر.

16- وبديهي أن على أن أنبه- بقدر ما أنا منتبه وأكثر- إلى أن المسألة ليست مسألة رطانة محلية نعود إليها أو حتى ننطلق منها لينصلح الحال، فنبدع الجديد، ونصنع المنهج البديل، ونسترجع استقلال فكرنا، ونغير أهدافنا، كل هذا يستحيل أن يتم لمجرد أننا نتكلم العربية وننقنها، أو أننا نتعلم ونبحث باللغة الأم، بل إننا لو بالغنا في قيمة دور اللغة في التطور فسوف ينفصل اللسان عن الكيان وهنا تقع الطامة الكبرى، فلا يبقى للعرب (ومن في ركابهم) إلا لسان قادر على الرطانة دون إبداع لسان ينطبق عليه نقد أبناء هذه الأمة المشير إلى أن العرب لم يعودوا إلا " ظاهرة صوتية " ليس لها دور أو فاعلية أو معنى أو غاية ألا إصدار أصوات كثيرة عالية أو متداخلة،...، فقط.

إن العكس تماما هو المطلوب وهو ممكن، يعني أننا لو تبنينا أننا نتميز عن غيرنا، ليس بالضرورة تفوقا، فقط: مجرد تميز، وأن هذا يسمح لنا بالحركة في مساحة أخرى، من منطلق آخر، وأن هذا وذاك يتيح لنا فرصة اقتحام مجاهل المعرفة بشكل آخر في مسار آخر، وأن كل هذا يعني أن لنا توجه آخر لو حدث كل هذا فإنه يحتاج إلي أن نفعله من خلال بنيتنا العربية (المتدينة) الغائرة، التي بعض صورها: النطق بهذا اللسان العربي.

فاعقل العربي لا يستعيد استقلاله وحرية باستعادة النطق بلسانه، وإنما تتاح له الفرصة من خلال استعمال لغته- تركيبا غائرا- بما يتيح تجديدها، ثم هو يستعيد أو لا يستعيد- دوره الإبداعي بحسب مسئولية وإسهامه-، فريادته على طريق المعرفة/ الحضارة/ التطور مرتبطة بحسن امتلاكه لمرونة لغته، وليس بمجرد إصدار أصوات قومه، فإذا أحسن العالم العربي الانتماء لما هو عربي أصيل بما يميزه ويحرره عادت لغته إلى الحياة ثم تطورت بدورها، فأعطت وتجاوزت، وإذا لم يفعل فهو الخاسر نفسه ولغته وعطاء غيره في أن. ولا يبقى له إلا أن يتبع ويطيع (ويسمع الكلام)!!

(وبعض التفصيل في الجزء التالي)

#### المحور الرابع: مثال من تخصص طبي دقيق (للطب النفسي)

##### (تشويه الكيان البشري من خلال التخلي عن اللغة الأم)

اللغة ليست إضافة لاحقة بظاهر الوجود البشري، الفردي أو الجماعي، بل هي الوجود البشري في أرقى مراتب تعقده، إذ هي التركيب الغائر الذي يمثل الهيكل الأساسي الذي يصدر منه السلوك، وبالتالي فهي جزء لا يتجزأ من التركيب البيولوجي للمخ، خاصة باعتباره القائد الحيوي المسئول عن نوعية وحركة مسيرتنا الجدلية المتضاربة، ذلك أن الدراسات الأحدث، جنبا إلى جنب مع المراجعة الأوعى، تشير أكثر فأكثر إلى أن المخ البشري، في كليته، إنما يتواجد في حالة نشاط دائم، دوري الأطوار، بالغ المطاوع، وأن تنظيماته المتداخلة تتعلق تعلقا شديدا بنوع، وكَم المعلومات المتاحة، سواء تلك المتمثلة في الذاكرة الوراثية (الجينات)، أم الواردة من معطيات البيئة المحيطة، ثم من تفاعلها معا في جدل ولا في دائم.

ميتة عاجزة عن استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب حركية الوعي الإنساني الخلاق، بل إن الفضل كل الفضل للغة ما لا يكون إلا من خلال قدرتها على استيعاب الخبرات الإنسانية المتجددة بتراكيب جديدة في سياقات جديدة، بل بألفاظ جديدة، أو بألفاظ قديمة قادر على احتواء مضامين جديدة، وهذا وحده هو الذي يعطي أي لغة حقها في الحياة فضلا عن أنها بدورها تعطي الحياة قدرتها على التحديد والتسجيل والتواصل، وفي هذا، ومن أجله، لا ينبغي أن تحول المعاجم والتفسيرات الثابتة والقديمة دون اقتحام الأصل وتجديده من واقع حركة المعرفة وتخليق الوعي دائما أبدا.

13- وهكذا نرى أن اللغة- وخاصة العربية- هي كيان مرن قادر على الإضافة آخر يتكامل مع إضافات أخرى من لغات أخرى، وهكذا، وأضرب مثلا من تأثري- لغويا- أثناء ممارسة تخصصي الدقيق: الطب النفسي، فأقول: إن اللغة العربية التي يمرض بها مرضاي، فأعيش معهم نبضها بكل اللهجات، وفي مختلف المناطق، وعلى متدرجات مراتب الوعي، هذه اللغة قد سمحت لي بالغوص في الظاهرة البشرية في الصحة والمرض، بما لم يكن ممكنا لو أنني فكرت بلغة غير لغتي، أذن لا ننسب إلى نموذج مختزل لما هو إنسان، بدور ويوقف بتناثر وينضم باستعمال بعض المركبات الكيميائية التي تسمى بنفس الأصوات في كل لغة بكل لسان.

14- فإذا قيل إن هذا خاص بالطب النفسي دون غيره وافقت دون تردد، لكنني أعود لأذكر وأذكر غيري أنه من مضاعفات تعلم، فممارسة، الطب- عامة- بغير لغتنا أن اندرجت ممارساتنا الطبية تحت النموذج الطبي العصري المتهم بالميكنة، وفرط استعمال الفحوص غير الضرورية، وتخريب الاقتصاد الفردي والقومي، وبالمبالغة في الأبحاث الاستلابية، وفرط التداوي بعقاقير باهظة لا لزوم لها، بل لا يمكن التكهن - تماما- بمدى ضررها إلخ.

ولكن هل معنى هذا أننا لو درسنا الطب باللغة العربية فإن ممارستنا للطب سوف تكون أكثر إنسانية وأقل ميكنة وأرخص تكلفة إلخ؟

لا أظن أن المسألة بهذه المباشرة، ودعوني أشير إلى بعض ما جاد سافا من أن المسألة أن كانت ترجمة من لسان إلى لسان فلا فرق ولا مبرر ولا تغيير، أما إذا كانت الدعوة هي انطلاق من اللغة العربية بما تعنيه من " كلية الحضور "، وفنية الترابط، ودفع العلاقات، والتناغم مع الطبيعة، فلا أن تختلف ممارسة الطب- عامة- من واقع العربية ليصبح أقرب إلى العلوم الإنسانية التي تستعمل مفردات العلم، وليس مجرد صيانة أجزاء إنسان لها عمرها الافتراضي لا أكثر.

15- أشرت فيما سبق إلى علاقة اللغة بالدين وأضيف هنا تلميحا إلى حضور الحق تعالى في الوعي الكياني للفرد بما يوجه أهدافه، بل ويثري منهج عارفه، وكل ذلك في مقابل ما ساد في العصر الصناعي خاصة من منهج، وأهداف، وطرق تنمية وتقزيم أهداف، تتعلق كلها برموز ظاهرة العقل، ومحدودية رفاهية النفع. (ولا أطيل في هذا فهو يحتاج لإيضاح مسهب) فأكتفي بأن أعود إلى تأكيدات محدود يقول:

إن الانطلاق من لغتنا العربية: تركيبا له بنيته الخاصة، وليس ترجمة عاجزة عن الحركة المستقلة، لهو من العوامل الأساسية التي قد تتيح لنا الفرصة لاختبار منهج آخر أكثر قدرة على سبر غور الحقيقة والإلمام بأبعاد المعرفة، وليس هنا مجال لتفضيل أكثر، وإنما أكتفي بمجرد الإشارة إلى ما سبق أن أشرت إليه من أقوال نجم هذا المنهج التجريبي المعتمد على الرصد السلوكي كأساس يكاد يحتكر ما يسمى موضوعية المعرفة، الأمر الذي يتوكل مناهج وطريقة تفكير تصبغ

وجودنا الأعماق بلا مبرر إلا الخوف من سوء الفهم، أو القصور عن دقة النقاش - وهذا وذاك مبرران للحذر، والصبر، والتأجيل، والبحث عن الوسيلة المناسبة، ولكنهما أبداً ليسا مبررين لإنكار الحقيقة الأولية: الأهم والأخطر، وهي: إن الظاهرة الوجودية اللغوية هي أصل الأصول، ظهرت أم لم تظهر في متناول السلوك، بما في ذلك السلوك الكلامي.

(2) نأتي بعد ذلك إلى مرحلة "الشعر"، وهي مرحلة **الجدل الحركي الولاقي بين الظاهرة الوجودية الأعماق**، إذ تتفجر في علاقات وتركيبات جديدة، وبين التشكيل اللغوي السابق لها مباشرة، والعجز عن استيعابها تماماً، ويلزم الشعر، فينشأ، حين ترفض الظاهرة أن تظل كامنة في ما ليس لفظاً متاحاً للتواصل، وفي نفس الوقت حين ترفض أن تحشر نفسها في تركيب لغوي جاهز (مسبق الإعداد) - فالشعر هو عملية إعادة تخليق الكيان اللغوي في محاولة الوصول إلى أقرب ما يشير إلى الخبرة الوجودية المنبثقة، ومع النجاح النسبي لهذه العملية، تزيد اللغة ثراءً، أي ينمو الكيان البشري إذ يتحدد نوعياً، وهذا ما يعنيه بعض النقاد والشعراء من أن القصيدة تخلق الشاعر في نفس الوقت الذي يخلقها الشاعر.

(3) لكن، ليس كل إنسان شاعراً (وإن كان ينبغي أن يكون كذلك بهذا المعنى الأعماق والأشمل للشعر)، لهذا فإن الشخص العادي سرعان ما يختزل خبرته اللغوية / الوجودية الأعماق إلى أقرب لفظ سائد، فيتعامل أكثر فأكثر، بأقل فأقل "مما هو" فضلاً عما يمكن أن يكونه، لكن عدم اقتضار الشخص العادي في تعامله، وظهوره، على "الكلام" كوسيلة أولى، أو وحيدة للتعبير والتواصل المعرفي وغيره، لابد وأن يخفف قليلاً، أو كثيراً، من آثار هذه المضاعفة المتواترة، تلك المضاعفة التي تتكشف، وتتفاقم، حين نرضخ لمزيد من تحديد الحركة بتقديس "المقرر" من المصطلحات لا تظل محدودة في مجالها المتخصص بالنسبة للعلوم الإنسانية خاصة، بل هي تمتد عن طريق الوصاية التخصصية، والإغارة الإعلامية على وعي الناس، تمتد حتى تشغل مساحة رحبة من حياتنا اليومية.

(4) على أن الإغارة الإعلامية لا تزال تلاحق وعي الناس، تفرض عليهم ألفاظاً قاصرة، بل وتساهم من جانب آخر فيما يؤدي إلى رخاوة في اللغة، وتخلخل في المفاهيم، وأكتفي هنا بالإشارة إلى ظاهرة **التقريب** و"التقريب" لأن استعمالهما استثنى في التأثير على اتجاهات مجاميع الناس، وحركة مشاعرهم في مجالي السياسة والدعاية بوجه خاص، حيث درج المناورون على استعمال الألفاظ المحملة بالمشاعر، والمثيرة للاحتياج، بطريقة تجعل اللفظ مجرد غطاء لإخفاء معالم المحتوى الضائع بين الأعياب السياسية وافتعالات العامة، ومن ذلك فرط الاستعمال المفرط لألفاظ مثل: "الحرية"، و"الديمقراطية"، و"الإشتركية" و"الثقافة"، و"الحضارة" - حتى أصبح من الممكن أن يدل اللفظ على الشيء ونقيضه، أو على الجزء بدل الكل، أو العكس، كما يتغير المضمون بتغير قائل اللفظ وغرضه، في وقت بذاته.

وتساهم ما يسمى بالعلوم النفسية في تبرير وتشريع هذا الخلط وسوء الاستعمال المشبوه القصد، مثلما شاع في إدخال بعض مصطلحات الطب النفسي (السياسي!!!) في مجالات المناورات المفاوضاتية.

(5) على أن دور المعاجم في إنقاذ اللغة من هذه الفضفضة والرخاوة هو دور محدود، وتتوقف آثاره على فهم معنى ومرحلة وظروف كل معجم، إذ ينبغي التنبيه ابتداءً على أن المعاجم ما هي إلا إعلان مرحلة "في تطور اللغة"، وليست فرض وصاية على حركتها، ولعلنا نلاحظ أن أغلب المعاجم الأقدم تقوم بوظيفتها بأكثر قدر من المرونة حين تعرض اللفظ في حركته في أكثر قدر من المرونة في أكثر من اتجاه، حسب موقعه من السياق، أو حسب تشكيله، أو حسب حرف الجر اللاحق به

واللغة من هذا المنطلق - هي ذلك الكيان البيولوجي: الراسخ/ التوح: معاً، وبالتالي فهي دائمة التشكيل والتشكل، وليس "الكلام" إلا بعض ظاهرها في سلوك رمزي منطوق أو مكتوب، على أن الكلام وهو يؤدي بعض وظائفه للتواصل والاقتصاد، يعود فيؤثر ارتجاعاً على الكيان اللغوي ذاته، أي على تنظيم وجودنا وفاعليته، لذلك: فإن ما يصيب الكلام من وهو أو تشويش، يفقده قدرته على الإثارة والحفز، أو يطمس دلالاته ويجهض إحياءاته، فيرقد كل ذلك مؤثراً على وجودنا/ لغتنا، بما يمكن أن يهز معالم كياننا الحيوي الأساسي نفسه، فنعرض حتماً إلى نكسة تدهورية منكرة بالانقراض.

لكن يبدو أن الظاهرة الوجودية التي قد تصاغ في "كلمات" هي ظاهرة أسبق وأشمل من التركيب اللغوي الذي يحاول احتواءها، ناهيك عن اللفظ الذي يحاول إعلانها، يترتب على ذلك أن يجد الإنسان نفسه في مأزق حرج إذ يحاول عبور الهوة بين الظاهرة القبلية المتحررة نسبياً من التشكيل اللغوي، وبين احتوائها فيما يمكن التعبير عنه بالتنظيم الإشاري الدال عليها، وأرجح

أن هذا المأزق إذا ما وصل إلى بعض وعي صاحبه بشكل أو بآخر، هو من أرق الخبرات البشرية، وأي استسهال في محاولة عبوره، بالفقر فوقه تجاهلاً، أو بطمس الوعي دفاعاً، لابد وأن يترتب عنه إجهاض للمعرفة الأدق، ونكوص إلى اختزال خطر - وقد رجحت أن بعض محاولات تحديد مصطلحات علمية، أو تحديث المعاجم بصورة عصرية، إنما يقع في هذا المحذور.

وهذه الدراسة هي محاولة للتنبيه إلى هذا الخطر الزاحف.

وتظهر آثاره ذا الخطر بوجه خاص بشكل محدد في محاولات العلوم النفسية صياغة الظواهر الكيانية الأساسية، والوظائف النفسية الأشمل، في إطار اصطلاح محدد، لا يكاد يصلح للإحاطة بالظاهرة، بل ربما يؤدي العملية المعرفية من حيث لا نحسب فضلاً عما يترتب على ذلك من تشويه للكيانات اللغوية= وجودنا الأعماق.

ولنتدرج أولاً مع الخبرة الإنسانية بدءاً مما يمكن أن يكون "قبل اللغة"، منتهين إلى التعريفات الإجرائية، مارين ببعض محاولات الإبداع الشعري، عارجين على بعض الأمثلة من السكون أو التحريك المعجمي:

(1) وأحسب أنه بالنسبة للكائن البشري، فإنه بصعب - بما هو بشر - أن نفترض أن ثمة مرحلة معرفية يمكن أن تعتبر أنها مرحلة "ما قبل اللغة"، ذلك أنه قد توجد مرحلة "ما قبل الكلام" أو مرحلة ما قبل اللغة القائمة (مرحلياً)، لكن يبدو أنه **يستحيل أن توجد ظاهرة بشرية أصلاً ليست ملتزمة تماماً كاملاً بلغتها**، بمعنى تركيبها الحيوي الغائر.

وعادة لا تصل هذه المرحلة اللغوية الأولية إلى الوعي الكامل في الحياة العادية، لكنها في بعض الخبرات الإنسانية الأعماق يمكن أن تقترب من الوعي بدرجة أو بأخرى، وأشهر مثل ذلك هي الخبرة الصوفية الأصيلة على اختلاف مستوياتها، إلا أن طبيعة هذه الخبرات في هذه المرحلة تحول دون إمكانية تناولها بالأدوات التعبيرية العادية، ناهيك عن الدراسة المنهجية ثم الخضوع للوصف الكلام، وبالتالي فهي مرحلة تتدر بالخطر إذا استسهلنا القفز منها إلى أقرب ما يمكن أن يحتويها من تركيب لغوية أقرب ما يمكن أن يحتويها من تركيب لغوية سابقة التجهيز، أو ألفاظ محكمة .. ساكنة"، والتاريخ الطويل (المجهول) للمعرفة الباطنية (أو الجانية)، وللتواصل غير اللفظي إنما يشير إلى حقيقة جانب من جوانب وجودنا البشري لابد من استنتاجه وتصوره واحترامه رغم العجز عن الإحاطة به، ذلك أنه لا ينبغي أن يكون العجز عن التواجد في ألفاظ محدودة مبرراً للإنكار الدفاعي، وإلا فنحن ننتازل عن أصل من أصول

1- ففي مجال ما هو انفعال/ عاطفة، نجد أنه قد يعنى

(أ) **الحنن**: وجد في الحزن وجداً، وتوجد لفلان: حزن له، وبدون حرف جر: أنا أجد وجداً؛ وذلك؟ في الحزن.

كما يعنى (ب) **الغضب**: وجد عليه (في الغضب)، في الحديث: إني سائلك فلا تجد على كذلك يعنى (ج) **الحب**: وجد به وجداً، في الحب، وله بها وجد: وهو المحبة: وأيضا (د) **الكراهية**: أوجده على الأمر: أكرهه.

2- وفيما يتعلق بمعنى العرفة والتبين: نجد أنه يستعمل عادة بلا حرف جر: وجد زيادا ذا الحفاظ، "وجدك عائلا فأغنى"، وقريب من هذا معنى العثور على، أو الحصول على: أوجده الشيء جعله يجده: خلاف عدم.

3- ولكن ثمة معنى يتعلق بالإبداع والخلق: أوجده الله: أنشأه من غير سابق مثال، وهو أقرب إلى الوجود بما هو ضد عدم، وجد: خلاف عدم.

4- وتمتد المعنى إلى ما يتضمن ما هو أكثر عيانية فيما يتعلق بالإشارة إلى: السعة، والكثرة، والبسط، ومن ذلك: أوجده الله: استغنى غنى لا فقر بعده، ثم الوجد السعة "أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم"، وأخيرا فالوجد: مستمتع الماء.

فإذا كان لفظ **الوجدان** أن يحمل كل تلك المعاني فكيف نرضى أن نقصره- حتى كمصطلح علمي- على استعمال أقره المجمع اللغوي اصطلاحيا ليعنى: أولا: كل حساس أولى بالذلة أو الألم، وثانيا: (يدل) على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها بالذلة الألم في مقابل أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة- وما جاء من أن هذا هو الاستعمال في الفلسفة لا يستبعد الاستعمال ذاته فيما يسمى بعلم النفس. فإذا انتبهنا إلى المحاذير التي قدمناها في بداية هذا المقال راعنا تصور الآثار التي يمكن أن تترتب على هذا الاستعمال الضيق، الذي حتما سيبعد لفظ الوجدان بكل إيجاباته السابقة وشموله المترامي عن أي معنى سوى هذا التعريف الخامل، فهو (لفظ الوجدان) سيبفصل- بذلك - عما هو نبض إنساني أعقد تركيبا وأشمل إحاطة، وأعلى ولافا، ثم هو (الوجدان) سوف يتلم كأداة معرفية أسبق عن، وأحد من، ما يسمى تفكيراً (تجريبياً)، ثم أين يذهب تاريخ اللفظ وتوجهاته المعقدة المتضفرة في ذات اللفظ بين الدفع العاطفي المختلف الاتجاه، وبين الإبداع من عدم مغلفا بالقدرة المعرفية المدركة إدراكا سيقيا متصلا بالسعة والقوة والرأي والطمأنينة؟؟، ألا يبدو كل هذا من حركة اللفظ كما تجلت لنا مما سجلته بضعة معاجم؟ فما بالك بتاريخه الحقيقي حتى تضمن ذلك، أفلا يشير ذلك إلى أننا لو رضينا بالاستعمال الأحدث للفظ الوجدان بهذه الصورة المختزلة فإننا نتكرر لحقيقة اللفظ وتاريخه؟ إذ نحن نبتعد حتما عن الظاهرة التي نشأ أصلا مواكبا لها في محاولة احتوائها أو الدلالة عليها- ولا يحتج محاور بأن الاستعمال الأدبي والعلم شيء، في حين أن الاستعمال الفلسفي والعلمي آخر، لأنه إذا جاز هذا الفصل التام في العلوم البحتة، فهو لا يجوز إطلاقه في العلوم الإنسانية، والنفسية خاصة، ثم إننا بهذا الاختزال إنما نلصق لفظا عريقا كلافتة على ظاهرة لم نتبين معالمها أصلا، بدلا من أن نستلهم ما ينبغي أن نبحث فيه، لأن اللفظ إذ نشأ وتطور، إنما نشأ وهو يلامس ظاهرة، تتم هو يحاول احتواءها، فيكشف ويكتشف تعدد وجوها، وثرأ عطائها، فيتحرك في سياقات متعددة ومتنوعة، ثم يلحق به حرف مساعد، أو تسبقة أداة موضحة، فيقترب ويبعد، ويجتهد لاحتواء مضمون مناسب لما يريد وصفه، ثم يعجز- عادة فتقيض عن حدوده تولدات الظاهرة الأرحب، فيلاحقها باستعمال جديد، أو يساعده لفظ جديد، وهكذا.

(أو السابق عليه.. الخ)، فهذه المعاجم لا تعطى للفظ تعريفا محددا، وإنما تورد مباشرة في استعمالاته المتنوعة حسب السياق الذي لا يقتصر على الجملة الواحدة، بل قد يمتد إلى الفقرة الكاملة (أو حتى الموضوع)- وهكذا تقوم مثل هذه المعاجم بدورها في عرض "مجالات الاستعمال، وتوجهات الدلالة" أكثر من حبس اللفظ في تعريف ساكن، الأمر الذي يغلب على المعاجم الأحدث فالأحدث، والذي كاد أن يجعل المعاجم بمثابة المسكن لحركة اللفظ حتى الصمود العاجز، وهذا هو الخطر بعينه.

(6) فإذا انتقلنا إلى السجى الاصطلاحي (العلمي مثلا) فإننا قد نجد مبررا قويا يؤيد- بل ويدعو إلى- التحديد المبدئي لمضمون أي لفظ يرد في الاستعمال العلمي، وخاصة فيما يتعلق باتخاذ منهج إجرائي محدد لفحص ظاهرة بذاتها، إلا أنه في مجال العلوم الإنسانية خاصة، لا بد أن ننتبه إلى أن هذا التحديد- مع فائدته المبدئية- إنما يحمل مخاطرة الاختزال والتسكين معا، والتوفيق بين ضرورة التعريف، وبين مخاطر التقصص والهمود، لابد من تحديد هذا الاستعمال الخاص، وقصره على إجراء بذاته، بحيث يكون إجراء موقتا ومشروطا بشروط الدراسة الجزئية المختصة بجانب معين من الظاهر المعينة، لكن الذي يحدث في واقع الحال، في أغلب الأحيان، هو غير ذلك تماما، حيث يؤثر الاستعمال الخاص على الاستعمال العام تحت زعم أنه تعبير علمي هو أدق وأصدق مما هو استعمال شائع،- هكذا يختلط المفهوم العلمي بالمفهوم العام، ثم يتراجع المفهوم العام رغما عنه حتى يختزل ما يحتويه، فتتضاءل الظاهرة قسرا داخل مفترضات علمية (شبه علمية) غير جازمة وغير مفيد تعميمها، بل هو حتما ضار وخطر.

وبالنسبة للعلوم النفسية بوجه خاص، كما تتناولها اللغة العربية حديثا، فقد وقعت في أخطاء عديدة جعلتها تتحرك في نطاق شديد الضيق وهي تتناول بعض ظواهرات وتمراربه الأبعاد مكثفة الشمول، وأهم هذه لأخطاء أن بدليتها مستمدة من "ترجمة". "لما سبق بحثه في بيئة أخرى، بلغة أخرى، ثم إن هذه الترجمة لا ترجع إلى فحص الظاهرة المعنية أساسا، وإنما تبدأ من اجتهد معجمي (ترجمي) قاصر، وحتى بعد هذه البداية المشبوهة لا ترجع هذه العلوم إلى التاريخ التضميني اللغوي للفظ المستخدم، فتكون النتيجة في النهاية: أننا نتحرك على أرض لا نعرفها، في مساحة لا تسعنا، منقطعي الجذور عن تاريخنا من ناحية، وعن نبض وجودنا اللغوي الأصل من ناحية أخرى.

وبما أن هذه المضاعفة الأخيرة هي أقرب ما يكون إلى تخصصي، فسوف أقدم فيها بوجه خاص ما قد يدعم ما أزعمه في هذا المقال من مخاطر حبس مشاعرنا الإنسانية في سجن المصطلحات المستورد. وبدأ من منطقة بالغة الحساسية شديدة الأثر، وهي المنطقة الخاصة بما يسمى عاطفة أو انفعال أو "وجدان" - سيكون انطلاقي لمناقشة لفظ الوجدان في أصله اللغوي، بالمقارنة بمحاولة اختزال إلى مصطلح علمي، وذلك كمثال لما أغنى من أسبقية الظاهرة الكيانية اللغوية على ما يليها من محاولات عملية اختزالية خاطئة، كما سأحاول أن أقدم هذا اللفظ ابتداء في حركته المتشعبة، وتوليدة المتفجر، لإثبات خطورة (أو استحالة) اختزالية إلى ما هو دونه، فضلا عما هو، ولعل ذلك أنجح في بيان قدرة اللغة العربية على الانحناء بالوافر من التوجهات الواجب الاستجابة لها إذا ما أريد الاقتراب الأدق من حقيقة الظاهر البشرية كما أحاطت بها لغتنا القادرة.

ولفظ "وجدان" هو مصدر من فعل "وجد" (بفتح الجيم وكسرهما) ويختلف مفهوم مشتقات هذا الفعل واستعمالاتها باختلاف رسمه، وتشكيله، وحر الجر الملحق به، ثم السياق الوارد فيه.

فهو يتضمن أبعادا متعددة في مجالات مختلفة، لكنها متداخلة بالضرورة:

حزن مطالباً بأن يقبع داخل حروف اللفظ الجديد ". اكتئاب" - ومع أن ظاهرة الحزن هي الحزن هي أعمق وأرسخ وأقدم وأدق من كل وصف حاول أن يلمها أو حتى يحوم حولها، فإن حضورها اللغوي الأصيل قد استطاع أن يقترب من حقيقتها بشكل أو بآخر، ولكن حين تسلل "الاكتئاب" زحفاً على نبضها خنقها أو كاد، فقد تضخم هذا اللفظ (الاكتئاب) وألح (بالعلم والإعلام معاً) حتى كاد أن يطمس كل ما عداه، فينعكس هذا كله على الكيان اللغوي للظاهرة الأصلية حتى يخل - بالتالي - بحقيقتها أو يشوه جوهرها، بتحريكها إلى ما ليس هو، أو قل: بتسكينها فيما ليس هي، وهذا خليف بأن يجمد المسيرة الإنسانية في ارتقائها الحيوي والرمزي معاً، لأنه ناتج عن وصاية مفتعلة، وليس عن جدل طبيعي خلاق.

### ولكن دعنا نبدأ من البداية

فالحزن - في عمق أصوله - هو جزء لا يتجزأ من طبيعة الوجود البشري: مواجهة ولا أميز بين حزن دافع وحزن وعجز، لأن طبيعة دورته تجعله يتناوب حتماً بظاً وإسراعاً، وضوحاً وخفاءً، في ظاهر السلوك بما يوحي بمثل هذه الفارقة التي إن صح وصحيح بعضها، فإنها لا ينبغي أن تكون نكتة للاستسلام للرفض التدرجي لكل ما هو حزن تحت ضغط الإغلاء من مطلب "الرفاهية" كمراصد للصحة والسعادة، بل و.. الحضارة (كما شاع مؤخرًا)، وبالتالي، ورغم التفرقة السابقة التي ننسأها من إلحاح التشويه المنظم للظاهرة الأصل، يصبح كل حزن هو ضد هذه القيم جميعاً (الرفاهية/ الصحة/ الاسترخاء الحضاري.. الخ) إذ يتسحب لفظ الاكتئاب بديلاً زاحفاً يكاد تمتلئ به الساحة. ولنبداً بإلقاء نظرة سريعة على ما يقال له "اكتئاب" كما تجدد داخل المصطلح العلمي أولاً، فنجد أنه "الإحساس" بالحزن وسوء المزاج"، أو أنه "صعوبة في التفكير.. وكساد في القوى الحيوية وهبوط في النشاط الوظيفي" أو أنه "الشعور في بالعجز واليأس وعدم الكفاءة والحزن"، وهذا كله صحيح بدرجة ما، وفي حدود ما، فإذا انتقلنا إلى كيف عرضت المعاجم للفظ الكآبة، نجد أنها أكدت على الكم "الكآبة هي شدة الهم والحزن" وبعضها أكدت على ما هو كسر انكسار "الكآبة" سوء الحال والانكسار من الحزن، واكتئاب: حزن واغتم وانكسر، وأخيراً فقد تصل الشدة والكسرة إلى الهلكة أكأب: وقع في هلكة" فشرط الاكتئاب لغة - من الشدة والكسرة والهلكة - تبدو لازمة بما لا يترادف مباشرة وبلا تحفظ، مع ما هو حزن. تعميماً، إلا أننا من واقع سوء الاستعمال وفرط لاستسهال رضينا بهذا الإحلال، حتى يصبح كل ما "يكدر المزاج" أو "يهدد الرفاهية" مهما كانت درجته أو وظيفته هو كآبة، والتالي فهو مرفوض بعد أن انسلخ عما هو حزن بمعناه الأصلي، ثم زن المسألة ليست في التأكيد على زن ما هو حزن هو أقل شدة من الكآبة أو أصلب عوداً، بل في محاولة بيان أن الحزن هو لفظ آخر له مضمون أشمل، أو هذه الصفات جميعاً وغيرها، وباستشارة المعاجم كمنطلق بما (وليس كمنتهى) نجدنا نكاد لا نرضى بالبداية بوصف على الحزن بما هو مقابل نقبضه، باعتبار أن علينا أن نتعرف على الحزن على أنه: نقبض الفرح وخلاف السرور ذلك أن لفظ الحزن، وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار تنويعاته التشكيلية، وإنما يتضمن غير قليل من إحياءات الجدية والخشونة والدفع بحيث يصعب فصل هذه الإحياءات عن متضمنه العاطفي (الانفعالي)، فالحزن أيضاً - ضد السهل المنبسط، حزن المكان حزناً: خشن وغلظ، والحزن: ما غاظ من الأرض، والحزن فيه مواجهة وعناد ولقاء وشدة" شيخ إذا ما ليس الدرع حرن سهل لمن ساهل حزن للحزن، أو هلكة، وليس فيما هو اكتئاب حفز أو مواجهة أو عناد أو خشونة - لكن الخط في ازدياد، والزحف لا يتوقف، حيث أن اللفظ المقابل للاكتئاب، بالإنجليزية قد دخل إلي الاستعمال اليومي حتى Depression أصبح كثير من الناس يتحدثون عن مشاعرهم العادية بأن عندهم اليوم "دبرشن" قل أم كثر، حفز أم كسر، وبالرجوع إلى لفظ Depression في اللغة

ولقد قلنا سابقاً إن الظاهرة أسبق من تسميتها، ولكنها ليست بالضرورة أسبق من لغتها الأساسية، ذلك أن التركيب اللغوي الغثر هو أسبق حتماً من التحديد اللفظي (المعجمي بالذات) - ونذكر القارئ هنا أيضاً أن التحديد المتنوع في السياق هو أسبق من التحديد العلمي المصطلحي، لكن التحديد العلمي في هذه المنطقة بالذات من العلوم النفسية - يدتد حتماً بالآثر المختزل والمشوه لما هو أشمل لغة و أوجب وجوداً.

ويجدد بنا أن نشير هنا إلى محاولة إبداعية عربية (محددة ومبتورة) اتخذت من هذا اللفظ (وجدان) منطلقاً لتقديم ما أسمته ثورة فلسفية، ولا أقول إن هذا اللفظ بمدلولاته اللغوية هو الذي أوحى لصاحب هذه المحاولة بانطلاقة المبدعة، وإنما أرجح أن صاحب هذه الفلسفة حين نبض برويته التي تجاوزت اللغة السائدة، إذا به يجد نفسه يقترب من أصول لغته ليتقى بأقرب ما يمكن أن يضمه خبرته، وهو لفظ الوجدان المتعدد التوجه، والحاضر حضوراً شاملاً في أكثر من مجال وسباق، ومع تفاعل الفيلسوف مع لغته، استطاع أن يعيد النظر، وأن يجدد، وأن يضيف، وأن يجتهد، وأن يتخطى سجن الساكن والمستورد جميعاً، وأهم ما في فلسفة تيسير شيخ الأرض هذه (بما عليه) أنها تقرر ضرورة الرجوع إلى الوجود، لا القناعة بالمجردات العقلية، حيث "الوجدان أصل الذات التي يكون العقل جانباً من جوانبها" - ولن أنطرق هنا إلى استعمالات الفيلسوف لكلمة (الوجدان) والتي بلغت أكثر من ستين استعمالاً أصيلاً، من أول أنه "القبض على الوجود" إلى أنه "الذات الأخلاقية إذا ما أضيف إليها القوة البدئية حيث يصبح الخير والجمال مضمونة النزوعي".

وأكتفي بهذه الإشارة التي أردت بها أن أؤكد أن حوارنا مع لغتنا في حركتها الحرة هو الذي يسمح لأفكارنا الجديدة أن تجد ما يحتويها، ولو نسبياً، أما اختصار رؤانا ومشاعرنا إلى أقرب لفظ ينقل ما سبقنا إليه أبناء لسان آخر، لو كان مصدر هذا الخطر هو مجمع لغوي، أو مرجع علمي، أو إجراء بحثي، فحين عاد شيخ الأرض (على ما هو) إلى أصول لغته في نبض جسده محبباً تاريخه: قبض على وجوده (على حد تعبيره) فأبدع وأضاف غير هباب (وإن كان قد شطح حتى تجمد)، أما استعمال لفظ الوجدان - كمثال - في حدود الوصاية المصطلحية أو المعجمية الأحدث، فهو يختزل اللفظ حتى يضمحل عطاؤه الأصلي، فينكمش بلا فاعلية، وتنطمس معالمه حتى يعجز عن الإحياء والإشارة إلى الاتجاهات التي سبق الإشارة إليها عبر تاريخ التضميني الطويل، وكذا إلى الاتجاهات الواعدة المتجددة حسب حركة صاحبها المبدعة.

لكن هذا اللفظ - الوجدان - ليس شائعاً على كل حال في الاستعمال اليومي لدى عامة الناس، فإذا كنا أثبتنا - بمرجعتنا - الفرق الشاسع بين تاريخ تضميناته وشمول إحياءاته، وبين قصور تعريفه المصطلحي، فنحن لم نثبت مدى أثر هذا الاختزال أو التشويه على الكيان الأعمق لمستعمليه هكذا، حيث أن الإعلام لا يقحمه علينا، والناس - عامة الناس - لا تداول بما يظهر مخاطر اختزاله، لذلك لزم لكامل هذه الدراسة أن ننثقي مثلاً آخر أكثر توتراً بين الناس، وسوف أحاول ذلك أملاً في كشف بعض حركة الإغارة والإحلال التي تجرى ليحل لفظ مصطلحي ساكن، محل لفظ متحرك مرن متفجر، في حياتنا اليومية، ومن ثم في تحويل لغتنا، (وجودنا) دون وعي كامل أو اختيار مسئول، وقد اخترت لذلك تناول الظاهرة المتضمنة فيما يسمى "حزناً" فأقول:

إنه شاع مؤخراً أن الحزن هو الشيء مرفوض أصلاً تماماً وإنه - دائماً - نقبض الطمأنينة والسعادة والرفاهية.. ومع انتشار هذه الشائعة، على مستوى "التصريحات النفسية" خاصة، أخذ لفظ "الاكتئاب" بحل محل لفظ الحزن رويداً رويداً، حتى كاد أن يصبح أي حزن مهما كان حفزه، أو نبضه، أو اتجاهه، أو توليده، أو غابته، أو مضمونه، أصبح أي حزن وكل

(6) ثم يمر ليلنا الكئيب

ويشرق النهار باعثا من الممات

جذور فرحنا الحبيب.

لكن الشاعر واصل مواجهته للظاهرة في حركتها الجدلية المولدة، فتبين له بعد آخر، لعله النقلة بين ما هو حزن، وما هو اكتئاب، حين يعجز الأول أن يبعث، أن يولد، أن يفجر، فلا، يعود حزنا، أو هو حزن لم يألّفه، لا يعترف به، وكأنه يرفض- معناه- أن يكون هو حزنا الذي يحركنا، فلعلة الحزن المفروض علينا شائعا، أو مستوردا، أو مجهضا، أو عنيئا:

وبنظرة متأنية فاحصة لجدل الشاعر مع لفظ الحزن وهو يعايش الظاهرة المحتمل أن يحتويها، نجد أنه نجح بدرجة مناسبة في أن يعيد تخليق التراكيب اللغوية المتضفرة، والمتأنية، والمتناقضة، والمتعاقبة، والمتباينة، بأمانة مغامرة دون أن يركن إلى مضمون سابق ساكن، أو يحبس نفسه في إichاءات مصطلح ساكن، أو معجم خامل، وهذا هو الشعر.

وقد يكون مناسباً أن أعرض لمحة من خبرة خاصة حين هاج بي الشعر في مواجهة ما يلقيه مرضاي في وعي وخاصة حين يرفضون، وأرفض معهم، أن تختزل خبراتهم إلى مصطلح تشخيصي عاجز، هاج بي الشعر فرحت أصف الحزن من خلالهم قائلا:

يتحفر حزن أبلج

حزن أرحب من دائرة الأشياء المنثورة الأشياء العاصية النافرة الهيجي

حزن أقوى من ثورة تشكيل الكلمات

حزن يصرخ بكما

يشرق ألما

حزن يستوعب أبناء الحيرة

يجمع أطراف الفكرة

يوقد نار الأحرف والأفعال

حزن يخنو، يدمي، يلهب، يصرخ،

يحيي روحاً ميتة ضجرة.

(من قصيدة للكاتب لم تنشر: الريح والأحزان).

وأكتفي بهذا القدر، لأنني قصدت إلى عرض مثال متواضع لعله يبين كيف يقوم الشعر بثورته على التهديد بسجن المشاعر والظواهر الأشمل داخل المصطلح العلمي الشائع- (ولأمانة فلا بد من الإشارة إلى ما تحداني في اتجاه معاكس وأنا أراجع لفظ الحزن في التنزيل الحكيم مما لا مجال لتفصيله هنا.

وقد يكون مفيداً بنفس الدرجة، أو أكثر أو أقل، أن نسافر إلى بعض مترادفات ما هو حزن، نستلهم منها أبعاد الظواهر الإنسانية (النفسية) في أصولها، لعلنا نتحمل مسؤولية فحصها كما هي، وكما توحى به، لا كما نستورد شبيهاً، بما تطمسنا فيه، ولا أجد متسعاً في هذا المقام لاستطراد مطول، لذلك فساكتفي بالإشارة إلى لفظ قريب وهام يبدو أنه شغل الشعراء الأقدم، كما شغل لفظ الحزن، الشعراء الأحدث، وفي نفس الوقت، فقد وجدت في شكله وحركته ما يستلزم الإشارة إليه هنا كمثال توضيحي مساعد، ألا وهو لفظ "الهم"، بادئاً بالعلاقة بين ما هو "هم" وما هو "همة"

فالهيم لغة ينتمي أساساً إلى العزم على القيام بأمر ما "هم بالأمر ولم يفعله"، لكنني لم أرتح للاستسلام هكذا لشروط أنه لم يفعله، اللهم إلا إذا أضفنا لفظ "بعد" أي أنه "لم يفعله بعد"- ذلك أي حين عايشنا اللفظ من الممارسة الذاتية والمهنية والإبداعية، رجحت أن ثمة علاقة خليقة بالعناية ما بين الهم بمعنى الحزن، والهم بمعنى العزم (على)، والهم بمعنى الشدة

الإنجليزية ( الوصية الأولى على وجودنا المستعار) نجد أن هذا اللفظ إنما يفيد أساساً معنى الحزن في أسطح صورته، ومعنى الهبوط في شكله العياني (إلى أدنى)، ومعنى العتامة gloominess والهمود، وحتى في الاستعمال الاقتصادي الاجتماعي هو يشير إلى ركود السوق والسوق والبطالة، وليس هذا مجال التطرق إلى تفصيل تاريخ هذا اللفظ بالإنجليزية، أو علاقته ببعض مترادفات أو مواكباته من ألفاظ أخرى مثل Dejection أو Boredom أو Grief فكل هذا قد ينحرف بنا إلى استطراد مسهب يخرج عن هدف هذه الدراسة، لكنني رجعت إلى اللفظ الإنجليزي لأنه مصدر الإغارة الزاحفة إلى لغتنا العلمية أولاً، ومنها إلى لغتنا اليومية، حتى كاد يصبح هذا اللفظ الأجنبي بأصوله وحدوده هو الوصف المقرر الذي يحدد حركة مشاعرنا، كل هذا ونحن مستسلمون لوهم دقة المصطلح العلمي وإلحاح الملاحقة الإعلامية.

لكن المقاومة الواعية ضد هذه الإغارة المنظمة من خلال حالة الشعر التي تتحمل مسؤولية المواجهة العنيدة للحفاظ على لغتنا بتحريكها من أصولها الغنية إلى وعودها المترامية، وأقول حالة الشعر مستعيراً تعبير صلاح عبد الصبور حتى لا يقتصر الأمر على قرص الشعر، ثم أستشهد، به شاعراً في مواجهة ما هو حزن في قصيدته "أغنية إلى الله".

(1) حزني غريب الأيوين

لأنه تكون ابن لحظة مفاجئة

أراه فجأة إذ يمتد وسط ضحكتي

فهو يبدأ بأن يكتشف في الحزن على ذلك الحضور المفاجئ، الذي لا ينفى تراكما سابقاً صامتاً، وهو أيضاً في هذا المقطع يعارض ذلك الانسقاط المعجمي الذي يضع الحزن والفرح على أقصى طرفين متباعدتين متضادتين، فهو يكتشف حزنه ممتداً وسط ضحكته، ثم يروح يصنف الحزن كما عاشه، (يعيش) لا كما فرض عليه (أو استورده).

(2) لقد بلوت الحزن حتى يزحم الهواء

بالدخان

فيوقظ الحنين

ويهمني هنا- رغم تحفظي في نقد سابق - فعل "يوقظ"، وإلى درجة أقل "الحنين"، لما في ذلك من إشارة إلى قدرة الحزن على الحفز والبعث، ثم إلى ارتباطه بالعلاقة بالآخر- وكل ذلك يتنافى مع ما يشيع عن الحزن (بعد زحف الاكتئاب المصطلحي عليه) من إعاقة وهبوط هامد، وهو يفتح وعينا لحركته المتحدية الأقوى.

(3) ثم بلوت الحزن حين يتلوى كأفعوان فيعصر الفؤاد ثم يخنقه

وبعد لحظة الإسار يعتقه

وهنا يجدر بنا أن نستعيد ما إليه لنؤكد- من واقع لغتنا العربية- هذه القدرة الطاغية التي يتمتع بها الحزن (هذا الحزن) في إغارته المتمكنة على حركية المشاعر.

(4) ثم بلوت الحزن حينما يفيض جدولا من اللهب ومن جوف هذه النار المتدفقة (جدولا)... يشوق الجديد نورا بعثا:

(5) يتجمع في إشراقه الغد

ثم لأول مرة يستعمل لفظ "الكئيب"، في زمن يمضي، دون مواجهته؟ وفيما يتعلق بما هو "مات"، وكأنه قد التقط ما في لفظ الكأبة من فراغ ساكن، بالمقابلة بما استشعره في الحزن من حركة باعثة، حتى أنه رجحت أن جذور هذا الفرج لم يروها إلا نهر الحزن، فدبت الحياة في الكأبة الممات.

3- أن هذه اللغة- حتى بحضورها المعجمي المحدود- في حركتها الموحية، هي المصدر الأول (وليس الأخير) في تحديد التوجه نحو ما ينبغي- ويمكن- دراسته من ظاهرات.

4- أن الجدل بين هذا المصدر الأول، وبين الموقف المتجدد منه هو المجال الأصلي لتحريك اللغة وتوليدها، وهو الشعر.

5- إذن، فإن ما يسمى بالعلوم الإنسانية، والنفسية خاصة، ينبغي أن تستلهم مادتها من لسان أهلها، لا أن تستوردها ابتداء من "سلوك" غيرها، كما ينبغي أن تستلهم منهجها من جدل الشعر، لا أن تنقله من قياسات الظاهر، وبهذا فقط: يمكن أن توصل وتضيف، لا أن تختزل وتعيق.

6- إن تقدسنا لما هو علم- بالمعنى الحديث الضيق - ينبغي أن يراجع تماماً حتى لا يصير النشاط المعرفي حكراً على فئة بذاتها، تمارس من خلاله الوصاية على وجودنا ومشاعرنا، مع عجزها عن الإحاطة بأقل القليل مما هو نحن، بسبب انغلاقها الساكن في مصطلحات جامدة (مستورد أغلبها) بما يفصلها حتماً عن الظاهرة الأصل.

7- لكل ذلك، فإن اللغة العربية بوجه خاص، يمكن أن تؤخذ باعتبارها من أثرى مصادر معرفة أبعاد مسيرتنا أن تحتل مركزها المحوري في أي محاولة للتعرف على حركية نمونا وإمكانية بعثنا، وبالتالي تصبح البدايات منها (لا مجرد الترجمة إليها) هي أكبر إلزاما مفروض على ضمائرنا ومحرك لفعل معرفتنا. وعلينا أن نتوقع إذا أحسنا استلهاها أن تقف في مواجهة اللغات الأخرى- بما تمثله- في حوار حضاري يعود على الجميع بالتكامل المحتمل والحتمي إن كان للإنسان أن يواصل مسيرته من واقع إيجابيات بكل لسان.

وقد يترتب على إحياء حركية اللغة- هكذا- والبدء منها أن نواجه تحديات رائعة مضيئة مثل:

1- أن الفلسفة، التي كادت أن تختزل إلى علم كلامي تجريدي مفصل عن الالتحام بالمسيرة اليومية وجدل الوعي، يمكن أن يدب فيها نشاط معرفي وجودي حقيقي، لتعود مغامرة كيانية، تقوم بها ذات استوعبت أكثر من ذاتها، فتستطيع أن تتجاوز مجرد إعادة ترتيب التجريد المعطى والساكن والتسوياتي، إلى إعادة تخليق التركيب المعرفي الغائر، وتحريك الكل الجدلي في صياغة جديدة متولدة ومولدة، فتعود الفلسفة تعبيراً عن العمق اللغوي الوجودي في حركته الدؤوبة (يقوم بها الأمي والبدائي والمتقف على حد سواء).

2- وعلم التفسير (تفسير القرآن الكريم) يمكن أن يتحرك من جديد، بعد أن حبسته الألفاظ الساكنة، والروايات المنتهية في ما كاد أن يجعل ألفاظه الموحية مجرد أطلال تزار كما هي، قد نبكى عليها أو نفرح بها وافقين أو جالسين، مع أنها كيانات حية لا بد وأن تتحرك مع الزمن في كل اتجاه يمكن أن تعد به، فتتجاوز نفسها إلى ما يتخلق منها، وبهذا وحده نفهم النصيحة أنه "اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك" ونرفض حتماً وصاية المصطلحات العلمية العاجزة في محاولتها لاحتواء النص القرآني الحيوي، تحت زعم تفسير علمي، أو ترويح عصري، الأمر الذي لم يقع فيه الرواة من العلماء (والمتماعين) فحسب، بل النقّات من اللغويين والمفسرين كذلك.

وعلى العلوم الإنسانية (النفسية خاصة)، أن تعيد ترتيب اهتماماتها بحيث تكون منطلقاتها من واقعين أساسيين: الخبرة المباشرة، واللغة الأم، ثم تستعين بعد ذلك- لا قبله- بمسيرة المعرفة الموازية من كل حذب وصوب، وبكل لغة أخرى- ومنهج.

4- أما الشعر، فهو التحدي الدائم بطبعه، وهو- بأوسع معانيه- (بما هو شعر كما ورد في أول هذه الدراسة) هو خليق مسيرتنا المبدعة في جدله مع حركية اللغة لتحثي خبراتنا في مرونة متجددة بلا انقطاع.

(بما يحمل معاني الجدية والصعوبة والقوة جميعاً، المهمات من الأمور الشدائد)- وكل هذا يقربنا أكثر فأكثر من المعاني الإيجابية التي استوحيناها من حركية لفظ "الحزن" فكلاهما (لفظا الحزن والهم) إنما يؤكدان كيف أن الظاهرة التي تشتملها أو تجمعهما أو يحومان حولها.. الخ، هي ظاهرة تتحرك لغوياً/كيانياً، من المواجهة إلى الألم إلى العزم إلى الشدة بما يشمل الخشونة والصلابة، وكل ذلك يناقض معنى الكآبة (كما قدمنا) لغة ومصطلحاً.

وأجد مناسباً هنا أن أعرج إلى ابن عربي كمثال لمحارب صوفي فحل، لم يحبس عجز الكلام المتاح عن محاولة وصف خبرته الفيزيائية المنطلقة، فراح يبتدع لغته المتجاوزة بكل إصرار ومغامرة، وأجد في هذا الاستشهاد ما قد يوضح بعض ما ذهب إليه في أول هذه الدراسة حين أشرت إلى أزمة المتصوف حين لا يجد خبرته ما يحملها- بأمانة وإحاطة- من الفاظ، اللهم إلا من خلال مثل هذه المغامرات الشعرية الخطرة. فالفهمة عند ابن عربي: قوة وطاقة فحركة، وفيها يقول: "إنها تتوجه كطاقة بحركة عشقية" وأنها "تحمل صاحبها: تنرقى فيترقى"- وكان ثمة علاقة جدلية بين "همة" و"إرادة" الوصول، فيناقش ابن عربي مراتب الهمة من همة "تنبه"، إلى همة "إرادة"، إلى همة "حقيقة"، فيتدرج بذلك مع بقطة الوعي إلى تعاضد القدرة (النفس إذا تجمعت أثرت في أجرام العالم) إلى التكامل مع اللامتأهي (جمع الهم بصفاء الإلهام)، واكتفي بهذا المدخل الذي أوضحت من خلاله كيف حاول ابن عربي أن يطوعه لوصف درجات وعيه لأقول إنه نفس اللفظ الذي يشير إلى ما هو حزن، مما يتوأكب مع الوعي بالآلام مواجهة الواقع بحجمه الموضوعي، وقد تصبح الصورة أكثر اقترباً فوضوحاً إذا استشهدنا بموقف بعض الشعراء القدماي مما هو "هم" بالمعنى الذي رجح عندنا:

يقول ذو الرمة:

وكنّت إذا ما الهم صاف قريبته

مواكبة ينضو الرعان ذميلها

فالفهم هنا يأتي ضيفاً، فيكرمه الشاعر ويحسن وفادته، إذ يواكبه صبرا وتقبلاً وتحدياً وانقاً من أن السير الحثيث، وحماية الحركة، خليقان بأن ينضوا عنه الحزن، وهذا الموقف الواعي هو أرقى بكل قياس مما أصاب مشاعرنا نتيجة للإغارة الاكتئابية المستوردة، والتي جعلت الهم جسماً غريباً ونشازاً منفراً ينبغي التخلص منه أو إخفاؤه، نفوراً: ورفضاً.

أما امرؤ القيس، فهو يلتقي بالهم، أو بأنواع الهموم، في اختيار وجودي مواجه حين يرخي الليل- كموج البحر- سدوله" على بأنواع الهموم ليبتلى"، وهو يتلقى الهموم يهيجها الشوق روادعا "وهاج بي الشوق الهموم الروادع".

واكتفي بهذا القدر مرجحاً أن همة ابن عربي في ترقيقها المتصاعد، ليست بعيدة عن هم ذي الرمة الضيف المواكب، أو عن هموم امرؤ القيس المختبرة والروادع، وهذا ما أردت به أن أنبه على أن البداية من لغتنا الغائرة في كياناتنا- وليس من المصطلح المجلوب إلينا- هي السبيل الصحيح للتعرف على حقيقة مشاعرنا وطبيعتها وجودنا وحركية وجداننا

وبعد

فأعتقد أنه يحق لي بعد عرض هذه الأمثلة أن أحدد ما ذهب إليه في بداية هذه الدراسة في صورة ترجيحات غالبية، لا بد وأن تحتاج إلى مزيد من البحث وإعادة النظر، ومنها:

1- أن الظاهرة أسبق من لفظها.

2- أن لسان كل أمة هو تاريخها الحيوي المتراكم في عمق وجودها الآن، ولغتها بالتالي هي منطلق معارفها في مجال ما هو ظاهرة بشرية "معرفية/وجدانية".

## أهم المصطلحات النفسية العربية

قاموس عربي-فرنسي-انكليزي

د. مصطفى شقيب - علم النفس، المغرب

[chaqib@yahoo.fr](mailto:chaqib@yahoo.fr)

## تقديم

معجم أو قاموس المصطلحات هو من أولى المراجع التي يعتمد عليها الطالب والباحث والمدرس، إذ هي أداة معرفية أساسية تمكنهم من الإطلاع على المفاهيم المستعملة في مجال علومهم وتغنيهم عن البحث في الموسوعات المطولة.

ولأن علم النفس-وليد الفلسفة- لم يستقل فعليا عنها إلا منذ قرن من الزمن- يتطور يوما بعد يوم، وتتفرع عنه المباحث والفروع باستمرار، انطلاقا من أن تغطية هذا العلم لشتى أنواع أنشطة الإنسان النفسية والسلوكية والعقلية، كان لابد من وضع أداة بين أيدي الطالب العربي تمكنه من فهم واستيعاب المصطلحات النفسية قصد الإلمام بها والتعرف على آخر الإنتاجات والمستجدات في هذا المجال.

وللعلم، هذه الإنتاجات جلّها وأهمها يصدر بلغة غير لغتنا، لغة الجامعات الأمريكية والأوروبية التي تنظم مؤتمرات حول آخر الأبحاث والدراسات، وتصدر كذلك آخر الدوريات والنشرات فيما يهم مجال السيكلوجيا وفروعها، لذلك دعت الضرورة إلى التذكير و وضع الكلمات الغربية الأصل.) الانكليزية والفرنسية (في مقابل الكلمات المعربة و المصطلحات.

إشارة أخرى تهم تعريب هذه المصطلحات، تتمثل في كون هذه الأخيرة تعرف اختلافات في التداول أحيانا حسب المؤسسات ومراكز الدراسات وأحيانا أخرى حسب اللغة الثانية المستعملة في الأوساط الأكاديمية، الدول المغاربية ذات اللغة الفرنسية كلغة ثانية، والإنجليزية للمشرقين الذين يعتمدونها في ترجماتهم.

هذا ولا يُغفل جهود توحيد المصطلحات على يد المراكز والمؤسسات العربية، منها مركز التعريب الدائم بالرباط- المملكة المغربية، وصدر قواميس ومعاجم كالمسند الطبي العربي الموحد، معجم المصطلحات النفسية من مركز الدراسات النفسية / طرابلس لبنان، إشراف العلامة محمد أحمد النابلسي، المعجم النفسي المعلوماتي عن شبكة العلوم العربية النفسية) إشراف الدكتور جمال التركي على شكل قرص مدمج CD يضم حوالي 110,000 كلمة ومصطلح عربي وما يقابله في الإنكليزية والفرنسية .

وفي كل الأحوال حاولت اعتماد أشهر المصطلحات المعربة، وأحيانا أكثر من مرادف للمصطلح حسب تداولها وذلك حتى يتم التعريف بها جميعا

كما حاولت الاجتهاد المتواضع في الألفاظ والمصطلحات التي لم استطع الإطلاع على معانيها- حتى لا أقول لم أجد لها ترجمة في المؤلفات المتداولة.

وروعي كذلك عملية الإطالة أو التقصير في الشرح على حسب أهمية المصطلح والحاجة إلى الاستفاضة في شرحه.

أما عن ترتيب المصطلحات فقد رُتبت ترتيباً أجدياً ووضعت أمامها المصطلحات المقابلة لها في اللغة الفرنسية والإنجليزية وتعريفاتها بعبارات واضحة ومختصرة.

إشارة أخيرة، هي أن عملية التعريب ليست دائما قطعية ونهائية، فهي قابلة للتطوير والتعديل من خلال الممارسة العملية في تطبيق هذه المصطلحات، فأحيانا يحدث الارتباك في شرح المصطلحات التي تنزل من مراكز البحوث على وجه الاستعجال مما يلصق بالمصطلح المعرب السطحية-ترجمة حرفية -والغموض أحيانا أخرى. فمثلا كلمة Meta Analysis عرف تعريبها من الترجمة الحرفية سلسلة من المقابلات بدءا من، خليف التحليل، تحليل جمعي، تحليل بعدي و أخيرا تحليل ما ورائي الذي يظهر أنه اقرب إلى المعنى.

لذلك نرحب بكل طرح أو إضافة للمصطلحات أو تعديل لها.

## اختبار مدلول الاختلاف / Sense difference Test/Test de signification de différence

اختبار إحصائي يُفكّن من استخلاص نتيجة حول الاختلاف المقاس بين متوسطي المجموعات .

## اختبار نفسي / Psychological Test/Test psychologique

آلية تسمح بمقارنة شخص بأشخاص آخرين بخصوص خاصية إنسانية. مثل : اختبار الذكاء ، اختبار 16 PF اختبار 2-MMPI

## اختبار مينيسوتا 2 / MMPI-2 Test/ Test MMPI-2

قائمة أسئلة من عدة مراحل للشخصية تم تصميمه من طرف جامعة "مينيسوتا" الطبعة الثانية. تتضمن هذه القائمة 567 نصا تساؤلها على الموضوع الإجابة عليها ب"صحيح"، "خطأ" أو "لا أعرف". إضافة إلى المقاييس الإكلينيكية العديدة التي تقيس كميًا مختلف مظاهر الشخصية، يحتوي هذا الاختبار على مقاييس للفعالية تمكن من معرفة مدى إجابة الأفراد بشرف وبكيفية جيدة .

## اختبار تفهم الموضوع / Thematic Apperception Test / T.A.T

اختبار تفهم الموضوع اختبار إسقاطي للشخصية يتم عرض 20 صورة غامضة على المُمتحن الذي عليه أن يسرد قصة مرتبطة بكل صورة .

## أخلاقية اتفاقية / Conventional Morality/Moralité conventionnelle

حسب 'كولبيرغ'، هي المرحلة الثانية للتطور الأخلاقي. يُحكم على الأفعال حسب تطابقها مع القواعد الاجتماعية والقوانين.

## أخلاقية اتفاقية بعدية / Post-Conventional Morality/ Moralité post-conventionnelle

حسب 'كولبيرغ'، هي المرحلة الثالثة للتطور الأخلاقي. يتم الحكم على الأفعال على أساس ما هو رئيسي للصالح العام وعند الاقتضاء على أساس المبادئ التي تم اختيارها ذاتيا .

## أخلاقية اتفاقية قبلية / Pre-Conventional Morality/Moralité pré conventionnelle

حسب 'كولبيرغ'، إنها المرحلة الأولى للتطور الأخلاقي. يُحكم على الأفعال بحسب تجنب العقاب أو الحصول على المكافأة .

## الإشراف / Conditioning/Conditionnement

سلوك مكتسب تحت تأثير سيورة -سلسلة عمليات- تجعل شخصا ما الذي يواجه نفس الموقف يتلقى نفس الآثار النفسية والمادية لأبسط إشارة تنبيه . يُستخدم الإشراف بطريقة إيجابية في التربية، التعليم ومعالجة بعض الاضطرابات النفسية كأنواع الرهاب.

## إدراك ما ورائي / Meta- Cognition/Métacognition

الوعي بعملياته الذهنية الذاتية والقدرة على التحكم فيها .

## أدرينالين-كظرين / Adrenaline/Adrénaline

هرمون يُفرز من طرف الغدد الكظرية-فوق الكلية-له دور إعداد الجسم لمواجهة حالات طارئة . وهو ناقل عصبي.

## أمفيتامين / Amphetamine/Amphétamine

مجموعة العقاقير الطبية النفسية التي لها مفعول تنشيط الجهاز العصبي المركزي. تعمل هذه العقاقير على زيادة اليقظة، تقليل التعب وقد تؤدي إلى انخفاض الوزن .

## إزالة التحسس / Systematic Desensitization / Désensibilisation systématique

طريقة علاجية سلوكية تُستعمل لمعالجة أنواع الرهاب البسيط تتجلى في حث الزبون على الاسترخاء حينما يتعرض للحالة المثيرة للقلق . والتعرض التدريجي لهذا التسلسل من الحالات المقلقة يُمكن من إبطال القلق المنتج من طرف الأداة الرهابية .

## احتمال / Toleration /Tolérance

الاضطرار لتناول جرعة زائدة تدريجيا لمخدر للوصول إلى نفس المفعول .

## أحلام / Dreams/Rêves

صور وتخييلات تحدث أثناء النوم . بالنسبة للمحلل النفسي، الحلم-الذي يخرج عن مراقبة الذات -يربط التواصل بين الوعي واللاوعي . ومضامينه -رغم انعدام معانيها الظاهرة إذ -هي ذات دلالات.

## اختبار الاستعدادات / Aptitude Test/Test d'aptitudes

اختب، اختبار بمدى قدرة الشخص العملية . مثلا، اختبار الاستعدادات الموسيقية يُمكن من التنبؤ في أي حدود يمتلك الشخص استعدادات موسيقية ضرورية لتعلم الموسيقى.

## اختبار إسقاطي / Projective Test/Test projectif

نوع من اختبار الشخصية تُقدّم خلاله مثيرات غامضة إلى الموضوع ويُطلب منه قول ما يرى أو ما يفكر فيه أثناء مشاهدته . حسب الأخصائيين ذوي الاتجاهات التحليلية، سيعمل الشخص بالتأكيد على إسقاط شخصيته على أجوبته. أشهر الاختبارات الإسقاطية اختبار 'روشاخ' و اختبار تفهم الموضوع .

## اختبار جماعي / Collective Test/Test collectif

كل اختبار مصمم لخضوع عدة أفراد له في وقت متزامن .

## اختبار الذكاء / Intelligence Test / Test d'intelligence

اختبار استعدادات عامة مصمم لتقييم تعلم شخص معين. يفضل الأخصائيون استعمال "اختبار الاستعدادات الذهنية" بدل "اختبار الذكاء" لأنه لا يوجد اتفاق حول طبيعة الذكاء .

## اختبار المردودية / Efficiency Test/Test de rendement

اختبار مصمم لتقييم المهارات المكتسبة والتي تشير إلى ما يمكن أن يقدمه الشخص أثناء الاختبار . الامتحانات الجامعية أمثلة لاختبارات المردودية .

## اختبار 'روشاخ' / Rorschach's Test / Test de Rorschach

اختبار إسقاطي يتعين على الشخص خلاله أن يقول ماذا يرى في 10 نقاط مداد. تأويل هذا الاختبار يركز على نظرية التحليل النفسي للشخصية .

## معرفية – إدراكية Cognition/Cognitivismه إدراكية

الدراسة العلمية للإدراك.

### Reflex / Réflexe / ارتكاس -ردة فعل

نشاط حركي مبرمج قديما-غير مُتعلّم- غير طوعي ينطلق من طرف مثير حسي. الارتكاسات تستدعي عموما عددا محدودا من العصبات، لا تتطلب تدخل الكورتيكويد وبالتالي هي سريعة جدا. مثلا: ارتكاس الركبة.

### Psycho-electric Reflex/Réflexe psycho galvanique ارتكاس نفسي كهربائي

تغيير مقاومة الجلد لتيار كهربائي كردة فعل لتنشيط عاطفي. هذا التفاعل الطبيعي هو نتيجة تزايد العرق. يستعمل الارتكاس النفسي الكهربائي كأساس لجهاز قياس كشف الكذب.

### Conditional Response/Réponse conditionnelle استجابة شرطية

في ا، سيلان الكلاسيكي، كل ما هو مُتعلّم. الاس، سيلان الشرطية هي إذن تفاعل الذات مع وجود مثير شرطي. مثلا، سيلان لعاب كلب عندما يسمع صوت جرس، استجابة شرطية.

### Non Conditional Response/Réponse inconconditionnelle استجابة غير شرطية

في الإشارات الكلاسيكي، هو تفاعل طبيعي للذات مع مثير غير شرطي. مثلا، كون الكلب يسيل لعابه عند رؤية الطعام تفاعل بيولوجي طبيعي. الاستجابات غير الشرطية هي غالبا أنشطة ارتكاسية -ردات فعل-.

### Fetch/Repêchage استحضار

المرحلة الثالثة لعملية الاستدكار -بعد الترميز والتخزين -التي تتمثل في استحضار معلومة محفوظة من بين كافة المعلومات الموضوعة في الذاكرة.

### Permanence Object/Permanence de l'objet استمرارية الشيء

مفهوم في نظرية التطور الإدراكي للعالم 'بياجييه'، الذي تبعا له يستمر وعي الطفل باستمرار تواجد الأشياء برغم عدم وجودها الحسي.

### Introspection/Introspection استبطان-تفكر ذاتي

الاستبطان دراسة عالمنا الداخلي وسلوكياتنا الذاتية، الماضية أو الحاضرة.

وصف مفصل لأحاسيسنا الخاصة، لذكرياتنا وعواطفنا. كانت هذه الطريقة الأولى المستعملة من طرف العلماء النفسانيين في القرن التاسع عشر.. لاستخلاص نتائج ذات مصداقية من المعارف الصادرة عن هذا الإجراء، يعتمد علم النفس إلى تكليف مراقب آخر لمعالجة المعلومات التي استقصاها الشخص عن نفسه، وذلك لأجل تكوين نموذج للتشغيل النفسي للمواضيع المدروسة.

### Span memory/ Empan mnésique استيعاب ذاكرتي

العدد الأقصى من عناصر المعلومات التي بالإمكان وضعها في الذاكرة القصيرة المدى. للإنسان حيز ذاكرتي يتراوح بين 5 إلى 9 عناصر. المتوسط يقدر ب 7 عناصر من المعلومات.

## استرجاع حر Free Recall/Rappel libre

كل حالة استدكار لا يتم اعتبار أولوية التعلم خلالها. مثلا، يتعلم موضوع لائحة من 30 كلمة دفعة واحدة. وفي الغد، عليه أن يتذكر أكبر عدد ممكن من الكلمات دون اعتبار للترتيب.

### Projection / Projection إسقاط

آلية دفاعية تتجلى في إخفاء دافع مهدد عبر خصه بالآخرين -نقل حركة نفسية على الآخر. اندفاعات، أفكار، رغبات لا يمكن الاعتراف بها للآخرين، الخ. يستخدم الفرد ميكانيزمات دفاع أساسا خيالية ينقلها إلى الآخر. هذا ما يسميه التحليل النفسي الإسقاط. إنها واحدة من تفاعلاتنا غير المنظمة، الحاضرة منذ مراحل الطفولة الأولى للتطور التي يعمل الأنا على إدماجها لاحتماء. في البداية تكون طبيعية أو حتى ضرورية، يصبح الإسقاط اضطرابا نفسيا عندما ينقلب على صاحبه تحت شكل هذيان عظمي، أنواع رهاب معيقة أو غيرة مفرطة.

### Classic Conditioning/Conditionnement الكلاسيكي

نوع من التعلم الارتباطي الذي يركز على تعلم أن حدثا ما يلي حدثا آخر. في المثال الكلاسيكي ل'بافلوف'، يتعلم كلب أن صوت الجرس سيُتبع بتقديم الطعام. وبالتالي يسيل لعابه عندما يسمع الجرس. ويمكننا تعريف الإشارات الكلاسيكي بشكل صريح كتأسيس رابط بين منبه إشاراتي واستجابة إشارطية بفضل التقديم المتكرر لمنبه إشارطي ومنبه غير إشارطي يُنتج دائما استجابة غير إشارطية.

### Conditionnement différé/Pre-recorded Conditioning إشارات مؤجل

إجراء مستخدم من طرف الإشارات الكلاسيكي يتمثل في تقديم المنبه الإشارطي قبل المنبه غير الإشارطي. إضافة أن المنبه الإشارطي يبقى حاضرا طالما كان المنبه غير الإشارطي حاضرا. في مثال سيلان لعاب كلب 'بافلوف'، يقرع الجرس ثواني قبل تقديم الطعام ويتم إسراع الجرس طالما كان الطعام موجودا.

### Operant Conditioning/Conditionnement opérant إشارات الفاعل

شكل من أشكال التعلم التجميعي يتعلم من خلاله الشخص أن الاستجابة التي يحدثها ستتبع من طرف تعزيز. في المثال الكلاسيكي ل'سكينر'، يتعلم طائر الحمام أن النقر على زر من شأنه أن يحصل على شيء من الطعام.

### Mood Disorder/ Trouble de l'humeur اضطراب المزاج

مجموعة من الاضطرابات العقلية المتميزة باختلالات المزاج. أهم اضطرابات المزاج هي الاضطراب الاكتئابي الأقصى والاضطراب ثنائي القطب.

### Bipolar Disorder/Trouble bipolaire اضطراب ثنائي القطب

اضطراب للمزاج متميز بحالة من الاكتئاب تخللها حلقات من الهوس.

### Anxiety Disorder/Trouble anxieux اضطراب مقلق

جملة المشاكل النفسية المتميزة بسلوكيات غير متكيفة لتخفيف القلق. مثلا: الرهاب البسيط.

معدلات الذكاء يتم تفسيرها بالوراثة . وبالتالي فإن 25 في المائة يتم تفسيرها بالعوامل البيئية .

#### أنا / Moi / Ego

واحدة من البنيات الثلاث النفسية -الأخريان هما الهو والأنا الأعلى- التي تكون الشخصية حسب التحليل النفسي. تتطور منذ السنة الأولى للحياة عندما يدرك الطفل أن عليه اعتبار الواقع لتحقيق دوافعه .

تتكون انطلاقاً من إحساسات وتجارب معاشة . هي في نفس الوقت، مكان الهوية الشخصية، مراقبة السلوك، العلاقات مع الآخر والمواجهة بين الواقع الخارجي، القواعد الاجتماعية والأخلاقية والرغبات اللاواعية . بعبارة أخرى، الأنا هي البنية النفسية التي توجه الشخصية آخذة بعين الاعتبار اندفاعات الهو والتقييد المفروض من الأنا الأعلى.

#### أنا أعلى / Super Ego / Surmoi

إحدى البنيات النفسية المكونة للذات حسب نظرية التحليل النفسي، الهو والأنا هما المكونان الأخريان . تتطور في السنة الثالثة من حياة الفرد وتتمثل أساساً في التشبع بالقيم والمبادئ الأخلاقية المفروضة من طرف الآباء والمجتمع . تنمو كذلك الأنا العليا وفق قاعدة الجزاء والعقاب الذي يتلقاه الطفل . باختصار، الأنا العليا هي الضمير الفردي الذي يمتلكه كل شخص .

#### انفتاح / Extraversion / Extraversion

خاصية الشخص الذي يتجه إلى الحياة الاجتماعية والعالم الخارجي . وتقابل سمة الشخصية هذه الانطواء الذاتي .

#### انحراف / Deviation/Déviance

سلوك خارج القواعد الاجتماعية، الدينية، السياسية... يخص الانحراف طريقة التفكير والعيش خارج إطار الجماعة الديني والأخلاقي . وقد يتعلق بفرد أو مجموعة، تكون مختارة أو مفروضة . إلا أنه يسبب ردة فعل سلبية أو عدوانية من طرف الجماعة التي تحاول إما الإقصاء، السيطرة أو الإدماج مرة أخرى .

#### انخداع -فكرة وهمية- زيف / Illusion / Illusion

تشويه الإحساسات التي تُترجم إلى تقييم خاطئ لمظهر حافز حسي . بمعنى آخر، الزيف هو أساساً خطأ في الإحساسات سببه نقص معلومات للجهاز الحسي كي يتم التفسير السليم للحافز الحسي . توجد أنواع من الالهوسة والزيغ ككافة الأشكال الخسيسة، مثل : الزيف البصري، الزيف السمعي . يجب التفريق بين الهلوسة والزيغ .

#### اندفاع / Pulsion / Pulsion

دفعة طاقة من الجسم إلى النفسية . يعرف الجسم إثارات داخلية التي تطلق حاجات ملحة جالبة معها حالة من التوتر . حسب 'فرويد'، كل الاندفاعات لها أربعة طبائع مشتركة: المصدر، الدفعة، الهدف والأداة . وحسب التحليل النفسي، يهدف اندفاع الموت إلى الإقصاء الجذري للتوترات المرتبطة باندفاعات الحياة .

#### اضطراب هوسي انهيار / Maniac-Depressive Disorder/Trouble Maniaque- dépressif

تعاقب مرضي لمراحل الإثارة والاكتئاب . الهوس في الطب النفسي، حالة من الإثارة الذهنية والبدنية مع انتشاء المزاج واغتراب غير طبيعي . التناوب المزمّن لحالات الإثارة والاكتئاب شكل مزعج للجنون الدوري المسمى: ذهان هوسي اكتئابي .

#### اضطراب وسواسي قهري / Obsessive-compulsive Disorder /Trouble obsessionnel-compulsif

اضطراب قلقي متميز بوساوس أو أفكار قهرية . هذا الاضطراب معروف أيضاً باسم العصاب النفسي الوسواسي .

#### اعتماد بدني / Physical Dependency /Dépendance physique

نتاج الاستعمال المتكرر لعقار منشط . ويترجم هذا بظاهرة الاحتمال ومجموعة من الأعراض البدنية غير المرغوبة أثناء الفطام -الامتناع-

#### اعتماد نفسي / Psychological Dependency/ Dépendance psychologique

نتاج الاستهلاك المتكرر لعقار منشط . يتعلق الأمر بحاجة تحدث عن طريق التعلم . يحس الفرد الحاجة لاستهلاك مخدر رغم عدم ظهور أي عارض للفطام . اندفاعات صعبة التحكم تدفع الشخص الاعتيادي لمعاودة استهلاك المخدر للحصول على المفعول المهدئ أو المثير أو الانتشائي، وتجنب الفطام -حالة النقص-

#### مزدوج-أعمى / Blind Double /Double- aveugle

نوع من البروتوكول التجريبي الذي خلاله لا يعرف أي واحد من المواضيع أو الباحث التجريبي أهداف البحث . هذا التأكيد من أجل تجنب "مفعول روزنتال effect Rosenthal" (انظر حرف الميم :مفعول روزنتال..)

#### انهيار -اكتئاب / Depression / Dépression

حالة دائمة من الحزن العميق والإنهاك . نقص عاطفي عميق أو حداد، صدمة نفسية، الضغط المتولد عن حالة معينة والمرض كل هذه الحالات قد تقود إلى الإحساس بالاكتئاب . كثير الانتشار بين ساكنات الدول الصناعية، يهم النساء مرتين أكثر من الرجال . ويرافق الاكتئاب أعراض القلق، الانطباع بالعجز الشامل وحتمية لا مفر منها، الإحساس الحاد بالتوحد وانخفاض في القدرة على التركيز . وفي حالة عدم المعالجة قد يقود إلى سلوكيات انتحارية .

#### آلية دفاع / Defense Mechanism/ Mécanisme de défense

حسب التحليل النفسي، إستراتيجية غير واعية مستخدمة ن طرف الأنا لتخفيف القلق الذي يعانيه الشخص عندما لا يستطيع التعبير عن دافع . . وتوجد عدة آليات دفاع منها الكبت، الإسقاط، التبرير، التحويل و التكوين التفاعلي .

#### إمكانية توريث الذكاء / Inheritance Intelligence/Héritabilité de l'intelligence

جزء تغيرات معدلات الذكاء في داخل مجموعة والتي تُفسر بالوراثة . مثلاً، إمكانية توريث ب 75 في المائة يعني أن 75 بالمائة من تغيرات

#### أندورفين Endorphins / Endorphines

مجموعة ناقلات عصبية داخلية في عملية التحكم في الألم. انخفاض إفراز هذه الناقلات العصبية قد يفسر الإحساسات الألمية التي تميز فطام حذر الهيروين.

#### انعقاد اللسان Aphasia/Aphasie حبة

اضطراب في الحديث ناتج عن أضرار في الدماغ.

#### انفعال Emotion / Émotion

حالة عاطفية إيجابية أو سلبية يرافقها تنشيط فسيولوجي و إدراكي.

#### انفعال أولي Primary Emotion / Émotion primaire

توصف الانفعالات بأنها أولية عندما تكون موجودة منذ الولادة، كونية ومحددة جينياً. وترتبط الانفعالات الأولية عموماً بتعبير وجهي خاص مثل: الفرح، الخوف، الغضب.

#### انفعال ثانوي Secondary Emotion / Émotion secondaire

توصف الانفعالات بالثانوية تلك الانفعالات التي تم تعلمها والتي تتأثر بالثقافة. في الواقع، يتعلق الأمر بمشاعر مثل: الغيرة، الاعتزاز والحياء.

#### انسلاخ عقلي-تخلف عقلي

عبارة تستعمل في أروقة القضاء لوصف الحالة النفسية لشخص غير قادر على التمييز بين الخير والشر. وهكذا فإن الشخص المصاب بهذا الاضطراب لا يعتبر مذنباً للفعل الذي ارتكبه.

#### انقلاب داخلي Introversion / Introversion

خاصية الشخص المنطوي على ذاته والذي يحاول تجنب الآخرين. سمة الشخصية هذه تقابل الانفتاح.

#### انطفاء Extinction/Extinction

في الإشراف الكلاسيكي هو تقليص قوة الاستجابة عندما نكف عن ربط المثير الإشرافي بالمثير غير الإشرافي.

#### إيروس Eros/Eros

آلهة الحب اليونانية. استعمل فرويد هذه اللفظة لوصف نزعة الحياة التي تولد التحفيز الجنسي. ونزعة الحياة هذه -حسب فرويد دائماً- هي التي وراء ما يسمى ب'الليبيدو' libido.

#### الباء

#### باراسيكولوجيا - علم النفس الماورائي Parapsychology/Parapsychologie

دراسة الظواهر النفسية الهامشية. مصطلح أحدثه العالم الألماني 'ماكس ديسوار' سنة 1889. بعد مائة سنة، يدرس علم النفس الماورائي خصوصاً أربعة أنواع من الظواهر النفسية -المسماة ظواهر: التخاطر، الاستبصار، الشعور المسبق ومبحث تأثير العقل على المادة. أحياناً يدرس أخصائيو هذا العلم بعض الظواهر كإخراج الأجسام ذكريات الحياة السابقة. وقد تم الاعتراف رسمياً بهذا الاختصاص المدرس في جامعات أوروبية عريقة كمجال بحث علمي قانوني من طرف أكاديمية العلوم الأمريكية سنة 1969.

#### بارانويا - جنون الارتياب Paranoia/Paranoïa

هذيان تأويلي يبني تصوراً خاطئاً عن الواقع. دون إتلاف ذهني، البارانويا تبرز خصوصاً بواسطة خطاب استدلال، ذي مظهر منطقي، لكنه هذيانى بما أنه مكون من شبكة من الأوهام. هذيان الاضطهاد واحد من الأمثلة النوعية إذ يظن المصاب به أنه ضحية شخص أو منظمة تريد له الشر. يرى في أدنى واقعة دليل سوء النية، ويحتاج هذا الشعور حياته إلى حد ارتكاب أفعال غريبة قد تصل إلى اندفاعات قاتلة. وهناك أيضاً أشكال أخرى تدخل في خانة هذا الاضطراب: هذيان الغيرة، العظمة، القوة، القدسية... الخ.

#### البرمجة اللغوية العصبية Neuro-linguistic Programming/PNL (Programmation Neurolinguistique)

تغيير صورنا الذهنية القديمة: تم إحداث تقنية الاتصال النوعية هاته سنة 1975 من طرف ريتشارد باندلير وجون غارندير في الولايات المتحدة. وهدفها تغيير الصور الذهنية القديمة لإيجاد أمان أكثر في الحياة وتحسين أداءنا المبدع. تهتم أكثر بتفاعلاتنا أكثر من أصل سلوكياتنا. الحلم اليقظ، التنويم، ترويض الدماغ، التبصر من طرائق هذه التقنية.

#### برودة جنسية Frigidity/Frigidité

استحالة الاستمتاع في العلاقة الجنسية. في بعض العلاقات الجنسية، لاتصل بعض النساء إلى درجة الاستمتاع الجنسي، إنهن بارديات جنسياً.

أحياناً تكون هذه البرودة تامة، تمس سواء الغياب التام للرغبة أو للمتعة. وأحياناً قد توجد الرغبة عند المداعبات فيما تغيب عند الإدخال. السبب يكون عضوياً أحياناً، وأحياناً أخرى ناتجاً عن نزاعات نفسية.

#### بطاقة إدراكية Cognitive Card/Carte cognitive

حسب الأخصائيين النفسانيين الإدراكيين، يتعلق الأمر بتمثيل ذهني لبيئة مادية يبنونها الجهاز المعرفي لدى تعلم معقد.

#### بلوغ Puberty/Puberté

المرحلة التي يكون المراهق قادراً فيها على التزاوج.

#### بنوية Structuralism/Structuralisme

مدرسة فكرية أسست من طرف 'وليام فوننت (1832-1920)' والتي كانت من وراء علم النفس العلمي. كان رائدو البنوية يظنون أن على علم النفس دراسة العناصر البسيطة مثل: الإحساسات التي تكون العقل البشري وذلك بواسطة الاستبطان.

#### التاء

#### تأمل Meditation /Méditation

تقنية تمكن من بلوغ حالة معدلة من الوعي بواسطة ممارسة بعض التمارين والطقوس.

بناء الجهاز النفسي .واليوم يوجد عدد كبير من المدارس التحليلية النفسية لكل واحدة خصائصها .

**تحول جنسي -عبر جنوسية Transsexualism/Transsexualisme**  
حالة الشخص الذي له انطباع أنه مولود في الجسم الخطأ لنوعية الجنس.مثلا، المتحول الجنسي الذكر يحس نفسه امرأة .يعتمد المتحولون الجنسيون أحيانا إلى العلاجات الهرمونية والجراحية لتحويل أجسادهم .التحول الجنسي يختلف عن الشذوذ الجنسي لأنه في هذه الحالة الأخيرة هدف الشخص إرضاء رغباته مع الجنس من نفس النوع .

**نقطة تحويل - Transfert/Transfert**  
ظاهرة ملاحظة في علاج التحليل الذاتي .وهي ميل الزبون لاتخاذ المحلل النفسي مادة تفاعلاته العاطفية .في الواقع، هذه التفاعلات العاطفية موجهة إلى أشخاص آخرين لهم أهمية في حياة الزبون .

**تخاطر Telepathy/Télépathie**  
إرسال الخواطر. علم النفس الماورائي يؤكد انه بالإمكان الاتصال دون كلام، بالخرجات أو بالإشارات .لكن العلوم الموضوعية اقل اقتناعا. بعض الأشخاص يؤكدون مرورهم بالتجربة، آخرون يتمرنون والنتائج عشوائية لكي تكون لها مصداقية. بالمقابل، يلاحظ هذا النوع من الاتصال غالبا لدى التوائم. وأحيانا تنسب قدرات قراءة الأفكار إلى مواهب إلهية..الدماغ لم يتم استكشافه كليا، مازال المبحث في الأوراش.

**تخزين Stocking/Stockage**  
المرحلة الثانية من سيرورة عملية الاستذكار بعد الترميز التي تتجلى في وضع معلومة في ذاكرة خلال مدة معينة من الزمن.

**تداعي حر Free Association/ Association libre**  
-مفهوم رئيسي في التحليل النفسي .تقنية استعمالها 'فرويد' لاكتشاف الرغبات والخاوف اللاواعية لمرضاه. وترتكز على دعوة المريض للتعبير بطريقة تلقائية عن كل ما يأتي إلى الذهن دون رقابة على الأفكار، على الرؤى والانفعالات: كلمة، صورة، ذكرى، أحلام .لا يهم إن ظهرت هذه الأفكار طبيعياً أو مضايقة . وتداعي الأفكار يضيء بعض الجوانب المظلمة من النفسية .

**تدريب Coaching/Coaching**  
كل واحد منا يواجه في رحلة حياته، صعوبات مرتبطة بتغيرات منتظرة أو غير منتظرة : ترقية في الوظيفة، طرد من العمل، طلاق، تقاعد عن العمل، انتقال. على خلاف العلاج، لا يجب التدريب عن المعاناة النفسية، ولكن عن الحاجة للفهم، التحكم في حالة جديدة وإعادة التوازن .تلجأ المقاولات غالبا إلى التدريب لمساعدة معاونيها على تحملهم لمسئوليات جديدة

## تبرير Attribution /Attribution

حسب النظرية المعاملية المزدوجة للعاطفة لشاتشير وسينغر، يتعلق الأمر بعملية بحث إدراكية عن تفسير حالة ما. تبرير خارجي (أو شخصي) تبرير داخلي لسلوكيات وأفكار الشخص ذاته أو الآخرين.

## تئاتوس Thanatos /Thanatos

آلهة الموت عند اليونان .مصطلح استخدمه 'سيجموند فرويد' لوصف غريزة الموت التي تولد الخوافز العدوانية

## تجانس الاتزان Homeostasis/Homéostasie

نزوع الجسم للمحافظة على بيئة داخلية ثابتة بالنسبة للتغيرات

في البيئة الخارجية .مثلا، هذا الجهاز الاتزانى يمكن من المحافظة على درجة حرارة مستقرة برغم التغيرات الهامة لحرارة البيئة . بعض الخوافز الأساسية كالجوع والعطش تتم مراقبتها من طرف الجهاز الاتزانى.

## تحديد جنسي Sexual Characterization/Caractérisation sexuelle

مجموعة السلوكيات والخصائص التي تحدها ثقافة ما لرجالها ونساءها .

## تحسن تلقائي Spontaneous Relief/ Soulagement spontanée

ظاهرة التي وفقا لها تتحسن الحالة الصحية لنسبة كبيرة من المصابين بالاضطرابات النفسية وذلك دون تدخل مهني .باختصار، يكون عامل الزمن كافيا لتقليص شدة عدد معين من المشاكل النفسية .

## تحفيز دافعية Motivation /Motivation

سيرورة (سلسلة عمليات ذهنية تدفع الذات للتصرف في بيئتها .و.ننا تعريف التحفيز كذلك بحالة التنشيط الذي ينتج عن إشباع حاجة .و يوجد كثير من الخوافز، هدف بعضها إشباع حاجة بيولوجية مثل :الجوع، العطش، أخرى تشبع حاجات اجتماعية مثل :التنافس بينما توصف أخرى بالإدراكية مثال :حب الاضطلاع .

## تحفيز إدراكي Cognitive Motivation/Motivation cognitive

حافز ليس هدفه إشباع حاجة جسدية ولكن بالأحرى دفع الذات لاستكشاف ومعرفة بيئتها .

## تحليل نفسي Psycho- Analysis/Psychanalyse

استكشاف الحياة النفسية الواعية واللاواعية . نظرية حول الشخصية طورها 'سيجموند فرويد' والتي وفقا لها مصدر جزء كبير من سلوكياتنا يأتي من عمليات غير واعية .

بلور فرويد في بداية القرن الماضي نظرية التي تبعها لها، جهازنا النفسي خاضع لجزء مخفي-محفور- اللاوعي-حيث تصب اندفاعاتنا وتُخفر مكبوتاتنا . في النزاعات بين الوعي واللاوعي، ضبط 'فرويد' عددا من الاضطرابات النفسية غير قابلة للتفسير طبيا، وإظهار هذه النزاعات يمكن من حل هذه الاضطرابات .وهكذا وُلد التحليل النفسي المؤسس على الحديث الشفهي الكامل والحر قدر الإمكان، الاستماع إلى الذكريات، الأحلام، التداعي الحر للأفكار والصور التي قد تمكن المحلل من إعادة

## ترميز Coding/Codage

المرحلة الأولى لعملية الاستدكار والتي تتجلى في تحويل مثير حسي إلى تصور قابل للتسجيل في الذاكرة.

## قابلة تشكيل Modeling/Modelage

تقنية للاشراط الكلاسيكي.. تتمثل في تعزيز الاستجابات التي ترضي الباحث التجريبي فقط. يُمكن التشكيل من تعليم سلوكيات غير طبيعية إلى حيوان. مثلاً، بإمكاننا دفع حيوان سيرك إلى القفز داخل حلقة من النار عبر تعزيز عدة سلوكيات تقترب من السلوك المرغوب. التشكيل أيضاً شكل من العلاج يعتمد على التعلّم بالملاحظة، ويستعمل خصوصاً لعلاج الرهاب واضطرابات القلق.

## تصور Perception /Perception

سيرورة ذهنية تتجلى في إدماج الإحساسات في أدوات حسية واستخدامها لفهم العالم. بشكل أبسط، يمكننا تعريف التلقي كعملية تأويل للمثيرات الحسية.

## تصوير كهربائي للدماغ Encephalography /Électroencéphalographie (EEG)

تسجيل النشاط الكهربائي للدماغ عبر وضع أقطاب على الرأس.

## تعلّم Learning /Apprentissage

تغيير دائم نسبياً للسلوك ناتج عن تجارب مكررة. مع الإشارة أن التغيرات التي تنتج عن النضوج كنمو المشي تخرج عن إطار هذا التعريف.

## تعلّم إدراكي Cognitive Learning/Apprentissage cognitif

نوع من التعلّم غير ناتج عن تجميع بين حدثين ولكن عن تقييم لحالة ما انطلاقاً من تجارب سابقة وإمكانات كامنة بهدف تحديد الحل الملائم. هذا النوع من التعلّم يقابل التعلّم التجميعي.

## تعلّم تجميعي (اقتراحي Associative Learning/Apprentissage associatif)

نوع من التعلّم درسه خصوصاً العلماء السلوكيون، و يتمثل في ربط منبهين أو ربط منبه واستجابة. التعلّم الترابطي يشمل الإشارات الكلاسيكي والارتكاس الشرطي. وهو يعاكس التعلّم الإدراكي.

## تعميم Generalization/Généralisation

مبدأ في الإشارات الكلاسيكي والذي تبعاً له كل المنبهات التي تشبه المنبه الكلاسيكي تكتسب القدرة على إثارة الاستجابة الشرطية. مثلاً، الطفل الذي تعلّم الخوف من كلب الجيران قد يطور خوفاً من كل الكلاب.

## تعويض Compensation/Compensation

سيرورة لتجاوز نقائصنا الطبيعية سواء كانت نفسية أو مادية. مثال: البطل العالمي في كمال الأجسام وممثل المغامرات الشهير كان ضعيفاً في مراهقته، وهذه القوة الدينامكية أو ما يسميه المحللون 'العدوانية الإيجابية' دفعته إلى التطلع إلى البطولة والشهرة.

## تفكير ذاتي -استبطان Introspection/Introspection

الاستبطان دراسة عالمنا الداخلي وسلوكياتنا الذاتية، الماضية أو الحاضرة.

وصف مفصل لأحاسيسنا الخاصة، لذكرياتنا وعواطفنا. كانت هذه الطريقة الأولى المستعملة من طرف العلماء النفسانيين في القرن التاسع عشر.. لاستخلاص نتائج ذات مصداقية من المعارف الصادرة عن هذا الإجراء. يعتمد علم النفس إلى تكليف مراقب آخر لمعالجة المعلومات التي استسقاه الشخص عن نفسه، وذلك لأجل تكوين نموذج للتشغيل النفسي للمواضيع المدروسة.

## تفكير متشعب Divergence Thinking/Pensée divergente

القدرة على إيجاد حلول عديدة لمشكل. يتعلق الأمر أساساً بالإبداع. من بين الانتقادات الموجهة لاختبارات الذكاء أنها لا تقيس التفكير المتشعب وبالتالي لا تعكس كل مظاهر الذكاء.

## تعزيز إشراطي Conditional Reinforcing/Renforcement conditionnel

معروف أيضاً بالتعزيز الثانوي. يتعلق الأمر بكل مثير يكتسب القدرة على تقوية الذات عندما يرتبط بتعزيز أولي. في مجتمعاتنا، المال مثال جيد للتعزيز الإشراطي. ورغم أن ليس له تقريبا أية قيمة في ذاته، فإنه يُمكن من الحصول على تعزيزات أولية.

## تعزيز أولي Primary Reinforcing/Renforcement primaire

كل مادة كيميائية تلي حاجة بيولوجية مثل: الطعام، الماء، درجة حرارة مناسبة.

## تعزيز إيجابي Positive Reinforcing/Renforcement positif

مثير الذي إذا تم عرضه بعد صدور السلوك، يزيد من احتمال ظهور هذا السلوك. مثلاً، الطعام، المال و النقاط المدرسية تمثل تعزيزاً إيجابياً. مع التعزيز السلبي يمثل أحد النوعين الأساسيين للتعزيز حسب قوانين الإشارات الكلاسيكي.

## تعزيز سلبي Negative Reinforcing/Renforcement négatif

مثير، الذي إذا تم نزعته بعد ظهور السلوك، يزيد من احتمال ظهور السلوك. مثلاً، تتم كهرية أرجل كلب يوجد في قفص معدني لا ينزع منه الكهرباء إلا بالضغط على زر، يتعلم الكلب بسرعة الضغط على هذا الزر لكي يتجنب كهرية أرجله. مع التعزيز الإيجابي، يمثل أحد النوعين الأساسيين للتعزيز حسب قوانين الإشارات الكلاسيكي.

## تعزيز منهجي Systematic Reinforcing/Renforcement systématique

علاج نفسي يركز على مبادئ الإشارات الفاعل. يتجلى هذا في إعطاء مكافأة-تعزيز إيجابي- لكل سلوك مرغوب وعدم مكافأة السلوك غير المرغوب أبداً. هكذا نستطيع تغيير بعض سلوكيات الأطفال أو المتخلفين ذهنياً مثلاً.

## تناذر العالم Scientist Syndrome/Syndrome du savant

تعبير مستخدم لوصف الأشخاص الذين يعانون من التخلف الذهني مع إظهار قدرات خارقة في مجال معين. مثلاً: الفنون، الموسيقى، الحساب الذهني، الذاكرة. ويكون وقع هذه الأعراض مرتفع جداً لدى الأشخاص الذين يعانون من الانطواء على الذات.

لتحديد هويته، للاعتراف بالآخرين والاعتراف الذاتي عنهم. إنها ملكة بيولوجية بقدر ما هي نفسية، والتي هي كحال اللغة يجب إيقاظها، تطويرها وتمارينها. وعندما لا يتم تطوير هذا المعنى الاجتماعي أو 'حس الجماعة' بالقدر الكافي، تنشأ عقد النقص أو الاستعلاء.

#### حس متزامن coïncident Sense/Sens coïncident

حالة متميزة بالخلط الحسي. الأشكال الأكثر حدوثاً للحس المتزامن هي ظاهرة رؤية الألوان؛ عندما ننظر إلى الأرقام. مثلاً: كل الأرقام 5 حمراء. أو ظاهرة سماع الألوان؛ مثلاً: اللون البني يضرب كالعود واللون الرمادي يعزف كالناي. برغم أن الحس المتزامن يلاحظ تحت تأثير المخدرات المهلوسة، يُقدر أن شخصاً من أصل 200 يظهر هذه الظاهرة في الحالة الطبيعية.

#### حشو الدماغ Cranium Cramming/ Bourrage de crâne

طريقة تعليمية تتمثل في تسجيل عدد كبير من المعلومات في وقت وجيز. وهذه الطريقة التي يستعملها غالباً الطلبة الجامعيون، ليست فعالة لأنها لا تمكن الذاكرة الطويلة المدى من تكوين روابط ذات دلالة (شبكات سيمنطيقية) مع معلومات سابقة.

#### الخساء

#### خجل Timidity /Timidité

قد يظهر اضطراب السلوك هذا منذ الطفولة الأولى ويتواصل إلى مرحلة البلوغ. الخجل يشك في نفسه، يفقد إمكانياته بمجرد الخروج عن محيطه العائلي، يظن كل النظرات متجهة إليه عندما يكون في مكان عمومي ويجد صعوبة في التواصل. وإذا ما تفاقم ولم تتم معالجته بفعالية قد يعيق الحياة الدراسية، العاطفية، الاجتماعية والمهنية. كما قد يقود أحياناً إلى الاختباء في توحيد-عزلة - مؤلمة أو تعاطي المخدرات والكحول للتسهيل الاصطناعي للاتصال مع الآخرين.

#### خصائص جنسية ثانوية Secondary Sexual Characteristic/ Caractéristiques sexuelles secondaires

خصائص جسدية تظهر عند المراهقة مثل: بروز النهدين عند البنات وظهور اللحية عند الذكور.

#### خطاب داخلي Inner Dialog Dialogue intérieur

يصفه أخصائيوه بأنه وسيلة اتصال ذات بساطة خادعة لكن قوته جبارة. هدف الطريقة معرفة أفضل للذات وإعطاء الفرصة للشخصيات الفرعية الأصوات التي تسكننا للظهور وأخذ الكلمة. فعندما نقمع الشخصيات الفرعية التي بداخلنا، نسقط في نزاعات داخلية مؤلمة (صعوبة اتخاذ قرار صعب) ونُحبس في الأحاسيس المتكررة كالشعور بالذنب، العصبية، الغضب والخوف.

#### خوف Fear/ Peur

حالة عاطفية ضاغطة. حالات التهديد أو الخطر البدني تضعنا في حالة عاطفية نوعية، تراققها تفاعلات فسيولوجية: الارتجاف، تصبب

#### توحيد القياس-معايرة Standardization/Standardisation

لدى بناء اختبار نفسي، تطور آليات تمكن من ضمان انتظام شروط إدارة وتصحيح الاختبار. ينتج عن هذا "دليل للاختبار" يبين بتفصيل كيفية إدارة وتصحيح الاختبار.

#### الثساء

#### ثبات اختبار Test Fidelity/ Fidélité d'un test

قدرة اختبار نفسي على إعطاء نتائج مستقرة في الزمن.

#### تثبيت Fixation /Fixation

حسب النظرية التحليلية النفسية، هي خاصية 'غير سوية' للشخصية والتي تأتي نتيجة نزاع غير معالج عند مرحلة التطور النفسي الجنسي.

#### تثبيط Inhibition /Inhibition

حبس أو إضعاف الوظيفة النفسية. حصار غير اختياري وغالباً مؤلم للتنشيط الانفعالي مع فقدان التفاعل أو المبادرة.

#### تداخل Interference /Interférence

يتعلق الأمر بمعلومة تظهر في مجال الوعي وقادرة على إزعاج عملية استرجاع المعلومات. مثلاً، تحاول تذكر رقم هاتفك، لكن رقم هاتف زوجتك هو الذي يحضر إلى الذهن. نتحدث عن تداخل نشيط حالي.. عندما تتداخل المعلومات المتعلمة سابقاً مع المعلومات الجديدة المراد تعلمها، وعن تداخل رجعي عندما يقلص تعلم المعلومات الجديدة ذكريات المعلومات السابقة.

#### تنويم مغناطيسي Hypnosis /Hypnose

حالة إجماع صاعدة تسمح بإدخال تحول في الأحاسيس، الذاكرة و العمل التطوعي.. عن طريق الإجماع يمكن وضع الشخص المتلقي في حالة أقرب إلى النوم حيث تخضع رغبته للمنوم. بعض الجراحين وأطباء الأسنان يستعملون التنويم كأداة للتخدير.

#### الحساء

#### حبل شوكي Spinal Cord/Moelle épinière

جزء من الجهاز العصبي المركزي متواجد في العمود الفقري يعمل على إيصال المعلومات الحسية إلى الدماغ والمعلومات الحركية إلى العضلات. يتدخل الحبل الشوكي أيضاً في عمليات الارتكاس -ردة الفعل.

#### حدس -فهم تلقائي Intuition /Intuition

اكتساب معلومة جديدة دون اللجوء إلى طرق التجارب والأخطاء ولكن بالأحرى إبراز علاقات أساسية للحلول. فعلى عكس الإجراء العقلاني الذي يؤسس لتفسير حدث أو إيجاد حلول للمشاكل بناء على التفكير، الفهم الحدسي لا ينبني على معطيات موضوعية. ثلاث خصائص رئيسة للحدس هي: طابعه الفجائي، ثباته عند اكتشافه وقوة تعميمه على مشاكل أخرى.

#### حس اجتماعي Social Sense/Sens social

استخرج العالم 'أدليز' هذا التعبير لوصف حاجة داخلية لكل كائن حي للارتباط بالآخرين،

### ذاكرة حسية Sensory Memory/Mémoire sensorielle

تذكر محدّد وقصير جداً (حوالي 250 جزء من الألف من الثانية) لمعلومة حسية. هي في الواقع صمام حاسي هدفه تصفية العدد الهائل من المنبهات الحسية التي تحتاج حواسنا. وحدها المعلومات إلى تأثير انتباهنا تتحول إلى الذاكرة القصيرة المدى.

### ذاكرة سيماتيقية Semantic Memory/Mémoire sémantique

إحدى نوعي الذاكرة الظاهرة، الأخرى هي الذاكرة الثانوية التي تهم معلومات عامة تهم الكون.

### ذاكرة ضمنية Implicit Memory/Mémoire implicite

معروفة أيضاً تحت اسم الذاكرة غير التصريحية. إنها تذكر المهارات الحسية، الحركية أو الإدراكية. هذا النوع من الذاكرة نادراً ما يصاب بالنسيان. مثلاً، المريض الفاقد للذاكرة قد ينسى أسماء أطفاله لكن لا ينسى كيف يتحدث. نتحدث عن الذاكرة الضمنية في مقابل الذاكرة التصريحية.

### ذاكرة ظاهرة Explicit Memory/Mémoire explicite

معروفة أيضاً، اسم الذاكرة التصريحية. إنه تذكر الأحداث الشخصية. إنه نوع الذاكرة الذي يصاب بالنسيان. تذكر عنوانه، اسم مدينة ولادته أو اسم عاصمة العراق أمثلة من الذاكرة الظاهرة لأنها تهم معلومات تعلمها شخص معين. نتحدث عن الذاكرة الظاهرة في مقابل الذاكرة الضمنية.

### ذاكرة طويلة المدى Long dated Memory/ Mémoire à long terme

قد تحفظ عدداً كبيراً من المعلومات التي ليست في الوعي. قد تدوم الذاكرة الطويلة المدى مدة غير محددة (ساعات، شهور، سنوات).

### ذاكرة قصيرة المدى Short dated Memory/ Mémoire à court terme

تذكر معلومات في الوعي في لحظة معينة. يتعلق الأمر في الواقع بذاكرة عمل تمكن من تخزين المعلومات. تدوم الذاكرة القصيرة المدى عموماً بعض الدقائق أو إلى حين ظهور تدخل يغير معلومة بأخرى.

### ذاكرة متناوبة Irregular Memory/Mémoire irrégulière

إحدى نوعي الذاكرة الظاهرة، الأخرى هي الذاكرة السيمانطيقية (التي تخص معلومات السيرة الذاتية التي تهم الحياة الشخصية).

### ذاكرة واقعية Realistic Memory/Mémoire constructive

خاصية للذاكرة تجعلنا نستذكر الأحداث بحسب معرفتنا بالعالم. مثلاً، شاهد سطو مسلح قد يتذكر أن السارق كان يحمل قناعاتاً بينما الأمر ليس كذلك. هذا التذكر الخاطئ راجع إلى كون المشاهد يعرف عموماً أن السارق يحمل قناعاتاً خوفاً من التعرف عليه.

### ذكاء وجداني Emotional Intelligence/Intelligence émotionnelle

يسمى أيضاً ذكاء انفعالي-عاطفي ونوع من الذكاء يتجلى في معرفة وضبط انفعالاته الذاتية وكذلك العلاقات الإنسانية. ولا يتم قياس هذا الصنف من الذكاء من طرف اختبارات القدرات الذهنية الكلاسيكية. مثل: سلاليم فكسلير).

العرق، تسارع إيقاع القلب، آلام البطن أو المعدة. وهذه الحالة طبيعية أو حتى إيجابية على اعتبار أنها تساعدنا على التفاعل وتجاوز الخطر. لكن بالمقابل، عندما يكون الخوف نتاج الرهاب-الفوبيا- أو حالة مزمنة من القلق، يأخذ الخوف حينئذ طابعاً مرضياً.

## المدال

### دائرة عاكسة Reflect Circuit/ Circuit réfléchissant

شبكة الخلايا العصبية المترابطة فيما بينها بطريقة تمكنها من التنبيه الذاتي المتبادل. وهذا في الواقع هو الأساس العصبي للذاكرة القصيرة المدى.

### الدليل الإحصائي والتشخيصي للأمراض النفسية (الإصدار الرابع)

### Diagnostic Statistical Mental Disorders/DSM-IV Diagnostic statistique des troubles mentaux/

يتعلق الأمر بنظام تصنيف للأمراض النفسية تم تطويره من طرف جمعية الطب النفسي الأمريكية. لكل مرض نفسي، تُعطى لائحة من الأعراض التي يجب أن يكون عدد منها ظاهراً حتى يطبق التشخيص.

### دليل الشخصية Personality Inventory /Inventaire de personnalité

نوع من اختبار الشخصية مبني على شكل استقصاء يسمح لشخص بالتعريف بتفاعلاته ومشاعره في كل الأحوال. أشهر دلائل الشخصية المعروفة هي MMPI-2 و 16-PF.

### دواء وهمي (بلاسيبو) Placebo/ Placebo

مادة أو علاج غير فاعل على المريض الذي يظن العكس. بصفة عامة، نتحدث عن مفعول 'بلاسيبو' في مقابل معالجة طبية عندما تغير مادة أو علاج غير فاعل حالة المريض كما لو تعاطى المادة أو خضع للعلاج.

## المدال

### ذات (مفهوم الذات) Self concept/Concept de soi

حسب النظرية الإنسانية للشخصية المقترحة من طرف العالم 'روجرز'، هي مجموع الأفكار، الإحساسات و القيم التي تطبع فرداً ما.

### ذات مثالية Ideal Self/Soi idéal

حسب النظرية الإنسانية للشخصية المقترحة من طرف 'روجرز'، هي مجموع ما ينتظر الشخص من نفسه أن تكون. باختصار، هي ما يرغب الشخص أن يكون أو يظن أنه يقدر أن يكون.

### ذاتية أنوية مركزية Egocentrism /Egocentrisme

طريقة تنسبياً، رجع كل شيء إلى الذات. اعتبار سلوكياته، أحكامه، آراءه كمراجع وحيدة ومعايير صالحة. باختصار، تعويض الذاتية بالموضوعية. منتشرة نسبياً، تسبب الإزعاج للآخرين ولكنها لا تكون اضطراباً نفسياً إلا إذا كانت غير طبيعية، منهجية ومبالغ فيها.

### ذاكرة أيقونية Iconic Memory/Mémoire iconique

نوع من الذاكرة الحسية التي تتعلق بتمثيل محدّد للمنبه البصري. إنها نوعاً ما ذاكرة فوتوغرافية.

## ذهان Psychosis /Psychose

مجموع الاضطرابات النفسية (الذهيان، الفصام الشخصي) المتميزة بفقدان الاتصال مع الواقع بعقلانية. أسبابه قد تكون عضوية، نفسية أو جينية. لا يستطيع الأشخاص الذهانيون التكيف مع متطلبات الحياة اليومية وغالبا ما يتم استشفائهم لمدة قصيرة أو طويلة. نتحدث عن "ذهان عضوي" عندما يكون الاضطراب العقلي ناتج عن إصابة الدماغ، وعن "ذهان وظيفي" في الحالات الأخرى. يتطلب الذهان في العادة معالجة كيميائية عصبية واستشفاء مؤقتا أو دائما في وسط طبي نفسي. مصطلح الذهان غالبا ما يقابله مصطلح العصاب.

## المرء

## رضة Traumatism/Traumatisme

صدمة خطيرة تسبب إصابة نفسية. كما تخرج الرضة الجسدية الجسد تصيب الرضة النفسية الجهاز النفسي. تكمن الأسباب في كل الأحداث التي تخل بالوجود: الحوادث، البطالة، الفراق، الحوادث... الخ. يُعرّفها التحليل النفسي كحدث خطير مُعاش من طرف فرد لا يقدر على استيعابه.

## رهاب -خوف مرضي Phobia/Phobie

خوف غير مبرر من خطر غير موجود. المصابون بالرهاب، أطفالا أو كبارا كانوا، يصيبهم الذعر في موقف معين أو بوجود عنصر معين دون وجود خطر محقق أو عقلائي. والرهاب شائع ومتعدد الأنواع: خوف من بعض الحيوانات، من الأسلحة، من ركوب الطائرة... الخ ولتجنب أداة الرهاب يطلق المصاب استراتيجيات معقدة تؤثر على حياته الاجتماعية كالخوف من الأماكن العامة - والخوف من الأماكن المغلقة.

## رهاب اجتماعي Social Phobia/Phobie sociale

الخاب قلق يتميز بخوف غير عقلائي من حالات اجتماعية و هلع من التواجد في ضيق وسط الناس. يتخذ الرهاب الاجتماعي أشكالا عدة: الخوف من الحديث، من احمرار الوجه، من الارتجاف أو التلعثم، الخوف من الأكل أمام الناس... الخ. وهو من أكثر أنواع الرهاب شيوعا.

## رهاب الساحة Agoraphobia/Agoraphobie

خوف غير عقلائي من ولوج مكان غير مألف. الشخصية المصابة بهذا النوع من الرهاب تتجنب أيضا الأماكن المفتوحة، الجماهير، الأسفار... الخ. في الواقع تتجنب هذه الشخصية كل مكان يصعب فيه، منه بسهولة مثل: الطائرة، المترو الهروب. قاعة السهرات، الخ.

## رهاب الأماكن المغلقة Claustrophobia/Claustrophobie

الخوف من الأماكن المغلقة. قد يعاني الرجال والنساء من كل الأعمار سواء بشكل ظرفي أو دائم، من خوف يصل حد الرعب، مع تصيب العرق، إحساس بالاختناق عندما يسون في أماكن مغلقة. يحدث هذا مع الاضطراب أحيانا نتيجة صدمة كبرى أو مرض مطول. وقد تتم معالجته بواسطة علاج نفسي أو تقنيات الاسترخاء.

## رهاب بسيط Simple Phobia/Phobie simple

اضطراب قلق يتميز بخوف غير عقلائي من أداة، من حيوان أو حالة ما. من الأمثلة: الخوف من الثعابين، الميكروبات، الأماكن المغلقة، الظلام، المرتفعات.

## رهبة Trac/Trac

رهبة قبل الامتحان. الحدو، المرشح لامتحان يولد لدى أغلبية الأشخاص رهبة يواجهها بإنتاج الأدرينالين. الكوميدي قبل دخول المسرح، المرشح قبل الامتحان أو المريض في انتظار التشخيص الذي يحشه. أغلبنا عرف في حياته إحساسات مؤلمة من تسارع دقات القلب، جفاف الحلق أو حتى الغثيان. وتختفي الأعراض بمجرد اختفاء حالة الانتظار. بعض الممثلين والشخصيات العامة يؤكدون أن هذه الرهبة هي أيضا مطلقة لطاقة خاصة.

## رقابة Censorship/Censure

آلية دائمة تمكننا من الحفاظ على المكبوتات. يمنع جهازنا النفسي على بعض رغباتنا ولوج الوعي ممارسا بذلك عملية الرقابة التي هي ميكانيزم دفاعي يشارك في عملية الكبت. هذه العملية قد يتم رفعها مؤقتا خصوصا في الأحلام.

## الزلا

## زلة لسان Lapsus/Lapsus

استبدال غير إرادي لكلمات عند الكتابة، وفي الغالب عندما نتحدث. نستبدل رغما عنا كلمة غير متوقعة -خارجة عن وعينا بمعنى ما - بالكلمة التي نريد استعمالها، نسمي هذا زلة لسان. ما يحدث أن اللاوعي يزيج أحيانا الرقابة عن بعض أفكارنا ورغباتنا.

## الصدمات

## صدمة كهربائية Electro Shock/Électrochocs

نوع من العلاج البيولوجي الذي يتمثل في وصل تيار كهربائي خفيف بالدماغ من أجل إحداث اختلاج صرعي. ويستعمل هذا العلاج الكهربائي لعلاج حالات الاكتئاب العميق التي لا تستجيب لأدوية مضادات للاكتئاب.

## الضغوط

## ضغط نفسي حصر نفسي -شدة- إجهاد - Stress /Stress

الفعل الذي تمارسه على الذات أحداث تضع راحتنا النفسية والبدنية في خطر. أو حالة اختلال نتيجة عدوان. في البداية تم تعريف الضغط النفسي كجواب فسيولوجي للذات على حالة مرهقة خطيرة أو مرعبة فيفرز الجسم إذن هرمونات نوعية. ثم توسع المفهوم ليشمل كل حالة اختلال ناتجة عن مواجهة مع خطر، تهديد نفسي أو بدني، بيئة صعبة. نتحدث عن ضغط: الامتحان، فراق عاطفي، منافسة، حادثة سير، الضجيج أو التلوث.

## ضغط ما بعد الصدمة Post Traumatic Stress/Stress post-traumatique

اضطراب مشغل للبال في خلاله يترك حدثا غير

### جراحة نفسية Psycho Surgery/Psycho chirurgie

عملية جراحية في الدماغ تهدف إلى تغيير السلوكيات أو العمليات الذهنية. الجراحة الفصية الجبهية هي المثال الأكثر شهرة والأكثر مثارا للجدل في الجراحة النفسية.

### جهاز الغدد الصماء Endocrinal System/Système endocrinien

مجموع الغدد التي تفرز الهرمونات المنتشرة في الجهاز الدموي بهدف مراقبة نشاط مختلف الأجهزة. يراقب جهاز الغدد الصماء الغدة النخامية.

### جهاز طرفي هامشي Limbic System /Système limbique

مجموع بنيات الدماغ مثل: المركز الخافي، الجسم الخلمي، الأميغدال المتدخلين في الذاكرة والانفعالات.

### جهاز عصبي مستقل Independent Nervous System /Système nerveux autonome

جزء الجهاز العصبي الجاني الذي يوصل المعلومات بين الدماغ والأعضاء الداخلية. يراقب التنفس، الإيقاع القلبي، الهضم، الخ.

### جهاز عصبي مركزي Central Nervous System /Système nerveux central

مجموع عصبات الدماغ والنخاع الشوكي.

### جهاز عصبي جاني Peripheral Nervous System /Système nerveux périphérique

مجموع العصبات غير المتواجدة في الجهاز العصبي المركزي. يضم أساسا الأعصاب وبعض العقد. ينقسم الجهاز العصبي الجاني إلى جزأين: الجهاز العصبي المحيط الجسدي والجهاز العصبي المحيط المستقل.

### جمود عضلي-إغماء Catatonia/Catatonie

اضطراب الجهاز الحركي، مثال: جمود كامل لمدة ساعات عديدة (ملاحظ لدى الفصامين).

### السيون

### سادية Sadism/Sadisme

عبارة عن انحراف جنسي يتمثل في الحصول على اللذة الجنسية عند إيقاع الألم والقسوة على الطرف الآخر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى 'الماركيز دي ساد' الذي كتب عن كيفية الحصول على اللذة الجنسية عبر إيذاء الآخر والقسوة عليه..

### سببية متبادلة Reciprocal Determinism /Déterminisme réciproque

في سياق النظرية الاجتماعية الإدراكية ل'ألبر باندورا'، هي التأثير المتقاطع للشخصية والبيئة. باختصار، تحدد عوامل بيئية شخصيتنا التي تساهم بدورها في بناء البيئة التي ننمو فيها. مثال: أختار أصدقائي، وهؤلاء أيضا يؤثرون في شخصيتي.

### سلوك Behavior/Comportement

تظاهر ملاحظ للجهاز النفسي الإنساني أو الحيواني مثل: المشي، اللعب، العنف...

عادي (مثلا: كارثة طبيعية، حرب) آثارا مثل الهوس بالحدث الصادم، الكوابيس، اضطرابات النوم وتجنب المثيرات المرتبطة بالحدث الضاغط.

### الطباء

### طب سلوكي Behavioral Medicine/Médecine comportementale

علم متداخل الفرو (علم النفس والطب) يبحث في معرفة كيفية ترابط المتغيرات الاجتماعية، النفسية والبيولوجية لإنتاج المرض.

### طريقة تجريبية Experimental Method/Méthode expérimentale

طريقة علمية لاكتساب المعارف، نعمل خلالها على التحكم في متغير واحد أو كثير من المتغيرات المستقلة ونقيس المفعول الحدث على متغير غير مستقل.

### طريقة علمية Scientific Method/ Méthode scientifique

سلسلة المراحل الذهنية والقواعد المستخدمة لحل، مثلا معين. في علم النفس، تأخذ الطريقة العلمية عدة أشكال، مثلا: الطريقة التجريبية، الطريقة الترابطية، الملاحظة المنهجية، طريقة الاستقصاء، الخ.

### طريقة SQLRT SQLRT Method /Méthode SQLRT

طريقة لتحسين الذاكرة، وهي فعالة لتذكر المعلومات المتواجدة في كتاب مدرسي. تعتمد الطريقة على المراحل الخمس التالية: النظرة العابرة، السؤال، القراءة، التكرار، الاختبار. تأتي فعالية هذه الطريقة من كونها تدفع الطالب إلى هيكلة المعارف، تعميقها والتأكد من فعالية انتقاء المعلومات.

### طب نفسي Psychiatry /Psychiatrie

اختصاص طبي يخص الأمراض العقلية. طب النفس هو طب الأمراض العقلية كيفما كانت أسبابها، نفسية، عصبية أو نفسية اجتماعية. الطبيب النفساني ليس معالجا نفسانيا أو محلا نفسانيا (إلا إذا كانت له تكوين إضافي)، لكن شهادة الطبيب لديه تمكنه من وصف الأدوية وتقرير الاستشفاء الطبي النفسي.

### طبيب نفساني Psychiatrist /Psychiatre

مهني الصحة النفسية الذي تلقى تكوينا في الطب متبوعا بتخصص في مجال التشخيص ومعالجة الاضطرابات النفسية. الطبيب النفساني هو المهني الوحيد للصحة النفسية الذي يمكن أن يحدد وصفة الأدوية (إلا في بعض الولايات الأمريكية التي يمكن للأخصائي النفساني أن يحدد وصفة عقاقير منشطة).

### الجين

### جين Gene/Gène

طرف جزيء الخامض الأميني المنزوع الأوكسجين المسئول عن إنتاج الطوائف الوراثية الفردية.

### جيلية Générativité

مرتبط بالمرحلة السابعة في التطور النفسي الاجتماعي ل'ايركسون'. وهو انشغال لدى الأشخاص البالغين لتوجيه الأجيال المقبلة.

## سلوكية Behaviorism/Béhaviorisme

من مدارس علم النفس، أسسها العالم النفساني الأمريكي 'واطسون'. حسب هذا التصور، على علم النفس دراسة السلوكيات الملاحظة بدل العمليات الذهنية التي تجري في الدماغ.

## Inness History/Anamnèse السوابق المريض

نوع من سيرة ذاتية علمية تمكن من الحصول على معلومات ماضي شخص مريض.

## Trait de personnalité /Character Personality سمة الشخصية

خاصية الشخصية التي تمتد على مدى مرحلة كاملة. اقترح العالم النفساني 'كاتل' تحديد الشخصية على أساس ستة عشرة سمة. مثلاً، واحدة من هذه السمات هي الانضباط الذاتي. في أقصى التصنيف يوجد أناس غير منضبطين واندفاعيين بينما يوجد في أقصى الطرف الآخر شخصيات مراقبة جدا و وسواسية..

## Mental Process/ Processus mental سيرورة ذهنية

مجموع الأحداث التي تجري في الدماغ دون ملاحظة مباشرة. مثل :صورة ذهنية، تفكير، حلم، ذاكرة.

## الشين

## شخصية Personality/Personnalité

مجموع المكونات المميزة والخاصة للسلوك، للفكر وللوجدان التي تتحد نمط الفرد وتضبط تكيفه مع البيئة.

## Multiple Personality /Personnalité multiple شخصية متعددة

مشكل نفسي متميز بوجود شخصيتين أو أكثر داخل نفس الفرد .ويحدث غالبا أن بعض الأشخاص لا وعي لهم بوجود شخصيات أخرى.

## Anti social Personality/Personnalité مضادة- للمجتمع antisociale

اضطراب للشخصية متميز بنقص التعاطف، الأخلاق والإيثار، يضاف إليه غياب الخجل أو الشعور بالذنب، وذلك مهما كانت خطورة الفعل المرتكب .معروف أيضا اضطراب الشخصية هذا بالمرض الاجتماعي.

## Type A Personality/Personnalité de type A شخصية من نوع أ

حسب أطباء القلب 'فريدمان وروزمان'، يتعلق الأمر ببنية شخصية تضاعف كثيرا احتمال معاناة مشاكل القلب والشرابين. تتميز الشخصية من نوع أ بالعدائية، العدوانية، عدم الصبر، صعوبة الاسترخاء، وفرض متطلبات عالية جدا لذاته. يقابل النوع أ النوع ب.

## Type B Personality/Personnalité de type B شخصية من نوع ب

حسب أطباء القلب 'فريدمان وروزمان'، يتعلق الأمر ببنية شخصية تقلص احتمال معاناة مشاكل القلب والشرابين. تتميز الشخصية من نوع ب بحاجة ضعيفة لتحقيق الذات، غياب العدوانية والتنافسية، والتسامح تجاه الآخرين .

## شهره مرضي Bulimia/Boulimie -نهام

مرض نفسي يتميز بنوبات إشباع متبوعة بمحاولات إخراج الزائد من الطعام بواسطة التقيؤ أو التطهير. رغم أن الشخص يستهلك بسرعة كميات كبيرة من الطعام، يبقى وزنه نسبيا مستقرا بسبب عملية إخراج الطعام بالقوة التي تلي بعد .الذين يعانون من هذا الاضطراب يسقطون في إدمان الحاجة للمعدنهم بالطعام، تتبعه بعدئذ حالة من الهلع خوفا من زيادة الوزن .يتم ربط هذا المرض في العادة بالحاجة لسد نقص عاطفي .

## Ergonomia/Ergonomie شريعة العمل-إرغونوميا

اختصاص في علم النفس يبحث في جعل تفاعل الإنسان- الآلة مقبولا قدر الإمكان.

## Guilt/Culpabilité شعور بالذنب

انطباع بأنك غير سليم، بأنك ارتكبت ممنوعا، بأنك سلكت سلوكا مذنباً في مواجهة شخص ما أو موقف ما .يتولد عن ذلك رهبة كبيرة و نزوع للاتهام الذاتي.

## Attribution System/Style d'attribution شكل التبرير

مفهوم مقترح من طرف 'ابرامسون' لوصف كيفية ثابتة لتفسير أحداث الحياة الخاصة. مثل: حصلت على نقطة سيئة في الامتحان لأنني سيء الحظ؛ لم أحصل على الوظيفة لأنني سيء الحظ؛ تركتني خطيبي لأنني سيء الحظ؛ الخ.

## العين

## Psycho active agent/Agent psycho actif عامل منشط

كل مادة كيميائية تؤثر على النشاط العقلي. مثل :الكحول، الكوكايين، الأفيون...

## Impotence/Impuissance عجز جنسي ذكوري

في مقابل البرودة الجنسية النسوية، العجز هو استحالة القذف لدى الرجل في العلاقة الجنسية. في غياب أسباب عضوية أو هرمونية عصبية، يتم إرجاع العجز إلى عمليات تثبيط أخلت بالجهاز النفسي أو إلى أعراض عصبية ناتجة عن تجارب مؤلمة.

## Acquired Impotence Theory/Théorie de l'impuissance acquise العجز المكتسب نظرية

نظرية مقترحة من طرف 'سليغرام' لتفسير حالات الضغط غير المتحكم فيها، حيث تعتمد الذات إلى التفاعل باللامبالاة والاكتئاب .

## Psycho active Drug/Drogue psycho-active عقار منشط

كل مادة كيميائية تغير السلوكيات، الوعي والمزاج. مثال :الكحول، الكوكايين، المهلوسات.

## Oedipus Complex/Complexe d'Oedipe أوديب'عقدة'

حسب التحليل النفسي، يتعلق الأمر بنزاع على الطفل الذي بلغ مرحلة حوالي 5 سنوات لنموه الجنسي أن يجد له حلا .وهذه العقدة تتمثل في أن الطفل يحس اندفاعات جنسية لأحد

### خلية عصبية Neuron/Neurone

صنف من خلية التي تُكوّن الوحدة الأساسية للجهاز العصبي ولها خاصية معالجة المعلومات. بالرغم أنها قد تأخذ أشكالاً عدة، أغلبية الخلايا العصبية تتألف من جسم خلوي ومن محور عصبي.

### علم النفس Psychology /Psychologie

علم السلوكيات والسيرورات الذهنية.

### علم النفس الإدراكي Cognitive Psychology/Psychologie cognitive

فرع حديث لعلم النفس العلمي، يهتم ببناء نماذج وصفية وتفسيرية لسير العمليات التي بواسطتها نتلقى ونعالج المعلومات، نُكوّن وننظم صورنا، نحل شفرة اللغة، نستدل، نتخذ القرارات أو نحل المشاكل.

### علم النفس الأديري حسب 'أدليز' - Adler psychology/Psychologie adlérienne

تقّص الوعي واللاوعي. المؤسس: 'الفريد أدليز'، النمسا-1870، العائليّ تجاوز إحساسنا الطبيعي بالدونية الذي يلعبه 'أدليز' عقدة النقص لتطوّر أشكال أفعالنا وردات أفعالنا. يتم اعتبار كل فرد في إطاره الشمولي، العائلي، المهني والاجتماعي، وذلك عبر البحث في الحلقات التي طبعت الطفولة والماضي القريب، تحليل حالات عائلية، مهنية واجتماعية، تفسير الأحلام والرموز.

### علم النفس الإكلينيكي Clinical Psychology/Psychologie clinique

فرع علم النفس الذي يهتم بتشخيص ومعالجة الاختلالات العاطفية والاضطرابات السلوكية (اضطراب اكتئابي..، اضطراب القلق). يؤسس المعالج مبادرته على الاتصال الفردي مع زبونه، صيانة وافتتاح معمق لحالته. الحدود واضحة بين علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي لأنهما تكوينان مختلفان. في الولايات المتحدة تتداخل هذان الاتجاهان، بينما في فرنسا هما متفرقان مؤسستياً.

### علم النفس التحليلي حسب 'يونغ' - Analytical psychology/Psychologie analytique

استكشف اللاوعي. المؤسس: كارل غوستاف يونغ - سويسرا، 1875-1965. يأخذ بعين الاعتبار هذا الإجراء التحليلي البعد الروحي الذي يحمّله كل إنسان معه وفي طريقة تعامله مع اللاوعي الجماعي. كما يعمل على سيروية فردية تسعى للولوج إلى الذات.

### علم نفس الجيلي Psycho Filiation /Psycho généalogie

المبدأ: اكتشاف الأحداث السابقة لدى أجدادنا القدامى اللاتي يمكن أن يكون لها وقع على مشاكلنا الذاتية. الجواب عن السؤال كيف أن حدثاً، سعيداً أو مؤلماً وربما مخفياً، قد يكون له تبعات أجيالا بعد ذلك. تفسر هذه الظواهر المتكررة يكمن في الانتقال الشفهي المباشر، السلوكيات المرئية أو المعاني الضمنية التي يمكن تخمينها حدسياً.

### علم النفس الجيني Genetic Psychology/Psychologie génétique

دراسة نوعية لمختلف مراحل نماء الطفل. يتعلق الأمر بمبحث علم النفس الذي يدرس

الوالدين من الجنس المعاكس. حسب فرويد دائماً يصبح أحد الأبوين خصماً. وهذه الحالة ستخلق خوفاً سيعمل الطفل على التحكم فيه عبر التمثيل في جنس أحد الأبوين من نفس الجنس.

### عقدة التفوق Superiority Complex /Complexe de supériorité

حسب الأخصائيين النفسيين، يغطي عقدة النقص بعدوانية مفرطة تقود إلى احتقار الآخرين والبحث عن السيطرة.

### عقدة النقص Inferiority Complex/ Complexe d'infériorité

عقدة مصدرها حالة ضعف معاشة في الطفولة. فكل واحد منا له تراثه الجيني والنفسي الخاص، ميزاته الخاصة، إيجابياته وعيوبه و معرض لأن يحس نقصاً في جانب ما. هذا الإحساس بالنقص يصبح مرضياً إذا لم نستطع تجاوزه في مرحلة الرشد.

### عقولة-تبرير Rationalization/Rationalisation

آلية دفاع تتمثل في نسب علل منطقية أو مقبولة اجتماعياً لسلوكياتنا لإعطاء الانطباع بتصرف عقلائي.

### العلاج بالفن Art Therapy/Art-thérapie

اقتحام الإشكاليات اللاواعية عن طريق الإبداع. الكثير منا يتردد في زيارة العيادة النفسية أو المحلل النفسي فليجأ البعض إلى هذه الطريقة للوصول إلى الإحساسات والعواطف المكبوتة. وهكذا عن طريق الإبداع الفني (الصباغة، المسرح، الرقص، الملصقات، التشكيل، التصوير، الدمى المتحركة) الذي يصبح عملية علاجية تسعى إلى تحويل إيجابي للآلام، للمكبوتات وللتناقضات.

### علاج الجيشتالت Gestalt Therapy/ Gestalt-thérapie

مقاربة شاملة للفرد. أحدثها العالم الألماني 'فريتز بيرلز' (1898-1970) في سنوات الخمسينات من القرن الماضي. يهتم علماء الجيشتالت بعلم نفس الأحاسيس وخصوصاً ظاهرة التنظيم الحسي.. الجيشتالت علاج يأخذ بعين الاعتبار خمسة أبعاد للفرد: بدنية، عاطفية، عقلية، اجتماعية وروحية. تعتبر أحياناً كفلسفة وجودية، مرتكزة على تعلم 'الآن وهنا'. يعتمد معالجو هذه المقاربة التدخل دون التوجيه ويستخدمون تقنيات وتمارين خاصة: لعب أدوار، تعبير مباشر والوعي بالإحساسات الجسدية. (الجيشتالت بالألمانية تعني الشكل).

### عصاب-مرض الجهاز العصبي Neurosis /Névrose

اضطرابات انفعالية دون قطيعة مع الواقع، مثل: القلق، الإحساس بالشقاء، سلوكيات غير ملائمة. العصابي لا يفقد الاتصال مع الواقع، فهو إذن يستطيع أن يؤدي وظيفته في المجتمع ولا يتطلب استشفاء. غالباً ما يقابل المصطلح "عصاب" مصطلح "ذهان". يصنف التحليل النفسي العصاب في خانة الاضطرابات النفسية التي يكون فيها الشخص واعياً ويعيش حياة طبيعية برغم اختلال الشخصية، ويُرجعه إلى نزاعات غالباً لاواعية في الطفولة. من أشكال العصاب، الهستيريا، الرهاب، ...

ويُعالج العصاب بواسطة العلاجات النفسية أو التحليل النفسي الذي ينقب عن الأسباب.

### علاج إنساني Humanistic Therapy/Thérapie humaniste

مصطلح عام يشمل عدة علاجات نفسية تعتمد التصور الظاهري للشخصية. تركز هذه العلاجات على فكرة أن الزبون هو الأجدل لإيجاد حلوله بنفسه لمشاكله وأن مهمة المعالج ما هي إلا تسهيل في السيرورة الطبيعية للنمو الإنساني الذي يتجه إلى تحقيق الذات.

### علاج تحليلي نفسي Psycho analytic Therapy/Thérapie psychanalytique

علاج نفسي يعتمد على نظرية التحليل النفسي للشخصية منجز من طرف فرويد ومعدل من طرف العديد من تلامذته. الهدف الإجمالي هو العمل على توعية الزبون بتأثير الأحداث الماضية على شخصيته الحالية.

### علاج سلوكي Behavioral Therapy/Thérapie comportementale

مصطلح عام يشمل عدة علاجات نفسية التي تعتمد نظريات التعلم والاشراط لتغيير السلوكيات غير المرغوبة وتعلم سلوكيات جديدة. مثلاً، إبطال التحسيس، التعزيز المنهجي والتشكيل. وهي من عائلة العلاجات المختصرة، والتي أسسها العالم غريغوري باتيسون. تركز هذه العلاجات أساساً على الأعراض حيث تتمثل الطريقة في تقنيات الاسترخاء، التركيز على الأفكار والمعتقدات (غالباً مغلوبة حول أنفسنا وتبديلها بمعتقدات إيجابية).

### علاج سلوكي إدراكي Cognitive Behavioral Therapy Thérapie comportementale cognitive

مصطلح عام يشمل عدة علاجات تعتمد نظريات التعلم والإشراط إضافة إلى عمليات التفكير والاستدلال لتغيير السلوكيات غير المرغوبة. مثلاً، لعلاج رهاب (فوبيا) يمكننا استعمال تقنية إبطال الحساسية المنهجية عبر توعية الشخص بغياب خطر حقيقي مرتبط بالأداة الرهابية.

### علاج عائلي Familial Therapy/Thérapie familiale

ممارسة علاجية أسسها الأمريكي 'ناتان أكرمان' الذي يدلي أن مرض أحد أفراد العائلة أو الزوجين له علاقة مع معاناة الجميع. كثير من الطرائق والتقنيات رأت النور في الولايات المتحدة وأوروبا، أشهرها 'العلاج

العائلي التجميعي' في ستينيات القرن الماضي بـدرسة 'بابلو ألتو' على يد 'غريغوري باتيسون'. والطريقة تتمثل في فك شفرات التفاعلات العائلية والانفعالية للجماعة، ألعاب ادوار، عمل الاتصال... الخ.

### علاجات نفسية جسدية Bodily Psycho Therapies/Thérapies psycho corporelles

معالجة الجسد من أجل معالجة الروح. تطور عدد كبير من العلاجات التي تضع الجسم في قلب الاهتمام، الذي له خيوط تمس كل الاتجاهات، العاطفي، النفسي، الذهني وحتى الروحي. عبر استكشاف ذاكرة الجسد هذه نستطيع إبراز جراح النفس والعمل على التئامها. ومن العلاجات ما يكون فيه الاتصال اللمسي مباشراً بين المعالج والزبون، منها ما يعتمد

التطور الإنساني وخصوصاً العوامل التي تشكل السلوك منذ الولادة حتى الشيخوخة.

### علم النفس الصناعي Industrial PSYCHOLOGY/Psychologie industrielle

فرع علم النفس الذي يهتم بدراسة ظواهر متنوعة كانتقاء الموظفين، تحسين بيئة العمل وعلم نفس المستهلك. وهو معروف أيضاً بـ"علم نفس التنظيمات".

### علم النفس العصبي Neuro psychology/Neuropsychologie

فرع علم النفس الذي يهتم بدراسة آثار الإصابات الدماغية على السلوكيات والعمليات الذهنية.

### علم النفس عبر الشخصي Transpersonal Psychology/Psychologie transpersonnelle

مدرسة في علم النفس ولدت في بداية من القرن الماضي من التقاء العالم النفساني 'أبراهام ماسلاو' (1908-1970) مؤسس علم النفس الإنساني، والطبيب النفساني 'ستانيسلاف غروف' (1932-) 'تدمج' إلى جانب اكتشافات المدارس النفسية الكلاسيكية، المعطيات الفلسفية للتقاليد الكبرى الروحية إضافة إلى دراسة معمقة للحالات المعدلة للوعي الذي عمل لها 'غروف' خريطة بيانية.

### علم نفس القياس Psychometrics /Psychométrie

فرع علم النفس الذي يهتم بتطور آليات قياس الاختلافات الفردية. مثل: معدل الذكاء الذهني، دليل الشخصي.

### علم النفس المدرسي Scholar Psychology/Psychologie scolaire

فرع علم النفس الذي يدرس تشخيص ومعالجة صعوبات التعلم والاختلالات العاطفية لدى الطفل.

### فسيولوجيا علم النفس الوظيفي Psycho physiology Psychophysiology -

فرع علم النفس الذي يدرس الأسس البيولوجية للسلوكيات والنشاط الذهني.

### علاج نفسي Psychotherapy Psychothérapie

طريقة معالجة الاضطرابات العقلية بواسطة وسائل نفسية. نتحدث عن علاج نفسي في مقابل علاج بيولوجي الذي يتمثل في معالجة الاضطرابات العقلية بواسطة الأدوية أو عمليات بيولوجية.

لا يتوقف هذا الاختصاص عن التطور تحت كل الأشكال والمسقيات: يتم إحصاء أكثر من مائتي علاج نفسي. وقد بلور العلاج النفسي طرائق متنوعة لمعالجة اضطرابات السلوك، عدم التكيف، مظاهر نفسية جسدية... الخ وتوجه حسب الحالات إلى الأطفال، المراهقين والبالغين. بعض العلاجات تمارس في مجموعة، مع الزوجين أو في الأسرة. هناك أنواع عدة من العلاجات النفسية: إبطال التحسيس المنهجي، علاج نفسي إدراكي سلوكي، علاج نفسي تحليلي، الخ.

وقد يضيف المعالج النفساني إلى التبادل الشفهي علاجات جسدية كالاسترخاء، التنويم، ممارسات مسرحية أو تصويرية.

## الفـاء

## فارق نوعي Standard Deviation / Écart type

حساب إحصائي يقيس تغيرات قيم النتائج حول المتوسط. مثلاً إذا حصل تلاميذ قسم معين على نفس النقطة في امتحان، الفارق النوعي هو 0. وبالمقابل، إذا كان من بين التلاميذ-الأذكاء جداً والأقل ذكاء -يكون الفارق النوعي كبيراً جداً.

## فتشية Fetishism/Fétichisme

إشباع الرغبة الجنسية بوجود أداة ما. رغبة جنسية مرتبطة بوجود عنصر ما-حذاء، لباس داخلي، الخ تقريباً الفتشية ذكورية، وهي فارغة من أي معنى إثارة. فيما يفسره التحليل النفسي بوجود ذكريات طفولة حول اكتشاف الأعضاء الجنسية للمرأة وللرجل.

## فصام شخصي-شيزوفرينيا Schizophrenia/Schizophrénie

مجموع الأمراض النفسية المتميزة بانعدام تنظيم الأفكار وتفكك الشخصية. يقدم الأطباء النفسانيون هذا التشخيص لدى الشخصية المفككة عندما تتعايش أو تتعاقب سلوكيات غير طبيعية مثل: الهلوسات السمعية أو البصرية، الخطاب الهذلي -المنغلق أو المشوش -والسلوكيات غير المناسبة. يلاحظ كذلك مزاج اكتئابي أو انتشائي مفرط، انعدام تنظيم للتفكير واختلالات كبيرة للعلاقات العاطفية. أسبابه المتنوعة، النفسية أو الفسيولوجية مازالت بعيدة الكشف الكامل، بينما حصل تطور في العلاج الدوائي. قد يتطلب الفصام الاستشفاء ومعالجة المريض بالأدوية المضادة للقلق.

## فعالية -مصادقية اختبار Test Validity/Validité d'un test

قدرة اختبار على قياس المفروض قياسه. مثلاً، إذا كان اختبار رياضيات يحتوي أسئلة تستعمل كلمات جد معقدة إلى الحد الذي لا يتوصل الطالب إلى فهم السؤال، فإن جوابه حينئذ لا يعكس معرفته بالرياضيات ولكن فهمه بالعربية.

## فيرومونات Pheromones/Phéromones

مواد كيميائية معطرة تجذب الأفراد من نوع الفصيلة. في عالم الحيوانات، تستطيع الفيرومونات أن تخبر حيواناً أن شريكه الجنسي يوجد على بعد كيلومترات.

## النخاع المستطيل Spinal Bulb/Bulbe rachidien

تمديد للحبل الشوكي المتواجد في داخل الجمجمة. يراقب هذا الجزء الأولي من الدماغ بعض الوظائف الحيوية مثل التنفس وبعض الحركات الارتكاسية - ردة الفعل البدئية. وتتواجد أيضاً على مستوى هذا الحبل تقاطع خلايا حسية وحركية.

## القـاف

## قانون المفعول Effect Law/ Loi de l'effet

مفهوم رئيس في الاشرط الكلاسيكي ..والذي وفقاً له كل سلوك متبوع بتعزيز له قابلية أكبر

الحواس كبوابة دخول إلى عالم الجسد ومنها ما يستكشف كل الإحساسات الجسدية العميقة.

## علم المناعة النفسي Immunity Psychology/Psycho-immunologie

فرع في علم النفس يدرس الكيفية التي تؤثر بها المتغيرات النفسية مثل: الضغط النفسي على الجهاز المناعي البشري.

## العلوم Science /Les sciences

مجموع المعارف الدقيقة والقابلة للتأكد المكتسبة عن طريق الطريقة العلمية.

## العمر العقلي Mental Age/Age mental

النتيجة في اختبار القدرات الذهنية للأطفال المستخدم من طرف العالم -بينيت -. يتعلق الأمر بعمر زمني متوسط لمجموعة أطفال لهم نفس قدرات الطفل المختبر. مثلاً، إذا كان العمر العقلي لطفل هو 12 سنة، هذا يعني أنه يتوفر على نفس قدرات طفل في سن الثانية عشرة. وإذا كان العمر الحقيقي لهذا الطفل هو 10 سنوات، نقول حينئذ أنه متقدم في نموه الذهني.

## معيارية عينة Standard Sample/ Échantillon normatif

مجموع مواضيع البحث في سن معين الذين يُستخدم متوسط نتائجهم في اختبار نفسي كنقطة مرجع لتقييم أداء موضوع بعينه.

## الغـين

## غدد تناسلية Gonades

غدد جنسية ذكرية وأنثوية (بويضات). تفرز الهرمونات الجنسية التي تتحكم في التحفيز الجنسي لدى الكائنات الحيوانية.

## غدة نخامية Pituitary Gland/Hypophyse (glande pituitaire)

غدة داخلية متواجدة مباشرة تحت الهيبوتالاموس..والتي تتحكم في كل الغدد الصماء الأخرى للجسم (مثل: الغدة الدرقية، الغدة الكظرية، الغدة التناسلية). تتلقى الغدة النخامية تعليمات من الهيبوتالاموس وتقوم بمهمة الربط بين الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء الداخلية.

## سلوك فطري غريزة Instinct /Instinct

سلوك معقد غير مُتعلم يظهر عند كل أفراد جنس معين مثل هجرة الطيور الموسمية، غريزة الحياة، غريزة الهرب، غريزة التوالد. بكيفية تلقائية دون تعلم مسبق قد تكون تحدت هذه السلوكيات، المسجلة في تراثنا الجيني وإن كانت الظروف تؤثر عليها. عندما يتعلق الأمر بسلوكيات نفسية، نفضل التحدث عن مفهوم الحدس.

## غيرة Jealousy/ Jalousie

رغبة امتلاك خاصة وخوف من خيانة. يحدث أن تأخذ الغيرة في علاقة عاطفية مظهراً مرضياً. الغيور المرضي يريد التأكد من الامتلاك الخاص للمحبوب ويعيش في خوف الوسواسي من خيانة محتملة. بين الشكوك والقلق الدائمين، قد يصبح سلوكه عنيفاً وقد يصل حد الهذيان المرضي.

وغير المراقبة في الوعي.. يشمل هذا المفهوم كل العمليات والأنشطة النفسية التي- لأسباب مختلفة - لا نستطيع تلقيها أو بالأحرى مراقبتها. يُعبر عن اللاوعي في الأحلام، في الاندفاعات، الخيالات. وهو محرك قوي للطاقة النفسية.

#### لعِب أدوار In turn Rôle/ Jeu de rôles

تقنية مستعملة في بعض العلاجات النفسية والتي تهدف إلى تعديل سلوك غير متكيف في حالات اجتماعية مثال: خجل مفرط. عملياً، نعاود خلق الحالة الاجتماعية الإشكالية مع الخصائص النفسية ونعمل على التصحيح التدريجي للسلوك غير المتكيف بواسطة التدریب.

#### الليبدو Libido/Libido

الاسم الذي وصف به فرويد الطاقة النفسية ذات الطابع الجنسي التي تتفرع من الهو. فحسب هذا الطبيب المحلل النفسي، الليبدو- طاقة حيوية - تشمل رغباتنا، غملياتنا، اندفاعاتنا وعموما نشاطنا الجنسي الملموس أو الخيالي. له إذن ارتباط بمناطقنا الخارجية لأجسامنا. إلا أن العالم 'يونغ' تلميذ 'فرويد' ومطور التحليل النفسي، وسع مفهوم الليبدو لكي يشمل كل أشكال الطاقة النفسية بما فيها تلك التي ليس لها علاقة بالجنس.

#### الميزم

#### مازوخية Masochism/Masochisme

الاستمتاع بواسطة المعاناة. نسبة إلى كاتب نمساوي في القرن التاسع عشر 'زاشير-مازوخ' الذي وصف المتعة الخاصة المؤمنة لفرد عن طريق معاناته الذاتية. وأعطى اسمه للمازوخية- المازوشية - التي تخضع الاستمتاع الجنسي للعذاب البدني أو النفسي، كالإذلال المقرر من طرف الشريك. وفي هذا قد تكون رغبة في الاعتراف من طرف المُعذَّب. وعلينا التفريق بين المازوشية الخارجية والمازوشية المعنوية التي تتمثل في البحث عن عقوبات غير بدنية ولكن نفسية. مقابل المازوشية، هناك السادية.

#### مانخوليا -سوداء Melancholy /Mélancolie

حالة من الاكتئاب الشديد. الحزن الذي قد يصيبنا جميعاً في مراحل متنوعة من حياتنا قد يستقر طويلاً وبشكل أخطر فيأخذ شكل اكتئاب مرضي. يعاني الشخص ألماً معنوياً شديداً، حزناً لا يتجاوز، شعوراً بالذنب، انعدام التقدير الذاتي وقلقاً دائماً. من الأعراض الفسيولوجية: التباطؤ الحسي الحركي الذي قد يصل حد الجمود، الأزق، اضطرابات هضمية أيضاً.

#### متغير تابع Dependent Variable / Variable dépendante

في أ، إذاقة التجريبية، هي المتغير الذي يقيسه الباحث. مثلاً، إذا أردنا دراسة مفعول الكافيين على التنسيق البصري الحركي، المتغير غير المستقل هو التنسيق البصري الحركي المقاس من طرف الباحث.

#### متغير مستقل Independent Variable / Variable indépendante

في الطريقة التجريبية، هي المتغير الذي يتم التحكم فيه أو اختياره من طرف الباحث.

لتكرار حدوثه. بعبارة أخرى، النزوع لإنتاج سلوك ما يخضع لمفعول هذا السلوك على البيئة.

#### قطعة ذكروية Amnesic piece/Tronçon

وحدة ذات مدلول للمعلومة والتي يمكن وضعها في الذاكرة القصيرة المدى. برغم أن حيز استيعاب الذاكرة يتكون عاديًا من 7 عناصر معلومات، بإمكان كل عنصر أن يشتمل على قطعة معقدة نسبياً. مثلاً: عنصر معلوماتي قد يحتوي على قطعة ذكروية مطابقة لعنوانك البريدي.

#### قلق Anxiety /Anxiété

حالة انفعالية من توتر عصبي مزمّن تتمظهر في عدة أعراض نفسية مثل: عصبية، تردد، خوف، متفش، إحساس بمشاكل حرجية وبدنية مثل: الارتجاف، الغثيان، ضربات قلبية متسارعة، ضيق النفس، توتر عضلي.

ونستشعره عندما نكون في انتظار حدث ما: عملية جراحية، نتيجة امتحان، جواب إدارة توظيف. الخ. ويصبح القلق مرضياً عندما يعاود الظهور بصفة مزمّنة بينما لا يبرره سبب سواء في الماضي القريب أو الحاضر. ولواجهته يتم اللجوء إلى عدة حلول تتراوح من تقنيات الاسترخاء إلى وصف مضادات القلق.

#### قهر -فكرة تسلطية Compulsion/Compulsion

الميل الداخلي القاهر و غير المقاوم للتفكير في أمر ما أو لانجاز بعض الأفعال أو الشعائر التي تخفف القلق مثل: الاضطراب لغسل الأيدي مرات عديدة، التأكد من أن جميع الأبواب مغلقة، لعب القمار القهري، التسوق بينما وعينا يرفض ذلك. تمثل أحد العناصر المكونة للاضطراب الوسواسي القهري.

#### الكف

#### كبت Repression /Refoulement

آلية دفاعية للنفسية تتمثل في طرد اندفاع معين خارج إطار الوعي.

عندما يقبل الوعي بعض الاندفاعات، بعض الرغبات، نعيش نزاعاً بين مبدأ المتعة و مبدأ الواقع، بين الإشباع والممنوع توضع إستراتيجية دفاعية ترتب هذه الأشياء غير المرغوبة في اللاوعي وقد يتم محوها من الذاكرة. لكنها تكون دائماً فاعلة وتصبح المحركات المخبأة للأفعال أو السلوكيات. عبر هذه المكبوتات يحاول المحلل النفسي توعية مرضاه بأسباب عصائهم، سوء توافقتهم وسلوكياتهم غير السوية.

#### هرمون نخامي الكورتيكوتروبين (ACTH) Corticotrophin /Corticotropine

هرمون رئيس للضغط يفرز من طرف الغدة النخامية. يؤثر على الغدة الكظرية من أجل إفراز مجموعة من الهرمونات مثل الكورتيزول.

#### اللام

#### اللاوعي Unconscious /Inconscient

حسب فرويد، هو مجموع العناصر النفسية، الذكريات، الدوافع والرغبات غير المتاحة

**مرحلة عملية مطلقة / Formal Operating Stage / Stade opératoire formel**

المرحلة الرابعة والأخيرة من التطور الإدراكي في نظرية 'بياجية'. وتُدرج في سن الثانية عشرة. يستطيع الآن الطفل الاستدلال بطريقة رمزية خالصة. يستطيع كذلك صياغة فرضيات منهجية لاختبار فهمه لظاهرة ما.

**مرحلة ما قبل عملية / Operating Stage / Stade préopératoire**

المرحلة الثانية للتطور الإدراكي في نظرية 'بياجية'. تُدرج تقريبا من سنتين إلى سبع سنوات. إنها المرحلة التي يتعلم فيها الطفل اللغة ويستطيع خلالها تمثيل الأشياء بأشياء أخرى. يشرع إذن في التفكير بشكل رمزي. نقول أيضا أن للطفل تفكير متمركز حول ذاته لأنه يجد صعوبة في تبني آراء الآخرين.

**مرحلة حركية حسية / Sensory Motor Stage / Stade sensori-moteur**

المرحلة الأولى في التطور الإدراكي في نظرية 'بياجية'. تمتد تقريبا من الولادة إلى سنتين. إنها المرحلة التي يكتشف فيها الطفل العلاقة بين أنشطته ونتائجها. يكتشف الطفل استمرارية الشيء.

**مركز حافى / Hippocampe/Hippocampe**

بنية في الدماغ (جزء من الجهاز العصبي الهامشي) متواجد في الفصوص الصدغية والذي يدخل في عملية الاستذكار.

**مرض تجسدي / Somatization/Somatisation**

تعبير جسدي عن معاناة نفسية. الكلمة المشتقة Soma تعني الجسد. يعتمد الشخص إلى التعبير بمعاناة جسدية استجابة لضغط أو رضة - صدمة نفسية - ترتبط هذه السيورة غالبا باضطرابات اكتئابية أو قلقية. نتحدث عن مرض نفسي جسدي عندما يظهر أن سبب مرض فسيولوجي أصله مشكل نفسي.

**مسكنات عصبية / Neuro depressants/Neurodépresseurs**

مجموعة العقاقير المنشطة النفسية التي تخفض نشاط الجهاز العصبي المركزي مثل: الكحول، المهدئات الثانوية.

**مضادات الذهان / Antipsychotics/Antipsychotiques**

مجموعة أدوية غالبيتها من عائلة - فينوتيازين - هذه الأدوية، التي تحاصر مستقبلات الدوبامين في الدماغ، تراقب أعراض الفصام الشخصي. وتُعرف أيضا بمهدئات الأعصاب.

**مضادات القلق / Anxiolytiques /Anxiolytiques**

مجموعة الأدوية من عائلة 'البنزوديازيبين' التي تقلص الضغط العصبي والقلق. قد تكون هذه الأدوية مهدئات صغرى تستعمل ضد القلق من أجل القضاء عليه أو التخفيف منه، أو تكون مسكنات كالفالسيوم.

وفي علم الصيدلة تُفرق بين مضادات القلق والمنومات تيرالين (مهدئات الأعصاب) تيرسيان، نوزيخان (... وموازات المزاج) بروزاك.

**مضادات الانهيار / Antidepressants/Antidépresseurs**

مجموعة من الأدوية تعمل على تقليص خطورة الاضطراب الاكتئابي الرئيسي. مفعول هذه الأدوية يتمثل في زيادة عدد الناقلات

مثلا، إذا أردنا دراسة مفعول الكافيين على التنسيق البصري الحركي، المتغير المستقل هو مستوى تركيز الكافيين الذي سيحاول الباحث تجريعه إلى مواضيع البحث. يمكننا القول أيضا أن المتغير المستقل هو السبب المفترض لنتائج البحث.

**مثير إشرطي / Conditional Stimulus/ Stimulus conditionnel**

في الاشرط الكلاسيكي، هو ذلك المثير المحايد الذي إذا تآلف مع مثير غير اشرطي، يكتسب القدرة على إثارة تفاعل للذات. مثلا، صوت الجرس مثير اشرطي الذي في الأصل لا يسيل لعاب كلب. إذا تزواج هذا الصوت مع الطعام الذي طبيعيا يسيل لعاب كلب، فإن صوت الجرس سيعمل على سيلان لعاب الكلب تدريجيا.

**مثير غير إشرطي / Unconditional Stimulus/ Stimulus inconditionnel**

في الاشرط الكلاسيكي، هو المثير الحسي الذي يثير طبيعيا ردة فعل الذات. مثلا، الطعام في الفم مثير غير اشرطي يطلق طبيعيا سيلان الريق.

**محلل نفسي / Psychoanalyst /Psychanalyste**

مهني الصحة النفسية الذي، بعد تكوين في علم النفس أو الطب النفسي، تخصص في مجال علاجات التحليل النفسي للشخصية.

**مجموعة المراقبة / Control Group/Groupe de contrôle**

مجموعة مواضيع البحث التي لا تخضع للعلاج التجريبي وتستخدم كنقطة مقارنة. في أبحاث عديدة يتلقى مجموعة البحث الدواء الوهمي 'بلاسيبو'. 'placebo'

**مخيخ / Cerebellum/Cervelet**

بنية كبيرة متواجدة في مؤخرة الدماغ التي تراقب التوازن والتنسيق الحركي.

**الإنسانية مذهب / Humanistic School/Humanisme**

أفق في علم النفس ذو هدف الارتقاء بالتألق والتفتح الشخصي. ندرس فيها مفاهيم ك"الذات" و"الذات المثالية". حسب المنظر الأساسي لهذا المفهوم، 'كارل روجرز' (1902-1987)، سبب المشاكل النفسية حواجز تعوق التطور النفسي للشخص.

**مذهب الوظيفية / Functionalism/Fonctionnalisme**

مدرسة فكرية أسست من طرف 'وليام جيمس' (1842-1910) والتي وفقا لها على علم النفس استخدام الاستبطان لدراسة وظيفة المفاهيم النفسية التي تكون العقل البشري. باختصار، كانت تهتم هذه المدرسة بفهم كيفية سماح العديد من الظواهر النفسية مثل: الوعي بالذات بالتكيف مع البيئة.

**مرحلة تدرج (عملية محسوسة) / Concrete operating Stage / Stade opératoire concret**

المرحلة الثالثة في التطور الإدراكي في نظرية 'بياجية'. تكون ما بين سن السابعة والثانية عشرة. إنها المرحلة التي يستطيع الطفل خلالها استعمال الألفاظ المجردة في حالة ما إذا كانت تدل على أشياء محسوسة، يستوعب أيضا الأرقام، الأحجام والأوزان.

#### مفعول 'روزنتال' Effect Rosenthal / Effet Rosenthal

مفعول انتظارات المختبر من نتائج البحث. اكتشف العالم 'روزنتال' هذه الظاهرة التي حسبها ميل المختبر لإيجاد النتائج التي ينتظرها. لا يتعلق الأمر بتزوير للنتائج ولكن بالأحرى بأخطاء منهجية تؤثر على النتائج. نتجنب مفعول روزنتال عبر استخدام بروتوكول تجريبي من نوع "الأعمى المزدوج".

#### معالج نفسي Psychotherapist / Psychothérapeute

ويتعلق الأمر بمرضى العلاج النفسي. ويتعلق الأمر غالباً بأخصائي نفسي أو طبيب نفسي. ويستعمل المعالج أنواعاً عدة من العلاجات النفسية: إبطال التحسيس المنهجي، علاج نفسي إدراكي سلوكي، علاج نفسي تحليلي، الخ.

#### معدل انحراف الذكاء Deviation IQ/QI de déviation

طريقة للتعبير عن نتائج اختبار القدرات الذهنية. يتمثل في تحديد النتيجة المتوسطة والفارق النوعي لعينة معيارية لسن معين وتحويل النتائج بالنسبة لمتوسط بقيمة 100 وفارق نوعي 15 وبالتالي، معدل انحراف الذكاء يبين أين يتواجد أداء موضوع معين بالنسبة للمجموعة - المرجع - الإحالة في نفس السن.

#### معدل الذكاء Intelligence Quotient (IQ) / Quotient intellectuel (QI)

طريقة للتعبير عن نتائج اختبار القدرات الذهنية والذي لم يعد يستعمل كثيراً هذه الأيام. كان يتمثل في قسمة العمر العقلي على العمر الزمني وقياس النتيجة بالنسبة لـ 100 بسبب مشاكل متعلقة بمفهوم العمر العقلي، تستخدم اختبارات القدرات الذهنية بدل ذلك معدل انحراف الذكاء.

#### معيارية Standardization / Normalisation

تحديد النتائج لاختبار عبر مقارنتها بعينة معيارية مختبرة مسبقاً.

#### منحنى توزيع طبيعي Normal Distribution curve/ Courbe de distribution normale

منحنى على شكل جرس متناظر بالنسبة للوسط. يُستخدم هذا المنحنى كتوزيع لاحتمالات كثير من الظواهر الطبيعية. مثلاً، لمعدل الذكاء منحنى توزيع طبيعي بمتوسط يساوي 100. كلما ابتعدنا عن هذا المتوسط، كلما قل عدد الأفراد. وهكذا، هناك عدد مماثل من الأشخاص ذوو معدل ذكاء 70 (100-30) لعدد الأشخاص ذوي معدل ذكاء 130 (100+30).

#### منطقة 'بروكا' Broca Area/ Aire de Broca

منطقة في القشرة الدماغية متواجدة في الفص الجبهي للجهة اليسرى للدماغ، مسئولة عن النشاط اللغوي. أي ضرر يصيب هذه المنطقة يؤدي إلى فقد القدرة على التعبير سواء بالحدث أو الكتابة. وهو اضطراب ارتبط بالعالم 'بروكا'.

العصبية - السيروتونين والنور أدرينالين - في الدماغ. الاستهلاك المستمر للمضادات قد يقود إلى إدمان نفسي خصوصاً لدى الجيل الجديد من هذه الأدوية والتي من أشهرها 'البروزاك'. و يبقى 'الليتيوم' مع ذلك - من أنجح مضادات الاكتئاب بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من اضطراب ثنائي القطب..

#### معامل عام G Factor/Facteur g

مفهوم اقترح من طرف 'سبيرمان' والذي تبعاً بنجاح نسبيل عام للذكاء عند كل البشر. وهذا يعني أن أي فرد من المفروض أن يجتاز بنجاح نسبي كل الاختبارات الفرعية لاختبارات الذكاء. ويقابل هذا المفهوم بعض المفاهيم المعاصرة التي تقول بوجود أنواع من الذكاء مستقلة عن بعضها البعض عند نفس الفرد (نظرية الذكاء المتعدد لـ هوا رد غاردنير).

#### معامل الارتباط الخطي Linear Correlation Coefficient Coefficient de corrélation linéaire

إحصائية تتمثل في إعطاء قيمة عداقت تغيرات بين متغيرين. كلما كانت الارتباط قويا، كلما رافقت تغيرات متغير معين تغيرات المتغير الآخر. الارتباط يتأرجح بين ترابط قوي سلب 1.0 - وارتباط قوي إيجابي 1.0+.

ترابط بقيمة 0.0 يعني أنه ليس هناك علاقة بين المتغيرين.

#### معرفة - إدراك Cognitivism/Cognition

سلسلة عمليات ذهنية كالتلقي، الاستذكار، الاستدلال وحل المشاكل.

#### مسلمة إحباط عدوانية aggression Frustration Hypothesis/ Hypothèse frustration aggression

حسب هذه المسلمة كلما قوبلت جهود فرد للوصول إلى هدف معين بمحاصرة - حرمان -، تظهر نزعات عدوانية تجاه الأداة أو الشخص الذي تسبب في الحرمان.

#### مقاييس - فكسلير Wechsler Scale/ Échelles de Wechsler

مجموع اختبارات القدرات الذهنية المطورة من طرف العالم النفسي 'دافيد فكسلير'. في الأصل، يتعلق الأمر باختبار للأطفال في سن ما قبل التمدرس (WPPSI - III)، اختبار للأطفال في سن التمدرس (WISC - IV) واختبار للراشدين (WAIS - III).

#### مقياس شفهي Verbal Scale/Échelle verbale

أحد جزأي اختبارات القدرات الذهنية لـ 'فكسلير' الجزء الآخر هو المقياس غير الشفهي. ويتكون المقياس الشفهي من مجموعة اختبارات فرعية تقيس أساساً القدرة على استخدام الرموز المجردة كاللغة والمفاهيم الحسابية.

#### مقياس غير شفهي Non Verbal Scale/Échelle non verbale

أحد جزأي اختبارات القدرات الذهنية لـ 'فكسلير' الجزء الآخر هو المقياس غير الشفهي. ويتكون السلم غير الشفهي من مجموعة اختبارات فرعية تقيس أساساً القدرة على تمثيل الأشياء في الفضاء، الانتباه وفهم العلاقات الفضائية.

**منطقة 'ويرنيك' Wernicke Area /Wernicke (aire de)**

جزء من القشرة الدماغية متواجدة في الجهة اليسرى للدماغ وتدخل في فهم اللغة. أية إصابة لهذه المنطقة تتسبب في 'اضطراب ويرنيك' يكون أهم عارض فيها هو صعوبة الفهم الشفهي أو الكتابي.

**مهدئات Tranquilizers/Tranquillisants**

دواء الاضطرابات المقلقة. تشمل قائمة العقاقير الطبية ذات البنية الكيميائية المتنوعة ذات المفعول المقاوم للقلق لذلك تسمى أيضا مضادات القلق، كما لها في نفس الوقت مفعول تسكيني.

**مهدئات عصبية Neuroleptics/Neuroleptiques**

مجموعة الأدوية التي تخفف أعراض الفصام الشخصي. تعمل هذه العقاقير على تقليص كمية الناقل العصبي 'الدوبامين' المتواجد في الدماغ. وتسمى هذه المهدئات أيضا "أدوية مضادات نفسية".

**موازن المزاج Stabilizing Mood/ Stabilisateur de l'humeur**

مجموعة أدوية تعمل على التخفيف من أعراض الهوس وأعراض الاكتئاب التي نلاحظها في اضطراب ثنائي القطب. تعمل هذه العقاقير على التأثير على الناقلات العصبية. أهم موازنات المزاج هي: الأملاح والليثيوم.

**النونون****ناقلة عصبية Neuro Transmitters/Neurotransmetteurs**

مادة كيميائية تتواجد في حويصلات وصلات الخلية وتفرز في فتحة وصلية للخلل نفسه وغرق إثارة عصبية أخرى.

**نرجسية Narcissism/Narcissisme**

حب صورته الذاتية. حسب أسطورة يونانية، كان 'نرجس' يجد نفسه وسيما جدا إلى الحد الذي كان يفضل صورته على أية امرأة. وفي يوم من الأيام بينما كان يتأمل صورته في عين ماء، مال كثيرا حتى نسي نفسه وغرق. كل طفل يمر من مرحلة نرجسية حيث تنبني شخصيته وجنسه. بعدئذ يتجه الحب نحو أداة خارجية.

**نزاع-صراع Conflict /Conflit**

صراع بين ميولات متزامنة متقابلة. عندما تتقدم رغبتان متناقضتان واندفاعان متقابلان إلى الوعي، نعيش حالة من التوتر غير المرغوب-نزاع نفسي. وعندما لا نتمكن من معالجته بفعالية قد يتمخض عنه الفرع وحتى اضطرابات نفسية انفعالية.

**نسيانية Amnesia /Amnésie**

ضعف أو فقدان للذاكرة-مؤقت أو نهائي. يكون مصدر عدم القدرة على التذكر غالبا في الصدمات العاطفية. وقد يهم جزءا كاملا من حياة أو ذكرى واحدة فقط. يعمل النسيان كآلية دفاعية-ميكانيزم دفاع-ضد استحضار حدث مؤلم. نتحدث عن 'نسيان للاستحضار' عندما يُمحى الماضي وحده، وعن 'نسيان شللي' عندما لا يستطيع الشخص تذكر الحاضر وحده فقط.

**نسيان الحاضر Amnesia/ Amnésie antérograde**

مشكل في الذاكرة يتمثل في عدم القدرة على اكتساب معلومات جديدة مرتبطة بالحياة اليومية نتيجة إصابة أو مرض في الدماغ.

**نسيان رجعي Retrograde Amnesia/ Amnésie rétrograde**

فقدان الذاكرة لأحداث سبقت إصابة أو مرض للدماغ. يحدث أحيانا بعد انسداد مؤقت لشريان دموي للدماغ أن يصاب الشخص بهذا النوع من النسيان المؤقت.

**نسيان طفولي Infantile Amnesia/ Amnésie infantile**

نسيان الأحداث الواقعة قبل سن ثلاث-أربع سنوات. ويفسر هذا النوع من النسيان في الغالب بالتغيرات العصبية والإدراكية الهامة التي تحدث في السنوات الأولى بعد الولادة.

**نضج Maturation/Maturation**

مجموعة التحولات ومراحل النمو المحددة وراثيا والتي هي نسبيا مستقلة عن الأحداث الخارجية.

**نقص عاطفي Affective Deficiency/ Carence affective**

نقص مبكر ودائم للعاطفة. الرضيع الذي يُحرم من أمه يعاني وقد يسقط مريضا، خصوصا إذا كان الفراق عنيفا. آثار هذا الغياب يمكن أن يتراوح بين حالات الاكتئاب رفض الطعام، تأخر النمو الحركي النفسي، الحمل إلى اختلالات نفسية وبدنية خطيرة. لدى البالغ، الفراغ العاطفي قد يعود لأسباب متنوعة الحداد، الفراق، العزلة، الشيخوخة... ويقود أيضا إلى حالات انهيارية.

**النماء الشخصي Personal Development/ Développement personnel**

تقنيات عديدة تُستخدم لاكتساب النضوج الشخصي النفسي، لتطوير إمكانيات الإبداع وتخليص شخصيته من العجز والانشغالات. الاتجاه الحالي للنماء الشخصي يسعى لاعتبار الجسم والنفس معا في عملية التطوير.

**نهم نفسي Mental Anorexia/Anorexie mentale**

اضطراب نفسي يتميز برغبة مرضية، يصاحب زيادة الوزن. إضافة إلى فقدان المفرط للوزن، يصاحب النهم النفسي غالبا توقف العادة الشهرية، فقدان الحجم العضلي والقابلية للإصابات.

**نوم Sleepiness /Sommeil**

إراحة الوعي. النوم عبارة عن حالة من النشاط الحركي مع انخفاض التلقيات والتفاعلات الحسية. بالنسبة للمحلل النفسي، إراحة الأنا لتمكين اللاوعي من التظاهر عبر الأحلام. من اضطراباته: الأرق، النوم المفرط، الكوابيس المتكررة التي قد تكون أسبابها فسيولوجية أو نفسية.

**الهاء****هذيان Delirium /DELIRE**

فقدان الاتصال مع الواقع. وهو راجع حسب بعض الأطباء النفسانيين إلى إصابة فسيولوجية

كما تظهر على بعض الأشخاص حالات ونوبات تأخذ مظهر اضطراب وظيفي ك: التهيج المفرط، الشلل، الحركات الاختلاجية... الخ. وقد تكون الاضطرابات على شكل إشارات مخفية مستورة. يُرجع التحليل النفسي هذه التظاهرات الجسدية إلى الكبت.

#### الواو

#### وحدة دلالية ذاكرية Item /Item

وحدة ذات مدلول بالإمكان، صورة عنها في الذاكرة القصيرة المدى. باختصار، إنها أية معلومة لها معنى للشخص. مثال: رقم، تاريخ، كلمة، صورة قطة.

#### وسواس Obsession/ Obsession

فكرة، صورة أو دافع يُفرض على العقل بصفة متكررة ضدا على رغبة الشخص. إنه أحد العناصر المكونة للاضطراب الوسواسي القهري. كلنا مر من تجربة توليد أفكار أو أحاسيس من نشاطنا النفسي والتي تشعرنا بالإزعاج رغم محاولتنا تجنبها. نربط هذه الوسواس، الشائعة كفاية، بأفعال منجزة ضدا على إرادتنا. غالبا ما تختفي دون ترك آثار، لكنها قد تكون جديّة أكثر وتتمخض عن عصاب نفسي.

والاضطرابات الوسواسية تهم 12 في المائة من السكان.

#### وعي Consciousness /Conscience

المراقبة الدائمة لذواتنا وللبيئة حولنا بحيث أن الإحساسات، الذكريات والأفكار تكون ممثلة بشكل صحيح في مجال إدراكنا. بشكل أبسط، يمكننا تعريف الوعي كمعرفة ذاتية للأحداث.

#### المراجع

- Dictionnaire international de psychanalyse Alain de Mijolla Hachette Pluriel Référence 09/2005
- Atlas de la psychologie Hellmuth Benesch Emile Jolley Lgf 11/1995
- Dictionnaire de la psychanalyse Nicole Belmont Catherine Clément Monique David-Ménard Philippe Sollers Albin Michel 11/2001
- Dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie clinique Jacques Postel Larousse 06/2003
- Dictionnaire de psychologie Collectif Larousse 06/2002
- Dictionnaire de psychologie Roland Doron Françoise Parot Puf 12/1998
- Dictionnaire de psychologie Roland Doron Françoise Parot Puf 03/2007
- Dictionnaire de psychologie Norbert Sillamy Larousse 02/2003
- Dictionnaire international de la psychanalyse Alain de Mijolla Calmann-Levy 04/2002
- Dictionnaire pratique de psychanalyse et de micropsychanalyse Silvio Fanti Buchet-Chastel 04/2003
- مركز الدراسات معجم المصطلحات النفسية والجسدية

للجهاز العصبي المركزي، وبالنسبة لكثير من المحللين النفسانيين إلى معاناة نفسية كبيرة. يتمظهر الهذيان في صور عديدة: سلوكيات وأحاديث شاذة، رؤية مضطربة للواقع، هلوسات، أفكار خيالية غالبا وسواسية. وتنقسم الحالات الهذيانية إلى ثلاثة أصناف: العصاب، الهلوسة،... والبارانويا-العظام-.

#### هيبوتلاموس (منطقة المهاد البصري) Hypothalamus /Hypothalamus

بنية صغيرة متواجدة في الجزء الداخلي للدماغ وتراقب عدة عمليات تحفيز مثل: الجوع، الجنس، العدوانية.

#### هرمون Hormone/ Hormone

مادة كيميائية مُفرزة من طرف غدة داخلية وحملة من طرف الدم إلى عضو من أجل تغيير التشغيل.

#### هلوسة Hallucination /Hallucination

إحساس يحدث دون وجود منبه حسي. قد تهم هذه الهلوسة أي شكل من الأشكال الحسية مثل: هلوسة بصرية، هلوسة سمعية. تُنتج الهلوسات من طرف ظواهر تتضمن بعض المخدرات التي تؤثر على وظائف الدماغ. ويجب التفريق بين الهلوسات والأفكار الوهمية.

#### الهو (مفهوم): Id Concept/Concept du Ça

مجموع الاندفاعات اللاواعية، البيولوجية كالعدوانية والرغبة الجنسية، خزان الطاقة الاندفاعية، منطقة الموروث، الفطري أو المكبوت. واحدة من البنيات النفسية الثلاث إضافة إلى الأنا و الأنا الأعلى التي تكون الشخصية حسب النظرية النفسية التحليلية.

على خلاف الأنا، جزئيا واعي، فهو مستقل عن كل تنسيق، لا سيطرة لإرادتنا عليه، يشكل نفسيتنا ويؤثر على أفعالنا.

#### هوس Mania/Manie

حالة من التهيج الشديد العام الملاحظ لدى الأشخاص الذين يعانون من الاضطراب ثنائي القطب. الحلقات القصيرة الموهوسة تفصلها مراحل اكتئاب أكبر. خلال مرحلة الهوس، يحس الشخص بحالة من النشوة، تكون له طاقة كبيرة، مليء بالثقة في النفس ويخطط خططا عظيمة وغير واقعية. في الحالات القصوى، يلاحظ أيضا الخلط النفسي ونشاطا حركيا زائدا..

#### هستيريا Hysteria/Hystérie

تظاهرة جسدية لاضطرابات نفسية دونما إصابة بأي خلل عضوي. وهو مصطلح شاع استخدامه من طرف 'سيجموند فرويد' لوصف اضطراب نفسي يظهر خلاله فرد أعراضا بدنية مختلفة في غياب أية أسباب عضوية. مثلا، الشخص الذي يشكو من العمى الهستيريا يشكي من فقدانه البصر، بينما لا يظهر عليه أية أضرار عصبية لجهازه البصري.

## الترجمات العربية للمصطلحات الفرويدية: شجرة تكشف الغاب



رجاء بن سلامة - ترجمة: محمد الحام سالم

rajeben@hotmail.fr

"كان في مصر محللون نفسانيون، لكنهم رحلوا. وكانت عندنا مصطلحات تحليلية ثابتة، ولكن لحقها الشتات بعد هجرة المحللين النفسانيين وتدخل المترجمين الغرباء عن التحليل النفسي وعن اللغة الألمانية..."

هذه هي العبارات التي كنت أسمعها بعد أن أقمت بالقاهرة في عام 2005، وأخذت أبحث عن المهتمين فيها بالتحليل النفسي، وأستخدم لأول مرة في حياتي كلمات ومفاهيم تحليلية باللغة العربية. فهل وصلت بعد فوات الأوان مثل الشعراء البدو الذين يقفون على الأطلال ليكائها بعد فراق الأحبة؟

لم يكن التمرين المعجمي، تمرين الكلام عن التحليل النفسي بالعربية، ميسورا. فقد كان عليّ للتفاهم مع محاورتي أن أستخدم عدة مترادفات عربية لكل مفهوم. وبما أن مصر ليست بلدا فرنكوفونيا، فإن اللغة الفرنسية لم تكن ذات فائدة كبيرة في هذا الخصوص، كما لم تسعني معارفي المعجمية المستقاة من الكتب، لأسباب ستوضح لاحقا.

لكنّ المدهش في هذه الأقوال التي غالبا ما كانت فاتحة لمناقشاتنا وكانت تنزل عليّ كقرار الحكمة، أننا نجد فيها جميع العناصر المكونة لأسطورة "تبليد للألسنة" خاصة بالتحليل النفسي وبظهوره في العالم العربي، قائمة على السردية الهوامية التالية: عصر ذهبي، يليه حدث مأساوي، يليه شتات وتبليد. فما هي أولا ملامح هذا الحدث المأساوي، إذا ما اتخذنا ترجمة مصطلحات مؤسس التحليل النفسي مثالا معبرا؟

إن تأكيد غرابة اللغة الألمانية على حساب غرابة اللغة الأم والنظر للأولى على أنها مشوهة للثانية[4]، يحول الترجمة إلى سعي حثيث بائس إلى نصّ ولفظ مؤسس التحليل النفسي، سعي إلى استعادة "لغة فرويد الألمانية" وإعادة إنتاجها "حتى لو أدى الأمر بنا إلى التعسف على اللغة الفرنسية لكي نكون فرويديين"، على حدّ تعبير جورج آرثر غولدشميت [5] (Goldschmidt) ولم يتخلف زجر الأنا الأعلى وما يصحبه من متعة (مازوشية) عن الركب، فالمترجم على حدّ تعبير بونتاليس (Pontalis) "يجب أن تكون لديه قدرة لامتناهية على الحزن"[6]. لا بدّ من الحزن، ربّما لأنّ الموضوع المفقود تامّ كليّ، وبالتالي فإنّ فقدان بلا رجعة، وبلا واسطة تجعل فقدان مقبولا إلى حدّ ما، أي تفتح إمكانية فعل الحداد وإنهاء الحزن.. لا بدّ من الحزن أيضا لأنّ المترجم لا يدرى ما يفعل حيال الغربتين اللتين تواجهانه: غربة لغته وغرابة لغة فرويد. إذ كيف يمكن لنا اجتياز محنة الغريب في اتجاه واحد، متجنبين مواجهة الأليف الموحش أو ما يسمّى بالألمانية الـ unheimlich في لغتنا ذاتها؟

لن نتوقف طويلا عند الجدل المحتدم الذي سببته ترجمة الأعمال الكاملة لفرويد في فرنسا، لكن يمكن أن نقول إنّ ظهور الخطاب التفجعيّ في الوضعيّة العربيّة قد تمّ في سياق مختلف بسبب اختلاف الوضعيّة الطرحيّة المتعلقة بها. إنّها لا تخصّ ممارسة الترجمة، بل إنّ ترجمة أو إعادة ترجمة أعمال فرويد توقفت تقريبا منذ عشرين عاما[7]. في السياق العربيّ، لم يكن خطاب المؤسس هو موضوع فقدان المتعلق بالترجمة، بل الأبناء أنفسهم، الأبناء الذين جعلوا نقل خطاب المؤسس إلى العربيّة ممكنا. كما لو أنّ اقتباس التحليل النفسي، أي اكتساب معرفة الآخر، كان يحتاج إلى عمليّة استحقاق بالتبني من قبل أبناء - مترجمين. ومن هنا، فإنّ

من الواضح أنّ لهذه السردية أساسا من الصّحة، خاصّة فيما يتعلق بهجرة عدّة أجيال من المحللين النفسانيين المصريين، والعرب بصفة عامّة. ولندكر بأنّها كانت هجرة قسريّة بالنسبة للبعض اقتضتها عوامل تاريخيّة كالأنظمة الاستبداديّة القائمة أو الحروب الأهليّة[1]. وبهذا، فإنّ "شتات" المحللين النفسانيين كان سابقا لشتات مصطلحات التحليل النفسي. لكنّ هذه السردية لا بدّ من تنزيها ضمن سياقاتها الخاصّة و"ترجمتها" والانزياح بها حتى يمكن النظر إلى تداعياتها لا بوصفها ضربة من القدر، بل بوصفها تعبيراً عن خلل وظيفي أو عن منطقة معتمة، ليست محلّ نقاش راهن حول ترجمة التحليل النفسي في العالم العربي.

تتعلق هذه السردية بموضوع مفقود خاصّ بالتحليل النفسي: المحللون المترجمون الأوائل. وإذا ما نزلنا قصّة الموضوع المفقود للتحليل النفسي ضمن السياق العامّ للخطاب حول الترجمة، وجدنا أنّها ليست دخيلة على السجلّ التفجعيّ الذي طالما حبس فيه المنظرون فعل الترجمة. فالترجمة حسب هذا السجلّ تتمّ في ظلّ ضياع الأصل، والتجاذب بين لغتين، والتسليم باستحالة الترجمة. وقد سبق أن انتشرت مثل هذه الشكوى في المجال الخاصّ بالتحليل النفسي في فرنسا ضمن خطاب يطالب بأخذ غرابة كلام مؤسس التحليل النفسي بعين الاعتبار. ولندكر بسرعة بالمبدأ الإيطاليّ الذي عبّر عنه أنطوان برمان (Berman) حين عرف الترجمة السيئة بأنّها "الترجمة التي تقوم عادة، تحت غطاء مراعاة قابليّة الانتقال، بإنكار منهجيّ لغرابة الأعمال الأجنبية"[2]. وهذا المبدأ هو ما استعاده جاك لابلان (Laplanche) ليصوغه على النحو التالي: لا بدّ للترجمة أن تؤدّي "غريب اللغة الأجنبية وغرابتها، أي الجرمنة"[3]. [إباعتبار أنّ فرويد كتب أعماله باللغة الألمانية].

على غرابة النصّ المترجم دون نبذ غرابة اللغة المترجم إليها، شريطة أن يتمّ نقل المفاهيم، أو التّواة الأساسية للمفاهيم حين يتعلّق الأمر بالمصطلحات، ضمن حدّ أدنى من الصّرامة. إنّها ترجمة متيقّظة حيال المكبوتات التي تكشفها اللّغات بشكل بديهيّ. وبهذا، فإنّ اللّغات يكمل بعضها البعض، إذ تقوم كلّ واحدة منها بإيقاظ ما تركته الأخرى في حالة سبات، وتساهم كلّ واحدة منها بقسط في بناء "لغة أساسية" سوف تستمرّ مجرّاة على الدّوام. وهذه "اللغة الأساسية" هي أقرب إلى تصوّرات فرويد عن التّجليات اللّغويّة للشّعور منها إلى تصوّر بنيامين Benjamin عن اللغة النقيّة الأصليّة. (Reine Sprache)

لا شكّ أنّ فرويد تجنّب في تنظيره للحلم الرّمزيّة الكونيّة التي ينجّر عنها افتراض وجود "مفاتيح للأحلام" تنطبق على كلّ الدّوات، كما هو الشّأن في التفسير التّقليديّ للأحلام. كما تجنّب، في خصومته مع يونغ القول بـ "تماذج بدئيّة" صالحة للجميع. لكنّ ذلك لم يمنعه من الإشارة إلى وجود تشابه بين التّخييلات اللّغويّة لدى الدّوات، تشابه لا ينفي فريدة خطاباتهم الفرديّة واختلاف أسنتهم. فقد كتب فرويد يقول في حاشية أضافها سنة 1914 إلى فقرة في كتابه "تفسير الأحلام": «هكذا، على سبيل المثال، يحدث أن يرى الحالون المجريّون في أحلامهم المصحوبة بالتبول، سفينة تطفو على الماء، وذلك رغم خلوّ اللغة المجرية من الكناية عن "الإبحار" بـ "التبول"... وفي أحلام الفرنسيّين وغيرهم من اللاتين، ترمز الغرفة (Zimmer) إلى المرأة (Frau)، وذلك رغم جهل هذه الشّعوب المطلق بما يعادل لفظ "Frauenzimmer" المركّب من اللفظين السّابقين [أي المرأة عند الألمان] 9].

إنّ هذا الاختلاف/التكامل بين اللّغات، هو ما يمكننا من إيجاد أساس نظريّ للترجمة بوصفها بناء للنظائر، لا بحثاً يائسا حزينا أو مهووسا عن التّرادف التامّ.

ويمكن لهذا البناء للنظائر أن يتمّ في بعض وضعيّات الثقافت، دون استعصاء كبير للترجمة، وبأقلّ ما يمكن من استحالتها، كما هي الحال مع ترجمة أعمال فرويد إلى اللغة العربيّة على ما أرى، وخاصّة في السّياق التّاريخي للخمسينات والسّتينات من القرن الماضي.

فمن الواضح أنّ اللغة العربيّة ليس شأنها مع التّحليل النّفسيّ شأن اللغة الصّينيّة مثلاً، فهي متجاوزة تاريخياً مع اللّغات الأوروبيّة على الرّغم من اختلافها عنها من حيث بنيتها الصّرفيّة وانتماؤها إلى عائلة اللّغات السامية. وقد نتج عن هذا التّجاوز ثلاثة معطيات تتصلّ بترجمة المعجم الفرويدي:

\*تمثّل ثنائيّة النّفس (psyché/ psyche) والجسد (soma) عموماً، إطاراً مفهوماً ملائماً لترجمة مفهوم الـ (psyche/ psychisme) وللنّفاذ إلى نظريّة فرويد في الدّافع الغريزي (pulsion / drive) بوصفه "مفهوماً يقع على تخوم النّفسيّ والجسديّ". وبالمقابل، نجد أنّ اللغة الصّينيّة لا تعزل النّفس عن الجسد باعتبارها كيّاناً مستقلاً بذاته. فمصطلح "جينغ شن (jingshen)" الذي نجده اليوم حاضراً في كلّ المفاهيم المشتقة من النّفس في الصّينيّة "يعني في الأصل (روح)، ولكن بمعنى الإله لا بمعنى نقيض الجسد" [10]. وهكذا، يمكننا القول بأنّ خطر المفردات اللّغويّة الجديدة التي تتّمسك مع الدّين وتبتعد عن عالم التّحليل النّفسيّ هو أكبر في عالم المفاهيم البوذيّة منه في عالم اللغة العربيّة.

\*تمثّل ثنائيّة النّفس (psyché/ psyche) والجسد (soma) عموماً، إطاراً مفهوماً ملائماً لترجمة مفهوم الـ (psyche/ psychisme) وللنّفاذ إلى نظريّة فرويد في الدّافع الغريزي (pulsion / drive) بوصفه "مفهوماً يقع على تخوم النّفسيّ والجسديّ". وبالمقابل، نجد أنّ اللغة الصّينيّة

نصينا من الحزن سيكون أوفر، ليس لأنّ المترجمين الذين كان يجب عليهم إبداء هذا الحزن لم يعودوا موجودين معنا كي يواصلوا الترجمة الحزينة فحسب، بل لأنّ الموضوع المفقود ليس، أو ليس فحسب نصّ المؤسّس، بل الآباء المترجمين الذين تحولنا بسبب فقدانهم إلى أيتام. فمن ناحية أولى، هناك أبناء مترجمون هم أيتام نصّ المؤسّس، ولكنهم بصدد الاهتمام بالترجمة وإعادة الترجمة، مهما كانت التّناجح، ومن ناحية ثانية هناك أيتام الآباء المترجمين، وهم أيتام ليس لهم مشروع ترجمة، لأنّهم متباكون على الآباء أنفسهم، متباكون على الأطلال.

كيف أمكن الوصول من جهة أولى إلى بناء هذه السّردية الهواميّة المتعلّقة بفقدان نصّ المعلم المؤسّس، ومن جهة أخرى إلى هذه الحالة من الكفّ المصحوب بهاجس شتات وتبليط مُنيط؟ ألا يتعارض هذا الأمر مع التجربة التّحليليّة المتيقّظة حيال المايخوليا وحيال تحويل عواطفها إلى مصدر متعة؟ ألا يتعارض هذا مع الترجمة نفسها باعتبارها تجربة غريبة تودّي إلى تحول مبدع؟ أليست الترجمة عند مؤلّف "الميتاسيكولوجيا" بمثابة قرين بنيويّ للتّحليل النّفسيّ؟ أليس التّحليل النّفسيّ، من ضمن أشياء أخرى، آليّة كشف عن المكبوت (فالكتب عند فرويد هو للتذكير "نقص في الترجمة")، وترجمة/تفسير للمعنى الخفيّ للحلم، وإعادة ترجمة للطّرح في جميع أشكاله؟

ولنعد إلى صورة شاعر الصّحراء الباكي على الأطلال كما هو معروف عند العرب، وهي صورة استعاضها الشعراء الكلاسيكيّون المعاصرون وتغنّت بها المطربة العربيّة المصريّة الكبيرة أمّ كلثوم. إنّها صورة تسكن خيال النّاطقين باللغة العربيّة، أو خيال كاتبة هذه السّطور على الأقلّ. وقد دافعت دائماً عن الفرضيّة التي مفادها أنّ تيمة الوقوف على الأطلال كانت موضوعاً لسوء فهم لاشعوريّ، أو لتأويل مايخوليّ. فشاعر الصّحراء الجاهليّ لم يكن يكتفي ببكاء حبيبته على الأطلال الدّارسة. غالباً ما كانت هذه التّيمة تردّ في مستهلّ القصيدة الطّليّة، ثمّ تختم بعبارات من قبيل: "دع ذا! " أو "عد عن ذا!"، ممّا يسمّيّه نقاد الشعر القدماء حسن التّخلّص، وبعد ذلك نجد دائماً وصفاً للرّاحلة ونجد المشهد الذي يعبر عنه في اللغة العربيّة بـ "الضّرب في الأرض". وتأتي هذه الخطوة بعد البكاء واللّوعة، كي تضع حدّاً لحالة الحداد على الحبيب. وبذلك يقوم شاعر الصّحراء، مدفوعاً بطاقة حيائيّة إبداعية، يقوم بوضع حدّ للحداد أو لنقل إنّّه يعيش الحداد على الحداد.

إنّ هذه الصّورة المجدّدة للملّة الدّات واستردادها، يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا، لا من أجل المرور إلى فعل شيء آخر فحسب، كما يفعل البدويّ "المحلّل نفسيّ"، وهو ما سنقوم به من خلال تناول مسألة ترجمة المفردات الفرويديّة، ولكن بإعادة إدراج شيء من الغيرية المبدعة في الترجمة ووضعياتها الطّرحيّة، وبالتّفكير في شروط إمكانيّة تموقع تحليليّ وترجميّ في ذات الوقت.

ودون التّأثر بوهم النصّ الكامل والمطلق، وبفكرة المحنة التي لا تأخذ بعين الاعتبار سوى غرابة وحيدة، وفيما وراء الثّنائيّة التي تقابل بين "الترجمة الحرفيّة" و"الترجمة حسب المعنى"، والاستقطاب بين "لغة الانطلاق" و"لغة الوصول"، فإنّنا يمكن أن ننظر إلى الترجمة بوصفها "بناء إبداعياً للنظائر". 8]

إنّنا بناء للنظائر بين اللّغتين لأنّ الألفاظ يمكن أن يعوّض بعضها بعضاً، ولكنّها لا يمكن أن تتّرادف وتتماثل بصفة تامّة. فالألفاظ، من جهة أولى، لا تمتلك نفس الوحدات الدّلاليّة الدّنيا في جميع اللّغات، وهي من جهة ثانية دوال تحيل بلا هوادة تقريباً إلى دوال أخرى. إنّها تحتوي على معانٍ، ولكنّها تشعّ في جميع الاتجاهات. ومن هنا، فإنّ على من يقوم بالترجمة أن يقبل بالتّباعد وبالحدود عن الدّقة التّامة مع السّعي إلى الحفاظ

البئة على الدين والأخلاق، هو "الامتناع". بل إن المترجمين العرب شدّوا منذ فترة مبكرة على الفرق بين الدافع (pulsion /drive) والغريزة [12] (instinct)، رغم أن إسحاق رمزي لم يستطع مراعاة الدقة في ترجمته كتاب "ما فوق مبدأ اللذة" سنة 1952.

ونلاحظ أن بعض الكلمات العربية، بما تحمله من طاقات تأويلية ومن إحالات دلالية مذهلة، قامت بتسليط أضواء جديدة على التصورات الفرويدية. إنها تؤدّي المصطلح وتثريه في الوقت نفسه. فعلى سبيل المثال، تمّ التعبير عن مفهوم "culpabilité/ culpability" أي التآثم أو الإحساس بالخطيئة بعبارة "الشعور بالذنب"، إلا أن لفظ "الذنب" قريب من لفظ "الذنب" أي "الذيل" المحيل على الشيء الجنسي وعلى العضو الذكوري (الذي تطلق عليه ألفاظ تدلّ على "الذيل" في بعض اللهجات العربية، وفي الفرنسية، ويشبهه الأطفال بالذيل). ومن هنا، فإنّ هذه الترجمة قد تثير المكبوت وتوقظ الأليف الموحش الكامن في الكلمات العربية.

ولنأخذ مثلاً لفظ "phallus"، فقد ترجمه البعض بلفظ "قضيبي"، وهو من الأسماء التي تطلق على العضو الذكوري عن طريق المجاز، ومن معانيه كذلك الفرع المقطوع والسيف وبعض الأدوات الأخرى ذات الطابع القضيب. فهو مناسب لترجمة رمز الرغبة الذي لا يمتلكه أحد في نهاية الأمر، لا يمتلكه أحد لأننا في عالم الإخفاء والحدّ من المتعة. ثمّ هو أيضاً مصطلح مناسب تماماً للافتراضات اللاكائية حول علاقة المرأة بالخصاء، فالرجل يملك القضيب "على أرضية عدم امتلاكه إيّاه"، والمرأة هي القضيب "على أرضية أنها ليست القضيب" حسب جاك لاكان. نجد هذه النقلة من التملك إلى الكينونة في تشبيه المرأة الحساء بـ"القضيبي". إنها فينوس العرب الغابرة الجامعة بين دقة الخصر وثقل الردين، فهي "قضيبي على كتيبي". وقد اقترح المحلل اللبناني مصطفى حجازي مترجم كتاب "معجم فرويد" سنة 1984 تعريب كلمة "phallus" بكتابتها "فالوس" لتفادي الخطأ بين الذكر "pénis/penis" و "phallus". ولكن هذا اللفظ يشير في لهجة أهل تونس، وربما عند المغاربة بصفة عامة، إلى "الفلوس" أي فرخ الطيور. وهذا اللفظ يبعدنا طبعاً عن "القضيبي" باعتباره دالاً للرغبة ورمزاً للقوة والانتصاب الدائم، وباعتباره مختلفاً تبعاً لذلك عن العضو الذكوري. ثمّ إن معنى فرخ الطير يحيلنا مرة أخرى على العضو الذكوري، لأنه يسمّى "العصفور" في بعض اللهجات العربية، ويسمّى "الحمامة" في اللهجة المصرية.

كما تكشف بعض الترجمات، لا سيّما لمن يعرف اشتقاق الكلمات، عن تنظيمات مفاهيمية أخرى جذيرة بالاهتمام حول الجنسانية. فقد اقترح بعضهم لفظ "الشبقية" أو "الغلمة" مقابل "érotisme/erotism". أمّا في ما يخصّ نظرية الدوافع، واستناد فرويد إلى إيروس إله الحب لتسمية دافع الحياة ومبدأ الجمع في مقابل تانتوس، إله الموت الذي يرمز إلى دافع الموت ومبدأ الفصل، فإنّ لفظ "الجماع" الذي من معانيه الجمع إضافة إلى ممارسة الجنس يبدو لي أكثر ملاءمة. أمّا في ما يتعلق بالجنسانية، فإنّ "الشبقية" و"الغلمة" ممّا يدعونا إلى التفكير، فهما يحيلان على "الشهوة" في الجسد الحيّ النابض ويحيلان على تزواج البشر وتزواج الحيوان، وبالتالي فهما يميّزان بصراحة أشدّ من تلك التي نجدّها في مفهوم الـ "érotisme/erotism" الذي طالما تحاشاه فرويد، لأنه كان ينتهج مبدأ الصراحة، وكان يريد تسمية "القطّ قطاً"، ويرفض تقديم أي تنازلات مصدرها الشعور بالحرج أو الخجل الاجتماعي. وبالتحديد، فإنّ "الشبقية" يمكن أن تحيل على تسافد الحمير، وهو ما يسمح لي شخصياً بتخيّل إيروس من غير جناحين، بل بأذني حمار كبيرتين. وليس هذا خاطر بالغريب ميثولوجياً ولغوياً، فإنّ "إيروس" اليوناني نفسه "أير" العربي بإضافة الزائدة

لا تعزل النفس عن الجسد باعتبارها كيانه مستقلاً بذاته. فمصطلح "جينغ شن" (jingshen) "الذي نجده اليوم حاضراً في كلّ المفاهيم المشتقة من النفس في الصينية" (يعني في الأصل (روح)، ولكن بمعنى الإله لا بمعنى نقيض الجسد [10]). وهكذا، يمكننا القول بأنّ خطر المفردات اللغوية الجديدة التي تتماشى مع الدين وتبتعد عن عالم التحليل النفسي هو أكبر في عالم المفاهيم البوذية منه في عالم اللغة العربية.

\*هناك تراث طبّي يوناني لاتيني خاصّ بتصنيف الأمراض قد ورثه العرب. وهذا الإرث سمح باستحضار عدد من المصطلحات اليونانية الأصل، مثل المالبخوليا (mélancolie/melancholy) والمانيا (أو الهوس) (manie/mania) (هذه المفاهيم تمّ تعريبها واستوعبتها اللغة العربية منذ ما يربو عن ألف عام عن طريق أطباء وفلاسفة عرب أمثال الرّازي [865-932 م] وابن سينا [1037-1093 م]. \* تمّ تعريب الكلمات المشتقة من أسماء الأعلام، على غرار "الترجسية" (narcissisme/narcissism) و"السادية" (sadisme/sadism) و"المازوشية" (masochisme/ masochism)، وهذا على عكس ما تمّ في العالم الصيني الذي يصعب فيه بيان تلك النسبة، لأنّ الإحالة على أسماء الأعلام تبقى غامضة، وتستدعي ترجمة تفسيرية. تصعب في هذا العالم الإحالة العابرة إلى أسطورة نرجس (Narcisse)، أو نصوص الماركيز دي ساد (Marquis de Sade) أو ليوبولد فون ساشر مازوخ (Leopold von Sacher- Masoch).

ونلاحظ أيضاً السهولة التي يمكننا بها ابتداء ألفاظ عربية كما لو كان الأمر بسحر ساحر. يمكننا مثلاً توليد ألفاظ جديدة عن طريق اشتقاق أسماء من الجذور لا سيّما الثلاثية، أو عن طريق التعريب، كما في "الترجسية"، أو عن طريق استعادة كلمات قديمة كما هو الحال في ترجمة "angoisse/anguish" بـ"هيلة"، أو اعتماد كلمات شائعة كما هو الحال في "صدمة" مقابل "trauma/trauma" بل إنّه يمكننا أيضاً استخدام طريقة من شأنها تقريب اللغة العربية من اللغات التراصصية (langues agglutinantes)، وهو ما يسمّى "النحت" أي دمج كلمتين مختلفتين، أو إضافة لاحقة للكلمة. وبهذا أمكنت ترجمة مصطلح "préconscient/preconscient" بـ"قَبْسُغُور" أو "قَبْسُغُور" ومصطلح "prégénital/ pregenital" بـ"قَبْسُغُور" أو "قَبْلُغُور". كما يمكن تعدد الأوزان الفعلية، التي تشير إلى اختلافات في المعنى الأساسي، من ابتداء ما نشاء من الأسماء حسب الحاجة. وعلى سبيل المثال، فقد سمح وزن "فَعَال" المخصّص لتسمية الأمراض أو العيوب الخلقيّة بابتداء صيغة تشمل "الرهاب" أو "الخوف" مقابل "phobie/phobia" و"العُصاب" مقابل "névrose/neurosis" و"الذهان" مقابل "psychose/ psychosis"، بل وكذلك "العُظام" مقابل "paranoïa/paranoia" و"الرّحام" مقابل "hystérie/hysteria" عند المترجمين الذين فضلوا الابتعاد عن استئناس تلك المصطلحات.

ورغم نزوع البعض نحو كلمات توحى بمعان عتيقة، وتكشف ربّما عن رفض للترجمة، أو لنقل عن إنكار للطابع اللاشعوري للعمليات النفسية، على غرار ترجمة "mécanisme/mechanism" بكلمة "حيلة" [11] لأنّ الميكانيكا أو علم الآلات كان يسمّى عند العرب "علم الحيل"، فإنّنا نلاحظ أنّ معظم المترجمين العرب لم يبدوا كبير مقاومة تجاه غريب وجديد التحليل النفسي. من ذلك مثلاً أنّ مصطلح "abstinence" المتعلق باطيقا الممارسة التحليلية لم تتمّ ترجمته بكلمة "العفة"، بل بمصطلح محايد لا يحيل

مصطلح "هُجَاس" على وزن "فَعَال" لترجمتها. ووزن "فَعَال" كما أشرنا مختص ببناء الألفاظ ذات الصلة بالتشوهات الخلقية والأمراض. ومن معاني الفعل هجس: "هَجَسَ الأمرُ في نفسِي يَهْجِسُ هَجْسًا: وقع في خُلدي... والهائجس: ما يخطر في الضمائر ويدور فيها من الأحاديث والأفكار" [21]. وقد اختار مصطفى زيور وعلي سامي الجذر "هذى" الذي يعني الهذر أو الخرف، واشتقا منه "الهذاء" على وزن "فَعَال" الدال على المرض و"الهذيان" على وزن "فَعْلان" الدال على الهيجان، ذلك أنه بالإمكان اختيار جذور مختلفة أو صيغ اشتقاق مختلفة لنفس الجذر لترجمة نفس المفهوم. إلا أننا نجد "هُجَاس" أيضا عند راحل إذ يترجم "paranoïa/paranoia" بـ"هذيان هُجَاسِي". وسنجد في وقت لاحق نفس المصطلح عند جورج طرابيشي [22] في ترجمته "hypocondrie/hypocondria" بـ"هُجَاس المرض". وسيستخدم حفني وعدنان حبّ الله [23] بعد حوالي ثلاثين عاما من ذلك، الشكل اللغتي لنفس المصطلح مقابل اللغت الفرنسي. "obsessionnel"، وبهذا، فإن الحالة تزداد سوءا حين يتم إطلاق نفس المصطلح للدلالة على مفاهيم تحليلية مختلفة اختلاف "paranoïa/paranoia" و "délire/delusion" و "névrose obsessionnelle/obsessional neurosis". وهذا التشبث المصطلحي لا بد أن يخلق حالة من انعدام الثقل والتواصل، بل ربما أدى إلى الخلط المفاهيمي.

ومع بداية السبعينات من القرن الماضي، تفاقم الوضع واتخذ التشبث شكل انقسام بين المترجمين المصريين والمترجمين اللبنانيين بلغ حدّ المساس بالمفاهيم الرئيسية في التحليل النفسي وعلى رأسها مفهوم (l'inconscient/unconscious) فقد عبّر عنه أوائل المترجمين من خلال مصطلح قديم مقتبس عن الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الصوفي الأندلسي [1165 1240 م]، وهو "اللاشعور"، أي نفي المعرفة والاشعور. وترجمه كلّ من جورج طرابيشي ومصطفى حجازي وعدنان حبّ الله بـ"اللاوعي" أي نفي الوعي مع الإحالة على فكرة الاحتواء. وسنجد نفس هذا الانقسام الإقليمي حاضرا في ترجمة مفهوم "pulsion/drive" الذي عبّر عنه أوائل المترجمين بـ"غريزة" أي بما يقابل مفهوم "instinct"، قبل أن يستعاض عنه بعبارة "دافع غرائزي"، ثمّ مصطلح "نزوة" عند اللبنانيين مصطفى حجازي وعدنان حبّ الله. من معاني الفعل نزأ: الوثوب والقفز، ومنه "نزؤ النيس ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السفاد" [24]. هذا المصطلح ربما يكون لقية جميلة في حدّ ذاتها، لولا أن لفظ "نزوة" يعني في الاستخدام الحديث ما يعنيه اللفظ الفرنسي "caprice"، أي الرغبة العابرة التي ليست لها قوة الدافع وإصراره. ثمّ إن هذا المصطلح جاء ليحلّ محلّ مصطلح "الدافع الغريزي" الذي فرض نفسه. وتتنطبق هذه الظاهرة نفسها على مفهوم "ambivalence" الذي يترجمه كلّ من صفوان وزيور بالتعبير المركب "ازدواج وجداني" بينما يترجمه كلّ من مصطفى حجازي وعدنان حبّ الله بعبارة "تجاذب وجداني". كما أن هذين المحللين النفسيين لا يعتمدان النقل اللفظي لمصطلح "paranoïa/paranoia" ويستخدمان كلمة مبتدعة هي "العظام". وانطلاقا من لفظ "ماهية"، ابتدع جورج طرابيشي الفعل "تماهي" ومنه المصدر "تماهي" مقابل "identification"، وهذا المصطلح لقي نجاحا كبيرا وانتشارا في مجالات أخرى غير التحليل النفسي. إلا أن المصريين يستخدمون مقابله لفظ "تعيّن" الذي اقترحه مصطفى صفوان أو لفظ "توحد" الذي اقترحه سامي علي.

ولكي أكون أكثر دقة وأكثر ابتعادا عن مبالغات الصور النمطية الباطنية والكارثية، قمت بتوسيع عينة الأمثلة والكتاب. ومن هذا المنطلق، أعددت ثبنا بضمّ بصفة مؤقتة 150 لفظ فرويدي استقيتها من قراءاتي العشوائية لترجمات أعمال فرويد إلى العربية، ومن موسوعة لعلم النفس والتحليل

اللغوية اليونانية لتمييز الأعلام (is) "إيس"، وهو نفسه "العيز" أي الحمار عند العرب. 13. وبهذا توقظ هاتان الكلمتان المقترحتان هومات حيوانية مرتبطة بالفترة الجنسية الذكورية، وبسمية الجنسية القضيبيّة للمرأة والرجل على حدّ سواء.

كما نلاحظ أيضا كيف قامت بعض العبارات العربية بإثراء المفردات الفرويدية بشكل مغاير، وذلك بإقحام مجموعات من الدوال التي لا مقابل لها تقريبا في اللغات الأوروبية. فيمكننا على سبيل المثال انطلاقا من الجذر الثلاثي (س ر ر) توليد عدّة ألفاظ ذات علاقة وطيدة بإطار ممارسة التحليل النفسي، منها (السر)، و (السّرير) الذي يستلقي عليه المتحلل ومنها (سريري) بمعنى "كينيكي"، ومنها (السّرية) بمعنى "النفس الدّقيقة" أو المحاطة بالسرية. والرأي عندي أن القوة التعبيرية لهذه المصطلحات من شأنها تعميق دلالة الإطار التحليلي عند الناطقين بالعربية: إطار يبرز دلالات السرية وصيانة السرّ وانكشاف المكبوت الدفين، من خلال دوال تربط بينها دلالتها على إطار ممارسة التحليل من جهة أولى، ويربط بينها من ناحية أخرى الجنس الجزئي بين ألفاظ مشتقة من نفس الجذر.

إن سهولة استنباط الكلمات الجديدة مع ما يتبع ذلك من متعة الظفر بالشّيء النقيس، أمر مستساغ لدى واضعي المصطلحات في جميع اللغات. إلا أن هذه السهولة وهذه الاستساغة ربما تكون أقوى في اللغة العربية بصفة خاصة، لأن ترجمة أعمال فرويد إليها - كما سنرى - ذات صبغة غير مؤسسية. وبهذا، فإن تشبث المفردات الفرويدية، خلافا لما جاء في أسطورتنا حول الشتات والتبليد، كان موجودا منذ انطلاق أولى الترجمات، واتخذ مسارا متسارعا واكتسى طابعا أراضيا، ربما، انطلاقا من سبعينات القرن الماضي. إننا بعيدون إذن عن الأصل الكامل، عن ذلك الهاجس الملازم للتشكلات ذات الطابع المايخولي و/أو الميتافيزيقي.

فعلى سبيل المثال، ترجم مصطفى صفوان (1958) [14] مفهوم "angoisse/anguish" بـ"هيلة" وترجمه ومصطفى زيور (1975) [15] بـ"حصّر". الهيلة هي الشّيء المَهُول أي المُفْزِع، ولكن الفعل "هال" في صيغة المبني للمجهول يعني "فزع من روى أو أحلام مخيفة" [16]. ولعلّ هذه الإشارة إلى الحلم هي ما يفسّر اختيار هذا اللفظ من قبل مترجم كتاب "تفسير الأحلام". أمّا "الحصّر"، فيشير في اللهجات العربية إلى التقييد والتضييق، وإلى الضجر وضيق الصدر والتلجلج في الكلام. كما يشير في اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية الدارجة إلى احتجاز البول. ولكن سبق للمصري أحمد عزّت راجح في أوائل خمسينات القرن الماضي أن وضع مصطلح "حصّر" مقابل [17] "anxiété/anxiety" وفي عام 1995، قام المعجمي المصري حفني [18]، ربما بتأثير من اللبناني مصطفى حجازي الذي ترجم معجم لابانش وبونتاليس (1984)، بترجمة مفهوم "angoisse/anguish" بـ"القلق" الذي يعني اليوم التكرّر، والانشغال، والهَم، والاضطراب [19].

ويعتبر مفهوم الـ "identification" مثالا آخر يوضّح الثباينات المصطلحية بين المترجمين المصريين. فقد ترجمه أحمد عزّت راجح بـ"التقمص"، وهو مصطلح مسرحي في اللغة العربية الحديثة، للإشارة إلى "تقمص دور شخصية ما"، والتقمص مشتق من فعل لبس القميص، ومن هنا تشبيه "التماهي مع الشخصية" بلبس قميصها. أمّا مصطفى صفوان، فاقترح لفظة جديدة أكثر دقة هي "التعيّن"، وهي مأخوذة من عبارة "الشّيء عينه" إذ يعبر في العربية عن فكرة المثيل بلفظ "عين". وقد ابتدع سامي علي في عام 1961 [20] مصطلح "التوحد" المشتق من فعل "توحد"، لكن هذا المصطلح سيستخدم في مصر ذاتها، وللأسف للدلالة على "مرض التوحد" (autisme/autism)

ولنذكر كمثال آخر أيضا ترجمة كلمة "délire/delusion" فقد اقترح اثنان من رواد المترجمين المصريين هما صفوان وأحمد عزّت راجح

سنة 2006 إنشاء "فريق المحللين النفسانيين الناطقين بالعربية" في الرباط، ولكنه لم يبدأ العمل بعد. كما تم عقد عدة مؤتمرات، لكن المؤتمرات لا يمكنها أن تغني عن المؤسسات أو أن تحل محلها.

علينا أولاً أن نلاحظ عدم وجود مشروعين ضروريين لترجمة التحليل النفسي ونشره في العالم العربي:

1- مشروع لنشر الأعمال الكاملة لفرويد. فجميع محاولات الترجمة كانت فردية أو بين فردين، إذ حمل جورج طرابيشي وحده على سبيل المثال عبء ترجمة 33 نصاً من نصوص فرويد [25]. وقد اقتصرت بدايات المؤسسة على فريق كان يقوده مصطفى زبور (أساسيات التحليل النفسي) وهو ما أدى، على حد علمي، إلى ترجمة الأعمال التالية:

\* حياتي والتحليل النفسي، عبد النعم الملبجي ومصطفى زبور، 1957.

\* تفسير الأحلام، مصطفى صفوان، 1958.

\* الموجز في التحليل النفسي، سامي محمود علي وعبد السلام القناش، 1962.

\* ثلاث مقالات في نظرية الجنس، سامي محمود علي، 1963.

\* خمس حالات من التحليل النفسي، صلاح مخيمر وعبد ميخائيل رزق، 1973.

\* خمس محاضرات في التحليل النفسي، نيفين زبور، د.ت.

أضف إلى ذلك، أن شتات المحللين النفسيين العرب يقلل من المحللين

النفسانيين المشتغلين باللغة العربية، أضف إلى ذلك عدم إعادة نشر أعمال الرواد، أو اقتصار إعادة النشر على طبعات محلية محدودة الانتشار. ولعله من حسن الحظ أن تكون تلك الترجمات متاحة على الشبكة العالمية العنكبوتية في شكل كتب مصورة (هي في الواقع مقرصنة، وهذه مشكلة أخرى)، مما يجعلها في متناول الراغبين في الاطلاع على أعمال فرويد والمهتمين بالتحليل النفسي.

2- محاولة توحيد المفردات. ففي حين تعود المحاولات الأولى لتوحيد المفردات الفرنسية للتحليل النفسي إلى سنة 1926 (تاريخ تأسيس اللجنة اللغوية لتوحيد مفردات التحليل النفسي الفرنسية)، فإننا نلاحظ انعدام أي جهد من هذا القبيل في العالم العربي.

وباختصار، فإن المؤكد أن لا وجود لترجمة للمصطلحات الفرويدية إلى اللغة العربية بمعزل عن استخدام التحليل النفسي وممارسته. وهي بالثالي الشجرة التي تخفي الغاب بقدر ما تظهره، ومن هنا تنبع أهمية تخصيص دراسة لها. وإذا ما كنا نعيش الآن أزمة مصطلحات، ومفاهيم شاردة، وعسر في النقل والتواصل، ولولع لا حد له باستنباط الجديد، فإن ذلك لا يعود إلى عجز اللغة العربية عن التعبير عن التجربة التحليلية أو إلى عدم كفاءة المترجمين، كما لا يعود أيضاً لتصاريف القدر، إذ أن مصدر الارتباك أكبر وأشمل من ذلك. ومع ذلك، يمكنني القول انطلاقاً من مسألة الترجمة إن النهوض بعبء التحديات الراهنة بالنسبة لترجمة أعمال فرويد في العالم العربي، يتطلب:

\* إخراج الترجمة من السجل المايخولي، بإحلالها في إطار البناء الإبداعي للظواهر، بدل إحلالها في سجل فقدان نص المعلم والمعلمين الذين ترجموا أعماله.

\* إبراز وضعية وخصوصية الترجمة والتحليل النفسي. وإثني لأدعو القارئ إلى التفكير في هذه الأمنية التي أعرب عنها فرويد بشأن ترجمة كتابه "تفسير الأحلام": "في 24 كانون الأول/ديسمبر من سنة 1921، أسر فرويد لغاستون غاليمار: "... على المترجم..."

النقسي، وثلاثة قواميس، ومعجمين اثنين، ومعجمين آخرين لشرح المفردات، وثلاثة فهارس ثلاثية أو رباعية المداخل. وبمسح هذا الكشف الفترة الممتدة من سنة 1952، تاريخ نشر ترجمة "مقدمة في التحليل النفسي" من قبل أحمد عزت راجح [1908-1980 م] إلى سنة 2004 تاريخ ظهور كتاب عدنان حب الله المذكور آنفاً والمتضمن معجماً لشرح المفردات بثلاث لغات. ومع أن هذا الكشف أبعد ما يكون عن الشمولية، إلا أنه يسمح بإبداء الملاحظات التالية:

- استقر المعجم العربي للتحليل النفسي نسبياً في ما يتعلق بعدد كبير من المصطلحات من بينها:

castration, condensation, fixation, perlaboration, projection, processus primaires/primary process, névrose/neurosis, psychose/psychosis, refoulement/repression, régression/regression, séduction/seduction, topique/topical, surdétermination/overdetermination ...

4 \*مصطلحات لترجمة "identification" ؛ 3 \*مصطلحات لترجمة "transfert/transfer" ؛ 5 \*طرق لترجمة "névrose" ؛ 7 \*مصطلحات لترجمة "obsessionnelle/obsessional neurosis" ؛ 4 \*طرق لترجمة "théorie cloacale/cloacal" ؛ 4 \*طرق لترجمة "phobie/phobia" ؛ 3 \*مصطلحات لترجمة "sublimation" ، إلخ...

إلا أنه يتضح من خلال هذا الكشف أن العديد من المفاهيم التحليلية ترجمت بطرق مختلفة وبفس التواتر تقريباً. ومن ذلك مثلاً:

ولعل الأكثر خطورة هو ظاهرة التباينات والثلاثيات، إذ نلاحظ قابلية التبادل والخلط بين المقابلات العربية لمصطلحات مختلفة: خلط بين "transfert/transfer" و "déplacement/displacement" وبين "schizophrénie" و "theory" ؛ 4 \*طرق لترجمة "phobie/phobia" ؛ 3 \*مصطلحات لترجمة "sublimation" ، إلخ...

ولا مندوحة لنا هنا من تقرير أثر مخصوص من آثار هذا التشتت المصطلحي. فمؤلفو المعاجم والقواميس يميلون إلى تكريس التضخم المصطلحي حين يذكرون جميع الاختيارات المصطلحية، مما يترك القارئ في حالة تشوش تام. هل يتعلق الأمر هنا بمنهجية تعتمد على اللامبالاة أم بأنا أعلى قومي يدفع المترجمين لحماية وحدة اللغة العربية على الرغم من هذا التشتت المصطلحي؟ ليس لي جواب محدد. ولعله من المفارقات ألا ينتج هذا التشتت حواراً ونقاشاً حول الترجمة، وأن يعمل في صمت منتجا تلك الانطباعات الشتاتية والماليخولية التي حاولنا النظر فيها آنفاً.

فما الذي حدث، أو بالأحرى ما الذي لم يحدث، حتى لا يجد المعجم الفرويدي الوقت اللازم للثبات والاستقرار النسبي طوال السنوات الستين التي تفصلنا عن الترجمات العربية الأولى لأعمال فرويد؟ ما هي المأساة الكامنة وراء هذا السعي المحموم نحو توليد مفردات جديدة، وراء ذلك الركض نحو تحقيق سبق، وراء تكرار البدايات في كل مرة؟ نظراً لضيق المجال، فإنني لن أتسبط في النقاش بشأن المجالات التي يظهر فيها اللوع باستحداث المصطلحات الجديدة، أو المجالات التي تظهر فيها الحاجة إلى إعادة الترجمة، حيث تعوق عملية بناء النظائر استحالة الترجمة أو متعة الانفراد بالقلبية الطريفة. فهذا موضوع جدير بأن يفرد ببحث مستقل.

على أن ما أود التأكيد عليه في المقام الأول متعلق بمسألة بنيوية تهم بصفة مباشرة ممارسة الترجمة في العالم العربي، هي غياب قاعدة مؤسسية على المستويين المحلي والإقليمي لهذه الممارسة. لقد تمّ خلال

Notice bibliographique », in : Che vuoi ?, La psychanalyse en traduction, n° 21, 2004, pp. 101-104. وهي قائمة غير ضافية إذ لا تتضمن التّرجمات التي قام به المصريون في خمسينات وستينيات القرن الماضي باستثناء كتاب "تفسير الأحلام" الذي ترجمه مصطفى صفوان (1958).

8 - Ricoeur (Paul) : « Sur la traduction », Bayard, 2004.

9 - Freud (Sigmund) : « L'interprétation des rêves », O.C.F, t. IV, 1900, p. 397.

10 - فيما يخص المقارنة مع العالم الصيني، انظر - Lanselle (Rainer): « Les mots chinois de la psychanalyse », Premières observations, Essaim, revue de la psychanalyse n° 13, « Horizons asiatiques de la psychanalyse », Toulouse, Érès, 2004, pp. 63-103.

معجم العلوم الاجتماعية، إعداد: نخبة من المتخصصين، تصدير ومراجعة: إبراهيم مذكور، إشراف: مجمع اللغة العربية بالتعاون مع اليونسكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975

موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، إشراف ومراجعة: فرج عبد القادر طه، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.

الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي - محمود علي وعبد السلام القفاش، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 106.

13- المعلومة الميثولوجية الأخيرة أفادنا بها - المترجم، مشكورا.

14 - تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، دار - المعارف، القاهرة، 1958.

معجم العلوم الاجتماعية، م.م.س - 15.

16 - A. De Biberstein Kazimirski, Dictionnaire Arabe-français, Beyrouth, Albourak, 2004, II/1459.

17 - محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل - النفس، م.م.س.

18 - Dictionnaire Encyclopédique de psychanalyse (en arabe), Le Caire, 1995.

19-Kazimirski, II/806.

20 - الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي - محمود علي وعبد السلام القفاش، دار المعارف، القاهرة، 1962.

21- لسان العرب، مادة: هجس.

22- محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، م.م.س.

23- حبّ الله (عدنان)، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لكان، دار الفارابي، بيروت، 2004.

24 - لسان العرب، مادة: نزا -

25- Zouein (Josette) & Derochegonde (Thierry) : « Rencontre avec un traducteur en arabe, Georges Tarabichi », in : Che vuoi ?, n° 21, 2004, pp. 93-99.

26 - Freud Sigmund, L'Interprétation des rêves, OCF t. IV, 1899-1900, PUF, p. 11

أن يكون في أعماقه محللاً نفسياً ويستبدل جميع الأمثلة بأمثلة من لغته الأم [26]. إن فرويد هنا يرفض تقييد حرية المترجم بلغته ونصّه. وهو إلى ذلك لا يشترط على المترجم أن يكون محللاً نفسياً، بل يشير ربّما إلى ما يمكن أن يجمع الترجمة والتحليل النفسي من مقتضيات. أن يكون المترجم "في أعماقه محللاً نفسانياً" يعني أن ينتبه إلى الدوال، أي إلى الكلمات وإلى ما تحيل إليه على نحو بديع مدهش، وأن لا يكرّس الكبت، أي أن يستقبل عودة المكبوت ويستقبل التخييلات التي تحتضنها اللغات على نحو مختلف.

\*وأخيراً، لا بدّ من التأكيد على أهمية الاستخدام، وأهمية قابلية الانتقال والتواصل. فعلى افتراض أن بعض الكلمات لم تترجم بشكل صحيح، فإن قوة الاستخدام وحسن الاستخدام التحليليين كفيلان بتصحيح أخطاء الترجمة. ذلك أن ارتباطية الدليل تعود إلى المصطلح على نحو من الأحاء وتنسب المستعملين سوء اختياره رغم كلّ شيء، إلا في الحالات القصوى من سوء الاختيار وسوء الفهم. فالحرية المنشودة في ممارسة بناء النظائر قد تفقد كما رأينا إلى تغذية متعة استنباط الجديد بغير حدود.

ومن المؤكد أن وجود قاعدة مؤسسية لترجمة أدبيات التحليل النفسي ونقلها، وهو ما نفتقر إليه حتى الآن في العالم العربي، من شأنه أن يلعب دوراً توحيدياً معيارياً، لكنه سيسمح كذلك بتحديد وضعية التحليل النفسي بشكل أفضل، لأن مفاهيمه غالباً ما تستخدم بطريقة فجّة، أو على نحو يخلّ بخصوصيتها، وخصوصية موضوعها - اللاشعور - وصعوبة إدراكها، وخصوصية أساسها الأبنستولوجي.

هذه القاعدة المؤسسية ستحدّ أيضاً من الأهواء الأنوية، ومن رغبات التناقص والسيطرة، وتوجد مرجعية مجردة مستقلة، إلى حدّ ما على الأقل، عن سلطة المعلمين وسلطة الآباء، وعن صور الأبوة والبنوة التي تؤدي إلى إعادة إنتاج علاقات الطاعة ومقابلها النكمة، والسلطة وحجة السلطة، والتماهي والاستلاب التام. لا بدّ من هيئة ثالثة لا تكون ملكاً لأي شخص، وهذه الهيئة هي التي قد تمكن اليتامى الباقين من السعي والفعل بعد البكاء على الآباء والأطلال.

#### الهوامش والإحالات :

1- Cf . La psychanalyse et le monde arabe : La Célibataire, n°8, printemps 2004.

2 - Berman (Antoine) : « L'Epreuve de l'étranger : Culture et traduction dans l'Allemagne romantique », Paris, Gallimard, 2ème éd. , p. 17.

3 -Cinquièmes Assises de la traduction littéraire, Arles, 1988, p. 88.

وهذا بالطبع ليس محلّ إجماع. انظر مثلاً الموقف - Le Rider (Jacques) : « Les traducteurs de Freud à l'épreuve de l'étranger », Essaim, n° 9/2002, pp. 5-14.

5 -Georges-Arthur Goldschmidt, « Freud se traduit-il mal? », in : Che vuoi ?, n° 21, 2004, p27.

6- Michaux (Ginette) : « Psychanalyse et traduction : voies de traverse », TTR : traduction, terminologie, rédaction, vol. 11, n° 2, 1998, pp. 9-37. و انظر تحليلاً بهذا الخصوص في : « Eprouver le passage », version numérique : <http://id.erudit.org/iderudit/037334ar>

7 - انظر القائمة الببليوغرافية المنشورة في - Zouein (Josette) : « Freud en arabe :

## تكييف قائمة زيمباردو لمنظور الزمن للغة العربية

Zimbardo Time Perspective Inventory (ZTPI) Arabic version

سليمان جاراالله ؛ محمد الصغير شرفي - علم النفس - الجزائر

[s\\_djarallah@yahoo.fr](mailto:s_djarallah@yahoo.fr)

## ملخص

بناء مفهوم الزمن يتولد من العمليات المعرفية، وهو من الأبعاد الأساسية في علم النفس الزمن، فمن خلاله يصنف الإنسان تجاربه في أطر أو أنساق معرفية زمنية (ماضي و حاضر و مستقبل) لها تأثير على القرارات التي يتخذها و السلوكات التي يقوم بها. و هدفت هذه الدراسة إلى تكييف أداة لقياس منظور الزمن إلى اللغة العربية، المتمثلة في " قائمة زيمباردو لمنظور الزمن (ZTPI) " (زيمباردو و بويد. Zimbardo et Boyd, 1999)؛ التي يمكن بواسطتها تقييم درجة اعتماد الفرد على أبعاد هذه الأطر الزمنية. فقد كشفت العديد من الأبحاث الخاصة بعلم النفس الاجتماعي و الصحة النفسية عن وجود علاقة بين منظور الزمن و السلوكات التي تكمن فيها أخطار صحية.

شملت عينة الدراسة (318) فردا من الطلبة الجامعيين، و بينت نتائج التحليلات الإحصائية أن القائمة في صورتها باللغة العربية تتمتع بصدق و ثبات مقبول. و أظهر التحليل العاملي الكشفي نفس تركيبة العوامل التي وردت في القائمة الأصلية، المتمثلة في الأبعاد الخمسة للقائمة (الماضي الإيجابي، الماضي السلبي، الحاضر الممتع، الحاضر الختمي، المستقبل). كما بينت نتائج هذه الدراسة أنه لا توجد علاقة بين الأبعاد الخمسة التي تقيسها هذه القائمة و كل من متغير الجنس و المستوى الاقتصادي العائلي.

تتيح لنا نتائج الدراسة توفير أداة لقياس منظور الزمن لإجراء أبحاث ميدانية في مجال العلوم النفسية العربية و دراسة علاقته ببعض المتغيرات الشخصية التي ترتبط بأخطار صحية.

**الكلمات المفتاحية:** منظور الزمن، قائمة زيمباردو لمنظور الزمن، البيئة العربية، التحليل العاملي الكشفي.

## Abstract

The construction of psychological time emerges from cognitive processes partitioning human experience into past, present, and future temporal frames, which affects decision making and subsequent actions. The aim of this study was to validate Arabic language version of the ZTPI (Zimbardo and Boyd, 1999). Different studies revealed a link between time perspective (TP) and risk taking in the field of health..

The sample consists of 318 Algerian university students. The statistic analytic of these results attests the stability and reliability of the construct measured by the ZTPI scale in this Arabic language version. The exploratory factor analysis revealed an analogous factorial structure with the principal validation of the ZTPI scale, indicating that all the five time perspective dimensions can be identified : Present-Hedonistic, Past-Negative, Future, Past-Positive and Present-Fatalistic. And, the present study didn't indicate the presence of any relationships between the ZTPI scales and both gender and family economic status.

The results of this validation in Arabic language allows us a multidimensional inventory for measuring the TP, and to conduct field research in health psychology, in a multiple applications of the correlates of this variable with risky behaviors.

**Keywords:** Time perspective, Zimbardo Time Perspective Inventory ZTPI, Arabic language, exploratory factor analysis.

## 1- مقدمة

طابع الزمن، وتشغل بصورة مجردة الحياة الذهنية للأفراد في إطار وحدة موقفية محددة<sup>[34]</sup>. هذا المنظور هو موجه إما نحو الماضي أو نحو المستقبل أو التركيز والإبقاء على حاضر يستدعي التعامل معه آنياً.

و يرى ( ثيوبوت، 1996، Thiébaud ) أن " استقراء و تحليل دور الزمن في عملية الإدراك و السلوكيات الفردية و الجماعية يوضح مدى التأثير الجوهري لهذا البعد في الأشكال أو الصيغ المعرفية أو الأفعال السلوكية التي توجه التفاعلات بين الفرد ومحيطه<sup>[42]</sup>. و أشار ( أوبنهايم 1996 Oppenheim ) إلى أن "العلاقة بالزمن هي بعد أساسي في الإجراءات التي يقوم بها الفرد والتصورات المصاحبة للمرض و علاجه<sup>[35]</sup>. كما أشار كل من ( أتكسون ، 1957 Atkinson ؛ ستريلاند وآخرون، 1966 Strickland et al. ؛ فينجرمان، 1995، Fingerman, K. ؛ تاب و تاركيني و سورديس-آر، 2002 Tap, P., Tarquinio, C., Sordes-Ader, F., ) أن "التوجه الزمني يعتبر عامل محدد في طريقة مواجهة الخطر".<sup>[22,21,39,8]</sup>

يقترح أغلب الباحثين في موضوع منظور الزمن، ضرورة اعتبار وجود سجلات زمنية ( ماضي، حاضر، مستقبل) تحوي أبعاد متعددة، تختلف حسب المتغيرات الاجتماعية و الديموغرافية (الجنس، السن، المستوى الثقافي، المستوى الاقتصادي). لذلك فإن دراسة متغير منظور الزمن ذو أهمية كبيرة في إطار البحوث النفسية الاجتماعية التطبيقية. فهو المحدد لإرتباط المتغيرات الشخصية و تفضيل التوجهات نحو بعض الأبعاد التي يكمن فيها خطر على الصحة. و تأكدت صحة هذه النظرية من خلال عدة دراسات و البحوث الخاصة بتقنين قائمة زمباردو لمنظور الزمن وترجمته إلى عدة لغات. و اعتماد أبعاد التركيبة مثل الإمتداد و التوجه من جهة و العلاقة بين السجلات الزمنية؛ و أبعاد المحتوى مثل التناقص و كثافة الموضوع و الموقف منه.

كما خلصت الدراسات الميدانية المختلفة إلى كون منظور الزمن يرتبط بالتفضيل المعرفي لدى الفرد ، و يمثل الطريقة التي تقسم بها مجريات الأحداث المدركة والخبرة داخل أطر زمنية (الماضي، والحاضر والمستقبل) وفي أبعاد متعددة ( ماضي إيجابي، ماضي سلبي، مستقبل، حاضر ممتع، حاضر حتمي)، و تعبر عن الحالة النفسية والسلوكية و الإنفعالية و العائقية، و لمعرفة مدى تفضيل اعتماد سجل بصورة أكثر أو أقل من سجل آخر في بناء السلوك لدى الفرد قام العديد من الباحثين بأعداد استبيانات و بناء اختبارات نفسية لقياس درجات اعتماد السجلات الزمنية و أبعادها.

تتوفر أدوات عديدة خاصة بالبيئة الأنجلوسكسونية، و أهمها: قائمة منظور زمن المستقبل، (هيمبرغ، 1963 (Heimberg)؛ سلم الوضعية الزمنية (كالبريسي و كوهان، 1968 (Calabresi et Cohen)؛ وهي أداة تتكون من أربعة أبعاد هي: قلق الوقت، تطويع الوقت، امتلاك الوقت، مرونة الوقت. اختبار الدوائر الذي صممه (كوتل. ت، 1967، Cottle, T، 1976)<sup>[17, 16]</sup> لمعرفة العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل كما يدركها الفرد؛ حيث يقوم المفحوص برسم ثلاث دوائر ( دائرة واحدة لكل بعد زمني)، يعبر من خلالها لرؤيته للعلاقة بين هذه الدوائر التي تعبر في نفس الوقت عن العلاقة بين الأبعاد الزمنية. سلم ديلتري لمنظور زمن المستقبل (ديلتري، لانجر، 1984 (Daltrey ; Langer)؛ استبيان بنية الزمن ( فيشر و بوند، 1988 (Bond et Feather ( TSQ )<sup>[12]</sup> و يتكون من 26 بنداً، يقيس شدة احساس الفرد بالوقت.

من بين الأدوات الأكثر استعمالاً والمتعددة الأبعاد "قائمة زامباردو لمنظور الزمن، (ZTPI)، (Zimbardo Time Perspective Inventory)، التي أعدها كل من ( زامباردو و بويد ، 1999 ، Zimbardo et Boyd )<sup>[44]</sup>.

يعتبر مفهوم الزمن من اعقد التكوينات المعرفية المجردة التي يتساءل عن ماهيتها كل الباحثين و الناس عموماً. التأملات الفلسفية حول الزمن كانت محور العديد من الدراسات القديمة و الحديثة، و انتقل الإهتمام به أيضاً إلى مجال العلوم النفسية و الاجتماعية. و أصبح من بين اهتمامات أغلب المدارس النفسية. و يشغل مكانة أساسية في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات ولدى الفرد أو المجتمع نفسه و مع محيطهم البيئي أيضاً.

ورد في لسان العرب ( لابن منظور)<sup>[1]</sup> تحت كلمة زمن ما يلي: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت أو كثيره. و يعرف في قاموس (أوكسفورد) الإنجليز، بأنه: التقدم المستمر وغير المحدد للوجود وللأحداث في الماضي والحاضر والمستقبل كمظومة واحدة . و مفهوم الزمن الذي يسميه ( بيرجسون، 1948 Bergson)<sup>[11]</sup> الوقت " زمن لا يمكن ملاحظته لكن ندركه بالحدس"<sup>[11]</sup>. بينما استعملت كلمة "منظور" لنعبر بها عن نظرة الفرد إلى نشاط ما و تميز نوعية توجه نظرته لتلك الحالة المنظورة بصفة شاملة من أجل استقراءها؛ فهي التي تدل على إحدى الموصفات الجوهرية للحالة التي هي قيد الفحص.

يبدل مصطلح منظور الزمن خاصة على دراسة حالة تصور المستقبل، و في السنوات العشرين الأخيرة أخذت الدراسات منحى توظيف منظور الزمن ليشمل السجلات الزمنية الثلاثة ( الماضي، الحاضر، المستقبل). ففي علم النفس و علم النفس الاجتماعي و علم النفس التربوي، و وضع هذا المفهوم لبذل على نوعية توجيه عملية البحث التي ينظر بها الفرد إلى المعلومات من حيث تتأغمها وتتأسقها الزمني التي يوظفها وفق تقديراته المعرفية و ارضائه للفكرة لتظهر على شكل سلوك. هذا التقدير و الإرضان يؤدي إلى تصنيف نسبي لمختلف محتويات الأفكار التي سبقتها الفرد من حيث كونها سمة أو حالة تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل. بذلك، يمكن القول أن منظور الزمن لدى الشخص نحو حالة ما، هو تقدير مدى اتجاهه نحو سجل زمني ما، من أجل توظيف محتوياته في اتخاذ قرار ما.

ما زالت هناك صعوبة كبيرة في عملية ارضان و توظيف مفهوم الزمن كمؤشر للقياس في علم النفس؛ و مع تظافر جهود علماء من ميادين مختلفة (كانت، 1781/1965، Kant ؛ وليم جيمس، 1950/1890، William James ؛ هيدغر، 1927، Heidegger ؛ هيسرل، 1964، Husserl ؛ لوين، 1942، Lewin؛ ب فراس 1963، 1967، P.Fraisse)، أسسوا مفهوم علم النفس الزمن، مما أعطى زخماً علمياً لهذا المفهوم. و ظهرت دراسات حول منظور الزمن و تناولته البحوث النفسية و الاجتماعية بالمزيد من التوسع فيه من الناحية النظرية والتجريبية. و يشير (ب فراس، 1967 (Fraisie.P. بأن "الزمن يدل على ما يحمله الفرد للأحداث التي عايشها و التي تمتزج فيها فكرة نبوية للزمن مما يمنح له إحساس تصوري و خلق علاقة خاصة سليمة أو مرضية مع السيرة الزمنية في أبعادها الثلاثة"<sup>[23]</sup>. لذلك هذا النشاط يختلف من فرد لآخر وحسب النشاط الموقفي.

تعتبر دراسات (لوين، 1942، Lewin) انطلاقة واضحة المعالم للدراسات الحديثة حول منظور الزمن، و قد عرفه بأنه " مجمل نظرة الفرد للحظة محددة حول مستقبله وعن ماضيه النفسي"<sup>[31]</sup>. مفهوم منظور الزمن يشمل عموماً الأفكار المعبرة عن رأي الفرد و توجهاته والمواقف التي تعود إلى السجلات الزمنية الثلاثة التي تحدد سلوكه. كما قدم ( نيتين، 1979، Nuttin) تعريفاً لمنظور الزمن، و اعتبره " مجموعة من المعالم ذات الطابع الاجتماعي، التي تكون النسيج القاعدي للخبرات الماضية عند الفرد"<sup>[33]</sup>. ثم اقترح ( نيتين، 1980، Nuttin) تعريفاً آخر لمنظور الزمن أكثر تحديداً، وهو " تشكيل مواقع زمنية للأشياء > الأشياء-الأهداف>، التي لها

أنه حالة التصور و توظيف السجلات الزمنية الثلاثة، و التوسع و بناء عملية التوجه نحو الماضي و المستقبل، و التحكم المعرفي في التخطيط و الانتظار، ثم التسلسل المنطقي للذكريات؛ التي يكتسبها الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة. بالتالي فهي بناء لمفهوم معرفي.

هذا المتغير النفسي الفردي يعود بناءه إلى النشأة الاجتماعية للأفراد و كيفية تطور أفكارهم حول مفهوم الزمن و دوره المحدد في العمليات المعرفية، التي تدل عليها السلوكيات الانفعالية و القصدية أو الهادفة. رغم كونه تركيبة عرضية أي غير ذاتية لعلاقة بين الواقع و المجتمع، فإن إدراك و توظيف مفهوم الزمن هو موضوع ارضان نشط من طرف الأفراد أو الجماعات و يتم بناءه في عمليات التصور الذهني. و يتكون أمتثال الصورة الذهنية للمفهوم و فق وجهات نظر متعددة: فهو عبارة عن حالة التغير و تسلسل الذكريات عند ( لوين، 1942، Lewin )<sup>[31]</sup>، في حين يرى ( فراس، 1967، Fraisse )<sup>[24]</sup> أن ترتيب و تنسيق الأفعال زمنيا هو تكيف، بينما يمثل مفهوم منظور زمن المستقبل بالنسبة لـ ( دو فولدر و لانس، 1982، De Volder et Lens )<sup>[19]</sup> حالة التحفيز.

وفقا للمقاربة الاجتماعية المعرفية للزمن النفسي التي وضعها (لوين 1942، Lewin)، و من خلال مفهوم "منظور الزمن"، الذي يشمل فيه مصطلح "المنظور" ما يُعبر عنه "وجهة النظر" أي حالة التوجه نحو معلومات في سجل زمني (ماضي، حاضر، مستقبل)، و أن المواقف تجعل الفرد يتوجه نحو هذه السجلات التي تدل عليها سلوكيات الفرد. لقد أوضحت أعمال (زيمباردو) المميزة (زيمباردو، كوغ، بوييد، 1997، Zimbardo, P., Keough, K. & Boyd J. 1997؛ زيمباردو، بوييد، 1999، Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., 1999؛ إيبال، باندورا، زيمباردو، 1999، Epel, S.E., Bandura, A., & Zimbardo, P. 1999)<sup>[20, 44, 43]</sup> التي تدخل ضمن هذه المقاربة، أن "طريقة تفاعل الخبرات مرتبطة معرفيا بأنواع سجلات الأزمنة و الأثر الراسخ للخبرات". التي من خلالها أوضح الفروقات الفردية في منظور الزمن وعلاقته بالمتغيرات الشخصية و الديموغرافية و الاجتماعية و دوره في الإضطرابات النفسية. وخلص إلى نتائج مفادها أن منظور الزمن له دور في التنبؤ بالسلوكيات المنحرفة و الخطيرة على الفرد وعلى المجتمع. و كما أشار ( رودريكاز-توم، 1980، Rodriguez -Tome. ) في دراساته المتعددة حول دور مفهوم الزمن في بناء شخصية الفرد، و أنه يعتبر من المفاهيم الأساسية التي لها دور في تكوين شخصية الفرد " بعد الزمن له دور من حيث تعلم و اكتساب السلوكيات الصحية الفردية و الجماعية".<sup>[37]</sup>

منظور الزمن هو تصور نفسي معرفي يعبر بشكل أساسي على النظام المعرفي لدى الإنسان، وعلى وجه الخصوص منظور زمن المستقبل الذي يعرفه (نيتين، 1980، Nuttin) بأنه " عمق المعرفة المتحررة من كل موقف الذي يستند إليه للتخطيط مسبقا لسلوكيات موجهة للحفاظ على البقاء"<sup>[34]</sup>. و رغم كونه تركيبة عرضية "غير ذاتية" لعلاقة مع الواقع و المجتمع، فإن العلاقة بالزمن هي موضوع ارضان نشط من طرف الأفراد أو الجماعات و يتم بناءه في عمليات التصور الذهني. انطلاقا من مقاربة (لوين)، و وضع زيمباردو نظريته حول "قياس منظور الزمن ZPTI". و تعتبر هذه النظرية أن منظور الزمن محوري في العمليات المعرفية الأساسية عند الفرد وفي علاقاته بالمحيط الاجتماعي. رغم كونه يعبر عن شكل غير واعي لما يجري من مظاهر سلوكية يديها الشخص ولخبرات اجتماعية عايشها، إلا أن لها إطار زمني يمكن وضعها فيه و تصنيفها ضمن هذا المنظور وهو ما تعبر عنه عبارات بنود القائمة. و أن هذا التأطير المعرفي يعكس نماذج وظيفية متكررة ذات بعد زمني يدل على شكل سيروية حياة الأفراد. عملية الترميز و التخزين في الذاكرة و استعادة

نظرا لقدرتها على الإحاطة بمنظور الزمن في أبعاده المتعددة، وبحكم نتائج عمليات تكيفها إلى لغات عديدة، و تطبيقاتها المتعددة في إشكاليات البحوث المرتبطة بالأخطار الصحية أو لدراسة الفروق الفردية إلى غير ذلك من العلاقات بالعوامل النفسية و الاجتماعية المختلفة و أهمية تطبيقاتها في ميدان علم النفس التربوي. إضافة إلى اعتماد منظور الزمن في العلاج النفسي (زيمباردو، 2002، Zimbardo, 2002؛ زيمباردو، رشارد، روزماري، 2008، Zimbardo, P., Richard, S., With Rosemary, S. 2008)<sup>[46, 45]</sup>.

لذلك ارتأينا ترجمتها و تقنينها للغة العربية، لتضاف إلى أدوات قياس منظور الزمن في البيئة العربية. من بينها الإختبار الإسقاطي " إختبار رسم الزمن" (ا.ك. موسون E. K. Moussong) الذي قام بترجمته (محمد أحمد النابلسي، 1994)<sup>[5]</sup> و مقياس منظور زمن المستقبل (السيد عبد الدائم عبد السلام، 1995)<sup>[4]</sup> واستبيانات أخرى. كما أعتدنا على المصطلحات النفسية الواردة في بحثهم. كما قمنا بدراسة علاقة الأبعاد الخمسة التي تقيسها قائمة زيمباردو بمتغيري الجنس و متغير المستوى الاقتصادي الذي تم تصنيفه إلى ثلاث مستويات منخفض و متوسط و مرتفع.

## 2- الخلفية النظرية

إن تنظيم الزمن لدى الفرد هو من تنظيم زمن بيولوجي و زمن نفسي، الذي هو زمن من افرازات النظام الاجتماعي بما في ذلك ثقافته لمفهوم الزمن. كل ذلك، يدخل ضمن البنية الشخصية و اكتساب منظور زمن. ففي جانب الزمن الأحيائي، فهو زمن الخلية التي تنمو و زمن دقات القلب و زمن مرحلة الطفولة التي تبحث عن مستقبل لها، و زمن الكهولة التي تبحث عن الحفاظ أو استعادة الزمن من جديد، إلى زمن الشيخوخة التي تفقد القدرة على ترميم جيد لقراراتها البيولوجية؛ فهو زمن يخص الكائن البيولوجي الحي. كونه يجري و لا يمكن استرجاعه أو اللحاق به، ماضٍ منقرض و حاضر مهم و جوهري و مستقبل محدد بدقة. و في جانب الزمن النفسي، حيث الجهاز النفسي ينمو و يتطور بفضل الإدراك الحسي للفرد، ليبني العلاقات الحسية و المجردة ما بين العقل و وظائف أعضاء الجسم و العالم الخارجي. هذه القدرة الإدراكية، تسمح للإنسان أن يميز السلوك الذي يقوم به، فهو يربط ذكريات الماضي و فعل الحاضر و التوجه نحو المستقبل. أما الزمن الاجتماعي فهو يتأسس في ضوء أنواع الدوريات و الإيقاعات في الظواهر الطبيعية (الليل و النهار، الفصول، السنوات) و التفاعلات الاجتماعية ( فترات العمل و الراحة، الأعياد الدينية و الوطنية) إلى غير ذلك؛ ليستخلص مفهوم أو قياس مشترك للزمن.

### 2-1- تأسيس مفهوم منظور الزمن

إدراك مفهوم الزمن يبدأ تأسيسه مع نمو الذكاء الحسي الحركي، و يعتبره (بياجي، 1946، Piaget) بأنه تتناسق للحركات، حيث الترتيب الزمني يتداخل مع حركات الانتقال. الزمن هو بناء، و أن المواقف الزمنية هي مولدة للزمنية و للغة دور رئيسي لدى الطفل، فهي تسمح له بتحويل المفاهيم الذاتية إلى مفاهيم عملية.<sup>[36]</sup>

بينما نجد (ب. فراس، 1974، P. Fraisse) يحدد عن نظرة " بياجي" حول هذه النقطة ليؤسس فكرة جديدة حول الموضوع و يميز بين " الأفق الزمني " و " مفهوم الزمن"، فالطفل يقدر الفترة قبل أن يتصور مفهوم الزمن، أي قبل أن يكون قادرا على القيام بالبناءات العملية المعرفية. ولقد وضّح (فراس) كيف أن (بعد المستقبل و بعد الماضي، لدى الطفل لهما نفس الحركية و هما في نفس الوقت عبارة عن حاضر في ذلك السلوك الأنفي، لأن المستقبل المرغوب هو الذي يرتب الحاضر)<sup>[24]</sup>. و أوضح أن الأفق الزمني لدى الطفل ينمو بالتوازي مع نمو وحدة الشخصية الذاتية. بينما تتوافق نظرة كل من (بياجي و فراس) حول إدراك و فهم الزمن و

الخبرات منها، لها دلالة معرفية، حيث الأماني تمثل الأهداف و المخططات المستقبلية التخيلية. و بين البناءات النفسية المجردة للماضي الذي نقضى و الأحداث المستقبلية المرجوة، يوجد الحاجز المتمثل في التصور التطبيقي للحاضر.

أما في المقاربة المعرفية الاجتماعية الحديثة من بينها نظرية ( ألبيرت باندورا . Bandura. A. 1997 ) حول فعالية الذات، التي يشير فيها إلى تأثير السجلات الزمنية الثلاثة في التنظيم الذاتي للسلوك، و يعتقد بأنها فعالة " و أنها تأسست انطلاقاً من الخبرات السابقة و التقييمات الحاضرة لأهداف مستقبلية"<sup>[9]</sup>. بينما دراسات علم النفس الشيخوخة (كرستانس؛ اسحاقفيتش؛ شارلز؛ كرسطنسن. 1999؛ Carstensen؛ Isaacowitz؛ Charles) أوضحت أن "عامل الزمن له دور أساسي في اختيار و مواصلة تحقيق الأهداف الاجتماعية، ويتضمن ذلك الأهمية الكبرى لدور الإنفعال والتحفيز و الثقافة"<sup>[28]</sup>.

افترض ( زامباردو و بويد ) أن البناء النفسي للماضي و سبق أحداث المستقبل يكمن فيهما التصور الملموس والتطبيقي للحاضر. و استناداً إلى أعماله الكثيرة، خاصة منها ( زمباردو و كوغ و بويد، Zimbardo, P. G., 1997؛ Keough, K. A., & Boyd, J. N. 1997؛ Boyd, 1999؛ بويد، زمباردو ، 1999، Keough, Boyd, J. N. 1997، و حسب وجهة نظرهما، فإن الفرد يقرر القيام بهذا أو ذاك السلوك إزاء موقف ما، و ذلك بتذكر خبرات ماضية "إيجابية أو سلبية"، أو يرسم تسيبقات و حالات انتظار تخص المستقبل، أو أنه يركز على خصائص الموقف الحاضر في وضعية انقياد و استسلام "حتمية" أو البحث عن أحاسيس مؤثرة "ممتعة". لذلك، فإن منظور الزمن يعبر عن سياق متعدد الأبعاد يشترك في عملية بناء التفاعلات الدينامية للسجلات الزمنية الثلاثة. هيمنة أحد السجلات في نشوء السلوك تمثل متغير يسمح بالتمييز بين الأفراد وكذلك بين السلوكات حسب اختلاف المواقف. أما من الناحية الوظيفية التطبيقية فإن (زامباردو و بويد) يعتبران منظور الزمن بأنه من مكونات الشخصية، تحده مميزات الموقف و يحدد بدوره التمايز بين الأفراد في توجيه سلوكياتهم. و هو مستقر نسبياً، رغم كون تغيراته تحت تأثير العوامل الثقافية و الاجتماعية و تأثيرات التقدم في العمر.

## 2-2- وضع أداة لقياس منظور للزمن

استناداً إلى مختلف التوجهات النظرية في العلوم النفسية، توالت محاولات عديدة لقياس هذا المتغير؛ و قد قام زمباردو ( راجع زمباردو و بويد، 1999، Zimbardo et Boyd ) بإعداد أداة قياس نفسية متكاملة بعد دراسات امتدت على عشرين سنة، وهي "قائمة زامباردو لمنظور الزمن (ZTPI) The Zimbardo Time Perspective Inventory"<sup>[44]</sup>، و استخلص مؤشرات تعكس العلاقة بالزمن من خلال المقابلات الفردية و اللقاءات الجماعية. و تم إعداد الصورة النهائية لسُلم متعدد الأبعاد يسمح بقياس منظور الزمن وعلاقته بالسجلات الزمنية الثلاثة و درجة التوجه نحو أبعادهما. بحيث أنه يأخذ بعين الاعتبار الجوانب التحفيزية و الإنفعالية والمعرفية والاجتماعية. و تحتوي القائمة على عبارات لها دلالة زمنية نفسية، تتعلق بالمعتقدات و التقضيات و القيم التي ترتبط بخبرات الفرد " مثل: عيشته، أعيشه، سأعيشه". تتكون القائمة من 56 بنداً دالة على خمسة أبعاد تغطي السجلات الزمنية الثلاثة ونوعية التوجه نحوها، وهي:

- **بعد "الماضي الإيجابي":** يعبر عن التوجه إلى سجل الماضي و الاعتماد على الخبرات و المشاعر الإيجابية، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد الشعوري، هو من أجل تبرير الدور الذي تتضمنه معلومات هذا السجل في جانبها الإيجابي. و بالتالي تأثيره على المعنى المولد لحالة من الرضا و الإنشراح أمام المواقف الحاضرة (مثلاً: "يسرني أن أفكر بشأن ماضي"). و يحتوي على 9بنود.

- **بعد "الماضي السلبي":** يدل على النظرة السلبية للماضي، يتميز بالتوجه نحو تنشيط العواطف و المشاعر السلبية المرتبطة بالماضي، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد، الشعور بحاجة إلى التعبير عنها بمعلومات من محتويات سجل الماضي في جانبه السلبي. و بالتالي تأثيره على الحالة النفسية المولدة لحالة التوتر و القلق ( مثلاً: "من الصعب علي نسيان مشاهد غير سارة من مرحلة شبابي"). يحتوي هذا البعد على 10 بنود.

- **بعد "المستقبل":** هو حالة التوجه نحو تحقيق الأهداف المستقبلية التي يتصورها الفرد و يخطط من أجل تحقيقها . وتدل عليها البناءات المعرفية النوعية المرتبطة بالأهداف المستقبلية، و التي تنمو فيها الحاجات بصفة عامة. كما يعتبره آخرون بأنه سمة تسيب الأحداث التي يراها الشخص في المستقبل، وتتميز بتوقيت وترتيب الأهداف التي يسعى الفرد للوصول إليها، وما يجذب التوجه نحو هذا البعد الدوافع التي لها أساس في الماضي وترتبط بقيمة الهدف لدى الفرد الذي يرسمه، بفضل قدرة التصور وتخيّل أحداث المستقبل. ( مثلاً: " أنجز مشاريعي في الوقت المحدد بالتقدم خطوة بعد خطوة"). ويتضمن 13 بنداً.

- **بعد "الحاضر الممتع":** يدل على البحث عن أحاسيس مؤثرة و ممتعة، التي تغطي على حاضر الشخص. و ما يجذب التوجه نحو هذا البعد تحقيق الرغبات الذاتية الآنية، و يتركز على خصائص الموقف الحاضر، تُعبر عنه وضعية الإنقياد و البحث عن الأحاسيس الممتعة. (مثلاً: " أفضل أن أعيش يومي كما لو أنه آخر يوم في حياتي"). ويشمل هذا البعد على 15 بنداً.

- **بعد "الحاضر الحتمي":** هو سمة اتخاذ وضعية معالجة الموقف حسب ما يقتضيه الأمر أو الإنقياد و الإستسلام و الاعتقاد بحتمية وقوع الأحداث التي تحصل في الحاضر. و ما يجذب التوجه نحو هذا البعد هو التعصب بخلفية عقائدية دون البحث عن التبريرات لما يحصل، و هو الدور الذي يلعبه خاصة هذا السجل في تأثيره على المعنى المولد لحالة تقييم حصول المواقف الحاضرة حتمياً. (مثلاً: "القضاء و القدر يحدد الكثير من الأشياء في حياتي"). و يشمل هذا البعد 9 بنود.

القائمة الأصلية لهذا الاختبار باللغة الأنكليزية الواردة في " Journal of Personality and Social Psychology 77 (n° 6), 1271-1288.<sup>[44]</sup> تتميز بصدق المحتوى الذي تقيسه القائمة و ثبات تركيبة الأبعاد الخمسة، التي خلصت إليها التحاليل الإحصائية الدقيقة ( التحليل العاملي الكشفي و التحليل العاملي التأكدي) و هو ما أثبتته العديد من الأبحاث العلمية التي أعتمدت على هذه القائمة (ZTPI) و تطبيقاتها في مجتمعات مختلفة (إيبال، باندورا، زمباردو، 1999، Epel. Bandura, Zimbardo., 1999؛ كلينجمان، Klingemann, 2001؛ براندلر و رمسيار، Brandler et Rammsayer, 2002؛ فيولان، 2005، Fieulaine, N، بويد و زمباردو، 2005، Boyd & Zimbardo، تاسيانو، ملفانت، 2006، Taciano.L, Milfont، سيركوف و آخرون، 2008، Sircova et al.).

بعد تقنين الصورة الأصلية، أوضحت العديد من هذه الدراسات أن قياس منظور الزمن باستعمال قائمة زامباردو لمنظور الزمن (ZTPI) ينبئ بالسلوكات التي تكمن فيها الخطورة الصحية و السلوكات الوقائية في العديد من الحالات. كما ورد ذكر دراسات عن ( زمباردو و بويد 1999) تؤكد ذلك، منها دراسة حول السلوكات الصحية لدى المراهقين " ماهون و آخرون، 2000، Mahon et al، "، وعن الأفعال التي يكمن فيها خطر صحي و المرتبطة بمرض نقص المناعة " هيتون و آخرون، 1999، Hutton et al. و ورد أيضاً ذكر دراسة (روثسبان و ريد، 1996، Rothspan et Read)، وأخرى حول استهلاك المواد المنشطة ( كوغ و آخرون، 1999، Keough et al)؛ ولس و آخرون، 2001، Wills et a).

و دراسة حول السياقة المفرطة والتعرض للخطر (زامباردو و آخرون ، 1997 Zimbardo et al.).

كما أن منظور الزمن الذي يقيسه هذا الإختبار يمكن أيضا أن يكشف مسبقا عن ردود فعل الفرد إزاء تعرضه لمرض أو التعرض للصدمة النفسية (بويد و زامباردو ، 1997 Boyd et Zimbardo ، هولمان و سيلفر ، 1998 Holman et Silver ،<sup>[14]</sup> ،<sup>[27]</sup> وكذلك أنواع السلوكيات المرضية "هودجين و أنجل ، 2002 Hodgins et Engel ،<sup>[26]</sup> ، و أوضحت دراسة (كوغ ، زامباردو ، بويد ، Keough, K.A., Zimbardo, P.G., & Boyd, J.N. 1999) أن الإختبار يمكن الإعتماد عليه للتنبؤ بحالات المدمنين على التدخين والمخدرات. أما دراسة (أبستولديس و فيولان ، 2006 Apostolodis T. et Fieulaine N.)<sup>[7]</sup> التي كشفت عن مدى قدرة بعد منظور المستقبل على التنبؤ بحالة الأفراد المعرضين أكثر لتناول المخدرات.

بينما أوضحت دراسة ( بويد و زامباردو، 2005 Boyd & Zimbardo) إلى أن " بعض الأفراد يعتمدون على سجل زمني واحد في اغلب المواقف، بينما يجب على الفرد أن يجذب نحو أكثر من سجل زمني حسب ما يتطلبه الموقف و الحاجات الضرورية للحفاظ على اتزان منظور الزمن<sup>[13]</sup> ". و اشارت دراسة (مارتز، 2007 Martz, E.) و با لإعتماد على قائمة زامباردو لمنظور الزمن إلى أن " الصدمة النفسية لدى مرضى السكري المرتبطين بالأنسولين تؤدي إلى تغير في منظور الزمن لديهم خاصة بعد المستقبل<sup>[32]</sup> ". كما أوضحت دراسة (فيولان ، 2007 Fieulaine N.)<sup>[21]</sup> أمام المواقف الحاضرة المستعجلة و الأهداف المستقبلية، حالة النقاء توظيف السجلات الزمنية عند الأفراد الذين يعانون من حالة عدم استقرار نفسي من حيث متابعة العلاج و التعامل مع الضمان الاجتماعي.

في دراسة أولية قام بها (زامباردو و بويد) للوقوف على محتوى القائمة، و مدى وجود ارتباط كبير بين منظور الزمن و أنواع من الاهتمامات من بينها أنواع اساليب الحياة المفضلة لدى الأفراد. بينت نتائج التحليل العاملي وجود خمسة عوامل، تلك المقترحة في القائمة. و فست نسبة 34 % من التباين الكلي، وقد شملت العينة (ن=66) فردا. أما العينة الكلية الأساسية (ن=606) من طلبة جامعة سان ماتيو و جامعة ستانفورد، للتمييز بين من يفضل ائتمان قرضا أو الحصول على مبلغ صغير كتعويض مباشر فقد بلغت نسبة تفسير التباين (35 %) و بلغ مؤشر كاسر-ماير-أولكان، Kaiser-Meyer-Olkin (KMO=0.83). و تراوح معامل الثبات ألفا كرونباخ بين (0.74 و 0.82). ومعامل ثبات اعادة تطبيق الإختبار بين (0.70 و 0.80) .

و تمت ترجمة القائمة إلى عدة لغات و تكييفها لبيئات مختلفة، و اعتمادها في دراسات عديدة. منها تقنين القائمة للغة الفرنسية (أبستولديس و فيولان ، 2004 Apostolodis T. et Fieulaine N.)<sup>[6]</sup>. حيث طبق على عينة (ن=419) من طلبة الجامعة في (مونبيلي) في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، للتنبؤ بالسلوكيات التي تكمن فيها مخاطر صحية على الفرد و المجتمع. فقد توصل إلى نتائج تؤكد مدى صدق الإختبار وثباته حيث استخلص خمسة عوامل مميزة بعد حذف بندين والإبقاء على 54 بندا فقط من القائمة. و تم اخضاعها للتحليل العاملي الكشفي و التأكيدي. و بلغت نسبة تفسير التباين (32.52 %) ومعامل ألفا لكرونباخ (0.70)، أما معاملات الارتباط في اعادة تطبيق الإختبار فتراوحت بين (0.68 و 0.78). وتلى ذلك دراسة منظو الزمن في علاقة مع تناول المخدرات و مع حالة الحصر ومدى قدرة التنبؤ عن الحالة الصحية النفسية غير المستقرة لدى الفرد.

دراسة (تاسيانول، 2006 Taciano.L.)<sup>[40]</sup> لتقنين قائمة زامباردو لمنظور الزمن للبيئة البرازيلية أجراها على عينة (ن=247) من طلبة

الجامعات البرازيلية، أوضحت أن القائمة يمكن لها التمييز بين الأبعاد الخمسة المكونة لها. و بينت هذه الدراسة أنه في حالات الإدمان على الكحول، هناك ارتباط إيجابي بالتوجه نحو بعد الحاضر الممتع والمستقبل و أنه لا توجد فروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن ماعدا في بعد الماضي السلبي (-0.16)، عند مستوى (>0.05) ، بينما لا توجد فروق حسب السن في كل من الأبعاد الخمسة لقائمة زامباردو لمنظور الزمن و حسب الجنس إلا في بعد الماضي السلبي و كذلك وفق متغير المستوى الإقتصادي ماعدا في بعد المستقبل.

كما تم تقنين قائمة زامباردو لمنظور الزمن إلى كل من اللغة الروسية (أنا سيركوف، 2007 Anna sircova ؛ أنتناس كيريس و أدروني لينوسكايتين 2008 Antanas Kairys; Audroné Liniauskaitė.)<sup>[38]</sup> مع حذف اربع بنود؛ و إلى البيئة الألمانية (براندلر و رمسيار، Brandler, S., Rammsayer, T.H., 2002)<sup>[14]</sup> و إلى لغات أخرى عديدة.

### 3- إجراءات تكييف القائمة للغة العربية

بعد الموافقة على طلب ترجمة القائمة وتقنيها للبيئة العربية من طرف ( نيكولا فيولان، Nicolas Fieulaine) المكلف من طرف (زامباردو، Zimbardo) معدّ القائمة بإصدار الموافقة الخاصة بالترجمة إلى لغات أخرى. اعتمدت عملية التكييف على الطريقة التعريفية، و اتباع المنهج الوصفي في البحث. و حسب رأي (سامي محمد لمحم، 2006) فهو "منهج يوافق حالة اختيار متغيرات البحث على أساس استدلال أو استنتاجي، كونها مستتبطة من خلال نظرية"<sup>[3]</sup>. و أجريت عملية التكييف وفق الخطوات التالية.

#### 3-1- الترجمة

تمت عملية الترجمة من اللغة الأنكليزية إلى اللغة العربية للنسخة الأصلية التي أعدها (زامباردو و بويد سنة 1999)؛ وعرضت على استاذين جامعيين في اللغة الأنكليزية للقيام بترجمتها إلى اللغة الأنكليزية، دون الإطلاع على النسخة الأصلية و ذلك لمقارنة النسختين (أنكليزي - عربي و عربي - أنكليزي)، ليتسنى الحكم على مدى الحفاظ على الأمانة العلمية المتمثلة في محتوى النسخة الأصلية، ومن جانب آخر التأكد من دقة و موضوعية البنود المكيفة للبيئة العربية.

للتعرف على مدى ملائمة العبارات لما تقيسه عرضت الصورة الأولى للمقياس على مجموعة من طلبة الدراسات العليا تخصص علم النفس الصدمة بجامعة سطيف، لمناقشة محتواها و شكل صياغتها. ثم طبقت على عينة أولية (ن=20) من ذوي مستوى التعليم الثانوي والجامعي لمعرفة مدى وضوح التعليمات و محتوى البنود. و لفحص صدق المحتوى، عرضت القائمة في نسختها باللغة العربية على سبعة محكمين، خمسة منهم أساتذة في علم النفس و إثنين من أخصائيي الطب النفسي، واتفق كل المحكمين على مجمل بنود المقياس بأنها تقيس السمات التي تعبر عنها (85 %)، نسبة الاتفاق بين المحكمين على بنود القائمة. و جرى تعديل صياغة بعض العبارات التي اقترح المحكمين القيام بها. و تم اقرار الصورة النهائية لعبارات بنود قائمة زامباردو لمنظور الزمن في نسختها باللغة العربية. الملحق (1).

#### 3-2- العينة

اخترت عينة الدراسة الأساسية من الطلبة الجامعيين في كلية الآداب و العلوم الإنسانية، من ثلاث جامعات في الجزائر (جامعة سطيف، باتنة، بسكرة)؛ و كان عدد المشاركين المستجوبين المعتمدة أجوبتهم في هذه الدراسة (ن=318) فردا. الإناث (182) و عدد الذكور (136). تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 سنة، متوسط (22.05) وانحراف معياري (2.3).

جدول ( 1 ): مصفوفة تشبعات البنود على العوامل الخمسة ( بعد التدوير بطريقة فارماكس)

| العامل       | حاضر ممتع | ماضي سلي | مستقبل   | ماضي إيجابي | حاضر حتمي |
|--------------|-----------|----------|----------|-------------|-----------|
| البند (ع، م) | العامل 1  | العامل 2 | العامل 3 | العامل 4    | العامل 5  |
| 42           | 0,79      |          |          |             |           |
| 8            | 0,76      |          |          |             |           |
| 12           | 0,74      |          |          |             |           |
| 31           | 0,67      |          |          |             |           |
| 19           | 0,65      |          |          |             |           |
| 44           | 0,61      |          |          |             |           |
| 55           | 0,58      |          |          |             |           |
| 48           | 0,53      |          |          |             |           |
| 26           | 0,52      |          |          |             |           |
| 32           | 0,50      |          |          |             |           |
| 28           | 0,45      |          |          |             |           |
| 1            | 0,40      |          |          |             |           |
| 23           | 0,35      |          |          |             |           |
| 46           | 0,32      |          |          |             |           |
| 17           | 0,30      |          |          |             |           |
| 4            |           | 0,80     |          |             |           |
| 36           |           | 0,77     |          |             |           |
| 27           |           | 0,75     |          |             |           |
| 33           |           | 0,72     |          |             |           |
| 22           |           | 0,64     |          |             |           |
| 16           |           | 0,59     |          |             |           |
| 34           |           | 0,48     |          |             | 0,30      |
| 54           |           | 0,43     |          |             |           |
| 5            |           | 0,37     |          |             | 0,31      |
| 50           |           | 0,34     |          |             |           |
| 30           |           |          | 0,77     |             |           |
| 40           |           |          | 0,75     |             |           |
| 45           |           |          | 0,74     |             |           |
| 21           |           |          | 0,66     |             |           |
| 6            |           |          | 0,50     |             |           |
| 51           |           |          | 0,48     |             |           |
| 10           |           |          | 0,47     |             |           |
| 9            |           |          | 0,43     |             |           |
| 13           |           |          | 0,43     |             |           |
| 43           |           |          | 0,40     |             | 0,35      |
| 18           | 0,36      |          | 0,39     |             |           |
| 56           |           |          | 0,31     |             |           |
| 24           |           |          | 0,28     |             |           |
| 11           |           |          |          | 0,70        |           |
| 2            |           |          |          | 0,63        |           |
| 20           |           |          | (0,31)   | 0,62        |           |
| 7            |           |          |          | 0,57        |           |
| 25           |           |          |          | 0,52        |           |
| 41           |           |          |          | 0,48        |           |
| 29           |           |          |          | 0,45        |           |
| 49           |           |          |          | 0,39        |           |
| 15           |           |          |          | 0,35        |           |
| 53           |           |          |          |             | 0,73      |
| 37           |           | 0,38     |          |             | 0,69      |
| 14           |           |          |          |             | 0,65      |
| 35           |           |          |          |             | 0,63      |
| 38           |           |          |          |             | 0,55      |

جرى تطبيق الاختبار إما بشكل جماعي أو فردي حسب الظروف التي تسمح بذلك. و كون الأداة مصممة للتطبيقات الجماعية و الفردية فإن هذا الإجراء لا يؤثر على النتيجة (سامر جميل رضوان، 2000)<sup>[2]</sup>.

### 3-3- أداة القياس

تحتوي قائمة زمباردو لمنظور الزمن على 56 بنداً، تعبر عن الأبعاد الخمسة. طلب من المفحوصين الإجابة على كل بنود القائمة تبعاً لما يوافق شعوره و مدى تعبير محتوى كل عبارة عن حالته الشخصية، وذلك باختيار واحد من الخيارات الخمسة: لا أوافق تماماً/ لا أوافق/ حيادي/ أوافق/ أوافق تماماً. تقدير درجة الخيارات يكون على التوالي ( 1-2-3-4-5) لكل من البنود، ماعدا البنود " 9، 24، 25، 41، 56 " يكون التصحيح عكس التقديرات السابقة. تجمع جبرياً درجات بنود كل بُعد و تقسم على عدد بنوده للحصول على قيمة درجة البعد أي المقياس الفرعي. و تكون الإجابة على الاختبار خلال 30 دقيقة. إضافة إلى ملا استمارة البيانات الشخصية (السن، الجنس، مستوى اقتصادي: منخفض، متوسط، مرتفع) من أجل دراسة علاقة أبعاد منظور الزمن بهذه المتغيرات.

### 4-3- النتائج

- التحليل العاملي: بهدف تحديد البنود التي ترتبط مع بعضها مكونة عوامل تساهم في تفسير الظاهرة التي هي موضوع البحث و اختبار صدق أداة القياس. بعد جمع البيانات و بالإعتماد على البرنامج الإحصائي (برنامج الحزم الإحصائية؛ SPSS. 15.0). أجريت عملية التحليل العاملي بطريقة التدوير المتعامد (Varimax-rotation). حدد فيها اختيار الحل إلى خمسة عوامل عند الجذر الكامن (1). بلغ مؤشر ملائمة النتائج للتحليل العاملي (كاسر-ماير-أولكان، "KMO- Kaiser- Meyer-Olkin) قيمة (0.74).

العوامل الخمسة المستخرجة فسرت ما نسبته (34.52%) من التباين، وعلى سبيل مقارنتها بتلك التي وردت في النسخة الأصلية، فقد بلغت (36%) ( زامباردو و بويد ، 1999، Zimbardo et Boyd)<sup>[44]</sup>. أما في الصورة المقفنة للبيئة الفرنسية فبلغت (32.52%) و حذف عاملين. كما أن العوامل الخمسة تحوي نفس البنود الملحق بها؛ و أن الصورة المكيفة للقائمة يمكنها التمييز بين خصائص كل من السجلات الزمنية التي تحوي كل من الأبعاد الخمسة: الماضي الإيجابي، الماضي السلبي، المستقبل، الحاضر الممتع، الحاضر الحتمي.

أظهرت النتائج تشبع البنود على الأقل بقيمة 0.30 على كل من الأبعاد الخمسة ماعدا البند رقم 24 تشبع بقيمة 0.28. و تشبع على أكثر من عامل كل من البنود (5، 18، 20، 34، 37، 43) بقيم أقل من قيم تشبعها على العوامل الملحق بها. و تم تصنيف البنود و إلحاق كل منها بالعامل الذي تعبر عنه. و جاء ترتيب العوامل الخمسة المستخرجة كما يلي: العامل 1 "الحاضر الممتع: 15 بنداً"، العامل 2 " الماضي السلبي: 10 بنود"، العامل 3 " المستقبل: 13 بنداً"، العامل 4 " الماضي الإيجابي: 9 بنود"، العامل 5 " الحاضر الحتمي: 9 بنود". و توافق هذه النتائج بدرجة كبيرة، تلك التي وردت في النسخة الأصلية باللغة الأنكليزية ( زامباردو و بويد، 1999) و الصورة المكيفة للغة الفرنسية (ابستوليدس و فيولان، 2004، Apostolodis T. et Fieulaine N). و يوضح الجدول رقم (1) نتائج التحليل العاملي و النسب المئوية للتباين.

و يوضح الجدول (2) نتائج معاملات الارتباط فيما بين درجات متوسطات ابعاد منظور الزمن؛ و معاملات الارتباط التي تبين مدى الإتساق بين بنود كل من العوامل الخمسة.

جدول رقم (2): درجات المتوسطات (م) و الانحرافات المعيارية (ع) و معاملات الارتباط فيما بين ابعاد منظور الزمن؛ الفا كرونباخ (ن=318)

| ابعاد منظور الزمن | عدد البنود | م. نسخة أصلية | ع    | معامل ألفا | 1      | 2      | 3      | 4    | 5 |
|-------------------|------------|---------------|------|------------|--------|--------|--------|------|---|
| 1-الحاضر الممتع   | 15         | 3,65 (3,44)   | 0,62 | 0,83       | -      |        |        |      |   |
| 2-الماضي السلبي   | 10         | 2,98 (2,80)   | 0,89 | 0,82       | **0,21 |        |        |      |   |
| 3-المستقبل        | 13         | 3,85 (3,47)   | 0,54 | 0,74       | *0,11  | -0,06  |        |      |   |
| 4-الماضي الإيجابي | 9          | 3,67 (3,71)   | 0,64 | 0,69       | *0,12  | 0,00   | **0,22 |      |   |
| 5-الحاضر الختمي   | 9          | 3,07 (2,37)   | 0,84 | 0,74       | **0,33 | **0,23 | -0,03  | 0,01 | - |

\*p < 0.05 ؛ \*\*p < 0.01

أظهرت النتائج الخاصة بدرجة توجه الأفراد إلى كل من أبعاد منظور الزمن لديهم، بأن بعد المستقبل يمثل البعد الذي يتوجهون إليه أكثر، حيث بلغت قيمة المتوسط 3.85 و في النسخة الأصلية 3.47 ، و انحراف معياري=0.54؛ يليه كل من بعد الماضي الإيجابي (3,67) و الحاضر الممتع (3,65) ثم بعد الحاضر الختمي (3,07) و في النسخة الأصلية له ادني درجة (2,37). و يعود تفسير ذلك، إلى اختلاف الثقافات، المجتمع الإسلامي يتجه كثيرا بالإيمان بالقضاء و القدر عند وقوع الأحداث، و التمييز بين ذلك و حالة الإستسلام للمواقف و الإنقياد لها غير واضح. لذلك، لابد من تحييص ودراسة عميقة لمحتوى البنود التي تعبر عن ذلك . بينما درجة التوجه نحو بعد الماضي السلبي (2,80) هي أقل الأبعاد التي يتوجه إليها الأفراد لتوظيف محتوياتها المعرفية و اصدار السلوكات، و في النسخة الأصلية بلغت (2,98).

تدل نتائج حساب معاملات ألفا كرونباخ على أن قيمها مرتفعة في كل من الأبعاد الفرعية الخمسة و في كل الإختبار. حيث تراوحت قيم المعاملات من (0.69) في بعد الماضي الإيجابي إلى (0.83) في بعد الحاضر الممتع. بينما بلغت في كل الإختبار (0.81). مما يؤكد أن القائمة تتمتع باتساق داخلي جيد بين البنود و ثبات مرتفع.

توضح نتائج الجدول (2) أنه توجد علاقة ارتباط بين أكثر من نصف عدد الأبعاد، وهو ما يوافق النتائج الواردة في النسخة الأصلية ( زامباردو و بويد ، 1999، Zimbardo et Boyd) [44] و النسخة المقننة للغة الفرنسية (ابستوليدس و فيولان، 2004، Apostolodis T. et Fieulaine N) [6]. بينما لا يوجد ارتباط بين بعد المستقبل وكل من بعد الماضي السلبي وبعده الحاضر الختمي، كما لا يوجد ارتباط بين بعد الماضي الإيجابي وكل من بعد الماضي السلبي وبعده الحاضر الختمي و توافق إلى حد بعيد نتائج تقنين الإختبار للغة الفرنسية و كذلك تلك الواردة في تقنينها للبيئة البرازيلية (تاسينو ل، 2006، Taciano.L) [40].

#### - إعادة تطبيق الإختبار

تم تطبيق الإختبار في فترتين يفصل بينهما 15 يوما، على عينة (ن=32) من الطلبة الجامعيين، (الذكور 17 ، الإناث 15 ). و يبين الجدول رقم (3) نتائج معاملات الارتباط.

|                                 |             |             |              |             |             |
|---------------------------------|-------------|-------------|--------------|-------------|-------------|
| 52                              |             |             |              |             | 0,51        |
| 39                              |             |             |              |             | 0,46        |
| 3                               |             |             |              |             | 0,39        |
| 47                              |             |             |              |             | 0,34        |
| 53                              |             |             |              |             | 0,73        |
| 37                              |             |             | 0,38         |             | 0,69        |
| 14                              |             |             |              |             | 0,65        |
| 35                              |             |             |              |             | 0,63        |
| 38                              |             |             |              |             | 0,55        |
| نسبة تفسير التباين (نسخة أصلية) | 8,43 (8.90) | 6,61 (6.30) | 7,69 (12.30) | 6,38 (4.50) | 5,41 (3.90) |

توضح نتائج التحليل العاملي في الجدول أعلاه العوامل المعبرة عن الأبعاد الخمسة التالية:

#### - العامل الأول (بعد الحاضر الممتع): تراوحت تشبعات البنود الملحقة

بهذا العامل بين (0.79، 0.30). بلغ الجذر الكامن (6.10) ، و فسر (8.43) % من التباين الكلي، وهي نسبة مرتفعة تشير إلى مدى مساهمة هذا العامل في الاختبار، وقد تشبع على هذا العامل 15 بنود مرتبة حسب قيم تشبعها. كما تشبع عليه أيضا البند 18 بقيمة "0.36" من ضمن بنود بعد المستقبل الذي تم إلحاقه به، لأن محتوى عبارته يعبر عن هذا البعد و بقيمة تشبع أعلى.

#### - العامل الثاني (بعد الماضي السلبي): بلغ الجذر الكامن (4.48) و

فسر (7.69 % ) من التباين الكلي، و تشبع على هذا العامل 10 بنود. تراوحت قيمها بين (0.80، 0.34). كما تشبع عليه أيضا البند رقم (37) بقيمة "0.38" و الملحق ببنود بعد الحاضر الختمي حيث تشبعه على هذا الأخير بقيمة أكبر. و تم الاحتفاظ به ضمن العامل الذي يعبر عنه.

#### - العامل الثالث (بعد المستقبل): بلغ الجذر الكامن (3.70) ، و فسر

(6.61 % ) من التباين الكلي، و عدد البنود 13 بنود. تراوحت تشبعات البنود بين (0.77، 0.31) ماعدا البند رقم (24) " أقبل يومي كيفما هو، ولا أحاول التخطيط لما هو متوقع أن أقوم به" بلغ (0.28)، و هي أعلى قيمة تشبع لهذا البند في كل من العوامل الخمسة، بالتالي يمكن الإبقاء عليه في هذا البعد مادام معامل ألفا كرونباخ بقي مرتفعا وأن عبارته تدل على التوجه نحو المستقبل. بينما نجد تشبع البند رقم (20) " الذكريات السعيدة للأوقات الممتعة تحضر إلى ذهني بسهولة" بقيمة (0.31) على هذا العامل، لكن تشبعه ضمن بعد الماضي الإيجابي بقيمة أكبر و الذي ألحقناه به، كما أن محتوى عبارته يعبر عن التوجه نحوه .

#### - العامل الرابع (بعد الماضي الإيجابي): بلغ الجذر الكامن (2.70) ، و

فسر (6.38 % ) من التباين الكلي، و عدد البنود 9 . تراوحت تشبعات البنود الملحقة بهذا العامل بين (0.70، 0.35) ؛ و تشبع أيضا البند رقم (43) بقيمة "0.35" وهو من ضمن بنود بعد المستقبل الذي ألحق به، كون تشبعه عليه أعلى (0.62).

#### - العامل الخامس (بعد الحاضر الختمي): تراوحت تشبعات البنود

الملحقة بهذا العامل بين (0.73، 0.39). بلغ الجذر الكامن (2.38) ، و يفسر (5.41 % ) من التباين الكلي، و عدد البنود 9 . تشبع أيضا على هذا العامل كل من البند (5) بقيمة (0.31) و البند (34) بقيمة (0.30)، و هي درجات تشبع أقل مما عليه ضمن بعد الماضي السلبي، الذي ألحقناه به لكون دلالة كل من البندين يعبران على حالة التوجه نحوه.

الأبعاد الخمسة توافق ترتيب العوامل مع الصورة الأصلية مع اختلاف بسيط بينهما، حيث كان العامل الأول في النسخة الأصلية بعد الماضي السلبي والعامل الثاني بعد الحاضر الختمي. بينما تتطابق مع الصورة المقننة للغة الفرنسية.

جدول رقم (3): نتائج معاملات الارتباط (اختبار و إعادة تطبيق الاختبار)

| الأبعاد                                 | الماضي السلبي | الحاضر الممتع | المستقبل | الماضي الإيجابي | الحاضر الحتمي | كل الاختبار |
|-----------------------------------------|---------------|---------------|----------|-----------------|---------------|-------------|
| معاملات الارتباط (إعادة تطبيق الاختبار) | 0.65          | 0.87          | 0.73     | 0.74            | 0.76          | 0.85        |

توضح النتائج أن قيم معاملات الارتباط "اختبار - إعادة اختبار" تراوحت بين ( 0.65 و 0.87)، تتوافق مع النتائج التي وردت في الصورة الأصلية (زامباردو و بويد ، 1999) التي تراوحت بين (0.70 و 0.80). و تتوافق أيضا مع النتائج الواردة في الصورة المكيفة للغة الفرنسية (ابستوليدس و فيولان، 2004، Apostolodis T. et Fioulaine N) التي تراوحت بين (0.68 و 0.78).

في البعد الفرعي "الحاضر الممتع" بلغت درجة معامل الارتباط أعلى قيمة (0.87) بينما في القائمة الأصلية كانت أعلى قيمة في بعد المستقبل، كما في النسخة المكيفة للغة الفرنسية لكن بقيمة أقل (0.78). أما في بعد "المستقبل" بلغ معامل الارتباط (0.73) وفي بعد "الماضي الإيجابي" بلغ معامل الارتباط (0.74). بينما في بعد "الحاضر الحتمي" فبلغت قيمته (0.76). و أقل قيمة لمعامل الارتباط كانت في بعد الماضي السلبي (0.65). تؤكد هذه النتائج مدى ثبات قائمة زامباردو لمنظور الزمن في نسختها باللغة العربية.

#### 4- مناقشة

توضح نتائج عملية تكيف قائمة زامباردو لمنظور الزمن (ZTPI)، أن الأداة في نسختها باللغة العربية لها خصائص سيكومترية مقبولة. و تبين صدق الاختبار من خلال التحليل المركزي (Principal Component Analysis)؛ و أظهرت النتائج مدى تمييز القائمة بين أبعاد منظور الزمن التي نقيسها. و أن قيم "معاملات ألفا كرونباخ" تبين مدى الإتساق الداخلي بين البنود لكل من العوامل الفرعية. وكذلك نتائج حساب معاملات الثبات "اختبار - إعادة اختبار" تؤكد أن الأداة المترجمة تتميز بتركيبها باستقرار عبر الزمن. مما سمح بوجود أداة مكيفة، في صورتها باللغة العربية تحوي "56 بنداً" كما في النسخة الأصلية.

الارتباطات المميزة التي لاحظناها في العينة العربية أوضحت الحدود السيكومترية، وأن الإجراءات العملية لتكييف مثل هذه الأداة لبيئة مغايرة للبيئة التي صممت لها، أثارت بعض الصعوبات لأن تقنياتها في وسط اجتماعي وثقافي له مميزاته، يتطلب إعادة صياغة بعض المؤشرات المستعملة (المعاني، المحتوى) المناسبة لبيئتنا. و هو ما قمنا به، باتباع اقتراحات المحكمين و إعادة صياغة معاني ثلاثة بنود (12، 13، 36) وتعديلات بسيطة في محتوى عبارات البنود (28، 35، 41، 55). و هو ما يقترحه (زامباردو و بويد ، 1999) أنه "في الواقع منظور الزمن يعتبر عملية اجتماعية محددة". المظاهر السلوكية الفردية و الجماعية لها طابعها السوي في مجتمع ما، و هي التي لها دور في عملية قياس منظور الزمن. يمكن أن تعبر عن القيم و المعايير التي تختلف حسب الوسط الاجتماعي والثقافي. و أكدت صحة هذه الفرضية، نتائج أبحاث "كلينجمان، 2001 Klingemann" و أوضح أنه "في إطار إجراء عملية تكيف لابد من تكيف المحتوى" [38].

نتائج هذه الدراسة تتوافق مع تلك التي تم التوصل إليها في إطار إعداد الصورة الأصلية من حيث درجات تشبع البنود على العوامل و النسبة المئوية للتباين الكلي مع اختلافات بسيطة. و أبقينا كل بند ضمن البعد الملحق به. رغم كون بعض الاستجابات كما في البند رقم (24) الذي يتم تصحيحه عكسا، و درجة تشبعه بلغت 0.28 و هي قيمة يعتمد عليها العديد من الباحثين في مثل هذه الدراسات بأنها مقبولة، مادام معامل ألفا كرونباخ جيد (0.74) في بعد المستقبل.

قدرة النموذج سمحت بتفسير و بصفة دالة تباين أبعاد منظور الزمن في هذه الدراسة. كما تتوافق بصفة عامة مع نتائج دراسات (فيولان، تاسينو، سيركوفاف، براندلر). من جانب آخر، هذه العينة لا تشمل فئات مختلفة من حيث السن و المستوى الثقافي و متغيرات أخرى، فإن ذلك يستدعي محاولة إعادة فحص المحتوى وعدد البنود من أجل تحسين قدرة الاختبار على التمييز بينها. و يمكن الأخذ بعين الاعتبار اقتراح (ابستوليدس و فيولان، 2004) [6] عند تقنيتهما هذه النسخة للغة الفرنسية و إجراء عدة دراسات تطبيقية، و ذلك بإدخال بعدي التفاضل و التناوؤ ضمن السجل الزمني الخاص بالمستقبل. إن التحقق من قائمة زامباردو لمنظور الزمن مازال في بدايته و يتطلب الأمر إجراء تطبيقات على عينات غير متجانسة و معرفة مدى العلاقات بين المتغيرات الشخصية والاجتماعية و الثقافية من جهة و منظور الزمن من جهة أخرى.

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، فإن هذه الأداة يمكنها قياس أبعاد متعددة للعلاقات بين السجلات الزمنية من حيث تنظيمها وتكاملها، كما تساعد على القيام ببحوث يدرج فيها تقويم منظور الزمن بدلالة الإدماج الاجتماعي للأفراد و الجماعات. و يمكن توظيف بعض أبعادها دون الأخرى أو صورة مصغرة لها حسب ما تقتضيه مشكلة البحث التي يود الباحث معالجتها.

#### 5- علاقة أبعاد منظور الزمن بمتغيرات أخرى

دراسة علاقة منظور الزمن بالمتغيرات الشخصية هي من أهم أهداف اعتماد هذه القائمة لمعرفة الفروقات الفردية و تقديرها كمياً. و قد قمنا بدراسة ذلك مع كل من متغيري الجنس و المستوى الإقتصادي.

- **العلاقة بمتغير الجنس:** تباينت نتائج معظم الدراسات حول التوجه لتوظيف محتويات السجلات الزمنية حسب الجنس. و لفحص مدى تغير درجات متوسطات أبعاد منظور الزمن في عينة الدراسة الحالية، لدى كل من الإناث (182) و الذكور (136)، تم إجراء اختبار "ت" لدراسة الفروق بينهما، و المبينة في الجدول (4).

جدول (4): نتائج اختبار "ت" الخاصة بالفروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن.  
( د.ح = 316، 1؛ ن=318؛ مستوى الدلالة > 0,05 )

| أبعاد منظور الزمن | الإناث (ن=182) |      | الذكور (ن=136) |      | قيمة "ت" و دلالتها |      |
|-------------------|----------------|------|----------------|------|--------------------|------|
|                   | ع              | م    | ع              | م    |                    |      |
| ح، ممتع           | 3.66           | 0.58 | 3.63           | 0.66 | 0.35               | 0.29 |
| م، سلي            | 2.91           | 0.92 | 2.66           | 0.83 | 2.49               | 0.12 |
| مستقبل            | 3.84           | 0.56 | 3.87           | 0.50 | -0.45              | 0.31 |
| م، إيجابي         | 3.66           | 0.65 | 3.73           | 0.69 | -0.93              | 0.56 |
| ح، حتمي           | 3.14           | 0.82 | 2.99           | 0.87 | 1.57               | 0.16 |

|      |      |      |        |                   |           |
|------|------|------|--------|-------------------|-----------|
| 0.24 | 1.42 | 0.41 | 0.81   | بن<br>المجموعات   | مستقبل    |
|      |      | 0.29 | 90.27  | داخل<br>المجموعات |           |
|      |      |      | 91.08  | الكلية            |           |
| 0.67 | 0.40 | 0.18 | 0.36   | بن<br>المجموعات   | م، إيجابي |
|      |      | 0.45 | 142.64 | داخل<br>المجموعات |           |
|      |      |      | 143.00 | الكلية            |           |
| 0.53 | 0.63 | 0.45 | 0.90   | بن<br>المجموعات   | ح، حتمي   |
|      |      | 0.71 | 224.62 | داخل<br>المجموعات |           |
|      |      |      | 225.52 | الكلية            |           |

تبين النتائج الواردة في الجدول أعلاه، أن قيم "ف" كلها أقل من القيمة الجدولية (3.00) و هي غير دالة إحصائياً في كل من الأبعاد الخمسة لمنظور الزمن عند مستوى الدلالة 0.05. حيث بلغت قيمتها ومستوى دلالة في بعد الماضي [ف(2، 315) = 0.04، مستوى الدلالة 0.96] و في بعد المستقبل [ف(2، 315) = 1.42، مستوى الدلالة 0.24]. و تراوحت القيم في باقي الأبعاد بين القيمتين السابقتين. مما يدل على أنه لا توجد فروق بين متوسطات الفئات الثلاثة السابقة بين المجموعات في التوجه نحو توظيف أبعاد منظور الزمن.

وهذه النتائج تتوافق مع نتائج دراسة (تاسيانول، 2006، Taciano.L) التي أوضحت أنه لا توجد فروق بينهما، ماعدا في بعد المستقبل الذي يرتبط سلباً مع فئة المستوى الاقتصادي المنخفض و فسر ذلك، بكون هذه الفئة يفضلون التوجه نحو بعد المستقبل، لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعيتهم الاقتصادية؛ وهو ما توصلت إليه أيضاً دراسة (إيبال و آخرون، 1999، Epel et al) التي تشير إلى أن منخفضي المستوى الاقتصادي يتميزون بتوجه مرتفع نحو بعد لمستقبل لتحقيق أهدافهم وتحسين وضعيتهم الاقتصادية.

### الخلاصة

استناداً إلى نتائج الدراسة تعتبر قائمة منظور الزمن في صورتها العربية أداة يمكن توظيفها في الأبحاث النفسية الصحية التي تعتمد على دراسة منظور الزمن. لأن العديد من الأبحاث العالمية أثبتت الأهمية التطبيقية لهذا الاختبار " قائمة منظور الزمن " في عملية التنبؤ و تحليل اتجاهات السلوكيات التي تكمن فيها أخطار صحية، و يذكر (كلينجمان، 2001، Klingemann, H) أهمية "استعمالها في التطبيقات الخاصة بالتشخيص في الصحة العمومية، الذي يمثل اتجاهاً ميدانياً استثنائياً و مهماً جداً في التدخل و الوقاية من العديد من الأخطار الصحية" [30].

كما توصلت هذه الدراسة ضمن الإطار المحدود لعينة البحث، بأنه لا توجد علاقة ارتباط دالة إحصائية بين الأبعاد التي تقيسها قائمة زيمباردو لمنظور الزمن و كل من متغيري الجنس و المستوى الاقتصادي. و أن هذه النتائج تتوافق إلى درجة كبيرة مع نتائج الدراسات السابقة التي اعتمدت عينة مشابهة لمثل هذه التي قمنا بدراساتها أو أنها خلصت إلى وجود ارتباط مع بعد واحد و يختلف من دراسة لأخرى.

بتوفير وسيلة قياس مقننة، فإنها تمنح فرصة دراسة الفروق بين الأفراد و الجماعات فيما يخص سلوكياتهم و علاقتها بالمتغيرات النفسية التي تقيسها قائمة زيمباردو لمنظور الزمن. و يمكنها المساعدة على الكشف و التعرف على الأنماط النفسية المعرفية حسب التركيز على بعد الماضي السلبى أو الحاضر الممتع أو غياب الطموح و الأهداف المستقبلية. كما

توضح النتائج الواردة في الجدول (3) أن كل قيم "ت" ليست دالة عند مستوى أقل من (0.05). حيث بلغت قيمتها في بعد الماضي السلبى 2.49 (مستوى الدلالة 0.12)؛ و بلغت قيمتها في بعد الماضي الإيجابي 0.93 (مستوى الدلالة 0.56). بينما تراوح مستوى الدلالة لقيم "ت" في باقي الأبعاد بين القيمتين السابقتين. مما يعني أنه لا توجد فروق بين درجة المتوسطات في كل من الأبعاد الخمسة حسب الجنس. هذه النتائج توافقت إلى درجة كبيرة تلك التي توصل إليها (نيكولا فيولان، 2005، et all Nicolas F) في دراسته، و أوضح أنه لا توجد فروق حسب الجنس إلا في بعد الحاضر الممتع. كما توافقت ما ورد في دراسة (تاسيانو، 2006، Taciano.L)، و أنه لا توجد فروق بين الذكور و الإناث في التوجه نحو أبعاد منظور الزمن ماعدا في بعد الماضي السلبى. بينما لا توافقت تلك التي وردت في دراسات (زيمباردو و بويد).

- العلاقة بمتغير المستوى الاقتصادي: يوضح الجدول رقم (5) نتائج درجات المتوسطات و الانحرافات المعيارية لأفراد مجموعات عينة الدراسة، التي تم تصنيفها حسب المستوى الاقتصادي العائلي إلى ثلاث فئات (منخفض (50)، متوسط (241)، مرتفع (27)) و في كل من الأبعاد الخمسة التي نقيسها قائمة زيمباردو لمنظور الزمن.

الجدول (5): درجات المتوسطات و الانحرافات المعيارية لمتغير المستوى الاقتصادي لكل من أبعاد منظور الزمن

| أبعاد<br>منظور<br>الزمن | منخفض<br>(ن=50) |      | متوسط<br>(ن=241) |      | مرتفع<br>(ن=27) |      |
|-------------------------|-----------------|------|------------------|------|-----------------|------|
|                         | ع               | م    | ع                | م    | ع               | م    |
| ح، ممتع                 | 0.65            | 3.63 | 0.62             | 3.65 | 0.52            | 3.67 |
| م، سلبى                 | 0.92            | 2.72 | 0.87             | 2.79 | 1.05            | 3.01 |
| مستقبل                  | 0.45            | 3.78 | 0.57             | 3.85 | 0.27            | 3.99 |
| م، إيجابى               | 0.64            | 3.61 | 0.67             | 3.71 | 0.79            | 3.68 |
| ح، حتمى                 | 0.82            | 3.12 | 0.86             | 3.04 | 0.71            | 3.22 |

و للكشف عن عدم وجود الفروق بين متوسطات الفئات الثلاثة السابقة في كل من أبعاد قائمة زيمباردو لمنظور الزمن؛ استخدم تحليل التباين أحادي الاتجاه و حساب قيم "ف" و يبين الجدول (6) النتائج المتحصل عليها.

جدول (6): نتائج تحليل التباين لدرجات المستوى الاقتصادي بين المجموعات في اعتماد أبعاد منظور الزمن (د.ح=2، 315؛ ن=318، مستوى الدلالة=0.05)

| أبعاد<br>منظور<br>الزمن | مصدر<br>التباين   | مجموع<br>المربعات | متوسط<br>المربعات | "ف"  | مستوى<br>الدلالة |
|-------------------------|-------------------|-------------------|-------------------|------|------------------|
| ح، ممتع                 | بين<br>المجموعات  | 0.03              | 0.02              | 0.04 | 0.96             |
|                         | داخل<br>المجموعات | 120.48            | 0.38              |      |                  |
|                         | الكلية            | 120.51            |                   |      |                  |
| م، سلبى                 | بين<br>المجموعات  | 1.54              | 0.77              | 0.97 | 0.38             |
|                         | داخل<br>المجموعات | 249.78            | 0.79              |      |                  |
|                         | الكلية            | 251.33            |                   |      |                  |

14- Brandler, S., & Rammsayer, T. H. (2002). Preliminary data on factor structure and reliability of a German version of the Zimbardo Time Perspective Inventory. Communication at the 11<sup>th</sup> European Conference on Personality, Jena, Germany, July 2002.

15- Calabresi, R., & Cohen, J. (1968). Personality and time attitudes. *Journal of Abnormal Psychology*, 5, 431-439.

16- Cottle, T.J. (1967). The circle test : An investigation of temporal relatedness and dominance. *Journal of Projective Techniques and Personality Assessment*, 31, 58-71.

17- Cottle, T.J. (1976): *Perceiving time. A psychological investigation with men and women*, chapitres 7 et 8. New York: John Wiley & Sons.

18- Daltrey, M.H., & Langer, P. (1984). Development and evaluation of measure of time perspective. *Perceptual and Motor Skills*, 58, 719-725.

19- De Volder, M.L., Lens, W., 1982. Academic achievement and future time perspective as a cognitive-motivational concept. *Journal of Personality and Social Psychology* 42 (n° 3), 566-571.

20- Epel, S.E., Bandura, A., & Zimbardo, P.G. (1999). Escaping homelessness: the influences of self-efficacy and time perspective on coping with homelessness. *Journal of Applied Social Psychology*, 29, 575-596.

21- Fieulaine, N. (2007). *Temps de l'urgence, temps du projet : la rencontre des temporalités dans le recours aux soins et à l'aide sociale en situations de précarité*. *Dossiers de la MRIE*, 15, 41-45.

22- Fingerma, K. (1995). Future time perspective and life events across adulthood. *Journal of General Psychology*, 122 (1), 95-113.

23- Fraisse, P. 1967. *Psychologie du temps*, Paris, puf, p. 74-104.

24- Fraisse, P. 1974. *Psychologie du rythme*, Paris, puf, p. 48-50 et p. 74-75.

25- Heimberg, L.K. (1963). The Measurement of Future Time Perspective. *Dissertations Abstracts International*, 24, 1686-1687.

26- Hodgins, D.C., & Engel, A. (2002). Future time perspective in pathological gambling. *Journal of Nervous and Mental Disease*, 190, 775-780.

27- Holman, E.A., Silver, R.C., 1998. Getting stuck in the past : Temporal orientation and coping with trauma. *Journal of Personality and Social Psychology* 47 (n° 5), 1146-1163.

28- Isaacowitz, Derek M with L.L. Carstensen and S.T. Charles. "Taking Time Seriously: A Theory of Socioemotional Selectivity." *American Psychologist* 54. (1999): 165-181.

29- Keough, K.A., Zimbardo, P.G., & Boyd, J.N. (1999). Who's smoking, drinking and using drugs? Time perspective as a predictor of substance use. *Journal of Basic and Applied Social Psychology*, 21, 149-164.

تساعد على معرفة الحالات التي تتميز بسلوكات يكمن فيها خطر صحي، أو أنها عرضة للتأثر بأدنى الأسباب المرضية النفسية و الجوانب الأمنية؛ من أجل الوقاية و ذلك بالتأثير على محددات السلوك غير الصحي، مثل التوتر و الإكتئاب و السلوكات المنحرفة. بذلك يمكننا اقحام مفهوم منظور الزمن ضمن علاقة مع الجانب الصحي النفسي و الإجتماعي في الثقافة النفسية العربية.

## المراجع

1- ابن منظور، لسان العرب ، دار الفكر، القاهرة، 1984.

2- رضوان ، سامر جميل. "القائمة السورية للأعراض. دراسة ميدانية". *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة الكويت، 28 ع 4 (2000م) 113-138.

3- سامي محمد ملحم. *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. ط4 ؛ دار المسيرة الأردن. 2006.

4- السيد عبد الدايم عبد السلام ، منظور زمن المستقبل كمفهوم دافعي-معرفي، وعلاقته بكل من الجنس والتخصص الدراسي والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية التربية- جامعة الزقازيق. *دراسات نفسية* . مج5، ع4؛ أكتوبر 1995، ص643-676.

5- محمد أحمد النابلسي: *الصدمة النفسية*، علم النفس الخروب والكوارث، دار النهضة ، بيروت، 1994.

6- Apostolodis T. et Fieulaine N. (2004): Validation française de l'échelle de temporalité The Zimbardo Time Perspective Inventory. *Revue Européenne de Psychologie Appliquée*, Vol. 54, N° 3, pp. 207-217.

7- Apostolidis, T., Fieulaine, N., & Soulé, F. (2006). Future time perspective as predictor of cannabis use : Exploring the role of substance perception among French adolescents. *Addictive Behaviors*, 31 (12), 2339-2343.

8- Atkinson, J.W., 1957. Motivational determinants of risk-taking behavior. *Psychological Review* 64 (no 6), 359-372.

9- Bandura, Albert (1997), *Self-efficacy: The exercise of control*, New York: Freeman, pp. 604

10- Barndt, R.J., & Johnson, D.M. (1955). Time orientation in delinquents. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 51, 343-345.

11- Bergson, Henri. 1948. *Essai sur les données immédiates de la conscience*, Paris, Presses universitaires de France.

12- Bond, M., & Feather, N. T. (1988). Some correlates of structure and purpose in the use of time. *Journal of Personality and Social Psychology*, 55, 321-329.

13- Boyd, J. N., and Zimbardo, P. G. (2005). Time perspective, health and risk taking. In *Understanding Behavior in the Context of Time: Theory, Research and Applications*. A. Strahman, and J. Joireman (Eds.). (Pp. 85-107). Mahwah, N. J.: Erlbaum.

- 39- Strickland, L.H., Lewicki, R.J., & Katz, A.M. (1966). Temporal Orientation and perceived control as determinants of risk-taking. *Journal of Experimental Social Psychology*, 2, 143-151.
- 40- Taciano.L, Milfont 2006. Testing Zimbardo Time Inventory in a Brazilian sample. *Interamerican journal of psychology*. In press.
- 41- Tap, P., Tarquinio, C., Sordes-Ader, F., 2002. Santé, maladie et identité. In: Fischer, G.N. (Ed.), *Traité de Psychologie de la Santé*. Dunod, Paris, pp. 135-161.
- 42- Thiébaud, E. La perspective temporelle, un concept à la recherche d'une définition opérationnelle. *Temporalistes*, n° 33, septembre 1996, pp. 5-9
- 43- . Zimbardo, P. (2002). Time to take our time. *Psychology Today*, 35, 2.
- 44- Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., 1999. Putting time in perspective : A valid, reliable individual-differences metric. *Journal of Personality and Social Psychology* 77 (n° 6), 1271-1288.
- 45- Zimbardo, P. G., Keough, K. A., & Boyd, J. N. (1997). Present time perspective as a predictor of risky driving. *Personality and Individual Differences*, 23, 1007-1023.
- 46- Zimbardo.P, Richard. S, With Rosemary. S. Temporal therapy reframing of posttraumatic stress disorder. presented The Time Paradox concepts for the first time in Honolulu at an October 2008 Hawaii Psychological Association workshop.
- 30- Klingemann, H. (2001). The Time Game: Temporal perspectives of patients and staff in alcohol and drug treatment. *Time & Society*, 10, 303-328.
- 31- Lewin, K., 1942. Time perspective and morale. In: Watson, G. (Ed.), *Civilian Morale*. Houghton Mifflin, New York, pp. 48-70.
- 32- Martz,E. 2007. Do Posttraumatic Reactions Predict Future Time Perspective Among People With Insulin-Dependent Diabetes Mellitus? *Rehabilitation Counseling Bulletin* 50:2 pp. 87-98.
- 33- Nuttin, Joseph, 1979, La perspective temporelle dans le comportement, dans Du temps biologique au temps psychologique, Paris, Presses universitaires de France, coll. psychologie d'aujourd'hui, 305-363.
- 34- Nuttin, Joseph, 1980, Motivation et perspective d'avenir, Belgique, Presses universitaires de Louvain.
- 35- Oppenheim, D., 1996. L'enfant et le cancer, La traversée d'un exil. Bayard, Paris.
- 36- Piaget J. PIAGET, Le développement de la notion de temps chez l'enfant, Paris, PUF, 1946.
- 37- Rodriguez -Tome. N. La dimension temporelle de l'identité, in P, TAP. Identité, individuelle et personnalisation. Toulouse. Privat, 1980. p. 61-63.
- 38- Sircova, A., Zimbardo, P.G., Boyd, J.N., Fieulaine, N., & al. (2007). The Phenomenon of Time Perspective across Different Cultures : Review of Researches Using ZTPI Scale. *Journal of Cultural-Historical Psychology*, 4, 18-35.

### الملحق (1)

#### قائمة زامباردو لمنظور الزمن

The Zimbardo Time Perspective Inventory (ZTPI)

اقرأ كل عبارة مما يلي وأجب عنها بعناية، وقرر إلى أي مدى تُعبّر عن مشاعرك أو أنها صحيحة بالنسبة لك، حيث يمكنك تقديرها بـ : لا أوافق تماماً إلى أوافق تماماً، والمقدّرة بخمسة درجات. اختر إحدى الخانات لتحديد تقدير مدى انطباقها عليك. وذلك بوضع علامة ( X ) في إحدى الخانات المقابلة للعبارة.

| لا أوافق تماماً                                                                                    | لا أوافق | أحياناً | أوافق | أوافق تماماً |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|---------|-------|--------------|
| 1 - أعتقد أنه، عندما يجد الفرد نفسه مع أصدقائه وأهله في مناسبة فرح، فهذا من إحدى أهم مُتَع الحياة. |          |         |       |              |
| 2 - الصور و الروائع و الأصوات المألوفة في طفولتي، تُذكرني في أغلب الأحيان بذكريات رائعة.           |          |         |       |              |
| 3 - القضاء و القدر يحدّد الكثير من الأشياء في حياتي.                                               |          |         |       |              |
| 4 - غالباً ما أفكر في أشياء كان يجب عليّ أن أعملها بشكل مختلف في حياتي.                            |          |         |       |              |
| 5 - تتأثّر قراراتي من حولي من الناس على وجه الخصوص.                                                |          |         |       |              |
| 6 - أعتقد بأنه لابد على الشخص أن يخطط مسبقاً ليومه كل صباح.                                        |          |         |       |              |
| 7 - يسرنني أن أفكر بشأن ماضي.                                                                      |          |         |       |              |
| 8 - أقوم بأعمالي بشكل اندفاعي.                                                                     |          |         |       |              |
| 9 - إذا لم تنجز الأعمال في الوقت المناسب، فلا أهتم بأمورها.                                        |          |         |       |              |

|      |                                                                                     |  |  |  |
|------|-------------------------------------------------------------------------------------|--|--|--|
| 10 - | عندما أريد إنجاز شيء، أحدد الأهداف و أخذ بعين الاعتبار الوسائل اللازمة لتحقيقها.    |  |  |  |
| 11 - | عموما، هناك الكثير من الذكريات الجيدة أتذكرها أكثر من السيئة.                       |  |  |  |
| 12 - | في أغلب الأحيان، عندما أكون منشغلا بالأعمال المفضلة عندي، أفقد الإحساس بمرور الوقت. |  |  |  |
| 13-  | قبل قضاء أوقات مسلية، أفكر أيضا في العمل الضروري الذي يجب القيام به فيما بعد.       |  |  |  |
| 14   | ليس مهما كل ما أفعله، لأن ما سيحدث سيكون.                                           |  |  |  |
| 15 - | أحب كثيرا القصص المشوقة، التي تروي تاريخ الأمم والشعوب القديمة.                     |  |  |  |
| 16 - | تعود إلى ذهني دائما، خيرات الماضي المؤلمة.                                          |  |  |  |
| 17 - | أحاول أن أعيش حياتي قدر الإمكان على أحسن وجه، يوما بعد يوم.                         |  |  |  |
| 18 - | يُزعجني التأخر عن المواعيد.                                                         |  |  |  |
| 19 - | أفضل أن أعيش يومي كما لو أنه آخر يوم في حياتي.                                      |  |  |  |
| 20 - | الذكريات السعيدة للأوقات الممتعة تحضر إلى ذهني بسهولة.                              |  |  |  |
| 21 - | أنفذ إلتزاماتي إزاء اصدقائي أو نحو المؤسسات في الوقت المناسب.                       |  |  |  |
| 22 - | تعرضت لقدرة من الإساءة و النبذ في الماضي.                                           |  |  |  |
| 23 - | أأخذ القرارات ارجاليا، حسب ما يدعم الموقف.                                          |  |  |  |
| 24-  | أقبل يومي كيفما هو، ولا أحاول التخطيط لما هو متوقع أن أقوم به.                      |  |  |  |
| 25 - | الماضي فيه الكثير من الذكريات غير السارة، و أفضل أن لا أفكر فيها.                   |  |  |  |
| 26 - | من المهم أن تكون حياتي فيها إثارة.                                                  |  |  |  |
| 27 - | ارتكبت أخطاء في الماضي، التي أتمنى أن يكون باستطاعتي اصلاحها.                       |  |  |  |
| 28 - | أعتقد بأن التمتع بالعمل الذي أقوم به، أكثر أهمية من إنجازه في الوقت المحدد له.      |  |  |  |
| 29-  | لدي احساس بالحنين إلى طفولتي.                                                       |  |  |  |
| 30 - | قبل اتخاذ القرار، أقارن بين المساوئ والمحسن.                                        |  |  |  |
| 31 - | المخاطرة تمنع تسرب الملل إلى حياتي.                                                 |  |  |  |
| 32 - | من المهم بالنسبة لي الاستمتاع برحلة الحياة، بدل التركيز فقط على غاياتها.            |  |  |  |
| 33 - | نادرا ما تجري الأحداث حسب ما كنت أتوقعته.                                           |  |  |  |
| 34 - | من الصعب علي نسيان مشاهد غير سارة من مرحلة شبابي.                                   |  |  |  |
| 35 - | أفقد الرغبة في عمل ما، يتطلب تفكير و جهد و متابعة نتائجه.                           |  |  |  |
| 36 - | أغلب المواقف الحالية الممتعة، أقارنها بالخبرات الماضية المماثلة لها.                |  |  |  |
| 37 - | لا أستطيع التخطيط للمستقبل، لأن الأشياء تتغير كثيرا.                                |  |  |  |
| 38 - | مسار حياتي تتحكم فيه قوى، التي لا أستطيع التأثير عليها.                             |  |  |  |
| 39 - | الإنشغال بالمستقبل ليس له أي معنى، لأنه في جميع الأحوال لا يمكنني أن أغير أي شيء.   |  |  |  |
| 40 - | أجز مشاريعي في الوقت المحدد بالتقدم خطوة بعد خطوة.                                  |  |  |  |
| 41 - | أجد نفسي غير مهتما بكلام أفراد عائلتي، عندما يتحدثون عن الأحداث الماضية.            |  |  |  |
| 42 - | أواجه المخاطر لإضفاء الإثارة في حياتي.                                              |  |  |  |
| 43 - | أقوم بإعداد قوائم للأشياء التي سأقوم بها.                                           |  |  |  |
| 44 - | في أغلب الأحيان، أتبع ما يمليه عليّ أكثر مما يمليه عليّ عقلي.                       |  |  |  |
| 45 - | أستطيع مقاومة الإغراءات عندما أعرف بأن هناك عمل يجب إنجازه.                         |  |  |  |
| 46 - | أجد نفسي دوما مشدودا إلى اللحظة المثيرة.                                            |  |  |  |
| 47 - | الحياة في الوقت الحاضر معقدة كثيرا؛ وأنا أفضل حياة الماضي البسيطة.                  |  |  |  |

|      |                                                                                 |
|------|---------------------------------------------------------------------------------|
| 48 - | أفضل الأصدقاء الذين يتفاعلون عفوياً، بدل المتكلمين.                             |
| 49 - | أحب العادات والتقاليد العائلية التي تتركز بانتظام.                              |
| 50 - | أفكر في الأمور السيئة التي تعرضت لها في الماضي.                                 |
| 51 - | أستمر في العمل ولو في ظروف صعبة وغير ممتعة، إن كان ذلك سيساعدني على التفوق.     |
| 52 - | أفضل أن أنفق ما أحصل عليه للتمتع به اليوم، بدل توفيره لتأمين يوم الغد.          |
| 53 - | أحياناً، حسن الحظ يمنحنا ما هو أفضل، مما نحصل عليه بالعمل الشاق.                |
| 54 - | أفكر في الأشياء الجميلة التي خُرمت منها في حياتي.                               |
| 55 - | أحب أن تكون علاقاتي مع المقربين حميمة وشغوفة.                                   |
| 56 - | يوجد دائماً من الوقت، لكي أكمل وأتدارك عملي.                                    |
| 28 - | أعتقد بأن التمتع بالعمل الذي أقوم به، أكثر أهمية من إنجازها في الوقت المحدد له. |
| 29 - | لدي إحساس بالحنين إلى طفولتي.                                                   |
| 30 - | قبل اتخاذ القرار، أقارن بين المساوئ والمخاسن.                                   |

### بنود الأبعاد الخمسة

- الماضي السلبي: يحتوي على 10 بنود (4، 5، 16، 22، 27، 33، 34، 36، 50، 54).
- الحاضر الممتع: يشمل 15 بنود (1، 8، 17، 19، 23، 26، 28، 31، 32، 42، 44، 46، 48، 55).
- المستقبل: يحتوي على 13 بنود (6، 9، 10، 13، 18، 21، 24، 30، 40، 43، 45، 51، 56).
- الماضي الإيجابي: يحتوي على 9 بنود (2، 7، 11، 15، 20، 25، 29، 41، 49).
- الحاضر الحتمي: يشمل 9 بنود (3، 14، 35، 37، 38، 39، 47، 52، 53).

## Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

## قراءات وحوارات في المصطلح...

د. علي القاسم

- مستقبل العربية في سوق لغات العالم

أجرى الحوار: علي عويوة

- محمد يونس الحملاوي: اللغة والهوية والتنمية \*

أجرى الحوار: ثريفا نافع \*

- حوار مع الدكتور علي القاسم

## مستقبل العربية في سوق لغات العالم

ما جدوى هذه المؤتمرات والندوات؟

لم أستقل الطائرة يوماً للمشاركة في مؤتمر حول الثقافة العربية عموماً أو اللغة العربية خصوصاً، إلا وشعرت بالذنب وتأنيت الضمير، لأن ما يتمخض عن هذه المؤتمرات والندوات من نتائج هزيلة لا يرقى إلى ما يُتفق علينا نحن المشاركين من أموال الأمة التي يعيش أكثر من نصفها تحت خط الفقر. نجتمع في فندق أربعة أو خمسة أيام، نلقي في الصباح والمساء بأقوالنا المكررة التي يعرفها معظمنا مسبقاً، وفي نهاية المؤتمر ندبج توصيات غالباً ما نستعيرها من توصيات مؤتمرات سابقة، ونغادر عائدين دون أن يعلم بنا أحد أو تتجاوز أصواتنا أسوار الفندق. فوسائل الإعلام لا تعبا يمثل هذه اللقاءات الفكرية، لأن السياسات الإعلامية في الدول العربية لا تشجع من الثقافة إلا كرة القدم والأغاني الخفيفة والرقص الرخيص، وتغفل الفكر. ولهذا فإن في وسعك أن تجد عشرات الرياضيين والمغنيات والراقصات ممن يملكون ملايين الدولارات، ولا تثر في طول الوطن العربي وعرضه على مفكر أو كاتب عربي واحد يستطيع أن يعيش من إنتاجه الفكري، ولهذا كذلك نستطيع أن نهزم أستراليا، مثلاً، في مباراة لكرة القدم أو الغناء أو الشطرنج، ولكن نستورد منها حتى الحبوب والجبن واللحوم. فالإذاعات والفضائيات الوطنية لا تبت أغنية ما لم تدفع حقوق المطربة سلفاً، ولكنها، وكذلك الصحف، لا تدفع فلساً واحداً للمثقف العربي لقاء محاضرة له أو مكافأة على مقال كتبه. الفكر سلعة بائرة في بلادنا العربية.

في الدول التي تحترم حقوق الإنسان، تُعقد المؤتمرات، عادة، للنظر في مشكلة من المشكلات، فيندارسها أهل الاختصاص في المؤتمر ثم يتفقون على حلول يصوغونها في شكل توصيات، فتقوم الجهات المختصة بالإفادة منها وتطبيقها. أما في بلادنا العربية فإن أصحاب القرار لا يحفلون بأراء أهل الاختصاص، ولهذا فإن توصيات المؤتمرات هي مجرد حبر على ورق ولا جدوى منها.

ولكي أتفادى الشعور بالذنب بعد أن أشارك في مؤتمر من هذه المؤتمرات، أحاول أن ألخص في مقال، مثل هذا، القضايا والمسائل التي تمت مناقشتها فيه، لأطلاع القراء الذين لم يحضروا المؤتمر، ولأشعر بأنني قمت بواجبي في التبليغ.

## لمذا المجلس الأعلى للغة العربية؟

شاركت مؤخراً في ندوة دولية أقامها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر حول "تحديث العربية ومستقبلها في سوق لغات العالم: الراهن والمطلوب" في المدة من 2009/2/26-25، لأنني شعرت بأن من الضروري دعم هذه المؤسسة التي تتألف بضراوة عن اللغة العربية في فضاء تعالت فيه الأصوات لإحلال اللغة الفرنسية أو الإنكليزية محلها في الإدارة والتعليم واستخدام اللهجات العامية في الإذاعة والتلفزة. لقد تم تأسيس هذا المجلس سنة 1996، لغرض تحديد الأجل المناسبة لتعريب المؤسسات،

ولتنمية اللغة العربية، طبقاً لقانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي أصدره المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) سنة 1990. ولعدم وجود إرادة سياسية في تعريب المؤسسات، فإن المجلس يشغل بجد في تنمية اللغة العربية، فأصدر خلال السنوات العشر الماضية 68 كتاباً ودفتراً، وعشرين عدداً من مجلته "اللغة العربية"، وخصص عشرات الجوائز السنوية في علم اللغة العربية، وفي الترجمة إليها في العلوم، والأدب، وفي الاقتصاد، والتاريخ الوطني الموجه لمنظومة التربية والتكوين. ومن مطبوعاته: دليل الإدارة، المبرق: قاموس موسوعي في الإعلام والاتصال، دليل وظيفي في التسيير المال والمحاسبي، دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية، دليل المحادثة الطبية، دليل المكتب. وتشتمل هذه المطبوعات المعجمية على جميع المفاهيم والمصطلحات المستعملة في الإدارة، لتيسير تعريب الإدارة الجزائرية. ولكن الإدارة الجزائرية سادراً في اعتماد الفرنسية لغة لها.

## منطقة المؤتمرات

في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها وزير الدولة الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بلخادم (الوزير الأول السابق)، اعتبر اللغة مظهراً من مظاهر السيادة، وشدد على ضرورة التحصن باللغة الوطنية للحفاظ على الشخصية والهوية، وألح على ضرورة الإسراع في إصدار قوانين وتدابير تنظيمية وإجرائية لتعميم استعمال العربية.

ولكن الملفت للنظر أن مثل هذا القانون الذي يطالب به الوزير، أي قانون تعميم استعمال اللغة العربية، كان قد صدر عن المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) يوم 1990/12/27، وطبقاً للدكتور عثمان سعدي، أحد المشاركين في الندوة، وقعت ضغوط هائلة على الرئيس الشاذلي بن جديد لكي لا يوقعه، بيد أنه وقعه، فعزل في 1992/1/11، أي بعد عام واحد تقريباً، من قبل العسكريين الفرنكوفونيين وعلى رأسهم الضابط السابق في الجيش الفرنسي اللواء خالد نزار. وجاءوا بالرئيس بوضيف رئيساً للمجلس الأعلى، وشكل المجلس الاستشاري بالتعيين لا الانتخاب، فأصدر مرسوماً تشريعياً سنة 1992 جمد قانون تعميم استعمال اللغة العربية. ثم ألغى الرئيس زروال التجديد بمرسوم أصدره سنة 1996 وأسس المجلس الأعلى للغة العربية لتطبيق القانون، فدفع هذا الرئيس إلى الاستقالة (1).

لقد شارك في هذه الندوة أكثر من ثلاث مائة مشارك وقدمت فيها حوالي خمسين دراسة أعدها باحثون متخصصون من جميع الأقطار العربية، تناولت: رهن العربية ومستقبلها في أوطانها، ووضع اللغة العربية خارج أوطانها، والترجمة والمصطلحية والمعجمية، ودور المؤسسات ذات الاختصاص في النهوض بالعربية، وسبل توطين التقانات باللغة العربية ومستقبل اللغة العربية ورهانات العصر. كما عقد المؤتمر ورشنتين، ناقشت الأولى قضية تحديث العربية وإسهامها في المجالين العلمي والتكنولوجي، وتناولت الثانية مستقبل العربية في سوق لغات العالم. وقد أصدر المجلس هذه الدراسات في مجلد كبير تقرب صفحاته من الألف صفحة، قبل انعقاد الندوة.

(1) إن الحكومات العربية لا تلتزم بالتعليم الإلزامي الذي تنصّ عليه دساتيرها وقوانينها. فطبقاً لإحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فإن نسبة الأمية في البلاد العربية تبلغ أكثر من 30%، وأن 25% من الأطفال في سنّ التمدرس، لا تُتاح لهم فرصة الالتحاق بالمدارس. وهكذا فإن نسبة كبيرة من المواطنين لا يتمكنون من تنمية لغتهم العربية، ويشكلون عقبة في طريق التنمية البشرية.

(2) إن النظم التربوية في البلاد العربية متخلفة وبعيدة عن الديمقراطية تماماً ولا تحقّق للمواطنين المساواة في الفرص. فهناك تعليم خاص، أجنبي في معظمه، لأبناء النخبة، وتعليم حكومي سيء لأبناء عامة الشعب. وجلّ المدارس الخاصة لا تعلّم باللغة العربية وإنما بلغات الدول الأجنبية التابعة لها. وهكذا فإن أبناء النخبة يتلقون ثقافة أجنبية بلغة أجنبية، وهم إمّا أن يشعروا بالاغتراب في مجتمعاتهم ويهاجروا إلى الغرب، أو يتولون الحكم في بلدانهم ولا رابطة تربطهم بمجتمعاتهم، ويغلب عليهم لاشعورياً احتقار الثقافة العربية ولغتها واحتقار الذات. ولهذا تستعمل كثير من عوائل النخب العربية الإنكليزية أو الفرنسية لغة للتواصل المنزلي مع الأطفال.

(3) وحتى التعليم الحكومي، لا يستعمل اللغة العربية في جميع مراحلها ومختلف تخصصاته. فالتعليم العالي، وأحياناً الثانوي، يستخدم اللغة الإنكليزية (في بلدان المشرق "العربي") أو الفرنسية (في بلدان المغرب "العربي") لتلقين العلوم والتكنولوجيا. وهذا التحول في لغة التعليم يؤدي إلى انحطاط المستوى، لأن المعلومات لا تتشكّل في جزر منفصلة وإنما في منظومات مفهومية مترابطة مترابطة. ولكل لغة نظامها المفهومي. وهكذا فإن الطبيب الذي تلقى تعليمه بلغة أجنبية، مثلاً، لا يستطيع استيعاب المعرفة العلمية بعمق أو تمثيلها، أو الإبداع فيها، كما أنه لا يمكنه نقل معلوماته بسهولة ويسر إلى الممرضات والمساعدات الطبيين والمرضى والمجتمع عامة. وبشكل هذا عائقاً للتنمية البشرية.

كان الفرانكفونيون في المغرب العربي والداعون إلى استعمال الإنكليزية في التعليم العالي والاقتصاد في المشرق العربي، في الستينيات والسبعينيات يتذرعون بعدم توفر العربية على المصطلحات الكافية، أما اليوم فإنهم يعلنون بجرأة أن العربية لغة لا تصلح للحداثة. وفي الجزائر يعدّ الفرانكفونيون اللغة الفرنسية "غنيمة حرب" ينبغي المحافظة عليها (2).

(4) إن المعلمين في التعليم الحكومي نفسه لا يستعملون اللغة العربية الفصحى في دروسهم، وإنما يستعملون اللهجة العامية القطرية، لأنهم لم يتلقوا التدريب الكافي، ولأن الأنظمة التربوية والإعلامية لا تساعد على تعزيز ملكتهم العربية الفصحى.

(5) إضافة إلى ذلك، فإن مناهج التعليم في البلدان العربية تتأى اليوم عن الثقافة العربية المشتركة وتروّج للإيديولوجية المتحوّلة لكل قطر، وتنمي ثقافة قطرية انفصالية ضيقة، وهذا ما عبّر عنه أحد المشاركين في الندوة بقوله: "إن المرض الرئيسي الذي يعاني منه الوضع الثقافي العربي، فكراً ولغة وممارسة سيادية، هو تعدد مناهج التعليم في الوطن العربي بتأثيرات إقليمية مرضية تطلق على العملية ألقاب مملكة في غير موضعها، فهي جزارة وسعودة ولبننة وتونسمة وما إلى ذلك". (3)

(6) افتعلت بعض الدوائر الأجنبية صراعاً بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات الوطنية الأخرى. وفي حالة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، مثلاً، يقول رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الدكتور محمد العربي ولد خليفة، وهو نفسه أمازيغي أصيل وعالم لغوي مبرز: "تعمل بعض التيارات على اصطناع الصراع بين العربية والأمازيغية أحياناً لأهداف سياسية... ونجحت في استقطاب بعض الباحثين الجزائريين

ويمكن تلخيص أهم منطلقات العلماء واللغويين المشاركين في هذه الندوة بما يلي:

(1) لا توجد لغة متقدّمة وأخرى متخلفة بذاتها، فالتقدّم والتخلف من صفات الناطقين بها.

(2) إن اللغة العربية هي لغة التواصل المشتركة بين بلداننا العربية وأداة حفظ تراثنا المشترك وثقافتنا، إضافة إلى كونها لغة الثقافة الإسلامية التي تصل العرب بأكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين حول العالم. واللغة العربية مكوّن أساسي في إستراتيجية الأمن القومي.

(3) الدول العربية محظوظة لأنّ لها لغة واحدة، فالاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة يستعمل 26 لغة، ويضطر إلى إنفاق الأموال الطائلة على جيش من المترجمين في مقر الاتحاد في بروكسل ومؤسساته المختلفة.

(4) لا يمكن للدول العربية أن تحقّق التنمية الشاملة إلا بإيجاد مجتمع المعرفة الذي يمتلك جميع أفراد لغة مشتركة قوية موحّدة تكون وسيلة النفاذ إلى مصادر المعلومات وإنتاجها وتبادلها وإشاعتها بسرعة وسهولة (علماً بأن إيجاد مجتمع المعرفة يتطلب التزام الحكومات بالديمقراطية منهجاً وسلوكاً، وتعميمها تعليم إلزامي جيد على نفقة الدولة، وأخذها بأحر معطيات العلم والتكنولوجيا في الإنتاج والخدمات)،

ولا يمكن أن تكون لغة مجتمع المعرفة أجنبية، فمحو الأمية لا يجري باللغة الأجنبية، وتوطين العلوم والتكنولوجيا لا يتم إلا باللغة الوطنية. وفي هذا الصدد أشار بعض المشاركين في المؤتمر إلى أن جميع الدول الآسيوية التي حققت التنمية البشرية، مثل اليابان وكوريا وماليزيا، والصين، وتركيا، وإيران تستعمل لغاتها الوطنية في تعليم العلوم والتكنولوجيا. ففي إيران، مثلاً، يدرسون الطب باللغة الفارسية، ومعظم المصطلحات الطبية الفارسية هي عربية تراثية، فالألفاظ العربية تشكّل حوالي 65% من المفردات الفارسية، طبقاً للمشارك الإيراني في الندوة الذي ضرب مثلاً على ذلك بمنصب الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رافسنجاني بالفارسية "رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام"، فجميع هذه الكلمات الفارسية الخمس مستعارة من العربية. وغني عن القول إن توطين العلوم باللغة الفارسية أهلّ إيران لإقامة المفاعلات النووية وإطلاق الأقمار الصناعية.

(5) استعمال اللغة العربية لغة للإدارة والاقتصاد والتعليم في مختلف مراحلها ومتباين تخصصاته، لا يستلزم مطلقاً استبعاد اللغات الأجنبية وعدم تعليمها، فهي نافذتنا على العالم. ولكن تعلّمها لا يعني التعليم بها وإقصاء لغتنا الوطنية.

(6) اللغة العربية ليست في منافسة مع اللغات الوطنية المتواجدة في البلدان العربية كالآشورية والسريانية والأمازيغية، فهذه لغات العرب العاربة وتنمي ثقافتها إغناء لثقافتنا المشتركة، وهي لا تراحم اللغة العربية مطلقاً، وإنما لكلّ منها دورها التواصل في مجالها حيث تستعمل لغة أمّ، أمّا العربية فهي اللغة الأمّ الموحّدة في كل قطر عربي وفي الوطن العربي كله.

## واقع اللغة العربية اليوم:

أظهرت الدراسات التي قدّمت في المؤتمر أن اللغة العربية اليوم في وضع سيء حقاً وعاجزة عن القيام بدورها في التنمية البشرية، بسبب السياسات التعليمية والإعلامية والسياسية التي تنتهجها الحكومات العربية، وإليك شيء من التفصيل:

15/4/2008 قائلا: " أخشى أننا نبني عمارات ونفقد إمارات"(6). ويظن كثير من الخليجيين الطبيين أن انتماء العمال الوافدين إلى دول مختلفة يمنهم من تكوين دولة لهم في بلدان الخليج، ولم يدرك هؤلاء الخليجيون أبعد دلالة المبدأ اللساني " اللغة وطن"، وأنه لم يبق لتحويل بلادهم إلى بلاد من البلدان الناطقة بالإنكليزية كأستراليا وكندا ونيوزيلندا إلا خطوات شكلية صغيرة.

إن دول أوروبا الغربية التي تعرف معنى التخطيط، تتفق أموالا طائلة على محاربة الهجرة السرية إليها، ولا تسمح بزيادة عدد المهاجرين عن نسبة 10 - 15 % من السكان، وتصرّ على إدماجهم عن طريق تعلمهم اللغة الوطنية واجتيازهم اختبارا بها قبل حصولهم على تأشيرة الهجرة، على الرغم من حاجة هذه الدول الماسة إلى اليد العاملة الرخيصة.

(7) ومع العولمة، ازداد تهميش اللغة العربية واستعمال اللغة الأجنبية بدلا منها "إذ رغم شعارات البراقة المرفوعة، فدواليب الإدارة والتعليم والاقتصاد والتجارة والسياسة وغيرها تسير وتسير بغير اللغة العربية في معظم البلدان العربية، ومن المواقف المضحكة المبكية مثلا والدالة على وجود نفاق إداري واضح أن مذكرة صدرت [بالعربية] عن دوائر عليا تنصّ على وجوب استعمال اللغة العربية في العمل والمراسلات وغيرها، فلما وصلت إلى المسؤول عن التنفيذ، كتب لمروؤسه في الهامش بالفرنسية عبارة " m'en parler " أي للتحدث معي فيه". (8). وذكر مشارك آخر من دولة مغاربية أن عمال أحد القطاعات أضربوا عن العمل الشهر الماضي وتضمنت مطالبهم مطلب ضرورة كتابة لوائح الرواتب باللغة العربية لكي يفهموا ما يُستقطع من رواتبهم(7). إن استخدام الإدارة، في مخاطباتها ومراسلاتها، لغة أجنبية لا يفهمها المواطنون، لا تتمّ عن احتقارها للمواطنين فحسب، بل كذلك عن رغبة كامنة في الإخلال بالسلم الاجتماعي.

#### ما ينبغي عمله لإنقاذ مستقبل العربية؟

بعد أن شخّص المشاركون في الندوة الدولية الصعوبات التي تواجهها العربية، أشاروا إلى أن مستقبلها مرهون بأيدي أصحاب القرار في البلاد العربية، وأوصوهم بجملة من الإجراءات أهمها بتلخيص:

— اتخاذ قرار ملزم باستخدام العربية في كل المجالات بما يجعل منها اللغة الأساسية للتواصل والتعليم بمختلف مراحلها وخاصة التعليم العالي.

— إنشاء مجلس أعلى للغة العربية لدى جامعة الدول العربية لتنسيق سياسات الدول الأعضاء للنهوض بالعربية.

— تنظيم علاقة اللغة العربية مع اللغات الأجنبية وتحديد أدوار كل منها في الأقطار العربية بما يجنب الثنائية المفرقة للغة العربية، ويحل لغتنا محلها الطبيعي في كل المجالات.

— فرض اللغة العربية لغة للتعليم في المدارس والجامعات الخاصة في البلاد العربية.

— تطوير طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية في التعليم العام وتنمية قدرات التلاميذ على استخدام اللغة أداة طيعة للتعبير الوظيفي والإبداعي، تحدّثا وكتابة.

— العناية باللسانيات الحاسوبية بحثا وتطبيقا وتدرّسا بما يساعد على استخدام اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية.

— الاهتمام بالقضايا النظرية والمنهجية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المختصة والعامّة.

وقطاع من الشباب الأبرياء وآخرين من الاحتجاجيين، وإقناعهم بأن ترقية العربية وتعميم استعمالها خطر على الأمازيغية... لقد كانت الغفلة والاستقطاب صفة مربية للفرنسية المرشحة لأن تكون اللغة الجامعة بين مجموعتين في وطن واحد لا يتفاهمان إلا بالفرنسية..."(4)

(8) بعد أن أطلقت الإدارة الأمريكية السابقة التي سيطر عليها المحافظون الجدد، مشروعها لـ " الشرق الأوسط الجديد" الذي كانت تبشر به وزيرة الخارجية كوندوليسا رايس في جولاتها المكوكية على زعماء الدول العربية، وبمصادفة عجيبة غريبة، سمحت كثير من الحكومات العربية بإنشاء إذاعات وفصائيات إقليمية خاصة تبث باللغات العامية، وفي الوقت نفسه قلصت حصة العربية الفصحى لصالح العامية في الإذاعات الوطنية لصالح العاميات، بحجة تقريب المعرفة إلى فهم عامة الشعب، على الرغم من أن أمهاتنا الأميات يتابعن المسلسلات المكسيكية الناطقة بالعربية الفصحى بكل شغف واهتمام، وعلى الرغم من أن إذاعات الدول الأجنبية كبريطانيا وألمانيا والصين وروسيا، التي لا يمكن اتهام إداراتها بالغباء، تبث برامجها إلى شعوبنا باللغة العربية الفصحى.

يدرك اللغويون " أن لجميع اللغات في الدنيا مستويات على الأقل في التعبير" كما ورد في مداخلة رئيس المجمع الجزائري للغة العربية (4)، ولا يغفلون إمكان الاستفادة من اللهجات العامية في إغناء اللغة العربية الفصحى، ولكن استعمال العامية في الإعلام والتعليم لا يعزّز اكتساب اللغة الفصحى، لغة التواصل المشتركة والأداة الأساسية في التنمية البشرية. ولهذا فإن البلدان المتقدمة تعميم استعمال لغتها المشتركة في التعليم والإعلام والحياة العامة، وتحميها بقوة القانون، كما فعلت فرنسا حين سنت قانون " حماية اللغة الفرنسية " سنة 1994، الذي صدر بمناسبة مرور مائتي عام على قانون حماية اللغة الفرنسية إبان الثورة الفرنسية الذي ورد فيه " يعاقب كل من يوقع وثيقة بغير اللغة الفرنسية بالفصل من وظيفته وبالسجن ستة أشهر".

(9) إضافة إلى الإذاعات والفصائيات باللهجات العامية، أجازت الحكومات العربية تأسيس إذاعات وفصائيات بالإنكليزية في بلدان الشرق "العربي" وبالفرنسية في بلدان المغرب "العربي". وهذه الإذاعات والفصائيات ليست موجهة للأجانب في أنحاء العالم لعرض قضايانا أو الترويج لثقافتنا، وإنما موجهة لأبنائنا لتنتقل إليهم برامج من أمريكا أو فرنسا مباشرة. وقد وصف مشارك مغربي في الندوة هذا الإجراء بأنه " فتح المجال لإعادة استعمار المغرب من جديد، حيث إن هذه الإذاعات الخاصة... تفتخر بإعلان تبعية اللغة والثقافة الفرنسيين انطلاقا من لغة الحديث والحوار والاختبارات الغنائية، ومرورا بنقل عدد من البرامج مباشرة من إذاعات فرنسية، وانتهاء بتغطية الحياة الفنية والثقافية والإعلامية بفرنسا دون ذكر اسم هذا البلد، وكأن المستمع المتابع يقطن بإحدى المدن أو القرى الفرنسية وليس بمدن المغرب وقراه". (5)

(10) في كثير من بلدان الخليج الصغيرة الغنية بالبترول، نتقدم بنجاح أنكلزة التعليم والإعلام والحياة العامة، بفضل العمال المهاجرين الذين يشكلون أكثر من 90% من السكان، بحيث أصبح من اليسير جدا على أية دولة كبرى ناطقة بالإنكليزية تحويل هذه البلدان — بذريعة إحقاق حقوق الإنسان — إلى قُطر ناطق بالإنكليزية لا علاقة له بالبلاد العربية ولا لغتها، تماما كما فعلت بريطانيا في سنغافورة بعد أن رفعت نسبة العمال المستوردين من الصين والهند وتايلاند والفلبين وغيرها إلى أكثر من تسعين بالمائة من السكان وأجرت استفتاء اختارت فيه الأكثرية قيام دولة مستقلة عن ماليزيا وناطقة باللغة الإنكليزية، وأصبح أهل البلاد الأصليون من المسلمين الماليزيين أقلية لا شأن لها في إدارة البلاد. وقد جعل هذا الوضع الخطير في بلدان الخليج قائد شرطة دبي، ضاحي خلفان يصرخ يوم

إن اللغة العربية تمثل إحدى آليات الاستنهاض للقيام بدورها الحضاري غير متغافلين عما للغتنا العربية من خصوصية، وعثل تفعيل اللغة الصحيحة، في الحياة العامة والعلمية على حد سواء، مطلباً أساسياً للقيام بهذا الدور، بل وللحفاظ على اللغة العربية في حد ذاتها.

واوضح أن المحاور التي تدور حولها مجتو المؤتمر هي : لغة التعليم والانتماء القومي والهوية القومية..، و اللغة القومية والهوية..، ولغة التعليم العام والجامعي في المجتمعات العربية وفي الدول المتقدمة..، واللغة والتنمية إقليمياً وعالمياً، ولغة التعليم وكفاءة العملية التعليمية..، و اللغات الأجنبية واللهجات العامية في التعليم والمجتمع.

### الترجمة العلمية وتعريب العلوم

إن أمتنا العربية لا يمكن أن تعود إلى سابق مجدها الحضاري إلا بالعودة إلى سيادة العربية على أرضها، ولا يتناغم هذا المستهدف مع الوضع العلمي والتنموي في منطقتنا العربية حيث تلاحم اللغات الأجنبية اللغة العربية في معاهد التعليم خاصة الجامعي علي حساب اللغة الأم حتي بعد أن ثبت علمياً أن التعليم الجامعي هبط مستواه ومستوي خريجية بسبب ذلك ونسي القائمين علي هذا التخريب التعليمي أن اللغة تمثل أحد آليات استنهاض الأمة للقيام بدورها الحضاري غير متغافلين عما للغتنا العربية من خصوصية. وإن كل دول العالم تدرس المناهج العلمية والتقنية بلغاتها الأم وليس باللغات الأجنبية ويمثل تفعيل اللغة في الحياة العامة والعلمية على حد سواء مطلباً أساسياً للقيام بهذا الدور الحضاري المنشود، بل وللحفاظ على اللغة العربية في حد ذاتها.

(1) ولفت إلي أنه من المفيد الإشارة إلى أن مختلف الدراسات التربوية

ودراسات التنمية التي عالجت تأثير بنية المجتمع على تقدم الأمم تصب في أحقية اللغة القومية في أن تكون هي الوعاء الوحيد لمختلف مناشط

المجتمع. ولا يعني هذا انغلاقاً ومجافاة للغات الأخرى بل على العكس يعني ذلك وضع الأمور في نصابها الصحيح من حيث كون اللغة القومية وعاءاً وحيداً لمختلف مناشط المجتمع وكون اللغات الأجنبية أدوات اتصال مع الثقافات والحضارات الأخرى.

وشدد علي أنه بات واضحاً أن أمتنا تواجه فيما تواجه من تحديات التحدي للغوى المتمثل في طغيان اللغة الأجنبية على لغتنا العربية الأم، ومحاولة التوسع في استخدام اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية بدعوى الظن أن هذا هو السبيل إلى ملاحقة العصر بعلمه وتقنياته ومتطلبات حاجة السوق العالمي من خلال مهارات لغوية عالية. ومن هذا المنطلق يتطلب الأمر أن يتداعى كوكبة من علماء الأمة ومفكرها لمناقشة هذا الموضوع من جميع زواياه، واضعين مصلحة الأمة هدفاً أعلى.

ودعا إلي ضرورة نسيط الضوء وتركيز التفكير على واقع قضية الترجمة العلمية وتعريب العلوم، لفهم هذا الواقع واقتراح خطوات إجرائية محددة لحل قضية استخدام اللغات الأجنبية كوسيط تعليمي والتي يتفرد بها العالم العربي. ونأمل أن نصل إلى آليات عملية يمكن أن تقوم بها جامعاتنا العربية لحل هذه القضية وتقديم بعض الإجابات العلمية لما يثيره المؤتمر من أسئلة حول موضوعه، بحيث يمكن تنفيذ تلك الإجابات من المشاركين فيه وتقديم تلك الإجابات إلى المسؤولين

— العناية بالترجمة العلمية والتكنولوجية، تمشياً مع تدريس العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية.

— التشجيع على إنشاء جمعيات أهلية للعناية باللغة العربية وتحبيبها إلى المواطنين والناشئة.

— توجيه العناية إلى نشر اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات في داخل الوطن العربي وخارجه.

— إعلان سنة 2010 سنة للغة العربية في جميع البلاد العربية.

### خاتمة

ولكن مثل هذه التوصيات الموجهة إلى الحكومات العربية تصدر باستمرار منذ عشرات السنين، عدة مرات سنوياً، من لدن المجمع اللغوي العربي، ومؤتمرات التعريب، والندوات العلمية المختلفة. بل إن مؤتمرات وزراء التربية والتعليم العرب ومؤتمرات وزراء التعليم العالي العرب واتحاد الجامعات العربية المكون من رؤساء الجامعات، قد رددت هذه التوصيات مرات ومرات خاصة ضرورة تعريب التعليم العالي وضرورة استعمال العربية في الإدارة، ولم يتمكّن هؤلاء الوزراء من تنفيذ توصياتهم وتعريب الجامعات التابعة لهم. فمن، يا ترى، هو صاحب الكلمة في هذا الشأن!!

### الهوامش

- (1) الدكتور عثمان سعدي في جريدة الشرق الأوسط، العدد 11021 بتاريخ 2009/1/30
  - (2) الدكتور محي الدين عميمور، " راهن العربية في أوطانها" في كتاب : — المجلس الأعلى للغة العربية، العربية: الراهن والمأمول (الجزائر: المجلس، 2009) ص53-64.
  - (3) المرجع السابق.
  - (4) الدكتور محمد العربي ولد خليفة، في كتاب: العربية: الراهن والمأمول، ص 17 — 52.
  - (5) الدكتور محمد الينبوعي، اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق" في كتاب الندوة: العربية: الواقع والمأمول، ص 89-97.
  - (6) جريدة " الشرق الأوسط" ، العدد 10732 بتاريخ 2008/4/16
  - (7) الدكتور محمد خرماش، " اللغة العربية: واقع وآفاق" في كتاب الندوة: العربية: الواقع والمأمول، ص 75-84.
- عن المشارك التونسي في الندوة الدكتور عبد اللطيف عبيد.

### محمد يونس الحملاوي: اللغة والهوية والتنمية

اوضح الدكتور محمد يونس الحملاوي (استاذ الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الازهر و امين عام المؤتمر السنوي لتعريب العلوم) أننا تواجه في الوقت الراهن تحديات جسام ليس فقط للحاق بالتطور التقني العالمي بل لإثبات وجودنا كأمة ذات رسالة حضارية. دون أن نتناسى ما نتعرض له من اجتياح واستهداف لمقوماتها بمختلف الوسائل الفكرية والمادية والعسكرية. وما يحدث في غزة الأبية خير شاهد.

## حوار مع الدكتور علي القاسم

موجز بسيرته العلمية والمهنية:

- كاتب وباحث عراقي مقيم في المغرب.
- تلقى تعليمه العالي في جامعات في العراق (جامعة بغداد)، ولبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة بيروت العربية التي هي فرع من جامعة الإسكندرية بمصر)، وبريطانيا (جامعة أكسفورد)، وفرنسا (جامعة السوربون)، والولايات المتحدة الأمريكية (جامعة تكساس في أوستن).
- حصل على بكالوريوس (مرتبة الشرف) في الآداب، ويسانس في الحقوق، وماجستير في التربية، ودكتوراه الفلسفة في علم اللغة التطبيقي.
- مارس التعليم في جامعات بغداد والرباط وتكساس، وحاضر في جامعات أخرى.
- عمل مديراً لإدارة التربية ثم مديراً لإدارة الثقافة في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ثم مديراً للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي.
- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- حائز على وسام الأسد السنغالي من الرئيس الراحل الشاعر ليبولد سنجور.
- من مؤلفاته الأخيرة الصادرة هذا العام (2008):
- الشيخ والبحر، ترجمة من إرنست همنغواي (الرباط: منشورات الزمن، 2008)
- علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)
- معجم الاستشهادات الموسع (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)
- حياة سابقة، قصص (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2008)

• أنتم كاتب قصة ممتاز، ومتزجم قصة مقتدر (مثال ذلك حكاية العجوز والذي بلغ من الكبر عتياً والشيخ: جولة معجمية غنية برهانية)، فأيهما أقرب إلى عقلكم، وأيهما أقرب إلى وجدانكم: التأليف أم الترجمة؟

ج - أنا في الحقيقة موزع بين اهتمامات متعددة، ولكن ما هو أقرب إلى قلبي وعقلي هو العمل الذي أبشره في تلك اللحظة.

- من الملاحظ أنكم طرقت مختلف جوانب اللغة، من لسانيات ومعجميات ومصطلحيات وترجمات ... فهل كان ذلك ضمن "استراتيجية" حددتموها سلفاً؟

ج - بصراحة، لم تكن لي استراتيجية في البداية، ولكن منذ عشر سنوات أو أكثر أخذت أكتب الدراسات أو المقالات التي يمكن أن تجمع فيما بعد على شكل كتاب يتناول قضية واحدة، كما هو الحال في مقالاتي عن حقوق الإنسان والحرية التي أصدرها في كتاب بعنوان "النور والعمية: قضية الحرية في الأدب العربي".

- كيف تنظرون إلى البحث المصطلحي في العالم العربي اليوم مقارنة بما كان في القرن العشرين؟ هل أنتم متفائلون أم تراكم متشائمون؟

عن أمور اللغة العربية واللغات الأجنبية في الوطن العربي، بهدف الخروج بخطة عملية وميثاق شرف بين المشاركين لدفع جهود تعريب العلوم التطبيقية والتقنية في مختلف ربوع وطننا العربي.

وأشار إلي أن النقاش داخل المؤتمر سيشمل وسائل تفعيل حركة ترجمة الكتاب الجامعي في الوطن العربي والتأليف باللغة العربية ما لها وما عليها ولماذا أهملت الترجمة العلمية ولماذا أهمل تأليف الكتب العلمية بالعربية، و التعليم باللغة الأجنبية في التعليم العام والتعليم الجامعي: كفايته النسبية مقارنة بالتعليم باللغة القومية وأثره على الهوية والتنمية، و التجارب الحديثة لتعريب العلوم (الخطوات والمعوقات) و حالات الجزائر والسودان وسوريا والعراق، و تجارب الدول المختلفة في تعليم اللغة الأجنبية.

وسيشمل النقاش أيضاً حركة الترجمة في بعض الدول المتقدمة: دروس مستفادة من اللغة العربية في الجامعات العربية: الخليج كدراسة حالة، والتعاون العربي في مجال تعريب العلوم وترجمة وتأليف الكتب العلمية بالعربية: المعوقات وكيفية التغلب عليها، الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعريب العلوم، تعريب الدوريات العلمية، مساهمة المؤسسات المدنية في تعريب العلوم، وتعريب العلوم والبحث العلمي.

## خطة عمل مبدئية

وطالب بتضافر الجهود لدفع مسيرة التعريب من خلال الخطة المقترحة التالية والتي تهدف إلى الإجابة على التساؤل التالي: لمن نتوجه وبم نبدأ؟؟ كما تسير الخطة على محورين رئيسيين أولهما التعريب: ولنبدأ بتعريب التعليم حيث سيتبعه تلقائياً تعريب كل ما يتعلق بالحياة العامة، وثانيهما اللغة العربية: ولنبدأ بالتوازي بالارتقاء بممارستها للغة العربية.

وقال : حينما نتحدث عن تعريب التعليم فإننا نشير إلى التعليم قبل الجامعي وإلى التعليم الجامعي من طب، هندسة، صيدلة، تجارة... الخ، وفي خطتنا الحالية فإن البدء بالطب والهندسة لكونهما أكثر العلوم مقاومة للتعريب قد يكون من المستحبات. وقنعنا أنه إذا ما تم تعريب الطب والهندسة فستيسر بقية العلوم على نفس المنوال. ولكن ذلك من خلال تعريب الكتب ومستخلصات البحوث والمجلات العلمية والبحوث والنشرات العلمية

وأضاف بأنه نظراً لتوفر قدر مقبول من الكتب العلمية بالعربية تغطي مختلف مناحي الدراسات الجامعية الأولى (في سوريا على سبيل المثال)

والدراسات قبل الجامعية (في مختلف البلدان العربية) ونظراً لصعوبة البدء بتعريب غير ذلك من الكتب ولرغبتنا في التوجه نحو هدف واقعي وغير مستحيل.. يمكن البدء بتعريب البحوث ومستخلصات البحوث والنشرات العلمية دون أن يغيب عن بالنا تعريب الكتب العلمية. وسيكون من ضمن ما يجب فعله في هذا المجال الحصول على الكتب العلمية المنشورة بواسطة الهيئات القومية والوطنية في مختلف بلداننا العربية ونشرها (بعد موافقة الجهات صاحبة حقوق النشر) على شبكة المعلومات العالمية كي يتمكن الكافة من الاستفادة من تلك الثروة العلمية. وبهذا نكون قد وضعنا أيدنا على خطوة عملية نحو الهدف...

ولفت إلي أنه لا يكفي الحصول على الكتب العلمية العربية وترجمة غيرها من الكتب والبرمجيات والبحوث إلى العربية وتحفيز الكافة للكتابة بالعربية في تحقيق التعريب بل يلزم الترويج للقضية من خلال خلق سوق يستوعب تلك المواد المعربة.

\* شبكة الاعلام العربية " حيط " المؤتمر السنوي لتعريب العلوم

- قضيتم فترة طويلة في مكتب تنسيق التعريب، فما مدى نجاح المكتب في المهمة الرئيسية التي أنشئ من أجلها؟ وما واقع التعريب في العالم العربي اليوم؟

ج - نعم ، عملتُ خبيراً في مكتب تنسيق التعريب مدة أربع سنوات (1978-1982) وأعمل حالياً مستشاراً غير متفرغ في المكتب. وأعلم أنه حقق الأهداف الرئيسية التي رُسمت له: فأصدر أكثر من ثلاثين معجماً موحداً لمصطلحات التعليم الابتدائي والثانوي والتقني والعالي، كما شجع البحث في علم المصطلح والترجمة من خلال مجلته "اللسان العربي" والآن انتقل إلى رصد المصطلحات المستجدة. وله بنك مصطلحات ذو موقع على الشبكة (الإنترنت)، وعنوانه: <http://www.arabization.org.ma> يمكن الاستعانة به في الترجمة.

- يرى البعض أن من شأن التكنولوجيا أن تقوض في آخر المطاف "السراب الفلسفي" القائل إن الترجمة [هي] الحوار، ويرى آخرون -على العكس من ذلك- أن "الترجمة تتماهى مع الحوار" تماهى الذات مع الصفات، وأن الحوار يلزم الترجمة تلازماً بيناً بالمعنى الأخص ولا ينفك منها، فما موقفكم من ذلك؟

ج - هذا سؤال جميل يدخلنا في مناهات الفلسفة وعلم المعرفة. أحسب أن التكنولوجيا هي النتاج المادي للثقافة، والترجمة هي أداة الحوار بين الثقافات.

- نظرا لما لكم من خبرة وباع طويل في مجال المعاجم ووضعها، اسمحوا لي بسؤالكم: لماذا لا يوجد إلى الآن معجم تاريخي للغة العربية رغم أن العرب كانوا الرواد في وضع المعاجم؟

ج - أنت على حق. المعاجم التاريخية جاءت متأخرة بعد أن تطور - خلال القرن التاسع عشر - علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن. وكانت هناك محاولات لمجمع القاهرة لتصنيف معجم تاريخي ولكن أوضاعاً طارئة أخرت المشروع. وقبل خمس سنوات قرر (اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية) تشكيل هيئة المعجم التاريخي للغة العربية التي تتخذ من القاهرة مقراً لها وقد بدأت العمل فعلاً. وإنجاز معجم تاريخي يستغرق أكثر من سبعين سنة مع الاستعانة بمدونة حاسوبية.

- كانت هناك محاولات مؤسسية عدة منذ بدايات القرن الماضي لتأليف معجم تاريخي عربي، لكنها توقفت جميعاً قبل إكمالها. فما أسباب هذا التوقف المتكرر في نظركم؟

ج - السبب أن الدول العربية لا تولي الثقافة أهمية كالأمن والاقتصاد، في حين - نحن المعلمين - نعتقد أن الثقافة أساس الأمن والاقتصاد والتقدم عامة.

- أبدعتم، ولا تزالون، في اللسانيات والمصطلحيات والمعجميات والترجمة وتأليف القصص، فأيتها أقرب إلى أنفسكم؟ ولماذا؟

ج - لا خيار لي. أجدني مرة أكتب ومرة أترجم ولا أعرف السبب حقيقة. بيد أنني أحسب لو أنني منحتُ جميع وقتي مثلاً للسرد لأنجزت روايات وقصصاً أفضل.

- نعلم أنكم تساهمون في التحاور بين الشعوب والثقافات، فهل يمكنكم الإشارة إلى بعض تلك الحوارات من فضلكم؟ وما هي أهم النتائج التي خلصتم إليها؟

ج - قبل بضعة أشهر شاركتُ في الحوار الثقافي العربي الكوري في سيول، وكان هذا الحوار قد نظمته كوريا لتطوير تجارتها مع البلاد العربية، فهي تستخدم الثقافة وسيلة للتجارة، ومن نتائجه مثلاً، تطوير معهد تعليم اللغة العربية في كوريا، كما أن الدكتور جابر

ج - أنا بطبعي رجل متفائل شعاره "تفاعلو بالخير تجدوه". ومما يؤيد تفاؤلي كثرة الشباب الذين تخصصوا في علم اللغة والمصطلحية والمعجمية، وكثرة رسائل الدكتوراه في هذه التخصصات.

- بما أننا لا نتصور ترجمة من دون مصطلحات، ولا مصطلحات من دون ترجمة، وبما أن الكثير من المترجمين والمهتمين باللسانيات يشككي الفقر "المدقع" للمصطلحيات العربية، وتشئت الموجود منها بين قطر عربي وغير عربي وآخر، فهل ترون أن المصطلحيات العربية قادرة على ملازمة ذلك السيل العارم من المصطلحات التي تخرج يومياً في مجالات علمية شتى؟ فإذا كان الأمر غير ذلك، فكيف لنا أن نرسم أولويات تمكننا من الوفاء بما نحتاجه فعلاً في هذا الميدان؟ وهل لكم تصور جديد في هذا الشأن، مقارنة بما كنتم عليه في السابق؟

ج - فعلاً تدفق المصطلحات العلمية بشكل معضلة للغات غير المنتجة مصطلحياً، أي اللغات التي لا ينجز أهلها كثيراً من البحث العلمي، فهم لا يولدون المصطلحات، وإنما يستهلكون ما يوضع منها في البلاد الأخرى. وفي نظري المتواضع إذا استطعنا أن نعرّب التعليم العالي والبحث العلمي ونرفع من مستواهما ونعمم التعليم ونشيع الديمقراطية، سنضرب عصافيرين بحجر: الأول إيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية البشرية، والثاني تيسير وضع المصطلحات بالعربية.

- يتحدث البعض عن خيار الإبداع بالتأصيل، ويرى أنه لا مستقبل للترجمة العربية إن هي دأبت على صبغتها التوصيلية، إن لم نقل التوصيلية الراهنة، بمفهوم الدكتور طه عبد الرحمن. فإلى أي حد يمكننا القول إن ما حققته المصطلحيات العربية ارتقى بالفعل إلى مستوى التأصيل وأنه يضاهي ما عند غرنا من نستطيع مقارنة أنفسنا وإياهم؟ وهل ثمة شيء اسمه المصطلحيات العربية؟ وما علاقتها بباقي المصطلحيات الأخرى؟

ج - فعلاً الدكتور طه عبد الرحمن تحدث في كتابه حول الترجمة عن مستويات ثلاثة: ترجمة توصيلية، وترجمة توصيلية، وترجمة تأصيلية، وقد ذكر طرائق متعددة لإنجاز النوع الأخير، وأقترح العودة إلى كتابه القيم. نحتاج لترقية الترجمة كما وكيفا إلى خطة وطنية في كل بلد عربي بالإضافة إلى خطة قومية. وهذه مسؤولية الدولة التي تريد أن تستفيد من الترجمة بوصفها من أهم وسائل التنمية العلمية.

- هل يمكن أن يكون المترجم مترجماً دون أن يلم بالمصطلحية ولو بعض الشيء؟

ج - اتفق معك في ضرورة إلمام المترجم بصناعة المعجم وعلم المصطلح، وأظن أن معظم معاهد الترجمة تضمن هاذين الموضوعين في مناهجها. ولي دراسة بعنوان "العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة" ضمن كتابي: "علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية" الذي صدر هذا العام في بيروت عن مكتبة لبنان ناشرون.

- من وجهة نظركم الخاصة كيف يمكن للمترجم المتعلم (أعني الطلبة الجدد) المساهمة في مسيرة النهضة الثقافية العربية، هذا في الوقت الذي نعلم فيه أن كل الأبواب تظل مغلقة أمامهم بسبب دعوى عدم امتلاكهم خبرة كافية؟

ج - صحيح أن الشباب يجدون صعوبات في البداية ولكن الجد والمثابرة يفتحان الأبواب أمامهم. والمترجم الشاب يستطيع أن ينمي مهاراته بالقراءة والمران ويشارك في المباريات الدولية الكثيرة لاختيار المترجمين.

ج - كُتبت "عصفورة الأمير" لإشاعة مفاهيم حقوق الإنسان والتنمية بين الفتيان والفتيات. وكُتبت في تلك الفترة مهتماً بهاذين الموضوعين، ونشرت آنذاك كتابي "حقوق الإنسان بين الإعلان العالمي والشريعة الإسلامية" وكتابي "الجامعة والتنمية".

- ما تقيمكم لقصص الأطفال المنتشرة بشكل عام الآن في الأسواق؟

ج - لا بأس بها، وهي في تطور مستمر.

- ما أهم النتائج التي استنتجتموها من تجربتكم في الترجمة؟ ولماذا ركزتم أساساً على ترجمة الأدب؟

ج - لأن الأدب أقرب إلى نفسي. ولم أحقق نتائج يعتد بها، فترجماتي لم تكن ضمن خطة وطنية شاملة، بل محاولات فردية بسيطة.

- انتهى إلى علمنا أن المادة الخام لكتابة سيرتك الذاتية روائياً متوافرة. فهل سنقرؤها قريباً؟ ومتى؟

ج - أنا في طور تصحيح رواية سير ذاتية كتبها بعنوان "مرافئ الأحرار"، ونشرت بعض فقراتها في الصحف.

- موقع الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة) مؤلفات الأستاذ الجليل التي تجاوزت الثلاثين، في اللغة والترجمة والمعمية والمصطلحية والأدب، عليها:

<http://atida.org/cv.php?id=35>

عصفور رئيس المركز القومي للترجمة في مصر اتفق مع نظيره الكوري على تشكيل لجنة مشتركة لترجمة عدد متساوٍ من الكتب العربية والكتب الكورية سنوياً إلى اللغة الأخرى تعميقاً للتواصل.

- هل تعتقدون أن نقل العلوم الغربية إلى اللغة العربية يظل السبيل الوحيد لتحقيق التقدم العلمي والنهضة في مجالات أخرى. وكيف كانت تجربتكم في مكتب تنسيق التعريب؟

ج - نقل العلوم الغربية وتوطينها وتأسيسها في البلاد العربية وسيلة من وسائل النهضة. تجربتي في المكتب أفادتني فيما أكتب عن المعجمية والمصطلحية.

- كلما تحدث المتحدثون عن "حوار الثقافات" قصروه في الغالب الأعم على الحوار بين "الغرب" و"الإسلام" أو "المسيحية" و"الإسلام". .. أليس يحسن بنا توسيع نطاق هذا الحوار ليشمل شعوب العالم بأسره بمختلف دياناتهم وثقافتهم؟

ج - اتفق معك تماماً.

- منذ متى بدأت كتابة القصص للأطفال؟ .. وهل لديكم قصص أخرى غير "عصفورة الأمير"؟

ج - قبل خمس سنوات. ولم أكتب للأطفال سوى "عصفورة الأمير".

- ما الذي حدا بكم إلى التوجه إلى تأليف القصص للأطفال؟

## Arabpsynet Association



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Fr.htm>

## Arabpsynet Links



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm>

## Arabpsynet Jobs



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Fr.htm>

## Arabpsynet Dictionary



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm>

## أبحاث ومقالات

- الاضطرابات الجسمية والنفسية لدى المسنين  
 بشير معمري  
 عبد الحميد خزار  
 التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجمود  
 عمر هارون الخليفة  
 انتصار أبو ناجمة  
 علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل  
 يحيى محمود النجار  
 الآليات السيكولوجية للإعاقة في فلسطين  
 هند سليمان سالم أبو عيادة  
 عبد العزيز موسى ثابت  
 النرجسية في التحليل النفسي: إعادة قراءة الأسطورة  
 عبد الله عسكر  
 رحلة تطور الدماغ: من الدماغ الأيسر إلى الدماغ الأيمن  
 مصطفى شقيب  
 أثر البيئة والتربية البيئية على الموهبة والطفل الموهوب  
 حليلة لطرش  
 علم النفس السياسي (الجزء 2)  
 قـدري حـفـنـي

## الاضطرابات الجسمية والنفسية لدى المسنين

المقيمين بدار العجزة بمدينة باتنة - الجزائر

أ.د. بشير معمرية - علم النفس - باتنة، الجزائر

د. عبد الحميد خزار - علم النفس - باتنة، الجزائر

[maamria03@yahoo.fr](mailto:maamria03@yahoo.fr) - [bashir\\_psy@hotmail.com](mailto:bashir_psy@hotmail.com)

**مقدمة:** يقول الله تعالى: " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة, يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ". الروم: 54. إن هذه الآية الكريمة تبين أن حياة الإنسان في مسارها الطبيعي هي رحلة تبدأ بضعف وتنتهي بضعف. فتبدأ بضعف الطفولة في جوانبها الجسمية والعقلية وتنتهي بضعف الشيخوخة الجسدية والعقلية. ويتوسط هذين الطرفين مرحلة القوة والشباب التي يتمتع فيها الإنسان بمظاهر القوة في جميع مكوناتها. ويعيش الإنسان نشوة الابتعاد عن مرحلة الطفولة وضعفها والاقتراب من مرحلة الشباب ومتعتها, بينما تصيبه الخسرة حين يبدأ في الابتعاد عن مرحلة الشباب عندما يجد نفسه ينتقل من ضعف إلى ضعف أكبر. (بدر عمر العمر, 2002, 115).

فالبداية والنهاية في حياة الإنسان تمثلان مرحلة ضعف واعتماد, وهما مرحلتا الطفولة والشيخوخة. وهناك أوجه الشبه بين المرحلتين فيما يلي:

- 1 - أن كلاهما يشكل جماعة عمرية موجودة في المجتمع, ولكن ليس لأي منهما القدرة على اتخاذ القرار أو حتى مجرد التأثير فيه.
- 2 - أن كلا من الطفل والمسن غير عامل وغير منتج, يأخذ ولا يعطي.
- 3 - كلاهما يمر بمرحلة الاعتماد التي قد تبدو للبعض أنها ممتعة.
- 4 - كلاهما يعيش حياته بلا تخطيط ويعيش أحلام يقظة.
- 5 - كلاهما ينقصه جانب من التعلم. فالطفل تنقصه الخبرة, والمسن ينقصه التطور في التعلم. (مدحة العزبي, 1992, 93 - 94).

وإذا كان الناس لا يختلفون في إدراكهم لضرورة الرعاية والاهتمام بالأطفال حتى يشبوا, فإنهم من الضروري أو يدركوا ذلك بالنسبة للمسنين, سواء على مستوى الأفراد والأسر, أم على مستوى المجتمع ومؤسساته. لأن مرحلة الشيخوخة يضعف فيها الفرد, وتنقص فاعليته وتنخفض قدراته البدنية والعقلية, ويكون معرضا لكثير من المشكلات الجسمية والنفسية والاجتماعية, ويكون بالتالي معرضا أكثر إلى اضطرابات جسمية ونفسية, مما يجعله في حاجة شديدة إلى الرعاية الشاملة جسمية ونفسية واجتماعية.

ورغم أن مرحلة الشيخوخة هي مرحلة الضعف والوهن البدني " قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ". مريم: 4. إلا أنها لا تخضع لقانون واحد هو قانون الذبول والوهن, بل هناك أنماط متعددة من الشيخوخة تتباين الواحدة منها عن الأخرى, بحيث لا يوجد تطابق أو تشابه بين مسنين تشير شهادة ميلاد كل منهما إلى نفس العمر. ومن الممكن أن ينتهي عمر الشخص بعد شيخوخة قوية البنية متزنة الوجدان صافية العقل منظمة التفكير سديدة المنطق. ومن الخطأ أن نربط بين الشيخوخة وبين الذبول الجسدي والاضطراب الوجداني والتفكك العقلي.

وبما أن الفروق الفردية تزداد مع التقدم في العمر, فإن المسنين لا يكونون متجانسين على الإطلاق, ولا يمكن أن يكونوا كذلك. فالتغيرات الجسمية والعقلية في مرحلة الشيخوخة, تختلف اختلافًا كبيرًا من فرد لآخر. مما قد يجعل بعض الأفراد يبدو أكثر تقدما في العمر من البعض الآخر. ولعل هذا ما دعا بعض الباحثين إلى النظر إلى العمر الزمني على أنه ليس هو العمر الطبيعي الذي يحسب منه بداية الشيخوخة. (مدحة العزبي, 1989, 195).

ويشير البعض إلى اعتبار ظهور الضعف والمرض الجسدي والتدهور في القدرات العقلية بداية لمرحلة الشيخوخة إضافة إلى العمر الزمني.

وتؤدي العوامل النفسية والاجتماعية أدوارا مختلفة في جعل حياة المسن سعيدة جيدة يسودها الرضا والاستقرار والتوازن الوجداني, أو جعلها حياة البؤس واليأس والاكتئاب والاضطراب الوجداني.

ويذكر الباحثون أنه عندما يخفق المسنون في الإبقاء على علاقاتهم ببيئاتهم الاجتماعية، فإن أسباب الإخفاق تكمن في البيئة الاجتماعية وليس في كبر السن. وأن عوامل مثل المكانة في العمل والموارد المالية وغيرها وتؤثر على قدرة المسن في أن يحيا حياة مشبعة بدرجة أكبر مما يؤثر عليه الكبر. (سهير كامل أحمد، 1987، 219).

وبينت الدراسات أن الذبول البدني لدى المسن يرتبط أكثر بالضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها. وأن العوامل النفسية والاجتماعية غير الملائمة كالعزلة والضيق الاقتصادي والحرمان والتجاهل والإهمال، تؤدي دورا كبيرا في جعل مرحلة الشيخوخة فترة تدهور واضح نفسيا وبدنيا. أما إذا كان المسنون يدركون أنهم موضع تقبل واحترام من الآخرين، فإن هذا الإدراك يجعلهم يعيشون شيخوخة قوية بدنيا ومتوافقة وسعيدة نفسيا. (علي محمد الديب، 1988، 50).

وتعتبر الأسرة المكان الطبيعي الذي يجد فيه الفرد الأمن والطمأنينة والشعور بالانتماء والرعاية والتقبل والاحترام، بغض النظر عن عمره وقوته وضعفه. ويكون الفرد الضعيف بسبب المرض أو الإعاقة، أو بسبب المرحلة العمرية التي يوجد فيها كالطفل والمسن أول الأشخاص حاجة إلى العيش داخل أسرة متماسكة متوافقة تتولاهم بالتقبل والرعاية. ويعيش المسنون عادة في أسرهم أيا كان وضعها الاجتماعي، فيعيش المسن مع شريكه أو مع أبنائه في نفس الأسرة. ولكن بعض المسنين، ونظرا لأسباب مختلفة يودعون في مراكز لإيوائهم تدعى مراكز رعاية المسنين أو دار العجزة.

وطالما يعيش المسن في أسرة طبيعية يكون في وضع أفضل من وجوده في مركز رعاية يفتقر فيه إلى الإشباع العاطفي والعلاقات الاجتماعية الدافئة والسند النفسي، مما يجعله يتعرض لبعض الاضطرابات النفسية وكذلك البدنية. مما دفع الباحث إلى إنجاز هذه الدراسة عليها تساهم إلى التعرف على الاضطرابات الجسمية والنفسية الشائعة لدى المسنين من الجنسين المقيمين في دار العجزة.

## أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على الأمراض البدنية أكثر انتشارا بين المسنين والفروق بين الجنسين فيها.
- 2- التعرف على الاضطرابات النفسية أكثر انتشارا لدى المسنين والفروق بين الجنسين فيها.

## أهمية البحث

يكسب هذا البحث أهمية مما يلي:

- 1- أنه يتناول شريحة هامة من المجتمع وهم فئة المسنين.
- 2- أنه البحث الأول في علم الباحث الذي يتناول الأمراض البدنية والنفسية لدى المسنين في الجزائر.
- 3- أنه يتناول فئة المسنين المحرومين من أسرهم والذين يعيشون في مركز الإيواء.
- 4- أنه سوف يتوصل إلى نتائج تفيد في فهم حالات المسنين غير الماكثين مع أسرهم.
- 5- سوف يوفر للباحثين فرصا لتناول جوانب أخرى من حياة المسنين بصفة عامة.

## الإطار النظري للدراسة

### أولا: مفهوم الشيخوخة Senility

أ - المعنى اللغوي للشيخوخة: الشيخوخة لغويا مشتقة من فعل شاخ الإنسان شيخا وشيوخوخة. والشيخ هو من أدرك الشيخوخة وهي غالبا عند الخمسين، وهو فوق الكهل ودون الهرم. وهو ذو المكانة من علم أو فضل أو رئاسة. ويقولون أسن الشباخة، يعني منصب الشيخ وموضع ممارسة سلطته. ويقال هرم الرجل هرما: أي بلغ أقصى الكبر. وضعف فهو هرم. فالهرم هو كبر السن. (في: عبد اللطيف محمد خليفة، 1991، 10).

## ب - مفهوم الشيخوخة لدى الباحثين: يستخدم الباحثون أحيانا مفهوم

الشيخوخة وأحيانا مفهوم التقدم في العمر Aging على أنهما مترادفان ويشيران إلى نفس المعنى. ويشار ضمن مفهوم التقدم في العمر إلى عدة أعمار وهي: العمر الزمني، العمر البيولوجي، العمر السيكولوجي، والعمر الاجتماعي.

### 1 - العمر الزمني Chronological Age: وتم تقسيم الشيخوخة على هذا الأساس إلى أربعة مستويات:

المستوى الأول: ويسمى فترة ما قبل التقاعد ويمتد من 55 إلى 65 سنة.  
المستوى الثاني: ويسمى فترة التقاعد 65 سنة فأكثر.  
المستوى الثالث: فترة التقدم في العمر Old Age وتمتد من 70 سنة فأكثر.  
المستوى الرابع: فترة الشيخوخة والعجز التام والمرض والوفاة والتي تمتد إلى غاية 110 سنوات فأكثر.

وظهر اختلاف بين الباحثين حول تحديد السن التي تبدأ منها الشيخوخة. وهناك من حددها في البداية بين 55 و 65 سنة. إلا أن تقدم وسائل المعيشة الحديثة وارتفاع الخدمات الصحية أصبح سن 55 سنة غير مقبول كسن بدء الشيخوخة. وأصبح الاتفاق شبه عام على أن سن بدء الشيخوخة هو سن الستين. (عبد اللطيف محمد خليفة، 1991، 11 - 12).

### 2 - العمر البيولوجي Biological Age: ويستخدم في تحديد الشيخوخة العضوية. وهو مقياس وصفي يقوم على أساس المعطيات البيولوجية لكل مرحلة مثل معدل الأيض، ومعدل نشاط الغدد الصماء، وقوة دفع الدم، والتغيرات العصبية.

### 3 - العمر الاجتماعي Social Age: ويقاس بأداء الأدوار الاجتماعية وعلاقات الفرد ومدى توافقه الاجتماعي.

### 4 - العمر النفسي Psychological Age: ويستخدم هذا العمر في تحديد الشيخوخة النفسية. وهو مقياس وصفي يقوم على مجموعة من الخصائص النفسية والتغيرات في سلوك الفرد ومشاعره وأفكاره. (عبد اللطيف محمد خليفة، 1991، 13 - 14)

اهتم بسن التقاعد. وكان بداية حقيقية للدراسات البيولوجية والنفسية الخاصة بالكبار. وكان له أثر كبير على الأوربيين، فنشأت حلقات الدراسة الخاصة بسيكولوجية الكبار ابتداء من سنة 1933. وصدر في نفس السنة كتاب: تصلب الشرايين لمؤلفه كودري Cowdry. وفي عام 1939 ظهر كتاب آخر لنفس المؤلف بعنوان: "مشكلات كبار السن Problems of Aging" ورد فيه مصطلح "علم الشيخوخة Gerontology". وفي عام 1941 عقد مؤتمر المؤسسة القومية للصحة بالولايات المتحدة الأمريكية نُقِشت فيه موضوعات مرتبطة بالشيخوخة، مثل أهمية الطب النفسي للمسنين وعلاقته بمشكلات الصحة العامة، والتغيرات العقلية عبر العمر، والجوانب الاجتماعية للمسنين.

وظهر الاهتمام الطبي والنفسي والاجتماعي بالمسنين، فتولت الدراسات من قبل الباحثين والجمعيات العلمية والجامعات خاصة في أمريكا، سواء في مجال التوافق والاضطرابات والعجز، أو في مجال القدرات الإنسانية ومظاهر التغير في الأداء لدى المسنين، أو في مجال احتياجات المسنين إلى الرعاية.

وتم دفع هذا النشاط العلمي بصور دوريات علمية متخصصة في نشر البحوث حول الشيخوخة. فصدرت أول دورية علمية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1945 وهي مجلة علم الشيخوخة Journal of Gerontology. نشر حوالي 60 ألف بحث حول المسنين بين عامي 1959 و 1975. وفي أوروبا صدرت مجلة عن المسنين عام 1956. ثم أنشئت جمعية دولية عن المسنين. وتوالى إجراء البحوث وإصدار الكتب عن المسنين والشيخوخة، مثل كتاب "الشيخوخة والسلوك" لمؤلفه بوتواينيك Botwinick عام 1973. وكتاب "الشيخوخة في الثمانينات: قضايا نفسية" لمؤلفه بون Poon عام 1980. وكتاب "صور الشيخوخة" لمؤلفه فيثريستون، ويرنيك Featherstone & Wernineck عام 1995. الذي نبه إلى أهمية دراسة الشيخوخة في ثقافات مختلفة. والمسئلة الرئيسية فيه أن العمر والشيخوخة كمفهومين يتحدد معناهما اجتماعيا وثقافيا على الرغم من ارتباطهما بالظاهرة البيولوجية. كما أن العمر الاجتماعي، إنما هو مفهوم نسبي يختلف في محيط الثقافات المختلفة. (محمد المصليحي سالم، 1997، 307 - 308) (عبد اللطيف محمد خليفة، 1991، 4 - 5). (ليدفور ج. بيسكوف، 1975، 45) (محمد شحاتة ربيع، 1988، 7).

### ثالثا : الأمراض الجسمية لدى المسنين

تعد الحالة الصحية للمسنين من الموضوعات التي تم الاهتمام بها من قبل الأطباء والجمعيات العلمية وجمعيات رعاية المسنين على مختلف المجتمعات، لما لهذه الشريحة من المجتمع من حق في الرعاية والاهتمام. وتشير البحوث المتخصصة إلى أن أعداد المسنين يتزايد مما يترتب عليه الزيادة في المطالب التي تتعلق بالرعاية الصحية والاجتماعية لهم.

ونظرا للضعف الذي يصيب المسنين، فإنهم يصابون بكثير من الأمراض المزمنة، إذا ما قورنوا بغيرهم في مختلف الأعمار الأخرى. وعادة ما يكونون عرضة لنوع أو أكثر منها، مما يستلزم وجود رعاية طبية مستمرة لهم.

ويشير مفهوم الصحة في مجال الرعاية الصحية لدى المسنين إلى جانبين: الأول، ويتعلق بغياب أو وجود الأمراض، فالأمراض لها جوانب شخصية غير محببة، فهي مؤلمة للفرد وتوقعه عن استخدام قدراته لأداء الأدوار الاجتماعية المتوقعة منه، وخاصة الأمراض المزمنة. الثاني، ويتعلق بدرجة الصعوبة الوظيفية. فالنشاطات التي تتعلق بمهام الحياة اليومية التي يقوم بها الفرد، أو التي يعتقد أنه يستطيع القيام بها، تعد مؤشرا مهما في تحديد ما سوف تصبح عليه حالته الصحية في المستقبل. (عزة عبد الكريم مبروك، 2002، 398 - 399).

إن الشيخوخة كمرحلة عمرية من مراحل النمو لها مظاهرها البيولوجية والنفسية والاجتماعية. فهي الفترة التي يحدث خلالها ضعف وانهايار في الجسم واضطراب في الوظائف العقلية. ويصبح الفرد أقل كفاءة، وليس له دور محدد، ومنسحب اجتماعيا، وسيئ التوافق، ومنخفض الدافعية، وغير ذلك من التغيرات.

### ثانيا : تاريخ دراسة المسنين

يشير وارنر شابي W. Schaie 1970 وهو أحد علماء النفس البارزين في "علم نفس النمو مدى الحياة" إلى أن كثيرا من سيكولوجي النمو يهتمون بالأطفال وليس بقضايا النمو الإنساني. (ليدفور ج. بيسكوف، 1975، 16 - 17). فمعظم الدراسات والمؤلفات التي تناولت سيكولوجية النمو، لا تتعدى الاهتمام بمرحلتين الطفولة والمراهقة. إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الاهتمام بمرحلة النمو ما بعد المراهقة، وبدأت الدراسات حول الشيخوخة تنمو بسرعة. فتم إنجاز حوالي 206 أطروحة حول الشيخوخة بين عامي 1939 - 1969 رغم أن هذا الرقم يعد ضئيلا جدا مقارنة بما ينجز من أطروحات حول المراحل الأولى من عمر الإنسان. كما توفر حوالي 2000 مرجع حول الشيخوخة بين عامي 1963 - 1969. مما يعني نمو هذه الدراسات حول علم نفس الشيخوخة Geropsychology. (ليدفور ج. بيسكوف، 1975، 17).

وتذكر المراجع المهمة بسيكولوجية الشيخوخة، أن الاهتمام بدراسة الشيخوخة بدأ منذ عصر فلاسفة الإغريق، أين بحث هيبوقراط Hippocrates (460 - 375 ق. م) في أمراض الشيخوخة. وقدم إسهامات جيدة في فهم الظروف الصحية في مرحلة التقدم في العمر. فنصح بالاعتدال في الغذاء، وبالتمارين البدنية بغرض التعمير. ووصف عددا من أمراض الشيخوخة، مثل المياه الزرقاء وفقدان السمع والتهاب المفاصل والأرق. (عزة عبد الكريم مبروك، 2002، 399).

ويعد الخطيب الروماني سيثرون Cicero الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، أول من اهتم بالخواص السلوكية للكبار والأعمال المناسبة لهم. وترجمت رسالته إلى اللغة الإنجليزية عام 1959. كما اهتم العرب بدراسة الكبار، فكتب أبو حاتم السجستاني رسالته عن المعمرين سنة 865 ميلادية. (فؤاد البهي السيد، 1975، 336).

وتذكر المراجع في هذا المجال أن الكتابات عن الشيخوخة بدأت عام 1700 على يد فرانكلين Franklin وبعض المفكرين. واستمرت حتى عام 1838 حيث نشر كويتليت Quetelet كتابا بعنوان "طبيعة الإنسان وتطور قدراته". عرض فيه لبعض السمات الإنسانية وإمكاناتها وحدودها، كما تضمن معلومات هامة عن علم نفس المسنين. وطبق المنهج المستعرض لدراسة النمو. وفي عام 1884 تابع فرانسيس جالتو F. Galton جهود سابقه فقام بقياس عدد من الخصائص والسمات على عينة من 9337 من الذكور والإناث في لندن، تتدرج أعمارهم من 5 إلى 80 سنة، مبرهنا على أن كثيرا من الخصائص البشرية تظهر فروقا مع تقدم العمر.

وفي بداية القرن العشرين بدأ الاهتمام بالمسنين يظهر جليا في الولايات المتحدة الأمريكية. فأسهم باحثون في الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع في جذب اهتمام المجتمع إلى الشيخوخة كمسألة اجتماعية. وظهرت إثر ذلك دراسات طبية ونفسية وبيولوجية، تؤكد على الحدود التي يملها السن الكبير على الجوانب الجسمية والصحية والعقلية للمسن. كما أخذ المصلحون الاجتماعيون يبحثون مشكلات الفقر لدى المسنين وحاجاتهم إلى الضمان الاجتماعي.

وفي عام 1908 بدأ عدد من الباحثين يدرسون مظاهر مختلفة للمسنين. وظهرت مؤلفات في المجال من بينها كتاب "مشكلات العمر". وكتاب "النمو والموت" لمؤلفهما مبنوت Minot. وصدر كتاب ج. ح. هول G. H. Hall بعنوان: "الشيخوخة: النصف الآخر من الحياة" عام 1922، الذي

وفي مجال الإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية يرى بعض الباحثين أنه لا يوجد اختلاف بين المسنين وبين من هم أقل عمرا في أنماط الاضطرابات النفسية والعقلية. بحيث يمكن توقع المرض العقلي في كل الأعمار الراشدة. طبقا للاصطلاحات التقليدية للذهان والعصاب والأمراض السيكوسوماتية. ويقدم آخرون نموذجا من ستة اضطرابات عقلية وجدت لدى المسنين وهي: العمليات النمطية والذهان والأعراض الحادة المترتبة والاضطرابات العقلية وإيمان الكحول والفصام. وتزيد نسبة الرجال في الأعراض العقلية وإيمان الكحول، بينما ترتفع نسبة النساء في الذهان والاضطرابات العصبية. (ليدفور ج. بيسكوف، 1975، 614).

إلا أن نتائج البحوث التي سأل عنها في الفقرات التالية، تشير إلى أن المسن يتعرض لجملة من الاضطرابات النفسية والعقلية وفقا للاصطلاحات التقليدية في الطب النفسي وعلم النفس المرضي، كالاكتئاب الذي استحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين كما سوف نرى. وقد تبين أن أسبابه تعود إلى الإهمال وفقدان النشاط البدني والعجز والحرمان العاطفي وفقدان المكانة والسيرة السابقة لقوة الأنا المتبعة. وبصبيهم القلق بأنواعه كقلق الموت. وبصبايون كذلك بالخوف والفرع والوساوس والأفعال القهرية وتوهم المرض والوحدة النفسية والتصلب حيث يقاومون التغيير. واضطرابات الذاكرة والهلاوس واضطرابات النوم حيث يتكرر استيقاظه أثناء الليل نتيجة لقلة الجهد اليومي الجسمي والعقلي بسبب التقاعد وعدم القيام بأي عمل. وينتج عن عدم الاسترخاء في النوم أعراض كثيرة كارتعاش اليدين وصعوبة ضبط حركة العين وتغير في بعض الوظائف الجسمية كضربات القلب وضغط الدم والتنفس وارتفاع درجة الحرارة. وينشغل المسنون بالموت وبصبيهم القلق منه وخاصة لدى الإناث اللاتي تظهر لديهن أنماط من التعاسة والخوف وخيبة الأمل واليأس.

ويتعرض المسنون كذلك إلى الأمراض الذهانية مثل البارانويا والفصام والعتة. حيث تشير البحوث إلى أنه مع التقدم في السن يزداد عدد المرضى المترددين على مستشفيات الأمراض العقلية. فحوالي 1 % من المسنين يعانون من عته الشيخوخة، وهو أحد أمراض ذهان الشيخوخة. ومن العوامل الاجتماعية المسؤولة عنه: العزلة الاجتماعية، العجز، التقاعد. (أحمد عكاشة، 1992، 677 - 678).

وفي هذا المجال تم إنجاز العديد من الدراسات حول الاضطرابات النفسية في مرحلة الشيخوخة. ففي دراسة قامت بها سهام حسن راشد على 152 من المسنين يقيمون في بيوت العجزة بمدينة الإسكندرية بمصر 1983 طبقت عليهم استبيان ميدل ساكس Middle Sax لقياس الاضطرابات النفسية وهي القلق والفوبيا والوساوس والاكتئاب والسيكوسوماتيك والهستيريا. توصلت إلى وجود علاقة موجبة دالة بين الاضطرابات النفسية السابقة. وتوصلت كذلك إلى أن المرض الجسمي والوحدة والعزلة الاجتماعية وقلة النشاط هي العوامل التي تساعد على ظهور التغيرات المصاحبة لكبر السن. ووجدت الاكتئاب كأكثر اضطراب لديهم. (في : عصام عبد اللطيف العقاد، 1999، 287).

وفي دراسة أخرى لنفس الباحثة حول الاكتئاب لدى المسنين، بينت أن هذا الاضطراب يعد من أكثر الاضطرابات حدوثا بين المسنين. ومعدل انتشاره هو 15 - 20 % بين بالغي سن 65 سنة. ومن أعراضه الاكتينيكية الشعور بالضيق. والأرق وخاصة البقطة في الفجر، ونقص الوزن، ونقص الطاقة والنشاط مع عدم إمكان تحمل المسؤوليات المعتادة، وقلة الحركة أو زيادتها أحيانا، وبطء التفكير مع التردد وصعوبة اتخاذ القرار، وهذات الذنب وتوهم المرض.

وتكثر الأعراض الجسمية لدى المسنين المكتئبين مثل: الإرهاق العام، الإمساك، آلام جسمية غير محددة، آلام في البطن، شكاوى لها علاقة بالقلب، أو الأرق، أو الصداع أو آلام الظهر. (سهام حسن راشد، 1995، 91 - 92).

وبينت دراسات عديدة أن من بين المشكلات الصحية للمسنين أمراض القلب والانحدار في القدرة البدنية والقدرة العقلية، وخاصة بين الذين يعيشون في بيوت العجزة. (في : أشرف محمد عطية، 1999، 133). وكذلك أمراض السمع وهبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والسكري (في : عصام عبد اللطيف العقاد، 1999، 287).

وفي دراسة قامت بها الجمعية المصرية لصحة المسنين على 132 مسنا من نزلاء دار المسنين من الجنسين بلغ عدد الذكور 56 فردا والإناث 76. تراوحت أعمارهم بين أقل من 60 - إلى 97 سنة بمتوسط حسابي قدره 75.10 للرجال و 73.3 للنساء. تبين من نتائجها أن نسبة الأمراض البدنية للعينة كانت كما يبينها الجدول رقم (1). (شامل ضياء الدين، 1999، 351 - 367).

| المرض                                                                                  | عدد المصابين به | النسبة المئوية |
|----------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|----------------|
| ارتفاع ضغط الدم                                                                        | 83              | 62.9           |
| الضعف العام                                                                            | 76              | 57.6           |
| ضعف الذاكرة وعدم التركيز                                                               | 60              | 45.6           |
| ضعف النظر                                                                              | 59              | 44.7           |
| أمراض القلب والأوعية                                                                   | 49              | 37.1           |
| ضعف السمع                                                                              | 47              | 35.6           |
| عدم التحكم في البول أو البراز                                                          | 38              | 28.8           |
| الأمراض الروماتيزمية وأمراض العظام                                                     | 27              | 20.5           |
| مرض السكر                                                                              | 25              | 18.9           |
| الشلل بأنواعه والبتير                                                                  | 21              | 15.9           |
| أمراض أخرى مثل التهاب الجهاز البولي والمغص والقولون والمعدة والكبد والبروستاتة وغيرها. | 35              | 26.5           |

يتبين من الجدول رقم (1) أن الأمراض أكثر انتشارا بين المسنين والمسنات هي : ارتفاع ضغط الدم، الضعف العام، ضعف الذاكرة وعدم تركيزها، ضعف النظر.

#### رابعاً : الأمراض النفسية لدى المسنين

يعرف السيكلوجيون الشيخوخة بأنها " حالة من الاضمحلال تعترى إمكانات التوافق الشخصي والاجتماعي للفرد، فتقل قدرته على استغلال إمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية في مواجهة ضغوط الحياة لدرجة لا يمكن معها الوفاء الكامل بالمتطلبات البيئية، أو تحقيق قدر مناسب من الإشباع لحاجاته المختلفة ". (عبد الطيف محمد خليفة، 1991، 27).

والفرد وفق نظرية إريك إريكسون E. Erickson 1963 في النمو النفسي الاجتماعي، يمر بثمان مراحل تشكل كل منها تطورا جديدا في شخصية الفرد وعلاقاته بالآخرين. وآخر هذه المراحل هي مرحلة تكامل الأنا مقابل اليأس Ego Integrity vs Despair وهي مرحلة الشيخوخة وأزمة إحساس الفرد بأن هويته قد تحددت بما فعل. فإذا كان ما فعله يبعث على السعادة والإحساس بالإنجاز، فسوف يتجاوز هذه المرحلة بنجاح وهو يشعر بالتكامل والرضا. أما إذا كانت نظرته لماضيه تتسم بالإحباط وخيبة الأمل، فسوف يشعر باليأس. (عبد الطيف محمد خليفة، 1991، 29).

ويشعر بعض المسنين باليأس وخاصة أولئك الذين ينقطعون عن العمل، نتيجة لفظ المجتمع لهم حين يتقاعدون إذا كانوا عمالا وموظفين، أين يتم التخلي عن خبراتهم ولا يوجد لهم دور في التسيير والإنتاج بعد ذلك، ولم يبق لهم إلا الرحيل أو الاستعداد له.

وفي هذا الصدد لفت الباحثون الانتباه إلى العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لتقدم العمر. ومنها عامل " فقدان الدور Role loss " الذي اعتبر من العوامل المباشرة التي تنثير مشاعر اليأس والأسى، ومن ثم القلق والوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية. (مايسة أحمد النبال وآخر، 1995، 26)

الخمسين لدى كل من الرجال والنساء. وتبين خاصة أن الدرجة على الاكتئاب تزداد مع الزيادة في العمر لدى الرجال والنساء. (في: آمال عبد السميع باظة، 1998، 227-228). ووجد هيسليب وآخرون 1991 Hyslip & al في دراسة لهم على 107 من المسنين يقيمون في دار الرعاية ظهور اليأس. ووجدوا علاقة موجبة بين اليأس والاكتئاب. (في: آمال عبد السميع باظة، 1998، 241). وتشير البحوث إلى أن الصحة النفسية للمسنين تتأثر بما يصيبهم من أمراض جسمية، فيصبحون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية كالإكتئاب والقلق. (عزة عبد الكريم مبروك، 2002، 398).

وتشير الإحصاءات في المجتمعات الغربية إلى أن الذهان تزداد معدلاته بانتظام مع التقدم في العمر. وأن نسبة الأشخاص الذين يقيمون في المستشفيات العقلية تزداد بانتظام مع التقدم في العمر. وتشير جميع البيانات الإحصائية في هذه المجتمعات إلى أن للمسنين المطلقين أو المنفصلين أو الذين لم يتزوجوا إطلاقاً معدلات مرتفعة بانتظام في الإصابة بالأمراض العقلية مقارنة بالمتزوجين. فهناك ما لا يقل عن 10 % من الأشخاص في سن 65 سنة فأكثر، مصابون باعتلالات عقلية تسبب لهم مستوى من انعدام الأهلية. ويبن 3 إلى 4 % من هؤلاء يوجدون تحت الرعاية في بيوت الشيخوخة. (ليدورد ج. بيسكوف، 1975، 613).

وبالنسبة للتصلب يشير الباحثون إلى أنه يظهر في أواسط العمر ويزداد مع التقدم في العمر. ويكون الرجال أكثر مرونة من النساء. وبينت دراسات كل من ولسون 1980 Wilson وريتشارد 1981 Ritchard وبوس 1984 Boss أن المسنين يبدون تصلباً في بعض المواقف مثل الحذر في اتخاذ القرارات الصعبة، وتكوين الأفكار، واستخدام الاستراتيجيات غير الفعالة، وبطء الوظائف العقلية. (عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم، 1999، 47-48).

وفي دراسة نشرت عام 1999 في مصر أجريت على 17 مسناً و 13 مسنة تراوحت أعمارهم بين 60 - 75 سنة. تبين من نتائجها أن المسنين اتسموا بدرجة عالية من السلوك التصليبي. وأن الإناث أكثر تصلباً من الذكور. (عبد الرحيم بخيت عبد الرحيم، 1999، 56-58).

وفي مجال قلق الموت لدى المسنين وجد ليستر 1967 Lester في دراسة له على عينة من المسنين مقيمين في مؤسسة إيواء، أن 45 % منهم يعتقدون أن الناس يخافون من الموت في سن السبعين وما بعدها. وأوضح كذلك أن وقت الفراغ يعتبر متغيراً هاماً يرتبط بقلق الموت لدى المسنين. حيث أن المسنين الذين لديهم أنشطة قليلة لشغل وقت فراغهم، كانوا أكثر خوفاً من الموت. (هشام محمد إبراهيم وآخر، 1999، 73-74). وبينت دراسة حسن مصطفى (1988) أن قلق المسنين له مصادر أربعة وهي: قلق الصحة، قلق التقاعد وترك العمل، قلق الانفصال، وقلق الموت. (في: أشرف محمد عطية، 1999، 132).

ومن ضمن المشكلات النفسية التي يقابلها المسنون الشعور بالوحدة، حيث يؤكد كثير من علماء النفس والصحة النفسية أن الوحدة النفسية تعد من أكبر المشكلات التي يعانيها المسنون، وأن أعداداً كثيرة منهم يعانون من هذا الشعور. وينتج عن هذا الشعور اضطرابات أخرى مثل القلق والخوف والاكتئاب وانخفاض تقدير الذات. وتذكر فيوليت فؤاد (1990) أن الشعور بالوحدة يرتبط بشعور الفرد بالعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات والاكتئاب. ويذكر أبراهام مونك 1988 A. Monk أن ما لا يقل عن 12 % من الأمريكيين يعانون من وحدة نفسية حادة. وأن هذه المشكلة تحتل المرتبة الرابعة من بين اثنتي عشرة مشكلة يعاني منها المسنون. (في: سهير محمود عبد الله، 1999، 222-225).

وفي مجال اضطرابات الذاكرة يشير علماء النفس والطب النفسي إلى أن هناك تأثيراً واضحاً للتقدم في السن على النشاط العقلي عامة والذاكرة خاصة. وفي هذا الصدد توضح دراسة كرال 1982 Kral

وحول الاكتئاب لدى المسنين أيضاً أجريت إحدى الدراسات على عينة من 40 من المسنين المتقاعدين و 20 من المسنين العاملين كلهم من الذكور. تراوحت أعمارهم بين 60 - 75 سنة من جنسية مصرية وسعودية. طبقت عليهم قائمة الانقباض. (الاكتئاب) من قائمة ميسوتا متعددة الأوجه للشخصية MMPI. بينت أن الفرق في الاكتئاب كان لصالح المسنين المتقاعدين بدلالة إحصائية عند مستوى 0.01. (سهير كامل أحمد، 1987، 225-229).

وحول الاكتئاب لدى المسنين دائماً بينت دراسة منير فوزي وآخرون 1983 على عينة من المسنين الذين يترددون على العيادة الخارجية، أن درجات الاكتئاب ترتفع لدى المسنين ويشيع بينهم القلق والتوهم المرضي. وتبين من دراسة أخرى لنفس الباحث 1982 أن المسنين الذين يرعاهم غير أبنائهم تنخفض روحهم المعنوية. (في: آمال عبد السميع باظة، 1998، 237).

وعن العلاقة بين العزلة والتكيف والصحة العقلية بين أحمد عكاشة وآخر 1982 وجود علاقة مرتفعة بين العته والأمراض الجسمية لدى المسنين. كما وجد ارتباطاً مرتفعاً بين المرض النفسي وقلة الاتصال مع الأسرة. (في: سهير كامل أحمد، 1987، 222).

ودائماً حول علاقة العزلة الاجتماعية بالاكتئاب لدى المسنين، بينت دراسة سلوى عبد الباقي 1985 على عينة من 34 مسناً تراوحت أعمارهم بين 65 - 75 سنة من الذكور. وجود علاقة موجبة بين الشعور بالعزلة والاكتئاب النفسي. وعزت الباحثة هذه النتيجة إلى قلة النشاط لدى المسنين. وبداية ظهور الأعراض المرضية والاكتئاب نتيجة الإحساس بفقدان الأمل وانخفاض الروح المعنوية. (في: آمال عبد السميع باظة، 1998، 238).

أما بالنسبة لتقييم المسنين لأنفسهم، فقد بينت دراسة روث بينيت 1977 Ruth Bennet على عينة من مئة مسن يقيمون في بيوت العجزة. أن تقييمهم لأنفسهم كان سالباً، ومستواهم الاجتماعي الاقتصادي في طفولتهم كان منخفضاً، ودرجة العزلة الاجتماعية كانت مرتفعة لديهم. (في: سهير كامل أحمد، 1987، 222).

وفي مجال مشكلات المسنين، درس محمد عودة 1986 مشكلات المسنين على عينة من الجنسين في الكويت بلغ عددها 64 فرداً. طبق عليهم استبيان مشكلات الشيخوخة. فكتشفت النتائج على أن مشكلات المسنين الكويتيين تتركز في: المرض والأرق وضعف البصر وضعف السمع والحساسية والتعب وضعف القدرة العقلية والاضطراب الانفعالي والقلق والاكتئاب والشعور بالوحدة والتعصب للرأي والخوف من الله وصراع الأجيال وانقطاع الصلة بالأقارب ووقت الفراغ. (في: عصام عبد اللطيف العقاد، 1999، 287-288).

وبهدف التعرف على دور مكان الإقامة على عدد من الاضطرابات النفسية لدى المسنين، تمت المقارنة بين 10 مسنات مقيمات بدور رعاية المسنين و 10 مسنات مقيمات مع أسرهن بمصر على قائمة ميسوتا متعددة الأوجه للشخصية. وعلى قائمة للانفعالات الإيجابية والسلبية. فتبين أن المسنات المقيمات بدور الرعاية كن أكثر من المسنات المقيمات مع أسرهن في كل من توهم المرض والاكتئاب والبارانويا والوساوس والفصام والأنطواء الاجتماعي، وكانت الفروق بين المجموعتين دالة إحصائياً عند مستوى 0.01. ووصلت الانفعالات السلبية بدور الرعاية الخاصة إلى 72 % مقابل 28 % من الانفعالات الإيجابية. وبلغت النظرة السلبية الاستسلامية للبيئة 38 % والنظرة السلبية العدوانية 44 %. ووصل اليأس إلى 53 %. وتقدير الذات السلبي إلى 86 %. (سهير كامل أحمد، 1991، 579-597).

ودائماً في مجال استعمال قائمة ميسوتا متعددة الأوجه للشخصية، تم إعادة تقنين هذه القائمة على عينات من الفئة العمرية تمتد من 13 إلى 99 سنة في أمريكا. فوجد أن ملامح التشخيص تبدأ في التغير ابتداء من سن

**3) الاضطرابات النفسية:** هي الاضطرابات النفسية المتعارف عليها نفسيا والواردة في القائمة المستعملة في البحث.

### إجراءات الدراسة الميدانية

**المنهج:** اتبع الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب المقارنة. حيث تجمع البيانات من عينة البحث، ثم يقارن بين الجنسين فيها.

**العينة:** تتكون العينة من 56 من المسنين تراوحت أعمارهم بين: 61 - 88 سنة و 42 من المسنات. تتراوح أعمارهن بين 59 و 91 سنة وكلهم من مقيمي دار العجزة.

**أداتا البحث:** أعد الباحثان أداتين لجمع المعلومات؛ إحداهما خاصة بالأمراض الجسمية إحداهما للذكور والأخرى للإناث. وتتضمن كل منهما 82 مرضا جسمى. والثانية خاصة بالاضطرابات النفسية وتتضمن 65 اضطرابا نفسيا. وتم استعمالهما بالطريقة التالية: بالنسبة لقائمة الأمراض الجسمية استعان الباحث بطبيب المسنين فطلب منه أن يضع أمام كل مرض عدد الأفراد المصابين به . أما بالنسبة لقائمة الاضطرابات النفسية فتم جمع المعلومات بها بمعية الأخصائية النفسية<sup>1</sup> الخاصة بدار العجزة.

**أساليب معالجة البيانات:** التكرارات والنسب المئوية واختبار كا<sup>2</sup>.

### عرض النتائج ومناقشتها

**السؤال الأول:** ما الأمراض البدنية لدى المسنين والمسنات في دار العجزة بمدينة باتنة.

#### 1 - عينة الذكور

الجدول رقم (2) يبين ترتيب الأمراض الجسمية لدى الذكور (ن = 56) وفق تكراراتها ونسبها المئوية.

| المرض الجسمى           | تكراره | %     |
|------------------------|--------|-------|
| أمراض العيون           | 17     | 30.36 |
| الإعاقة الحركية        | 8      | 14.28 |
| الضعف العام            | 7      | 12.50 |
| الأمراض العصبية        | 6      | 10.71 |
| طريح الفراش            | 6      | 10.71 |
| اضطرابات المعدة        | 5      | 14.28 |
| ضعف النظر              | 5      | 12.50 |
| ضغط الدم               | 4      | 7.14  |
| ضعف السمع              | 4      | 7.14  |
| خفاة الجسم             | 4      | 7.14  |
| اضطرابات الجهاز البولي | 3      | 7.14  |
| آلام الأمعاء           | 3      | 5.36  |
| آلام العمود الفقري     | 2      | 5.36  |
| أمراض القلب            | 2      | 3.57  |
| الآلم في الساقين       | 2      | 3.57  |
| آلام المفاصل           | 2      | 3.57  |
| الأمراض الجلدية        | 2      | 3.57  |
| اليواسر                | 2      | 3.57  |
| التلعثم في الكلام      | 2      | 3.57  |
| نقص الشهية             | 2      | 3.57  |
| التقوس في الظهر        | 2      | 3.57  |
| التعب البدني           | 2      | 3.57  |
| الشلل                  | 2      | 3.57  |
| الفتق                  | 2      | 3.57  |
| الرعاش                 | 2      | 3.57  |
| الدوار (الدوخة)        | 2      | 3.57  |
| الصرع                  | 2      | 3.57  |
| آلام الأسنان           | 1      | 3.57  |
| كثرة السعال            | 1      | 3.57  |

أنواع اضطراب الذاكرة لدى المسنين على عينة تتكون من 700 فرد من الجنسين تراوحت أعمارهم بين 60 - 90 سنة. تبين من نتائجها أن حوالي 85 % من أفراد العينة يحدث لديهم اضطراب في الذاكرة مع التقدم في السن. ويبدأ الاضطراب من عجز خفيف في التذكر، إلى الفشل في استدعاء أسماء أو تفاصيل بعض أجزاء الخبرة، إلى نوع شديد من نسيان الشيوخ، فيكون زمن الاحتفاظ قصيرا، وتدهور حاد في الذاكرة القريبة والبعيدة وتوهان، وأحيانا تزييف الذاكرة، إلى عجز في الذاكرة يكون مرتبطا أحيانا بالحبسة والعمى الحركي وعدم القدرة على التعرف. (محمد السيد عبد الرحمن، 1998، 137).

وفي دراسة أخرى حول اضطرابات الذاكرة لدى المسنين أجريت على 68 مسنا يترددون على نادي للمسنين بمصر تراوحت أعمارهم بين 60 - 82 سنة. منهم 41 ذكرا و 27 أنثى. تبين من نتائجها أن الفئة العمرية 70 - 82 سنة كانت ذاكرتهم أكثر تدهورا بدلالة إحصائية مقارنة بالفئة العمرية 60 - 69 سنة. في القدرة على التعرف، الاسترجاع بواسطة مثير، الاسترجاع الحر، الدرجة الكلية قصيرة المدى. وأن الذكور أحسن تذكرا من الإناث. ولم توجد فروق بين الفئتين العمريتين، ولا بين الجنسين في تذكر الرسوم الهندسية. ويوجد ارتباط سالب بين اضطرابات الذاكرة والصحة النفسية. (محمد السيد عبد الرحمن، 1998، 135 - 136).

يتبين من نتائج الدراسات السابقة أن المسنين يتعرضون للاضطرابات النفسية وفقا للاصطلاح التقليدي في علم النفس المرضي والطب النفسي. ولكن الشيوخ كان للاكتئاب

### مشكلة البحث وفروضه ومفاهيمه

#### 1 - مشكلة البحث

يتبين من نتائج الدراسات السابقة التي تم عرضها، أنها لم تتناول من الاضطرابات الجسمية لدى المسنين إلا القليل، وكذلك بالنسبة للاضطرابات النفسية، على الرغم مما بينته دراسات أخرى من تعرض المسنين للإصابات المرضية مقارنة بأقل منهم سنا. إضافة إلى أن الدراسات السابقة لم تجر كلها على المسنين المقيمين في بيوت الشيوخ، كما أن القليل منها جدا تناول الفروق بين الجنسين في الاضطرابات الجسمية والاضطرابات النفسية. مما يعتبر نقصا في هذا المجال. وقد أدرك الباحث ذلك بعد اطلاعه على ما توفر له من دراسات سابقة حول الموضوع. وقد كان هذا بمثابة مشكلة بحثية كونت لديه دافعا على تناولها. ومن هنا فإنه قرر الإجابة عن الأسئلة التالية:

(1) ما الأمراض البدنية لدى المسنين والمسنات في دار العجزة بمدينة باتنة، الجزائر.

(2) ما الأمراض النفسية لدى المسنين والمسنات في دار العجزة بمدينة باتنة، الجزائر.

(3) هل توجد فروق بين الذكور والإناث في الأمراض الجسمية ؟

(4) هل توجد فروق بين الذكور والإناث في الاضطرابات النفسية ؟

#### 2 - فرضا البحث

(1) توجد فروق بين المسنين والمسنات في الأمراض الجسمية.

(2) توجد فروق بين الذكور والإناث في الاضطرابات النفسية.

#### 3 - مفاهيم البحث

**1) المسنون والمسنات:** هم الأفراد المقيمون في دار العجزة بمدينة باتنة والذين تتراوح أعمار الذكور بين: 61 إلى 88 سنة وعمر الإناث بين 59 إلى 91 سنة.

**2) الأمراض الجسمية:** هي الأمراض المتعارف عليها طبيا والواردة في القائمة المستعملة في البحث.

العمود الفقري، آلام في الساقين، ضعف النظر، نحافة الجسم، الروماتيزم.

**السؤال الثاني:** ما الأمراض النفسية لدى المسنين والمسنات في دار العجزة بمدينة باتنة

### 1- عينة الذكور

الجدول رقم (4) يبين ترتيب الاضطرابات النفسية لدى الذكور (ن = 56) وفق تكراراتها ونسبها المئوية.

| الاضطراب النفسي       | تكراره | %     |
|-----------------------|--------|-------|
| القلق العام           | 24     | 42.85 |
| الاكتئاب النفسي       | 14     | 25    |
| الآس                  | 13     | 23.21 |
| اضطرابات النوم        | 10     | 17.86 |
| قلق الصحة             | 10     | 17.86 |
| قلق الموت             | 10     | 17.86 |
| إهمال الذات           | 9      | 16.07 |
| النظرة السلبية للحياة | 9      | 16.07 |
| العجز وقلة النشاط     | 8      | 14.28 |
| الهذات                | 7      | 12.50 |
| العصبية الزائدة       | 7      | 12.50 |
| الاعتمادية            | 6      | 10.71 |
| انخفاض تقدير الذات    | 5      | 8.93  |
| العتة                 | 4      | 7.14  |
| اضطرابات الكلام       | 4      | 7.14  |
| العدوان اللفظي        | 3      | 5.36  |
| اضطرابات الذاكرة      | 3      | 5.36  |
| توهم المرض            | 2      | 3.57  |
| الوسواس               | 1      | 1.78  |
| الهوس                 | 1      | 1.78  |

يتبين من الجدول رقم (4) أن الاضطرابات النفسية أكثر انتشارا لدى الذكور هي: القلق العام، الاكتئاب النفسي، الآس، اضطرابات النوم، قلق الصحة، قلق الموت، إهمال الذات، النظرة السلبية للحياة، العجز وقلة النشاط، الهذات، العصبية الزائدة.

### 2- عينة الإناث

الجدول رقم (5) يبين ترتيب الاضطرابات النفسية لدى الإناث (ن = 42) وفق تكراراتها ونسبها المئوية.

| الاضطراب النفسي           | تكراره | %     |
|---------------------------|--------|-------|
| القلق العام               | 18     | 42.86 |
| الآس                      | 16     | 38.09 |
| الاكتئاب النفسي           | 16     | 38.09 |
| قلق الصحة                 | 14     | 33.33 |
| توهم المرض                | 14     | 33.33 |
| قلق الموت                 | 12     | 28.57 |
| الخوف                     | 12     | 28.57 |
| النظرة السلبية إلى الحياة | 11     | 26.19 |
| انخفاض تقدير الذات        | 10     | 23.81 |
| الاعتمادية                | 9      | 21.43 |
| الكذب                     | 8      | 19.05 |
| اضطرابات النوم            | 8      | 19.05 |
| اضطرابات الذاكرة          | 7      | 16.67 |
| الشعور بالضيق             | 7      | 16.67 |
| العدوان اللفظي            | 6      | 14.28 |
| العجز وقلة النشاط         | 4      | 9.52  |
| الهذات                    | 3      | 7.14  |
| إهمال الذات               | 3      | 7.14  |
| التخلف العقلي             | 1      | 2.38  |
| العصبية الزائدة           | 1      | 2.38  |

|                        |   |      |
|------------------------|---|------|
| مرض السكر              | 1 | 3.57 |
| التقوس في القدمين      | 1 | 3.57 |
| آلام في القدمين        | 1 | 3.57 |
| السل                   | 1 | 3.57 |
| التهاب القصبه الهوائية | 1 | 3.57 |
| انسداد الشرايين        | 1 | 3.57 |
| التهاب الكبد           | 1 | 3.57 |
| هشاشة العظام           | 1 | 1.78 |

يتبين من الجدول (2) أن الأمراض الجسمية أكثر انتشارا لدى الذكور هي: أمراض العيون، الإعاقة الحركية، الضعف العام، الأمراض العصبية، طريحو الفراش، اضطرابات المعدة، ضعف النظر.

### 2 - عينة الإناث

الجدول رقم (3) يبين ترتيب الأمراض الجسمية لدى عينة الإناث (ن = 42) وفق تكراراتها ونسبها المئوية

| المرض الجسمي         | تكراره | %     |
|----------------------|--------|-------|
| أمراض العيون         | 14     | 33.33 |
| الإعاقة الحركية      | 8      | 19.05 |
| التلعثم في الكلام    | 7      | 16.67 |
| طريحات الفراش        | 5      | 11.90 |
| آلام العمود الفقري   | 4      | 9.52  |
| آلام في الساقين      | 4      | 9.52  |
| ضعف النظر            | 4      | 9.52  |
| نحافة الجسم          | 4      | 9.52  |
| الروماتيزم           | 4      | 9.52  |
| آلام المعدة          | 3      | 7.14  |
| آلام المفاصل         | 3      | 7.14  |
| ضغط الدم             | 3      | 7.14  |
| ضعف السمع            | 3      | 7.14  |
| التعب البدني         | 3      | 7.14  |
| الأمراض العصبية      | 3      | 7.14  |
| الصرع                | 3      | 7.14  |
| الضعف العام          | 2      | 4.76  |
| اضطراب الجهاز البولي | 2      | 4.76  |
| التقوس في الظهر      | 2      | 4.76  |
| الغدة الدرقية        | 2      | 4.76  |
| هشاشة العظام         | 2      | 4.76  |
| آلام الأسنان         | 1      | 2.38  |
| التهاب الحلق         | 1      | 2.38  |
| أمراض القلب          | 1      | 2.38  |
| نقص الوزن            | 1      | 2.38  |
| آلام العنق           | 1      | 2.38  |
| أمراض الأذن          | 1      | 2.38  |
| نزلات البرد          | 1      | 2.38  |
| الأمراض الجلدية      | 1      | 2.38  |
| السكري               | 1      | 2.38  |
| زيادة الوزن          | 1      | 2.38  |
| الربو                | 1      | 2.38  |
| الزكام               | 1      | 2.38  |
| حساسية لبعض الأطعمة  | 1      | 2.38  |
| الشلل                | 1      | 2.38  |
| الرعاش               | 1      | 2.38  |
| آلام الظهر           | 1      | 2.38  |
| السل                 | 1      | 2.38  |
| التهاب المرارة       | 1      | 2.38  |
| عسر الهضم            | 1      | 2.38  |

يتبين من الجدول (3) أن الأمراض الجسمية أكثر انتشارا لدى الإناث هي: أمراض العيون، الإعاقة الحركية، التلعثم في الكلام، طريحو الفراش، آلام

|                  |   |    |      |
|------------------|---|----|------|
| اضطرابات الكلام  | 4 | 0  | 2    |
| العدوان اللفظي   | 3 | 6  | 1    |
| اضطرابات الذاكرة | 3 | 7  | 1.60 |
| توهم المرض       | 2 | 14 | **9  |
| الوسواس          | 1 | 0  | 1    |
| الهوس            | 1 | 0  | 1    |

\*\* دالة إحصائية عند مستوى 0.01

\* دالة إحصائية عند مستوى 0.05

يتبين من الجدول رقم (7) أن الفروق بين الذكور والإناث في اضطرابات النفسية دالة إحصائية عند مستوى 0.01 في توهم المرض لصالح الإناث. وعند مستوى 0.05 في العصبية الزائدة لصالح الذكور. أما الفروق في الاضطرابات النفسية الأخرى فلم تكن دالة إحصائية.

### مناقشة النتائج

**السؤال الأول:** يتبين من الجدولين رقمي (2, 3) أن الأمراض الجسمية أكثر انتشاراً لدى الذكور المسنين هي: أمراض العيون، الإعاقة الحركية، الضعف العام، الأمراض العصبية، طريحو الفراش، اضطرابات المعدة، ضعف النظر. أما لدى الإناث المسنات فكانت الأمراض أكثر انتشاراً لديهن هي: أمراض العيون، الإعاقة الحركية، التلعثم في الكلام، طريحو الفراش، آلام العمود الفقري، آلام في الساقين، ضعف النظر، نحافة الجسم، الروماتيزم. وهي من الأمراض الشائعة نسبياً في هذه السن، حيث تمرض العيون ويسري الضعف العام في الجسم وتنقص الحركة ويغزو الروماتيزم الجسم وتكثر الآلام في أماكن معينة من الجسم كالعمود الفقري والساقين والمفاصل وغيرها. وتتفق هذه النتيجة قليلاً مع نتائج دراسة شامل ضياء الدين 1999 في مصر.

**السؤال الثاني:** يتبين من الجدولين رقمي (4, 5) أن الاضطرابات النفسية أكثر انتشاراً لدى الذكور من المسنين هي: القلق العام، الاكتئاب النفسي، اليأس، اضطرابات النوم، قلق الصحة، قلق الموت، إهمال الذات، النظرة السلبية للحياة، العجز وقلة النشاط، الهذات، العصبية الزائدة. وأن الاضطرابات النفسية أكثر انتشاراً لدى الإناث من المسنات هي: القلق العام، اليأس، الاكتئاب النفسي، قلق الصحة، توهم المرض، قلق الموت، الخوف، النظرة السلبية للحياة، انخفاض تقدير الذات، الاعتمادية، اضطرابات النوم، الكذب. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي بينت إصابة المسنين بهذه الاضطرابات النفسية. وتشير نظرية إريكسون في النمو إلى أنه في المرحلة الثامنة من النمو النفسي الاجتماعي التي تقابل مرحلة الشيخوخة، يمكن أن يصاب الفرد بمشاعر اليأس إذا كانت نظراته لماضيه تنسم بالإحباط وخيبة الأمل. وعندما يفقد المسن الدور الذي كان يؤديه قبل إحالته على التقاعد ودخوله سن الشيخوخة والعجز والهرم، تتألب مشاعر اليأس والأسى. وبينت الدراسات السابقة (مايسة النبال 1991، أحمد عكاشة، 1992، سهام حسن راشد 1983، سهام حسن راشد، 1995، سهير كامل أحمد، 1987، منير فوزي وآخرون 1983، سلوى عبد الباقي 1985، محمد عودة 1986، سهير كامل أحمد، 1991، الإقامة في دور المسنين. Hyslip & al 1991 عزة عبد الكريم مبروك، 2002، ليدفورد ج. بيسكوف، 1975، عبد الرحيم خيت عبد الرحيم، 1999، هشام محمد إبراهيم وآخر، 1999، 1988، A. Monk 1982، Kral، محمد السيد عبد الرحمن، 1998). أن المسنين يصابون باضطرابات نفسية كالاكتئاب واليأس والقلق والوحدة والنفسية وقلق الموت وتوهم المرض وهذات الذنب والأرق والتصلب النفسي واضطرابات الذاكرة وانخفاض تقدير الذات وإهمالها والاعترا. مما يعتبر ذلك كله دليلاً على اضطراب صحتهم النفسية. وتبين كذلك من الدراسات السابقة أن المقيمين من المسنين في إقامات خاصة بهم بعيداً عن أسرهم، تندهور صحتهم النفسية أكثر من المسنين الذين يقيمون مع أسرهم. وهذا حال المسنين في هذه الدراسة الذين يشعرون بالوحدة والانعزال الاجتماعي ونكران الجميل من الأبناء والمجتمع. مما يجعلهم في حاجة إلى العلاقات الاجتماعية الدافئة من أسرهم وذويهم.

يتبين من الجدول رقم (5) أن الاضطرابات النفسية أكثر انتشاراً لدى الإناث هي: القلق العام، الاكتئاب النفسي، اليأس، قلق الصحة، توهم المرض، قلق الموت، الخوف، النظرة السلبية للحياة، انخفاض تقدير الذات، الاعتمادية، الكذب.

**الفرض الأول:** توجد فروق بين الذكور والإناث في الأمراض الجسمية.

الجدول رقم (6) يبين قيم كا<sup>2</sup> للفروق بين الذكور والإناث في الأمراض الجسمية حسب حجم تكرارات كل مرض.

| الأمراض الجسمية        | تكرارها عند الذكور | تكرارها عند الإناث | قيمة كا <sup>2</sup> |
|------------------------|--------------------|--------------------|----------------------|
| أمراض العيون           | 17                 | 14                 | 0.30                 |
| الإعاقة الحركية        | 8                  | 8                  | 0.00                 |
| الضعف العام            | 7                  | 2                  | 2.76                 |
| الأمراض العصبية        | 6                  | 3                  | 1                    |
| طريحو الفراش           | 6                  | 5                  | 0.08                 |
| آلام المعدة            | 5                  | 3                  | 0.5                  |
| ضعف النظر              | 5                  | 4                  | 0.10                 |
| ضغط الدم               | 4                  | 3                  | 0.14                 |
| ضعف السمع              | 4                  | 3                  | 0.14                 |
| نحافة الجسم            | 4                  | 4                  | 0.00                 |
| اضطرابات الجهاز البولي | 3                  | 2                  | 0.5                  |
| آلام الأمعاء           | 3                  | 0                  | 3                    |
| آلام العمود الفقري     | 2                  | 4                  | 2.66                 |
| أمراض القلب            | 2                  | 1                  | 0.32                 |
| آلام في الساقين        | 2                  | 4                  | 2.66                 |
| آلام المفاصل           | 2                  | 3                  | 0.5                  |
| الأمراض الجلدية        | 2                  | 1                  | 0.32                 |
| اليواس                 | 2                  | 0                  | 2                    |
| التلعثم في الكلام      | 2                  | 7                  | 2.76                 |

يتبين من الجدول رقم (6) أن الفروق بين الذكور والإناث في الأمراض الجسمية غير دالة إحصائية.

**الفرض الثاني:** توجد فروق بين الذكور والإناث في الاضطرابات النفسية.

الجدول رقم (7) يبين قيم كا<sup>2</sup> للفروق بين الذكور والإناث في الاضطرابات النفسية حسب حجم تكرارات كل اضطراب.

| الاضطرابات النفسية    | تكرارها عند الذكور | تكرارها عند الإناث | قيمة كا <sup>2</sup> |
|-----------------------|--------------------|--------------------|----------------------|
| القلق العام           | 24                 | 18                 | 0.84                 |
| الاكتئاب النفسي       | 14                 | 16                 | 0.12                 |
| اليأس                 | 13                 | 16                 | 0.31                 |
| اضطرابات النوم        | 10                 | 8                  | 0.22                 |
| قلق الصحة             | 10                 | 14                 | 0.66                 |
| قلق الموت             | 10                 | 12                 | 0.18                 |
| إهمال الذات           | 9                  | 3                  | 3                    |
| النظرة السلبية للحياة | 9                  | 11                 | 0.20                 |
| العجز وقلة النشاط     | 8                  | 4                  | 1.32                 |
| الهذات                | 7                  | 3                  | 1.60                 |
| العصبية الزائدة       | 7                  | 1                  | *4.5                 |
| الاعتمادية            | 6                  | 9                  | 0.60                 |
| انخفاض تقدير الذات    | 5                  | 10                 | 1.66                 |
| العتة ( الخرف )       | 4                  | 0                  | 2                    |

- 2 - دراسات على عينات كبيرة من المسنين للتعرف على حاجاتهم الإرشادية.
- 3- دراسات حول الاتجاهات نحو المسنين.

\* يشكر الباحث الدكتور / عبد الوهاب بهلول، على المساعدة القيمة التي قدمها للباحث في جمع المعلومات المتعلقة بالأمراض الجسمية لدى المسنين والمسنات.

1 يشكر الباحث السيدة / زرفة بن عبيد، الأخصائية النفسية على المساعدة التي قدمتها للباحث في جمع المعلومات المتعلقة بالاضطرابات النفسية لدى المسنين والمسنات.

## المراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - آمال عبد السميع باظة (1998). **الاتجاهات المختلة وظيفيا والسلبية واليأس لدى المسنين**. مجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد الثامن العدد 21. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 3 - أحمد عكاشة (1992). **الطب النفسي المعاصر**. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 4 - أشرف محمد عطية (1999). **دور بعض العوامل النفسية والاجتماعية في فاعلية بعض الوظائف لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين جامعة عين شمس.
- 5 - بدر عمر العمر (2002). **الشيخوخة بين الفرد والأسرة والمجتمع دراسة لأوضاع المسنين في المجتمع الكويتي**. دراسات نفسية المجلد الثاني عشر العدد الأول. القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانغ).
- 6 - سهام حسن راشد (1995). **الاكتئاب في المسنين**. الثقافة النفسية العدد 21 المجلد السادس. تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية. بيروت، دار النهضة العربية.
- 7 - سهر كامل أحمد (1987). **دراسة عبر ثقافية عن الاكتئاب والانطواء الاجتماعي لدى المسنين المتقاعدين في البيئتين المصرية والسعودية**. دراسات تربوية المجلد الثاني الجزء السابع. القاهرة، رابطة التربية الحديثة.
- 8 - سهر كامل أحمد (1991). **الحرمان من البيئة الطبيعية وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة من المسنين بدور الرعاية الخاصة**. دراسات نفسية. عدد أكتوبر. القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانغ).
- 9 - سهر محمود عبد الله (1999). **فاعلية برنامج إرشادي لتخفيف الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين في دور المسنين**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين جامعة عين شمس.
- 10 - شامل ضياء الدين (1999). **دراسة إحصائية اجتماعية وصحية عن المسنين**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين جامعة عين شمس.
- 11 - عبد الرحيم نجيت عبد الرحيم وآخر (1999). **السلوك التصلي لدى عينة من المسنين**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين جامعة عين شمس.
- 12 - عبد اللطيف محمد خليفة (1991). **دراسات في سيكولوجية المسنين**. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

وخلاصة القول أن المسنين عندما يكونون في أسرهم الطبيعية يكونون في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات الرعاية لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي. لأنه مهما قدمت دور الرعاية من رعاية بدنية وصحية، فإن بيت المسن الطبيعي حتى وإن كان غير مناسب من بعض الجوانب، يكون أفضل من أية مؤسسة أخرى تتصف فيها الرعاية بالرتابة والافتقار إلى علاقات حانية دافئة.

**الفرض الأول:** يتبين من الجدول رقم (6) أنه لا توجد فروق بين المسنين والمسنات في انتشار الاضطرابات الجسمية. مما يشير إلى أن كلا من الذكور والإناث من عينة البحث يصابون بنفس الأمراض الجسمية، وليست بينهم اختلافات جوهريّة في هذه الأمراض.

**الفرض الثاني:** يتبين من الجدول رقم (7) أن الفروق بين الذكور والإناث في الاضطرابات النفسية دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 في توهّم المرض لصالح الإناث. وعند مستوى 0.05 في العصبية الزائدة لصالح الذكور. أما الفروق في الاضطرابات النفسية الأخرى فلم تكن دالة إحصائياً. من الطبيعي أن تكون الإناث أكثر توهماً لإصابتهن بالمرض وخوفهن منه. فالأنثى دائماً، وفقاً للدراسات السابقة، وفي كل الأعمار والمجتمعات، تكون أكثر من الذكر من حيث إصابتها بالاضطرابات النفسية. ومن الطبيعي كذلك أن يكون الذكور أكثر عصبية مقارنة بالإناث، فالذكر دائماً يتميز بالعنف والانفعال وحس السيطرة، وإذا فقد انتابته العصبية وعدم الرضا وربما يستخدم العنف.

## الخاتمة والتوصيات

ظهر من نتائج الدراسة وجود ترتيب للأمراض الجسمية لدى عينة الذكور. حيث جاءت أمراض العيون والإعاقة الحركية والضعف العام وطريحو الفراش واضطرابات المعدة وضعف النظر في المراتب الأولى. وجاءت لدى عينة الإناث أمراض العيون والإعاقة الحركية والتلعثم في الكلام وطريحات الفراش وآلام العمود الفقري وآلام الساقين وضعف النظر وحفاة الجسم والروماتيزم في الرتب الأولى.

أما بالنسبة للاضطرابات النفسية فجاء القلق العام اليأس الاكتئاب النفسي اضطرابات النوم قلق الصحة قلق الموت إهمال الذات النظرة السلبية للحياة العجز وقلة النشاط الهذات في الرتب الأولى لدى عينة الذكور. وجاء القلق العام والاكتئاب النفسي واليأس وقلق الصحة وتوهّم المرض وقلق الموت والخوف والنظرة السلبية إلى الحياة وانخفاض تقدير الذات في الرتب الأولى لدى الإناث. ولم توجد فروق بين الذكور والإناث في الأمراض الجسمية. بينما تفوق الذكور في العصبية الزائدة على الإناث، وتفوقت الإناث في توهّم المرض على الذكور. ووفقاً لهذه النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، يقترح الباحث بعض التوصيات في جانبين:

**الأول:** فيما يتعلق بالاهتمام بتشخيص الأمراض الجسمية والنفسية وعلاجها لدى هذه الفئة من المجتمع:

- 1- التعرف المبكر على الأمراض الجسمية والنفسية لدى المسنين.
- 2- توفير أدوات التشخيص الطبي والنفسى الملائمة واستعمالها دورياً.
- 3- توفير أطباء متخصصين في أمراض الشيخوخة من ناحية وفي الأمراض المتعددة من ناحية أخرى.
- 4- توفير وسائل الترفيه للمسنين لأن الاهتمام بالرعاية الجسمية والطبية وحده لا يكفي.

**الثاني:** فيما يتعلق بالبحوث المستقبلية حول المسنين:

- 1- دراسات مسحية للأوضاع النفسية والاجتماعية والصحية للمسنين.

19 - محمد السيد عبد الرحمن (1998). **الذاكرة قصيرة المدى لدى المسنين**. دراسات في الصحة النفسية. الجزء الأول. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

20 - محمد المصليحي سالم (1997). **المشكلات التربوية للمسنين في مصر: دراسة ميدانية**. مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية العدد 68 كلية التربية القاهرة، جامعة الأزهر.

21 - محمد شحاتة ربيع (1988). **أثر السن على الوظائف النفسية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

22 - مديحة العزبي (1989). **التعصب الجيلي: دراسة للاتجاهات المتبادلة بين أفراد الأسرة والمسنين**. بحث المؤتمر الخامس لعلم النفس في مصر. القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

23 - مديحة العزبي (1992). **نحو حياة أفضل للمسنين: أهمية الدعم الاجتماعي العاطفي في توافق المسنين**. مجلة الجمعية المصرية للدراسات النفسية العدد الثاني.

24 - هشام محمد إبراهيم وآخر (1999). **فاعلية برنامج إرشادي في خفض قلق الموت لدى المسنين المبصرين والمكفوفين**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين، جامعة عين شمس.

13 - عزة عبد الكريم مبروك (2002). **مؤشرات التنبؤ بالتقدير الذاتي للصحة الجسمية لدى المسنين**. دراسات نفسية المجلد الثاني عشر العدد الثالث. القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رام).

14 - عصام عبد اللطيف العقاد (1999). **فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض الاكتئاب لدى المسنين بعد التقاعد**. المؤتمر الدولي للمسنين. القاهرة، مركز الإرشاد النفسي وقسم طب وصحة المسنين جامعة عين شمس.

15 - علي محمد الديب (1988). **العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى المسنين وبين استمرارهم في العمل**. مجلة علم النفس العدد السادس. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

16 - فؤاد البهي السيد (1975). **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**. الطبعة الرابعة. القاهرة، دار الكر العربي.

17 - ليفدورد ج. بيسكوف (1975). **علم نفس الكبار**. ترجمة: عايف حبيب، دحام الكيال (1984). مراجعة: عبد الرحمن القيسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار، جامعة الدول العربية.

18 - مایسة أحمد النبال وآخر (1995). **السعادة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى عينة من المسنين والمسنات، دراسة سيكومترية مقارنة**. مجلة علم النفس العدد 36 القاهرة، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

## Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

## Arabpsynet Papers Search Papers



<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

**Papers Form**

[www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm](http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm)

## Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## Arabpsynet Thesis Search Thesis



<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

**Thesis Form**

[www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm](http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm)

## التحصيل الدراسي في اليابان ما بين القدرة والجهد

أ. د. عمر هارون الخليفة - علم النفس، السودان

د. انتصار أبو ناجمة - علم النفس، جامعة الخرطوم

okhaleefa@hotmail.com

## التحصيل الدراسي في اليابان

هناك زيادة عالية للقدرة العددية في اليابان ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة. وترجع هذه الزيادة الكبيرة لنسبة التعليم الفعال للقدرة العددية في المدرسة اليابانية. وفي بعض التفسيرات تعزى لجحيم الامتحانات في اليابان والذي يطلق عليه شيكين جيوكو (shiken jigoku) كما يعزى كذلك للتوقعات العالية للألم اليابانية من طفلها في المدرسة فمقابل أممي "amae" الاعتماد الإيجابي للطفل على أمه تتوقع منه أن يقدم أفضل ما عنده في المدرسة. وغالبا ما يتعمق احساس الأم اليابانية بالذنب في حالة اخفاق طفلها. وفي عمليات العزو السببي في اليابان فإنه في حالة اخفاق الطفل في المدرسة مثلا غالبا ما تلام الأم أولا، والمعلم ثانيا، والطفل ثالثا. فالألم اليابانية هي المسؤول الأول عن التدريب بقصد ترقية الأداء وبناء المثابرة والالتزام بالمهمة. وتميز الأطفال في اليابان ولعدة سنوات بانجاز عالي في التحصيل الدراسي خاصة في حقل الرياضيات والعلوم وذلك في المنافسات العالمية وخاصة في الالمبياد الخاص بهذه العلوم. مثلا أظهرت نتائج واحدة من الدراسات المقارنة الشهيرة بأن الأطفال ذوي الانجاز العالي في الرياضيات في مدينة مينابوليس بأمريكا والذين نالوا متوسط 45 درجة يقعون ضمن فئة متوسطي الطلاب في مدينة سينداي باليابان الذين نالوا متوسط 53 درجة في الرياضيات. وتبلغ نسبة حصص الرياضيات في الصف الأول الابتدائي في اليابان حوالي 25% بينما هي 14% في أمريكا. ويقضي أطفال الصف الأول في اليابان حوالي 233 دقيقة في الأسبوع في التدريب وحل المسائل الرياضية بينما يقضي الأطفال في أمريكا حوالي 79 دقيقة في الأسبوع (الخليفة، 2006، 2008).

يتميز الأطفال في اليابان بدرجة عالية من الدافعية وسرعة العمل تحت ضغط الزمن. فقد أظهرت نتائج القياس النفسي بأن الطفل في اليابان يحتاج لحوالي 90 ثانية فقط لأكمال بعض الاختبارات الأدائية (البصرية- الحركية) في مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، بينما يحتاج الطفل في أمريكا وفي كثير من دول أوربا لحوالي 120 ثانية لأكمال نفس هذه الاختبارات. وكانت سرعة الطفل في أمريكا هي الأساس الذي تقاس عليه سرعة الأطفال في بقية دول العالم. ويبدو أن هناك تعديل جديد في أنظمة سرعة مقياس الذكاء من خلال أداء الطفل في اليابان. وتساءل الخليفة (2008) عن ماهية خصائص المدرسة اليابانية التي تعزز من أهمية الجهد والمثابرة والدافعية العالية لأطفالها. ومن خلال زيارة الباحث الأول لبعض المدارس اليابانية يمكن القول بأن التقدم التكنولوجي في اليابان يعزى للانجاز الدراسي المرتفع للأطفال. ويتم التركيز في المدرسة اليابانية في الممارسة العملية على المفهوم الشمولي للطفل. ويتم تعلم المهارات والذكاءات الاجتماعية، والنمو الجسمي، ومهارات الموسيقى، والمهارات الفنية، والأخلاقية. وتغطي هذه الذكاءات قيمة مشابهة لوزن المعرفة الأكاديمية. وباختصار نرعى المواهب المختلفة مثل الفنون والموسيقى والرياضة والادارة بالنسبة للطفل الياباني وتغطي وزن مشابه للرياضيات والعلوم (الخليفة، 2008).

ومن خلال ملاحظات الباحث الأول الاثنوغرافية يتعلم الأطفال في الشهر الأول في المدرسة الأخلاق اليابانية والتي تدرس كمقرر، وكيفية نظافة المدرسة والفصل، وكيفية غسل اليدين، وكيفية وضع قطع مسح الفصل على الكرسي، وكيفية ارتداء ملابس الرياضة وملابس الطعام وكيفية تنظيم الدرج. كما يتعلم الأطفال مهارات الاستماع للمعلم، وكيفية الجلوس وكيفية القيام للاجابة للأسئلة، وكيفية التحية للآخرين، وكيفية الابتسام، ويتناقش الأطفال عن محتوى الابتسام، وتأثير الابتسام، وكيف يشعر الفرد عند حالة الابتسام من قبل الآخرين. إن أكثر قيمة لافتة للنظر في المدرسة اليابانية هي التركيز الشديد على التدريب أو ما يطلق عليه بالاجراءات في المدرسة اليابانية. ويتم النظر لهذه الاجراءات، التي تطبق بدقة متناهية، في الفلسفة التربوية اليابانية كوسيلة لتعلم المواظبة في ظل خيارات متعددة للطفل في البيئة المدرسية. ويتم التركيز في المدرسة اليابانية على الانجاز الأكاديمي والمهني اللاحق من خلال تنمية مهارات المواظبة والالتزام والجهد في مرحلة مبكرة من العمر وهي التي تؤدي لزيادة درجة الدافعية لاكتساب المهارات اللازمة للنجاح العملي في الحياة.

وسوف نحاول في الجزء اللاحق من هذه الدراسة التحريرية ترجمة وعرض دراستين تحديدا متعلقة بالتحصيل الدراسي وقيم الجهد والمثابرة في اليابان ومقارنتها بالولايات المتحدة الأمريكية (Holloway, 1988, Shimahara, 1986).

أظهر الأمريكيون والأوروبيون اهتماما متزايدا في الآونة الأخيرة بالنظام التعليمي في اليابان (Lynn, 1980, 1988) ونحتاج هنا في السودان لاظهار هذا الاهتمام لتعلم بعض الدروس والعبر من التجربة التعليمية في اليابان (الخليفة، 2006، 2008). ويرتبط معظم هذا الاهتمام بإدراكهم للدور الياباني المتميز في الاقتصاد العالمي الذي تشكل في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي. فعلى سبيل المثال، قامت المؤسسة الأمريكية ببحث مصادر القوة في الصناعة اليابانية بالتركيز على طريقة اليابانيين في عملية تدريب الكوادر البشرية. ويبدو مسار النظام التعليمي في اليابان واعداء بالبحث والنقصي العلمي. وأظهرت التقارير بأن اليابانيين دائما ينالون درجات مرتفعة جدا في الاختبارات العالمية التي تطبقها الرابطة العالمية لتقييم التحصيل الدراسي (IEA). مثلا في عام 1983، على سبيل المثال، تفوق اليابانيون على كل الأمم التي شاركت في الاختبارات الخاصة بالحساب والرياضيات.

اقترح عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي روهلن (Rohlen, 1974) بعد الملاحظة المكثفة للمدارس اليابانية الثانوية أن الشهادة الثانوية اليابانية تعادل بالتقريب البكالوريوس الأمريكي المتوسط. ومن المعلوم بالضرورة أن المعدلات المحرزة على اختبارات تقييم التحصيل الدراسي IEA وقوة الإنتاج الصناعي لا تكفيان وحدهما لتعريف الخصائص الأساسية للممارسات التعليمية اليابانية. وهناك أهمية لمناقشة الأسس الثقافية

في اليابان بينما قلت في الولايات المتحدة مما يعني أن تأثير الأهميات في اليابان يزداد قوة كلما كبر الأطفال. وتحاول المدارس اليابانية الأولية والثانوية عمدا وبطاقة كبيرة بناء بيئات تعليمية مساعدة للتعليم. لذا يخصص معظم الوقت لتحقيق هذا الهدف عبر ما يعرف بسويتو وشيدو Seito أو Shido أو توجيه الطلاب أو ما يعرف بجاكوي كيبكي Gakkyu Keiei أو إدارة الصف. ويرجع مفهوم إدارة الصف كما يمارس في اليابان إلى الجهود الإدارية التي يبذلها المعلم لتأسيس بيئة صفية ملائمة للتعليم والتدريس الفعال. أما توجيه الطالب فيرجع إلى التوجيه الشامل المسبب الذي يمنح للطالب فيما يتعلق بالسلسلة الكاملة لحل المشكلات والتي تشمل العادات الدراسية بجانب المشكلات الاجتماعية والشخصية الأخرى. ويمثل توجيه الطلاب وإدارة الصف جزءا مهما من مجالات ثلاثة وهي ما يسمى باليابانية توكوبييتسو كاتسودو (Tokubetsu Katsudo) أو الأنشطة الخاصة ثم المنهج الرسمي والتعليم الأخلاقي (Shimahara, 1986).

يعتبر التوجيه مسئولية المدرس الذي يعين لصف محدد من مستوى محدد بجانب مسئوليته عن التدريس وإدارة الصف وهذا ما يمكن موجه الصف من رؤية التلاميذ في إطار مرجعي متكامل وبالتالي يصبح عاملا نشطا في رفع دافعية التلاميذ للعمل الأكاديمي. وهذه الخاصة المتفردة لدور المدرس الياباني تقابل عكسها تماما الدور المخصص جدا للمدرس الأمريكي والبريطاني. ويتسق هذا الاتجاه المتكامل مع روح النظام التي تقف وراء النظام الياباني في تدوير العمل التي تؤكد على أهمية المعلم العامل بعملية الإنتاج كاملة. وتقدم الخطة التربوية للمدارس اليابانية سنويا وصفا لتفاصيل الأنشطة المصممة لتوجيه الطلاب وإدارة الصف. وتهدف هذه الأنشطة لترقية تكوين العادات ذات الطابع التعاوني والتنظيم/ الترتيب والمشاركة والتأديب الذاتي والتركيز بجانب المواقف العقلية والعاطفية نحو التعليم المدرسي. ويشير تركيز اليابانيين على مثل هذه الأنشطة إلى الدور المؤثر للعادات في منظومة المعتقدات اليابانية (Shimahara, 1986).

يلقي النص التالي المأخوذ عن النشرة المدرسية لمدارس الأساس في مدينة أوكاياما اليابانية الضوء على أهمية التوجيه. إن هدف المدرسة هو تطوير التعليم الذي يغرس إمكانات الطلاب وينمي أطفالا منسجمين يقدرون القيم الإنسانية ولتحقيق هذا الهدف فإن المدرسة تركز على التدريس وإدارة الصف وتأسيس عادات حياتية تؤدي إلى حياة صحية وممتعة. في عام 1985م نظم مجلس مدينة ناغويا Nagoya رابع أكبر مدينة يابانية حملة لتشجيع كل المدارس الحكومية لبذل جهود مستدامة من أجل تنمية العادات التربوية للطلبة من خلال المدرسة. وعلى المستوى القومي، اعتبرت وزارة التعليم (العادات الأساسية) ذات أهمية أساسية في كل المستويات التعليمية وقدمت كتابا في تكوين العادات.

على المستوى الجمعي، تنظم المدارس مختلف الأنشطة للارتقاء بتوجيه الطلاب. وشملت الأنشطة المبرمجة في المدارس الابتدائية والثانوية الدنيا لقاء الاثنين الجامع لمدة 15 دقيقة في الصباح وفي الظهر لقاءات في الصفوف منفردة ولقاء الطلاب الشهري، وتنظيف غرفة الصف يوميا، بجانب تنفيذ رحلات تمتد لثلاثة أو أربعة أيام، والتخييم لعدة أيام، ويبدأ من المستوى الرابع ثم الزيارات المنزلية. وتوجد هذه الأنشطة إضافة إلى أنشطة أخرى في المدرسة الثانوية لتهيئة طلاب الصف العاشر للمرحلة الثانوية الذين يشاركون في النشاط الجماعي المكثف في شكل تخييم أو غيره من الأنشطة. وضح أحد وكلاء المدارس في المقدمة التي كتبها لدليل التخييم الذي يستخدمه 500 من طلاب الصف العاشر، طبيعة التوجه بقوله: في هذا العام سنقيم مخيما في منطقة هيروشيما الغابية، وبالرغم من قصر إقامتكم في هذا المخيم إلا أنكم ستشاركون مع بعضكم البعض خبرات إعداد الطعام والمشاركة في النشاط الجماعي والنوم في خيم مشتركة. لن يكون لديكم غاز ولا كهرباء، عليكم أن تختبروا بعض

للتحصيل الدراسي للطلاب في اليابان ()، وبالرغم من أن الأسس الثقافية تبدو لليابانيين كخلفية عامة للتقدم التكنولوجي إلا أنها تشكل تميزا حادا للمراقب الغربي. وتركز الدراسة الحالية على ثلاثة مكونات رئيسية مرتبطة ومتداخلة من الأسس الثقافية وتفرق بينها تحليلية ثم تلقي الضوء على الممارسات ذات الطابع الثقافي والمبادئ التي تدعم هذه الممارسات.

### الأسس الثقافية للتعليم الدراسي

أجرى شيماهار (Shimahara, 1986) دراسة مقارنة عن الأسس الثقافية للتعليم الدراسي في اليابان نشرت في دورية التعليم المقارن وسوف نقوم بعملية تحرير لهذه الدراسة نسبة لأهميتها. ووفقا لوجهة نظر شيماهارا فإن الثقافة تنتج الشكل العام للحياة والمنطق الظاهر الذي يقف وراء المبادئ التي توجه سلوك الإنسان. ولا يدرك أعضاء الثقافة المعنية قوة تأثيرها بالرغم من أنها توجه أفعالهم وتشكل أنماط سلوكهم. ويمكن تشبيه الثقافة بقواعد اللغة التي يتبعها الناطقون بها بشكل لا واعي في اتصالهم ببعضهم البعض. وللثقافة تأثير قوي وشامل على الأسلوب الذي يتبعه الأفراد في حل مشاكلهم. وإن الأسس الثقافية لتحصيل الطلاب في اليابان لا تقتصر على مجموعة المبادئ المنفردة التي تؤثر على أداء الطالب المدرسي لكنها انعكاس للتوجه الثقافي الكلي لليابان الذي يوجه أنماطا من السلوك الجمعي. وإن هذه الأسس الثقافية تصدر في الاتجاه العامل لمقابلة المشكلات في المواقف والمؤسسات المختلفة. وعادة ينزع المجتمع الياباني للتركيز على الإجراء أو العملية (Process) أكثر من تركيزه على النتيجة النهائية. لذا فمن غير المستغرب الملاحظة أن تركيز اليابانيين على العملية التعليمية "خاصة كيفية رفع دافعية الطلاب للتعليم وعادات العمل" التي يدعوها جون ديوي بالموقف العقلي والوجداني نحو العمل (Dewey, 1961). وهناك أهمية لتحليل بعض الممارسات والمبادئ الثقافية المختارة التي تنمي هذه الإجراءات أو العمليات (Shimahara, 1986).

ويركز المعلمون والآباء اليابانيون على أهمية البيئة في التعلم الاجتماعي منذ صغر الأطفال ويخلق هذا التركيز بيئة تعلم ذات خصائص مميزة. وعادة تبدأ الدراسة بالأسرة بوصفها المكون الأولي في بيئة الطفل الثقافية والاجتماعية. وتبعاً للدراسات المتوفرة عن التنشئة الاجتماعية في اليابان تتميز البيئة الاجتماعية الأسرية بالعلاقة الوثيقة بين الأم والطفل (De Vos, 1973). وتقترح الدراسات السابقة أن هذه العلاقة الوثيقة بين الأم وطفلها هي السبب وراء نجاح الأهميات في تحقيق كسب عملية الأذعان للأطفال. وإن الخضوع يدعم عملية استقبال الأطفال لتوقعات الأهميات مما يرفع من دافعتهم.

ويعتبر تدخل الأهميات في عملية التحصيل الأكاديمي للأطفال بمثابة التعبير الخارجي عن هذا الرابط (Vogel, 1963) كذلك تتطلب عمليات التنشئة الاجتماعية اليابانية من الأطفال تنمية حس الالتزام بتحقيق لمقابلة توقعات الأسرة والجماعة التي ينتمون لها (Lebra, 1976). ولقد أظهرت الدراسة عبر الثقافية المطولة التي أجراها هيس ومعاونوه والتي شملت أطفالا يابانيين وأمريكيين معلومات تطبيقية أكدت بما لا يدع مجالا للشك تأثير الأسرة على عملية تحصيل الأطفال (Hess et al, 1980). وتضمنت عينة الدراسة مجموعة من الأطفال في عمر أربع سنوات مع أهمياتهم من اليابان والولايات المتحدة وأعيدت الدراسة على الفئة نفسها عندما بلغ أطفال العينة عمر سبع سنوات. وأظهرت نتائج دراسة هيس إلى أن بعض المتغيرات مثل توقعات الأم بتحصيل طفلها وتشجيعه وعلاقتها العاطفية به إضافة إلى استراتيجية الأم في ضبط سلوك طفلها، كل هذه المتغيرات ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستعداد الطفل للمدرسة وبدرجاته على الاختبارات المتعلقة بالمفردات والحساب أثناء عملية المتابعة.

وكشفت الدراسة أن العلاقة بين المتغيرات المذكورة قد زادت لاحقا

القبول للكلديات التي تشهد تنافساً عالياً. وإن النظرة الإثنية النفسية اليابانية للذكاء بوصفه تعبير عن التحصيل نظرة شائعة بين اليابانيين بغض النظر عن طريقتهم الاجتماعية. فقد أظهرت الدراسة المسحية التي مولتها الحكومة فإن 80% من المستجيبين الذين يمثلون خلفيات اقتصادية واجتماعية متباينة يعتقدون أن الذكاء ينتج عن الخبرة والتعليم (Miura, Nagano & Watanabe, 1976) كما أظهر مسحاً آخر تضمن شباباً وراشدين من النوعين أن 72% من المستجيبين يعززون النجاح للجدد والمثابرة (Lebra, 1976). كما أكدت نتيجة دراسة هولي وآخرون (Holloway, et al, 1985) أهمية الجهد والمثابرة في الأداء في الرياضيات.

يعزي كل من الأمهات والأطفال اليابانيين الأداء بشكل كبير للمجهود في حين أن الأمهات والأطفال في أمريكا يركزون على القدرة (الاستعداد) كعامل مركزي يحدد الأداء. ومن الواضح أن علم النفس الياباني الاثنوغرافي Ethnopsychology يركز على العوامل القابلة للضبط لحفز عملية الأداء المرتفع أكثر من العوامل الحتمية الثابتة التي تعرف دائماً بالاستعداد "القدرات" الداخلي. ويعزز هذا التركيز الاعتقاد الياباني بأن الأفراد متساوون في استعداداتهم الكامنة فضلاً عن مكانتهم الاجتماعية. وتم تسليط الضوء على هذه الفكرة من خلال مسح اجتماعي حكومي أجري بواسطة مكتب رئيس الوزراء عام 1984 حيث صنف ما يقارب 90% من أفراد العينة الطبقية التي شملت 10.000 مستجيباً أنفسهم كطبقة وسطى. الواقع أن اليابانيين يتمتعون بتوزيع أكثر تساوياً للدخل القومي مقارنة بالأمريكيين والأوروبيين فإن الدخل الشخصي لديهم يتفاوت بطريقة تشبه النمط الأمريكي والبريطاني (Sawyer, 1976). ويتجذر الاعتقاد الياباني في الاتجاه الجمعي الذي يتميز بالاتساق والشمولية. وهو يضيف إلى إدراكهم أنهم أعضاء متساوون في المجموعة.

إن رؤية اليابانيين بأن كل الأطفال العاديين قادرين على تطوير القدرة على التعلم جيداً تعكس أيضاً النظرة التقليدية للطفل فيحسب الأدبيات الإثنية اليابانية التي عرضها هارا ووقاتسوما (Hara and Wagatsuma) يعتقد اليابانيون أن الطبيعة الإنسانية خيرة، وكل الأطفال لهم قدرات كامنة متساوية وأن هذه القدرات تتطور بواسطة البيئة التي يتشاركها الطفل والأم خاصة رغم أن الآخرين لهم أهميتهم في التطبيع الاجتماعي (Shimahara, 1986) وتدعم المعلومات المأخوذة عن المقابلات مع مدرسين يابانيين في المستوى الابتدائي والمتوسط باستمرار منطقية وحجية علم النفس الياباني الاثنوغرافي. ويركز المدرسون على أداء المجموعات معتقدين أن الأطفال سيؤدون جيداً إذا توفرت لهم القيادة الصحيحة والممارسة الوافرة أو الغزيرة. وتعتبر المدارس أن توجيه الطلاب وإدارة الصف مسائل مركزية في التدريس ترتبط بتحقيق المعلم لمهنته وأدائه. إن منهج سوزوكي في تعلم الموسيقى يوضح الرؤية اليابانية في علم النفس الاثنوغرافي كما اقتبسه تانيوشي (Taniuchi, 1986). إن القدرة لا تأتي فقط بالطبيعة دون تدريب فيجب علينا تربيته في أنفسنا. يجب الكف عن عملية ندب عدم توفر الموهبة بالنسبة لنا وعوضاً عنها يجب علينا تطويرها، إن التدريب بناء على منهج صحيح والتدريب أكثر يمثل الطريق لاكتساب القدرة. ترتبط هذه الرؤية بالافتراض الذي يقف وراء عملية التدريب المستمر من قبل الشركات اليابانية لموظفيها والتركيز على برامج التطوير المبتدرة بواسطة الموظفين (Shimahara, 1986).

### الاتجاه الجمعي والتركيز

يرتبط الاتجاه الجمعي والتركيز ارتباطاً وثيقاً بالعوامل المساهمة في تحصيل الطلاب. ويوجه الاتجاه الجمعي الياباني بصورة مركزية السلوك

الصعوبات التي لم تمر بها من قبل حيث أنكم اعتدتم أسلوب حياة مريح. مهما يكن فهذه الصعوبات هي هدف المخيمات الجماعية منذ نشأتها. لن تمر بالصعوبات الموجودة في الحياة فقط لكنكم أيضاً ستتعلمون أهمية النظام والتعاون الذي تتطلبه المجموعة التي تنتمون إليها ستكتشفون أشياء جديدة عن زملائكم بالصف وستتحركون بها. ويلاحظ أن الوكيل لم يذكر المرح والإثارة المرتبطة بالتخييم، لكن بالمقابل ركز على أهمية الانضباط والصعوبات والنظام إضافة للتعاون. ويعتبر المعلمون والإداريون ومنتخبو القرار الذين أجريت معهم مقابلات مؤخراً وبالاجماع، يعتبرون هذه العملية بغاية الأهمية في إدخال طلاب الصف العاشر المستجدين من المدارس المتوسطة إلى بيئة الثانوية. وأطلقت إحدى المدارس الثانوية على هذه العملية اسم جيبوكوشيكى Genpukushiki التي تعني "أحد الشعائر التي تمارس للانتقال من حقبة لأخرى" (Shimahara, 1986).

وانعكس التركيز على البيئة التعليمية أيضاً في منهج سوزوكي لتدريس الموسيقى "نظام ياباني يمارس خارج المدرسة وقد اكتسب شعبية كبيرة في مرحلة ما بعد الحرب" (Taniuchi, 1982, 1986). كما يصف تانيوشي، يعرف هذا النظام اتصالاً ثقافياً مقدراً في شكل فرضيات وعمليات تربوية تكتسب شراكة الأم والطفل أهمية كبرى في منهج سوزوكي، حيث على الأم أن تأخذ دوراً نشطاً خاصة في المراحل الأولى، في مساعدة طفلها للتهيؤ للدروس الموسيقية واكتساب المهارات بدءاً من عمر ثلاث سنوات تقريباً. ولا يقتصر دور الأم على الاستماع والمراقبة فقط لكن عليها أيضاً أن تصبح طالبة مجتهدة تتلقى الدروس قبل أن يبدأ طفلها حتى يمكنها القيام بدور المعلم لطفلها لكي توجه ممارساته في المنزل. وتتضمن الدروس الأولية مهارات بسيطة لكن الأهم التركيز الضمني على تنمية توجهات الطفل نحو الخبرة الجديدة. وعندما تبدأ الدروس الفعلية في الموسيقى فإنها تقع في مجموعات صغيرة يعمل فيها الأطفال الأكبر سناً كنماذج لمساعدة الأصغر. عليه فإن دور الأم هو حفز دافعية طفلها وخلق بيئة تشجعه على الدخول في عملية التعلم المستدام للموسيقى.

في ذات الصدد يركز تدريب المؤسسات للموظفين الجدد على تنمية السلوك والاتجاهات التي من شأنها أن تسهم في خلق بيئة منتجة ومنضبطة. وكما في شعائر التعميد التقليدية التي تتشارك العقيدة وقوانين السلوك، دخول الموظفين الجدد في المؤسسة عبر ما يعرف في التدريب لتنمية الاتجاهات نحو أهداف المؤسسة وتوقعاتها ويذكر أن هذا التدريب الخاص بتنمية السلوك والاتجاهات يسبق التدريب التقني. إضافة لذلك فإن عدداً مقدراً من الشركات اليابانية في اليابان والولايات المتحدة تقوم بعقد اجتماعات صباحية منتظمة يومياً أو أسبوعياً لكل موظفيها حيث يعكسوا ويناقشوا أهداف العمل والمشاكل الإدارية والتقنية التي تعوق هذه الأهداف كما يحدث في المدارس الأولية والثانوية حتى تنظم برامج خاصة لتعريف الموظفين الجدد بالمؤسسة. إن هذا التدريب واللقاء التفاعلي من مكونات الإدارة اليابانية النمطية التي تركز على تجانس توجهات الموظفين وانتمائهم لتشجيعهم على المشاركة في المؤسسة (Ouchi, 1981).

### علم النفس الياباني الوطني Indigenous

وفقاً للثقافة اليابانية أنه بإمكان كل الأطفال الأسوياء تنمية قدرتهم على التعلم الجيد. وتعزي هذه النظرة اليابانية عملية التحصيل الدراسي للجهد وليس للقدرة الموروثة. لذا يعتقد أن الفروق في عملية التحصيل تنتج عن جهد الطالب والضغط الذاتي. ويقف هذا المنطق في عمليات العزو السببي وراء التقليد الياباني في التعليم الإلزامي الذي يجنب بوعي تقسيم الطلبة في مجموعات على أساس القدرات (الإمكانات) ويتجاهل نسبة الذكاء كمحك لتقويم أداء الطلبة. وبافتراض بأن الأداء يمكن أن يتحسن في المحاولات التالية بناء عليه فمنهم يشجعون الطلاب على إعادة اختبارات

التعلم كالتركيز مثلاً. تشمل الدروس الأولى في منهج سوزوكي فقط مهارات أساسية وبسيطة في بناء القدرة التركيبية للأطفال في المراحل الوسطى خاصة المرحلة الثانوية ويتوقع أن يساعد التركيز الدقيق على التمكن من الأسئلة والاستعداد لامتحانات الدخول. فعلى سبيل المثال، تقدم عدد من المدارس الثانوية برنامجاً موجهها ذاتياً سمي جيشو، Jishu، تحت إشراف المعلم للمستوى العاشر لمدة ثلاثين دقيقة كل صباح قبل الحصة الأولى. وهو لا يهدف لمراجعة المواد الأساسية التي درست بالمدارس المتوسطة فقط لكنه يهدف أيضاً لتنمية العادات الدراسية. تقدم هذه المدارس أيضاً تمريناً لمدة ساعة يومياً لطلبة المستوى K بعد انتهاء الحصص. وقدمت إحدى المدارس برنامجاً تدريبياً صيفياً لمدة ثلاثة أيام يهدف أساساً لبناء القدرات التركيبية. حيث تبدأ الدراسة في الصباح الباكر وتنتهي ليلاً وتقدم برامج شبيهة في مدارس أخرى لأهداف متعددة (Shimahara, 1986).

تقدم الشركات اليابانية تدريباً شبيهاً للموظفين الجدد يهدف لتعزيز القدرة التركيبية وتحمل المشقة فمثلاً شيهين كويكو Sei hin kyoiku أو التدريب الروحي في أحد البنوك اليابانية يلقي الضوء على هذا النوع من التدريب (Rohlen, 1974). حيث كانت ذروة البرنامج التدريبي الذي استمر لمدة شهرين المشي المتصل خمسة وعشرين ميلاً بدأ 30: 7 صباحاً وانتهى عند الساعة الثانية ظهراً تحت الشمس الحارة في نهاية يونيو. ومنع المشاركون في المشي من التوقف للراحة ومن الشرب كذلك. وفي نهاية رحلة المشي عانى المشاركون من الحر والعطش والألم والإرهاق. وفقدوا وعيهم بالعالم الخارجي وكان عليهم الاعتماد على قوتهم الروحية فقط.

#### مفهوم القدرة والجهد بين اليابان والولايات المتحدة

خلص البحث الذي أجراه هلووي (Holloway, 1988) والذي نشر في عروض البحوث التربوية عن "مفهوم القدرة والجهد في اليابان والولايات المتحدة"، والذي نحاول إلقاء الضوء عليه في هذه الدراسة إلى ثلاثة نتائج رئيسية: النتيجة الأولى: عرف الجهد بأنه المحدد الرئيسي للإنجاز في اليابان بينما في الولايات المتحدة نال درجة أقل نسبياً بالمقارنة مع القدرة. والنتيجة الثانية: أن مفهوما القدرة والجهد يبدو أنهما مختلفان في البلدين مع اختلاف الأبعاد ذات المضامين لدافعية الإنجاز. والنتيجة الثالثة: تبدي الأسر اليابانية اهتمامها ورعايتها للمشاركة في مهمة ما من خلال تعزيز التعاون بين الأشخاص أكثر من التنافس وتجنب التقييم البارز للأداء وتفادي أشكال التسلسل في التحكم. وهذه الترتيبات الهيكلية الاجتماعية ربما تكون مسؤولة عن أنماط العزو السببي الموجودة لدى الأطفال في اليابان.

يعزى التقدم التكنولوجي لليابانيين والإنجاز العلمي للأطفال اليابانيين دائماً إلى التأكيد الثقافي على عملية الالتزام والمثابرة. وحديثاً فإن هذا التقييم للدافعية عند اليابانيين قد وجد الدعم من البحوث عبر الثقافية لعمليات العزو السببي داخل الأسرة. وتشير هذه الدراسات إلى أن الأمهات وأطفالهن في اليابان يركزون أكثر من الأمريكيين على عملية الجهد Effort وبصورة أقل على القدرة Ability بأنها عوامل أساسية لتحديد الأداء الأكاديمي (Holloway et al, 1985). نتيجة لذلك فإن خبراء التربية الأمريكيين والصحافة بدأوا بنادون بتبني أفكار اليابانيين في قيم المثابرة بالإضافة إلى الجوانب الأخرى لنظام التعليم عند اليابانيين (Leestma, August, George, & Peak, 1987). إن الأدبيات عن عمليات العزو السببي للأداء الأكاديمي لدى كل من اليابانيين والأمريكيين تمت مراجعتها والتأكيد على الفروق الثقافية في إبراز أهمية العزو السببي للجهد والقدرة. ثانياً: فإن مفهومي القدرة والجهد في البلدين تم تحليلهما، وبالرغم من أن هذا المجال يحتاج إلى دراسة أخرى في اليابان إلا أن المؤشرات الأولية

الياباني فضلاً عن ذلك يشكل اتجاهات اليابانيين (Shimahara, 1979). وإن التفسير المرتبط بهذا النقاش هو التناغم والشمولية الذي يمارس الضغط الجمعي بوعي وصبر على أعضاء المجموعات حتى يستدخلوا توقعات الجماعة. ويمثل هذا عملية التناغم بين اتجاهات الجماعة. عندما يكتسب الأفراد عضوية المجموعة فإنهم يتوقعون أن يتم معاملتهم على أساس شمولي-ضمني مما يشكل لهم نوعاً من الحماية. إن النشرات المدرسية ودليل اللوائح (القوانين) retreats تذكر الطلاب دائماً بأن أحد الأهداف الأساسية للحياة المدرسية هو تعزيز الوعي الجمعي بأن كل فرد هو عضو في مجموعة. وإن أحد وظائف الاتجاه الجمعي حث أعضاء المجموعة لمقابلة معاييرها، مثل معايير الأداء في حالة البيئات المدرسية. وهي تعمل عموماً بطريقتين: فمن جهة يتوقع من الطلاب أن يستجيبوا لمعايير المجموعة بما يتماشى مع مبدأ الإمكانات المتساوية، للمبدأ الثقافي الذي وضع سابقاً. وفي الجهة الأخرى، فإن وظيفة المدرس الأساسية رفع أداء المجموعة. كذلك نجد أن التدريب المؤسسي يهدف إلى تنمية وتعزيز الوعي الجمعي. ففي منهج سوزوكي المبني على التعلم الموجه نحو الجماعة فالآباء ليسوا مسؤولين فقط عن تنمية الكفاءة الأدائية لأطفالهم لكنهم أيضاً مسؤولين عن تنمية اتجاهاتهم مثل الدافعية والتركيز (Taniuchi, 1982, 1986). إنها العلاقة بالاعتمادية المتجذرة ثقافياً (Doi, 1977) التي يركز عليها بوصفها الأساس الأدائي لممارسات الأطفال. ولعله من المناسب أيضاً الإشارة إلى أن معلمي المدارس يتلقون تدريبهم داخل الخدمة في أوساط جماعية تعتبر فيها معايير الجماعة أولوية قصوى.

تعرف الأم اليابانية بالنجاح في غرس الشعور بالذنب في طفلها الذي يعمل على شحن الطفل ورفع دافعية الإنجاز لديه في الأوساط الأسرية الصغيرة كما أشار دي فوز De vos. وربما يعتبر هذا نوع من متأسوشية الأم التي عبر عنها دي فوز بكلماته تضطلع الأم بالمسؤولية عن سلوك أطفالها ودائماً ما تلوم نفسها إذا ما كان أدأؤهم سيئاً وإدراك الطفل لمعاناة أمه يؤدي غالباً إلى التعويض، هذا الأمر يمكن أن يعتبر واحداً من أشكال الضغط الممارس داخل الأسرة. ونقطة أخرى ذات صلة، الملاحظة التي أوردتها كيرفار Kiefer بأن نظام التعليم في اليابان بتركيزه على اختبارات الدخول يشجع مساهمة الأسرة في كفاح الأطفال التنافسي للتعليم لأنها تنقل التركيز من الصف إلى المنزل. ويكون الوضع كذلك لأن الأسرة تقف تحت بآداء أطفالها في هذه الاختبارات في الأوساط الاجتماعية المقربة والمهمة بما فيهم الأقارب. وإن رغبة الأم القوية في تطوير عادات عمل جيدة تدخل ضمنياً في هذا الإطار الثقافي (Shimahara, 1986).

كذلك تعمل جماعات الضغط على مستوى دقيق من العلاقات الاجتماعية. فالاتجاه الجمعي الذي تعرض له الأطفال منذ ميلادهم يدفعهم للبحث عن الدخول في المجموعات في أوساط مختلفة تشمل المدرسة ومحكات المجموعة تتمثل في الأداء المدرسي. إن الضغط الجمعي الخارجي يعمل دائماً على دفع الطلاب للتصصيل الدراسي والسعي لنفس الأهداف مثل القبول بمدارس ثانوية مميزة. وبطريقة أخرى فإن الخوف من الاستبعاد من المجموعة والاختلاف عن أعضائها يسبب الالتزام بتوقعات هذه المجموعة. إن هذه القوة المتحركة من الضغط الجمعي تطبق على الأفراد مع بعض العوامل ذات الصلة بما يسهم في خلق جحيم الامتحانات في اليابان.

إن عمليات التدريب في التركيز تتحقق أيضاً في وسط جماعي، وينظر اليابانيون إلى التركيز بوصفه عاملاً مركزياً في تحصيل الطلاب وفي مجالات أخرى من الأنشطة. إن واحداً من الأهداف الأساسية من توجيه الطلاب وإدارة الصف في مرحلة قبل المدرسة حتى صف 12 هو رفع القدرة التركيبية. وفي مرحلة ما قبل المدرسة والصفوف الأولى يوجه قدر عالي من الانتباه لتنمية اتجاهات الأطفال نحو التعلم ومهارات

الأمهات ومعلمي المرحلة الابتدائية والوسطى وطلاب جامعيين عن تقدير أهمية 11 عامل في تفسير الأداء السيء. ووجد أن الجهد وطريقة مذاكرة الطالب ثالثاً أعلى متوسط تقدير بالنسبة لجميع المجموعات الثلاثة واعتبر نقص القدرة أقل أهمية.

قام كل من ماتسودا وماتسودا (Hayami & Matsuda, 1982) بدراسة التطور في كيفية استخدام المخطط السببي للأطفال اليابانيين. وتم استخدام المخطط المتدرج الذي يتطلب القدرة على فهم ما إذا كان شخصان متشابهان في خاصية واحدة (القدرة مثلاً)، واستخدام مخطط التغيرات الأعظم الذي يتطلب أن يكون الأطفال قادرين على استنتاج علاقة موجبة بين النجاح ودرجة القدرة أو الجهد. وكان للأطفال الأكثر نضجاً قدرة على استخدام خطة أو مخطط التعويض العكسي. ولقد اتبع الباحثان نفس تسلسل النمو كما هو في الولايات المتحدة مع وجود فرق مهم وهو أن الأطفال الذين أجادوا مخطط معين يستخدموه بدقة في الإشارة إلى الجهد أكثر من القدرة. وتوحي هذه النتيجة بأن الأطفال في اليابان ربما يكونوا أقل ألفة بمفهوم القدرة مع أنهم يمتلكون قدرات لمعالجة المعلومات. وتؤكد المقارنة بين اليابان والولايات المتحدة أن الأفراد في اليابان أكثر تركيزاً على الجهد.

وكشفت دراسة أخرى عن الأطفال في الصف الخامس والسادس وأمهاتهم في الولايات المتحدة واليابان. إن الأطفال الأمريكيين يركزون بدرجة أكبر على نقص القدرة لتفسير الأداء المنخفض في مادة الرياضيات بينما يركز الأطفال اليابانيين على نقص الجهد (Holloway et al, 1986). وتؤكد الأمهات الأمريكيات على أهمية نقص الجهد ويضعن أهمية أقل لنقص القدرة والتدريب غير الكافي في المدرسة بينما تركز الأمهات في اليابان فقط على نقص الجهد. لقد وجد استفسون النتائج نفسها في الدراسة المقارنة التي أجراها عن عمليات العزو السببي للأمهات والأطفال في اليابان وتايوان والولايات المتحدة. فقد كشفت نتائج الدراسة بأن الأطفال الأمريكيين يهتمون بالقدرة أكثر من الأطفال اليابانيين في تفسير ارتفاع وانخفاض الأداء. بينما يشير التمثيل البياني للبيانات إلى أن الأمهات اليابانيات يؤكدن على الجهد أكثر من القدرة مقارنة بالأمهات الأمريكيات (Holloway et al, 1986).

#### علاقة العزو السببي بالتحصيل

لقد وجد معظم الباحثين أن هناك علاقة بين لجوء الأطفال اليابانيين إلى عزو القدرة وتحصيلهم الدراسي للجهد. وفي دراسة أجراها هايامي وهسيقوا (Hayami & Hasegwa, 1979) كشفت أن الجهد وليس القدرة أو صعوبة المهمة أو الحظ ترتبط بالتحصيل الدراسي. وقام كل من اوتسوكا وكامبارا (Higuchi, Ohtsuka & Kambara, 1983) ببناء نموذج تحليل مسار العلاقة بين العزو لدى الأطفال اليابانيين وسلوكهم في المدرسة ودرجاتهم، فالأطفال الذين يعززون النجاح إلى الجهد والقدرة ولا يعززون الفشل إلى نقص القدرة فإنهم في نظر المعلمين أكثر قدرة على ضبط سلوكهم. ويرتبط هذا التقييم بدوره مع الدرجات التي يعطيها المعلم لتقدير استقلالية الطفل. وهناك دليل آخر بأن الجهد محدد هام للسلوك الدافعي. لقد وجد هايامي (Hayami, 1984) أن العلاقة بين الجهد والشعور بالفخر عند النجاح أقوى من العلاقة بين القدرة والشعور بالتفوق أو التشاؤم في كل عمر.

#### تعريف القدرة والجهد

تؤكد الدراسات داخل إطار العزو على الدور الذي يلعبه الجهد في تفسير عملية الأداء الناجح في اليابان ولكن ركزت هذه الدراسات على الفروق الأساسية في معنى مفهومي القدرة والجهد في البلدين. وتشمل فكرة أو معنى الجهد في اليابان التوجه الإيجابي نحو الفوائد الجوهرية لتلك

تدل على وجود فروق أساسية في الطريقة التي يتم فيها تعريف تلك المفاهيم في الثقافتين. وتختص القضية الثالثة بكيف يتم تعزيز أهداف الإنجاز في البيت الياباني وكيف تركز المدرسة على المثابرة كطريق إلى النجاح (Holloway, 1988).

لقد علق العديد من الكتاب على أهمية الأهداف في تنظيم المعتقدات والسلوكيات المرتبطة بالإنجاز، وتأكيد التمييز بين الاندماج في مهمة والاندماج في الذات (Nicholls, 1983). وهناك ثلاث أبعاد لتسهيل عملية الاندماج في المهمة تم الكشف عنها: هيكل الثواب، وتقييم الأداء، وإبراز استراتيجيات التحكم بين الأشخاص. ويركز هذا الموضوع بصورة أساسية على نموذج العزو السببي ويؤكد بدرجة أقل على المداخل البديلة لفهم دافعية الإنجاز. إن نظرية العزو السببي تميز بين نتائج الدوافع عند التركيز على القدرة مقابل الجهد. وهناك قدر ضئيل من الأدبيات المترجمة عن الأطفال اليابانيين والعزو السببي للإنجاز. وتكشف نتائج البحوث عبر الثقافية الفروق في عمليات العزو السببي من جانب الأمهات والمعلمين والطلاب. ولم تجد المداخل الأخرى لدراسة مفهومي القدرة والجهد البحث المكثف في اليابان. وأخيراً، فإن هذه المراجعة للأدبيات محصورة في الإنجاز والدافعية في فترة ما قبل المدرسة عبر السنوات الأولية في التعليم.

#### نظرية العزو السببي: نظرة عامة للنموذج الأمريكي

وفقاً لنظرية العزو فإن التفسيرات السببية التي يقدمها الأشخاص عن خبرات النجاح أو الفشل ارتبطت بجوانب هامة للسلوك الدافع نحو المهام المتتالية (Weiner, 1980). وإن نموذج العزو قد تمت دراسته في مجال واسع لأوضاع الإنجاز في الولايات المتحدة. وبصورة عامة فإن الأطفال ذوي الإنجاز المرتفع يميلون إلى عزو نجاحهم إلى القدرة ولا يلومون الفشل نتيجة لنقص القدرة (Greene, 1985). ولقد ظهرت أدلة متضاربة فيما يتعلق بتأثير الدافعية في العزو للجهد خصوصاً في تفسير الأداء المنخفض. ومن ناحية أخرى، فإن المحاولات لتدريب الأطفال منخفضي الإنجاز على عزو انخفاض أدائهم إلى الجهد يبدو ناجحة في زيادة فعالية الذات والمثابرة على التحدي والجوانب الأخرى للسلوك الدافعي (Schunk & Cox, 1986). وعلى صعيد آخر، فإن الدراسات التي أجريت على الأطفال لكل مستويات الإنجاز وجدت أن عزو الفشل إلى نقص الجهد غير مرتبط بالدافعية أو الإنجاز (Greene, 1985) أو يرتبط بها سلبياً (Marsh, 1984).

إن عزو انخفاض الأداء إلى نقص الجهد قد أثاره أوميليشين وكوفينجتون (Omelich, 1981, 1985 Covington & Omelich) في نظريتهما عن قيمة الذات التي تقوم على آراء ثقافية تتعلق بالاختلاف في القدرة والجهد ونتائج الإنجاز. وحسب هذه النظرية، يعتقد الكبار في الولايات المتحدة أن الجهد والقدرة يرتبطان عكسياً فإن الأشخاص الذين يعملون بجهد فإنهم يعوضون نقص القدرة. ولذلك فإن الكبار يقترحون للصغار ذوي الإنجاز المنخفض بأنهم من الممكن أن ينجحوا إذا اجتهدوا وهذا يقود إلى فكرة أن الأطفال يجب أن يبذلوا جهود غير عادية لتعويض نقص القدرة.

#### العزو السببي للقدرة والجهد في اليابان

يؤكد اليابانيون على الجهد باستمرار بصورة ملحوظة، قال فوجل (Vogel, 1963) في اليابان تعرف الكفاءة جزئياً بأنها الموهبة أو العبقرية وبأنها القدرة على العمل بجهد والمثابرة. وقد كشفت العديد من البحوث عن نفس التأكيد على الجهد. لقد سأل هاسيقوا وهايامي (Hayami & Hasegwa, 1979) طلاب المدرسة الثانوية اليابانيين للإشارة إلى أهمية القدرة والحظ والجهد والمعلم في تفسير التحصيل الأكاديمي. ووجد أن الجهد كان التفسير السائد للتحصيل في الرياضيات واللغة الإنجليزية واليابانية. وفي دراسة أخرى سأل هايامي (Hayami, 1981) مجموعة من

تعريف الذكاء يتم تضمين الكفاءة الاجتماعية كجزء مهم من مكونات التعريف العام للذكاء. في الولايات المتحدة يضمن الأطفال القدرات الاجتماعية والجسمية بالإضافة إلى الكفاءة العقلية والأكاديمية كجزء من تعريفهم للذكاء وعند المراقبة فإن المهارات العقلية فقط هي التي تضمن. يشكل عامل الكفاءة الاجتماعية 7% فقط من إجمالي جميع العوامل الثلاثة المفسرة للبيانات الأمريكية. ولقد أجريت نفس عملية التحليل في تقدير درجة الذكاء الأكاديمي والذكاء اليومي في الحياة. بالنسبة للعامل الأكاديمي ظهرت ثلاثة عوامل وهي القدرة اللفظية 20%، والقدرة على حل المشكلات 8%، والكفاءة الاجتماعية 7%. وبالنسبة للذكاء اليومي ظهرت أربعة عوامل، هي القدرة على حل المشكلات عملياً، الكفاءة الاجتماعية، الخلق والاهتمام بالتعلم والثقافة.

قام كل من كاشيواقي وأزوما (Azuma & Kashiwagi, 1987) بدراستين وسط الطلاب الجامعيين في اليابان للكشف عن خصائص الشخص الذكي. وبالرغم من وجود فروق منهجية بين الدراستين، يبدو أن الأشخاص العاديين في اليابان يضعون أهمية أكبر على الكفاءة الاجتماعية Social Competence كعنصر أو مكون للذكاء مقارنة بالأمريكيين وهذه الجوانب للكفاءة الاجتماعية، قابلة للضبط من الشخص أكثر من المهارات المتعلقة بحل المشكلة. ولا تزال دراسات المقارنة تجري في مفهوم القدرة ومن الممكن أن تكون تلك الفروق في المفاهيم بين اليابان وأمريكا موازية للفروق الموجودة في الذكاء. إن النقطة الهامة التي يجب الإشارة إليها من خلال الأدبيات في المقارنة هي كيف يحدد البناء الاجتماعي ما إذا كانت القدرة أو الجهد هو المحدد الأولي للنجاح. قام ميلر ونيكولس (1984 & Nicholls & Miller) بدراسة نمو مفهوم القدرة لدى الأطفال الأمريكيين من المراحل المبكرة وصولاً إلى تصور أكثر نضجاً للمفهوم (حيث يرى الشخص أن القدرة محدّد هام للآداء). لا يستخدم الأشخاص دائماً المفهوم الأكثر نضجاً للقدرة بالرغم من أنهم قادرين من ناحية معرفية للقيام بذلك.

#### المحددات الاجتماعية للعزو السببي في اليابان:

إن عملية تفسير التزام اليابانيين بالجهد نابع من القيم الثقافية غير كاف إذا أردنا أن نفهم كيف يكون دافع الإنجاز لدى الأطفال في اليابان. لقد لوحظ في الولايات المتحدة - مثلاً - أن المعلمين يميلون إلى مكافأة الجهد والإنجاز، لكن هذا المنحى انتهى لأن المدرسة ترسخ الاعتقاد لدى التلاميذ أن بذل الجهد إشارة إلى انخفاض القدرة (Covington & Omelich, 1979). يعمل البناء الاجتماعي على خلق المعتقدات الثقافية والمحافظة عليها (Sivan, 1986, Thomas, 1980). وعملية التحليل مطلوبة في كيفية مساهمة كل من البيت والمدرسة في اليابان في عملية المحافظة على التوجه نحو الجهد.

تؤكد الأطروحة أن المدارس والأسر اليابانية تحتوي على مؤثرات تدعم الاندماج في النشاط أو المهمة Task Involvement عكس الاندماج في الأنا Ego Involvement. فعند الاندماج في مهمة ما فإن الطفل مشغول بالتعلم أو الفهم ويرى أن التعلم غاية في حد ذاته (Nicholls, 1978-1983). والاندماج في الأنا يكون التعلم وسيلة لكي يصبح الشخص جذاب أو يتجنب الغباء ويصرف الانتباه إلى الذات أكثر من المادة المتعلمة. إن الأشخاص المندمجين في الأنا أو الذات ينظرون إلى الأداء بأنه توظيف للقدرة ويتم الحكم عليه من حيث الارتفاع أو الانخفاض بمقارنته مع الآخرين. في الولايات المتحدة هناك عدد من المؤثرات في السياق الاجتماعي تدعم الاندماج في المهمة تم تحديدها والتعرف عليها. ويمكن استخراج 3 أبعاد من هذه الأدبيات : هيكل المكافأة وتقييم الأداء ووضوح استراتيجيات الضبط للأشخاص. وسوف يتم توضيح دور كل عنصر في ترسيخ أهداف الإنجاز داخل الأسر والمدارس في اليابان.

المثابرة. ووجد هذا التحقق التجريبي لهذا المفهوم في المقارنة بين اليابانيين والأمريكيين في المستوى الخامس في أنماط تحديد اللوم في حالة السلوك غير المرغوب في الأنشطة المدرسية والمدح في حالة السلوك المرغوب. وكشفت الدراسة ميل الأطفال اليابانيين أكثر من الأطفال الأمريكيين إلى تشجيع السلوك الطيب وعدم لوم السلوك السيء في المجالات الأكاديمية وإكمال العمل والمثابرة على القيام بالواجب أو قيام الشخص بعمله. وترى هاملتون Hamilton أن ميل اليابانيين إلى الثناء على السلوك الطيب أكثر من إدانة السلوك الرديء مؤشر إلى الكفاح المتواصل لبلوغ الأهداف والمثاليات. وبالمقابل فإن الأمريكيين يركزون على لوم السلوك السيء أكثر من عملية الثناء على السلوك الطيب. وبالتالي فإن الأمريكيين يبذلون الجهد أساساً لتجنب النتائج السالبة، أما اليابانيين فإنهم ينظرون إلى الجهد كوسيلة لبلوغ الأهداف البعيدة (Holloway, 1988).

سوف يكشف العمل العلمي في المستقبل أن مفهومي القدرة والجهد في اليابان قد يتطلب أيضاً البحث عن معنى الأبعاد الأساسية لهذين المفهومين: مركز السببية وإمكانية الضبط (Weiner, 1980) في الولايات المتحدة فإن فكرة التركيز على السببية تقوم على الافتراض المسبق للفرد بأنه وحدة اجتماعية أساسية مع التأكيد على ما إذا كان العزو داخلياً أو خارجياً من ذلك الشخص. أما في اليابان، فإن دور الفرد ثانوي نظراً للجماعة، لأن الأسرة من ناحية تقليدية كانت تعتبر الوحدة الاجتماعية الأولية. وإن فكرة الذات في اليابان توصف أحياناً بأعضاء أو أفراد مندمجين بالإضافة إلى الفرد (De vos, 1973). ولذلك فإن التمييز الداخلي/الخارجي قد يلعب دوراً مختلفاً في نظام الدافعية للفرد الياباني. إن الأطفال اليابانيين أكثر ميلاً من الأطفال الأمريكيين إلى تحديد الأسباب الداخلية للعمل بهمة وجد في المدرسة. أما الأطفال الأمريكيين فإنهم يميلون وأكثر إلى ذكر الأسباب الخارجية للعمل في المدرسة. وقد ذكرت هاملتون Hamilton أن مشاعر الأطفال اليابانيين تحكمها عملية التوحد مع سلطة الكبار. إن عملية إدخال معايير الكبار من قبل الأطفال وجدت الاهتمام في النظرية الأمريكية حديثاً. ولذلك فإن تحليل عمليات الدوافع الأخرى لدى الأطفال اليابانيين تستدعي الحاجة إلى المزيد من البحث والتقصي بصورة أكثر وضوحاً (Holloway, 1988).

إن أهمية الضبط قد أكدت عليه أيضاً نظريات الدافعية، مثلاً يفترض المنظور الأمريكي للدافعية أن الفرد الذي لديه إدراك ذاتي بالضبط يكون قادر على استشعار الأوضاع المتغيرة في البيئة الخارجية. ولقد ميز بلاكبيرن وويسز (Weisz, Rothbaum, & Blackburn, 1984) بين الضبط الأولي أو الابتدائي والذي فيه يؤثر الأشخاص على الظروف أو أشخاص آخرين، والضبط الثانوي والذي فيه يشعر الأشخاص بالفعالية المستمدة من الموائمة والقناعة أو الرضاء بالأشياء كما هي عليه. وقد ذكر بأن اليابانيين أكثر ميلاً إلى استخدام استراتيجيات الضبط الثانوي وميزوا أربعة أنواع للضبط الثانوي تستخدم باستمرار في اليابان. إن تنقية تعريف الضبط سوف يزيد إمكانية تطبيق نظرية العزو السببي على اليابانيين. إن فكرة القدرة والذكاء وجدت الاهتمام من قبل الباحثين في الولايات المتحدة الذين قاموا بدراسة للكبار والأطفال في كيفية استخدامهم لهذه المفاهيم وأهم ما يميز المقارنة بين اليابان والولايات المتحدة هو تطور التميز بين الجهد والقدرة. وحتى في سن السادسة، فإن القدرة والجهد والأداء لم تميز تمييزاً كاملاً على أنها السبب والنتيجة. وينظر للقدرة بأنها وسيط قوي للجهد. ولكن هذين المفهومين لا يستخدمان دائماً بصورة منتظمة. وتترك القدرة على أنها الطاقة التي تحد أو تريد من أثر الجهد على الأداء.

ومن ناحية عكسية، فإن أثر الجهد تحدده القدرة (Dweck & Bempechat, 1983). وفي ظل هذه التصورات النظرية فإن تطور مفهوم القدرة على أساس أنها الطاقة يعتبر أداة لتطوير المهارات الاجتماعية المعرفية. وفي

## تقييم الأداء

تعكس الطرق المستخدمة في تقييم سلوك الأطفال وأدائهم في الفصل أيضاً عملية التوجه نحو المهمة مقابل التوجه نحو الذات (Butler, 1987). ويمكن تقييم الأداء العام للطلاب من التعرف على مستوى الأداء وتحديد داخل الفصل بمقارنة أنفسهم مع الجماعة ومن هنا تظهر فكرة القدرة خصوصاً في التنافس الذي من المفترض أن يزيد من مجهود الفرد. يتلقى الأطفال اليابانيين تقييم صريح في صورة تقارير مكتوبة في بطاقات. يظهر التحليل المقارن لتلاميذ المستوى الخامس في اليابان والولايات المتحدة أن هناك فروق دالة في طبيعة التقييم اللفظي من المعلمين إلى الدارسين. ويكون المعلمون في اليابان أكثر ميلاً إلى إعطاء التغذية الراجعة فيما يتعلق بالإجراءات الأكاديمية بينما يكتفي المعلمون في أمريكا بالتعليق على الأداء الأكاديمي. ولتجنب التعليق على الأداء الأكاديمي يبتعد المعلمون في اليابان من التركيز على قدرات الأطفال إلى الجهد الذي يبذله أولئك الأطفال. وهناك أمثلة أخرى للملاحظات الموجهة نحو أهمية المثابرة وفي المقارنة التي قامت بها هاملتون Hamilton وجدت أنها دالة وأكثر شيوعاً وسط المعلمين اليابانيين. ولقد كشفت نتائج التحليل المقارن لعمليات لعزو السببي أن المعلمين اليابانيين أكثر رجوعاً إلى الأسباب الداخلية (الجهد والقدرة مع بعض) بالمقارنة مع المعلمين في أمريكا (Holloway, 1988).

## وضوح استراتيجيات الضبط

إن الاستراتيجية الأساسية المميزة للأساليب الودية لدى الأمريكيين هي درجة الضبط والتسلط الذي يفرضه الوالدان على أطفالهم بينما يستخدم الآباء اليابانيين استراتيجيات للضبط تبدو مختلفة نوعاً من تلك المستخدمة في الولايات المتحدة ولكن لم تجد الفهم السليم من قبل الأمريكيين. فيما يتعلق بأساليب إدارة الفصل عند اليابانيين اتضح أن تعليم القواعد والإجراءات والاستفادة القصوى من جماعة الأقران في التنشئة أزال دور المعلم كمصدر للسلطة ومنح الأطفال الإحساس بالمسؤولية والتمكين وهذه الأساليب بلا شك تؤثر في النمو الاجتماعي والانفعالي للأطفال. يركز التعليم قبل المدرسي والابتدائي في اليابان على الطفل ككل إذ يعطي المنهج أهمية كبرى للكفاءة الاجتماعية والنمو الجسمي والمهارات الموسيقية والمعرفة الأكاديمية. قاد الوعي المتزايد بتفوق اليابانيين في مواد دراسية معينة خبراء التربية في أمريكا إلى التركيز على تلك المواد. ولعل هيمنة اليابانيين في مجال تقنية الحاسوب خير مثال لهذا التفوق. ومن الواضح أن اليابانيين قد حققوا إنجازات أخرى أكاديمية ومهنية من خلال تنمية صفات المثابرة في السنوات المبكرة من العمر والالتزام الذي يؤدي إلى الدافعية لاكتساب كل المهارات المطلوبة لبلوغ النجاح.

## المراجع

- الخليفة، عمر (2008). الأطفال الخوارق والموهوبين في العالم العربي. عمان: ديوبو للنشر.
- الخليفة، عمر (2006). ذكاء الأطفال في اليابان والسودان. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، 9، 88-94.
- Ames, C. (1981). Competitive versus cooperative reward structures; The influence of individual and group performance factors on achievement attributions and affect. *American Educational Research Journal*, 18, 273-287.
- Azuma, H., & Kashiwagi, K. (1987). Descriptors for an intelligent person: A Japanese study. *Japanese Psychological Research*, 29, 17-26.
- Butler, R. (1987). Task-involving and

## هيكل المكافأة

يميل هيكل المكافأة في الولايات المتحدة إلى تعزيز الاندماج في مهمة أكثر من الهيكل الذي يتميز بالتعاون (Nicholls, 1983). وقامت البحوث الأمريكية في هيكل المكافأة بدراسة أثر العزو السببي في المواقف التي تمنح فيها المكافأة على الجهود التعاونية مع طفل آخر أو التفوق على منافس آخر أو التحسن في الأداء. مثلاً لقد وجد أميز (Ames, 1981) أن القدرة تظهر في المواقف التنافسية أكثر من المواقف التعاونية. ويقوي الفوز في المواقف التنافسية عملية الاعتزاز بالنفس في الجماعات التعاونية فإن تقديرات القدرة تكون أقل تأثراً بنجاح أو فشل الجماعة. وفي المواقف الفردية يقوم الأطفال بعزو النجاح إلى الجهد.

## التعاون داخل الأسرة اليابانية

يوجد في اليابان تقليد متبع لتأكيد عملية التعاون والانسجام بين الأشخاص ويميز هذا العلاقات بين الآباء والمعلمين والأطفال. وفي داخل الأسرة اليابانية ليست هناك نزعة إلى الاستقلال لدى أعضاء الأسرة مقارنة بالأسرة في الولايات المتحدة. وحتى إلى النصف الأخير من القرن 19 كانت الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأكثر وضوحاً في اليابان. وفي المجتمع الياباني لا يتم تحديد الفرد بسماته الشخصية ولكن بعضويته في أسرة معينة. وبالرغم من تضال قوة الأسرة في السنوات الأخيرة، فإن الانسجام بين الأشخاص لا يزال هدفاً هاماً في اليابان (Holloway, 1988).

تظل العلاقة بين الأم والطفل في اليابان حميمة فوق العادة بمعايير الولايات المتحدة. وبمجرد ميلاد الطفل يكون جزء من علاقة أمي amae والتي تشير إلى الاعتماد الإيجابي على الآخرين والتساهل الزائد. وتشكل هذه السلوكيات المتشابكة أساس البناء الاجتماعي الذي يميز المجتمع الياباني (Doi, 1971). وإن الدور الرئيس للأم هو دمج الطفل في الاعتماد والتساهل (أمي و أمياكاشو) amae/amayakasu. وعندما ينتقل الطفل إلى مرحلة أخرى فإن أساليب التنشئة التي تتبعها الأم تهدف إلى غرس روح التعاون في الطفل (Shimahara, 1986). وعند مقارنة توقعات الأمهات اليابانيات والأمريكيات لسلوك أطفالهن يتضح أن الأمهات في اليابان يتوقعن الاكتساب المبكر للمهارات الدالة على النضج الانفعالي والطاعة والتهديب. بينما تتوقع الأمهات الأمريكيات من الأطفال التحكم المبكر لتوكيد الذات اللفظي والقيادة عند التفاعل مع الأقران (Hess, et al, 1980). تعتبر هذه القيم والمعتقدات الودية وسائل هامة في توجيه الطفل الياباني لكي يكون عضو فعال في الجماعة. ومثال آخر واضح للعلاقة الحميمة بين الأم والطفل هو عملية التدخل المكثف للأمهات في تعليم أطفالهن وهذا يتضمن التوجيه والإشراف على تقدم الطفل في الدراسة.

## التعاون داخل الفصل

تكشف الدراسات الإثنية أن أشكال التعاون في النظام الاجتماعي للمدرسة في اليابان (Lewis, 1984). وفي التعليم قبل المدرسي والابتدائي يعرف الأطفال بكيفية العمل الجماعي وليس بأسمائهم. إذ يقوم الأطفال بالمهام الأكاديمية مع بعض وتناول الطعام واللعب مع بعض. ومن أبرز السمات في المراحل الأولية في التعليم هو التأكيد الواضح لتطوير الكفاءة الاجتماعية داخل الفصل من خلال المناقشة والأنشطة. وتظهر الدراسة الحديثة في المقارنة المنظور الكمي للهيكل التعاوني في الفصول الدراسية اليابانية. وإن المعلمين في اليابان يميلون إلى التأكد من عمل الطلاب في جماعة بينما يركز المعلمون في أمريكا على العمل الفردي للدارسين. ثانياً: تستهدف الفصول الدراسية في اليابان الجماعة ككل إذ يميل المعلمون إلى مخاطبة المجموعة. وتدل هذه النتائج على أن الطفل كفرد ليس موضع الاهتمام غالباً في المدرسة اليابانية على عكس الفصل الدراسي في أمريكا.

- Higuchi, K., Kambara, M., & Ohtsuka, Y. (1983). Jido no gakugyo tassei ni kansuru genin kizoku model no kento [An examination of causal attribution model about academic achievement of elementary school children]. *Japanese Journal of Educational Psychology*, 31, 18-27.
- Holloway, S. (1988). Concepts of ability and effort in Japan and the United States. *Review of Educational Research*, 58, 327-345.
- Holloway, S.D., Kashiwagi, K., Hess, R.D., & Azuma, H. (1986). Causal attributions by Japanese and American mothers and children about performance in mathematics. *International Journal of Psychology*, 21, 269-286.
- Lebra, T.S. (1976). *Japanese patterns of behavior*. Honolulu: University of Hawaii Press.
- Leestma, R., August, R.L., George, B., & Peak, L. (1987). *Japanese education today*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.
- Lewis, C. (1984). Cooperation and control in Japanese nursery schools. *Comparative Education Review*.
- Lynn, R. (1980). On the intelligence of the Japanese and other Mongoloid peoples.
- Personality and individual Differences, 1, 95-96.
- Lynn, R. (1988). *Educational achievement in Japan: Lessons for the West*. London: Macmillan.
- Marsh, H.W. (1984). Relations among dimensions of self-attribution, dimensions of self concept, and academic achievements. *Journal of Educational Psychology*, 76, 3-32.
- Miura, K., Nagano, A., & Watanabe, K. (1976). Parents' beliefs and attitudes about intelligence. *Bulletin of the National Institute for Educational Research*, Tokyo: NIER.
- Nicholls, J.G. (1978). The development of the concepts of effort and ability, perception of academic attainment, and the understanding that difficult tasks require more ability. *Child Development*, 49, 800-814.
- Nicholls, J.G. (1983). Conceptions of ability and achievement motivation: A theory and its implications for education. In S.G. Paris, G.M. Olson, & H.W. Stevenson (Eds.), *Learning and motivation in the classroom* (pp. 211-237). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- Nicholls, J.G., & Miller, A.T. (1984). Development and its discontents: The differentiation of the concept of ability. In J.G. Nicholls (Ed.), *The development of achievement motivation* (pp. 185-218). Greenwich, CT: JAI Press.
- Ouchi, W. (1981). *Theory Z*. New York: Avon Books.
- Rohlen, T. (1974). *Seisihin Kyoiku in a* ego-involving properties of evaluation: Effects of different feedback conditions on motivational perceptions, interest, and performance. *Journal of Educational Psychology*, 79, 474-482.
- Covington, M.V., & Omelich, C.L. (1979). It's best to be able and virtuous too: Student and teacher evaluative responses to successful effort. *Journal of Educational Psychology*, 71, 688-700.
- Covington, M.V., & Omelich, C.L. (1981). As failures mount: Affective and cognitive consequences of ability demotion in the classroom. *Journal of Educational Psychology*, 73, 796-808.
- Covington, M.V., & Omelich, C.L. (1985). Ability and effort valuation among failure-avoiding and failure-accepting students. *Journal of Educational Psychology*, 77, 446-459.
- DeVos, G. (1973). *Socialization for achievement: Essays on the cultural psychology of the Japanese*. Berkeley: University of California Press.
- Dewey, J. (1961). *Democracy and education*. New York: Macmillan.
- Doi, T. (1977). *The anatomy of dependency*. Tokyo: Kodansha.
- Doi, T. (1971). *The anatomy of dependence*. Tokyo: Kodansha International.
- Dweck, C.S., & Bempechat, J. (1983). Children's theories of intelligence: Consequences for learning. In S.G. Paris, G.M. Olson, & H.W. Stevenson (Eds.), *Learning and motivation in the classroom*. (pp. 239-256). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- Greene, J.C. (1985). Relationships among learning and attribution theory motivation variables. *American Educational Research Journal*, 22, 65-78.
- Hayami, T. (1981). Gakugyo fushinji no genin kizoku [Causal attributions about poorly performing pupils]. *Japanese Journal of Educational Psychology*, 29, 287-297.
- Hayami, T. (1984). Gakugyo seiseki ni tsuiteno genin kizoku suisoku katei no hattatsu [The development of inference process of causal attribution about academic achievements]. *Japanese Journal of Educational Psychology*, 32, 256-265.
- Hayami, T., & Hasegawa, T. (1979). Gakugyo seiseki no ingakichaku [Causal attribution of academic achievements]. *Japanese Journal of Educational Psychology*, 27, 197-205.
- Hayami, T., & Matsuda, A. (1982). Genin schema no hattatsu [The development of causal schemata]. *Japanese Journal of Educational Psychology*, 30, 165-174.
- Hess, R.D., Kashiwagi, K., Azuma, H., Price, G.G., & Dickson, W.P. (1980). Maternal expectations for mastery of developmental tasks in Japan and the United States. *International Journal of Psychology*, 15, 259-271

Graduate School of Education, Cambridge, MA.

- Taniuchi, L. (1986). Cultural continuity in an educational institution: A case of the Suzuki method of music instruction. In M. White & S. Pollack (Eds.). The cultural tradition: Human experience and social transformation in the Third World and Japan. New York: Routledge & Kegan.
- Thomas, J.W. (1980). Agency and achievement: Self-management and self-regard. Review of Educational Research, 50, 213-240.
- Vogel, E. (1963). Japan's new middle class. Berkeley: University of California Press.
- Weiner, B. (1980). Human motivation. New York: Holt, Rinehart and Winston.
- Weisz, J.R., Rothbaum, F.M., & Blackburn, T.C. (1984). Standing out and standing in: The psychology of control in American and Japan. American Psychologist, 39, 955-969.
- White, M. (1987). The Japanese educational challenge: A commitment to children. New York: Free Press.

Japanese bank: a description of methods and consideration of some underlying concepts. In G. Spindler (Ed.). Education and Cultural Process. New York: Holt.

- Sawyer, M. (1976). Income distribution in OECD countries: Occasional studies. Paris: OECD.
- Schunk, D.H., & Cox, P.D. (1986). Strategy training and attributional feedback with learning disabled students. Journal of Educational Psychology, 71, 3-25.
- Shimahara, N.K. (1986). The cultural basis of students achievement in Japan. Comparative Education, 22, 19-26.
- Shimahra, N. (1979). Adaptation and education in Japan. New York: Praeger.
- Sivan, E. (1986). Motivation in social constructivist theory. Educational Psychologist, 21, 209-233.
- Taniuchi L. (1982). The psychological transition from home to school and development of Japanese children's attitudes toward learning. Qualifying paper, Harvard

## Arabpsynet Books

### Search Books



<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

### Books Form

[www.arabpsynet.com/book/booForm.htm](http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm)

## Arabpsynet Books



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Fr.htm>

### APN eBooks

Index:

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

## "علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل"

دراسة في المجتمع الفلسطيني

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العربي الحادي عشر للطب النفسي  
حول: "العواقب النفسية للعنف"

د. يحيى محمود النجار (أستاذ الصحة النفسية المساعد) - جامعة الأقصى ، غزة - فلسطين

### ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل الفلسطيني، وتكونت عينة الدراسة من (197) طفل، وطفلة يدرسون في المرحلة الابتدائية في محافظتي خانيونس، ورفح، وتم اختيارهم بالطريقة القصدية عن طريق المرشدين التربويين في مدارسهم للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري، وتقدم لهم المساعدة من قبل هؤلاء الأخصائيين، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي لغرض الدراسة، واستخدم أداة الدراسة عبارة عن مقياس للبناء النفسي من إعداد الباحث.

وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي :

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير الجنس ما عدا البعد النفسي الذي تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأنثى.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير الترتيب الميلادى.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تعزى لمستوى التعليم ما عدا البعد الجسمي الذي تبين وجود فروق لصالح أطفال المرحلة التعليمية الدنيا.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير عدد أفراد الأسرة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري ما عدا البعد النفسي تبين وجود فروق.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير السكن.

### Abstract

The study aimed to identify the relationship between domestic violence and the psychological development of children. The study was conducted on 197 elementary school pupils from the governorates of Rafah and Kan Younis. The pupils were selectively chosen by their school councilors because they were subject to violence at home and were offered counseling sessions at their schools. The researcher used the descriptive analytical method in his study in addition to a psychological development indicator (PDI), which he designed.

The research findings indicate that :

There are no statistically significant differences in almost all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence. However, there is a significant difference by the psychological variable in favor of female pupils.

There are no statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by age.

There are no statistically significant differences in all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence except for the physical buildup variable in favor of elementary school pupils.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the family size variable.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the academic achievement variable.

There are no statistically significant differences in all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence except for the psychological side variable.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the residence area variable.

## المقدمة

ومشاعره وانفعالاته، ومهاراته التكيفية، والمشكلات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها، وغير ذلك من خصائص شخصية تبعاً لطبيعة هذه الأجواء ومدى صلاحيتها (منشورات جامعة القدس المفتوحة: 2007: 296).

ولأن أنسانية الإنسان لا تتحقق بغير أسرته التي يتلقى من خلالها التربية، والتطبيع الاجتماعي، والذي عن طريقهم تظهر امكانيات الإنسان وأقدراته، ومواهبه ويستطيع أن يعي ذاته، وأن يبحث لنفسه عن هويته وموقع (محمد عيد: 2005: 25).

وتعتبر مشكلة الإساءة المنزلية للطفل بأشكالها ومظاهرها، وأساليبها المختلفة هي نوع من الاضطرابات، والمشاكل التي تصيب الأمومة، والابوة، وفي هذه الحالة تنعكس صورة الإساءة المتعددة، والممارسة على الأطفال وعلى سلوكياتهم، ونفسياتهم مما ينشأ لديهم سوء توافق، وبالتالي سوء في الصحة النفسية، وفي هذه الحالة لا يحتاج الأطفال فقط للعلاج والمساعد بل يحتاج كذلك الوالدين، وذلك من خلال إرشادهم لتربية أولادهم تربية سوية بعيدة عن العنف المنزلي الناتج عنه القسوة، والإساءة إليهم (على القائي: 1996: 53).

إن التنشئة الأسرية للأسرة السيئة تتميز بمجموعة من الخصائص كالأمراض، واستخدام العقاب بوصفه وسيلة تربوية للضغط داخل الأسرة، كما يسود فيها تجاهل الأبناء مما يثير الشعور بالعزلة، وشعور الوالدين بعدم الرغبة في الأبناء، وأنهم منبوذون كذلك تفضيل الوالدين للذكور على الإناث، وتفضيل الأخ الأكبر على الأصغر (طريف شوقي: 2000: 68).

ويتبين أن الخلافات الأسرية شر لا بد منه بين أفراد الأسرة الواحدة، فقد يقع الخلاف بين الزوجين، أو بينهما وبين الأطفال، أو بين الأطفال بعضهم ببعض، ومنهم من يختلفون حول المكان الذي يوجدون فيه أو حول موارد الأسرة المالية، أو حول الأعمال المنزلية، أو غير ذلك من الأمور، وحتى في أكثر الأسر انسجاماً تحدث خلافات أسرية، ويسود التوتر نتيجة شعور بعض أفراد الأسرة بالغيرة، ويختلف غالبية الأزواج ويتجادلون حول قضايا كوضع الأسرة المالي، أو العلاقات بأهل الزوج، أو أهل الزوجة، أو العلاقات الجنسية بين الزوجين، أو حول أساليب التنشئة التي يستخدمانها في تنشئة أطفالهما، وتحتاج الحياة الزوجية إلى الكثير من التنازلات والتضحيات والعطاء في سبيل مصلحة الأسرة، واستمرار الحياة الزوجية، لدى على الزوجين أن يركنا قدر الإمكان إلى الود، والأنسجام الذين ينعكسان على أفراد الأسرة سعادة ورضا وبخاصة على الأطفال لأن الأطفال مقياس حساس يعكس جو الأسرة بشكل دقيق، فهو هذا الجو المنسجم المتفاهم أو المليء بالشقاق والنزاع (Schwebel, 1990).

إن الأطفال هم العنصر الهام الذي يقع عليه عبء التنمية، ولذلك فمن الضروري أن يلقي الأطفال ما هم جديرون به من عناية مادية، ومعنوية لسد حاجياتهم في فترة النمو لكي يشبوا أصحاء، ولكي يتحقق لابد من إشباع بعض الحاجات النفسية كالحاجة إلى الأمن والحب والقبول الاجتماعي واللعب (ليلي كرم: 1992: 55).

يولد الطفل وينتمي إلى أسرته التي يعيش معها في إطار من خبرات خاصة، وتأخذ الأسرة الطفل منذ بدء وجوده لتعتني به، وهي بذلك تسبق كل مؤسسات المجتمع في التأثير عليه، وترعى الأسرة الطفل من عدد من الجوانب لتترك فيه آثارها، وتكون رعايتها له أول الأمر ضرورية، ولا غني عنها لاستمرار بقائه، وهذه الرعاية تشمل الغذاء، والصحة الجسمية اللازمة لاستمرار نموه ثم ترعاه تدريجياً عاطفياً، وفكرياً، واجتماعياً عن طريق التأثير عليه، والتي ينتج عنها عناصر المحبة، والتعاطف التي تجعل صلته مع الآخرين إنسانية ومثمرة (نعيم الرفاعي: 1988: 26).

ولأن حياة الأسرة هي مرآة عالمنا الشخصي، وينعكس فيها ما عرفنا أن نحققه، وما استطعنا أن تكون عليه إنها بأصغر تفاصيلها الدليل على اكتمالنا أو على فشلنا، والمنطلق الذي نرحل منه والبناء الذي نأدي إليه كل يوم (توما الخوري: 1988: 26).

وتؤدي الأسرة دوراً لا يستهان به في إكساب الطفل ثقافة مجتمعة من أعراف وعادات وتقاليد ومعايير أخلاقية وإتجاهات. فنمط التنشئة الذي تتبعه الأسرة في تربية الطفل سيكون له دور في خصائصه الشخصية المستقبلية، بمقدار الحب الذي توفره الأسرة لأطفالها في هذا السن، وهامش الحرية الذي تمنحه لهم، والكيفية التي يستجيب لها لملاحظاتهم، ووجهة نظرهم، ومقدار القلق الذي تبديه عليهم، ومدى تمسكها بالصرامة والنظام الدقيق في إدارة وقتهم، وسقف توقعاتها من أطفالها وتوقعات الأطفال منها (منشورات جامعة القدس المفتوحة: 2007: 365).

أن الأمن النفسي يتحقق عند الطفل داخل أسرته من خلال الشعور بأنه محبوب من الآخرين، وله مكانة بينهم، ويدرك أنه يعيش في بيئة صديقة غير محبطة، ويشعر وهو في هذه البيئة بالأمن والأمان، وبانعدام التهديد والخطر والقلق، لأن الحاجة إلى الأمن تنمو مع الفرد منذ طفولته الأولى، والرغبة في الأمن موجوده عند الأشخاص الأمنين وغير الأمنين (محمد عسلي: 2005: 281).

والصحة النفسية السليمة لدى الأطفال هي مسئولية منظمات ومؤسسات متعددة ومختلفة، ولكن الدور المتميز الذي تلعبه الأسرة في تحقيق الصحة النفسية لأطفالها يتضاعف دور أية منظمة أو مؤسسة أخرى، فالأسرة تفوق المؤسسات الأخرى كلها مجتمعة فيما تغرس في الطفل أبعادها المؤسسة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية، فهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويكتسب عن طريقها أولى خبراته، ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره (أمال جودة: 2008: 54).

ولاشك أن بيئة الطفل الأولى هي بيئته الذي ولد فيها، وأسرته التي ترعرع بين أفرادها الذين تلقوه منذ البدايه بالحب والتقبل أو بالنزب والأهمل، والذين يشكل أسلوب تعاملهم معه شخصيته المستقبلية، ويحدد مدى نجاحه في التكيف مع من حوله. كما أن أجواء أسرته العاطفية، والأخلاقية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية هي التي تحدد سلوكه

- 2- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير الترتيب الميلادى.
- 3- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير المستوى الدراسى.
- 4- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة.
- 5- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير المستوى التعليمي للوالدين.
- 6- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير مستوى دخل الأسرة.
- 7- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير مكان السكن.

### أهداف الدراسة

تهدف إلى التعرف على مستويات مجالات البناء النفسي للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسرى في المجتمع الفلسطيني، والتعرف على الفروق الجوهرية بين متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس، والترتيب الميلادى، والمستوى الدراسى، وعدد أفراد الأسرة، والمستوى التعليمي، ودخل الأسرة، ومكان السكن .

### مصطلحات الدراسة

#### 1- البناء النفسي

هو الجزء المكمل للشخصية، وهو جزء معنوى، وأن هذا الجزء هو انعكاس للجانب الجسمي، ولا يمكن ملاحظة الجانب النفسي في الشخصية إلا إذا ترجم إلى سلوك أو نشاط، ومن مكوناته الذكاء، والقدرات العقلية الخاصة، والدوافع النفسية، وأساليب التوافق ومستوى الصحة النفسية (فرج طه: 1979: 38).

#### 2- العنف الأسرى

يقصد بالعنف الأسرى في هذه الدراسة كل عمل عنيف أو مؤذي، أو مهين يهدد حياة الطفل، أو يسبب له أذى نفسي، أو بدني، أو معاناه بما في ذلك التهديد بأفعال يقع عليها في إطار الأسرة .

#### 3- الطفل

يقصد بالطفل في هذه الدراسة بالطفل الذي لم يتجاوز من العمر الثانية عشر، ويدرس في مرحلة

التعليم الأساسى من الصف الأول حتي الصف السادس .

### حدود الدراسة

#### تحدد الدراسة بما يلى

- 1- الموضوع يدور حول البناء النفسي للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسرى في المجتمع الفلسطيني .
- 2- المنهج المتبع، وهو المنهج الوصفي التحليلي الذى يحول الباحث من خلاله التعرف إلى مستوى مجالات البناء النفسي لدى عينة الدراسة .
- 3- التعرف إلى الفروق الجوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير الجنس، والترتيب الميلادى، المستوى الدراسى، عدد أفراد الأسرة، والمستوى التعليمي، دخل الأسرة، ومكان السكن.

ولأن الصحة النفسية السليمة لدى الأطفال هي مسئولية منظمات ومؤسسات متعددة ومختلفة، ويكون الدور المتميز والبارز تلعبه الأسرة في تحقيق الصحة النفسية لأبنائها، وقد بينت العلوم التربوية والنفسية في الأونة المعاصرة أن الطفل يكون دائماً بحاجة إلى أن ينمو في كنف أسرة مستقرة، والذي يؤثر على نموه، وتشكيل شخصيته، وإعداده وتهينته للتكامل بين ذاته، ومع المجتمع الخارجى (أمال جودة: 2005: 50) .

وبناءً على ماسبق يمثل الطفل مستقبل الأسرة، كما يمثل مستقبل المجتمع فى مجموعه، وهو يسيطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على أسلوب حياة الأسرة، والأطفال يمثلون العنصر الهام الذى يقع عليه عبئ التنمية، ولذلك فمن الضروري أن يلقى الأطفال العناية المادية والنفسية والاجتماعية والصحية لسد احتياجاتهم من النمو حتى ينمو أصحاء .

وعليه فإن قضية العنف الأسرى أحد المشكلات التي تعاني منها الأسرة الفلسطينية، والتي أصبحت تنسم بالتناقض الظاهري لأن العنف أصبح أمراً شائعاً داخل الجماعة الاجتماعية، والتي من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والترحم، وعليه فإن للأسرة الدور الهام والريادى في نمو شخصية أبنائها خاصة فى مرحلة الطفولة حيث يظهر دورها جلياً فى توافق الطفل الشخصى، والاجتماعى لأن الوالدين هما اللذان يمنحان طفليهما العطف والحنان، وأن ما يواجهه الطفل أثناء نموه من مشاكل فى جميع النواحي سواء الجسمية، أو النفسية، أو الاجتماعية لها أثارها السلبية على حياة الطفل، وعلى المجتمع فى جميع مراحل عمره، وتعتبر مشكلة العنف الأسرى بأشكالها، ومظهرها، وأساليبها المختلفة نوع من أنواع الاضطرابات التي تؤثر على الوالدين، وتنعكس على الأطفال سلوكياً، ونفسياً مما يؤثر على مستوى صحتهم النفسية، والمتبع لواقع المجتمع الفلسطيني يجد أن هناك بعض من الأطفال يتعرضون للعنف الأسرى مثل باقى أطفال العالم والذي يؤثر على طبيعة الرعاية النفسية التي يجب أن تمنح للأطفال، وخاصة في ظل حالة التشابك في المواقف الحياتية اليومية الضاغطة، والمعقدة التي يتعرض لها كافة أفراد المجتمع الفلسطيني، وخاصة شريحة الأطفال .

وهذا ما دفع الباحث لإجراء الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن العلاقة بين العنف الأسرى والبناء السيكولوجي للطفل .

### مشكلة الدراسة

يؤرق العنف الأسرى ضد الأطفال قطاعات واسعة داخل المجتمع الفلسطيني من مؤسسات حكومية وغير حكومية، حيث يشكل العنف الممارس داخل الأسرة تأثيراً خاص على الأطفال، وهذا يؤثر على بنية المجتمع، وإمكانية تطوره، ونموه، وله أثار نفسية نفسية واجتماعية، وصحية، واقتصادية وسياسية مدمرة كما يترتب عليه دون توفير مناخ المشاركة الحقيقية لكافة أبناء المجتمع لتحقيق التنمية الشاملة، ونظراً لأهمية المتغيرات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال المؤسسة الأولى التي ينتمي إليها الطفل من خلال المناخ الأسرى الشامل لحياة الطفل، ولما للعنف الأسرى من تأثير واضح على الحياة الأسرية، وخاصة الأطفال الذين يكونون هم الشريحة المتضررة بالدرجة الأولى، والتي لا تستطيع أن تجد حلاً لهذا العنف الملقى عليها من داخل الأسرة وخارجها.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية للوقوف على المشاكل التي يتعرض لها الطفل الفلسطيني أثناء عملية البناء النفسي داخل الأسرة، والتمكن من وضع الحلول والمقترحات للتغلب عليها، وعليه تتمحور مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

- 1- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير الجنس (ذكر-أنثى).

دالة بين خصائص شخصية الأمهات، وبين إساءة معاملة الطفل، وكذلك في التشاؤم، والعصابية، ووجود ارتباط سلبي بين الانبساط لدى الأم وبين إساءة معاملة الطفل، ولا توجد فروق بين الأمهات العاملات وغير العاملات في متغير إساءة معاملة الطفل.

#### 4- دراسة جلين لامبي Glenn Lambie (2005)

هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج إرشادي للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري، وتكونت عينة الدراسة من (30) طفلاً تتراوح أعمارهم من (10-15) سنة، واستخدم قائمة الملاحظة التي يسجلها المعلم عن هؤلاء الأطفال، وأشارت نتائج الدراسة إلى تحسن لدى هؤلاء الأطفال في سلوكهم، وخفف من الاضطرابات التي يعانون منها، كما تبين أن العنف البدني أكثر صور العنف انتشاراً في وسط الأطفال الذين يتعرضون للعنف من قبل الأسرة.

#### 5- دراسة أدريس الجوهري (2005)

هدفت إلى التعرف على المشكلات المترتبة على التفكك الأسري وتأثيرها على الاداء الاجتماعي للأسرة، واستخدم دليل المقابلة في جمع البيانات من الاختصاصات الاجتماعيات من خلال الخدمات التي تقدم في الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود العديد من المشكلات التي ترتبت على التفكك الأسري منها مشكلات نفسية، وجسدية، واجتماعية، وقتصائية.

#### 6- دراسة فيرديناند فيرجر Ferdinand Fredjr (2006)

هدفت إلى متقصي حماية الطفل على طريقة الإرشاد النفسي المناسب التي يجب اتباعها مع الوالدين، وتكونت عينة الدراسة من (20) أسرة ممن يعانون من العنف الأسري منهم (10) أسر مجموعة تجريبية، و(10) أسر مجموعة ضابطة، وبينت نتائج الدراسة إلى وجود إيجابية في زيادة فاعلية البرنامج في قدرته على التأثير في زيادة التفاعلات الإيجابية بين الأبناء، وأطفالهم، كما خفف من الآثار النفسية للمشكلات العاطفية والسلوكية لدى الأطفال المساء إليهم، وقد تم توجيههم نحو وقاية الأطفال من الاضطرابات العاطفية والسلوكية من خلال تزويد ممتقصي حماية الأطفال بمنبهات فعالة لمساعدة الوالدين على تحسين تفاعلاتهم مع الأطفال من خلال الأسر النشطة على المستوى النفسي العاطفي، والاجتماعي، والصحي، والتعليمي.

#### 7- دراسة أحمد الشهري (2006)

هدفت إلى التعرف على الخصائص النفسية، والاجتماعية، والعضوية التي تساهم في زيادة احتمالات تعرض الأطفال للإيذاء، والتي يمكن من خلالها التعرف على حالات الإيذاء من قبل المتخصصين من أطباء الأطفال، والأخصائيين النفسيين، والاجتماعيين، وتكونت عينة الدراسة من الأطفال ما بين (9-18) سنة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الطفل المتعرض للإيذاء كثير التوتر، والقلق، ويعاني من اضطرابات أثناء النوم والأكل، وأن الدخل الشهري لأسر الأطفال، ونوع السكن، ومستوى تعليم الوالدين، وعدد أفراد الأسرة من المتغيرات التي لها تأثيرها على ظاهرة إيذاء الأطفال.

#### 8- دراسة غادة حجازي (2007)

هدفت إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج إرشادي في خفض حدة الإساءة الوالدية للطفل، والكشف عن الفروق في درجة تعرض الأطفال الفلسطينيين للخبرات المسيئة، ومدي معاناتهم من المشكلات النفسية والسلوكية جراء الإساءة إليهم من قبل والديهم. وتكونت عينة الدراسة من (15) طفلاً، واستخدمت أدوات الدراسة وهي: مقياس المشكلات السلوكية

4- العينة مكونه (197) طفل، وطفلة من محافظتي خانينوس، ورفع حيث تم اختيارهم بالطريقة القصدية من خلال المرشدين التربويين العاملين في مدرارس المرحلة الابتدائية، والتي تم اختيارهم من خلال سجلات الإرشاد الفردي لحالات الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري الجسدي والمعنوي.

5- أداة الدراسة هي مقياس البناء النفسي للإطفال إعداد: الباحث.

6- التحليلات الإحصائية المستخدمة هي معامل الارتباط بيرسون، واختبار (ت) والتحليل التباين الأحادي.

#### الدراسات السابقة

قام الباحث بمراجعة الأدب السيكولوجي لهذه الدراسة مراجعة متأنية وتبين أن هنال دراسات تناولت العنف الاسري ضد الأطفال، والإساءة للطفل، والحرمان الوالدي، والبناء النفسي للطفل.

وفيما يلي بعض هذه الدراسات وأهمها:

#### 1- دراسة فيك أنتون fick Anton (2000):

هدفت إلى دراسة فاعلية برنامج إرشادي للأسر التي تحدث فيها حالات العنف الأسري الجسدي، والنفسى للأطفال، وتكونت عينة الدراسة من (15) أسرة من الأسر التي تعنف أبنائها جسدياً، ونفسياً، وقد تم إرشاد هذه الأسر من خلال البرنامج الإرشاد نحو كيفية تحسين معاملة أبنائهم من خلال توعيتهم بأساليب الرعاية الودية، والمعاملة الصحية.

وأشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج الإرشادي الأسري القم للأسر المعنفة لأطفالهم، وذلك عن طريق تمسكهم بشراخ الدين، وفهمهم له، وعن طريق توجيه الأسر إلى الذهاب للإخصائية النفسية لكي تعيش حياة أسرية بعيدة عن العنف، وقائمة على الحب والتعاون بين أفراد الأسرة.

#### 2- دراسة أمال محمود (2003):

هدفت إلى التعرف على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لبعض من الأطفال المساء معاملتهم، ومعرفة الفروق في هذه الخصائص باختلاف نوع الإساءة النفسية، والجسدية، والمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والمستوى التعليمي للوالدين، وظروفهم الأسرية، وتألفت عينة الدراسة من (30) طفلاً ذكوراً عادياً، و(160) طفلاً ذكور مساء معاملتهم، وتراوحت أعمارهم بين 9-12 سنة، وشملت عينة الأطفال المساء معاملتهم كاسر تعاني من الطلاق، والمشاحنات الأسرية، وإيمان الوالدين، وإستخدمت مقياس مركزية الذات، ومقياس وجهة الضبط، ومقياس الحالة المزاجية إعداد: الباحثة.

وبينت نتائج الدراسة أن الأطفال المساء معاملتهم يعانون من اضطرابات الحالة المزاجية (قلق، وإكتئاب)، وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال المساء معاملتهم وفق نوع الإساءة الجسمية أو النفسية لصالح الأطفال المساء معاملتهم بدنياً، ولا توجد تفاعلات ثنائية أو ثلاثية بين نوع الإساءة والمستوى الاقتصادي، والتعليمي للوالدين مع متغير الدراسة.

#### 4- دراسة توفيق عبد المنعم (2003)

هدفت إلى معرفة العلاقة بين إساءة معاملة الطفل، وبعض المتغيرات النفسية، والاجتماعية لدى عينات الأمهات البحرنيات، وتكونت عينة الدراسة من (202) من الأمهات البحرنيات منهن (102) أم عاملة، و(155) أم غير عاملة، واستخدم أدوات الدراسة وهي مقياس إساءة معاملة الطفل إعداد: الباحث، ومقياس الانبساط والعصابية من استخبارات أيزنك للشخصية ترجمة عبد الخالق 1993، والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم إعداد: عبد الخالق 1996، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية

\*\* = دالة عند مستوى 0.01, 0.

- حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لدرجة حرية ( 50 - 2 ) = 0.354

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط لمجالات مقياس موضع الدراسة، والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يؤكد على تميز مجالات المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات.

### ب - طريقة ألفا كرونباخ

جدول ( 2 )

معاملات الثبات لمجالات مقياس البناء النفسي بطريقة ألفا كرونباخ.

| م | أبعاد مقياس النفسي    | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|-----------------------|------------------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي          | 5.0              | **            |
| 2 | البعد النفسي          | 8.9              | **            |
| 3 | البعد العقلي          | 6.6              | **            |
| 4 | البعد الاجتماعي       | 4.9              | **            |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس | 8.1              | **            |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط لمجالات مقياس موضع الدراسة، والدرجة الكلية للمقياس، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 وهذا يؤكد على تميز مجالات المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات.

### ب - صدق المقياس

تحقق الباحث من صدق المقياس بأنواع الصدق التالية :

#### 1 - الصدق الظاهري

تم عرض فقرات مقياس موضع الدراسة على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم علم النفس - كلية التربية - جامعة الأقصى بغزة، للحكم على مجالات المقياس، وتبين أن المقياس شامل لمجالات مقياس موضع الدراسة، ويقاس ما وضع من أجله.

#### 2 - صدق البناء

قام الباحث بحساب علاقة الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه - وذلك بالاستعانة بدرجات عينة الثبات نفسها - حيث إن الدرجة الكلية للفرد تعتبر معياراً لصدق المقياس، والجدول الآتي توضح معاملات صدق المقياس.

#### 1-البعد الجسمي

جدول (3): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الجسمي.

| م | فقرات البعد الجسمي                           | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|----------------------------------------------|------------------|---------------|
| 1 | أحس بسرعة دقات قلب الطفل بشكل ملحوظ          | 0.61             | **            |
| 2 | يشتكى الطفل من صداع في رأسه                  | 0.48             | **            |
| 3 | يهتم الطفل بنظافته الشخصية                   | 0.48             | **            |
| 4 | تهتم أسرة الطفل بعلاجه عند مرضه              | 0.56             | **            |
| 5 | يبتعد الطفل عن الأطفال المصابين بأمراض معدية | 0.36             | **            |

للأطفال إعداد: صلاح أبو ناهية، والمقابلة الشخصية إعداد كم الباحثة، والبرنامج الإرشادي إعداد: الباحثة، ومقياس الذكاء إعداد: جودائف، واستمارة المستوي الاجتماعي الاقتصادي للأسر الفلسطينية إعداد: نظمي أبو مصطفى، وأوضحت نتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي، ودرجات نفس المجموعة بعد تطبيق البرنامج على أبعاد مقياس الإساءة الوالدية كما يدركها الطفل، ووجود فروق بعد التطبيق المباشر للبرنامج ودرجات نفس المجموعة بعد فترة المتابعة، ووجود علاقة دالة بين كل من مقياس الإساءة الوالدية، ومقياس المشكلات السلوكية.

### تعليق على الدراسات السابقة

يتبين من العرض السابق لأدبيات الدراسات السابقة أنها تمتاز بما يلي:

- تناولت مشكلات العنف الأسري ضد الأطفال، والإساءة الوالدية للأطفال النفسية، والجسدية، وقد ركزت على مرحلة عمرية غاية في الأهمية وهي الطفولة، وقد توصلت هذه الدراسات إلى وضع تصورات لحلول لهذه المشكلات منها البرامج الإرشادية والعلاجية المناسبة للحد منها لمساعدة الأطفال، وأسره على التكيف النفسي السليم.

وقد تم الاستفادة من هذه الدراسات السابقة بما يلي :

- في تحديد مشكلة الدراسة، وتحديد مصطلحات الدراسة، وأسئلة الدراسة، وتحديد أداة الدراسة وبناءها، ومناقشة أسئلة الدراسة.

وقد اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الجوانب التالية :

- تناولها لمتغير سيكولوجي يختص بمرحلة الطفولة.

- اختيار عينة الدراسة من الأطفال.

وقد أنفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي :

- أنها تناولت فئة عمرية مهمة من مرحلة الطفولة (6-12) سنة.

- ركزت الدراسة الحالية على البناء السيكولوجي للأطفال المعنفين من الأسرة.

وبناءً على سبق من الجهود التي بذلت، ولا تزال تبذل إلا أن الدراسات السابقة حسب علم الباحث المتواضع لم تتناول مشكلة البناء النفسي للأطفال المعنفين من الأسرة، وحسب تقدير الباحث فإن الدراسة الحالية قد تسد النقص الملحوظ في الميدان الفلسطيني لهذه الشريحة المهمة.

### الطريقة الإجرائية

#### أ- ثبات المقياس

لأجل التأكد من ثبات المقياس على البينة الفلسطينية، تم استخدام طريقتين، وهما :

#### 1- إعادة القياس

الخصائص السكومترية للمقياس : حسبت معاملات الثبات لمجالات لدى موضع الدراسة على عينة قوامها (50) طفل وطفلة، عن طريق حساب معامل الاستقرار، وذلك بتطبيق المقياس مرتين بفرق زمني قدره شهر، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات.

جدول ( 1 ) : معاملات الثبات لمجالات مقياس البناء النفسي بطريقة إعادة القياس.

| م | أبعاد مقياس البناء النفسي | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|---------------------------|------------------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي              | 5.6              | **            |
| 2 | البعد النفسي              | 7.9              | **            |
| 3 | البعد العقلي              | 8.0              | **            |
| 4 | البعد الاجتماعي           | 7.2              | **            |
| 8 | الدرجة الكلية للمقياس     | 6.3              | **            |

|    |                                                       |      |    |
|----|-------------------------------------------------------|------|----|
| 7  | أشعر بأن الطفل مششت الذهن.                            | 61,  | ** |
| 8  | أشعر بأن الطفل غير كفء لأداء أي عمل.                  | 70,  | ** |
| 9  | يستطيع طفلي وضع حلول لمشكلة                           | 48,  | ** |
| 10 | يستطيع الطفل التركيز في دروسة بالمدرسة.               | 46,  | ** |
| 11 | يستغرق الطفل وقت طويل عند التفكير في عمل شيء ما.      | 0.78 | ** |
| 12 | يحتفظ الطفل بالمعلومات الدراسية لفترة طويلة من الوقت. | 0.88 | ** |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد 1، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي.

#### 4- البعد الاجتماعي

جدول (6): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الاجتماعي.

| م  | فقرات البعد الاجتماعي                                  | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|--------------------------------------------------------|------------------|---------------|
| 1  | يحسن الطفل لمن يسئ له.                                 | 0.51             | **            |
| 2  | يصعب على الطفل الجلوس مع أسرته نتيجة المشاحنات الأسرية | 0.59             | **            |
| 3  | يجلس الطفل ويتحدث مع الأطفال الآخرين.                  | 0.52             | **            |
| 4  | يفضل الطفل الانعقاد عن الجلوس مع الآخرين.              | 0.32             | **            |
| 5  | أتعامل مع الطفل بأسلوب هادئ                            | 0.54             | **            |
| 6  | أفضل مناقشة الطفل حول المشاكل التي يعانيها.            | 0.44             | **            |
| 7  | يشارك الطفل في المناسبات الاجتماعية مع أسرته.          | 0.45             | **            |
| 8  | الطفل يعطي الآخرين بلا حدود.                           | 0.61             | **            |
| 9  | علاقة الطفل مع زملائه طيبة.                            | 0.30             | **            |
| 10 | يجلس الطفل مع زملائه ويناقشهم حول حياتهم الأسرية.      | 0.45             | **            |
| 11 | يتجنب الطفل استقبال الطلبة الجدد.                      | 0.61             | **            |
| 12 | يبتعد الطفل عن المشاركة في الألعاب الرياضية            | 0.91             | **            |
| 13 | يصعب على الطفل المشاركة في المناسبات الوطنية.          | 0.56             | **            |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات لبعد 1، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي.

ثم قام الباحث بحساب علاقة الارتباط بين درجات كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس - وذلك بالاستعانة بدرجات عينة الثبات نفسها - حيث إن الدرجة الكلية للفرد تعتبر معياراً لصدق المقياس، والجدول الآتي يوضح معاملات الصدق.

|    |                                                 |      |    |
|----|-------------------------------------------------|------|----|
| 6  | يزداد نمو الطفل بشكل مناسب                      | 0.57 | ** |
| 7  | يهتم الطفل بتناول طعامه أثناء الفسحة            | 0.37 | ** |
| 8  | يتمتع الطفل بحبوبة ونشاط                        | 0.57 | ** |
| 9  | يعاني الطفل من ضعف عام في جسمه                  | 0.36 | ** |
| 10 | يبدو الإجهاد على الطفل عند بذل أي مجهود يقوم به | 0.35 | ** |
| 11 | يشتهي الطفل من الآلام في جسمه                   | 0.87 | ** |
| 12 | يمارس الطفل أنشطة رياضية                        | 0.65 | ** |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد 1، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي.

#### 2- البعد النفسي

جدول (4): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد النفسي.

| م  | فقرات البعد النفسي                            | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|----|-----------------------------------------------|------------------|---------------|
| 1  | يغضب الطفل لأتفه الأسباب.                     | 0.59             | **            |
| 2  | يخاف الطفل من الأماكن المظلمة.                | 0.58             | **            |
| 3  | يرفض الطفل البقاء وحيداً في أي مكان يوجد فيه. | 0.63             | **            |
| 4  | تبدو علامات السعادة على الطفل في أغلب الأوقات | 0.52             | **            |
| 5  | أتيح الفرصة للطفل للتعبير عما يشعر به         | 0.66             | **            |
| 6  | يخاف الطفل من الأصوات المرتفعة.               | 0.52             | **            |
| 7  | يطمح الطفل في تحقيق مستقبل ناجح               | 0.72             | **            |
| 8  | يخفص الطفل صوته عندما يتحدث أمام الآخرين.     | 0.70             | **            |
| 9  | يتوتر الطفل بسرعة عندما يتحدث مع الآخرين.     | 0.72             | **            |
| 10 | يبكي الطفل لأتفه الأسباب.                     | 0.63             | **            |
| 11 | يتمتع الطفل بجنان ودفع مناسب.                 | 0.91             | **            |
| 12 | أتهمل مشاعر الطفل عندما أراه يفكر صامتاً      | 0.55             | **            |
| 13 | يشعر الطفل بأنه شخص مرغوب فيه.                | 0.77             | ***           |
| 14 | يتمتع الطفل بمزاج متقلب.                      | 0.86             | **            |
| 15 | أشعر بأن الطفل راضي عن نفسه.                  | 0.78             | **            |
| 16 | أشعر أن الطفل سعيد في حياته                   | 0.54             | **            |
| 17 | أشعر أن الطفل يثق بالآخرين                    | 0.65             | **            |
| 18 | أسمع الطفل وهو يتمنى لو كان شخص آخر           | 0.63             | **            |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد 1، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي.

#### 3- البعد العقلي

جدول (5) معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجال البعد العقلي.

| م | فقرات البعد العقلي                   | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|--------------------------------------|------------------|---------------|
| 1 | يتخذ الطفل القرارات بسرعة.           | 0.40             | **            |
| 2 | يعاني الطفل من النسيان في حياته.     | 0.49             | **            |
| 3 | يتذكر الطفل الأحداث المهمة في حياته. | 0.46             | **            |
| 4 | يمتلك الطفل قدرة عالية على التفكير   | 0.52             | **            |
| 5 | أساعد الطفل في البحث عن المعرفة      | 0.42             | **            |
| 6 | يعبر الطفل عن أفكاره بطلاقة.         | 0.68             | **            |

الباحث ذلك إلى طبيعة المجتمع الفلسطيني من حيث النظرة للأنتى، وكذلك حرمانهم من الخروج من البيت مثل الذكر مما يزيد من حالة الألم النفسي المترتب على العنف الملقى عليهم .

ويشير (عبد الرحمن العيسوي: 2003: 127) إلى أهمية الأسرة الذي يمتص الطفل من خلالها رحيقها الطيب لسلمات المواطنة الصالحة، والفطرية السوية، وتلعب الخبرات التي يتلقاها الطفل من سنين حياته المقبلة، لأنه مازال قليل الخبرة سهل التشكيل طبع العود، وتمتد الأسرة المجتمع بالأفراد الأسوياء الصالحين، ولذلك من الأهمية بمكان رعاية الأسرة، والتعرف على العوامل النفسية المؤثرة في أفرادها والعمل على تحسين هذه العوامل .

#### نتائج السؤال الثاني

ينص السؤال الثاني على أنه

- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الترتيب الميلادي ؟

جدول ( 9 ) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً الترتيب الميلادي

| م | مجالات مقياس          | الجنس | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---|-----------------------|-------|-------|-----------------|-------------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي          | فئة 1 | 32    | 40.8            | 8.1               | .66      | ***           |
|   |                       | فئة 2 | 165   | 39.9            | 7.1               |          |               |
| 2 | البعد النفسي          | فئة 1 | 32    | 55.8            | 9.6               | .46      | ***           |
|   |                       | فئة 2 | 165   | 54.9            | 9.7               |          |               |
| 3 | البعد العقلي          | فئة 1 | 32    | 34.7            | 8.6               | -1.15    | ***           |
|   |                       | فئة 2 | 165   | 36.3            | 6.9               |          |               |
| 4 | البعد الاجتماعي       | فئة 1 | 32    | 43.0            | 7.2               | -.08     | ***           |
|   |                       | فئة 2 | 165   | 43.1            | 5.8               |          |               |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس | فئة 1 | 32    | 171.5           | 29.2              | .02      | ***           |
|   |                       | فئة 2 | 165   | 171.4           | 24.1              |          |               |

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الترتيب الميلادي، ويعزو ذلك الباحث إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري في المجتمع الفلسطيني لا يختلف تأثير العنف عليهم حسب ترتيبهم الميلادي داخل المنزل، وهذا يعني أن الطفل يعنف أن كان الأول، أو الأوسط، أو الأخير .

ويعضد ذلك (هشام الخطيب " وآخرون: 2001: 161) للحياة الأسرية ومشكلاتها المتعددة تقدم الدليل على سوء التكيف، وأكثر الخلافات ترجع في نهاية البحث، والتحقيق إلى نقص في القدرة على فعالية الأحباطات، والصراعات، وأن المشكلات بين الزوجين متنوعة، وبعض المشكلات نستطيع ومنها العاطفة الدافئة، والمناقشة الهادئة، بتقديم العلاج المناسب، أو التعويض الكافي، ولكن قد تشتت المشكلات بالنسبة لأحد الزوجين، أو الاثنين معاً، وتبدو المساعدة الخاصة لازمة في حالات كثيرة من هذا النوع.

جدول (7): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل بعد من أبعاد مقياس والدرجة الكلية للمقياس.

| م | أبعاد مقياس           | معاملات الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|-----------------------|------------------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي          | .611             | **            |
| 2 | البعد النفسي          | .552             | **            |
| 3 | البعد العقلي          | .596             | **            |
| 4 | البعد الاجتماعي       | .670             | **            |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس | .811             | **            |

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم كل من أبعاد مقياس والدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المقياس ومجالاته بالاتساق الداخلي

نتائج السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على أنه :

أ- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الجنس (ذكر-أنثى)؟

جدول ( 8 ) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

| م | مجالات مقياس | الجنس | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---|--------------|-------|-------|-----------------|-------------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي | ذكر   | 86    | 39.6            | 8.3               | -.9      | ***           |
|   |              | أنثى  | 111   | 40.5            | 6.4               |          |               |
| 2 | البعد النفسي | ذكر   | 86    | 52.7            | 10.2              | -3.0     | ///           |
|   |              | أنثى  | 111   | 56.9            | 8.9               |          |               |
| 3 | البعد العقلي | ذكر   | 86    | 35.9            | 7.4               | -.3      | ***           |
|   |              | أنثى  | 111   | 35.9            | 7.4               |          |               |

/// دالة إحصائية

\*\*\* غير دالة إحصائياً

حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لدرجة حرية ( 197 - 2 ) = 2.58

- حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.05 لدرجة حرية ( 197 - 2 ) = 1.96

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد العقلي، والاجتماعي، والدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي، وهذا يشير إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف داخل الأسرة يؤثر على نموهم العقلي، والاجتماعي، ويعزو الباحث ذلك أن نمو الطفل من الناحية العقلية، والاجتماعية والنفسية يحتاج إلى مناخ أسري يسوده المحبة، والعطف، والحنان، والتقبل .

ويؤكد ذلك (حسن منسي: 2002: 100) بأن الأسرة هي التي تحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني اجتماعي فإذا تقبل الولدان أطفالهم على علاقتهم محاولين إرشادهم، وتوجيههم فأنهم يسهمون في وصولهم إلى حالة الاتزان، والتكيف النفسي، والوصول بهم إلى الصحة النفسية، أما الذين ينبذون أطفالهم فأنهم يدفعون أبنائهم إلى الانحراف وإلى حالة الإحباط واليأس .

ويتضح من جدول رقم (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي الذي أظهر فروقا لصالح الإناث، ويعزو

نتائج السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على أنه :

أ- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير المرحلة التعليمية ( دنيا وعليا)؟

جدول ( 10 ) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير المرحلة التعليمية ( دنيا وعليا) ؟

| م | مجالات مقياس          | الجنس | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---|-----------------------|-------|-------|-----------------|-------------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي          | دنيا  | 34    | 42.3            | 6.7               | 2.1      | ///           |
|   |                       | عليا  | 163   | 39.6            | 7.3               |          |               |
| 2 | البعد النفسي          | دنيا  | 34    | 56.8            | 8.7               | 1.2      | ***           |
|   |                       | عليا  | 163   | 54.7            | 9.8               |          |               |
| 3 | البعد العقلي          | دنيا  | 34    | 35.8            | 7.1               | -.3      | ***           |
|   |                       | عليا  | 163   | 36.1            | 7.4               |          |               |
| 4 | البعد الاجتماعي       | دنيا  | 34    | 43.8            | 5.4               | .7       | ***           |
|   |                       | عليا  | 163   | 42.9            | 6.2               |          |               |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس | دنيا  | 34    | 175.7           | 22.0              | 1.1      | ***           |
|   |                       | عليا  | 163   | 170.5           | 25.4              |          |               |

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد النفسي، والعقلي، والاجتماعي، والدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي تعزي لمتغير المرحلة التعليمية، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطفل المعنف العنف الأسري على الطفل في هذه الأبعاد تظهر آثاره بوضوح، وهذا يشير إلى أن الطفل يعيش حالة حرمان من الأمن النفسي داخل الأسرة، والتي يجب على الأسرة توفيره، وفقدانه جعل التأثير واضح على حياة الطفل النفسية، والجسمية، والتعليمية، والاجتماعية.

وتؤكد ذلك (فاديه علوان: 2003: 82) أن الأسرة هي الأرض الخصبة التي تنمو فيها عاطفة ووجدان الطفل، فالسنوات المبكرة من حياة الطفل تعتبر هامة، وحاسمة فيما يتلقاها الطفل من رعاية، واهتمام، وإن الطفل الذي ينشأ محروماً من عاطفة الأمومة تتصف شخصيته بأنها شخصيه فاقده للحب، ومن سماتها أنها عاجزة عن العطاء، وعن التفاعل مع الآخرين والاهتمام بهم .

وبشير جدول رقم (10) إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في البعد الجسمي لصالح أطفال المرحلة الدنيا، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطفل في هذه المرحلة يعتمد بشكل كبير على والديه في تلبية احتياجاته الجسمية مما يزيد من مشكلة الإهمال، والإساءة لهم، أما المرحلة العليا فيصلها الطفل وهو في مرحلة نمو متقدمة عن السابقة، وهذا يجعله يستطيع القيام بالبحث عن احتياجاته الجسمية وتلبيتها بقدر المستطاع، ويطلبها من الآخرين

نتائج السؤال الرابع:

ينص السؤال الرابع على أنه :

هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير عدد أفراد الأسرة ؟

جدول ( 11 )

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير عدد أفراد الأسرة.

| م | أبعاد مقياس الأمراض النفسية وماتية | مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة "ف" | مستوى الدلالة |
|---|------------------------------------|----------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي                       | بين المربعات   | 218.307        | 2           | 109.153        | 2.102    | ///           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 10072.698      | 194         | 51.921         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 10291.005      | 196         |                |          |               |
| 2 | البعد النفسي                       | بين المربعات   | 156.216        | 2           | 78.108         | .839     | ***           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 18068.170      | 194         | 93.135         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 18224.386      | 196         |                |          |               |
| 3 | البعد العقلي                       | بين المربعات   | 328.408        | 2           | 164.204        | 3.162    | ///           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 10075.450      | 194         | 51.935         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 10403.858      | 196         |                |          |               |
| 4 | البعد الاجتماعي                    | بين المربعات   | 330.213        | 2           | 165.107        | 4.711    | ///           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 6799.330       | 194         | 35.048         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 7129.543       | 196         |                |          |               |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس              | بين المربعات   | 3612.705       | 2           | 1806.352       | 2.971    | ///           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 117963.976     | 194         | 608.062        |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 121576.7       | 196         |                |          |               |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير الترتيب الميلادي.

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (12) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي .

| البيان           | من 4-1 م=178.8 | من 9-5 م=173.6 | من 10-14 م=167.8 |
|------------------|----------------|----------------|------------------|
| من 4-1 م=178.8   | 1              | .67            | 2.96*            |
| من 9-5 م=173.6   | .67            | 1              | -2.29            |
| من 10-14 م=167.8 | 2.96*          | -2.29          | 1                |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي.

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (14): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الجسمي لمقياس البناء النفسي.

| البيان         | متدني م=37.5 | مقبول م=39.3 | جيد م=41.4 | جيد جدا م=44.9 |
|----------------|--------------|--------------|------------|----------------|
| متدني م=37.5   | 1            | -1.8         | -3.9       | -7.3           |
| مقبول م=39.3   | 1.8          | 2.1          | -2.1       | -5.5           |
| جيد م=41.4     | 3.9          | 2.1          | 1          | -3.5           |
| جيد جدا م=44.9 | 7.3          | 5.5          | 3.5        | 1              |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الجسمي لمقياس البناء النفسي ، لصالح الأطفال الحاصلين على مستوى جيد جدا.

ولمعرفة اتجاه الفروق في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (15): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد النفسي لمقياس البناء النفسي

| البيان         | متدني م=50.7 | مقبول م=53.4 | جيد م=58.0 | جيد جدا م=55.4 |
|----------------|--------------|--------------|------------|----------------|
| متدني م=50.7   | 1            | -2.7         | -7.4       | -4.8           |
| مقبول م=53.4   | 2.7          | 1            | -4.6       | -2.0           |
| جيد م=58.0     | 7.4          | 4.6          | 1          | 2.6            |
| جيد جدا م=55.4 | 4.8          | 2.0          | -2.6       | 1              |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي ، لصالح الأطفال من جيد جدا.

جدول (16): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد العقلي لمقياس البناء النفسي.

| البيان         | متدني م=30.5 | مقبول م=35.2 | جيد م=39.0 | جيد جدا م=40.1 |
|----------------|--------------|--------------|------------|----------------|
| متدني م=30.5   | 1            | -4.7         | -8.7       | -9.7           |
| مقبول م=35.2   | 4.7          | 1            | -4.0       | -4.9           |
| جيد م=39.0     | 8.7          | 4.0          | 1          | -.9            |
| جيد جدا م=40.1 | 9.7          | 4.9          | .9         | 1              |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي ، لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جدا

جدول (17): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي.

| البيان         | متدني م=40.5 | مقبول م=42.9 | جيد م=44.6 | جيد جدا م=43.1 |
|----------------|--------------|--------------|------------|----------------|
| متدني م=40.5   | 1            | -2.4         | -4.1       | -2.6           |
| مقبول م=42.9   | 2.4          | 1            | -1.6       | -.2            |
| جيد م=44.6     | 4.1          | 1.6          | 1          | 1.4            |
| جيد جدا م=43.1 | 2.6          | .2           | -1.4       | 1              |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي ، لصالح الأطفال من 1-4 من عدد أفراد الأسرة.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن عدد أفراد الأسرة في الأسر المعنفة للأطفال كثر ، أو قل لا يؤثر على شكل العنف الملقى على الأطفال من الناحية الجسمية ، والنفسية ، وهذا يشير إلى أن الأسرة المعنفه ، والتي يسودها جو المشاحنات الأسرية يؤثر ذلك على النمو الجسمي ، والنفسي للأطفال مما يؤدي إلى انهيار الأمن النفسي ، ويزيد ذلك من السرعة لانتشار الأمراض الجسمية وإهمال الطفل بناءً على هذه الأجواء .

ويشير جدول رقم (11) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد العقلي ، والاجتماعي ، والدرجة الكلية لمتغير عدد أفراد الأسرة ، لصالح عدد أفراد الأسر من (1-4) فرد ، وهذا يشير إلى أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسرة أقل من خمسة أفراد كانوا أفضل من غيرهم أصحاب الأسر ذات العدد الأكبر مما أثر ذلك على النمو العقلي ، والاجتماعي ، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأسرة على الرغم من تعنيفها للطفل إلا أنها تسعى لنموه عقلياً ، واجتماعياً من خلال متابعة واجباته المنزلية ، وكذلك تسمح له بالمشاركة في الألعاب مع الأطفال الآخرين .

وبعضد ذلك (مجدي الدسوقي: 2003: 141 ) أن الأسرة تعتبر أكثر الوسائط أثراً في النمو الاجتماعي ، والعقلي للطفل لا سيما في مراحل نموه الأولى ، ويعزو ذلك إلى أنه في الأسرة يتلقى الطفل الحيز الأكبر ، والأعظم تأثيراً من القواعد السلوكية التي تشكل إلى حد بعيد مستوى نموه الاجتماعي والعقلي .

ينص السؤال الخامس على أنه :

-هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير لمستوى التحصيل الدراسي ؟

جدول ( 13 ) : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير مستوى التحصيل الدراسي

| م | أبعاد مقياس البناء النفسي | مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة "ف" | مستوى الدلالة |
|---|---------------------------|----------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي              | بين المربعات   | 700.9          | 3           | 233.7          | 4.7      | ///           |
|   |                           | داخل المجموعات | 9590.0         | 193         | 49.7           |          |               |
|   |                           | المجموع        | 10291.1        | 196         |                |          |               |
| 2 | البعد النفسي              | بين المربعات   | 2023.9         | 3           | 674.7          | 8.0      | ///           |
|   |                           | داخل المجموعات | 16200.4        | 193         | 83.9           |          |               |
|   |                           | المجموع        | 18224.3        | 196         |                |          |               |
| 3 | البعد العقلي              | بين المربعات   | 2791.8         | 3           | 930.6          | 23.6     | ///           |
|   |                           | داخل المجموعات | 7612.1         | 193         | 39.4           |          |               |
|   |                           | المجموع        | 10403.9        | 196         |                |          |               |
| 4 | البعد الاجتماعي           | بين المربعات   | 579.3          | 3           | 193.1          | 5.7      | ///           |
|   |                           | داخل المجموعات | 6550.3         | 193         | 33.9           |          |               |
|   |                           | المجموع        | 7129.5         | 196         |                |          |               |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس     | بين المربعات   | 20794.6        | 3           | 6931.5         | 13.3     | ///           |
|   |                           | داخل المجموعات | 100782.1       | 193         | 522.2          |          |               |
|   |                           | المجموع        | 121576.7       | 196         |                |          |               |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي، لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جداً .

جدول (18): المقارنات البعدية بين متوسطات الدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي.

| البيان                | متدني<br>م = 156.4 | مقبول<br>م = 168.1 | جيد<br>م = 180.1 | جيد جداً<br>م = 180.7 |
|-----------------------|--------------------|--------------------|------------------|-----------------------|
| متدني<br>م = 156.4    | 1                  | -11.8              | -23.8            | -24.4                 |
| مقبول<br>م = 168.1    | 11.8               | 1                  | -12.0            | -12.6                 |
| جيد<br>م = 180.1      | 23.8               | 12.0               | 1                | - .6                  |
| جيد جداً<br>م = 180.7 | 24.4               | 12.6               | .6               | 1                     |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي، لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جداً .

ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف يتأثرون في مستوياتهم الدراسية مما يجعلهم عرضة للتأخر الدراسي بسبب العنف المنزلي الذين يتعرضون له، وهذا يؤكد على الدور الهام الذي يجب أن تلعبه الأسرة في زيادة النشاط داخل البيت لتوفير الجو النفسي والتعليمي المناسبين .

وبعض ذلك (هشام الخطيب " وآخرون " : 2001 : 164) بأن المواقف التعليمية بما يحدث في أثنائها من تعليم سواء أكان ذلك في الأسرة، أو المدرسة، أو المجتمع بصفة عامة من أهم العوامل التي تسهم بدور رئيسي في تميز، وتكامل طاقات الطفل، وكلما تنوعت هذه المواقف إزدادت تمايز طاقات الفرد العقلية، والوصول بها إلى أفضل مستوي من حيث كفاءتها الوظيفية.

### ينص السؤال السادس على أنه :

هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير السكن؟

جدول ( 19 ) : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير السكن

| م | أبعاد مقياس الأمراض السيكوسوم-أئية | مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة "ف" | مستوى الدلالة |
|---|------------------------------------|----------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------------|
| 1 | البعد الجسمي                       | بين المربعات   | 137.936        | 2           | 68.968         | 1.318    | ***           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 10153.070      | 194         | 52.335         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 10291.005      | 196         |                |          |               |
| 2 | البعد النفسي                       | بين المربعات   | 576.572        | 2           | 288.286        | 3.169    | ///           |
|   |                                    | داخل المجموعات | 17647.814      | 194         | 90.968         |          |               |
|   |                                    | المجموع        | 18224.386      | 196         |                |          |               |

|   |                       |                |            |     |          |       |     |
|---|-----------------------|----------------|------------|-----|----------|-------|-----|
| 3 | البعد العقلي          | بين المربعات   | 174.516    | 2   | 87.258   | 1.655 | /// |
|   |                       | داخل المجموعات | 10229.342  | 194 | 52.729   |       |     |
|   |                       | المجموع        | 10403.858  | 196 |          |       |     |
| 4 | البعد الاجتماعي       | بين المربعات   | 121.375    | 2   | 60.688   | 1.680 | /// |
|   |                       | داخل المجموعات | 7008.168   | 194 | 36.125   |       |     |
|   |                       | المجموع        | 7129.543   | 196 |          |       |     |
| 5 | الدرجة الكلية للمقياس | بين المربعات   | 3254.239   | 2   | 1627.120 | 2.668 | /// |
|   |                       | داخل المجموعات | 118322.441 | 194 | 609.909  |       |     |
|   |                       | المجموع        | 121576.680 | 196 |          |       |     |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق في جميع مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمكان السكن لصالح أطفال المخيم

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (20) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد النفسي لمقياس البناء النفسي.

| البيان            | مخيم<br>م = 56.9 | مدينة<br>م = 54.9 | قرية<br>م = 50.9 |
|-------------------|------------------|-------------------|------------------|
| مخيم<br>م = 56.9  | 1                | 1.9               | 6.0              |
| مدينة<br>م = 54.9 | -1.9             | 1                 | 4.1              |
| قرية<br>م = 50.9  | -6.0             | -4.1              | 1                |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي، لصالح الأطفال الذين يسكنون المخيمات .

ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأطفال الذين يسكنون بالمخيم ويتعرضون إلى العنف الأسري تأثروا بشكل يميزهم عن الأطفال المعنفين من سكان المدينة، والقرية، وهذا يرجع إلى طبيعة الحياة الصعبة التي يعيشها الطفل الفلسطيني داخل المخيم، وكذلك حالات البطالة الكثرية لدى الأسر، وزيادة عدد الأطفال مقارنة مع باقي المناطق الأخرى .

وتوصلت دراسة (محمد حسن : 2003) إلى وجود فروق بين أطفال الريف، والحضر، والذكور، والإناث من درجة الإحساس بالإساءة النفسية، لصالح أطفال الريف، ولصالح الإناث .

### ينص السؤال السابع على أنه :

هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير دخل الأسرة ؟

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي ،لصالح الأسر التي عدد أفرادها قليل.

جدول (24) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الكلي لمقياس البناء النفسي.

| البيان | قليل<br>م=179.0 | متوسط<br>م=171.7 | كثير<br>م=165.0 |
|--------|-----------------|------------------|-----------------|
| قليل   | 1               | 7.4              | 14.0            |
| متوسط  | -7.4            | 1                | 6.7             |
| كثير   | -14.0           | -6.7             | 1               |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال

، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الدخل الخاص بالأسرة له تأثير على حياة أفرادها ،وظهر الفروق للأطفال الذين ينتمون لأسر الدخل المتوسط على اعتبار أنهم هذه الأسر أفضل من غيرهم في إدارة شئون أسرهم ،ويعلل ذلك بأن الأسر صاحبة الدخل المتدني تبقى في حالة بحث باستمرار عن قوت يومها مما يزيد من عبء الحياة ،وأثره على الأطفال .

وتشير دراسة (السيد الرفاعي :1994) إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أساليب إساءة المعاملة للأطفال داخل الأسرة يعود إلى طبيعة مهنة الأب ،وكذلك دخلة ،وعدد أفراد الأسرة .

#### توصيات ومقترحات

- العمل على مكافحة جميع أشكال العنف الأسري ضد الأطفال من خلال المناهج المدرسية ،ووسائل الإعلام المختلفة .
- تفعيل دور العبادة في نشر الوعي الديني للإبتعاد عن العنف ضد الأطفال .
- تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين ،وخاصة في المرحلة التعليمية الابتدائية للعمل على الحد من العنف الأسري ضد الأطفال بشكل خاص .
- العمل على توفير مراكز خاصة لحماية الأطفال المعنفين من الأسرة .
- العمل على تعميق ثقافة الحوار والتسامح لدي الوالدين ،والرفق ،والرحمة بأطفالهم و غرس القيم الدينية للأسرة .
- العمل على مناقشة ظاهرة العنف ضد الأطفال من قبل الأسرة من منظور نفسي ، واجتماعي عبر وسائل الإعلام .
- العمل على إعداد برامج إرشادية لتوجيه الشباب المقبلين على الزواج لتتقنهم حول الحياة الزوجية ،والتربية ،وكيفية التعامل مع الأطفال .
- زيادة الاهتمام من قبل الدولة من خلال إقامة النوادي والمؤسسات الخاصة لتنمية مواهب ،وقدرات الأطفال .

#### المراجع

- 1- آمال جودة (2008) : " الصحة النفسية " 2ط ، مكتبة الطالب الكامي جامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين.
- 2- آمال جودة (2005) : " الصحة النفسية " 1ط ، مكتبة الطالب الكامي جامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين.
- 3- آمال محمود (2003) : "مركزية الذات ودرجة الضبط الحاله المزاجية لدى الأطفال المساء معاملتهم"
- 4- أحمد الشهري (2006) : الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للأطفال المتعرضين للإيذاء " ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

جدول (21) : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير عدد أفراد الأسرة

| أبعاد مقياس             | مصدر التباين                | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة "ف" | مستوى الدلالة |
|-------------------------|-----------------------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------------|
| 1 البعد الجسدي          | بين المربعات داخل المجموعات | 363.9          | 2           | 181.9          | 3.6      | ///           |
|                         | داخل المجموعات              | 9927.0         | 194         | 51.2           |          |               |
|                         | المجموع                     | 10291.0        | 196         |                |          |               |
| 2 البعد النفسي          | بين المربعات داخل المجموعات | 437.4          | 2           | 218.7          | 2.4      | ///           |
|                         | داخل المجموعات              | 17787.0        | 194         | 91.7           |          |               |
|                         | المجموع                     | 18224.4        | 196         |                |          |               |
| 3 البعد العقلي          | بين المربعات داخل المجموعات | 236.7          | 2           | 118.3          | 2.3      | ///           |
|                         | داخل المجموعات              | 10167.2        | 194         | 52.4           |          |               |
|                         | المجموع                     | 10403.9        | 196         |                |          |               |
| 4 البعد الاجتماعي       | بين المربعات داخل المجموعات | 274.2          | 2           | 137.1          | 3.9      | ///           |
|                         | داخل المجموعات              | 6855.4         | 194         | 35.3           |          |               |
|                         | المجموع                     | 7129.5         | 196         |                |          |               |
| 5 الدرجة الكلية للمقياس | بين المربعات داخل المجموعات | 4348.5         | 2           | 2174.2         | 3.6      | ///           |
|                         | داخل المجموعات              | 117228.2       | 194         | 604.3          |          |               |
|                         | المجموع                     | 121576.7       | 196         |                |          |               |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي ،وتبين الجداول اللاحقة أن الفروق لصالح الأسر أصحاب الدخل المتوسط

ولمعرفة اتجاه الفروق في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (22) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الجسدي لمقياس البناء النفسي .

| البيان | قليل<br>م=42.7436 | متوسط<br>م=39.6355 | كثير<br>م=38.9412 |
|--------|-------------------|--------------------|-------------------|
| قليل   | 1                 | 3.1                | 3.8               |
| متوسط  | -3.1              | 1                  | .7                |
| كثير   | -3.8              | -.7                | 1                 |

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية فالبعد الجسدي المقياس البناء النفسي ،لصالح الأسر التي عدد أفرادها قليل.

جدول (23) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي مقياس البناء النفسي

| البيان | قليل<br>م=44.6 | متوسط<br>م=43.4 | كثير<br>م=41.3 |
|--------|----------------|-----------------|----------------|
| قليل   | 1              | 1.2             | 3.4            |
| متوسط  | -1.2           | 1               | 2.2            |
| كثير   | -3.4           | -2.2            | 1              |

18- فاديه علوان (2003) : "مقدمة في علم النفس الأرتقائي"، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

19- فرج طه (1979) : " الشخصية مبادئ علم النفس " ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

20- ليلى كرم (1992) : " الأسس النفسية " ، مجلة الطفل، مركز تنمية الكتاب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

21- مجدي الدسوقي (2003) : "سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة" ، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة .

22- محمد حسن (2003) : "إساءة معاملة الأطفال نفسياً، وعلاقتها بالعصابية لدى الأمـر دراسته مقارنة بين الريف والحضر. جمهورية مصر العربية .

23- محمد عبد (2005) "مقدمة في الإرشاد النفسي" ، مكتبة الأجلو المصرية - القاهرة .

24- منشورات جامعة القدس المفتوحة (2007) ، : ( التكيف ورعاية الصحة النفسية). مجلة الطفولة العربية ، العدد 25 ، الكويت .

25- نعيم الرفاعي (1982) : "الصحة النفسية" ، ط 6 ، دار النشر جامعة دمشق، سوريا. جامعة نبها - جمهورية مصر العربية

26- هشام الخطيب " وآخرون" (2001) : " الصحة النفسية للطفل"، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان.

27- Fick, Anton. (2000). **The pastoral counseling of families in which child abuse occurs. A narrative family therapeutic perspective.** Ph.D. Dissertaion. University of Pretoria, South Africa.

28- Glenn, Lambie.( 2005) **Child abuse and neglect: a practical guide for professional school counselors**, Professional School Counseling, Volume 8, N3, Feb.

29- Fredric, Ferdinand (2006) **Intensive family based services program. Preventing and improving mechanism in children abused and neglected through PCTT, self-management skills, and intensive child play counseling** , EdD, NoVa, Southwestern University.

30- Schwebel, A.I. H.A. Barocas, W. Reichman and M. Schwebel et.al.(1990) **Personal adjustment and growth: a life span approach** Dubuque, Wm.C.Brown Publishers.

5- إدريس الجوهرة (2005) : "المشكلات المترتبة على التفكك الأسري وتأثيرها على الأداء الاجتماعي للأسر، ودور خدمة الفرد في مواجهتها" ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة حلوان ، العدد التاسع عشر.

6- توما الخوري (1988) : "سيكولوجية الأسرة" ، دار الجيل بيروت لبنان.

7- توفيق عبد المنعم (2003) العلاقة بين إساءة معاملة الطفل وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية " ، مجلة الطفولة العربية ، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، العدد 25.

8- حسام الدين عرب (2000) : " العنف الوالدي وعلاقة بعنف الأبناء " ، المؤتمر السنوي الحادي عشر "الإرشاد النفسي وتحديات التنمية ،جامعة عين شمس ، القاهرة .

9- حسن منسى (2002) : "علم نفس الطفولة " ، ط 2 ، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، عمان.

10- ربيع يونس (1993) : " دراسة عامليه للتكوين النفسي للأطفال الخرومين أسرياً في ضوء أنماط مختلف من الحرمان " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الأزهر - القاهرة .

11- رياض القاسي (1995) " دراسة إكنيكية للبنية النفسية للأطفال الذين يعانون من الفوبيا المدرسية في المرحلة الابتدائية " ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القاهرة .

12- سها شتات (2000) : " البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم " ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

13- السيد الرفاعي (1994) : إساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.

14- طريف شوقي (2000) : "العنف في الأسرة المصرية " ، دراسة نفسية استكشافية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية وجنائية ، القاهرة .

15- عبد الباري داود (2005) : "التربية النفسية للطفل" ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الآداب.

16- عبد الرحمن العيسوي (2003) : "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن

17- علي القاني (1996) : "الأسر ومتطلبات الطفل" ، ترجمة : البيان للترجمة، دار النبلاء . بيروت. - عمان

## Arabpsynet Jobs



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.Fr.htm>

## Jobs Offer List



<http://www.arabpsynet.com/joboe/consalljoboe.asp>

Jobs Offer FORM

<http://www.arabpsynet.com/joboe/JobsoEForm.htm>

## الآليات السيكولوجية للإعاقة في فلسطين القلق و الاكتئاب لدى والدي المعاقين . . . استراتيجيات التأقلم

هند سليمان سالم أبو عيادة - غزة، فلسطين

د. عبد العزيز زموسى ثابت - الطب النفسي - غزة، فلسطين

Abdelazizt@hotmail.com

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على استراتيجيات التأقلم المستخدمة بين أهالي الأطفال المعاقين و علاقتها بالقلق و الاكتئاب في المنطقة الوسطى- قطاع غزة، في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية مثل الجنس، التعليم، السكن، الدخل الشهري، عدد أفراد الأسرة و نوع الإعاقة. و اشتملت العينة على (306) والد ووالدة بواقع (151) أب و (155) أم و تم اختيارهم بطريقة قصديه غير عشوائية، و تم استخدام مقياس استراتيجيات التأقلم، مقياس تايلور للقلق، و اختبار بيك للاكتئاب و أوضحت النتائج أن إستراتيجية إعادة التقييم تحتل المرتبة الأولى في الاستخدام من قبل أهالي الأطفال المعاقين، يليها الانتماء، التحكم بالنفس، التخطيط لحل المشكلات و في المرتبة الخامسة يأتي التفكير بالتمني و التجنب، يليها تحمل المسؤولية، و جاءت إستراتيجية الارتباك و الهروب في المرحلة الأخيرة، كما وتبين وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعتي الآباء و الأمهات من أهالي الأطفال المعاقين في إستراتيجية الارتباك و الهروب لصالح الآباء. كما و توجد فروق في استخدام إستراتيجيتي إعادة التقييم و التحكم بالنفس تعزى لعدد أبناء الأسرة، و الدخل الشهري، المستوى التعليمي، نوع السكن و نوع الإعاقة. كما تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعتي الآباء و الأمهات من أهالي الأطفال المعاقين في القلق و الاكتئاب. و توجد فروق دالة إحصائية في مستوى القلق تعزى لعدد الأبناء، المستوى التعليمي للآباء و الأمهات، و توجد فروق دالة إحصائية في القلق و الاكتئاب تعزى للدخل الشهري، و لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى القلق و الاكتئاب تعزى لنوع السكن، و نوع الإعاقة.

توجد علاقة ارتباطيه بين القلق و استراتيجيات التأقلم (التفكير بالتمني و التجنب، الانتماء، و الارتباك و الهروب) كما توجد علاقة ارتباطيه بين الاكتئاب و استراتيجيات التأقلم ( التفكير بالتمني و التجنب، إعادة التقييم و الارتباك و الهروب).

أما عن المنطقة الوسطى يوجد هناك (7373) حالة إعاقة بحسب ( الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين، 2005) و حيث انه هناك أربع مؤسسات تعنى بالمعاقين و لكن تعتبر (الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين) هي الأهم في المنطقة الوسطى.

لذا نتيجة لكبر حجم هذه الفئة رأينا أنها تستحق الدراسة و حيث أن هذه الفئة تحتاج لمن يساعدها في تدبير وسائل عيشها اليومية، وفي مجتمعنا الفلسطيني يقع العبء الأكبر من المسؤولية على الوالدين و حيث أن الأبوة و الأمومة هي من أكثر الأدوار تحديا التي يواجهها الرجل و المرأة في حياتهما، فتربية الأطفال هي عملية ضاغطة عبر جميع المراحل، فكون الوالدين لديهم طفل معاق داخل الأسرة فهذا يؤثر على كل أفراد العائلة و على علاقاتهم الداخلية و الخارجية، و نجد أن هناك عائلات تتكيف مع الموقف جيدا و تكون قادرة على إكمال حياتها بشكل طبيعي و هناك عائلات لا تستطيع التكيف و تكون في مرحلة ضغط و تغير كبير (ثومبازون، 2000) حيث أن الوالدين الذين لديهم طفل معاق سجلوا أعلى نسبة من المتطلبات النفسية و العاطفية و الجسدية و المالية. وفي دراسة أخرى ل (Taanila et al, 2002) عن التأقلم لدى الوالدين الذين لديهم أطفال ذو إعاقات جسدية أو عقلية. حيث هدفت الدراسة لتوضيح آلية التأقلم لدى العائلات الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقات عقلية و جسدية، ما هو نوع استراتيجيات التأقلم؟. أظهرت النتائج أن المعلومات

### المقدمة

تتميز مشكلة الإعاقة والمعاقين بخصوصية هامة في المجتمع الفلسطيني وذلك للوضع الاستثنائي الذي يعيشه المجتمع الفلسطيني. حيث يعتبر مستوى نسبة الإعاقة في فلسطين من أعلى مستويات الإعاقة في العالم حيث تبلغ النسبة 2.5% إلى 4% وذلك ناتج عن الظروف البالية الصعبة التي يمر الشعب الفلسطيني كنتيجة للحرب و الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية منذ عدة عقود. (وزارة الصحة، 2004). وحيث كان للانتفاضة الأولى عام 1987 و التي استمرت سبع سنوات و انتفاضة الأقصى 2000 سببا رئيسيا في تزايد عدد الإعاقات كنتيجة للممارسات الوحشية للجيش الإسرائيلي الذي يستخدم أحدث الأسلحة حتى المحرمة دوليا في مواجهة المواطنين العزل و التي تصيب الرأس و العمود الفقري و الأطراف بقصد متعمد إما للقتل أو الإعاقة الدائمة. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل الوراثة و الزواج المبكر و زواج الأقارب و ازدحام السكان و عوامل البيئة و سوء التغذية، كل هذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى زيادة نسبة المعاقين في صفوف الشعب الفلسطيني.

يصل عدد المعاقين في كل من الضفة الغربية و قطاع غزة إلى 46.063 نسمة حيث تبلغ عدد الحالات في قطاع غزة 16.214 أي بنسبة 1.6% (وزارة الصحة، 2004)

الدراسات التي تناولت القلق والاكتئاب لذوي المعاقين وعلاقتها بالتكيف، فقد أظهرت الدراسات وجود مستوى من القلق لدى الأمهات خاصة اللاتي لديهن أطفال يعانون من إعاقات. ففي دراسة (Aras, S. 2006) التي هدفت لتقييم اضطرابات الشخصية، مستوى القلق والاكتئاب لدى الأمهات اللاتي أطفالهن يعانون من مشكلة رفض الطعام، حيث تم اختيار (30) أعمار أطفالهن (6-1) سنوات، بالإضافة لوجود مجموعة ضابطة من الأمهات تبلغ (30) أم أيضاً، استخدم مقياس (Beck) للاكتئاب ومقياس القلق (State-Trait Anxiety Inventory). وأشارت أهم النتائج أن نسبة القلق والاكتئاب عند أمهات الأطفال المرضى أعلى من نسبة المجموعة الضابطة، وأن قدرة الأمهات على أداء المهام العائلية أقل بكثير من أمهات المجموعة الضابطة. ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في اضطرابات الشخصية. وفي دراسة (Abasiubong et al, 2006) حيث هدفت هذه الدراسة لمعرفة مستوى القلق والاكتئاب لدى الأمهات اللاتي لديهن أطفال يعانون من إعاقات التعلم، تكونت العينة من (106) أم لديهن أطفال ذو مشاكل تعليمية مقارنة ب (106) أم لديهن أطفال ولكن لا يعانون من مشاكل تعليمية حيث تم استخدام مقياس القلق (State- trait Anxiety Inventory) ومقياس (Beck) للاكتئاب. وأهم النتائج: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى القلق عند الأمهات بين المجموعتين بنسبة (25.5%). وهناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكتئاب عند الأمهات بين المجموعتين بنسبة (10.4%). وأن الصعوبات والمشاكل الزوجية تؤثر في مستوى القلق والاكتئاب. وفي دراسة (Dellve et al, 2006)

عن الضغط والقلق بين آباء الأطفال الذين يعانون من أمراض نادرة. حيث هدفت هذه الدراسة الطولية إلى تحديد الضغط والقلق لدى الآباء والأمهات اللذين لديهم أطفال يعانون من أمراض نادرة، العينة تتكون من (136) أم و (108) أب، حيث تم استخدام مقياس الضغط (PSI-SF-Abidin 1995) ومقياس (Taylor) للقلق، وأهم النتائج: أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأمهات والآباء في مستوى القلق والضغط النفسي. وأن الأمهات العازبات سجلن نسبة أعلى في مستوى القلق (24%).

الأمهات والآباء الذين يعملون بدوام كامل سجلوا نسبة أقل من غير العاملين أو العاملين بدوام جزئي في مستوى القلق بنسبة (16.8%). وفي دراسة (Hong, 2006) والتي بعنوان القلق عند الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال يعانون من تأخر عقلي في فيتنام. وهدفت الدراسة لاختبار مستوى القلق لدى الآباء والأمهات ذوي الأطفال الذين يعانون من تأخر عقلي، حيث تكونت العينة من (106) أم و (93) أب تتراوح أعمار أطفالهن ما بين (3-6) أعوام، وتم استخدام مقياس القلق (State- trait Anxiety Inventory) بعد ترجمته للغة الأفغانية. وأهم النتائج: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى القلق عند الأمهات عن الآباء. الأمهات اللاتي لديهن أطفال إناث سجلوا نسبة أعلى في القلق عن الأمهات اللاتي لديهن أطفال ذكور.

وأشارت النتائج أن الآباء ذوي الدخل المتدني والذين لديهم شبكات دعم اجتماعي أقل سجلوا مستوى عال من القلق بنسبة (46.3%). وكلا الآباء والأمهات سجلوا مستوى عال من القلق بنسبة (53.23%) فيما يتعلق بموضوع الوصمة (Stigma). وفي دراسة (Dellve, et al, 2006) والتي بعنوان الاكتئاب لدى آباء الأطفال الذين يعانون من أمراض نادرة وهدفت الدراسة للتعرف على مستوى الاكتئاب لدى والدي الأطفال الذين يعانون من أمراض نادرة، حيث تم استخدام الدراسة الطولية مع قاعدة بيانات أساسية ومن ثم المتابعة فترة (6-12 شهر)، العينة تكونت من (136) أم و (108) أب و تم استخدام مقياس (Beck) للاكتئاب. أهم النتائج تمثلت في نسبة ذات دلالة إحصائية في مستوى الاكتئاب عند الأمهات العازبات، و

والتقبل والتعاون العائلي الجيد والدعم الاجتماعي لها علاقة باستراتيجيات التأقلم التي تستخدم بشكل كبير ومتكرر، حيث نصف العائلات وجدت طرق ناجحة للتكيف، بينما النصف الآخر يواجه مشاكل أساسية، وحيث هناك خمس مبادئ أو حقول أساسية وحيث أن التكيف العالي أو المنخفض يختلف بمعظمه من شخص لآخر (1) التجربة الأولية للوالدين (2) السمات الشخصية (3) تأثير إعاقة الطفل على حياة العائلة (4) أداء الحياة اليومي (5) الدعم الاجتماعي.

وفي دراسة (Nor Zaidah et al, 2004) بعنوان استراتيجيات التأقلم لدى أمهات أطفال معاقين في مراكز التأهيل في المجتمعات الريفية في موارا-ماليزيا. فقد هدفت الدراسة للوصول لأنواع المختلفة لأنماط التكيف للأمهات التي لديهن أطفال معاقين والعوامل المؤثرة. تم استخدام المنهج الوصفي دراسة مقطعية حيث تم استخدام مقياس التكيف للظروف الضاغطة Coping Inventory Stressful Situation (CISS)، العينة تكونت من (81) أم تم اختيارهم من مراكز تأهيل مجتمعية من قريتين. وأهم النتائج استخدمت الأمهات في الغالب استراتيجيات التأقلم المتعلقة بالتجنب، انخفاض في نسبة اللهو أو التسلية الاجتماعية أما عن النساء المطلقات وذوات المستوى التعليمي المنخفض كن أكثر ميلاً لاستخدام استراتيجيات التأقلم العاطفية، بينما الأمهات التي لديهن أطفال أقل من عمر 5 سنوات استخدمن إستراتيجية التجنب، ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية واضحة مرتبطة بعمر الأم، العرقية، مدة الزواج، وعدد الأطفال.

في دراسة (Garro, 2004) لأنماط التأقلم لدى الأمهات اللواتي لديهن أطفال يعانون من مشاكل مزمنة في التغذية. والتي تهدف للتعرف على أنماط التكيف لدى الأمهات اللاتي يعانين من وجود طفل لديه مشاكل مزمنة في التغذية، تكونت العينة من (35) أم خلال وجود أطفالهن في المستشفى لتلقي العلاج، واستخدم مقياس التكيف (Coping Health Inventory - CHIP)، وأظهرت أن معظم الأمهات يستخدمن إستراتيجية التكيف القائمة على التركيز على المشاعر، طلب الدعم. وأن معظم الأمهات يستخدمن إستراتيجية التركيز على حل المشكلة بطلب المعلومات عن المرض، واستخدام نشاطات مع أفراد العائلة.

وفي دراسة (Mathiled Azar, Lina Badr 2006) عن تأقلم الأمهات التي لديهن أطفال ذو إعاقة عقلية في لبنان، حيث هدفت الدراسة للتعرف على العوامل التي تلعب دوراً في تأقلم الأمهات ورعايتهن للأطفال الذين لديهم خلل عقلي. حيث تكونت العينة من (127) أم مسجلة أطفالهم في مراكز ذوي الاحتياجات الخاصة في المدينة في لبنان، حيث تم استخدام أربع أدوات لجمع المعلومات 1- الجرد العائلي لأحداث ومتغيرات الحياة، 2- مؤشر الضغط الأسري 3- مقياس التقييم الشخصي الموجه للزومات العائلية، 4- مقياس الاكتئاب وكانت أهم النتائج هي أن (46.5%) من النساء لديهن أعراض اكتئاب و (60%) من النساء سجلوا نسبة عالية من الضغوط، أيضاً بالنسبة للمتغيرات الديموغرافية ظهر أن النساء الذين لديهن دخل عال وتأمين صحي لديهم ضغط أقل من قليلي الدخل وبدون تأمين، وأن العائلات الكبيرة من الأمهات ذوات مستوى التعليم المنخفض لديهم مصادر تأقلم أقل من العائلات الصغيرة.

وفي دراسة (Mcconkey et al, 2006) حيث هدفت الدراسة للتعرف على استراتيجيات التأقلم المستخدمة من قبل الأمهات والدعم الرسمي المتاح لهن، وذلك من خلال ثلاث ثقافات مختلفة وهي (الأيرلندية-التايلاندية-الأردنية). وأشارت النتائج أن الأمهات يعانين من مستوى عال من النقص في مستوى الصحة النفسية لديهن مرتبط باستخدام استراتيجيات تكيف سلبية مثل الإنكار، التجنب والعلاقات اجتماعية قليلة، وأن هناك علاقة واضحة تلعب دوراً رئيسياً في استخدام استراتيجيات تأقلم سلبية مرتبط بالمشاكل السلوكية لدى أطفالهن. وهذه النتائج تنطبق على الثلاث ثقافات.

### طريقة البحث

تقدم الباحثان بطلب لجنة هلنسكي بهدف الحصول على الموافقة لإجراء البحث على العينة التي تم تحديدها و تمت الموافقة عليها، وقام الباحثان بالحصول على كتاب خطي من الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين، للموافقة على تطبيق الأدوات على عينة البحث. كما وقام الباحثان بالاستئذان الخطي كتابيا من أفراد العينة مباشرة في مقدمة كل مقياس بهدف توضيح كيفية الإجابة عليها وإعطائهم نبذة عن موضوع البحث. تعهد الباحثان للمبحوثين بأن هذه المعلومات التي سيتم جمعها ستبقى سرية، بحيث لم يطلب تسجيل اسم المبحوث على أداة البحث، و أن البيانات التي سيتم جمعها ستقتصر على إجراءات البحث العلمي فقط.

### أدوات البحث

#### مقياس استراتيجيات التكيف

مقياس (استراتيجيات التكيف) Ways of Coping ، الصيغة المعدلة Folkman, Lazarus, Dunkel, Schetter, ) أعدھا في الأصل (Delonis & Gruen, 1985) والمقياس الأصلي مكون من (46 عبارة) تغطي (8 أبعاد)، تصف كيفية مواجهة الناس للضغوط النفسية، وقام سميير قوطة (1997) بتعريبها وتقنينها على البيئة الفلسطينية، وتحتوي الصيغة المقننة على (44 عبارة)، حيث طلب مقنن المقياس من عينة التقنين أن يتذكروا المواقف الضاغطة التي مروا بها، ثم الإجابة على عبارات المقياس بطريقة ليكرت، على تدرج رباعي للإجابة كما يلي:

- لم أفعل ذلك مطلقاً.
- فعلت ذلك نادراً.
- فعلت ذلك أحياناً.
- فعلت ذلك كثيراً.

وعلى المفحوص أن يحدد مدى انطباق كل عبارة عليه، وذلك بوضع علامة (X) أمام العبارة تحت العمود الذي يتفق مع رأيه.

وتتراوح درجة كل عبارة من عبارات المقياس من 1 إلى 4 درجات، بحيث إذا وضع المفحوص علامة (X) أمام العبارة في العمود (لم أفعل ذلك مطلقاً) فإنه يحصل على درجة واحدة، ويحصل على درجتين إذا وضع العلامة في العمود (فعلت ذلك نادراً)، بينما إذا وضعها في العمود (فعلت ذلك أحياناً) فإنه يحصل على ثلاث درجات، ويحصل على أربع درجات إذا وضع العلامة في العمود (فعلت ذلك كثيراً).

وتوزع فقرات المقياس في صورته النهائية على سبع استراتيجيات كما يلي:

| مسلسل | أساليب مواجهة الضغوط    | أرقام الفقرات                   |
|-------|-------------------------|---------------------------------|
| 1     | التفكير بالتمني والتجنب | 3، 11، 19، 21، 34، 39، 42       |
| 2     | التخطيط لحل المشكلات    | 7، 12، 15، 23، 43، 44           |
| 3     | إعادة التقييم           | 5، 8، 9، 16، 20، 31، 32، 38، 40 |
| 4     | الانتماء                | 1، 17، 24، 30، 33               |
| 5     | تحمل المسؤولية          | 2، 10، 18، 26، 41               |
| 6     | التحكم بالنفس           | 6، 13، 14، 22، 28، 35، 37       |
| 7     | الارتباك والهروب        | 4، 25، 27، 29، 36               |

أظهرت النتائج مستوى عال من الاكتئاب لدى الآباء مرتبط بعدم الكفاءة، وأن الآباء الذين يتلقون المعرف عن المشكلة ويستخدمون أساليب تكيف إيجابية ويتلقون الدعم الاجتماعي سجلوا مستوى أقل من الاكتئاب.

وفي دراسة (Nitta O, et al, 2007) وهي بعنوان الاكتئاب والصحة النفسية لأمهات لديهم أطفال يعانون من إعاقات حركية حادة في عمر المدرسة ويعانون من شلل دماغي. وهدفت الدراسة لتوضيح العلاقة بين الاكتئاب والصحة النفسية لأمهات لديهم أطفال في عمر المدرسة ويعانون من شلل دماغي، العينة تكونت من (249) أم و تم استخدام مقياس (Beck ) ومقياس (General Health Qustionair-12) للصحة النفسية، وكانت أهم النتائج وجود دلالة إحصائية هامة بين مستوى الاكتئاب والصحة النفسية لدى الأمهات. وفي دراسة (Meijer Am, et al, 2007) التي بعنوان التنبؤات بسلوكيات التأقلم والقلق عند الآباء الذين لديهم أطفال يعانون من الصرع. حيث هدفت الدراسة لوصف مستوى القلق وسلوكيات التأقلم المستخدمة من قبل الوالدين الذين لديهم أطفال يعانون من الصرع. العينة تكونت من (91) والد و والدة متوسط أعمار أطفالهم ما بين (8 سنوات و 5 أشهر) تم استخدام مقياس التكيف (Coping Health Inventory) ومقياس القلق (State- T Anxiety Inventory)، وأهم النتائج ظهرت بوجود أثر مباشر بين سلوكيات التأقلم المستخدمة ومستوى القلق لدى الآباء، حيث أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية واضحة بين استخدام استراتيجيات تأقلم سلبية وبين مستوى القلق لدى الآباء.

وفي دراسة (Webester et al, 2008) بعنوان القلق عن الوالدين لأطفال في مرحلة المدرسة لدى تشخيصهم في مرحلة ما قبل المدرسة بتأخر النمو. وهدفت الدراسة للتعرف على القلق الأبوي لأبناء شخصوا في مرحلة ما قبل المدرسة بتأخر النمو، تكونت العينة من (65) والد ووالدة معدل أعمار أطفالهم (7.3-7) سنوات و تم استخدام مقياس القلق (State- Trait Anxiety Inventory)، وأشارت أهم النتائج أن أكثر من 40% من الآباء لديهم مستوى عال من القلق، و تقريباً نصف الآباء أظهروا مستوى هام من القلق طيباً.

وعليه هدفت هذه الدراسة التعرف على استراتيجيات التأقلم لدى أهالي الأطفال المعاقين وعلاقتها بالقلق والاكتئاب لدى الوالدين في المنطقة الوسطى في قطاع غزة.

### طريقة البحث

#### العينة

قامت الباحثان بتحديد مجتمع الدراسة، وهو يتكون من (153) من الأسر التي يوجد لديها أطفال معاقين حركياً أو عقلياً في المنطقة الوسطى من قطاع غزة، وهم جزء من إجمالي عدد أهالي الأطفال المعاقين والبالغ عددهم (459) من أسر الأطفال المعاقين. وقام الباحثان باختيار عينة البحث بطريقة القصدية (غير عشوائية) حيث تم دراسة جميع أهالي الأطفال شديدي الإعاقة حركياً و عقلياً (sever) ما بين سن (0-18) عام حيث بلغ عددهم (153) طفل و طفلة، و بلغ عدد أفراد العينة (306) من أهالي الأطفال المعاقين، منهم (151) من الآباء بنسبة (49.3%)، ومنهم (155) من الأمهات بنسبة (50.7%) من أهالي الأطفال المعاقين، وتراوح أعمار العينة من 18 -64 سنة، (بمتوسط 36.16 سنة وانحراف معياري 8.43).

واقصر البحث الحالي على عينة من أهالي الأطفال المعاقين حركياً و عقلياً في المنطقة الوسطى -قطاع غزة، من الذكور و الإناث (آباء و أمهات)، و ذلك من خلال تطبيق المقاييس المذكورة لاحقاً و تمت هذه الدراسة في الفترة ما بين (2008-1-20) إلى (2008-2-15).

### 1. اختبار (ت) T - Test للفروق بين متوسطات المجموعات المستقلة

للكشف عن الفروق بين متوسطي درجات أمهات وآباء الأطفال المعاقين في استراتيجيات التأقلم، والفروق بين متوسطي درجات أهالي الأطفال المعاقين حركياً وأهالي الأطفال المعاقين عقلياً، في كل من استراتيجيات التأقلم، والاكتئاب، والقلق.

### 2. تحليل التباين الأحادي

للتحقق من أثر الاختلاف في عدد الأبناء، وتعليم الآباء، وتعليم الأمهات، والدخل الشهري للأسرة، ونوع السكن على كل من استراتيجيات التأقلم، والقلق، والاكتئاب لدى أفراد العينة.

### 3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للمقاييس الفرعية لاستراتيجيات التأقلم وفقرات الاكتئاب.

### 4. التكرارات والنسب المئوية

للتحقق من مدى شيوع كل من الاكتئاب والقلق لدى أفراد العينة.

### 5. معامل ارتباط بيرسون

للكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التأقلم من جهة وكل من الاكتئاب والقلق من جهة أخرى.

## النتائج

### الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة

يتضح من الجدول التالي (2) أن العينة اشتملت على 306 من أهالي الأطفال المعاقين، منهم 151 من الآباء بنسبة (49.3%)، ومنهم 155 من الأمهات بنسبة (50.7%) من أهالي الأطفال المعاقين، وتراوحت أعمار العينة من 18 - 64 سنة، (بمتوسط 36.16 سنة وانحراف معياري 8.43). وأن 92 من أفراد العينة لديهم 4 أبناء فأقل بنسبة 30.1%، وأن 137 منهم لديهم ما بين 5 - 7 أبناء بنسبة 44.8%، وبلغ عدد الأسر التي لديها 8 أبناء وما يزيد 77 بنسبة 25.2%. وتوزيع آباء في أسر أفراد العينة حسب مستوى التعليم كالتالي: لم يتعلم بلغ العدد 28 فرداً بنسبة 9.2%، وتعلم حتى المرحلة الابتدائية 64 بنسبة 20.9%، وتعلم الآباء حتى المرحلة الإعدادية 67 بنسبة 21.9%، وتعلم الآباء حتى المرحلة الثانوية بلغ 62 بنسبة 20.3%، وتعليم الأب حتى مرحلة الدبلوم 41 بنسبة 13.4%، أما تعليم الأب حتى الجامعة وفوق 44 بنسبة 14.4%. يتضح من الجدول التالي أن توزيع الأمهات حسب مستوى تعليمهن كالتالي، لم تتعلم بلغ العدد 39 فرداً بنسبة 12.7%، تعلمت حتى المرحلة الابتدائية 46 أم بنسبة 15.0%، تعلمت حتى المرحلة الإعدادية 69 بنسبة 22.5%، وتعلمت 89 أم حتى المرحلة الثانوية بنسبة 29.1%، تعليم الأم حتى مرحلة الدبلوم المتوسط 38 بنسبة 12.4%، أما تعليم الأم حتى المرحلة الجامعية وفوق 25 بنسبة 8.2%. الجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة من أهالي المعاقين حسب الدخل الشهري للأسرة، ويتضح أنه بلغ عدد الذين ينتمون لأسر دخلها 250 دولار فأقل 196 بنسبة 64.1%، وبلغ عدد الذين ينتمون لأسر دخلها يتراوح بين 251-500 دولار 45 بنسبة 14.7%، ويتراوح الدخل الشهري عند 35 من الأسر بين 501-750 دولار بنسبة 8.9% من العينة، وبلغ عدد الأسر 30 ممن ينتمون لأسر دخلها أكثر من 751 دولار بنسبة 9.8%. الجدول التالي يوضح توزيع العينة حسب نوع السكن: وتبين أن 40 من أفراد العينة يسكنون في المدينة بنسبة 13.1%، و20 منهم في القرية بنسبة 6.5%، أما المخيم بلغ العدد 246 بنسبة 80.4%. يتضح من الجدول التالي 207 من أسر العينة لديها معاق حركياً في الأسرة بنسبة (67.6%)، وأن 99 من أسر العينة لديها إعاقة عقلية بنسبة (32.4%).

فقد تم تقدير صدق الاتساق الداخلي للمقياس وقد تراوحت معاملات ارتباط فقرات كل بعد مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه بين (0.242 - 0.699)، واتضح أن فقرات مقياس استراتيجيات التكيف مع الضغوط حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية لأبعادها. كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس أساليب مواجهة الضغوط، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.415 - 0.693). كما تم حساب معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية وبلغت قيمة معامل الثبات (0.638)، كما بلغت قيمة كرونباخ ألفا لفقرات المقياس (0.729)، وهي قيم تدل على مستوى جيد من الثبات عند مستوى دلالة أقل من 0.01 (النعامي، 2005).

وكان معرب ومقنن المقياس سميح قوتة (1997)، قد قام بحساب معامل ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد المقياس وكانت النتائج كما يلي: التفكير بالتمني والتجنب (ألفا = 0.73)، التخطيط لحل المشكلات (ألفا = 0.74)، إعادة التقويم (ألفا = 0.74)، الانتماء (ألفا = 0.72)، تحمل المسؤولية (ألفا = 0.65)، التحكم بالنفس (ألفا = 0.66)، وأسلوب الارتباك والهروب (ألفا = 0.64).

### مقياس تايلور للقلق من إعداد (Taylor J, 1953)

قام تايلور (1953) Taylor بأعداد قائمة القلق (MAS)، والتي تستخدم لتقدير حدة القلق عند الراشدين، وفي هذه الدراسة تم استخدام النسخة العربية والتي تتكون من 50 فقرة، ويتم الاستجابة عليها (بنعم وتصحح بدرجة واحدة) أو (لا وتصحح صفر)، ويتم جمع درجات المفحوص على جميع الفقرات لتقدير مستوى القلق لديه، وتقدر الدرجات من (0 - 26 درجة تعني لا يوجد قلق)، (27 - 32 تعني قلق خفيف)، (33 - 40 درجة تعني قلق شديد)، (41 درجة وفوق تعني قلق شديد جداً). وتم تقدير الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا وكانت قيمة ألفا تساوي (0.86)، وكانت قيمة معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية تساوي (0.79).

و تم استخدام هذا المقياس في البيئة الفلسطينية في دراسة العنف ضد المرأة. (ثابت و آخرون، 2007)

### مقياس بك للاكتئاب: إعداد (Beck I, 1984) وتعريب غريب غريب

هذا المقياس يتكون من 21 بند، تقيس شدة الاكتئاب في البالغين، ولقد استخدم في العديد من الدراسات السابقة، ويتم حساب النقاط وفقاً لتدرج ليكرت الرباعي وتتراوح درجات الاستجابة عليه بين (0) وتعني عدم وجود عرض إلى (3) وتعني وجود عرض شديد، وتم حساب مصداقية المقياس الداخلي وكان معامل ألفا = 0.81، ومعامل الثبات = (0.82) (Beck, 1988).

النسخة العربية من هذا المقياس تم حسابها في دراسات على البيئة المصرية وكان مصداقية هذا المقياس باستخدام معامل ألفا = 0.79 (غريب، 2000). وتم استخدام هذا المقياس في دراسات أخرى في البيئة الفلسطينية، وكانت مصداقيته عالية (أبو ليله، 2008 وأبو سيف، 2007)، (ثابت، 2007).

### طرق جمع وتحليل المعلومات

بعد الحصول على موافقة لجنة هلسنكي على موضوع الدراسة وموافقة أهالي الأطفال المعاقين على تطبيق المقاييس عليهم، قام الباحثين بتدريب 5 مهنين يعملون في مجال الإعاقات للمساعدة في تطبيق أدوات الدراسة على أفراد العينة، وبعد الانتهاء من التطبيق استخدم الباحثين برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لتفريغ البيانات وتصفيته ومعالجتها، وتحليل البيانات واختبار الفرضيات استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

جدول (2) توزيع أفراد العينة

| النسبة المئوية        | العدد | الجنس             |
|-----------------------|-------|-------------------|
| 49.3                  | 151   | ذكور              |
| 50.7                  | 155   | إناث              |
| نوع السكن             |       |                   |
| 13.1                  | 40    | مدينة             |
| 6.5                   | 20    | قرية              |
| 80.4                  | 246   | خيم               |
| عدد الأفراد في الأسرة |       |                   |
| 30.1                  | 92    | 4 فأقل            |
| 44.8                  | 137   | 5-7               |
| 25.2                  | 77    | 8 فأكثر           |
| مستوى التعليم للأب    |       |                   |
| 9.2                   | 28    | لم يتعلم          |
| 20.9                  | 64    | ابتدائي           |
| 21.9                  | 67    | إعدادي            |
| 20.3                  | 62    | ثانوي             |
| 13.4                  | 41    | دبلوم متوسط       |
| 14.4                  | 44    | جامعة وفوق        |
| مستوى التعليم للام    |       |                   |
| 12.7                  | 39    | غير متعلمة        |
| 15.0                  | 46    | ابتدائي           |
| 22.5                  | 69    | إعدادي            |
| 29.1                  | 89    | ثانوي             |
| 12.4                  | 38    | دبلوم متوسط       |
| 8.2                   | 25    | جامعة وفوق        |
| الدخل الشهري للأسرة   |       |                   |
| 64.1                  | 196   | 250 دولار فأقل    |
| 14.7                  | 45    | 500-251 دولار     |
| 11.4                  | 35    | 750-501 دولار     |
| 9.8                   | 30    | أكثر من 751 دولار |
| نوع الإعاقة           |       |                   |
| 67.6                  | 207   | حركية             |
| 32.4                  | 99    | عقلية             |

جدول (3) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لاستراتيجيات التأقلم (ن=306)

| استراتيجيات التأقلم     | عدد الفقرات | مجموع الدرجات | المتوسط | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب |
|-------------------------|-------------|---------------|---------|-------------------|--------------|---------|
| التفكير بالتمني والتجنب | 7           | 5594.00       | 18.28   | 3.115             | 65.3         | 5       |
| التخطيط لحل المشاكل     | 6           | 5484.00       | 17.92   | 2.679             | 74.7         | 4       |
| إعادة التقييم           | 9           | 9142.00       | 29.87   | 3.738             | 82.9         | 1       |
| الانتماء                | 5           | 4940.00       | 16.14   | 2.577             | 80.7         | 2       |
| تقبل المسؤولية          | 5           | 3930.00       | 12.84   | 2.679             | 64.2         | 6       |
| التحكم بالنفس           | 7           | 6669.00       | 21.79   | 3.142             | 77.8         | 3       |
| الارتباك والهروب        | 5           | 3370.00       | 11.01   | 2.775             | 55.1         | 7       |

مستوى استراتيجيات التأقلم من قبل أهالي الأطفال المعاقين في المنطقة الوسطى من قطاع غزة

يتبين من الجدول السابق أن إستراتيجية إعادة التقييم تحتل المرتبة الأولى في الاستخدام من قبل أهالي الأطفال المعاقين بوزن نسبي (82.9%)، يليها الانتماء بوزن نسبي (80.7%)، ثم التحكم بالنفس بوزن نسبي (77.8%)، و يليها التخطيط لحل المشكلات بوزن نسبي (74.7%)،

وفي المرتبة الخامسة تأتي التفكير بالتمني والتجنب بوزن نسبي (65.3%)، يليها تحمل المسؤولية بوزن نسبي (64.2%)، وجاءت إستراتيجية الارتباك والهروب في المرتبة الأخيرة في الاستخدام من قبل أهالي الأطفال المعاقين بوزن نسبي (55.1%).

جدول (4): يبين الفروق في استخدام استراتيجيات التأقلم حسب جنس الأهل (الآباء - الأمهات)

| استراتيجيات التأقلم     | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | (ن=151) الآباء | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | (ن=155) الأمهات | قيمة (ت) | مستوى الدلالة |
|-------------------------|-----------------|-------------------|----------------|-----------------|-------------------|-----------------|----------|---------------|
| التفكير بالتمني والتجنب | 18.11           | 3.056             | 18.44          | 3.172           | 0.93              | 0.351           | 0.004    | 0.004         |
| التخطيط لحل المشاكل     | 17.92           | 2.789             | 17.92          | 2.577           | 0.07              | 0.995           | 0.004    | 0.004         |
| إعادة التقييم           | 29.73           | 3.802             | 30.01          | 3.682           | 0.64              | 0.517           | 0.004    | 0.004         |
| الانتماء                | 15.96           | 2.655             | 16.32          | 2.493           | 1.23              | 0.219           | 0.004    | 0.004         |
| تقبل المسؤولية          | 12.74           | 2.824             | 12.94          | 2.536           | 0.65              | 0.514           | 0.004    | 0.004         |
| التحكم بالنفس           | 21.70           | 3.178             | 21.88          | 3.114           | 0.51              | 0.614           | 0.004    | 0.004         |
| الارتباك والهروب        | 11.47           | 2.734             | 10.56          | 2.749           | 2.92              | 0.004           | 0.004    | 0.004         |

\* دالة عند مستوى 0.05 \*\* دالة عند مستوى 0.01

### الفروق بين الآباء و الأمهات في استراتيجيات التأقلم

وبالمقارنة بين متوسط درجات أمهات الأطفال المعاقين (ن=151)، ومتوسط درجات آباء الأطفال المعاقين (ن=155) في استراتيجيات التأقلم، وقد استخدم الباحثين اختبار (ت) للفروق بين متوسطات درجات العينات المستقلة، والجدول التالي يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات أفراد المجموعتين من أهالي الأطفال المعاقين في استراتيجيات التأقلم، إضافة لقيمة اختبار (ت)، مع بيان مستوى الدلالة قيمة (ت) الجدولية (د.ح = 304) عند مستوى دلالة  $0.05 = 1.96$ ، وعند مستوى  $0.01 = 2.58$  ويتبين من الجدول السابق أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين مجموعتي الآباء والأمهات من أهالي الأطفال المعاقين في استخدامهم إستراتيجية الارتباك والهروب لصالح الآباء عند مستوى دلالة 0.001 في حين لم تجد الدراسة فروقا دالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين من أهالي الأطفال المعاقين في بقية استراتيجيات التأقلم الست، أي أن المجموعتين تستخدمان استراتيجيات التأقلم بنفس المستوى.

### استراتيجيات التأقلم تعزي لنوع الإعاقة (حركية - عقلية)

للتحقق من صحة الفرضية قام الباحثة بالمقارنة بين متوسط درجات أهالي الأطفال المعاقين حركياً (ن=207)، ومتوسط درجات أهالي الأطفال المعاقين عقلياً (ن=99) في استراتيجيات التأقلم، وقد استخدم الباحثين اختبار (ت) للفروق بين متوسطات درجات العينات المستقلة، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (5): يبين الفروق في استخدام استراتيجيات التأقلم حسب نوع الإعاقة (حركية - عقلية)

| استراتيجيات التأقلم     | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | أهالي المعاقين حركياً (ن=207) | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | أهالي المعاقين عقلياً (ن=99) | قيمة (ت) | مستوى الدلالة |
|-------------------------|-----------------|-------------------|-------------------------------|-----------------|-------------------|------------------------------|----------|---------------|
| التفكير بالتمني والتجنب | 18.69           | 3.054             | 17.41                         | 3.077           | 3.425             | 0.001                        | 0.001    | 0.001         |
| التخطيط لحل المشاكل     | 18.01           | 2.690             | 17.72                         | 2.660           | 0.877             | 0.381                        | 0.001    | 0.001         |
| إعادة التقييم           | 30.16           | 3.806             | 29.26                         | 3.532           | 1.994             | 0.047                        | 0.001    | 0.001         |

## انتشار القلق عند أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين

جدول (7): يبين مدى انتشار القلق لدى أفراد العينة

| القلق                        | العدد | النسبة % |
|------------------------------|-------|----------|
| لا يوجد قلق "0 - 26 درجة"    | 104   | 34.0     |
| قلق خفيف "27 - 32 درجة"      | 121   | 39.5     |
| قلق شديد "33 - 40 درجة"      | 73    | 23.9     |
| قلق شديد جداً "41 درجة وفوق" | 8     | 2.6      |
| المجموع                      | 306   | 100.0    |

يتبين من الجدول السابق أنه لا يوجد قلق عند 104 من أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين بنسبة 34.0%، ووجد قلق خفيف عند 121 من أهالي الأطفال المعاقين بنسبة 39.5% من أفراد العينة، كما وجد أن 73 من أهالي الأطفال المعاقين لديهم قلق شديد بنسبة 23.9% من أفراد العينة، في حين وجد قلق شديد جداً عند 8 من أفراد العينة بنسبة 2.6%.

الفروق بين العوامل الديموغرافية للوالدين و مستوى القلق و الاكتئاب

تبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين مجموعتي الآباء والأمهات من أهالي الأطفال المعاقين في القلق والاكتئاب. وتبين أن الفروق في القلق والاكتئاب كانت بين أهالي الأطفال المعاقين الذين لديهم أبناء (4 أبناء و دون) وأهالي الأطفال المعاقين الذين لديهم (8 أبناء وفوق)، وكانت الفروق لصالح الأسر التي لديها عدد كبير من الأبناء (8 أبناء وفوق) فهي أكثر قلقاً واكتئاباً.

تبين الدراسة أن دلالة الفروق في القلق كانت بين الذين لم يتعلموا والذين أكملوا التعليم الجامعي من أفراد العينة، وكانت الفروق لصالح الذين لم يتعلموا، أي أنهم أكثر المجموعات قلقاً. الفروق في القلق كانت بين أهالي الأطفال المعاقين الذين لم تتعلم الأمهات لديهم والذين أكملت الأمهات التعليم لمستوى الدبلوم من أفراد العينة، وكانت الفروق لصالح الأهالي الذين لم تتعلم الأمهات لديهم، أي أن الأهالي الذين لم تتعلم الأمهات لديهم هم أكثر المجموعات قلقاً.

ويتبين من المتوسطات كما في الجدول السابق أن دلالة الفروق في القلق والاكتئاب كانت بين أهالي الأطفال المعاقين ذوي الدخل (250 دولار ودون، 251-500 دولار) وذوي الدخل (أكثر من 751 دولار) من أفراد العينة، وكانت الفروق لصالح مجموعتي ذوي الدخل المنخفض (250 دولار ودون 500 دولار)، أي أن ذوي الدخل المنخفض أكثر عرضة للقلق. كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في القلق والاكتئاب تعزي لنوع السكن أو نوع الإعاقة لدى أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين.

## استراتيجيات التأقلم والقلق والاكتئاب لأهالي الأطفال المعاقين

جدول (8): يبين الارتباطات بين استراتيجيات التأقلم والقلق والاكتئاب لأهالي الأطفال المعاقين

| القلق    | الاكتئاب | التأقلم | القلق | الاكتئاب | التأقلم | القلق | الاكتئاب |
|----------|----------|---------|-------|----------|---------|-------|----------|
| القلق    | 0.16     | 0.07    | 0.03  | 0.11     | 0.027   | 0.04  | 0.20     |
| الاكتئاب | 0.17     | 0.08    | 0.11  | 0.04     | 0.05    | 0.079 | 0.22     |

\* دالة عند مستوى 0.05 \*\* دالة عند مستوى 0.01 \*\*\* دالة عند مستوى 0.01

| الانتماء         | 16.43 | 2.371 | 15.53 | 2.879 | 2.890 | **    |
|------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| تحميل المسؤولية  | 12.94 | 2.658 | 12.62 | 2.723 | 0.979 | 0.328 |
| التحكم بالنفس    | 22.07 | 3.096 | 21.20 | 3.171 | 2.295 | *     |
| الارتباك والهروب | 10.96 | 2.801 | 11.12 | 2.734 | 0.471 | 0.638 |

\* دالة عند مستوى 0.05 \*\* دالة عند مستوى 0.01  
قيمة (ت) الجدولية (د.ح = 304) عند مستوى دلالة 0.05 = 1.96،  
وعند مستوى 0.01 = 2.58

يتبين من الجدول السابق أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين مجموعتي أهالي الأطفال المعاقين حركياً وأهالي الأطفال المعاقين عقلياً في استخدامهم لاستراتيجية التفكير بالتمني والتجنب لصالح أهالي الأطفال المعاقين حركياً عند مستوى دلالة 0.001. وتوجد فروق دالة إحصائية بين مجموعتي أهالي الأطفال المعاقين حركياً وأهالي الأطفال المعاقين عقلياً في استخدامهم لاستراتيجية إعادة التقييم والتحكم بالنفس لصالح أهالي الأطفال المعاقين حركياً عند مستوى دلالة 0.05. كما توجد فروق دالة إحصائية بين مجموعتي أهالي الأطفال المعاقين حركياً وأهالي الأطفال المعاقين عقلياً في استخدامهم لاستراتيجية الانتماء لصالح أهالي الأطفال المعاقين حركياً عند مستوى دلالة 0.01. في حين لم تجد الدراسة فروقاً دالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين من أهالي الأطفال المعاقين حركياً وعقلياً في بقية استراتيجيات التأقلم، أي أن المجموعتين تستخدم نفس استراتيجيات التأقلم.

## انتشار الاكتئاب عند أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين

تبين أن أكثر أعراض الاكتئاب شيوعاً عند أهالي الأطفال المعاقين هو التشاؤم بوزن نسبي (40.9%)، يليه تغيرات في نمط النوم بوزن نسبي (39.7%)، ونقد الذات بوزن نسبي (38.9%)، والبكاء بوزن نسبي (36.8%). فيما كانت الأفكار الانتحارية أقل عناصر الاكتئاب تشبعا عند أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين بوزن نسبي 8.3%، يليه انعدام القيمة بوزن نسبي 15.4%، وعدم حب الذات بوزن نسبي 15.5%.

جدول (6): يبين مدى انتشار الاكتئاب لدى أفراد العينة

| الاكتئاب                      | العدد | النسبة % |
|-------------------------------|-------|----------|
| لا يوجد اكتئاب "0 - 21 درجة"  | 199   | 65.0     |
| اكتئاب متوسط "22 - 42 درجة"   | 106   | 34.6     |
| اكتئاب شديد "43 درجة فما فوق" | 1     | 0.3      |
| المجموع                       | 306   | 100.0    |

يتبين من الجدول السابق أنه لا يوجد اكتئاب عند 199 من أفراد العينة من أهالي الأطفال المعاقين بنسبة 65.0%، ووجد اكتئاب متوسط عند 106 من أهالي الأطفال المعاقين بنسبة 34.6% من أفراد العينة، كما وجد أن 1 فقط من أهالي الأطفال المعاقين لديه اكتئاب شديد بنسبة 0.3% من أفراد العينة.

و قد اختلفت نتائج الدراسة مع دراسة (Ryole-Branolet, 1990) والتي تناقش استراتيجيات التأقلم لدى أمهات لديهم أطفال ذو إعاقات مختلفة حيث أن نتائج الدراسات الحالية تشير إلى أن هناك فروق دالة إحصائية بين أهالي الأطفال المعاقين حركيا في استخدام استراتيجيات التفكير بالتمني والتجنب ، لصالح أهالي الأطفال المعاقين حركيا . واستراتيجيات إعادة التقييم لصالح أهالي الأطفال المعاقين حركيا . فقد أشارت الدراسة إلى أن الأمهات اللاتي استخدمن إستراتيجية التجنب والإنكار هن من كان يعاني أطفالهن من إعاقات نفسية عصبية وليس عقلية . ولكن ربما يرجع هذا الاختلاف لعدم احتواء الدراسة الحالية على نوع إعاقه ثالث يشمل إعاقه نفسية عصبية وإن كان نوعا ما الإعاقة العقلية في مجتمعنا الفلسطيني تعرف من قبل العديد من الأفراد بأنه نوع من الجنون وكذلك ينطبق الوضع على من يعانون من إعاقات نفسية عصبية .

اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة (Little, 2002) عن الاختلافات الجندرية بين الآباء والأمهات في التكيف والاكنتاب ففي الدراسة الحالية لا توجد فروق في القلق والاكنتاب بين مجموعتي الآباء والأمهات في حين أنه في الدراسة السابقة توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في مستوى الاكنتاب حيث سجلت الأمهات نسبة عالية من الاكنتاب وقد اختلفت أيضا مع دراسة (Dellve et al, 2006) التي تدرس الضغط والقلق بين والدي الأطفال الذين يعانون من أمراض نادرة فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الآباء والأمهات في مستوى القلق ومن وجهة نظر الباحثين أن هذا الاختلاف ربما يعزى في مجتمعنا الفلسطيني إلى الإيمان بالقضاء والقدر ، ووجود شبكة من العلاقات الاجتماعية للأفراد تقدم للوالدين الدعم والتعاطف سواء كانت ذات صلة قرابة أو علاقة عمل أو جيران .

و اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة (Mupf et al, 2002) التي تدرس تأثير القلق على الآباء الذين لديهم أطفال يعانون من السرطان ، حيث اتفقت نتائج تلك الدراسة مع الدراسة الحالية حول وجود علاقة دالة إحصائية بين مستوى تعليم الأب ومستوى القلق ، حيث أشارت النتائج أن الآباء الذين لديهم درجات علمية مساوية أو أعلى من البكالوريوس سجلوا أعلى نسبة قلق حيث بلغت النسبة (34%) ولكن الاختلاف ظهر مع الدراسة الحالية ، في أن الآباء الذين سجلوا مستوى من القلق هم غير المتعلمين ، وذلك مبرر من وجهة نظر الباحثين فهناك شعور مبهم بالخوف وعدم الأمان نتيجة عدم وجود دخل شهري ثابت لغير المتعلمين ، وربما عدم توفير معلومات كافية لديهم عن طبيعة المشكلة هو سبب في مستوى من القلق على النقيض من الآباء المتعلمين .

واتفقت النتائج مع دراسة (Duvdenyany, 2003) والتي تدرس القلق عند الأمهات العربيات اللاتي لديهن أطفال يعانون من إعاقات عقلية حيث أن نتائج الدراسة الحالية أشارت لوجود مستوى من القلق عند الأمهات غير المتعلمات أيضا و اتفقت الدراسة السابقة مع نفس النتيجة الحالية أن هناك مستوى من القلق لدى الأمهات غير المتعلمات ، وأن الأمهات المتعلمات هن أكثر استخداما للدعم الرسمي (من خلال مؤسسات الرعاية من الأمهات الأقل تعليما في المناطق الريفية).

و اتفقت النتائج مع دراسة (Hong, 2006) والتي أشارت إلى أن الآباء ذوي الدخل المتدني وعلاقات اجتماعية و فعاليات اجتماعية قليلة ظهرت لديهم نسبة القلق (46.3%) ومن وجهة نظر الباحثين أن الوضع الاقتصادي السيئ الذي يؤثر على شريحة واسعة من السكان في قطاع غزة و خصوصا الذين يقطنون المخيمات ، و المستمر منذ انتفاضة الأقصى عام (2000) ، حيث يؤثر هذا الوضع تأثيرا مباشرا على أهالي الأطفال المعاقين الذين يقطنون في مخيمات اللاجئين مكان تطبيق

يتبين من الجدول السابق أنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين درجات أهالي الأطفال المعاقين على مقياس القلق ودرجاتهم على استراتيجيات التأقلم: التفكير بالتمني والتجنب عند مستوى 0.01، والانتماء عند مستوى 0.05، وإستراتيجية الارتباك والهروب عند مستوى 0.001. في حين لم تجد الدراسة علاقة ارتباطية دالة بين درجات أهالي الأطفال المعاقين على مقياس القلق، ودرجاتهم على استراتيجيات التأقلم: التخطيط لحل المشاكل، وإعادة التقييم، وتحمل المسؤولية، والتحكم بالنفس. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين درجات أهالي الأطفال المعاقين على مقياس الاكنتاب ودرجاتهم على استراتيجيات التأقلم: التفكير بالتمني والتجنب عند مستوى 0.01، وإعادة التقييم عند مستوى 0.05، وإستراتيجية الارتباك والهروب عند مستوى 0.001. في حين لم تجد الدراسة علاقة ارتباطية دالة بين درجات أهالي الأطفال المعاقين على مقياس الاكنتاب، ودرجاتهم على استراتيجيات التأقلم: التخطيط لحل المشاكل، والانتماء، وتحمل المسؤولية، والتحكم بالنفس.

### المناقشة

لقد بينت النتائج عن استراتيجيات التأقلم المستخدمة من قبل أهالي الأطفال المعاقين ، حيث وجد أن أهالي الأطفال المعاقين يستخدمون كافة أنواع استراتيجيات التأقلم وإن كانت إعادة التقييم تحتل المرتبة الأولى من بين الاستراتيجيات المستخدمة ، وبحسب رأى الباحثين فإن هذا يعتبر مؤشر ايجابي لدى أهالي الأطفال المعاقين ، فهذا يدل على وجود استراتيجيات تأقلم ايجابية يتم استخدامها بالمقارنة مع أقل الاستراتيجيات استخداما وهي إستراتيجية الارتباك والهروب ، وفي نتائج بحثي هذا أجد أنني أتفق مع (Heaman, 1995) حول وجود اختلاف وتعدد في استراتيجيات التأقلم المستخدمة فالدراسة بعنوان استراتيجيات التكيف للوالدين الذين لديهم أطفال يعانون من إعاقات في النمو والتطور . فقد وجد أن الوالدين يخلطوا ما بين استخدام إستراتيجيات الانتماء ، وإعادة التقييم والتحكم بالنفس .

و كذلك في دراسة (Garroa, 2004) والتي تتحدث عن أنماط التكيف لدى الأمهات لديهن طفل معاق حيث وجد أن معظم الأمهات يملن لاستخدام استراتيجيات إعادة التقييم والتحكم بالنفس .

أما عن أقل الإستراتيجيات استخداما وهي الارتباك والهروب فقد اتفقت النتائج مع معظم الدراسات كدراسة (Richard et al, 2005) والتي بعنوان استراتيجيات التأقلم لدى الآباء والأمهات لأطفال يعانون من التوحد ، حيث أن الأمهات كن أكثر استخداما لإستراتيجية التجنب النشاط مثل (الإذعان ، استخدام سلوكيات عاطفية ، ارتباك وهروب ) و اتفقت أيضا مع دراسة (Gray, 2006) وهي عن التكيف لأهالي أطفال يعانون من التوحد ، حيث أن معظم الآباء قد تكيفوا عن طريق الانسحاب الاجتماعي الفردية ، واستخدام استراتيجيات عاطفية. وإن استخدام أهالي الأطفال المعاقين لجميع أنواع الاستراتيجيات السبع لهو دليل حي على أن هذه الفئة تتأثر بالوضع الاجتماعي الكائن لديها وإن كانت نسب الاستخدام تتفاوت في كل إستراتيجية.

و لقد تبين من خلال النتائج أن الآباء هم أكثر استخداما لإستراتيجية الارتباك والهروب ، وقد ظهرت هذه النتائج في دراسة (Gray, 2006) وهي بعنوان التكيف طوال الوقت لأهالي أطفال يعانون من التوحد ، حيث ظهر أن الآباء كانوا أكثر استخداما الارتباك والهروب، وقد تكيف الآباء عن طريق الانسحاب الاجتماعي ، الفردية واستخدام استراتيجيات عاطفية أخرى ، ودراسة (Richard et al, 2005) وهي عبارة عن استراتيجيات التأقلم لدى الآباء والأمهات ، حيث ظهرت أن الأمهات كن أكثر ميلا لاستخدام التركيز على حل المشكلات من الآباء.

1. تطوير برامج إرشادية منهجية و للمنهجية تأكد على استراتيجيات التكيف الإيجابية التي تساهم في مواجهة مشكلة الإعاقة لدى لوالدين.
2. العمل على تعزيز وضع الطفل المعاق من خلال تطبيق القوانين التي ينص عليها الإعلان العالمي لحقوق المعاق.
3. العمل ضمن خطة متكاملة من قبل المؤسسات الحكومية و الأهلية للمساهمة في توفير احتياجات الطفل المعاق من خلال معاش شهري دائم له.
4. تسخير دور الإعلام و الإذاعات المسموعة في دمج أهالي الأطفال المعاقين مع المجتمع المحلي و التأكيد على الجهود الجبارة التي تتم من قبل أهالي الأطفال المعاقين نتيجة تربية طفل معاق.
5. عقد لقاءات دورية لأهالي المعاقين للتحدث عن تجربتهم و اكتساب معلومات جديدة من بعضهم البعض و التي من شأنها التخفيف من أعراض الفلق لديهم.
6. دمج أهالي الأطفال المعاقين داخل القرى أو الذين يقطنون الأماكن النائية، ضمن نشاطات خاصة مع أهالي الأطفال المعاقين في المدينة أو المخيم، وذلك للاستفادة من خبرة الآخرين.
7. بناء برنامج إرشادي لخفض حدة الفلق و الاكتئاب و الضغوط النفسية لدى أهالي الأطفال المعاقين.

#### توصيات لمزيد من البحث: ( الدراسات المقترحة )

1. دراسة مدى علاقة الوصمة بالفلق و الاكتئاب لأهالي الأطفال المعاقين و علاقتها بالمتغيرات الديموغرافية.
2. دراسة تأثير وجود طفل معاق في الأسرة على الإخوة و تكيفهم مع البيئة المحيطة بهم.
3. تأثير الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية على أهالي الأطفال المعاقين و علاقتها بالفلق و الاكتئاب.

#### المراجع

- عبد الفتاح، غريب: (1985). مقياس الاكتئاب. القاهرة، دار النهضة العربية.
- الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين (2005). تقرير حول الإعاقة في فلسطين. غزة، فلسطين.
- النعامي، أمين: (2005). الآثار النفسية الناجمة عن الأسر و علاقتها باستراتيجيات التكيف لدى الأسرى الفلسطينيين المجردين في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الصحة العامة-جامعة القدس - غزة.
- وزارة الصحة الفلسطينية (2002). تقرير خاص حول شهداء و جرحى انتفاضة الأقصى في الفترة مابين 28/9/2000 و حتى 28/9/2005. فلسطين.
- وكالة الغوث الدولية: (2006). دليل المؤسسات و المنظمات العاملة في مجال المعاقين و تدريب المعاقين في قطاع غزة، دائرة الإغاثة و الخدمات الاجتماعية بوكالة الغوث الدولية بغزة-قسم الخدمات الاجتماعية- برنامج المعاقين، يناير.
- Abu Saif, K, Thabet A A, Vostanis P (2007). Depression among End-stage Renal failure patients in Gaza Strip. Arabpsynet E. Journal, 15-16: 89-94.
- Abasuiubong, F. et al (2006). A controlled Study of Anxiety and Depression in Mothers of Children with learning disability in Lagos, Nigeria. Niger Journal of Medicine, 15: 124-137.

الدراسة، و الذين نسبة عالية منهم توقفت عن العمل نتيجة لسياسة الإغلاقات التي تتبع حكومة الاحتلال الإسرائيلية، و التي تأثر بشكل مباشر على الطفل المعاق و أسرته التي تعجز عن تلبية متطلباته التي قد تختلف عن متطلبات الطفل السوي.

اختلفت النتائج في الدراسة الحالية مع دراسة (شعيب، 1991) التي تدرس مشاعر الفلق و العصبية لدى أمهات أطفال معاقين و غير معاقين حيث تبين وجود زيادة في درجة الفلق لدى الأمهات اللاتي لديهن أطفال معاقين سمعياً و بصرياً و فكرياً ، و أنهن أكثر إحساساً بأعراض الاكتئاب عن الأمهات السويات ، و أن أمهات الأطفال المعاقين سمعياً و المتخلفين عقلياً لديهم مستوى واضح من الفلق عن أمهات الأطفال السويين.

و اختلفت أيضاً مع دراسة (Yeh, 2004) و التي أظهرت و جود فروق ذات دلالة إحصائية هامة بأن (76%) من آباء الأطفال المصابين بالسرطان سجلوا مستوى من الاكتئاب مقارنة بآباء الأطفال ذوي الإعاقات الجسدية (11%) . و قد أشار (Richared et al, 2005) أن إستراتيجية التجنب للآباء و الأمهات مرتبطة أكثر بأعراض الضغط و الفلق و الاكتئاب. فيما كانت درجة النتائج عالية في دراسة (Ryde-Brandet.B, 1990) حيث ظهر أن حوالي (44%) من الأمهات سجلن مستوى من الفلق نتيجة استخدام استراتيجيات سلبية كالإنكار و الانسحاب. و كانت النسبة أعلى في دراسة (Wong et al, 2001) حيث أظهرت النتائج أن (49%) من الأمهات لديهن أعراض اكتئاب مرتبطة بالارتباك و الهروب و التجنب.

و تتفق هذه النتائج مع ما تم التطرق إليه في الإطار النظري حيث استخدم كل من (Lazarus & Flokman, 1984) مفهوم التكيف ليصف المجهودات التي يبذلها الإنسان من أجل تغيير الطرق الغير مجدية في التعامل مع المشكلات ، إلى طرق أكثر نفعاً و فعالية ، لذا فقد عرفوا مفهوم التكيف (Coping) بأنه ذلك التغيير المستمر في المجهودات المعرفية و السلوكية و الانفعالية ، من أجل إدارة المطالب الداخلية أو الخارجية التي تقيم من قبل الفرد بأنها مرهقة و تفوق الإمكانيات.

و لقد قام (Lazarus, 1978) بجمع ما توصل إليه الباحثون حول وظائف التكيف، حيث توصلوا إلى أنها تعمل على خفض الضرر للظروف الطبيعية ، المحافظة على الوضع الطبيعي، التسامح و التوافق مع الأحداث و الظروف السلبية ، و الحفاظ على التصور الإيجابي عن الذات، و التوازن الانفعالي، و أخيراً استمرارية الرضا عن العلاقات الاجتماعية الجيدة مع الآخرين.

#### التوصيات

يتضح من خلال ما سبق عرضه و في سياق ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج أهمية استخدام استراتيجيات تأقلم إيجابية و التي من شأنها أن تخفف من أعراض الفلق و الاكتئاب لدى أهالي الأطفال المعاقين ، حيث يتضح جلياً من خلال نتائج الدراسة أن إستراتيجية إعادة التقييم تعتبر من أكثر الاستراتيجيات التي يجب التركيز عليها و الحث على استخدامها، ذلك لما يترتب عليها من نتائج مذهلة لذوي المعاقين للتأقلم مع المواقف الضاغطة التي يتعايشون معها، و هذا لا يلغي أهمية استخدام إستراتيجية الانتماء، التحكم بالنفس و التخطيط لحل المشكلات و تحمل المسؤولية هذا و ترى الباحثة أن ما من شأنه أن يخفف من الأعباء النفسية و المادية لأهالي الأطفال المعاقين ، هو أن يكون هناك اهتمام أكبر بهذه الفئة ، عن طريق تخص المؤسسات المعنية في تقديم الخدمات للمعاق و بالتالي يتم تغطية متطلباتها لأساسية التي تنقل و لديه نفسياً و فكرياً. ويرى الباحثين أن هناك إجراءات يمكن إتباعها لتعزيز الاستراتيجيات الإيجابية ، لضمان وقاية أهالي الأطفال المعاقين من الفلق و الاكتئاب و هي :

- Meijer AM , et al .( 2007). Parents of children with enduring epilepsy : Predictors of parenting anxiety and parenting coping. *Epilepsy Behavior*,11:197-207.
- Mupf et al.(2002). Families of children with cancer: The impact on anxiety experienced by fathers. *Journal of cancer Nursing*,25:66-73.
- Nitta, O. et al. (2007). Relationships of depression and mental health of mothers of severely handicapped school-aged children suffering from cerebral palsy. *Journal of Public Health*,54:479-485.
- Nor Zaidah , Ah et al.(2004). Coping styles of mothers with disabled children at rural community rehabilitation centers in Muar, Malaysia. *Medicine Journal of Malaysia*,59: 384-390.
- Qouta, S., Punamaki, R.L., & El Sarraj E .(1997). Experiences and coping strategies among political prisoners. *Peace and Conflict: J Peace Psychol* 3:19-36
- Richard, P., Hastings, et al.(2005). Systems Analyses of stress and positive perceptions in mothers and fathers of pre-school children with Autism. *Journal of Autism and Development Disorder*,35:635-644.
- Ryde-Brandet. B.(1990). Anxiety and defense strategies in mothers of children with different disabilities. *Journal of Medicine Psychology*, 63: 183-192.
- Taanila A, et al.(2002). Coping of parents with physically and /or intellectually disabled children. *Journal of child Care Health Development*, 28: 73-86.
- Taylor J. (1953). A personality scale of manifest anxiety. *J Abn Soc Psychology*; 48 285-90.
- Thabet, AA., Abu Tawahina, A., El Sarraj, E. (2007). Domestic violence and mental health of Palestinian women, *Arabpsynet E. Journal*, Spring, 13, 137-143.
- Webster, RI. et al. (2008) . Child health and parental anxiety in school age children with pre- school diagnosis of development delay. *Journal of Child Neurology*, 23:32-38.
- Wong, T.T , et al. (2001). Predictions of maternal for families having a child with epilepsy. *Journal of Nursing Research*,9:116-126.
- Wortman, C. et al.(1992). *Psychology*, 4th edition, New york, McGraw- Hill, Inc,USA.
- Yeh, C.H.(2004). Gender Differences in the use of coping strategies among Taiwanese parents whose children have cancer. *Cancer Nursing*, 27:100-107.
- Yeh Ch,et al.(2004). Comparing depression levels of parents of children with cancer and parents of children with Physical disabilities. *Journal of Psychooncology*, 13:898-910.
- Abu Laila, Ragheb Ali., Thabet A A, Vostanis P .(2009). Effect of trauma on Mental health of ambulance drivers in Gaza Strip. *Arabpsynet E.Journal*, Vol. 21-22: 237-243.
- Dellve L, et al.(2006). Stress and anxiety among parents of children with rare diseases : Aprospective study . *Journal of Advanced Nursing*, 53:392-402.
- Duvderany,I.(2003). Anxiety , Social support and well-being of Arab mothers of children with intellectual disability who are served by welfare services in Northren Isreal. *Journal of Intellectual Disability Research*,47:264-272.
- Folkman,S. (1984). Personal control & stress and coping process: Theoretical Analysis. *Journal of Personality and Social Psychology* ,46:839-852.
- Folkman, S., Lazarus, R. S., Dunkel-Schetter, C., DeLongis, A., & Gruen, R. (1985)
- . The dynamics of a stressful encounter: Cognitive appraisal, coping and encounter outcomes. *Journal of Personality and Social Psychology*, 50: 992-1003.
- Garro,A(2004). Coping patterns in mothers/ caregivers of children with chronic feeding problems. *Journal of Pediatric Health Care*, 18: 138-144.
- Gray, D. E.(2006). Coping over time: the parents of children with autism. *Journal of Intellectual Disability Research*,50:12-97.
- Hong, H.T, et al.(2006). Parenting Anxiety of mothers and fathers of young children with cognitive delays in Vietnam. *Journal of Intellectual Disability Research*, 50: 748-760
- Heaman, D. J.( 1995). Perceived stressors and coping strategies of parents who have children with developmental disability: A comparison of mothers with fathers. *Journal of pediatric Nursing*,10: 311-320.
- Lazarous, R., & Folkman,S.(1984). *Coping and Adaptation in Gentry,W Daily. Behavior Medicine*. New York: The Guilford press.
- Little, L.(2002). Differences in depression and coping for mothers and fathers of children with Asperser's syndrome and nonverbal learning disorders. *Journal of Pediatric Nursing*, 28: 565-570.
- Mathiled, A., & Lina, B.(2006). The adaptation of mothers of children with intellectual disability in Lebanon. *Journal of Transcultural Nursing*,17: 375-380.
- McConkey,R et(2006). The impact on mothers of bringing up A child with intellectual disabilities: across- cultural study. *International Nursing Studies*,45:65-78.

## النرجسية في التحليل النفسي: إعادة قراءة للأسطورة

أ.د. عبد الله عسكر - أستاذ التحليل النفسي ، جامعة الزقازيق - مصر

dr\_asker@hotmail.com

يعود الفضل لمؤسس التحليل النفسي سيجموند فرويد في اكتشاف ما تنطوى عليه الكتابات الأسطورية والأدبية من مناهل معرفية حول طبيعة النفس البشرية ، فمن الأساطير اليونانية والرومانية والبابلية والفرعونية والآداب والحكايات الخرافية السائدة في الثقافة الأوروبية استطاع فرويد أن يؤسس لمعرفة موسوعية في بنية الظاهرة النفسية .

وتعد أسطورة " نرجس " أو " نرسيس " ومأساة أوديب قطبين أساسيين في العمل التحليلي النفسي عند فرويد وما تبعه من محللين حتى يومنا هذا حتى نحت منهما مفهومين مركزيين هما النرجسية والأوديبية ، فضلا عن مفاهيم أخرى مشتقة من الأعمال الأدبية مثل السادية والمازوخية .... الخ

وفي البداية اعتبر فرويد أن قراءته لأسطورة " نرجس " يشكل فتحاً في فهم طبيعة اختيار الموضوع لدى الجنسين المثليين ، فيقول عام 1910 أنهم " ... يتخذون من أنفسهم موضوعاً جنسياً ، ينطلقون من النرجسية ويبحثون عن شبيه لهم كي يتمكنوا من حبهم كما سبق لأمهاتهم أن أحبتهن هم أنفسهم .

وفي عام 1911 يذكر فرويد - في تحليله لحالة شريبير - الأساس النرجسي لاختيار الموضوع في تفسيره لإعجاب الفرد بجسده واتخاذ موضوعاً لحبه كما يحدث في ممارسة العادة السرية .

كما أكد لاكان (1977) على أن النرجسية تحمل كلا من الخصائص الشبقية والعذوانية ، فمن ناحية تحتوى على بعد شبقى حياتى لاذ ، حين يفتتن الفرد بصورته المرآوية أو أى موضوع يعكس هذه الصورة ، وفي جانب آخر يحتوى على عدوانية مدمرة حين تتعارض هذه الصورة المرآوية المتكاملة مع أخايل الجسد الممزق والتي تهدد ذاتية الفرد بعدم التكامل والذي يفضي إلى العدوان النرجسى الانتحارى Narcissistic suicidal aggression الذى يدفع بالفرد إلى تدمير ذاته كما حدث لنرجس فى الأسطورة ، وبالتالي فإن العلاقة النرجسية ليست أوليه بقدر ما هى علاقة ترتبط بادرار الصورة وتسهم العلاقة النرجسية في تأسيس البعد الخيالى للعلاقات الإنسانية . (Lacan, 1977)

ويرى صفوان (1993) : أن الإدراك النرجسى للأخريين لا يخرج المدرك من عزلته : فما " الآخر " بالنسبة إليه إلا شبيهه ، صورة كصورة المرأة أو كرجع الصدى . وهكذا تتحقق فى التركيب النرجسى المعاني الثلاثة المتضمنة فى الأسطورة : معنى العزلة ومعنى الحب ومعنى الموت " نرجس " يعشق صورته ولكنه يمقتها لأنها " تشبهه " وهى إذن ليست إياه أو ليس إياها .

والتساؤلات التي يمكن أن نطرحها الآن هي : هل تحمل الأسطورة المعاني التي قصدها فرويد بمعنى أن النرجسية هي اتخاذ الطفل من نفسه موضوعاً لحبه قبل أن يختار موضوعات خارجية (أنا مقابل أنا ) أو ما يمكن أن نطلق عليه ذاتوية ؟ أم أن هناك أفق أبعد يمكن أن نطرحها الأسطورة ؟ هل النرجسية سبب أم نتيجة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي أن ننأمل الأسطورة مرة أخرى ، فلقد تم صياغة هذه الأسطورة وغيرها من الأساطير على طريقة أوفيد Ovid فى التحول من الإنسانى إلى الطبيعى ، فوجود زهرة النرجس التي تنمو على حافة الآبار والبحيرات وتتحنى لتعكس صورتها فى الماء ،

ثم يتطور الاستخدام الفرويدى لمفهوم النرجسية فى مقالته التي كتبها تحت عنوان مدخل إلى النرجسية عام 1914 حيث ينتقل بالمفهوم نقله كفيه اذ لا يقتنع بالكشف عن النرجسية بل يبين معنى الواقعة ضمن نظرية التحليل النفسى ويشير إلى النرجسية الأولية باعتبارها حالة تفصح عن نفسها فى حالات الفصام .. عندما ينصرف المريض عن العالم الخارجى ويسحب طاقة الليبيدو من الناس والموضوعات بعامة ليستثمره فى الأنا وهو ما يظهر فى هذاء العظمة . ( حسين عبد القادر ، 1993 ، ص 792 )

كما أثار فرويد مشكلة النرجسية وعلاقتها بالتناقض الوجدانى والسوداوية أو ما يسمى بالاكنتاب الذهاني استنادا إلى ملاحظة أوتورناك فى قوله : " فكما لاحظ أوتورناك ببراعة أن هذا التناقض ينطوى على أن اختيار الموضوع قد تم على أساس نرجسى ، حتى أنه عندما تنشأ عقبات فى طريق الوجدان الملتنصق بالموضوع يمكن أن ينكص إلى النرجسية ، وعندئذ يصبح التوحد النرجسى بالموضوع بديلا عن الطاقة الانفعالية الشبقية ، الأمر الذى يكون من نتيجته الحاجة إلى التخلي عن علاقة الحب على الرغم من الصراع مع الشخص المحبوب ، وهذا النوع من الاستعاضة بالتوحد عن موضوع الحب يعد ميكانيكيا هاما فى العواطف النرجسية . (فرويد ، 1917، ص 75)

وتعددت استخدامات مفهوم النرجسية فى التحليل النفسى الفرويدى واستقرت عند التعريف بأنها " التوظيف الليبيدي فى الأنا ، وبالتالي فهى الحب الموجه إلى صورة الذات وأى موضوع يعكس نرجسية الذات سيكون موضوعاً للحب " . (عبدالله عسكر ، 2001 ص 65 - 66) .

جاك لاكان

نظر جاك لاكان (1901 - 1981) نظرة مختلفة للنرجسية حيث

أجابت إكو : هنا

نرجس : احضري

إكو : احضري

نرجس : لماذا تبتعدى عني ؟

إكو : تبتعدى عني

نرجس : دعنا نلتقي هنا

إكو : نلتقي هنا

واختفت " إكو " من المكان ، ولاذ " نرجس " بالفرار وهو يصرخ " ساموت قبل أن تكونى معى " وتردد المقطع " تكونى معى "

وظل " نرجس " مفتونا بصورته وأصابه الحزن لأن الشخص الوحيد الذى اكتشف أنه يحبه هو نفسه وأصابته نفس اللعنة التى أصابت عشيقه " أمينوس " الذى قتل نفسه بسيف " نرجس " ، وقام " نرجس " بطعن نفسه بخنجر واجتمع محبوه وأحرقوا جسده وبذروا رماد الحريق على حافة النبع لتتبت زهرة النرجس التى تميل لتعكس صورتها على سطح الماء\* ( Graves , R. 1960 pp. 286-287 )

(Symington, N. (1993)

وبتحليل هذا النص ، نكتشف أن الأسطورة تعالج عددا من الموضوعات الإنسانية :

**الأولى : هي قاعدة التحريم** التى تصب اللعنات على الأنثى لكونها موضوعا محبوبا لـ ( زيرس ) حيث تعاقب البنت على اقترابها من الأب بينما لا يعاقب الأب على جريمته إشتهاء المحارم ، ويأتى الانتقام من الملكة " هيرا " الأم ولكون نزوة ( زيرس ) غير محرمة فإن موضوعها ( إكو ) هو المستبعد ، فلا تستطيع أن تطبق القاعدة التحريمية على ( زيرس ) ولكنها تحرم الموضوع من الاستمتاع .

وحرمان " إكو " من عذوبة صوتها وسلاسته وأنسها هو ذلك الخصاء الأنثوى وإقصائها من الساحة كمشاركة وفاعله وهذا ما يحيلها إلى كائن انتقامي حيث تحرم " نرجس " من الإقتراب منها ليكون مصيره الهلاك فى حب نفسه ، وينتهى مصيرها لأن تظل الصدى الذى يردد نفسه .

### والثانية : هي مصير الانحراف الجنسى المثلى :

فما حدث لأمينوس العاشق الولهان بنرجس ، هو الانتحار ، حيث تكون اللعنة للجنسية المثلية وهو ذلك العدوان الموجه ضد الذات حين تتفجر بنية الأنا البارانونية التى تتشكل على أساس عدوانى وفى هذا يقول صفوان : (2003) : تصبح التدميرية الإنسانية مطلقة وغير مشروطة وذلك على غرار طلب الحب . يمكن للكائن الإنسانى أن يقتل نفسه ، كما أنه ليس هناك من آلية غريزية قابلة لأن توقف تصرفه عند عتبة الإقدام على القتل .... (ص123) .

**أما الثالثة : فهي مصير الإفتتان بالذات** ، حيث الهلاك الذى أصاب " نرجس " ، ليتحول إلى زهرة فانتة ولكنها مفتونة بنفسها .

وهكذا نجد أنفسنا أمام ثلاثة شخصيات متحولات بسبب الفتنة الأولى وهى " إكو " المفعول بها والتى عوقبت لتفوقها اللسانى والذى يشير إلى أصل الحبسة الهستيرية أو الخرس الهستيرية الذى يصيب المرأة حينما تتشكل رغبتها على أساس محارمى وتختلط لديها الأثوة بالذكورة ويتركز خطابها حول سؤال الهوية : هل أنا ذكر أم أنثى ؟ كما قال لاقان (Lacan, 1993) .

وكذلك صدى الصوت الذى يتردد فى الردهات والجبال والكهوف .. وغيرها من ظواهر طبيعية ، هى ما أوحى للإنسان اليونانى أن يصيغ عالمه الأسطورى لتصل إلى قيمة إنسانية عليا هى قيمة الآخر بصورته وصوته ، على اعتبار أن الآخر هو زورق النجاة للإبحار فى العالم الاجتماعى .

والحقيقة أن ما اكتشفه فرويد بصدد النرجسية يعد أقل بكثير مما تقوله الأسطورة ، ولا يمكن أن نفهم أسطورة " نرجس " إلا من خلال أسطورة " إكو " ، فما الذى يربط " نرجس " بـ " إكو " ؟

تحكى أسطورة " إكو " أن كبير الآلهة " زيوس " كان كثير المغامرات النسائية وكان يعشق حورية جميلة حركت نزواته ، ولكنه كان يخشى مراقبة زوجته " هيرا " التى كانت غيورة عليه ، فبحث فى حيلة أن يبعث بمعشوقته " إكو " - عذبة الحديث وكثيرة الكلام - كي تخدم زوجته " هيرا " لتكون قريبه منه - ( فى قصره ) ، وراحت " إكو " تجالس هيرا وتحكى لها قصصا مسلية شغلتها عما يفعله زوجها " زيوس " .

وذات يوم تكتشف " هيرا " من خلال جواسيسها حقيقة الأمر وتترك الخدعة وتقرر معاقبة " إكو " لكونها معشوقة الملك وذلك بأن تحرمها من أجمل ما كانت تملكه وهو القدرة على الحوار العذب وسلاسة الكلام ويبقى لها أن تردد آخر مقطع من الحديث وهكذا ظلت " إكو " تعيش وحيدة حزينة تردد ما تسمعه ، وكان " نرجس " على درجة مبهرة من الجمال وراحت تظهر له فى الوديان والجبال ....

ونتوقف هنا لنكتشف أن صدى الصوت " إكو " هو ما تبقى من الفتنة اللسانية ، فالآنسة " إكو " التى كانت تؤنس " هيرا " بصوتها وتجذب " زيوس " بفتنتها هى هى تلك الأنسة فى كل الأنظمة الأبوية ، تتوقف دلالتها عند الفعل وتظل مفعولا به ، فلا ينبغى أن تقترب من الأب كمعشوقة ولها فقط أن تصمت حين يتحدث الرجال كما تذهب إلى بيت أحد الرجال فى حال الزواج لينتهى بها الأمر إلى الصمت فى منزل زوجها وهذا ما نطلق عليه اليوم (الخرس الزوجى) والكلام من طرف اللسان حين تلتقى المرأة بزوج نرجسي .

ونعاود سرد أسطورة " نرجس " ابن الحورية الزرقاء الذى حاصرها النهر " سيفيسيوس " بقنواته فتمكن من اغتصابها وأنجبت على أثرها " نرجس " التى تتبأت له العرافة أنه سيعيش ليصبح شابا ولكنه لن يعرف نفسه أبدا .

وشب " نرجس " جميلا فانتا يجذب الجميع من الذكور والإناث - حتى الأطفال - للوقوف فى حبه ، ولكنه كان مغرورا ومفتونا بجماله الذى حرمه على الجميع حتى أنه أرسل سيفاً إلى أحد عشاقه وأكثرهم إلحاحاً بحبه يسمى " أمينوس " وقام " أمينوس " بقتل نفسه وهو يتوسل إلى الآلهة أن تنتقم من " نرجس " ، واستجابت الآلهة لتوسله فدعت " نرجس " إلى أن يقع فى الحب ، وأثناء قيامه برحلة فى الأودية حيث كان يفضل اللعب واللهو والصيد ، وحينما دفعه عطشة إلى البحث عن ماء ، ابتعد عن رفاقه وقد اقترب من نبع للماء الصافى كالفضة لم تعكره الأغنام ولم تشرب منه الطيور أو تسقط فيه أوراق الشجر ، وفى حالة من العطش انتشى " نرجس " ليرتوى فشاهد صورة منعكسة على وجه الماء وظل يحملك مفتونا بهذه الصورة وحينما هم ليلمس الصورة بشفتيه سرعان ما اكتشف أنها صورته .

وذات يوم ، وجد " نرجس " نفسه وحيدا بعد أن افترق من الأقران ، وظهرت له " إكو " التى تهيم بين الوديان والكهوف والجبال ولم تستطع أن تتحدث إليه ، وصاح " نرجس " : هل يوجد أحد هنا ؟

إن كنت صديقي  
 ساعدني كي أرحل عنك  
 أو كنت حبيبي  
 ساعدني كي أشفى منك  
 لو أني أعرف  
 أن الحب خطير جدا .. ما أحببت  
 لو أني أعرف  
 أن البحر عميق جدا .. ما أبحرت  
 لو أني أعرف خاتمتي  
 ما كنت بدأت  
 اشتقت إليك  
 فعلمني .. أن لا أشتاق  
 علمني  
 كيف أقص جذور هوك من الأعماق  
 علمني  
 كيف تموت الدمعة في الأحداق  
 علمني  
 كيف أثور عليك  
 وأنجو من سيف الأشواق  
 فأنا من بعدك باقية  
 ككتاب مقطوع الأوراق  
 يا كل الماضي والحاضر  
 يا عمر العمر  
 حبي لك حب شعري  
 فلماذا تقتل في الشعر ؟  
 حبي لك حب مائي  
 فلماذا تدفعني للصخر ؟  
 يا من أهديتك ضوء الشمس  
 لماذا تهديني الظلماء ؟  
 يا من قدمت لك الغابات  
 لماذا تعطيني الصحراء ؟  
 يا من تنتزه فوق البر  
 وجسمي تمضغه الأنواء  
 أني في الماء  
 وصوتك يأتيني من تحت الماء  
 وملامح وجهك  
 تخرج لي كالمارد من أعماق الماء  
 وخطوط يدك تطاردني  
 حتى في الماء  
 أه .. لو تغرق ذاكرتي  
 لو يغرق وجهك ، والتاريخ  
 وتغرق آلاف الأشياء  
 أه .. كم أشعر بالإعياء  
 إن كنت نبيا  
 خلصني من هذا السحر  
 من هذا الكفر  
 حبك كالكفر  
 فطهرني من هذا الكفر  
 إن كنت قويا  
 أخرجني من هذا اليم  
 فأنا لا أعرف فن العم  
 الموج الأزرق .. في عينيك

أما الشخصية الثانية فهي " أمينوس " الذي تحول إلى نهر ، فهو العاشق المثالي لـنرجس والذي يرى صورته فيه فيقلب عليها منتحرا بسيف " نرجس " .

وتتلاقح اللغات لتصب على الشخصية الأساسية أو البطل الأسطوري " نرجس " الذي أنجبته أمه نتيجة للاغتصاب وهو بالتالي أنموذج لابن الحرام الذي تضع هويته الاجتماعية في غياهب الصورة لافتقاده إلى ما سماه لكان دال الاستعارة الأبوية وعيشته خارج النظام الاجتماعي ونفوره من الاقبال على الآخر سواء من نفس الجنس أو الجنس الآخر . وبالتالي تحل عليه لعنة أخرى ، تلك التي تنبأت به العرافة بأنه " لن يعرف نفسه أبدا " . ذلك لكون الإنسان الوحيد الذي سيرفقه على نفسه هو " إكو " وليست صورته المنعكسة على سطح الماء. ( Mitchell , J. 1975 p. 39 )

ويمكننا أن نلاحظ بوضوح أن الشيء الغائب في كل هذه الأحداث هو الكلام أو الحوار فما من حوار بين " نرجس " و " إكو " وما من حوار بين " أمينوس " و " نرجس " والأنثى تحولت إلى صدى يردد نفسه ، فحين يغيب الكلام يصبح الوجود الاجتماعي غير ممكن ويتحول الإنسان إلى أدوات في الطبيعة : نهر يجري ويجف " أمينوس " وزهرة تفتن الناظرين " نرجس " وصدى يتردد في الأفق " إكو " وهذا هو المصير الحتمي لغياب الرباط الاجتماعي المتمثل في الحوار ، وهذا هو الفتح اللاكائي الجديد والذي يبرزه ( صفوان ) في قوله : " لقد قيل أحيانا أن حال الطبيعة هي حال حرب . نستنتج من ذلك ضرورة اللجوء إلى الكلام كي نقيم الحكم المطلق الذي يفوض الجميع له السلطة أو اللجوء إلى العقد الذي يؤمن لكل فرد حقوقه الطبيعية أو اللجوء كذلك إلى التبادل الذي يكون روح الوجود الاجتماعي .... الخ ... لا يمكنني أن أتكلم وأن أقتل في الآن عينه لما يفترضه الكلام من الصفات ، كما لا يمكنني الكلام والإفلات من مرجعية الحقيقة التي يجبرني الكلام عليها ، حتى ولو كان كاذبا ، وبالنتيجة لا يمكنني أن أطلب وأمنع إختزالي إلى موضوع مقيد ومترهن لنزوات الآخر إذا لم يكن مطلوبا مني الوفاء بالوعد ؟ ( صفوان ، 1993 صص . 123 - 124 )

وعليه فإن الهدف الأسمى من إنتاج مثل هذه الأساطير هو تأسيس النظام الاجتماعي على أساس قانوني وأخلاقي في المراحل الباكورة لتأسيس الأب الرمزي الذي تبدأ به المؤسسة الاجتماعية لينتج الأسرة ويتطور الوعي الذاتي لينتج الأدب ويصبح للإنسان تاريخا اجتماعيا .

فالعبارة من مثل هذه الاساطير تقع في الإجابة عن سؤال الهوية : من أنا ؟

أو رغبة المعرفة التي تشير الدراسات العلمية في ميدان الطفولة إلى أنها رغبة انسانية أساسية وهي من لوازم الحياة ، تلك الرغبة التي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الآخر في علاقة جدلية صاغ ( هيجل ) تطورها في أعماله الفلسفية في علم ظهور العقل ، حيث لا يوجد وعي ذاتي إلا من خلال الوعي بالآخر ، لكون الوعي بالآخر سابق على الوعي بالذات ، وهذا هو قدر الإنسان ، وفي السبيل إلى تحقيق ذلك ينبغي أن يكون هناك الطرف الثالث فما من ذاتين يستطيعان تحقيق الوعي الذاتي لكل منهما بدون الوسيط الرمزي الذي تفترضه اللغة وتشكله كقانون ، وهذا هو شرف الوجود الإنساني الذي تحقق عبر ذلك الدال اللغوي الذي يربط الأنظمة النفسية ويوحدها في نظام واحد هو الظاهرة النفسية .

وتبقى النرجسية بناءً تحتيا نستطيع أن نغلف به موضوعات الحب لنطرحها خارج أنفسنا حتى لا تدمرنا ، فحاصل جمع النرجسيات هو الانتاج الفني والأدبي الذي يحتاج إلى رابط آخر هو الكلام من الطرف الثالث ( اللغة ) فبدلاً من أن أمتدح صورتني أذهب بها إلى الآخر فيراها فيصنع معها حواراً هو ذلك الحوار الذي أصنعه مع صورته ، هنا يكون عقد الوجود لندخل جميعاً في إطار اجتماعي يتزود كل فرد فيه بزيادة المعرفة الذاتية في مرآة اللغة وجسد العالم الاجتماعي .

- مصطفى صفوان ( 1993 ) شخصية الجانح في ضوء النظريات التحليلية النفسية ، ( في ) جاك لكان ومصطفى صفوان مجلة أوراق فلسفية القاهرة العدد 16 ، 2007 .

- ( 3003 ) الكلام أو الموت - اللغة بما هي نظام اجتماعي-دراسة تحليلية نفسية . ترجمة مصطفى حجازي ( 2008 ) ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت .

- موسوعة قصائد نزار قباني ( في ) [www.se7li.com/vb/showthread.php?t=20603&page=14](http://www.se7li.com/vb/showthread.php?t=20603&page=14)

- موقع الشاعر السوري نزار قباني <http://nizarq.com/ar/ab.php?ad=23>

- Freud, S. (1910). A special type of choice of object made by men. Standard Edition, 11, pp. 163- 176. (cf. Gay, 1989, pp. 387-394).

- Freud, S. (1911). Psycho-analytic notes on an autobiographical account of a case of paranoia (dementia paranoides). In Standard edition .

- Freud, S. (1914). On Narcissism. The Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud, Volume XIV (1914-1916): On the History of the Psycho-Analytic Movement, Papers on Metapsychology and Other Works, 67-102.

- Graves, R . ( 1960 ) . Greek Myths, London , Penguin .

- Lacan , J. ( 1977 ) :The Mirror-Stage as Formative of the I as Revealed in Psychoanalytic Experience, transl. by Alan Sheridan in Écrits: A Selection, W.W. Norton & Co., New York

- Lacan , J. ( 1993 )The Seminar, Book III. The Psychoses, edited by Jacques-Alain Miller, transl. by Russell Grigg, W.W. Norton & Co., New York.

- Leavy, S.A. (1984). The Legend of Freud: Samuel Weber. Minneapolis: University of Minnesota Press. 1982. Pp. 173.. Int. R. Psycho-Anal., 11:124-126

- Mitchell , J. ( 1975 ) . Psychoanalysis and Feminism , Harmondsworth.

- Spivak , G.C. (1993 ) Echo , ( in ) New Literary History , Vol. 24 No. 1 , Culture and Everyday Life , PP. 17-43.

- Symington, N. ( 1993 ) The Legend of Freud , Minneapolis , University of Minnesota Press .

يجرجرني نحو الأعماق  
أزرق .. أزرق  
لا شيء سوى اللون الأزرق  
وأنا ما عندي تجربة  
في الحب ، ولا عندي زورق

أن كنت أعز عليك  
فخذ بيدي  
فأنا عاشقة .. من رأسي  
حتى قدمي  
أني أتتفست تحت الماء  
إنني أغرق  
أغرق .. أغرق

وتكشف هذه القصيدة عن مقاومة الانجذاب للغواية النرجسية في صورة من صور النداء والاستجاء لتلك الصورة الفاتنة للصديق والحبیب ، تلك الفتنة والانجذاب الذي يصفه الشاعر بالخطر جدا وكأنه بحرا عميق الأغوار ينتهي به إلى الغرق لافتقاده وسيلة العوم أو زورق النجاة الذي يتمثل في الآخر الرمزي .

ثم نراه يطرح نرجسيته على صورة الأب ليصنع معها حوارا في قصيدة بعنوان (أبي ) من ديوان : أحلى قصائدي ، قصيدة بعنوان : ( قدر بشكل امرأة ) من ديوان موسوعة قصائد نزار قباني يقول فيها

و تتكرر الصور الشعرية في عدد من القصائد التي يطرح فيها نزار قباني نرجسيته على موضوعات حبه ويصنع معها حوارا ابداعيا يقيه من السقوط صريحا في بريق صورته المراهوية حيث النرجسية.

وهذا ما يؤكد أن النرجسية مرحلة نمائية أساسية تتشكل حتى قبل مرحلة المرأة ، وتأخذ مسارها لتشكل مدلول الذات الذي يتكامل مع دال ذات أخرى لتتكون العلامة أو الرمز اللغوي ( الكلمة ) حيث يتشكل على النحو التالي .

أنت ( صورة صورية ) = نحن ( علامة لغوية )

أنا ( صورة عقلية )

مدلول

فالآخر على هذا النحو هو دال الأنا والأنا هي مدلول الآخر وكليةما ينتجان الدال الموحد للذاتية الإنسانية في نحن حيث تكون اللغة والقانون أو النظام الاجتماعي .

## المراجع

- حسين عبدالقادر ( 1993 ) مفهوم النرجسية ( في فرج طه وآخرون : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، القاهرة ، دار سعاد الصباح .

- عبدالله عسكر ( 2001 ) مدخل إلى التحليل النفسي اللاكاني ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- عدنان حب الله ( 2008 ) حول جنسانية المرأة ( في ) مصطفى صفوان وعدنان حب الله : إشكاليات المجتمع العربي ، قراءة من منظور التحليل النفسي ، بيروت ، لبنان ، المركز الثقافي العربي .

- فرويد ، سيجموند ( 1917 ) الحداد والسوداوية ( في ) أفكار لأزمة الحرب والموت ، ترجمة سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة .

العلاقة من المستوى الجسدي إلى المستوى النفسي (عدنان، 2008، ص 232)

\*\*\*يمكننا أن نلاحظ بوضوح كيف يتحرك الطفل بنظره وحركاته الجسدية نحو موضوعات إشباعه، الأم أو بدلائها، وكيف تظهر لديه بادرة الابتسام حيث يحاكي المبتسمين من حوله وهو في شهوره الأولى وكيف يبتهج حين يرى موضوعات اشباعه وكيف ينادى بألفاظ غير مفهومة على الأم وكيف يسترق السمع لوقع أقدام الراشدين ليأمن في أحضانهم، وعندما يبلغ شهره السادس تقريباً نراه ينزعج من حضور الغرباء وكيف يستمع إلى الكلام من حوله ويتلفظ بكلمات غير مفهومة وكأنه يخلق حواراً؟! هذا هو الإنسان الراغب في الآخر والمتحدث دائماً، وإذا ما سار على هذا الدرب إلتقينا به كائناً رمزياً اجتماعياً يقيم علاقات التبادل مع الآخر، أما إذا تعثر درب الكلام فإننا نلتقي بالانرجسية حيث الفتنة والقتل والصدى، في عالم الصورة الخيالي واللا حوار.

\* تجدر الإشارة إلى وجود روايات متعددة للأسطورة ولكنها تدور جميعها حول نفس الفكرة وتختلف اختلافات بسيطة، فمنها ما يشير إلى أن "نرجس" أصابه الهزال وضياح الجمال حتى مات وأحرق المحبون جثته كما أن "إكو" ظلت تستجدي الآلهة كي يعيدوا إليها عذوبة صوتها وحوارها، كما تشير رواية أخرى إلى أن "إكو" تحولت إلى هيكل عظمي وتحول الهيكل العظمي إلى صخور رنانة تردد الأصوات. مع الإشارة إلى أن فرويد لم يعتمد على نص أوفيد للأسطورة وإنما اعتمد على Torquato Tasso's (1576) Gerusalemme Liberata :

وهذا ما أشار إليه صموئيل فيبر (Weber, S, 1982) (في) (Leavy, S.A. (1984)

\*\* راجع دراسة عدنان حب الله حول جنسانية المرأة في تحليله لشخصية شهرزاد التي نقلت

## Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

## Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## Arabpsynet Association



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Fr.htm>

## Arabpsynet Congress



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm>

## رحلة تطوّر الدماغ: من الدماغ الأيسر إلى الدماغ الأيمن

أ. مصطفى شقيـب - علم النفس ، المغرب

chagib@yahoo.fr

**مقدمة :** تضاعفت الاكتشافات العلمية خلال المائة سنة الماضية ، وشملت جميع مجالات المعرفة والتكنولوجيا .

ومن بين تلك الاكتشافات الحديثة ، هناك اكتشاف مر حتى الآن نسبيا مرور الكرام ، و هو اكتشاف اللامثالث الدماغى وآثاره على طريقة إدراكنا للعالم حولنا . فلدماغينا طرق مختلفة لمعرفة وفهم العالم . فاحدها ، الأيسر ، يحلله وفق العقل والمنطق العلمى . والآخر ، الأيمن ، يدركه عبر التناغم والانسجام . فالثقافة السائدة حتى الآن تعاكس دوما هاتين المقاربتين للإدراك ، بما يوحي بتضاد ومواجهة . واليوم تشير الكثير من الدلائل إلى أن الانتقال إلى بعد أعلى من أبعاد المعرفة يتطلب ربط الدماغين الاثنى، التآلف، الاتحاد والتواطؤ بينهما طريقتنا لفهم العالم .

النجاح الهائل للإنترنت مع مئات الملايين من الارتباطات، وصلات دائمة عبر العالم هو أبرز مثال على عولة التبادلات الجارية . وهذه الثورة الجديدة هي على وشك التغيير الكامل للطريقة التي نعيش بها، نعمل بها ، ونفكر بها ، بل ونتصور بها العالم . ربما نعيش الآن قفزة نوعية من نفس الدرجة ونفس النحو الذي حدث منذ 70000 سنة ، عندما تجهز بشر تلك الحقبة ب **neocortex** . وهذه المرة لم يسر تطور العضو الجسم البشرى بمفرده ، بل صار للكوكب بكامله نظام جديد لإدراك العالم ، لا يخلو من خوف في بعض الأحيان . صار الأمر كما لو أن الأرض أصبحت قادرة على التفكير الذاتى على أنها وحدة . جميع عناصرها المكونة لها أصبحت مرتبطة بشبكة من الاتصالات التي تتم وتُفكك بشكل مستمر . وتشبه هذه الشبكة في العديد من الجوانب ، عمل الخلايا العصبية في الدماغ كما نستطيع تحليل ذلك اليوم . وقد سمح التقدم العلمى بالفعل في الآونة الأخيرة ، بإحراز تقدم كبير في فهم عمل الدماغ لدى الإنسان . واحدة من أهم تلك الاكتشافات دون ريب، هي تحيىن اللامثالث الدماغى الوظيفى .

الإنسان هو الكائن الحى الوحيد ذو نصفين دماغين مكرسين لمهام معرفية مختلفة . كل معارف العلوم العصبية كانت تعتمد حتى الآن في المقام الأول على ما نعرفه من النصف الدماغى الأيسر ، الوحيد المتاح له الوصول إلى الكلام .

النصف الدماغى الأيمن ، الذي يطلق عليه كثيرا النصف الأصغر، لم يكن يُعتبر حتى الآن إلا المساعد الصامت لتوأمه الفصيح . وعلى مدى السنوات العشر الماضية صار النصف الأيمن من المألوف جدا في الولايات المتحدة . وانطلاقا من الساحل الغربى ، حيث حدثت بعض أهم الاكتشافات بين معهد باولو ألتو وجامعة كاليفورنيا التكنولوجية ، انتشر الشغف في جميع أنحاء أمريكا الشمالية . دورات لتطوير النصف الدماغى الأيمن بدأت تنتشر في كل مكان ، اقترحت قوانين لأن يكون التعليم موجها نحو تطوير النصف الدماغى الأيمن ، وليس الأمر مجرد إعلام يتحدث فقط عن هذا النصف الدماغى . في وقت قصير جدا ، مثل موجة المد ، كما تعرف الأجلوسكسونية البراغمية في بعض الأحيان افتعاله ، أصبح النصف الدماغى الأيمن ظاهرة ثقافية .

فيما كانت القارة القديمة-أوروبا- حتى الآن، متحفظة للغاية تجاه هذه الطريقة الجديدة، لكن من المحتمل أن تعمل الاكتشافات الأخيرة حول النصف الدماغى الأيمن على تغيير عميق لنظرتها للعالم، وأن يتزايد الاهتمام بالعلوم العصبية المنسية . بعض اليقينيات ، العديد من الأسئلة، استقراءات عشوائية، مجال أبحاث يظهر أنها آخذة في التوسع كلما تقدمنا ، هذا هو حال العلم حيث هو اليوم . انه شيء قليل، ولكن كل خطوة هي مثيرة مجد ذاتها، لأن الأمر يتعلق باكتشاف آليات تفكير الإنسان ، طريقة إدراك الواقع وصنع صورة عن العالم ، ممرات يستخدمها الكائن البشرى للتعلم والإبداع ، للسيطرة على العالم وتحويله . انه تاريخ طويل ابتداء منذ بلايين السنين .

## الثورات العلمية

## - منطقة الكلام

لم يتم اكتشاف الدور الأساس للقشرة الدماغية إلا في أواخر القرن التاسع عشر. كان أول تحديد للوظائف الدماغية هو اكتشاف مجال الكلام سنة 1861.

من خلال ممارسة التشريح على السيد "لوبورن"، أحد المرضى السابقين الذين اظهروا خلال حياتهم اضطرابات الكلام، اكتشف الدكتور **بول بروكا** أن عصب مريضه ناتج عن منطقة محددة في النصف الدماغ الأيسر.

منذ ذلك الحين وهذه المنطقة من الدماغ تحمل اسمه، منطقة بروكا. وهذا الدماغ التاريخي محتفظ به في متحف دوبوترين في باريس. هذه المنطقة هي المركز الدماغ الذي نستخدمه في الكلام، كما أكدت التقنيات الجديدة للتصوير الطبي بالفعل، من تفعيل هذا الجزء من الدماغ خلال عمليات الكلام لدى أفراد سليمي الكلام. حتى أوائل عام 1950 جميع المعلومات التي أمكن جمعها حول أداء الدماغ البشري جاءت من مراقبة آثار إصابات أو صدمات، لا سيما تلك التي تهم الدماغ الأيسر، غالباً ما بعد الوفاة. في الجزء الثاني من القرن العشرين، ثورتان غيرتا بشكل كبير فهمنا لدماغ الإنسان:

كان الدكتور روجر سبيري، حاصل على جائزة نوبل في الطب، يدرس الآثار المترتبة على القسط والقرود من الفصل الجراحي بين شقي الدماغ.

لدى الثدييات الرابط الذي يربط بين شقي الدماغ عبارة عن جسم متصلب، وهو حزمة ضخمة من الألياف العصبية تتألف لدى البشر، من 200 مليون من الخلايا العصبية. قطع هذا الرابط يعزل شقي الدماغ عن بعضهما البعض.

في عام 1940 قام جراح أميركي بهذه العملية على مرضى صرع خطير. اختفت الأزمات تقريباً وتمكن المرضى من استئناف حياة شبه طبيعية. عرف هذا الصنف من المرضى باسم مفصولي الدماغ.

15 سنة بعد ذلك، قرر الدكتور سبيري، الذي كان على علم بهذه الحالات، إجراء تجارب على هؤلاء المرضى في محاولة لفهم ما يحدث في الدماغين المنقسمين. فكتشفت هذه التجارب عن إحدى أعظم خصائص الدماغ البشري: اللاتماثل الدماغ الوظيفي. الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي لا تعمل شقي دماغه نفس العمل!

## - اختبار سبيري

وضع سبيري وفريقه موضوعاً -مريضاً مقطوع شقي الدماغ أمام شاشة. وطلبوا منه تحديد نقطة كانت تظهر على الدوام في وسط الشاشة. على يمين ويسار الشاشة كانوا يعرضون صوراً خلال وقت قصير لا يسمح بما فيه الكفاية للعين باستيعاب الصور.

للفهم تماماً ما سيلي، من المهم التذكير أن المعلومات البصرية التي تصل إلى العين اليمنى يتم استقبالها من طرف الدماغ الأيسر، فيما ترسل العين اليسرى معلومات إلى المنطقة البصرية للدماغ الأيمن. وهذا هو مبدأ التضاد الجانبي التي يأتي من تلاقي الأعصاب الحسية والحركية. وهذا التقاطع البصري يساعد في إعطاء الرؤية البشرية تمييزاً مزدوجاً. كل ما ترى العين على الجانب الأيسر من مجال الرؤية يرسل إلى الشق الأيمن، وكل ما يراه على الجانب الأيمن من مجال رؤيتها يرسل إلى الشق الدماغ الأيسر، هذا بغض النظر عن العين، اليمنى كما اليسرى.

لذلك، عند التجربة، كان من المهم إنشاء نقطة مركزية لكلتا العينين للتأكد من أن المعلومات المرسل على يسار النقطة ستذهب إلى الشق الأيمن، والعكس بالعكس.

وخلال الاختبار، عرض سبيري على اليمين صورة لسكين وعلى اليسار صورة لشوكة. ثم طلب من المريض تسمية ما شاهده. فأجاب المريض: "سكين!". مع نبرة من الشك في صوته، ما أدركته العين على يمين مجال الرؤية كان موجهاً إلى الدماغ الأيسر والذي نعرف منذ نهاية القرن الماضي أنه يحتضن منطقة "بروكا: المركز الدماغ للكلام. يمكن إذن للمريض أن يعين ما يراه على اليمين، أو لنقل ببساطة بالعين اليمنى. ورداً على سؤال حول ما شاهده من أشياء أخرى، سيجيب: "لا شيء". أما إذا طلبنا منه البحث بيده اليسرى، وراء حجاب، الأداة التي رآها، من بين أشياء أخرى رتبّت بكميات كبيرة، سيستخرج بسرعة جداً شوكة!

عندما يرى المريض ما يحمل في يده اليسرى تعثره الدهشة. فهو لا يستطيع تعيين ما رآه الدماغ الأيمن، وهو منطقي تماماً بما أن الشقين الدماغين منفصلين، ولكن من ناحية أخرى، يمكن أن توجه اليد اليسرى لاستعادة الجسم.

كلا شقي الدماغ فهما ما هو مطلوب، وبطريقتيهما الخاصة، استطاعا الاستجابة. أحدهما يتحدث، الآخر لا، ولكن لم يكن لها نفس الحافز، فأعطيا أجوبة مختلفة.

ولكن الدهشة الكبرى هي التي تلي بعد، إذا سألنا الآن المريض تسمية ما يحمله في يده، ينتابه تردد طفيف، ويقول: "سكين!" مع ظلال من الشك في صوته، وفي نفس الوقت مع إيماءة بالرأس بـ "لا". ماذا جرى إذن؟

لقد رأى الشق الأيسر سكيناً، ورأى اليد اليسرى تجيب "شوكة" على السؤال: "ماذا رأيت؟". إنه مندهش، ولكن مقتنع داخلياً بقوة بخطأ حكم اليد اليسرى لأنه يبقى على يقين من أن الجواب الصحيح هو "سكين". وهذا هو السبب عندما طلب منه أن يقول ما في يده رد جواباً ينبغي أن يكون وليس ما هو في واقع الأمر، "سكين".

وهذا ما يوحي بالكثير عن الكيفية التي ندرك بها الواقع ونبني صورة عن العالم تكون لها معنى بالنسبة للدماغ الأيسر.

## عدم التماثل الدماغى

## - الثنايا-

## - الإستراتيجية الفريدة في تاريخ التطور

في البحث عن مزيد من التعقيد، وجدت التطورات نفسها مع الإنسان أمام مشكلة خطيرة منذ نحو 100000 سنة.

في ذلك الوقت، تحت التأثير المشترك لتنمية مهارة الأيدي لصنع الأدوات والأسلحة، وظهور اللغة، أخذ الدماغ ينمو، ومع تسارع النمو أكثر فأكثر ظهرت ماهية جديدة تسمح بصياغة مفاهيم مجردة. حتى ذلك الحين، كان الدماغ عندما يحتاج إلى مزيد من المكان، تكبر الجمجمة، كان الأمر في غاية البساطة، ولكن هذه المرة تغير السيناريو تماماً.

في سياق تطور إنسان تلك الحقبة، رافق توسع وكبر الدماغ في البداية زيادة عامة في حجم الهيكل العظمي. ولكن يبدو أنه مع الإمكانية الجديدة لاستخدام الأدوات التي تعمل على تمديد الجسم، وصلت نسبة وزن / حجم الهيكل العظمي البشري إلى أقصى قدر من الفعالية في سعيها إلى التكيف مع البيئة. لذلك لن يتطور الهيكل العظمي بنفس النسب كما كان الحال من قبل. وللعلم، لتحقيق أقصى قدر من الفعالية، تكمن الأهمية في العلاقة بين الوزن وحجم دماغ للفرد. بعض الثدييات مثل الفيلة والحيتان،

النصف الدماغي الأيسر يترجم الإدراكات إلى تمثيلات منطقية، دلالية ولفظية. ما تشعر به يحوله إلى كلمات ويفضل التواصل الشفهي. والكلمات المستخدمة هي نتيجة اتفاقية. في نفس المجموعة الثقافية يعطي كل واحد نفس المعنى لنفس الكلمة. الكلمات فقدت العلاقة المباشرة مع الأشياء التي تمثلها ، يقال أن لغة النصف الدماغي الأيسر رقمية ، على عكس لغة النصف الدماغي الأيمن، التي هي من نوع تناظري ، الذي يتصرف من خلال التشبيه و الصور.

#### - انه يخلق الوعي

في حين أن النصف الدماغي الأيمن يدرك العالم عبر بيانات خامة ، يترجم النصف الدماغي الأيسر هذه التصورات إلى بيانات دلالية و لفظية ، أي إلى كلمات، مفاهيم ولغة. ولكي يصير التصور واعيا يبدو أنه من الضروري أن ينقلب إلى كلمات من طرف النصف الدماغي الأيسر. ومن توالي الخطابات على المفاهيم والإجابات التي تأتي بها يتمكن الفرد من خلق الوعي. دون الكلام، التصورات ، وعلى الرغم من حضورها تبقى لاواعية. سيعمل النصف الدماغي الأيسر من ثم على تنظيم إلى خطاب متماسك كامل التصورات الواعية مما سيبرز معه شعور بالهوية الفردية.

#### - انه يحلل

النصف الدماغي الأيسر أساسا منطقي وتحليلي، كفو خصوصا في مجال اللغة، التفكير، الكلام، القراءة، الكتابة والحساب. فهو قادر على تحليلات متقدمة، مجردة للغاية، ودون الرجوع إلى الملموس. قد تخفي الشجرة الغاية بالنسبة إليه.

#### - انه يخترع الوقت

مفهوم الزمن كما نعرفه ، وقت الساعة الذي ينقسم إلى دقائق وثوان ، هو من إنشاء النصف الدماغي الأيسر. النصف الدماغي الأيمن يدبر الوقت بشكل مختلف تماما : الوقت الذي يقضيه مع محبوبته يمر بسرعة كبيرة ، بينما نفس الوقت الذي يقضيه في انتظار الحافلة عندما تتأخر، طويل جدا.

#### - انه سريع جدا، لكنه قليل الصبر

النصف الدماغ الأيسر قليل الصبر، انه يطبق بصعوبة المهام المتكررة ، خلال التعلم، ينفذ استراتيجيات منطقية و قياسية بالربط مع مفاهيم يعرفها ، انه يستخدم الذاكرة التصريحية.. التي هي سريعة جدا لكنها أيضا أكثر تقلبا بكثير من ذاكرة النصف الدماغي الأيمن. هذا الأخير يتعلم ويصحح أخطائه المتعاقبة عن طريق المحاولات المتتالية، فالذاكرة تنفذ ادراكات الجسم ، وهي عاطفية وحركية، ولا تتبنى على أساس مفاهيم. التعلم في النصف الدماغي الأيمن بطيء ، لكنه مستدام. عندما تعلمنا ركوب الدراجة ، على سبيل المثال ، فهو على مدى الحياة. وكثيرا ما ينظر إلى هذا النصف الدماغي على انه قليل الصبر جدا، ولكن في الواقع ، قد يكون من الأدق القول إن العمل الذي يحرك الدماغ الآخر الأيمن ، مثل الرسم أو الموسيقى ، على سبيل المثال ، ما هو إلا فقدان لمفهوم الزمن.

#### - وهو يفكر عبر متواليات مرتبة

وأخيرا ، وهذا عنصر رئيسي في عمله ، يعمل النصف الدماغي الأيسر وفق متواليات مرتبة ، وفق التكرارات ، أي أنه يرى، يتصور الأشياء واحدا تلو الآخر بدءا بالأول، ثم الثاني، وهكذا دواليك. فيما النصف الدماغي الأيمن، يتصرف دائما بصفة إجمالية شمولية.

#### - ويفسر العالم من خلال العقل

انه ظهور القوة الهائلة للتجريد للنصف الدماغي الأيسر وهيمته هي

لهم دماغ أكبر بكثير حجما من دماغنا، ولكن معظم وظائفهم الدماغية مكرس لإدارة كتلتهم الهائلة.

التدبيات الوحيدة التي تقترب من الرجل في العلاقة بين وزن الدماغ وحجم الجسم هو الدلفين. في حين أن الهيكل العظمي يتوقف عن النمو، يبقى الدماغ البشري في نمو وازدياد. الزيادة في حجم الجمجمة التي تلي ستكون مهمة جدا. دماغ الجنين ينمو ، ولكن حوض النساء لا يزداد بنفس النسب. ولكي يتمكن الرأس من المرور عبر حوض الأم، ينبغي أن تتم الولادة في وقت مبكر، لذلك تنقص مدة الحمل في الرحم. وهذا أمر مهم لأن ذلك الحمل غير المكتمل سيتيح التعلم عن طريق خلق إدمان أطول للإنسان الصغير تجاه أمه وجماعة الانتماء. ونقل هذه المعرفة سوف تؤدي إلى تغييرات مهمة في المجتمع التي ستؤدي بدورها إلى تحويل الناس والتحكم في مقدار من أدمغتهم. الحمل داخل الرحم للجنين البشري لا يمكن أن يستمر إلى أجل غير مسمى بسبب انه قد يأتي وقت لم يعد الكائن الصغير قابلا للحياة عندما يترك رحم أمه. للطلب الحديث شيء من العلم عن الولادات المبكرة. إذا سار حجم الدماغ في الازدياد، سيتعرض النوع البشري لخطر الانقراض ، لأن الصغار لن يكونوا قابلين للحياة عند الولادة. وهذا على أي حال، ليس ما يمنع تطور الدماغ تبعا للقانون الجزر: القانون الأساسي للتطور : دائما مزيدا من التعقيد. الجمجمة لا يمكن أن تزيد في النمو ، والدماغ يحتاج إلى زيادة قدراته ، ما العمل؟

وهنا زُود الإنسان بإستراتيجية استثنائية. فحتى تلك المرحلة الزمنية، كانا نصفا دماغ الإنسان، شأنه شأن سائر الثدييات، بفعالان تماما الشيء نفسه ، أحدهما مخصص أكثر للجانب الأيمن من الجسم ، والآخر للأيسر. في حين أن الجزء الحركي والحساس سيظل متقابلا لدى الإنسان، ستعمل الطبقة القشرية الجديدة، التي تهم تحديدا الوظائف البصرية، هذه المرة على تحديد مجالات محددة لكل وظيفة من دون تضاعف كما كان الحال من قبل. نمو محدود في الدماغ يمكن من زيادة قدراته بصورة كبيرة. وهكذا، في حين أن néocortex الإنسان هو 3.2 مرات أكبر مما لدى الشمبانزي ، أدى عدم التكافؤ في الدماغ إلى تحسن في حجم الدماغ إلى ما يعادل 5.4 أضعاف من الشمبانزي. التخصص الوظيفي الجديد للدماغ سينتظم الآن حول الوظيفية الدماغية الأولى غير المتماثلة: الكلام.

في الكلام، نستخدم منطقة -بروكا-، الواقعة كما رأينا في النصف الدماغي الأيسر. لفهم اللغة نستخدم منطقة -فيرنيك- ، الواقعة أيضا في النصف الدماغي الأيسر. النصف الدماغي الأيمن، يحتوي أيضا على مناطق خاصة باللغة ، متناظرة لمنطقتي بروكا وفيرنيك، ولكن ، ما عدا في بعض الحالات ، مناطق اللغة في النصف الدماغي الأيمن لا تتمكن من ولوج اللغة. ومن المرجح أن يكون الولوج المباشر أو غير المباشر هو الذي سيؤدي إلى تخصصات دماغية كبيرة التي سنحلها فيما يلي.

#### 1. النصف الدماغي الأيسر

##### - انه مسيطر ويمني

انه النصف الذي نعرف أكثر من الدماغ. لدى 90 ٪ من البشر ، النصف الدماغي الأيسر هو أكثر تطورا من النصف الدماغي الأيمن. كما يطلق عليه النصف المهيمن. وهو الذي يمنح لدى الكائن البشري ، تغليب اليد اليمنى على وجه الخصوص والجانب الأيمن عموما. لدى الحيوانات هناك نفس القدر من كلا الجانبين.

##### - انه يتحدث

الخاصية الوظيفية الكبرى للنصف الدماغي الأيسر البشري هي الكلام. النصف الدماغي الأيمن ليس لديه وصول مباشر إلى هذه الوظيفة. وهذا الفرق الأساسي سيؤدي إلى سلسلة من الاختلافات الأكثر عمقا.

نظر عامة، شمولية، له القليل من الاهتمام بالتفاصيل، ولكن إمامه بالمجموع فوري، حتى انطلاقاً من الجزء. انه ، على سبيل المثال ، الذي يتيح التعرف على شخص من تفصيل الصورة ، أو بعض علامات صورة كاريكاتورية أو أيضا اكتشاف المعزوفة من خلال الاستماع إلى المقاطع الأولى لموسيقاها .

#### - انه يتعرف على الكل انطلاقاً من الجزء..

التعرف على الوجوه ملكة خاصة بالنصف الدماغي الأيمن. يحكي الكاتب أوليفر ساكس في "الرجل الذي حسب زوجته قبعة" القصة الرهيبة لرجل تعرضت وظيفة الاستحضار للذاكرة البصرية في النصف الدماغي الأيمن للتلف. تعمل الرؤية لديه، وفقاً لمعايير النصف الدماغي الأيسر، عبر التحليل المفصل، الدقيق ، المتوالي وشبه العيادي لشيء دون التمكن من تشكيل رؤية إجمالية له. حتى عندما يتعلق الأمر بشيء واضح جداً كالقفاز..الهاتف... نفس المشكلة تطرح له مع الوجوه، فهو لا يستطيع التعرف عليها للوهلة الأولى إلا إذا توفرت على سمة بارزة ومميزة جداً، ندية أو لحية محددة. بالنسبة للآخرين لن يراهم حتى يصدروا صوتاً، نفساً، أو طبعاً كلاماً يسمح برؤيتهم. كأنه عوض نقصه البصري بموسيقى الجسم!

#### - وهو موسيقي

إدراك وفهم الموسيقى هي حقاً ملكة خاصة بالنصف الدماغي الأيمن. النصف الدماغي الأيسر هو بدون شك مؤهل للتحليل الموسيقي ، للسوليفج ، فهو يشرح ، يحلل ، ولكن بغية الحصول على استماع إجمالي، لكي تصبح النوتات الموسيقية لحناً، لا بد من قوة الإنشاء والتركيب لدى النصف الدماغي الأيمن. التفكير يأخذنا على الفور بالطبع إلى عبقرية موزارت، الذي كان يسمع لموسيقى بالنصف الدماغي الأيمن ويؤلف بالنصف الدماغي الأيسر.

#### - ويدير التعقيد

القدرة على تصور الكل انطلاقاً من الأجزاء و التي لا يمتلكها تقريباً النصف الدماغي الأيسر، يعطي للنصف الدماغي الأيمن القدرة على تنظيم التعقيد الكبير للعالم. المفهوم، يشارك في بناء أقسام منطقية و يتدخل بشكل كبير في تكوين المفهوم. المفهوم، في الواقع ، هو بنية إجمالية/جامعة/تجميعية.. الذي يمكن له التعبير في لغة مكثفة عن كلمة، في معظم الأحيان عن فكرة معقدة. إلا أن إدارة التعقيد، فهم الأشياء، التعبير المكثف، هي من سمات الدماغ الأيمن. ففي بعض حالات الإصابات الكبيرة في النصف الدماغي الأيمن، لوحظ أن المرضى قد يمتلكون ثروة لغوية جد كثيرة ، الكثير من المفردات ، وتركيب لغوي جيد ، لبناء عبارات.. لا معنى لها...!

#### - يدرك الحقيقة

تسمح له قدرته على إدارة التعقيد على تصور الواقع في مجموعه، بشكل مباشر ، دون تفسير. ولكي يصل هذا التصور إلى الوعي لا بد أن يترجم إلى لغة الدماغ الأيسر. هذا الأخير، الذي لن يستطيع عدم التفسير، سيعمل على غربة نوع المعلومات التي يتلقاها. سيترجم تلك التي تكون مقبولة ل"الأنا" ، وتلك التي لا تشكل في الصورة التي يصنعها الفرد للعالم. النصف الدماغي الأيمن يخلق باستمرار خطاباً متماسكاً لتبرير سلوك الأفراد ، وطمأنته في هويته ، وإعطائه الانطباع بأن وجوده هو جزء من استمرارية لا تشوبها شائبة. الوعي غير متاح له الوصول إلى البيانات الأولية التي يتلقاها النصف الدماغي الأيمن من الخارج ، ليس له منها إلا تأويل ما و ان كانت هذه البيانات موجودة في مكان ما من الدماغ. وهذا الولوج إلى هذه البيانات، من دون شك، هو ما يسعى الروحانيون للحصول عليه بالتأمل أو ما يطلقون عليه "إدراك حقيقته الخاصة" .

التي وراء ميلاد حضارتنا من خلال اختيار تفسير العالم والتحكم فيه من خلال إعمال العقل. لقد رأى العلم الحديث النور بفضل الأداء المتميز والتحليل المنطقي للنصف الدماغي الأيسر، وقدرته على التواصل من خلال اللغة.

#### - وهو يبتكر حاسوباً على صورته

اليوم، الحاسوب، اختراع أصيل للدماغ الأيسر، انه تفعيل لعمل الدماغ البشري من وجهة نظر النصف الدماغي الأيسر في ستينات القرن العشرين. اليوم ، تطورت العلوم المعرفية أكثر من وجهة النظر هذه. اليوم، تبين أن الدماغ لا يمكن مقارنته بالكمبيوتر كما نعرفه، لأنه لا يعمل انطلاقاً من برنامج محدد سلفاً، ولا داخل بيئة ثابتة. اليوم ، تعتقد العلوم المعرفية أنه من خلال التفاعل مع البيئة في التعلم والتدريب يعمل الدماغ على استخراج قواعده الخاصة للتشغيل. كل فرد يبتكر طريقته الخاصة في التفكير ، طريقته لرؤية العالم ، وبالتالي صنعه .

ليس لدينا برامج أو برمجيات مثبتة مسبقاً. كل واحد منا يطور برمجياته الخاصة خلال التعلم. برمجية يتم تحديثها باستمرار من خلال التجربة، الشيء الذي لا يُعرف لأي جهاز كمبيوتر أن يفعله اليوم. فإذا كان الجميع يمتلك في نصفه الدماغي الأيسر مجالات اللغة و فهم الكلام ، وربما مناطق أكثر دقة متخصصة في مجال القراءة والكتابة ، أو في التعرف على الأسماء ..، فإننا لا نستخدمها بنفس الطريقة. الثورة الكبيرة في مجال الذكاء الاصطناعي اليوم هي في البحث عن تطوير آلات قادرة على التعلم و التحول عن طريق هذا التعلم! ولا شك أن هذا قمة التمرين للنصف الدماغي الأيسر، لأنه لتحقيق ذلك من الضروري أن نفهم كيف يتعلم الإنسان، ومن أجل ذلك فإنه من الضروري أن نفهم كيف يعمل النصف الدماغي الأيمن.

#### - وماذا عن الشخص الأعسر؟

ترافقت هيمنة النصف الدماغي الأيسر ، لدى البشر ، تغليب اليد اليمنى على وجه الخصوص والجانب الأيمن عموماً. لدى الحيوانات هناك نفس القدر من كلا الجانبين؛ البشر المستخدمون لليمنى بنسبة 90 ٪. من بين 10 ٪ الباقية ، والذي تعطي الصدارة للجهة اليسرى ، ونعرف الآن أن 70 في المائة ، يمتلكون مناطق اللغة في النصف الأيسر، شأنهم كمستخدمي اليد اليمنى، وان فقط 30 ٪ منهم يتحدثون بالنصف الدماغي الأيمن. في بعض حالات الإصابة النصف الدماغي الأيسر، تعلم الأطفال الكلام ، مستخدمين مناطق اللغة المتماثلة في النصف الدماغي الأيمن. بعض مفصولي الدماغ المدروسين من طرف سبيري ، تعلموا الكلام بالنصف الدماغي الأيمن ، ولكن في جميع هذه الحالات ليس الكلام أبداً مماثلاً لذلك الذي ينتجه النصف الدماغي الأيسر. في 60 ٪ من الحالات مستخدم اليد اليسرى رجال. هناك العديد منهم بين الفنانين وكبار علماء الرياضيات ، في الطبقة السياسية وبين الموسيقيين. جميع هذه المهن التي تتطلب عناء جسمانياً مهما ، قدرة على رؤية شمولية، والقدرة على التجميع والتوليف ، صفات خلاقة وحساسة ، مناطق برع فيها النصف الدماغي الأيمن وتقوم فيها.

#### 2. النصف الدماغي الصامت

تم تجاهله طويلاً لأنه أكثر تسوّراً من جاره، وأما وظائفه الأساسية فهي التي تم تحديثها من قبل الاكتشافات الحديثة. يدعى النصف الدماغي الصامت، لأنه لا يمتلك استخدام الكلام. وهو مع ذلك له لغة خاصة به .

#### - لديه تصور شمولي للأشياء

النصف الدماغي الأيمن متخصص في الإدراك الشمولي للعلاقات ، والنماذج ، والإعدادات والبنى المعقدة. إنه ينظر إلى الأشياء من وجهة

## - لا يفهم جيداً اللغة المتحدثون

النصف الدماغي الأيمن غير قادر على فهم جميع المهارات الدقيقة للغة النصف الأيسر، التركيب اللغوي لديه فقير، قاموس المفردات أيضاً، إنه لا يفهم النفي، لا يستخدم حروف الجر أو الإضافة، يمكن القول، إنه من حيث اللغة يتحدث كطفل ذي ثلاث سنوات.

## - يدبر الغير معلون

يبدو أن مشاركته في التعبير والاتصال أمر أساسي. فهو سيعمل كثيراً على إثراء العلاقة البين شخصية بقراءة جد متعمقة للغير المقال، ترجمة فورية وعاطفية للمخاطب. إذ يحدد حركة العين، موسيقى الصوت، الشعر، الهيئة العامة للجسم، إيماءات اليدين والقدمين، تغيرات في لون الجلد، إضافة إلى مجموعة من الروائح الرقيقة للغاية التي تعكس الخوف، الفرح، القبول، الخضوع، الرغبة، الخوف، الإجهاد، المرض، الخداع أو العدوانية. إذا كنا معظم الوقت لا ندري لماذا نشعر بالانجذاب، عدم الاكتراث أو النفور تجاه شخص ما، فيبدو الآن أن الدماغ الأيمن يعلم ذلك. ولكن كما اكتشفنا مع مفصولي الدماغ، النصف الأيمن غير متاح له الوصول مباشرة إلى الكلام، لا بد له للتعبير عن ما يشعر، من التفاوض مع الدماغ الأيسر، الذي هو منشغل في معظم الأحيان بمهام أخرى أهم من ذلك بكثير!

لولوج الشق الأيمن سيكون من المفيد إسكات الخطاب المتواصل للدماغ الأيسر. وقد تم تطوير علاج جديد كامل حول هذه الفكرة. وهي أيضاً التقنية المستخدمة في الشرق البوذي منذ 1500 سنة لبلوغ حالة اليقظة. المشاعر التي في علاقة بالبنيات تحت القشرية في الجهاز العصبي، تتواصل مع نصفي الدماغ التي تعمل إلى صعودها إلى الوعي. ومع ذلك، وفقاً لمضمونها، فإنها يمكن أن تمر من خلال الدماغ الأيمن أو الأيسر. المشاعر التي تمر عبر الدماغ الأيمن يمكن أن تؤدي إلى استجابات قبل أن تتم مساعتها. وهكذا، في العلاقات البين الشخصية، حين الاستماع أو الحديث، يأخذ الجسم مواقف استجابات مباشرة و تفاعلية تجاه موقف الآخر، ودون أن يمر ذلك عبر الوعي.

## - يتمثل في الجماعة

الوعي بال"أنا" هو صياغة تطور للنصف الدماغي الأيسر، في حين أن أعلى درجات الهوية للشق الأيمن تبدو هي في الانتماء للجماعة. إنه هذا النوع من الهوية الجماعية التي يجري تنفيذها في التلاعب الواسع النطاق، مثل النازية، على غرار ما يحدث في بعض الطوائف، الأحزاب السياسية، أو الجماعات المتشددة. هوية المجموعة تصل ذروتها، بكل أنواع الطقوس والرموز حيث النصف الدماغي الأيمن حساسة جداً لها، إلى حد إطلاق عنف جماعي مرعب مع تجاوز الوعي الفردي والمحرمات القوية جداً التي يديرها النصف الدماغي الأيسر. حتى في حالة عدم وجود تدخل خارجي واضح، يبدو أن الدماغ الأيمن غالباً على علم جداً بشكل متأخر جداً وبطريقة غير مباشرة بالعلاقة مع عالم الدماغ الأيمن والجهاز اللمبي.. إنها هذه العلاقة النوعية والمباشرة، إضافة إلى مجموع العلامات والاستجابات التي ترافقها هي ما يعالج و يحلل العلاج النفسي المعروف ب: البرمجة اللغوية العصبية.

## - وقته البيولوجي عاطفي

كل شيء يحدث كما لو أن البنية الزمنية للنصف الدماغي الأيمن مختلفة عن بنية النصف الدماغي الأيسر.

بالنسبة للنصف الدماغي الأيمن، الوقت ليس فريدا ولكنه متعدد، ليس مستقيماً ولكنه دوري، ليس ميكانيكياً-ألياً ولكنه حي. إنه نفس، خطوة، ضحك..

وهو مختلف من شخص لآخر، إنه الليل والنهار، دورة الفصول، إنه الزمن البيولوجي، زمن الحي، إنه أيضاً الوقت العاطفي جداً، الطويل جداً عندما ينتظر أحد محبوبه، والذي يمر بسرعة عندما يكون وجوده. إنه بعد آخر، كتغيير في مستوى وجهة النظر.

## - لغات الشق الدماغي الأيمن

بين شعر ونص منثور، الاختلاف في اللغة واضح جداً. أحدهما مذكر، موحى، الآخر منطقي، خطابي.. الشعر يخلق فوراً صورة في ذهن القارئ، النص الذي يُقرأ يصبح خطاباً.

يكاد يكون من المستحيل عملياً ترجمة أحدهما بكلمات الآخر دون تشويهه تماماً.

لغة الشق الأيسر، كما رأينا، موضوعية، تعريفية، منطقية، تحليلية وتتابعية. إنها لغة العقل، العلم والتأويل. إنها اللغة المستخدمة طبياً لصياغة النص المكتوب.

لغة الشق الدماغي الأيمن، على النقيض من ذلك، هي أكثر صعوبة للتأويل.. لأنها ليست لغة التعريف. فهي تقاوم الانحياز في مفاهيم اللغة الرقمية. إنها لغة الأحلام والشعر، لغة الصور، لغة موحية، مذكّرة.. تعمل بشكل بارز على الاستعارة، على اللعب بالكلمات، على الاختلاف بين المعنى الحرفي والمعنى المبدل والرموز. إنها لغة التركيب والكل قبل كل شيء!

لغة أعطيت لها أربعة خصائص أساسية: مكثفة، رمزية، إيجابية وملموسة.

## - التكثيف

في حين أنه ليس لجميعنا القدرات الفكرية لنحصل على جائزة نوبل في الآداب، الطب أو الرياضيات، إلا أننا ننشأ بشكل دائم عبارات لم يتم تصريحها قط في العالم، كالتالي نقرأ الآن مثلاً. هذا صحيح بالنسبة للشكل، لترتيب الكلمات، لكن المعنى يختلف قليلاً جداً. كل يوم العبارات التي نستخدمها، دون التحدث عن الأماكن المشتركة، هي في جوهرها نفسها على مستوى المعنى الذي قد يستخدمه أي إنسان آخر في وضع مماثل. في الواقع، يختلف المعنى عكسياً نسبة إلى الإسهاب. إنه مثال على قوة الشكل المكثف التي يستخدمه الشق الدماغي الأيمن. كل أشكال اللعب بالكلمات، الأمثال، العبارات الملطفة، زلات اللسان، تستخدم التكثيف.

يقال إن كلمة الروح مثل المظلات، عندما لا نمتلكها نتحطم. كلمة الروح، بتجاهلها التام للمنطق والعقلانية، تكسر الأفكار المسبقة، والصور المتجانسة التي نصنعها عن العالم. الفلتات - زلات اللسان -، والتي يختص بها التحليل النفسي، هي نتيجة مباشرة للغزو المباشر والمكثف للدماغ الأيمن للدماغ الأيسر الذي تثار دهشته عندما يرى ذلك مناسباً.

الرجل الذي يقول "أمي" للحديث عن زوجته شائع جداً، ولكن دائماً يثير المرح من محاوريه. مع التكثيف، يمنح الشق الأيمن كل الصلاحيات، المعنى، الأهمية لإحدى أهم خصائصه، القدرة على التجميع. التعبير المكثف، عبر إقامة صلة مباغتة بين مفهومين بعيدين يخلق معنى مزعج حقيقة... ورجال السياسة يخشون قبل كل شيء هذا وذلك معاقب للغاية في البلدان الشمولية. وتستخدمها الدعاية على نطاق واسع لصالحها.

التقاطع هو شكل من الأشكال الفعالة للاستعارة، الشكل الخطابي متقاطع. من بين الأمثلة وصف لمجتمع برجوازي من طرف الطبقة العمالية في القرن التاسع عشر:

## - الشعر

الشعر أيضا يستخدم على نطاق واسع الخطاب المجازي-البلاغي، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك لأنه يقيم أيضا علاقة وثيقة جدا مع الموسيقى في إيقاع الكلمات و في استخدام القوافي. ونحن نعلم اليوم أن الكفاءة الموسيقية هي سمة من سمات الشق الدماغي الأيمن. من خلال الجمع بين اللغة المصورة والموسيقى، التكثيف، الملموس والإيجابي يكون الشعر ربما هو وسيلة تعبير الشق الدماغي الأيمن الأكثر نجاحا. والاستحضار الذي يثير لدى القارئ قد يكون قويا جدا لدرجة انه يسبب للقارئ الأحاسيس التي يشعر بها الشاعر. إضاءة مفاهيم مجردة، وإنما وضع ذات القارئ في اللعب الذي يشارك بفعالية في الفرح، الفلق، أو تنوير الكاتب.

## - العنف والمقدس

قد تتمكن للأساسة، وهي ملحمة شعرية كبيرة، بأصوات الممثلين وأنفاسهم أن تقود إلى الانتشاء. إلى تطهير كامل الجمهور المشاهد. بالنسبة لأرسطو الأساسة الجماعية لها مفعول تطهير جماعي للمشاعر، وهي تثير لدى المشاهدين مشاعر قوية تعبر عنها بالصراخ، الضحك والدموع من جميع الحاضرين. هذا التنفيس الجماعي للمشاعر يسمح لاحتواء وتنظيم وأداء طقوس العنف الفردي المتولد عن عيش الجماعة. يعتقد أن الشعائر والطقوس التي تمثل بها حياتنا اليومية نابعة عن هذه المراحل المتوالية للتقديس الجماعي للعنف. لقد منعت تدمير المجموعة عبر موجة الهمجية، إلى حد إنشاء قوانين وقوات الأمن والتي كان الغرض الرئيسي منها في غياب المقدس التي حلت محلها، هو الحد من العنف الفردي والجماعي. ولكن المرء يتساءل إذا كانت وسائل المجتمع الحديث تتكيف جيدا مع القوى الكائنة في المشهد اليوم، إذ كان المقدس يسمح بتحويل طاقة العنف للارتفاع بالفرد، القانون والنظام اليوم لا يعملان إلا على الضبط فقط، إنها لم تعد قادرة على التحويل. الطاقة مثل المياه، يمكن لنا أن نحويها لحظة ما، ولكننا نتوصل دائما إلى الفيض خلال تجاوز جميع العقبات لنسبل إلى الأسفل. إلا أن طاقة المياه بعد السخونة تتحول إلى بخار وتتدفق إلى أبعاد أخرى للحياة دون تعريض المستوى السابق للخطر.

## - الإيجابيية

ويستخدم الشق الدماغي الأيمن، كما رأينا، تركيبا مبسطا للغاية، يعبر عن طريق خطاب بلاغي، مصور، لكنه يمتلك أيضا اثنين من الخصائص الفريدة: فهو يفتقد إلى النفي ويستخدم دائما عبارات ملموسة. ولئن كان من السهل تمثيل رجل يزرع شجرة، فمحاوله تمثيل رجل لا يزرع شجرة تبدو مستحيلة! فمن غير الممكن تمثيل على شكل صور غياب وقوع شيء. وفي أسوأ الأحوال سوف تشطب بعلامة كبيرة على الرسم الذي يمثل المشهد للقول انه لم يحدث، ولكن هنا قمت بتغيير الرمز واللغة، العلامة التي تشطب الرسم لا تماثل الرسم ذاته. العلامة، بالمعنى المستخدم هنا، هي تعبير رقمي، إنها اتفاقية وليست تناظرا. اللغة التناظرية، العلامة، قد تكون مختلفة المعاني تماما: قد تكون علامة على طريق مقطوعة، مفترق طرق أو غيره. الرسم المشطب سوف يكون ملطخا بالغموض. إذا كان الشق الدماغي الأيمن لا يعرف التعبير بالنفي، فإنه أيضا لا يستطيع فهمه.

## - الملموس والنساء

حقيقة أن الشق الدماغي الأيمن يترجم تصورات إلى لغة تصويرية يجعل هذه اللغة أساسا ملموسة. ويبرز هذا سمة أساسية للشق الدماغي الأيمن: انه على علاقة مباشرة مع كامل الجسم ..، لا يبدو قادرا على تطوير فكرة أو مفهوم مجرد، و هو منفصل عن حقيقة الحي كما يستطيع

"أولئك الذين يعملون لا يملكون شيئا، وأولئك الذين يملكون لا يعملون".

الشكل مثالي، العبارات المستخدمة متماثلة تماما، ومن هذا الانقلاب البسيط تستخرج رؤية بقوة كبيرة. حتى لو كان، اليوم، ثلاثة ملايين العاطلين عن العمل قد تحتاج إلى إعادة النظر في المسألة، ولكن...

## - الضحك

"الضحك هو الخاص بالإنسان"، ولكنه أيضا تعبير خاص بالشق الدماغي الأيمن. وهو لا يستنتج من قبل أي تحليل منطقي، يظهر قبل اللغة، انفجاري، غير متوقع ومرعب أحيانا. هو في حد ذاته نوع من النشوة، تقريبا انعكاسي، لا يمكن السيطرة عليه تقريبا، شديد التواصل كما يظهر من خلال البرامج التلفزية المباشرة للضحك. وللضحك إحياءات في الحياة الجنسية، بمعنى أنه يشير إلى صرخات التمتع، وهو في حد ذاته نشوة حقيقية يلغي التوترات. الضحك مرتبط أيضا ارتباطا وثيقا بفكرة الموت، والمفارقة، كمنفذ للرعب الكبير الذي يثيره بين الناس. الدموع أيضا لا تعقل، مثل الضحك، استجابة من الدماغ الأيمن لمثير عاطفي صادر عن الدماغ الليمبي. الضحك والدموع هي الوسائل التي يستخدمها الدماغ لأيمن من أجل القضاء على التوترات المفرطة في الجسم.

## - الخطاب المجازي

تعبيره، لغة الشق الدماغي الأيمن، وهو يعبر من خلال صور حية، عن طريق التناظر. تعبيره، كما شاهدنا من قبل، يحدث أيضا صورة في ذهن المخاطب. هناك صنفان كبيران من الخطاب المجازي كما نعلم جميعا، لغتا الأحلام والشعر.

## - الحلم

الحلم هو الباب الضيق المتخفي في ما للنفس من غموض وحميمية. يشنكي مرضى الدكتور سبيري ذوي الدماغ المقسمة، من كونهم لا يحلمون. ويبدو أن هذا يؤكد أن الأحلام هي نتاج الشق الدماغي الأيمن. لدى هؤلاء المرضى، المعلومات لا يمكن لها في أي حال المرور إلى الشق الأيسر، بما أن الجسم الصلب-الحاجز قد تم قطعه، و صورة الحلم لا يمكن لها الولوج إلى الترجمة الواعية. تخبرنا التحاليل الحديثة حول النوم أن الحلم الذي نذكره يحدث خلال مراحل النوم العجائبي كل 90 دقيقة في نوم طبيعي للراشدين. وقد استطاع اليوم التصوير الطبي البرهنة على أنه خلال مراحل الحلم هذه، المراكز الإدراكية، الذهنية والحركية يتم تحفيزها بنفس الحدة كما خلال عمل مرحلة اليقظة، في حين أن الردود الحركية يتم تثبيطها.

من دون شك أننا مع الحلم الأقدر على فهم كيفية تعبير دماغنا الأيمن وعن العلاقة التي تربطه بدماغنا الأيسر. سيتمثل كل مجهود الحالم، في القدرة على استحضاره مرة أخرى، تذكره وترجمته بواسطة الكلمات كامل الصور الافتراضية التي تمثل الحلم. وسوف يعمل على تقطيعه إلى سلسلة من الأحداث المتتالية التي إن وضعت واحدة بعد الأخرى حكمت قصة، أعطت معنى، حتى وإن كان في بعض الأحيان تبدو غير معقولة تماما. هذا العمل المنجز هو للشق الدماغي الأيسر، إنه هو من يرى الحاجة المطلقة لإعطاء معنى، التقسيم إلى لقطات متوالية، ولكن في الترجمة قد يغفل بعض العناصر ولا يسمح بالمرور إلا ما يعتبره مقبولا ل"الأنا".

في الواقع كما في الحلم، يمارس الشق الدماغي الأيسر رقابة صارمة للغاية، ويلعب دورا المصفي المفترض أن يحميننا من قوة الفلق للواقع و للحلم. في بعض الأحيان، بسبب التهور، البراءة أو الفطرة، نريد أن نرى ما وراء المصفي!!

المعقدة ، وليس الشق الدماغى الأيسر ، والمعلومات التي يتلقاها يجب أن تتسم بنوع من الاتساق مقبول بالنسبة له. وهكذا ندع بشكل دائم ، دون أن نعرف ذلك ، بشكل لاواعي تماما ، رؤية العالم تمكنا من العيش فيه. بيد أن هذا التصور من العالم ليس واقعا، انه سوى صورة جزئية، سوى تأويل.

### - رؤية المجهول

"أن تدع هي أن تخرج من لا شيء".العدم هنا هو ذلك الشيء غير المتاح و غير المدرك. المبدع هو بعبارة أخرى هو من يغامر و يدخل منطقة الظل للواقع. وهو يتيح لنا أن نرى وجهها من وجوه العالم غير معروفة حتى الآن ، ليس لأنها غير موجودة ، ولكن لأننا غير قادرين على تصورها. يتيح لنا شقنا الدماغى الأيمن إنشاء تصور شامل للعالم ، ولكننا نراه وكأننا قصيري النظر ، ونحافظ على شعور عام دون إدراك التفاصيل. المبدعون ، عبر تطويرهم لقدراتهم في الرؤية ، يستعملون نظرات تتيح لهم الحصول على التفاصيل غير الملحوظة. بالنسبة لهم كما بالنسبة لنا ، طالما لا يزال الإدراك محصورا في الشق الدماغى الأيمن فهو غير متاح بشكل مباشر ، فإنه لا يزال في ترتيب خيالي غامض ، ويجب بذل جهد حقيقي لجعله ملموسا. وهناك وسائل عدة لذلك.

### - الربط بالشق الدماغى الأيمن

أما أن يتم ترجمة تعبير الإبداع مباشرة في مجال اختصاص الشق الدماغى الأيمن ، مثل الرسم أو الموسيقى ، أو أن يكون من اختصاص الشق الدماغى الأيسر. في الرسم ، على سبيل المثال ، التعبير الإبداعي ليس في حاجة للذهاب عن طريق التحليل والتحكم من طرف الشق الدماغى الأيسر من أجل وجوده ، بل على العكس، كلما قل تدخل هذا الأخير كلما كان التعبير أكثر حيوية. في حالة الكتابة ،على المبدع أن يقحم نفسه في الرؤية التي يوفرها الشق الدماغى الأيمن ، وإيصالها إلى حالة الوعي ، من خلال ترجمة الشق الدماغى الأيسر ، وتفعيل شكل صورة اللغة. وفي كلتا الحالتين ، على المبدع أن يجد وسيلة للاتصال المباشر مع الشق الدماغى الأيمن، وهو ما يعني ، في معظم الحالات ، إسكات الشق الدماغى الأيسر ، على التخفيف من إحكام سيطرته ، وان يبقى الوضع في هذه الحالة الخاصة خلال العملية الإبداعية.

### الطقوس كوسيلة للوصول

إذا كان الجميع يحلم، فإن الجميع لا يترجم الأحلام إلى إبداع ، ودون تبرير لكل التجاوزات ، يبدو من الضروري أن يتوصل المبدع إلى إيجاد حالة خاصة تتيح له ممارسة فنه. وطريقة الوصول لذلك مختلفة للجميع. معظم الوقت ، يتم الربط مع الشق الدماغى الأيمن من خلال الطقوس. هذا الكاتب يجب أن ينحت اثنين أو ثلاثة من الأقلام وترتيبها حسب ترتيب معين بالنسبة لصفحة بيضاء قبل أن يتمكن من كتابة الكلمة الأولى ؛ ذلك الرسام يجب أن يستعد لمدة ساعة قبل أن يتمكن من لمس الفرشاة الرسم ، والاستماع إلى قطعة معينة سيمفونية الموسيقى ، عبر إعداد الشاي ، وارتداء ملابس خاصة؛ و هذا المصور فوتوغرافي سوف يستخدم عدة أفلام قبل أن يقوم بتصوير فوتوغرافي. كل هذه الطقوس، التي وصفت بإسهاب في السير الذاتية للفنانين، تظهر الصعوبة التي يلاقونها جميعا لإيجاد حالة نوعية تسمح لهم بممارسة مواهبهم. الطقوس ،كما رأينا ، هي نوع من التعبير التي تتيح ترجمة الطاقة الخام إلى شكل من أشكال العنف الشديد للفرد، إلى بعد مقدس. العنف ،المقدس، هي مجالات اختصاص الشق الدماغى الأيمن.. وعلاوة على ذلك ، الطقوس متكررة و هذا الجانب مهم جدا في الدور الذي يلعبه لاستسلام الشق الدماغى الأيسر، القليل الصبر جدا وترك المجال لتعبير الشق الدماغى الأيمن.

ذلك جدبا الشق الدماغى الأيسر و التي هي أيضا إحدى تخصصاته. وقد أظهرت التجارب الأخيرة أن المرأة تستخدم بشكل منهجي شقي الدماغ في نشاط الكلام، في الوقت الذي تستخدم الغالبية العظمى من الرجال الشق الدماغى الأيسر فقط . يعتقد الأخصائيون النفسانيون العصبيون أن المرأة بصفة عامة تستخدم تقريبا الشق الدماغى الأيمن مهما كانت المهمة. وهم يعتقدون أن هذه البقطة للشق الدماغى الأيمن يضمن اتصالا دائما مع ما هو حي، وأنه قد يتعلق الأمر بوظيفة الولادة وحماية الطفل ولكن ربما أيضا للنوع في مجمله.

### - الوعي بالموت والإبداع

مكن الإبداع الإنسان منذ إنسان الهوموسابينس الحديث ، من تسجيل تسارع كبير من خلال مضاعفة التطور البيولوجي للتطور الثقافي. التطور البيولوجي بطيء للغاية وينطوي على قفزات نوعية التي هي بلا شك نتيجة لتدخل الأقدار والاحتياجات. التغيير الثقافي أسي،تسارعي..تقريبا، كل دورة تجعل الأخرى أكثر قربا وأكثر احتمالا. من السيطرة على النار إلى التحكم في البيورانيوم مرحلة قصيرة نسبيا من حيث التطور. أول آثار الإبداع ظهرت، سواء من حيث التكنولوجيا أو الفن، منذ تعلم الإنسان دفن ومواراة أخيه. وهكذا قد يرتبط الإبداع بالوعي بالموت الذي يبدو أن الإنسان هو الوحيد فقط الممتلك له. الفزع من معرفة موت الإنسان هو محدد رئيسي للتنمية البشرية.

### - إضافة المعلومات إلى المادة

نحت حجر السيلكس لجعله حادا وقاطعا هو إضافة معلومات إلى المادة الجامدة، انه تحويل الحجارة إلى سلاح، إلى سكين. بين الاثنين يوجد الذكاء، والانتقال من واحد إلى الآخر هو الإبداع. ويبدو أن الإبداع يؤدي دائما إلى تلبية الحاجة ليهدي من روع فزع الموت،اليوم أكثر من أي وقت مضى. الحجر المنحوت أدى إلى مكافحة خطر الموت ضد الوحوش المفترسة وإلى مكافحة الجوع من خلال صيد أكثر فعالية. لوحات كهوف "لاسكو ولاتاميرا " لا تزال هناك ، منذ آلاف السنين بعد وفاة أصحابها. اليوم، وإذا كان قد تراجع كثيرا خطر الموت الفوري، الخوف من الموت لا يزال محركا للإبداع، ولو أن التعبير قد تغير. فيما تمكنت المجتمعات المنظمة منذ البدايات الأولى من توجيه هذه الطاقة مستخدمة الأيديولوجيات الدينية ، السياسية أو الاقتصادية التي تسمح لها بإبقاء السيطرة على ساكنتها. وهكذا تم تغيير وجهة الإبداع من الهدف الفردي إلى محاور جماعية لن تشكل في الأسس التي يقوم عليه المجتمع. وهكذا ، كانت ، والتي تم بناء دور العبادات ، شن الحروب الصليبية وفيما بعد بناء المصانع ، واليوم ، الأسواق الكبرى ، وهي معابد لمجتمع الاستهلاك تعلم الفرد فيها أن يحرق نفسه ، بشكل أولي من رعب الموت عبر الغرق في الاستهلاك الذي لا داعي له أحيانا. تم اختراع الوسادة الهوائية وفرامل الأقراص لمكافحة مخاطر الطريق، ولكن أولا وقبل كل شيء لمكافحة تراجع المبيعات وموت العلامة التجارية! الإبداع الحقيقي، الذي نحن بحاجة إليه للانتقال إلى مستوى أعلى من التنظيم في العالم، لا يمكن له التعبير عن ذاته من دون استرداده على الفور من طرف النظام، وتحوله لمصلحته.الإبداع لا يمكن إلا أن يفعل ذلك لحسابه الخاص، خارج الهياكل الاقتصادية والاجتماعية الموجودة...

### الإخراج من العدم

أن تدع، هي أن تخرج من العدم.. من لا شيء.لا تتوقف دماغنا عن ترتيب العالم المعروض أمامنا، للإخراج من العدم. الدماغ الأيمن يستقبل بشكل دائم ملايين الإدراكات، الغالبية العظمى لم تعالج، فقط عدد قليل من المعلومات التي تعتبر مفيدة في الأخذ بعين الاعتبار والنفاذ إلى الوعي في الشق الدماغى الأيسر. الشق الدماغى الأيمن يحب التعامل مع النظم

## - الحس

إلى وعي مقروء ، ومفهومة من قبل الجميع. إنهم أولئك الذين لديهم "صورتهم الواعية للعالم" تلك التي يقترحها الشق الأيسر والقادرة على الانكسار و لإعادة بناء على أسس جديدة تتيحها الحياة يتلقاها الشق الدماغى الأيمن مباشرة . أن تكون مبدعا هو نوعا ما السماح للوعي المصاغ من طرف الشق الأيسر بالتغذى باستمرار من طرف صور الشق الدماغى الأيمن. الشق الدماغى الأيمن هو في الواقع قادر على الاستبصار داخليا صورة غير ممكن الوصول إليها مباشرة في الوقت الحاضر، انه الخيالي. هذه القدرة، من حيث المبدأ، في متناول الجميع، تحتاج إلى تطوير ورعاية، والعمل باستمرار لتصبح موهبة حقيقية، وذلك في سن مبكرة. المدير الفني سيعمل على تحليل العالم من حيث الجمالية، والملحن سيتلقى العالم من خلال أصوات الحياة اليومية، وذكريات "الأف" سيكون الوصول إليها عسير على الآخرين. الجميع قد طور في مجال اختصاصه في وقت مبكر جدا، قدرة إدراك استثنائية، سوف يرى، يسمع، يحس الأشياء التي لا يدركها غيره. هذه الدقة النوعية في الإدراك لا تكفي لتصوير فعلا إبداعيا، يجب بفعل كيمياء أصيلة جعلها تتحقق في انجاز عمل، كتاب، تصميم، عطر، هندسة معمارية أو سيمفونية لجعلها متاحة ومرئية للجميع.

المجتمع المعاصر الذي يتعامل مع كل شيء بالعقل والمنطق ، والتوالي الزمني، طور بشكل كبير طريقة المعالجة الدماغية للشق الدماغى الأيسر ، كما يبين ذلك جليا النظام التعليمي المعاصر. طريقة الشق الدماغى الأيسر، التي أصبحت مهيمنة ، تمنع كليا أو جزئيا المعالجة المعلوماتية للشق الدماغى الأيمن. ويعتقد احد الباحثين الأميركيين ،"جير ليفي" أن النظام التعليمي في بلده ، من الحضارة إلى الدكتوراه قادر على تدمير الشق الدماغى الأيمن تماما. ويبدو أن الشق الدماغى الأيسر غير قادر على الإطلاق على الاسترجاع و الانتعاش الكامل من فترة طويلة من الخمول. ونحن نعرف من عواقب عدم الممارسة الكافية للقرات اللفظية والرياضية التي قد تكون بعد المراهقة عائقا مدى الحياة. بيتي ادواردز في كتابها "الرسم بالشق الدماغى الأيمن" تتساءل ما الذي يحدث للشق الدماغى الأيمن الذي لا يستفيد من أية ممارسة في النظام التعليمي الحالي.

## - الجمال والعدد الذهبي

تم أنجاز اختبار في مناسبات عديدة، وعلى عينات مختلفة جدا من السكان في جميع أنحاء العالم. يتعلق الأمر بسؤال الأفراد المستجوبين أن يختاروا من بين جميع المستطيلات المرسومة على ورقة، ذلك المفضل لديهم. أكثر من 95 ٪ من الإجابات اختارت على الفور المستطيل الذهبي، أي ذلك المستطيل الذي نسبة الطول والعرض مساو للعدد الذهبي ، أي 0.618. هذا العدد ، المكتشف من طرف مخترع الرياضيات فيثاغورس ، في القرن السادس قبل الميلاد، يقابل نسبة هذا ، بالإضافة إلى خصائص استثنائية رياضية وصفات جمالية عالمية. وقد استخدمت اليونان الكلاسيكية ، عصر النهضة الإيطالية والفرنسية هذه النسبة على نطاق واسع في الهندسة والرسم والنحت، والتي سميت وقتها النسبة الإلهية لأنها كانت تعطي الإحساس بالكمال لمن يشاهدها. ودون معرفة بهذه النسبة اختار الآلاف من الأشخاص طوعا المستطيل الذهبي. دماغنا تتمكن من فهم العدد الذهبي وتستشعر هذا الاعتراف كممتعة جمالية. هذا النوع من التصور والإدراك الفوري ، الشمولي ، الرياضي والجمالي عادة وظيفة من وظائف الشق الدماغى الأيمن. الأستاذ سينغ في علم النفس في جامعة تكساس في أوستن ، ينجز منذ سنوات عديدة بحوث بشأن تحديد جذب الجنسين لدى البشر. وقد توصل إلى اكتشاف أن المعيار الحقيقي للاختيار لدى للرجل ، لاجذاب نحو المرأة في النسبة بين الطول ومحيط الورك ، و النسبة المثلث بين 0.6 و 0.7.

العملية الإبداعية ليست حكرا على الفن دائما. ويقول كثير من العلماء حدث لهم، كما في حلم، حدسا أو صورة مفاجئة لحل مشكلة كانوا يبحثون عنها منذ فترة طويلة. وهذا الحل يقدم لهم في لحظة واحدة، واضحا وشاملا، ومن النوع الحدسي. وسيتطلب الأمر بعد ذلك أسابيع وأشهر ، وأحيانا سنوات لإثبات ذلك بعبارة المنطق والعقل ، باستخدام الشق الدماغى الأيسر، ما ألهمهم به الشق الدماغى الأيمن في جزء من الثانية. وهكذا ، على سبيل المثال ، ما اكتشفه العالم الكيميائي "أوغوست كيكولي" في عام 1865 بنية جزيء من البنزين نتيجة حلم شاهد فيه سلسلة من ذرات الكربون تتغلق على نفسها "وكانه ثعبان يعض ذيله. " جزيء البنزين بالفعل يتكون من ستة ذرات الكربون مرتبة في شكل دائري. ومن أخذ حمام صرخ ارشيميدس صرخته الشهيرة : "أوريكا" عندما فهم في جزء من الثانية انه يمكننا حساب وزن الجسم من خلال حجم الماء الذي يحرره.

## - الأعداد الأولية

التوأمين اللذان تابعهما أوليفر ساكس ، اللذان كانا يعانان من التوحد مع معدل ذكاء من 60 نقطة، كانا يمرحان عبر تبادل أعداد أولية من 12 رقما، الشيء الذي لم يتمكن أي كمبيوتر من حسابه في ذلك الوقت. كانا غير قادرين على انجاز عملية جمع بسيطة ، ناهيك عن الطرح ، الضرب أو القسمة. ومع ذلك ، يقول أوليفر ساكس، انه لما راها أول مرة في عيادته، انسكبت عليه من عود النقاب على الأرض. انكب التوأمين على الفور على عود النقاب المنتشرة وقالوا: «111»، ثم تشاهدا فيما بينهما و هما يبتسمان، و هو تعبير نادر لديهما، وقال احدهما: "37"، وقال الآخر: "37".

جمع ساكس عود النقاب وأحصى 111 ،استغرق الأمر بضع دقائق لإجراء العملية. التوأمين أحصاه في عشر من الثانية، ودون الحاجة للمس، بلمحة واحدة، وقسموا العدد الحاصل إلى نتائج من الأعداد الأولية: 3 و 37.

المتوحدون، أكثر من أي شخص آخر، مهووسون بالنظام. التعبير عن وجود حالة من الفوضى، كما في تشتت عود النقاب، يمكن أن يكون مصدرا للآسى عيق، للفرع، للخوف.. بالنسبة لهم. لحماية أنفسهم فهم قادرون على اختراع حيل متطورة للغاية. يجب بأي ثمن إخراج النظام من الفوضى. توأمين ساكس يفكان رموز شفرة العالم عبر الأعداد الأولية ، وهما يصنعان شيئا من النظام عبر تفسير الحادث ب3 مجموعات من 37 عود نقاب. ولكنه أيضا نهج لأدمغتهم يسمح لهم في لمحة لتحديد انسجام العالم ، والابتهاج بذلك.

الأشياء التي تأخذ أبعادا مأساوية لدى المتوحدين أو المهوسين فيها شيء من الحقيقة بالنسبة لنا جميعا. فيها شيء لا يدعم الفوضى، انعدام النظام والعدم. ويقضي شقا الدماغى الأيسر وقته لاقتراح لنا تفسيرا للعالم ، "صور من العالم" ، والتي تمنحنا الشعور بالنظام ، بالاستمرارية والاستقرار. جزء آخر من الدماغ يتيح لنا بالتأكيد رؤية العالم كانسجام تام ، ولكن هذا التصور نادرا ما يطأ للوعي.

## - ترجمة الرؤية

البعض يقترح اليوم تعريفا للإبداع بصفته مرورا إلى الوعي، تحديث للجميع وليس لنفسه وحده، لفك رموز العالم. من أجل الإبداع، لا يكفيولوج إلى الرؤية، ولكن يجب بذل الجهود لترجمتها إلى الوعي، في ذهاب وإياب من الحس والفهم. المبدعون هم في كل مجالات النشاط ، أولئك الذين يمتلكون بنىات معرفية ، أي أنها قادرة على التكيف بسهولة مع التغيرات ، تغيرات في الموضوع،تغيرات المحفزات... وترجمتها

## - الواقع وصور العالم

"الأصبع الذي يشير إلى القمر ليس القمر" مثل ياباني.  
"إنها النظرية التي تحدد ما يمكن أن نلاحظه". أينشتاين .

"إنها ليست الأشياء بحد ذاتها التي تقلقنا، ولكن وجهة النظر التي نكونها حولها". ايبكيتيت

على مدى تاريخ العالم، تغيرت رؤيتنا للعالم، لأنه لم يعد كافيا في وقت ما أن نفسر ما كنا قادرين على إدراكه فجأة. وهذه الطريقة تقترح بوضوح أن طريقتنا لفهم وترجمة الواقع ليست هي الواقع. لكل ثقافة طريقتها في حكي العالم، مختلفة عن طرائق الآخرين، حتى لو كان اليوم مع تطور الاتصالات، الكثير من النقاط المشتركة. على المستوى الفردي، العملية نفسها، فحن بنينا "صور من العالم" التي تعتبر التركيب الأكثر نجاحا لمجموع خبرات إدراكاتنا، شعورنا وتعبيرنا. هذا التركيب هو من انجاز الشق الدماغى الأيمن، الذي كما رأينا مختص في المجال. صورنا للعالم من ثم تستخدم كل سمات تعبير الشق الدماغى الأيمن. الشق الدماغى الأيسر، من جانبه، يترجم هذه المفاهيم إلى صور رقمية، يحللها، يجزئها ويصنفها. ولكن الأهم من ذلك، دون شك، أنه يمنحها شعورا مقبولا لدى الفرد.

انطلاقا من البيانات المصورة التي زودها به الشق الدماغى الأيمن، سيعمل الشق الأيسر على ابتكار قصة متماسكة للعالم الذي سيكون الموضوع قادرا على العيش معها. على العكس من توافق مقبول على نطاق واسع، الخطاب لا يعكس تماما العالم الذي يصنعه. قال أينشتاين يوما لهيسينبيرج : "إنها النظرية التي تحدد ما يمكن أن نلاحظه". ايبكيتيت ، وقبل ذلك بكثير ، مع هذه الجملة الشهيرة : "إنها ليست الأشياء بحد ذاتها التي تقلقنا، ولكن وجهة النظر التي نكونها حولها". تدل على وجود حقيقي "للصور" التي نكونها عن العالم. كل واحد منا يبني صورة فردية عن العالم بطريقة مختلفة عن الآخرين ، حتى عن الأخوة والأخوات ، واعتمادا على التاريخ الشخصي لكل منا. صورتنا للعالم لا تتألف فقط من العناصر التي نشاظرها مع الآخرين. إننا نتقاسم صورة للعالم عائلية وأخرى مع زملاء العمل ، وأخرى مع الرجال والنساء الذين يشتركون في ثقافتنا وحضارتنا. هذا صحيح بالنسبة لجميع المجموعات. العربي المسلم، على سبيل المثال، له طريقة محددة لرؤية العالم، ومختلفة عن ما قد يراه الأوروبي أو الأمريكي أو الصيني. العالم النفسى كارل يونغ ذهب إلى أن على مستوى النوع الإنسانى ، جميع البشر، منذ الحقب البعيدة يشتركون في صور للعالم ، بدائية للغاية ، أطلق عليها النماذج..

صورنا للعالم، ومن المفترض أن تمثل بشكل صحيح الحقيقة الخارجية، و ليس من المفترض أن تتغير باستمرار. لترجمة هذا الاستقرار يصيغ الشق الدماغى الأيسر خطابا نهائيا وغير قابل للتغيير.

الشق الدماغى الأيسر ينتج دائما خطابا يبرر سلوك الفرد ، وخاصة عندما يكون صادرا عن هيئة أخرى مغايرة له. إلا أن بعض الدوافع العاطفية للفرد يمكن أن تؤدي إلى القيام بأعمال تتعارض مع قناعاته. الأنا، الذي لا يمكن أن تقبل أن تكون في تناقض مع ما يؤمن به ، سيجد نفسه مضطرا ، فيما بعد ، لتغيير نظريته للعالم من أجل أن تكون متسقة مع ما يفعله. البوذي، حرر نفسه من الوهم التي يتسبب فيها صور للعالم حول الواقع، استخدم الروحانيون دائما تدريبات وتقنيات محددة. البوذي ، على سبيل المثال ، يستخدم طريقة محاصرة للعقل والتفكير مثل هذه : "تعلمون صوت تصفيق اليدين الاثنتين ، فما صوت تصفيق اليد الواحدة؟" وهذا التمرين هو ممارسة عقلية ، بحكم طبيعته الشاذة والغريبة تعرق قدرة الفهم العقلاني للشق الدماغى الأيسر ، وتسمح ببروز شكل وعي غير لفظي لإدراك الحقيقة . هذه الطريقة في الوعي تصدر عن الشق الدماغى

## - الانعكاس الذاتى

صورتنا للعالم تصنع فقاعة حولنا تدعونا دائما إلى رؤية الأشياء بنفس الطريقة بغض النظر عن وجهة النظر التي نعتمد، وهو ما يدعو علم النفس بالانعكاس الذاتى. يمكن لتجربة التنوير أن تحدث، لأي سبب من الأسباب، عندما ننجح في ترك هذه الفقاعة للتمكن من الإمساك بها من الخارج. كما الرؤيا الجوية للمناهة. الذين عاشوا هذه التجربة لم يستشعروا قط الرعب من رؤية الواقع نفسه ، أو الخوف من مواجهة واقع لا يطلق ، كما تحاول أن نقترح على النفس ، الأنا، والتي الشق الدماغى الأيسر "تاطق باسمها" ، وإنما على العكس أعطتهم التجربة شعورا بالتحريير الكامل وأمنا وجوديا فائقا.

## - تغيير صورة العالم

في سنة 1950 على الساحل الغربى من الولايات المتحدة ، أنشأت مدرسة صارت مشهورة فيما بعد من طرف عدد قليل من الباحثين الذين يرغبون في تطبيق على علم النفس وعلى التواصل بشكل عام جميع المعارف الجديدة لعلم التحكم الآلى. وهي مدرسة باولو ألتو الشهيرة. واهتم الباحثون بأعمال سيبري وأدركوا أهمية الاكتشافات على الشق الدماغى الأيمن. البعض منهم مثل ميلتون إريكسون ، سيضع نهجا جديدا للعلاج النفسى مبني على أساس قدرات اللغة المحددة للشق الدماغى الأيمن.

بالنسبة لإريكسون جميع المرضى الذين يأتون لزيارته يعانون في علاقتهم بالعالم. وتأتي معاناتهم من التناقض بين المحلول بين العالم كما يبدو، وصورتهم عن العالم كما ينبغي أن يكون وفقا لصورتهم الذاتية عنه. هناك خياران: إما أن يغير العالم من أجل توافقه مع صورته عن العالم، أو تغيير الصورة لتكيفها مع العالم. والاقتراح الثاني هو موضوع العلاج. الفارق الكبير بين التحليل النفسى والعلاج التنويمى كامن في جهة الدماغ التي نتوجه إليها. فالتنويم المغناطيسى يتوجه إلى الشق الدماغى الأيمن، في حين التحليل النفسى يخاطب الشق الأيسر. الأسئلة المطروحة في كل حالة مختلفة. فالتحليل النفسى يهدف للإجابة على السؤال «لماذا» معاناة المريض. أما إريكسون فيقترح الرد على الأسئلة «ماذا؟» و «كيف؟». الأول يقوم على أساس الثقافة التحليلية والعقلانية لأوروبا القديمة ، والثانية على أساس البراغماتية التي صنعت أساس الثقافة الأنجلوسكسونية.

عبر طرح السؤال «لماذا؟» يتعهد التحليل النفسى بتعقب المنشأ ، الحدث المؤسس للمعاناة وإخراجه إلى الوعي لمحاولة سحب قوته المقلقة. صور العالم التي نعتمد عليها للرد على البيئة ليست مجردة أو من طراز فلسفى ، إنها ، كأي تعبير للشق الدماغى الأيمن جد ملموسة عملية، كما أنها معقدة جدا وتتألف من عدد لا يحصى من الصور. يتساءل ميلتون إريكسون أي صورة من العالم تتطلب التغيير أو كيف نغير صورة العالم لدى المريض؟ نتيجة لسوء تجارب نفسية سابقة ، قد يعبر وجهه من وجوه نظرتنا للعالم عن العجز أو البرود . وكان ميلتون إريكسون ينجح في علاج كثير من المرضى الذين يعانون من هذا النوع من البرود إذ كان يستخدم اللغة التصويرية ، العملية والإيجابية لتغيير الصورة الخاطئة ، من دون التعامل مع المريض مباشرة في عقده.

فرويد ، مع اللاوعي ، مما لا شك فيه أسهم إسهاما أساسيا بهذا الاكتشاف. كان الأمر يتطلب حدسا عقريا حيث أن جزءا هاما جدا من النشاط الذهني للإنسان لم يكن مباشرة متاحا للوعي. وقد حلل فرويد

في المجتمعات التقليدية، نفوذ الآلهة، الأجداد والسحر لا يزال مهيمنا، بينما المنطق، العقل والنقد ليست إلا أمورا ثانوية. هذه المجتمعات تعيش على وتيرة الدماغ الأيمن، حيث الشق الدماغ الأيسر ليس مهيمنا. هؤلاء هم الهنود الحمر، سكان استراليا الأصليين، الثقافات الأفريقية، وبصفة عامة، جميع الشعوب التي حافظت على اتصال وثيق مع الطبيعة. ويفضل اكتشافات علماء الانثروبولوجيا نعرف أن هذه الثقافات، التي كثيرا ما أطلق عليها بدائية، تمتلك في الواقع لغة بالغة التعقيد والدقة لم يسبق لها مثيل في جميع المسائل المتعلقة بالعلاقات بين الإنسان والطبيعة.

إنها لغات ملموسة لا تستخدم حروف الجر أو أل للتعريف، والتي تتجاهل النفي، لها درجة عالية من الشعرية، أي أن المعنى ينبع من الجمع بين الصور الموحية. إنها هناك، ملاح لغة الدماغ الأيمن. اليوم اتصال الحضارات التقليدية مع الحضارة الغربية، بفعل المعايير الاقتصادية التي تفرضها على العالم والتلفزيون الذي يسوق "صورته للعالم"، يؤدي بشعوب كاملة إلى فقدان جذور ثقافتها التقليدية.

### - تعلم إشراك الاثنين

يرى المفكرون أن الحضارة الغربية الحالية كونها استطاعت في وقت وجيز من تاريخ التطور البشري تحقيق قفزة كبيرة للإنسانية، فإنها في الوقت نفسه استيرت من مقومات بقاء النوع البشري، وذلك لصنعها لكل وسائل التدمير المتخيلة للبشرية وللوكوب بأكملها. ويثيرون الانتباه إلى أنه ليس من قبيل الصدفة أن نشهد الملكات المنسية للدماغ الأيمن، لذا يكمن الخلاص في العمل على تراوج بشكل فعال قدرات كلا الدماغين.

### - مثال اليابان

بهذا الصدد يقدم نموذج اليابان خصوصيات جد هامة. اليابان هو البلد الوحيد في العالم الذي يتوفر على نظام مزدوج للكتابة. في نفس الجملة، يشترك الياباني بالفعل نظاما رقميا تقليديا، "الايروانا" ونظاما تناظريا "الكانجي الصيني". الايروانا كتابة ذات مقاطع: يتم تجميع مقاطع صوتية لتكون كلمات يتم الاتفاق حول معانيها. الكانجي رموز كتابية تحمل معاني متناظرة مع الرسوم التي تكونها، وهي بذلك تمثل بأسلوب فني مظهرا من الواقع.

الحرف المطبوعي "رجل" مثلا يقابله رسم تخطيطي لرجل واقف. بحرف مطبوعي واحد يعبر الكانجي عن مفهوم وعن كل معاني المشتقة. إنه السياق الذي يسمح بمنح المعنى المحدد المعطى من طرف الكاتب، دون إقصاء مجموع الدلالات التي يحلها المعاني المرتبطة.

هذا النظام العريق يترك الفراغ الذي هو جوهر في الثقافة اليابانية، والتي كما في رسوماتهم تصنع معنى وحياة. وهذه الخاصية، العريقة منذ قرون عديدة تطبع ثقافة متوازنة اتجاه كلا الدماغين.

بفعل الجزء الاتفاقي والرقمي لكتابتهم، طور اليابانيون قدرات عقلانية ومنطقية مكنتهم من استيعاب وتحكم سريع في العلوم التكنولوجية والاقتصاد الغربي إلى حد كونهم الرائدون العالميون في كل هذه القطاعات. وعلاوة على ذلك، طورت الثقافة اليابانية تلك القدرات المحسوبة على الدماغ الأيمن؛ البعد الطوقسي حاضر في اليابان دائما، المقدس يخترق يومي اليابانيين ويحرك الطبيعة كاملة لديهم. فنون الحرب، الصباغة، الرسم التخطيطي، الموسيقى، المسرح أو فن تنسيق الزهور كلها تظاهرات نابعة من مفهوم أساسي لديهم: "الكي". وهو بالنسبة للياباني قوة تخترق كل الكائنات الحية، من المعدن إلى البشر، قوة خفية، غير مرئية غير ملموسة ودون شكل تحفرهم وتقيهم على قيد الحياة.

ويعتقدون أن عدد من التقنيات كفنون الدفاع عن النفس أو التأمل يسمح بتدفق هذه الطاقة في حال عجز الفرد عن الحكم الواعي بها. التوترات

ببراعة لغة اللاوعي، بما فيها الحلم أو كلمة الروح، دون أن يدري أن الشق الدماغ الأيمن يستخدم هذا النوع من اللغة المجازية، الصورية، المكثفة واللعبية.... مدرسة باولو ألتو لا تشكك في النتائج التي توصل إليها فرويد، والتي لا تزال أساسية للعلم، ولكن طريقة التحليل النفسي في الممارسة العملية، في العلاج، والتي كان قد اقترحها. فرويد يبين أن أحلام، زلات اللسان ما هي إلا طرق للاستماع إلى اللاوعي. ليتساءل من بعده لماذا لم يعتبر فرويد طريقة اللاوعي هذه في كلا الاتجاهين؟ كيف لم يتصور استخدام لغة الأحلام للحديث مباشرة إلى الوعي؟ هذه هي بالضبط الطريقة التي صاغتها المدرسة الأميركية في ستينيات القرن الماضي. فالتحليل الفرويدي يقتضي أساسا ترجمة إلى لغم مفاهيمية مجردة، بلغة الشق الدماغ الأيسر، انتاجات الشق الأيمن، اللاوعي، لاستكمال وتحديث المشهد البدائي الذي هو مصدر المعاناة. بيد أنه بذلك ينزع لتعزيز نظرة /صورة العالم الناقصة وتحديث المشكلة دون إزالتها. وفي المقابل يسعى إريكسون إلى حصار الشق الدماغ الأيسر للمريض من خلال تقنيات مختلفة منها تقنية الارتباك. ولذلك فإنه لا يزال يستخدم خطابا متواصلا ظاهره منطقي جدا، ولكنه في واقع الأمر غريب تماما وخالي من الفائدة. يقود في نهاية المطاف الوظيفة المنطقية والعقلانية للدماغ الأيسر إلى الاستسلام. فيتصل مباشرة بالشق الدماغ الأيمن ويخاطبه في لغته الأصلية. يستخدم إريكسون في الغالب، وهذه إحدى النقاط الرئيسية في نهجه، الخاصية التي للدماغ الأيمن لإعادة بناء الكل انطلاقا من الجزء. وهكذا وضع العلاج المختصر الذي لا يحل جميع المشاكل ولكن يعالج واحدا. عن طريق تعديل واحد من جوانب "صورة العالم" للمريض يحدث إريكسون سلسلة من ردود الفعل في الشق الدماغ الأيمن. هذا الأخير، في الواقع، سوف يعيد بناء، على نحو تدريجي، الصورة الكاملة للعالم المعدلة عن طريق إدراج التغييرات اللازمة حتى في الطبقات الأعمق للشخصية. هذه التغييرات لا تحدث إلا في بعض الأحيان عندما يكون المريض على استعداد للعيش، بواجهة الحياة اليومية دون دعم من المعالج، وبالتالي من دون اعتماد على الآخرين.

### - رؤية المتاهة

يشبه البعض استعمال إحدى الدماغين بالإنسان الذي يتعامل مع متاهة، فاحدهما يدخل المتاهة المظلمة مصطدما متعثرا راجعا إدراجه ليحاول مرة أخرى العثور على المخرج؛ فيما الآخر يقف على المتاهة يستطلع التصميم العام للمخرج متجنباً الاصطدام بالحيطان.

الأول يستخدم الدماغ الأيسر والثاني يستخدم الدماغ الأيمن ذي النظرة الإجمالية الشمولية.

### - الحضارات والدماغ

يقيم الباحثون في الغرب تمييزا بين الثقافات والحضارات القائمة على الدماغ الأيمن، والحضارة الغربية اليوم، المؤسسة على زواج العيقرية اليونانية والثقافة اليهودية المسيحية المرتكزة على الدماغ الأيسر خصوصا.

حضارات أخرى تطورت عبر التاريخ وفق المبادئ المتينة للدماغ الأيسر، من السومريين إلى المصريين، ومن الصين الكونفوشية إلى هند اليوغا.

لقد طورت جميعها تأملا فلسفيا غنيا جدا، إذ أنتجوا أدبا أصيلا، عملوا على ترميز القوانين، وكانت في غالبيتها حضارات مدنية تطلبت معارف نظرية وتطبيقية هامة، كما استطاعوا تسخير البيئة لصالح البشر، لكنها جميعا انطفت على عتبة المغامرة الكبيرة لفك رموز العالم، على عتبة المجتمع الصناعي والتكنولوجيا الحديثة، والتي سيتم استيرادها لاحقا من الغرب. كما تدل هذه الحضارات العظيمة التي سبقتنا، والتي تعتبر معارفها الآن جزءا من تراث الإنسانية، سبيل الدماغ الأيسر لا يقود للعلوم فقط.

من عالم الطفولة ، يميل هؤلاء الأطفال-مراهقو المستقبل- نحو رسومات واقعية. وهم يهدفون لتمثيل الواقع كما هو وليس على شكل رموز ، ورسوماتهم غالبا ما تكون خالية من أي انشغال بالتصميم.. بالنسبة لـ"بيتي ادواردز" التي كانت على علم بعمل فريق سبيري بجامعة كاليفورنيا للتكنولوجيا ،الجزء من الدماغ المعنى في الرسومات الأولى هو بطبيعة الحال الأنسب لمثل هذا النوع من النشاط، في وقت ليس أي من نصفي الدماغ مهيمنا بعد ،ويتعلق الأمر بطبيعة الحال بالدماغ الأيمن.الرؤية الشاملة، رسم المحيطات... وعدم الاهتمام بالتفاصيل، والتركيز الصامت يطابق تماما ما هو معروف عن طريقته في التعبير.

في حدود سن العاشرة،تشرع البنات المهيمنة للدماغ الأيسر بأخذ مكانها،خاصة مع تكثيف المناهج الدراسية. إدراك الحقيقة يتم دائما تقريبا حسب أسلوب هذا النصف الدماغى، أي عبر التعرف-التحديد، التحليلي والمفاهيمي، السريع، المنطقي والعقلاني. خلال إحدى الحصص الدراسية،بينما كان يقدم توضيحات حول ما كانت تفعله وهي ترسم في الوقت نفسه ، أدركت بيتي ادواردز في لحظة ما أن الكلمات لم تعد تصل إلى لسانها.فبذلت جهودا لاستئناف شروحا وهناك وجدت صعوبة في تنفيذ رسوماتها. ففهمت من ذلك اليوم أنها يمكنها إما الكلام أو الرسم، ولكن لا يمكن القيام بكلاهما على حد سواء في الوقت نفسه. كما قامت بتجربة أخرى مذهلة ،تجربة الرسم المعكوس. اقترحت على طلابها استنساخ عمل أستاذ كبير عرضته عليهم بالمقلوب. وكانت النتائج مذهلة، جميع الرسوم كانت ممتازة، حتى بالنسبة لضعاف التلاميذ.فاهتدت أخيرا إلى فهم ما حدث؛ عندما نسعى لرسم شيء ما، فإن أول شيء نقوم به، من تلقاء أنفسنا هو تسميته: "هذا كرسي". بدءا من هذا يقول النصف الدماغى الأيمن: "لهذا الشيء،عندي في ذاكرتي تمثيل رمزي" ، فيقترحها وتأتي هذه الصورة لتطمس الرؤية المباشرة للشيء. هذا التمثيل الرمزي يأتي من رسومات من مرحلة الطفولة المبكرة للفردي.

انطلاقا من هذا، ولو بوجود الشيء الحقيقي، سوف يميل الرسام إلى إعادة إنتاج الصورة الرمزية المقترحة من طرف الدماغ الأيسر، سيصاب بخيبة أمل من رسمه معتبرا إياه صبيانيا وسيختل بالتالي عن هذه الممارسة على وجه السرعة. لو وضعنا بدلا من ذلك كنموذج صورة معقدة بالمقلوب، فإن الدماغ الأيسر، غير مستطيع تسمية والتعرف على ما يراه، سوف يستسلم أمام الصعوبة. فيما الدماغ الأيمن، الذي يهوى التعقيد، سيكون في غاية الصبر لبدء تنفيذ هذه المهمة، سينصرف وفق المحيطات.. ونسب المساحات الفارغة والممتلئة ودون الحاجة إلى القلق بشأن المعنى. وهكذا ، وبذلك يدفع الدماغ الأيسر للاستسلام ، برفضه للتحديد الشفهي، ويمكن للرسام أن يرى على "النمط الأيمن" المباشر ، من دون قناع معرفي. ومع ذلك ، فإن الانتقال من نمط "الأيسر" إلى "الأيمن" صعب في البداية لكون الدماغ الأيسر يبدي مقاومة رهيبية في قطع الاتصال. هذا الانتقال إلى النمط "الأيمن"، ينتج ظواهر أخرى مثل فقدان الشعور بالوقت والتركيز الشديد والاستثنائي من دون إرهاق. وكتاب بيتي ادواردز ، يمكن الذي يعطي لنفسه عناء القيام بالتمارين المقترحة لاكتشاف مواهب فنية ثمينة والوصول إلى طريقة عمل نصف دماغه الأيمن.

### - خاتمة: طريقة جديدة لإدراك العالم

وهكذا نحن في طور استكمال ، من خلال الاكتشافات الحديثة المتعلقة بالنصف الدماغى الأيمن، بعض مفاتيح البنات الأساسية للتفكير الإنساني. البحث العلمي في هذا المجال أمر في غاية الصعوبة لأنه يستخدم بالضرورة أدوات النصف الأيسر لتحليل أداء النصف الأيمن! انه كما لو حاولنا مراقبة النجوم بالمجهر!

العضلية أو الدماغية هي بمثابة حواجز لهذا "الكي" والتي كالماء إذا لم يستطع التدفق يتراكم في الجسم ويسبب أضرارا كبيرة كالأمراض والحوادث والضربات والسقطات... الخ . وفي المقابل عندما تسري هذه الطاقة بحرية في الفرد، يتجلى هذا في جميع أعماله.

الجزء من الكل،التناظر،الملموس،الإيجابي،التجميع و تغيير البعد الزمني كلها خصائص للغة الدماغ الأيمن حاضرة في نظرة الياباني للعالم.ويتساءل المختصون لو عدل اليابان كليا عن ثقافته التقليدية وتبنى كليا القيم الغربية،كيف سيكون حال ثقافته عندما يطور ثقافة تقابل ولا تجمع بين كلا الدماغين؟

### - الفعل بالنصف الدماغى الأيمن

يُعتقد أن اليابانيين طوروا منذ قرون ممارسات تسمح لهم بالعمل دون هيمنة النصف الدماغى الأيسر. ويعرف اليابانيون منذ فترة طويلة أيضا أن الأمر لا يتعلق بمعرفة موسوعية ، ولكن بممارسة تشرك على الجسم كله. بالتركيز الدائم، و المرهق أحيانا،ينتهي الأمر بالنصف الأيسر، وهو جد قليل الصبر، بالاستسلام، وفجأة، يلوح نمط جديد من التعبير. يحكي كاتب هولندي يوجين هيرغيل النضال المؤلم لمتقف أوروبي يحاول أن يفهم بالمنطق ما يدرسه له معلم ياباني من فن الرماية ، إلى حين تعب من العديد من حالات الفشل في تقديم تفسير منطقي لما يقوم به،فيقوم برمي السهام من دون تفكير.كانت الرمية موفقة،فيثني المعلم عليه.لم يثنى على التلميذ،ولكن على الذي رمى من خلاله.

### - حتى ولو لم أفكر،فإنما موجود

مدركين أن التطور السريع في اليابان نحو قيم المجتمع الغربي قد تعمل على محو معارف منبثقة عن قرون عديدة من الممارسة ، حث كبار الأساتذة اليابانيين الطلاب على نشر التعليم الذي يتلقونه من خارج اليابان وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة. وكان الأستاذ "ايتسيو تسودا" واحدا منهم. وكانت مهمته تتمثل في أن ينقل إلى أوروبا الممارسات المُرساة من طرف أساتذته ، ومن خلالها ، مناقشة مفاهيم مثل ال "كي" ، وهو الفكر الذي ينطبق على جميع الناس، وليس فقط على اليابانيين ، وبالتالي يكون جزءا من تراث الإنسانية. ومكتشفا إلى أي مدى الغرب بعيد عن هذا النوع من النهج ، واصل التدريس اليومي في قلب باريس ، وقرر التعبير عن أفكاره في كتيبة باللغة الفرنسية اعتبرت وثائق فريدة حول ما يمكن أن يكون تكاملا حقيقيا بين نصفي دماغنا البشري.

### - أن ترسم، هي أن ترى بالدماغ الأيمن

على الجانب الآخر من العالم ، وتقريبا في نفس الوقت ، قامت أميركية "بيتي ادواردز" رسامة المهنة ، وبعد عشر سنوات من الأبحاث،يتألف كتاب مذهب : "الرسم بالدماغ الأيمن".حسب الكتاب، جميع الأطفال حتى سن 10 سنوات، رسامين عازمين، بعد تجاوز هذا السن، ينقطع معظمهم عن ممارسة هواية الرسم معتبرين أنفسهم غير مؤهلين في هذه المادة الدراسية.المؤلفة، مع كثير من زملاءها لاحظت هذه العملية فحاولت أن تفهم أسبابها. يستطيع الأطفال قضاء ساعات في الرسم ، مع تركيز مكثف ، ودونما إحساس بالتعب. موضوع الرسم هو تمثيل العالم، انطلاقا من معطيات يتلقونها، ولكن على عكس ما يحدث في وقت لاحق، لا يهتمون بالواقعية، ولا يقلقون بشأن التفاصيل. إنهم يصبغون الرموز، في عدد قليل من الخطوط، يمثلون شخصية، منزلا، شجرة، دون النظر في نموذج وقت الرسم، ولكن من خلال التصور الذهني.

قبل عشر سنوات يكون انجاز الرسومات عموما استثنائيا . وحول سن العشر سنوات، يحدث العكس تماما. فمع امتلاك اللغة ، وتطبيق المدرسة لبنات منطقية وعقلانية، والرغبة القوية جدا في هذه المرحلة ، للخروج

## المراجع:

- Cerveau droit, cerveau gauche Lucien Israël
- Dessiner grâce au cerveau droit
- Cerveau droit : voix et voie de Dieu
- Langaney Clottes Guilaine Simonnet André Jean Jean Dominique
- La plus belle histoire de l'homme Comment la terre devint humaine Seuil
- Reeves de Rosnay Coppens Simonnet
- Hubert Joël Yves Dominique
- La plus belle histoire du monde Les secrets de nos origines Seuil
- Varela Francisco J Invitation aux sciences cognitives Points /science S111 1996
- Dehaene Stanislas Le cerveau en action
- PUF Psychologie et science de la pensée
- Attali Jacques Chemins de sagesse
- Laborit Henri La nouvelle grille
- Eccles John C. Evolution du cerveau et création de la conscience
- Gazzaniga Michael Le cerveau social Odile Jacob opus 43 1987

هناك خطأ في القياس... ويمكن التصوير الطبي اليوم من مشاهدة أداء دماغ سليم، حيث بإمكانه أن يخبرنا أية أجزاء من الدماغ تنشط وبأي نوع من العمل. انه لا يذكر كيف تتم معالجة المعلومات من طرف الأجزاء النشطة من الدماغ، وإنها تتم بنفس الكيفية سواء تعلق الأمر بأحد نصفي الدماغ، الأيمن أو الأيسر. غير أن هذه التقنيات الجديدة كشفت على أن المرأة تستخدم بشكل منهجي كلا نصفي الدماغ في مهام يجنح الرجل إلى استخدام النصف الأيسر من الدماغ فقط.

فهل هذا راجع إلى أن هيمنة النصف الأيسر هي أكثر حداثة وأقل انتظاما لدى النساء مما لدى الرجال بسبب البنيات الذكورية لهذه الحضارة يتساءل البعض، أو كما يعتقد بعض الباحثين، هذه الميزة بتمكينها للمرأة من أن تكون دائما على اتصال مع الملموس والحي، أليست نوعا من الأمان لحماية الأطفال، واستطرادا لحماية النوع؟ ومهما يكن، تشير البحوث إلى أن هذه الاتصالات البين الدماغية هي أكثر أهمية بالنسبة للمرأة. ويبدو أننا بيننا أن حضارتنا تبدو في مفترق تحول رئيسية، وإن الخطوة التالية هي، دون شك، في التعاون الواعي بين نصفي الدماغ بدلا من خضوع طرف لأخر كما هو الحال حتى الآن. الجمع بين تحليل وانسجام العالم في وعي واحد هو بلا شك التحدي الكبير للغد.

ومن المؤكد أنه ليس من قبيل المصادفة أن نكتشف فيه إمكانات الدماغ الأيمن وتطابق ظهور حركة كبيرة لتحرير المرأة. وأخيرا، عندما يقول: "إن القرن الحادي والعشرين سيكون روحيا أو لا يكون" فإن أندريه مالرو، هذا الدماغ الأيمن البارز، ربما كانت له رؤية جديدة لبنية الفكر الإنساني على أساس وضع مهارات كلا نصفي الدماغ.

## ePsydict EF – English - FRENCH Edition ( CD )

English French - English French



تحميل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي  
[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe)

## ePsydict C – COMPLETE Edition ( CD )

Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تحميل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل  
[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe)

## ARABPSYNET DICTIONARY

ePsydict Net  
English Edition



Search Arabic & French Words With PsyTerm  
 English Translate  
[www.arabpsynet.com/eng/rech\\_eng.asp](http://www.arabpsynet.com/eng/rech_eng.asp)

## المعجم النفسي الشبكي

الإصدار العربي  
 ePsydict Net Arabe



Search French & English Words With PsyTerm  
 Arabic Translate  
[www.arabpsynet.com/ar/rechar.asp](http://www.arabpsynet.com/ar/rechar.asp)

## أثر البيئة والتربية البيئية على الموهبة والطفل الموهوب

حليمة لطرش - (أستاذة مؤقتة) - قسم علم النفس ، تخصص إدارة تربوية

latrechehalima@yahoo.fr

**Résumé:** Cette recherche visé à étudier le rôle de l'environnement sanitaire dans le développement et l'épanouissement des capacités de l'enfant et la démonstration de l'effet de la culture environnemental sur la sensibilisation et l'éducation de l'enfant surdoué.

Et cela pour arriver en fin a une stratégie pertinente pour un environnement sain permettant le développement du don.

**المخلص :** تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الكبير الذي تلعبه البيئة السليمة والصحية في تنمية وصقل الموهبة والابداع لدى الطفل مع ابراز أثر التربية البيئية في توعية وتربية الطفل الموهوب لنخلص في الأخير إلى الاستراتيجية الناجعة لوسط بيئي سليم يسمح بتطوير وتنمية الموهبة ورعايتها .

يريد التقدم و التطور والنمو في ميادين العلم والمعرفة الإنسانية في عصر لا يعرف إلا التفوق في العقل و الإبداع في الفكر ....

### الاطار المفاهيمي

#### 1- البيئة

وهي مجموعة العوامل و المكونات و الظروف التي تتفاعل معها الكائنات الحية ضمن حيز معين وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها الكائنات الحية.

#### 2- تلوث البيئة

هي أي تغير في خواص البيئة مما يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الأضرار بالكائنات الحية أو المنشآت أو يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية (برنار فواز 1996، ص 50)<sup>3</sup>

#### 3- التربية البيئية

هي التربية التي تساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض ، وتربيتهم على التفاعل الايجابي والتحسيس و التوعية بأهمية البيئة

#### 4- الموهبة

هي ظاهرة فريدة اختص بها الإنسان دون غيره من المخلوقات ولها القدرة على الخلق والإبداع والابتكار لمواجهة تحديات الطبيعة ، وهي كل استعداد فطري لدى الفرد مثل الموهبة الفنية ، الموسيقية ، اللغوية ، الحسابية ... وهي أساس للقدرات الخاصة ، (برنار فواز ، نفس المرجع ص 96)<sup>4</sup> ، وتعرف بجوانبها: القدرة العقلية العالية القدرة على القيام بمهارات متميزة ، (سعيد عبد العزيز ، 2005 . ص 9)<sup>5</sup>.

#### 5- تعريف الموهوبين

يعرفهم مارلاند Marland : " هم الأشخاص المؤهلين ذوي قدرات و القادرين على الأداء العالي و السامي ، هؤلاء هم الأطفال الذين يتطلبون برامج تعليمية متنوعة وخدمات على خلاف هؤلاء المزودين ببرامج

### مقدمة

زاد في الآونة الأخيرة الاهتمام بالموارد البشري وبما لديه من قدرات عقلية للاستفادة منه على أمل إيجاد أفراد متفوقين وموهوبين، والذين يعتبرون الثروة الحقيقية في أي مجتمع بل كنوزه الفعلية، فعن طريقهم يتوفر لكل مجتمع ما يحتاجه من رواد الفكر والعلم والفن للاستفادة منهم في شتى مجالات التطور والحياة ( زحلقو مها ، 2001 . ص 65 )<sup>1</sup> ، وقد اتجهت الدول المتقدمة الآن إلى هذا المجال واهتم كثير من علماء النفس و التربية بدراسة هذه الفئة. (الفي حامد 1983 . ص 101)<sup>2</sup> .

### مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث الحالي في بيان أهمية التربية البيئية للطفل الموهوب، ودور البيئة السليمة في تنمية ورعاية الموهبة والتعرف على المشكلات البيئية المصاحبة للتلوث و تأثيرها على الطفل حتى يتسنى التفكير في وضع إستراتيجية يمكن أن توضع على مستوى البيئة الأسرية ، الشارع البيئي..... وهكذا نسعى إلى :

- بيان ماهو دور التربية البيئية للطفل في التحسيس بأهمية البيئة ؟

- هل هناك تأثير للبيئة على الطفل الموهوب ؟

### أسباب إجراء البحث

- \* الأهمية القصوى للبيئة والحد من التلوث في تنمية الموهبة
- \* الأهمية القصوى لرعاية الموهوبين وتقديم التربية البيئية المناسبة .

### هدف البحث

وضع إستراتيجية مناسبة لرعاية الموهوبين في الجزائر

### أهمية البحث

يمثل الاهتمام بالموهوبين و التعرف عليهم منذ الصغر ورعايتهم في الصغر وتوفير البيئة و الإمكانيات اللازمة لهم ضرورة حتمية لأي مجتمع

## ثانياً: أهمية رعاية الموهوبين

إن رعايتهم في الجزائر غير كافية بالمقارنة بالدول المتقدمة ، فالمتفوق و الموهوب لا يدرس في المدرسة العادية فهي لا توفر له الميزات الكافية لاستثارة قدراته الكامنة ، فلا بد من توفير مدارس خاصة تعتني بجوانب شخصيته التي تضمن سلامته الجسمية و توفير الظروف الثقافية و الاجتماعية و النفسية التي تشجع المتفوق على التفوق و التقدم العلمي و التكنولوجي الذي ينشده التقدم و مواكبة التطورات تستدعي الاستفادة من الإمكانيات العقلية غير العادية لأبنائه والتي لا توجد لدى الأفراد العاديين ، هذه الإمكانيات لدى المتفوقين هي القدرة على الإنتاج المتميز و الإبداع و اكتشاف ما هو مفيد للفرد و للمجتمع ولا بد من الاهتمام بهذه الطاقات والقرارات المتميزة للعقل البشري منذ الصغر من خلال تقديم البرامج التربوية المناسبة للمتفوقين ورعايتهم في جوانب النمو المختلفة يعد نوع من الاستثمار للطاقات البشرية ، ففي دراسة **تيرمان** ( 1921 ) على عينة 1528 طفل متفوق عقلياً لحاصل ذكاء كل واحد منهم 140 درجة باستخدام مقياس تيرمان تبين أن 86 من أفراد العينة قد وصلوا إلى المهن الراقية ومراكز رئيسية في المجتمع ، كما تمكن 66 من الذكور و 60 من الإناث من متابعة دراستهم العالية في الجامعة .

فالمجتمعات التي تأخذ بإستراتيجية معينة لتربية الموهوبين و المتفوقين تركز على أن ينهي الموهوب دراسته في أقل وقت بالنظر إلى أقرانه ، وهذا يوفر نفقات على الدولة .لذا اهتمت بهم الدول المتقدمة ليتمكنوا من تقديم أفضل العطاء لأنفسهم وللمجتمع مما يساهم في دفع عجلة التطور العلمي و الاقتصادي و الاجتماعي . ( احمد محمد الزغبى 2003.ص 46-47 )<sup>12</sup>

يؤكد الباحث " لويس تيرمان " أن الطفل الموهوب هو الذي لا يقل ذكاءه عن 140 في القياس ، فالطفل الموهوب لابد أن يتمتع بدرجة من الذكاء ، وقد يكون الطفل ذكياً لكنه محروم من المواهب بفعل الظروف المحيطة به ، أما العبقريه فتأتي نتيجة الذكاء الحاد وتخلق بترية مناسبة ، خاصة بالعباقرة ، والعبقري هو الذي تتوفر فيه الطموح ، الثقة بالنفس ، الرغبة في التفوق ، التركيز الشديد ، ومن سيناتها الإبداع ، أمثال ألبرت انشتاين ( توفي 1955 )

و الموهوب يتميز بالقدرات الابتكارية والإبداعية ، وهذه القدرات لا تنمى إلا في ظل بيئة مناسبة وتربية بيئية سليمة .

يتأثر الطفل بالأجهزة المحيطة به ( التلفزيون الكمبيوتر.....) منذ المراحل العمرية الأولى فهي تتضمن ميراث غنية وكثيفة للطفل وهي متغيرة بسرعة من أفلام ورسوم.هذه الأخيرة التي تشد أنظار الأطفال لما فيها من خيال وحركة و ألوان زاهية وهذا كله يؤدي إلى تنمية الابتكار لدى الطفل ، وفي عمر الروضة تزداد الميزات ويزداد الخيال و التفكير و توسيع بينته في سن المدرسة الابتدائية بما يتعلمه و تحل الحكايات لدى الطفل مرتبة خاصة لتغذية خيالهم ، وفي فترة المراهقة تتوسع بينتهم وتتميز بالاهتمامات الجديدة وتتكون الهوايات وتتطور ، وتتطور الصداقات ويكون تأثيرهم كبير على الفرد والمراهق يتعلم ويمتص القيم والمعايير من الأشخاص المهمين في حياته ( الوالدين ، المعلمين ، القادة والعلماء...) ، وهذا التعلم و الامتناسص مهم أن أولى المجتمع عناية بالابتكار والإبداع ، ويحب المراهقين أن يشاركهم الآخرون في الخبرات و المشاعر و الاتجاهات والأفكار ، والمراهقين المبتكرين يتميزون بدافع قوي إلى حب الاستطلاع و البحث عن ميزات جديدة والكشف عن ماهية الاسرار التي تحيط بهم ، ويدخل المراهقون الجامعة في المرحلة المتأخرة من المراهقة وينمو تفكيرهم وينمو معهم التفكير المبدع و المنطقي ، وبسبب التطور المعرفي و التكنولوجي حصل الطالب اليوم

عادية لكي يدركوا إسهاماتهم بالنسبة لأنفسهم ولمجتمعاتهم ( طارق عبد الرؤوف عامر، 2005، ص 52 )<sup>6</sup>

كما تجدر الإشارة إلى أن الموهوب يختلف عن العبقري وعن المبدع ، فالموهوب هو الذي يملك قدرة عقلية عالية أما المبدع فيتمسك بالإنجاز الأصيل ذي القيمة الابتكارية ، فالموهبة تفوق في الحواس و الإدراك العقلي إلى حد الابتكار والاختراع وينتج ما يتكون في العقل الباطن من صور و خيالات يقوم الموهوب بتجسيدها في الحقيقة وخلقها حتى تتكون صورة ملموسة وهي تحتاج من يرعاها .

## أولاً : لمحة تاريخية عن الموهبة ومشكلاتها

في بداية القرن 19 اتجه الاهتمام إلى الأطفال المعجزة وأسس "جالتون" الأمريكي علم الأطفال الموهوبين فوصف طباعهم وإهنتهم بمنشأ العبقريه ونموها ، و"كارل ويت" الذي كانت جامعة "لايبرغ" قد استقبلته دكتوراً للفلسفة وهو في 14 من عمره أو "كريستيان هنريجن هنيكان" الأعجوبة الذي توفي في 4 من عمره وكان يقرأ الألمانية ويعرف الفرنسية ويحفظ 500 حكمة لاتينية ، أو "الورد كلفن" الفيزيائي الشهير الذي دخل جامعة "فلاسكور" في 10 من عمره وفاز بألقاب جامعية في 12 من عمره ( أنور طاهر رحنا .عدد 293 . ص 9 )<sup>7</sup>

إن أي أسرة تتمنى أن يكون طفلها أو طفلها موهوب ، فالطفل الموهوب هو أثنى عطية يمنحها الخالق ، وهؤلاء الأطفال الموهوبين يتحدثون عن اهتماماتهم وميولهم وأنشطتهم و مطامعهم وينصتون إلى الآباء والمعلمين بحماس عندما يقومون بمناقشة أمورهم إذا تحرو الصدق فيما يقولونه لهم ، ومما يخلق المشكلة أن المدرسة قد لا تأخذ في اعتبارها عادة عند تقرير مناهجها إلا الطفل المتوسط أو فوق المتوسط ، أما الموهوب فلا يخطر على بال واضعي مناهج المدارس ولذا نجد أن الموهوب لا يكتثر بما يشبع من أنشطة في المدرسة ، مما قد يجلب بعض المتاعب له لأنه شخص يهوى جلب المتاعب، لذا لابد من أخذ الفروق الفردية بين القدرات العقلية بعين الاعتبار ،

إذن فقد أدركت المجتمعات منذ زمن بعيد أهمية الكشف عن ذوي القدرات العالية المتميزة من أفرادها وتنميتها ولقد كان للمسلمين دورهم منذ ظهور الإسلام في تحري القدرات الخاصة ، نسبة الإسلام إلى أهمية النبوغ ورعايته ( مرسى 1992 .ص 98 )<sup>8</sup> ، وقد أثبتت البحوث و الدراسات أن هناك من 2 إلى 5 % من الناس يمثلون المتفوقين والموهوبين ، و الذين اعتمدت البشرية عليهم منذ أقدم العصور ( القاطعي وآخرون 2000 .ص 41 )<sup>10</sup>

وقد بدأ الاهتمام بإرشاد الموهوبين متأخراً ويعود الفضل في ذلك إلى الباحثة " هولينغورث Hollinworth " في و.م.ا وأسهمت دراساتها في تسليط الضوء على هذه الفئة كإحدى الفئات التي تنتمي إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ، ومنذ 1950 بدأ تأسيس مدارس خاصة بهذه الفئات ، وبدأت حملات الإرشاد لهم ولعائلاتهم ب و.م.ا وقد بدأ الاهتمام يزداد منذ الثمانينات من ق 20 مع ازدياد التقدم في برامج تعليمهم ورعايتهم ، خاصة وان هذه الفئة هي الأكثر عرضة للمشكلات التي يقابلها العاديون كما أشرنا سابقاً.

إضافة إلى ذلك هناك المشكلات و الاحباطات البيئية التي يواجهها الموهوب تعرقل نمو استعداداته وتكفيها لذلك لا بد من تسليط الضوء على هذه المشكلات ولفت انتباه المفكرين و الجمعيات إلى ضرورة تهيئة البيئة المنزلية و المدرسية وتحسين خدماتهم وطرائق تعاملهم مع الطفل الموهوب ، ( د.محمد بن عليبة الاحمري.2005.ص 99 )<sup>11</sup>

- مدى توفر برامج تعليم غير نظامي في البيئة التي يعيش فيها الإنسان. (راتب السعود، 1989، ص 145)<sup>15</sup>

إن البيئة بصفة عامة تشمل الكوكب وبيئة الحياة التي يستمد منها الإنسان قوته وأسباب نموه الفكري والمادي والاجتماعي والروحي.

ولكن المشكلات البيئية الحديثة كالتلوث بأنواعه وضعف طبقة الأوزون والإمطار الحامضية وندرة المياه وقلة الغذاء قياسا بالانفجار لسكاني الهائل باتت تشكل عوائق بيئية ضخمة تندر بكارثة الإنسان هو المسبب الرئيسي لهذا الخلل الكبير في توازنها الطبيعي.

#### خامسا : التلوث ومؤثراته

تضم الملوثات كل المواد أو الميكروبات أو الأمواج الصوتية أو الكهرومغناطيسية التي تلحق الضرر بالإنسان أو بمكونات بيئته أو تسبب الأمراض أو تؤدي به إلى الهلاك ، ومنها الملوثات الطبيعية كالغازات و الأتربة التي تقذفها البراكين وأكاسيد النيتروجين التي تتكون في الهواء نتيجة التفريغ الكهربائي وحبوب لقاح بعض النباتات الزهرية و الجراثيم وغيرها، أما الملوثات المستحدثة فتتكون من ملوثات التقنيات وما ابتكره الإنسان وما ينتج عن الصناعات و التفجيرات النووية ووسائل ومواصلات وما ينتج من نفايات ناتجة عن أنشطة البشر. ومن حيث طبيعته فهي تصنف إلى ملوثات بيولوجية ، كيميائية و فيزيائية .

**فالبيولوجية** هي الأحياء التي تسبب الأمراض للإنسان والنبات والحيوان ، أو تستهلك قدرا كبيرا من النبات و الحيوان ، فحبوب اللقاح التي تنتشر في أزهار بعض النباتات في الربيع كالصفصاف تسبب عدا من أمراض الحساسية بالجهاز التنفسي فهي تؤدي الإنسان عامة كما هناك بعض الفيروسات في الهواء تسبب أمراض مختلفة مثل الزكام و الأنفلونزا و الحصبة والشلل عند الأطفال في الإنسان وداء الكلب الحمى القلاعية و طاعون الدجاج في الحيوان والبكتيريا التي تنتشر أنواع منها في الماء و الهواء تسبب أمراضا للإنسان كالسل وأمراض الرئة و الجراد عندما يزحف بهلك الأخضر واليابس...

**و الملوثات الكيميائية** وهي المبيدات بأنواعها و الغازات المتصاعدة من الحرائق و السيارات و المصانع و البراكين و البترول و مشتقاته و الرصاص و الزئبق ، وما ينتج من مصانع الاسمنت و الاسيست و الكيماويات السائلة و هي تؤثر على صحة الإنسان ونباتاته وحيواناته ، و الهواء الذي يستنشق و الماء الذي يشربه و الطعام الذي يأكله ، كما تنتج المصانع ثاني أكسيد السيلكون الذي يؤثر على الرئتين حيث تصاب بالتلف ، لذا لا يجب أن يعيش الطفل بالقرب من المصانع .

كما أن المبيدات فهي كيماويات صنعها الإنسان لمقاومة الآفات و الأعشاب الضارة التي تهدد سلامته ومحاصيله الزراعية ، حيث يتسرب إلى الإنسان عن طريق الطعام و يتركز في الطبقات الدهنية ، لذا ينصح بالغذاء الصحي الخالي من المبيدات للطفل (راتب السعود 2007، ص 54)<sup>16</sup>

**أما الملوثات الفيزيائية** تشمل الضوضاء و التلوث الحراري و الإشعاعات بأنواعها وما ينتج من المفاعلات النووية وتجارب الانفجارات النووية ، فالضوضاء تؤثر على الإنسان فسيولوجيا ونفسيا كما أن التلوث الحراري يؤثر على المناخ ، والتفجيرات النووية و الخطورة الناتجة عن الغبار المنبعث منها وتلوث التربة والماء منها وتؤثر على الإنسان حيث تتسبب في أمراض منها ( سرطان الدم ، أو الجلد والعظام أو الغدد ) ، والأشعة تؤثر في الصفات الوراثية فتؤدي إلى منع الإخصاب وموت الأجنة و تؤثر على المرأة الحامل ( محمد صباريني ورشيد الحمد. 1994

على فيض من المعلومات ووسائل الإعلام تؤثر فيهم كثيرا ، خاصة منها الانترنت ، وبعدها يدخل مرحلة الشباب ويزاول المهنة ويصل إلى التوازن في نضجه الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي وكلما كبر في السن تراكمت الخبرات لديه ، ومع الزيادة في العمر وتأثير المجتمع و عاداته و تقاليده يقل الخيال لدى الشباب ويميلون إلى الواقعية. فالابتكار ينمى بتوفير التربية وطرق التدريس و البيئة الاجتماعية والطبيعية المناسبة ، ( وفيق صفون مختار ، 2005 . ص 30 )<sup>13</sup>

#### ثالثا : البيئة والطفل الموهوب

تشمل البيئة على كل ما يحيط بالإنسان وما يقع على حواسه من مؤثرات ، ويمكن تمييز شقين من البيئة أحدهما مادي أو جغرافي ( فيزيقي ) ويشتمل على : المناخ ، الطقس ، التضاريس ، العمران ، البحار و المحيطات ، الأنهار .... والثاني يشتمل على البيئة الاجتماعية وتتضمن بدورها كافة الجماعات البشرية التي ينخرط فيها الفرد ( الأسرة ، الأصدقاء ، رفقاء العمل ، الجيران ..... )

إلى جانب ذلك هناك المعايير و الأعراف و القيم والعادات و أنماط السلوك و العرف و العلوم و الدين و اللغة وكل مظاهر الثقافة و البيئة بشقيها تؤثر على وتتأثر بالإنسان ، فهي تؤثر في سلوكه ونموه و أفكاره و سمات شخصيته ، فالبيئة التي تصقل وتنمي تلك القدرة البشرية الطبيعية ذات القيمة المتميزة ( الموهبة ) .

#### رابعا : مكونات البيئة

يؤكد مؤتمر ستوكهولم 1972 أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ومن خلال هذا المفهوم الواسع يمكن تقسيم البيئة إلى قسمين رئيسيين :

- **البيئة الطبيعية** : هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان أثر في وجودها و تشمل : التضاريس ، المناخ ، التربة ، النباتات و الحيوانات ، وهي مختلفة

- **البيئة البشرية** : ويقصد بها الإنسان وانجازاته التي أوجدتها داخل البيئة الطبيعية ، والإنسان يختلف في عدده و ثقافته و سلالاته و درجة تحضره وتقدمه العلمي ، مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية والتي تنقسم إلى :

1- **البيئة الاجتماعية** : وتتشكل من الأفراد و الجماعات في تفاعلهم وأنماط التنظيم الاجتماعي و جميع مظاهر المجتمع ( أنماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد و الجماعات... )

2- **البيئة الثقافية** : الوسط الذي خلقه الإنسان لنفسه بمافيه من منتجات مادية وغير مادية ، في محاولاته الدائمة للسيطرة على الطبيعة ( عادات وتقاليده ) وكل ما يتوارث من جيل إلى آخر ( راتب السعود 2007، ص 18-19 )<sup>14</sup>

و البيئة الثقافية المناسبة للطفل الموهوب تتحدد من خلال مجموعة من المتغيرات نذكر منها:

- مستوى ثقافة الوالدين.
- مدى توفر الكتب والمجلات والصحف في المنزل في تناول الطفل
- مدى توفر المذياع والتلفاز و الفيديو في المنزل
- مدى توفر المتاحف والمسارح و المعارض و الرحلات وغيرها مما يعد وسائل لنقل الأفكار والمعارف والمعلومات للإنسان
- مدى توفر المؤسسات التربوية كرياض الأطفال ، المدارس و الجامعات في البيئة التي يعيش فيها الطفل

إن التعليم هو الأساس المتين للعمل التطوعي والشبابي لذا يجب أن يكون هناك تعليم بيئي في جميع المدارس الحكومية والخاصة تنشأ جيل واع بأهمية البيئة السليمة ودورها في خلق الإبداع و تنمية المهارات و القدرات لتحقيق تنمية دائمة.

إن التربية البيئية بالمدارس تعمل على توثيق علاقة مناهج التعليم المدرسي بالبيئة والتي توجه وتنمي الطفل جسميا وعقليا ، وبالتالي ينمو الطفل وهو يحمل معلومات و سلوكيات بيئية صحيحة ، وأن التربية البيئية للأطفال عموما و الموهوبين خصوصا تهدف إلى تحسين البيئة الصحية في المجتمع ، وطرق المحافظة على صحة الفرد و الأسرة و المحيط عموما ، فالأطفال عموما هم الأكثر تأثرا بالبيئة لذا يجب أن تعطى بيئة الطفل الكثير من الرعاية و الاهتمام ، فالروضة و المدرسة و المنزل و الحديقة كلها بيئة الطفل المحببة و التي يجب أن تكون سليمة ونظيفة .

لقد حدد مؤتمر ستوكهولم 1972 الأهداف الأساسية للتربية البيئية

- تشجيع تبادل الأفكار و المعلومات و الخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين الدول

- تشجيع تطور مناهج تعليمية وبرامج في حقل التربية البيئية و تقييمها

- تشجيع تطوير نشاطات البحوث المؤدية إلى فهم أفضل لأهداف التربية البيئية و ماداتها وأساليبها.

- تشجيع وتدريب وإعادة تدريب القادة المسؤولين عن التربية البيئية لكل المخططين والباحثين و الإداريين و التربويين

- توفير المعونة الفنية للدول الأعضاء لتطوير برامج في التربية البيئية

وعليه تسعى التربية البيئية إلى إعداد الإنسان البيئي إمام بالمفاهيم الايكولوجية الأساسية و المبادئ المرتبطة بها . وتبني القيم اللازمة للممارسة البيئية العقلانية والمسؤولة لا بد من :

- التعلم عن البيئة والإلمام بالقواعد الأساسية لجوانب المعرفة العلمية التي تستخدم في تفسير الظواهر المتشابهة في البيئة والعلاقات القائمة بين المكونات الحية وغير الحية وأثر الإنسان في بيئته .

- التعلم من البيئة والتفاعل بين مكونات البيئة الحية وغير الحية .

- التعلم من أجل البيئة والمحافظة عليها والإبقاء عليها سليمة نقية

#### سابعا : أثر التربية البيئية والتلوث على الطفل الموهوب

البيئة تؤثر على الأحوال النفسية والصحية والسلوكية للطفل فإذا عاش في بيئة سليمة حيث الهواء النقي والمياه العذبة والأرض الطبيعية نشأ خال من الأمراض ، أما إذا كانت البيئة فاسدة وملوثة فإنه ينشأ مريضاً صحياً ونفسياً وذهنياً ، هناك دراسات عديدة أكدت أن تأثير البيئة على ذكاء الأطفال قد يكون أكثر تأثيراً من عامل الوراثة ، ورحم الأم هو البيئة الأولى للطفل فإذا هيئ بطريقة صحية ونفسية جيدة يؤدي إلى تطور ونمو العوامل والصفات الوراثية ، فالذكاء والموهبة تعتمدان على عدة أسس منها فيزيولوجية وأخرى عصبية وأخرى نفسية ووراثية فالبيئة هنا لها دور كبير لأنها تتفاعل مع جميع هذه العوامل والعناصر وبما أن السنوات الخمس الأولى من عمر الأطفال هي الأساس المتين في تكوين نمو الطفل الجسمي والنفسي والعقلي والصحي ، لا بد من تهيئة بيئة سليمة أي البيئة الأولى للطفل ( البيت ) مما يساهم في تكوين سليم لشخصيته وبناء متين لفكره وجسده .

ص 133 (17) ، يؤثر الرصاص على الطفل خاصة ويسبب أمراض التخلف العقلي وكبر حجم الرأس و بروز العينين وفتح الفم وعندما يصل الرصاص إلى تركيزات معينة يحدث الإصابات لا يمكن علاجها علاوة على عوارض الإسهال و التعب و الحالات العصبية والنفسية ( أحمد رمضان ومديحة حجازي ومها دسنان وأمين عبد الله . 1991 ص 70 )<sup>18</sup>

#### أضرارها

- الإصابة بسرطان الجلد . و بمرض المياه البيضاء في العيون .

- حدوث تلف في الحامض النووي DNA المركز في نويات الجلد الموجودة تحت البشرة الخارجية وهذا الحامض هو المسؤول عن نقل الصفات الوراثية .

- حدوث أمراض في الجهاز التنفسي و ضعف جهاز المناعة عند الإنسان

#### سادسا: التربية البيئية

تنبه العالم إلى تلك المشكلات البيئية التي أصبحت تهدد أشكال الحياة على كوكب الأرض، نظرا للإهمال لجوانب التنمية البيئية ، من هنا بدا التفكير في وضع خطط تنموية تراعي البيئة ومتطلباتها وتحد من مشكلات البيئة ، وتتمحور عن هذه الجهود مفهوم جديد للتنمية يعرف بالتنمية المستدامة صاحبه ظهور مفهوم التربية البيئية ، و الذي فرض نفسه على التربية وعلى حركة الفكر التربوي و تطبيقاته وهذا بفضل التطور و التغير العلمي والتكنولوجي الكبير وأثاره التي أسهمت في إدخال هذا المفهوم، والذي يعنى بتربية الفرد وتهذيب سلوكه وترشيده نحو البيئة التي يعيش فيها أوجال الكون الواسع و الشامل ، فيستثمر إمكاناته ويتعامل معها برفق وتحضر لكي تكون قادرة على الاستمرار في العطاء مما يوفر حياة هنية للإنسان في الحاضر والمستقبل ، من هنا أصبحت التربية البيئية محور اهتمام العديد من المؤسسات و الهيئات و الندوات العالمية و السياسات التربوية.

والإنسان في تعامله مع البيئة ينتج بعض المشكلات عن تفاعلاته غير السوية معها فالإنسان يستثمر طاقة الشمس ويستخدم الماء و الهواء والتربة و الثروة الحيوانية والمعادن والبتروول و الغاز الطبيعي ، إذن فالبيئة تقدم كل شيء للإنسان وتشبع رغباته ولكن في ظل الانفجار السكاني الكبير تزايدت الضغوط على البيئة فاستنزفت مواردها ، وطمح التلوث بشكل كبير مما أثر على صحة الإنسان وخاصة الطفل.

لذا جاءت التربية البيئية كلغة مشتركة بين مختلف الدول ومنذ 1987 تاريخ نشر أول تقرير للجنة العالمية للبيئة والتنمية " مستقبلنا المشترك، بدأت الدول تصنع برامج من شأنها أن تمارس التربية البيئية في المدارس و المعاهد و التي يدور محور اهتمامها حول ما يجري بين الإنسان و البيئة من تفاعل، فإن كان تفاعلا ايجابيا كان الاستثمار أفضل للبيئة و تنجح التربية البيئية إذا اهتمت بتدريس القيم البيئية ، فالبيئة هي كل ما يحيط بنا وهي تؤثر في حيلتنا و صفاتنا ، كما تؤثر نحن أيضا في صفاتها و أشكالها ، والتربية البيئية هي عبارة عن التعليم والتثقيف و التوعية من أجل معرفة الطريقة الصحيحة التي يجب أن يتعامل بها الإنسان مع البيئة المحيطة ، ولا يجب أن يقتصر الإنسان على التربية البيئية التي يتلقاها بل يجب أن يسعى إلى مرحلة أسمى و أوسع هي مرحلة التثقيف البيئي .أصبح الجميع يدرك أن التلوث البيئي هو من اكبر و أهم المشاكل التي يعاني منها الكائنات الحية وخاصة الإنسان ، لذا يجب أن يكون هناك قانون معين لتنمية وتكوين المهارات والقيم لمعرفة واحترام العلاقة التي تربطهم بالبيئة

حماية البيئة من خلال التكنولوجيا الخالية من التلوث والإسهام في حل المشكلات البيئية ، ومنه فالترقية البيئية السليمة هي أساس الرقي والتقدم العلمي والصحي وهي جزء من التربية العلمية والدينية . إن مخاطر البيئة كبيرة فهناك الغازات المنبعثة من محركات الوقود الملوث والمستخدم في المطبخ و التدفئة داخل المنزل حيث يصاب الطفل بالإسهال الذي يقتل 1.3 مليون طفل سنويا فيما تقضي أمراض الملاريا على مليون طفل آخر ، حيث صرحت الدكتورة جارد هارلم المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية انه بالإمكان التقليل من الوفيات من خلال تطبيق الاستراتيجيات المناسبة للتغلب على المخاطر التي تهدد صحة الطفل ولابد من تطبيق هذه البرامج ، فكل طفل له الحق في النمو في منزل صحي و مدرسة و مجتمع نظيف لان التطور مرتبط بالصحة الجيدة ، لذلك وجب التقليل من الأخطار البيئية لضمان المستقبل المناسب لأطفالنا ، لذا لابد من توعية الأم و الأسرة و متابعة البيئة المدرسية و توعية الأطفال بدورهم في حماية البيئة و هذه مسؤولية كل مؤسسات المجتمع ، كي لا يكون أطفالنا فريسة للأمراض النفسية و الجسدية الناتجة عن التلوث ، فالأطفال يشكلون 50% من مجموع سكان العالم ، و القلق على صحتهم يزداد بفعل التلوث البيئي المنتشر ( عريبات مزاهرة ، بشير محمد و أيمن سليمان ، 2004 ، ص 54 )<sup>19</sup>

#### ثامنا : كيف نربي الطفل بيئيا في المنزل؟

- لابد من تربيته على النظافة الشخصية و أن يتبع عادات صحية سليمة و منها :عادة مص الأصبع و التي تبدأ منذ الولادة وتزول عادة في شهر وان استمرت فإنها تعبر عن توتر نفسي له عدة أسباب منها التهاب اللثة و الفم والتوتر الناتج عن البيئة المحيطة و يمكن علاجها بدهن أصبع الطفل بمادة مرية .

- قضم الأظافر وهي تسبب بعض الأمراض نتيجة تلوث الأظافر مثل التهاب الأمعاء و الرئتين .

- اللعب في الشوارع ، فاللعب ينمي جسد الطفل ويعلمه و يكشف مهاراته لكن ليس في الشارع.

- اللعب بالأنف وهي مضره للطفل و عليه أن يتعلم طريقة مناسبة لنظافته الشخصية لكي لا يتعرض للجراثيم .

- لمس العين بيد ملوثة وابتلاع التراب و الصابون و الشعر فلا بد من المراقبة و تعليمه الطرق الصحية وان لا يسمح للطفل باستعمال أدوات تنقل الجراثيم مثل فرشاة الأسنان .ويجب تعليمه غسل اليدين قبل الطعام وغيرها كي ينشأ نشأة بيئية و تعليمية ونزرع فيه حب النظافة ، ومن المخاطر البيئية التي قد يتعرض لها الطفل الجروح ، و الرعاف و التسمم السقوط عضات الحيوانات ولسعات الحشرات وأخطار أخرى يقول صلى الله عليه وسلم : " تخللوا فإنه نظافة و النظافة تدعو إلى الإيمان والإيمان مع صاحبه في الجنة " ، وإن أساس نظافة البيئة عامة هي مرتبطة بمفهوم الطهارة ( النظافة الشخصية : الجسد ، الأسنان ، الشعر ) فالإنسان عنصر من عناصر البيئة ثم المحافظة على نظافة المدرسة والحديقة ومنه البيئة الخارجية من تربة وهواء وماء وأشجار ثم المجتمع كله .. بالتالي لا تكن أيها الطفل من المساهمين في تلويث البيئة .

التربية البيئية في المراحل العمرية الأولى للطفل وعلاقتها بتنمية المهوبة ( من خلال اللعب ):

- من عمر شهر إلى أربعة أشهر : وهنا يكتشف الطفل الأصوات والألوان وينتبه لحركة الأشياء وميلها فمن الأفضل شراء الخشيشة ذات المقبض كي يمسكها الطفل بسهولة ونشتري له التماثيل لحيوانات مختلفة تعلق على سريره .

لقد وهب الله لنا نعمة العقل كي نبدع ونفكر من خلاله فعن طريقه يصنع الإنسان نفسه ويتقدم في حياته ، وإن الإبداع والذكاء وأيضا العقل تتأثر عند الإنسان وخاصة الطفل بالتلوث الاجتماعي والايكولوجي الذي يحيط به أي البيئة المحيطة ، فلما أن تنمي الفكر والإبداع إن كانت سليمة وإما تقتله إن كانت ملوثة .

حسب تقارير برنامج الأمم المتحدة وبرنامج حماية البيئة الصادر في نيروبي حول الأطفال وحماية البيئة في 1991 يقول أنه : حوالي مليار وسبعمائة ألف طفل في العالم مهددين بخطر تلوث البيئة من بينهم مليار وأربعمائة ألف طفل في دول العالم الثالث ، حيث يسبب التلوث وفاة ما يقارب 14 مليون طفل سنويا وإصابة 3 ملايين آخرين بإعاقات خطيرة تتراوح أعمار الأطفال الذين يؤثر عليهم التلوث دون سن الخامسة بسبب استنشاق عنصر الرصاص ، حيث أن التقدم الصناعي وشغف الإنسان في بناء المصانع والمعامل التي تملأ البلاد وهذه المصانع تستخدم كميات من الوقود سواء غاز طبيعي أو فحم أو بترول عندما تحترق تنتج غازات سامة ملوثة تتصاعد في الهواء على شكل دخان محمل بالشوائب والسموم منها غاز أول أكسيد الكارتون وغاز ثاني أكسيد الكربون وغاز الكبريت والأزوت وقد يكون محمل بالرصاص ، حيث أن كل طن فحم يحترق ينتج عنه 1 كغ من الرصاص الذي يشكل خطرا على حياة البشرية فالإنسان يتنفس حوالي 22 ألف مرة في اليوم والأطفال يمارسون عملا مجهدا يحتاجون إلى قدر أكبر من الهواء 15 ألف مرة كل يوم إذن فالإنسان يحتاج إلى الهواء أكثر من الغذاء والماء في اليوم الواحد من 1.5 - 2 كغ يوميا وهذا دليل على أن الإنسان باستطاعته الاستغناء عن الطعام ليوم أو عدة أيام لكن من المستحيل أن يستغني عن الهواء ولو لبضع دقائق فخطر الرصاص الذي يدخل صدور أطفالنا وشبابنا إن تواجد بنسب قليلة في الهواء قد لا يؤثر على الصحة الجسمية بشكل مباشر وواضح لكنه بكل تأكيد يؤثر على الجهاز العصبي المركزي والذي هو أساس الذكاء والدماغ مما يتسبب في التأثير بشكل كبير على الوظائف النفسية والسلوكية والفكرية وهذا انعكس سلبا على قدرة العقل في التركيز والتفكير فتلوث الهواء بمادة الرصاص يؤدي إلى وفاة بعض الأطفال التسبب في الإعاقة الجسمية لبعضهم ويؤثر سلبا على عقول وتفكير وذكاء الأطفال خاصة لأنهم الأكثر حساسية عن غيرهم ، ولأن عقولهم وأجسادهم في مرحلة النمو لذا من حقهم علينا توفير بيئة سليمة وصحية ونظيفة خالية من أي تلوث ليكونوا أصحاء جسديا وفكريا وعقلياً فالجسم السليم في العقل السليم فإذا كان القليل من التلوث يسبب الأذى للطفل في بطن أمه فإن الذكاء والإبداع والتفوق لا يمكن أن يكبر وينمو في بيئة ملوثة ،

إن التأثير البيئي والنفسى والاجتماعي والاقتصادي والجو الأسري ( بيئة الطفل الأولى ) وأيضا المدرسة ( البيئة الثانية ) حيث يرتبط أطفال الأسر الفقيرة بالعيش في أماكن ذات فوضى بيئية ، في ظروف سيئة وهذا ما يبرر أنهم أقل قدرة على التعليم وأقل ممارسة للنظام ، فغالبا ما يكونون قليلي الذكاء يفضلون قوة البدن والجسد على قوة العقل والذكاء فافقهم الاجتماعي يكون ضيقا واحتكاكهم بأهل العلم والأدب ضعيف وهذا يحد من تفكيرهم وذكائهم وإبداعهم وأيضا إذا كانا الأبوين غير سليمين صحيا وجسديا ولا تكون تغذيتهم صحية ( سوء التغذية ) وبالتالي جسد متعب فلا يستطيعون إعطاء أبنائهم الوقت والجهد لتنمية ملكاتهم العقلية وتعليمهم ناهيك عن الطفل الذي ينشأ في أسرة كبيرة يكون ذا تنبيه ذهني محدود ويكون أقل ذكاء من الذين يعيشون في أسر ميسورة ماديا وأبوين متعلمين في أسرة صغيرة فيأخذ حقه من الرعاية والاهتمام ، ومنه فالبيئة هي أساس للإبداع والذكاء لدى الأطفال ، فالقدرات العقلية تترعرع في البيئة السليمة التي تصنع منهم مبدعين أو مخترعين يساهمون في بناء مجتمعهم الذي أعطاهم بيئة صحية نمو فيها وأن يوجه هذا الذكاء والإبداع إلى

الإسلام على الاقتصاد في الشرب والطعام، حيث أثبت العلم الحديث الآن أن الإسراف في المأكول والمشرب له تأثير كبير على صحة الإنسان وبهذا فالإسلام يدعو إلى توفير بيئة نظيفة ومناسبة لنمو أطفالنا السليم. فالجو الطبيعي المليء بالأشجار يسهم بتوفير الجو الهادئ لنمو الطفل العقلي ( عبد الهادي محمد احمد 2003 م . ص 897 )<sup>20</sup>

أن خطر التلوث البيئي امتد النفايات الصناعية التي تهدد البيئة بعد حرقها حيث تثير الاحصائيات انه في فترة اقل من 4 سنوات ستغرق اليابان في نفاياتها الصناعية و لن يكون لها مكان لتصريفها .

فالمدرسة و المنزل و المجتمع إحدى المجالات الثلاث للتعليم البيئي، فيبدأ التعلم بالمنزل و ينمو الوعي في المدرسة و المؤسسات الأخرى فالبيئة الداخلية للمنزل من حرارة و إضاءة...جميعها تؤثر في الحالة الجسدية و النفسية و العقلية للقاطنين في المنزل. ( وائل إبراهيم الفاعوري 2007، ص 120 )<sup>21</sup> .

### خاتمة و توصيات

إن التوجه الجديد يرى أن جميع الأطفال مبدعين و موهوبين ، لكن المدرسة الآن و البيئة الاجتماعية عامة هي التي تدمر هذه القدرة الطبيعية ، و عليه لابد من وجود علماء و مفكرين و إنشاء مراكز بحث علمي و توفير الظروف اللازمة لحماية الموهوب و الوسط البيئي الذي ينميه ، كما لابد من سن قوانين لحماية البيئة . و رفع مستوى الوعي البيئي لدى الناس و إدخال البعد البيئي ضمن مناهج التعليم في رياض الأطفال و المدارس و الجامعات..... الخ .

و التأكيد على أهمية البيئة في تشكيل اهتمامات الموهوب فأغلب الأدباء و العلماء نمو في بيئة سليمة ساعدتهم في تقوية اهتماماتهم في الاستمرارية و التدريب لتنمية قدراتهم .

### قائمة المراجع

- 1 - زحلقوها : الأطفال الموهوبون في الروضة و العناية بهم . الفصيل . عدد 303 دمشق السنة ( 26 ) 2001 .
- 2 - الفقي حامد : الموهبة العقلية بين النظرية و التطبيق . مجلة العلوم الاجتماعية . السنة ( 11 ) عدد 3 ، 1983 .
- 3 - برنارد فواد : نمو الذكاء عند الأطفال . ترجمة د منيرة العصرة . دار النهضة العربية القاهرة . 1996 .
- 4 - برنارد فواد : نفس المرجع .
- 5 - سعيد عبد العزيز : إرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة . دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة 2005 .
- 6 - د ، طارق عبد الرؤوف عامر : دراسات عن المتفوقين و الموهوبين . الدار العالمية للنشر و التوزيع . ط 1 . 2005 .
- 7 - أنور طاهر رضا : كيف يثار الابتكار لدى الصغار و الكبار . مجلة الفصيل . عدد 293 . السعودية .
- 8 - مرسى كمال إبراهيم : رعاية النابغين في الإسلام و علم النفس . دار القلم للنشر . الكويت . 1992 .
- 9- القاطع عبد الله - صالح موسى - الجوهرة سليمان و آخرون : برنامج الكشف عن الموهوبين و رعايتهم . الرياض . 2000 .
- 10 - محمد بن عليشة الأحمدى : مشكلات الطلاب الموهوبين بالملكة العربية السعودية و علاقتها

- من خمسة أشهر إلى ثمانية أشهر : وهنا يبدأ الطفل باستخدام يديه بكل الأشكال ( الشد السحب ، الحك..... الخ ) و عليه أن يلعب بالحيوانات المصنوعة من الكاوتشو و تصدر أصوات موسيقية و تأثر على عواطفه من خلال الموسيقى التي تصدرها ، و هو في هذه المرحلة يبدأ بالحبو ، فعليك أيتها الأم مساعدته كي ينمو صحيحاً و عقلياً .

- من تسعة أشهر إلى سنة : هنا يحاول رمي الأشياء من أجل رؤية المكان الذي تصل إليه ، فلا تعطه ألعاب قابلة للكسر .

- من سنة إلى ثمانية عشر شهر : يبدأ بخطواته الأولى فعليك أن تعطيه لعبة متحركة لتمنحي له الأمان في أولى خطواته ، كي يحاول الحصول عليها بالحبو أو المشي .

- من ثمانية عشر شهر إلى سنتين : يبدأ بمسك كل شيء يراه و يبدأ بالركض في كل مكان فعطيه مثلاً حصاناً خشبياً تجره عجلات أو قطار يجره بخيط وهي أصعب من الدفع و يجب أن نعطيها شيئاً يمارس به هواياته، مثل البراميل البلاستيكية أو عربة منقوبة يمكن أن يعمل منها أشكالا هندسية و هو يمتاز في هذه المرحلة بالفصول و هنا يبدأ أفي الاستكشاف .

- من سنتين إلى سنتين ونصف : يطلب الذكر الألعاب الخاصة مثل الطائرات و الفتاة كذلك و إن طلب الذكر لعب الفتاة عليك تلبية طلبه فوراً دون تعليق بأنها لعب فتاة .

- من سنتين إلى ثلاث سنوات : يبدأ بتقليد ما يراه من تصرفات كأن يرد على الهاتف أو يقود السيارة .

- من السنة الثالثة : يمتاز الطفل بخيال واسع و يتقمص شخصيات من المجتمع كدور الممرضة أو المعلمة أو دور السائق بالنسبة للذكر أو الجندي ، و عموماً في هذه السن يفضل الأطفال ألعاب الذكاء ( الفك و التركيب ) .

- السنة الرابعة : يمارس الأطفال كل تصرفات الكبار و ألعابهم كما يهتمون بالرسم و التلوين لكن عندما يصل الطفل سن الروضة يبدأ اللعب بالصلصال و ورق القص و الألوان التي يرسم بها ، وهكذا يمكن أن يفجر المهارات و الموهب لديه ، فالمرحلة العمرية الأولى مهمة جداً لنمو الطفل النفسي و توفير البيئة المناسبة داخل المنزل و بالتالي يساهم في بلورة الموهبة و تنميتها ، فالمسكن هو المكان الذي يقضي طفلك فيه معظم أوقاته، لذا يجب أن يكون هناك مساحات مناسبة للعب لأن اللعب هو مفتاح النمو الجسمي و العقلي و الاجتماعي للطفل ، و أن تكون هناك شروط الوقاية و توفير بيئة صحية لنموه ، أما الحضنة أو الروضة فيجب أن تكون مكتملة لنمو الطفل الجسدي و العقلي و النفسي، و أن تكون مبانى الروضات منعزلة و في مكان بيئي بعيد عن الضوضاء و فيه تهوية مناسبة و هادئ ، و أن تكون المربيات على مستوى علمي و ثقافي عالي، أما الشارع البيئي فهو النزهة في الأماكن النظيفة الصحية مع الطفل سيرا على الأقدام لأن الربو منتشر جداً بسبب الأعمال الكثير للسيارات لذا لا بد من أن نترك استقلالية للطفل في السير و أن نعلمه آداب الطريق و الشارع فهم من مكونات البيئة

- أولى الإسلام اهتمام كبير بمحيط الإنسان حيث حث الرسول عليه الصلاة و السلام على غرس الأشجار و المحافظة على المياه فقال -ص: "ولا تقطعن شجرة مثمرة ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه" وقال أيضاً -ص-: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" فالإسلام أولى عناية كبيرة و اهتم بمشكلة التلوث و الماء الذي هو مصدر الحياة قال تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حياً" . كما حث

- 16 - محمد صباريني و رشيد الحمد : الإنسان و البيئة ( التربية البيئية ) . اربد مكتبة الكتاني 1994
- 17 - احمد رمضان و مدحة حجازي ، سهاد سنان و أمين عبد الله : دراسة التلوث بالرصا في محطات أوتوبيسات حلوان القاهرة . جريدة الأهرام . 1991
- 18 - عربيات مزاهرة ، بشير محمد و أمين سليمان : التربية البيئية . دار المناهج للنشر و التوزيع . عمان 2004 .
- 19 - عبد الهادي محمد احمد : اثر البيئة و التلوث على ذكاء و إبداع الأطفال . أترك للطباعة و النشر و التوزيع . القاهرة 2003 .
- 20 - وائل إبراهيم الفاعوري : التربية البيئية للطفل . مركز الكتاب الأكاديمي . عمان الأردن . ط1 2007 .

- بعدد من المتغيرات . المؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين و المتفوقين . عمان الأردن . 2005
- 11 - احمد محمد الزغي: التربية الخاصة للموهوبين و المعوقين و سبل رعايتهم و إرشادهم . دار الفكر ط 1 . دمشق سوريا . 2003 .
- 12 - وفيق صفوت مختار : سيكولوجية الأطفال الموهوبين . خصائصهم . مشكلاتهم . أساليب رعايتهم . دار العلم و الثقافة . ط1 مصر . 2005 .
- 13 - راتب السعود : الإنسان و البيئة دراسة في التربية البيئية . دار الخادم للنشر . عمان الأردن . 2007 .
- 14 - راتب السعود : دور التربية في التنمية جامعة مؤتى . محاضرات الموسم الثقافي الخامس . 1989 .
- 15 - راتب السعود : 2007 مرجع سابق .

## المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

Arabpsynet e.Journal

FREE

- N°1 - Winter 04 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ1/apnJ1.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ1/apnJ1.exe)
- N°2 - Spring 04 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ2/apnJ2.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ2/apnJ2.exe)
- N°3 - Summer 04 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ3/apnJ3.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ3/apnJ3.exe)
- N°4 - Autumn 04 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ4/apnJ4.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ4/apnJ4.exe)
- N°5 - Winter 05 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ5/apnJ5.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ5/apnJ5.exe)
- N°6 - Spring 05 : [www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ6/apnJ6.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ6/apnJ6.exe)
- N°7 - Summer 05 : <http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ7/apnJ7.exe>
- N°8 - Autumn 05 : <http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ8/apnJ8.exe>
- N°9 - Winter 06 : <http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ9/apnJ9.exe>
- N°10-11 - Spring & Summer 06 : <http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ10-11/apnJ1011.exe>

N°12 - Autumn 06 :

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ12/apnJ12.exe>

N°13 - Winer 07 :

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ13/apnJ13.exe>

FOR SUBSCRIBERS

N°14 - Spring 07 :

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=14](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=14)

N°15-16 - Summer & Autumn 07 :

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=15](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=15)

N°17 - Winter 08 :

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=17](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=17)

N°18-19 - Spring & Summer 08

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=18](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=18)

N°20 - Autumn 08 :

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=20](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=20)

N°21-22 - Winter & Spring 09

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=21](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=21)

## سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 1: في بيتنا مريض نفسي - أ.د. عادل صادق

Full Text: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=101](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=101)

العدد 2: العلاج النفسي الديناميكي قصير الأمد

هيلموت كولافيك / ترجمة: أ.د. سامر جميل رضوان

Full Text: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=102](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=102)

العدد 3: مدخل إلى سيبرنطيقا التفكير - د. سليمان جبار الله

Full Text: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=103](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=103)

العدد 4: إضطرابات الشخصية - أ.د. عبد الرحمن إبراهيم

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=104](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=104)

العدد 5: مدخل إلى الطب النفسي - أ.د. الزيتن عباس عمارة

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=105](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=105)

العدد 6: التوحد الطفولي - أ.د. سوسن شاكر الجببي

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=106](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=106)

العدد 7: الإبداع و تذوق الجمال - أ.د. قاسم حسين صالح

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=107](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=107)

العدد 8: الطب المسند - أ.د. محمد أديب العسالي

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=108](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=108)

العدد 9: الإكتئاب... المرض و العلاج - د. لطفي الشربيني

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=109](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=109)

العدد 10: أحاديث في السلوك الإنساني - د. وليد سرحان

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=110](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=110)

العدد 11: العلم والثقافة و التربية - أ.د. الغالي أحرشواو

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=111](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=111)

العدد 12: الحب الرومانسي - أ.د. فارس كمال نظمي

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=112](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=112)

العدد 13: حماية الأطفال من سوء المعاملة والإجرام - د. محمد أديب العسالي

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=113](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=113)

العدد 14: العلاج النفسي الحواري - أ.د. نعيم عطية

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=114](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=114)

العدد 15: مستقبل العلاج النفسي - ترجمة: د. سامر جميل رضوان

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=115](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=115)

العدد 16: المرجع الوجيز في اضطرابات النفس و العقل و سيكولوجيا

الشواذ - د. قاسم حسين صالح

FullText: [http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=116](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=116)

## علم النفس السياسي ( الجزء الثاني )

قراءات ربيع وصيف 2009

أ.د. قدري حفني - أستاذ علم النفس - جامعة عين شمس

kadrymh@yahoo.com

الحديث في العالم العربي يكاد لا ينقطع عن استعداد الجميع للمضي قدماً في سبيل المزيد من خطوات التحول الديمقراطي، الجميع يرفعون شعارات الدعوة للديمقراطية، و لكن ثمة كلمة ثابتة تلتصق دائماً بتلك الشعارات. إنها كلمة "و لكن". نحن مع الديمقراطية طبعاً و لكن لسنا مع الفوضى. الحرية كل الحرية للشعب و لكن لا حرية لأعداء الشعب. الحرية للوطنيين الحقيقيين و لكن لا حرية للعملاء و المندسين. كل الحرية للأفكار البناءة الشريفة و لكن لا حرية للأفكار الهدامة المستوردة. كل الحرية لأنصار التقدم و لكن لا حرية للرجعيين أنصار التخلف. الحرية قيمة مقدسة و لكن في حدود الالتزام بثوابتنا الدينية و الوطنية.

حتى داخل العديد من التيارات الليبرالية في وطننا العربي تجد من يقول كل الحرية لأنصار الحرية و لكن لا حرية لأعدائها من أنصار الحكم المطلق. قد تبدو كل تلك الشعارات براقية حتى نصل إلى تلك الكلمة المفتاحية "و لكن"، فإذا ما تساءل متسائل و كيف يمكن التفرقة؟ كيف يمكن أن يتم الفرز و التمييز؟ كان جوهر الإجابة أن صاحب الشعار "اللكنة" هو المرجعية الأولى و الأخيرة للتمييز و التفرقة. أي أن صاحب الحق في تحديد طبيعة و مقدار و أسلوب الحرية المناسب يتمثل في النهاية في السلطة الحاكمة، سواء كانت حاكمة لدولة أو لحزب أو حتى لمنظمة من منظمات المجتمع المدني.

و عادة ما يتجه خطاب الدعوة إلى التحول الديمقراطي إلى مطالبة الحكومات "غير الديمقراطية" باتخاذ الخطوات اللازمة لذلك التحول أو علي الأقل باتخاذ موقف لا يعارض ذلك التحول. و فيما نري فإن تلك الدعوة في بلادنا العربية لا ينبغي أن تعتمد علي استعداد الحكام العرب لقيادة ذلك التحول أو السماح به، بل لعل السؤال الأهم -فيما نري- هو مدى قبول الشعوب العربية لمفهوم الديمقراطية، و استعدادهم لممارستها، فضلاً عن النضال من أجلها.

إن الطريق أمام التحول الديمقراطي العربي ما زال طويلاً مليئاً بالعقبات لعل علي رأسها ذلك الميل السلطوي التاريخي المحافظ المقاوم للتغيير و الذي يسعى للحفاظ علي الأوضاع القائمة حتى اللحظة الأخيرة، إلى جانب أفكار أصولية دينية ترفض الديمقراطية أياً كانت باعتبارها غريبة عن تراثنا و ثقافتنا، و أفكار علمانية قومية لا تري بأساً في تأجيل المطالبة بالديمقراطية حتى يتحقق العدل الاجتماعي و التحرر الوطني.

و تتضافر تلك العقبات جميعاً رغم تضارب مصالح دعائها للوقوف في وجه مساعي التحول الديمقراطي، و رغم ذلك يبقى الأمل معقوداً علي ما يشهده عالمنا العربي من بزوغ لمنظمات مدنية تحاول السباحة ضد التيار و تبكر من أساليب العمل ما يتجاوز الأطر التقليدية للعمل السياسي، علي أن تلتزم تلك المنظمات بالديمقراطية في ممارساتها الداخلية مستبعدة تعبير "و لكن".

\* الأهرام ، 24 سبتمبر 2009

## هل نحن جاهزون حقاً لممارسة الديمقراطية\*

كثيراً ما يواجهنا تساؤل ربما يحمل نبرة متعالية: هل المجتمعات العربية مستعدة للتحول الديمقراطي؟ و ربما يدفعنا الاعتزاز بالذات إلى المبادرة بتأكيد أننا بكل تأكيد جاهزون للديمقراطية، و ربما -من ناحية أخرى- يدفعنا الميل إلى جلد الذات نحو تأكيد أن الديمقراطية لم تخلق لنا و أننا بطبيعتنا استبداديون.

و ليس من شك في أن إطلاق الحديث عن "المجتمعات العربية" يثير إشكالية منهجية: هل المقصود بالحديث "العالم العربي" أي تلك البقعة التي تمتد جغرافياً من المحيط الأطلسي غرباً حيث يقع المغرب العربي إلى بحر العرب شرقاً، و التي تضم تلك الدول التي تنضوي تحت عضوية جامعة الدول العربية، و تمثل مساحتها حوالي 10% من مساحة المعمورة؟ هل يمكن أن نضع تلك الدول جميعاً في سلة واحدة و نحن بصدد الحديث عن الديمقراطية و الاستعداد للتحول الديمقراطي؟

يبدو للوهلة الأولى أن الموقف المصري من الممارسة الديمقراطية يختلف اختلافاً بيناً عنه في تونس أو فلسطين أو المغرب أو البحرين أو لبنان كما أن تلك المواقف تبدو مختلفة عن نظيرتها مثلاً في ليبيا أو سوريا أو السودان، أو الجزائر، و الأمر يبدو مختلفاً أيضاً إذا حاولنا رصد نفس الموقف في المملكة العربية السعودية أو قطر أو دولة الإمارات العربية أو الكويت أو عمان أو اليمن، و الأمر قد يبدو مختلفاً كذلك إذا نظرنا إلى الحالة في العراق، ناهيك عن جمهورية القمر المتحدة أو جيبوتي أو الجمهورية الإسلامية الموريتانية أو الصومال، فضلاً عن الموقف الليبي المتفرد.

بل إننا لا نستطيع حتى أن نضع "دول الخليج" في سلة واحدة من حيث أشكال الممارسات "الديمقراطية". لقد عرفت مصر المجالس النيابية المنتخبة منذ زمن بعيد، و كذلك العراق و لبنان و سوريا و الجزائر، كما عرفت دولة الكويت و مملكة البحرين مجالساً منتخبة، و ساد نموذج "مجلس الشورى" في المملكة العربية السعودية و عدن و قطر، و تبنت دولة الإمارات نموذج "المجلس الوطني الاتحادي"، وهي مؤسسات استشارية يتم تعيين أعضائها بقرار رسمي.

و لكن تري ماذا عن جوهر الموقف من الديمقراطية في عالمنا العربي؟ هل ثمة ما هو مشترك خلف تلك التباينات في أشكال الممارسات "الديمقراطية"؟

لا يسمح المقام بحديث يطول عن تاريخ الديمقراطية في عالمنا العربي، أو بعبارة أكثر تحديداً عن تاريخ نشأة و تطور أشكال الحكم في العالم العربي و علاقة الحكام بالشعوب في تلك البقعة من العالم. ما يعيننا هو أن

## ليس بالديموقراطية وحدها يتوحد البشر\*

سبق أن تعرضت في مقالات سابقة لتساؤل مؤداه "لماذا لم يوحدنا الخطر؟" وخلصت إلى أن ما كفل توحيد غيرنا في مواجهة الخطر إنما يرجع لالتزامهم بشفافية صندوق الانتخابات و التزام الأقلية بقرار الأغلبية على مستوى التنفيذ و إطلاق العنان بلا حدود لصراع الأفكار.

و تفضل عدد من الأصدقاء من مصر و من العالم العربي ممن يحملون هموم مستقبل هذا الوطن بطرح عدد من الاجتهادات و التساؤلات بالغة الأهمية:

- هل توجد بالفعل "أمة عربية واحدة" ينتمي لها أبنائها انتماء يفوق انتماءهم لغيرها من الجماعات العرقية أو العائلية أو التاريخية و من ثم يمكن أن يوحدتهم الخطر؟ هل يمكن أن تتجسد وحدة أمة في وحدة اللغة أو الانتماء الديني فحسب؟ هل نستطيع إذن النظر إلى بريطانيا و الولايات المتحدة و كندا و استراليا بل و غالبية دول أوروبا باعتبارهم جميعا أمة واحدة؟

- ألا يعد التفاوت الضخم في مستويات الثروة بين الدول العربية عاملا يضعف من واقعية تحقق شعار الوحدة العربية في المدى المنظور حيث يصبح اقتسام تلك الثروة في صالح أبناء الدول الأقل ثراء و الأكثر سكانا علي حساب أبناء الدول الأكثر ثراء و الأقل سكانا ؟

- هل تتساوي معاناة الفلسطينيين اليومية من الاحتلال الإسرائيلي مع مخاطر احتمالات إعادة احتلال سيناء بالحرب كما هو الحال بالنسبة للمصريين؟ و هل يتساوي ذلك مع مخاطر "الاختراق الاقتصادي الإسرائيلي" الذي تحكمه في النهاية قوانين السوق و المنافسة الاقتصادية و العولمة و من ثم تتحدد تلك المخاطر بالنسبة لكل دولة عربية تبعا لأوضاعها الاقتصادية و قوتها العلمية و التكنولوجية؟

- هل التهديد "الإسرائيلي" هو التهديد "الأخطر" بالنسبة للجميع؟ ألا ينافره مكانته تهديد منابع النيل التي تمثل شريان الحياة بالنسبة لأبناء مصر؟ أو مخاطر النفوذ الإيراني بالنسبة لأبناء دول الخليج؟ أو مخاطر الاحتلال الأمريكي بالنسبة للعراقيين؟ أو مخاطر احتمالات تفكك الدولة بالنسبة لأبناء الصومال بل و أبناء العراق أيضا؟

- ألا يبدو متناقضا أن تؤدي "الديموقراطية" إلى تفكك الاتحاد السوفيتي و انقسام تشيكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا و إلى تزايد مخاطر تفكك دولة العراق، و أن تؤدي تلك "الديموقراطية" ذاتها إلى إعادة توحيد ألمانيا؟

ألم تؤد ممارسة "شفافية صندوق الانتخابات" إلى انقسام الشعب الفلسطيني المحتل في الضفة و القطاع إلى "فلسطين الجنوبية" الإسلامية المحتلة و "فلسطين الشمالية" المستسلمة المحتلة أيضا؟ صحيح أن التاريخ القريب قد شهد العديد من انقسامات الشعوب و الأمم: كوريا الشمالية الشيوعية و كوريا الجنوبية الرأسمالية و كذلك الحال بالنسبة لفيتنام الشمالية و الجنوبية و لألمانيا الشرقية و الغربية، و لكن كل تلك التقسيمات قد تمت بالقوة و بحكم ما أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية من انقسام العالم إلى معسكرين، في مقابل عمليات التوحيد بالقوة التي شهدناها بالنسبة لشعوب الاتحاد السوفيتي و تشيكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا.

إن كافة تلك التساؤلات واردة بلا شك، و لعلنا نستطيع أن نخلص منها إلى إعادة صياغة ما سبق أن طرحناه من أن "الديموقراطية هي الحل": إن الديموقراطية لا تؤدي تلقائيا إلى وحدة أو تفكك أي بشر في مواجهة أي خطر، بل لا بد و أن يكون هؤلاء "البشر" علي وعي بأنهم ينتمون لجماعتهم انتماء يعلو انتماءهم لجماعاتهم العرقية و العائلية و

التاريخية، و هو ما لا يمكن أن يتحقق إلا عبر شروط متشابكة يضيق المقام عن تفصيلها. هؤلاء البشر تحديدا هم الذين توحد الديموقراطية صفوفهم مهما تباينت أفكارهم؛ أما إذا لم يكونوا يدركون أنهم جماعة، أو أنه قد تم توحيدهم قهرا؟ فمن الطبيعي أن يكون توحيدهم التلقائي في مواجهة الخطر -إذا ما حدث- توحدا مؤقتا عابرا، سرعان ما يتصدع إذا ما استمر الخطر: فقد يري البعض أن ذلك الخطر لا يهدد الجميع بدرجة واحدة، أو أن ثمة أخطارا أخرى أولى بالاهتمام، أو أن مخاطر الديموقراطية علي النظام القائم ينبغي أن تحتل المكانة الأولى؛ و من ثم تتفكك الجماعة الكبرى "المفترضة" إلى جماعات فرعية تتفرق بها السبل وفقا لرؤي كل جماعة.

و لو عدنا إلى النموذجين الأمريكي و الإسرائيلي لاتضح الصورة تماما: لقد نجحت الايديولوجية الصهيونية في ظروف تاريخية لسنا بصدد تفصيلها في أن ترسخ في وعي العديد من معتنقي الديانة اليهودية أنهم جماعة يستهدفها الخطر فوحدتهم ديوقراطيتهم رغم تباين أصولهم في دولة إسرائيل، في حين ظل اليهود من غير الصهاينة خارج إطار ذلك الانتماء. و كذلك فقد نجحت البراجماتية الأمريكية في ترسيخ الاحساس لدي المهاجرين إلى "الأرض الجديدة" بانتمائهم إلى دولتهم الجديدة انتماء يعلو علي انتمائهم لجماعاتهم القومية و لدولهم الأصلية التي قدموا منها و من ثم كانت ديموقراطيتهم ضمنا لوحدتهم.

و غني عن البيان أن تنسيق جهود بعض أو كل الدول العربية في مواجهة ما يتفقون علي مواجهته من تحديات اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية أمر طبيعي و مطلوب و هو ما يحدث بالفعل في إطار جامعة الدول العربية أو مجلس التعاون لدول الخليج العربية. لكن الطريق ما زال طويلا أمام تبلور وعي بانتماء عربي لأمة واحدة في مواجهة أخطار واحدة.

\* الأهرام 25 ديسمبر 2008

## فريضة التساؤل عن الأسباب\*

لا يؤدي الحرمان تلقائيا إلى الثورة عليه، بل تتوقف تلك الثورة في المقام الأول علي عدة شروط متكاملة؛ أولها أن يعي المحروم أن ظلما قد وقع عليه بمعنى أنه قد نال أقل مما يستحق، و أن يوقن أن بمقدوره رفع هذا الظلم، فبدون توافر هذين الشرطين أي الوعي و الإمكانية يظل المحروم إما غارقا في سعادة موهومة، أو أسيرا لتشاؤم يعجزه عن الحركة، و في الخالتين يبقى الظلم علي ما هو عليه، سواء كان حرمانا من العدل أو من الحرية أو من الحق في حياة أفضل.

و قد يتساءل البعض، عل ثمة محروم لا يدري بحرمانه؟ و يكفي أن ننظر حولنا لنكتشف أن من المحرومين من يظنون أنهم مثل غيرهم من البشر أو أن الفروق بينهم و بين غيرهم لا تمس الجوهر، و من المحرومين من ألقى في روعهم أن تلك هي سنة الحياة و من ثم فإن التمرد علي أوضاعهم لا طائل وراءه سوي الشقاء في الدنيا و العذاب في الآخرة، و أنه لا سبيل سوي الاستسلام بل و الرضا. و لا تبدأ مناهضة الظلم إلا مع اكتشاف المحروم أن ظلما قد وقع عليه، و هو لا يكتشف ذلك إلا من خلال مقارنة أحواله بأحوال أقرانه من بني البشر، آنذاك يبدأ ما يطلق عليه الوعي بالحرمان. و تقوم بنظرية الحرمان النسبي علي أن رضا الفرد عن أوضاعه أو ضيقه بتلك الأوضاع لا يتوقف علي حجم للفجوة بينه و بين الآخرين، بل أنه يرجع إلى الفارق بين حجم ما يحصل عليه الفرد موضوعيا و المستوي الذي يري أنه يستحقه أو يتوقعه. و قد

## مخاطر ازدواجية الخطاب

كثيرا ما صادفتني أسر تشكو من تجاهل أطفالهم لتوجيهاتهم بما يضعهم في حرج أمام الآخرين. وكثيرا ما كنت أتبين أن الأطفال شديدي الطاعة بدرجة قد تتجاوز الحد المطلوب، و سرعان ما يتضح أن المواقف محل الشكوى كانت تدور حول مدي انصياع الطفل لإيماءة تصدر عن الكبار تحمل أمرا لا يود الكبير أن يصرح به علانية، بل ربما ينطق بعكسه متوقعا من طفله "الذكي المطيع" أن ينفذ إيماءته الغامضة متجاهلا توجيهه المعلن الصريح. وكانت نصيحتي دائما أن نتجنب قدر المستطاع أن تقول عيوننا و أيدينا و ملامح وجوهنا عكس ما تنطق به ألسنتنا، و أن نلتزم قدر الإمكان بتوافق لغة الجسد مع لغة اللسان.

و في الحقيقة فإن تلك الظاهرة لا تقتصر على علاقتنا بأطفالنا، و لكنها تمتد لتشمل العديد من علاقاتنا اليومية المتبادلة، بحيث أصبحنا لا ننزعج كثيرا إذا ما لاحظنا أن فردا يظهر في موقف معين غير ما يبين، ثم لا يلبث أن يظهر ما يبينه في موقف آخر، و قد نلتبس له عذر المجاملة أو الخوف أو الخجل أو المجازاة، و لكن الأمر يصبح بالغ الخطر و نصبح حيال مازق يحتاج إلى وقفة، إذا ما امتدت الظاهرة إلى مجالات السياسة و إدارة الأزمات و تحولت إلى سلوك سياسي إعلامي فكري تمارسه نخبة تتولي صياغة و عي الجماهير من خلال الدعاية و التثقيف و الدعوة و التبشير.

إننا نصبح آنذاك حيال ما يمكن أن نطلق عليه "ازدواجية الخطاب" سواء في المجال الديني أو السياسي و خاصة عند التحذير من مؤامرات تحاك ضد الدين و الوطن سعيا لتفكيك الوطن و اجتثاث الدين، و تقوم على محاولة تشويه صورتنا و وصمنا بتهمة إضرار العنف و الكراهية و معاداة السلام و التعايش.

و كثيرا ما ترتفع الأصوات مجلجلة في الندوات و اللقاءات، مدينة لتلك المؤامرة الشريرة التي تلصق بنا من نحن منه براء، مؤكدة أن السلام خيارنا الاستراتيجي و أننا في طليعة الداعين إليه محليا و إقليميا و دوليا، و أن تدنينا وسطى معتدل لا يعرف تطرفا ولا غلوا فضلا عن أن السلام و التعايش هو جوهر الأديان جميعا، و تزداد تلك الأصوات ارتفاعا طالما كان أصحابها أمام كاميرات الإعلام و أمامهم مكبرات الصوت و كان الحديث من منبر رسمي موجه للخارج؛ أما إذا كان الحديث من منبر شعبي موجه للداخل، أو حتي جري قبل فتح مكبرات الصوت و أجهزة الإرسال، أي إذا ما كان الحديث "قيما بيننا" فالأمر آنذاك يختلف تماما.

ما أن يعود هؤلاء إلى مخاطبة "الداخل" حتى نجدهم أخذين في صياغة خطاب آخر مناقض تماما "يصوبون" به خطابهم "الرسمي" مرددين أن تبني الوسطية لا يعني التنازل عن المبادئ، و أن تبني السلام لا يعني التنازل عن الحقوق المشروعة، و قد تبدو تلك التحفظات مقبولة تماما للوهلة الأولى؛ و لكن ما أن يواجه هؤلاء بسؤال عما يقصدونه بالمبادئ و الحقوق المشروعة حتى ينكشف المستور فإذا بهم يتبنون أشد التنازلات تطرفا و انغلاقا و تضيقا و رفضا لكل مختلف معهم؛ فالحديث عن السلام لا يمكن أن يبدأ إلا بعد أن يتحقق السلام بالفعل و إلا كان استسلاما، و الحوار مع الآخر مستحيل إلا إذا ما تبني ذلك الآخر نفس ما نقوله و نؤمن به، و إلا فقد الحوار مبرره و أصبح خضوعا و تنويبا، و أن ذلك الآخر لا يفهم سوي لغة القوة، و أن الحياة لا تتسع لوجودنا معا.

ربط بعض علماء النفس الاجتماعي بين الاضطرابات السياسية والاجتماعية الداخلية، و ظاهرة الحرمان النسبي أي اتساع الفجوة بين ارتفاع مستوى الطموح المصاحب للتقدم الاجتماعي و انتشار الثقافة و التعليم و بين مؤشرات الواقع الاجتماعي الفعلي كالدخل القومي العام وعدد الصحف و أجهزة الراديو وعدد السرعات الحرارية التي يستهلكها الفرد إلى آخره. الأمر يتوقف إذن علي "درجة الوعي بالحرمان"، أي وعي المحرومون بحرمانهم.

و تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأسرة إلى دور العبادة إلى أجهزة الإعلام دورا مركبا بالغ التعقيد في هذا المجال، فهي من ناحية قد تزيد من وعي المحرومين بحرمانهم، و من ناحية أخرى فإنها قد تلعب دورا في تزييف وعي المحرومين و تخديرهم، فضلا عن أنها قد تلعب أحيانا دورا في خلق نوع من الوعي الزائف بالحرمان النسبي عن طريق تضخيم و همي لسلبات الواقع و لإمكانية التغيير.

و ليس من شك في أن ما يهدد التقدم الحقيقي للمجتمعات يتمثل في خطرين: الخطر الأول هو الاستسلام للواقع الظالم بل و العمل علي تدعيمه باعتباره قدر لا مهرب منه و أن كل ما سواه أسوأ منه، و الخطر الثاني هو القفز علي هذا الواقع دون تبين لموازين القوي الموضوعية.

و لا يحتاج الأمر لتخصص عميق في علم النفس السياسي لتبين أن تحويل الوعي بالحرمان إلى طاقة دافعة للتقدم يكمن فيما نطلق عليه "الشفافية" فبدون توافر أعلى قدر ممكن من الشفافية داخل المجتمع يتحول من يشعرون بالظلم إما إلى كائنات رخوة عاجزة عن الإنتاج أو إلى قتال موقوتة تسعى لتجوير المجتمع حلما بالوصول إلى يوتوبيا خيالية.

و لو نظرنا إلى أنفسنا لوجدنا إن أطفالنا يتلقون منذ البداية عددا هاما من الدروس، في مقدمتها أن صاحب القرار ليس ملزما بتقديم تفسير لقراراته. إنه ليس مطالباً بالإجابة علي السؤال "لماذا؟" بل إن مجرد استخدام هذا الأسلوب الاستفهامي قد يعتبر في حد ذاته إهانة لصاحب القرار خاصة إذا ما تعلق الأمر بقرار يبدو ظالما بصورة أو بأخرى. إننا ندرّب الطفل بل و الكبير علي أن المطالبة بالشفافية و التفسير تعد نوعا من الاجترار علي صاحب القرار الذي لا ينبغي أن يسأل عما يفعل، و أن له إن شاء وقت أن يشاء أن يفضل بتفسير ما ينتقيه من أمور غامضة و علي الجميع أن يعلن قبوله بتفسيراته مهما بلغت سذاجتها، و أن مجرد التساؤل عن مبرر للعقاب أو للحرمان أو لعدم المساواة يعد إهانة موجهة لصاحب القرار. أما إذا ما جرؤ المرء علي طلب تفسير ما يراه تمييزا في المعاملة، فإنها الطامة الكبرى. و سرعان ما تتردد العبارة الشهيرة "لا أحب أن أسمع كلمة إشمعني". حتى أن تلك الكلمة التي تعني "ما معني"، دخلت في قائمة التعبيرات غير المهذبة التي يحظر استخدامها اجتماعيا في حوار المظلوم-الظالم.

لقد أصبحنا نضيق بالشفافية، و تقلص استخدامنا لأداة الاستفهام "لماذا؟"، و ليس من شك في أن ذلك الضيق و ذلك التقلص يدعمان ما تنسم به أفكارنا و ما نقيض به برامجننا التعليمية و الإعلامية من غلبة للنقل علي العقل، و غلبة للحفظ علي الفهم، و غلبة للتلقين علي الإبداع. و يكفي أن ننظر إلي العالم المتقدم من حولنا لنري أن الغلبة فيه علي نقيض الغلبة لدينا.

خلاصة القول أنه إذا كان الأخذ بالأسباب هو سر عمار هذا الكون، فإن التساؤل عن الأسباب يعد فرض عين علي كل منا. صحيح أن الحصول علي الإجابات و التفسيرات الشافية لم يعد ميسورا و لم يعد الطريق إليه ممهدا، و لكن لا سبيل سواه للتقدم سواء بالنسبة للأفراد أو للجماعات مهما كان الثمن باهظا.

\* الأهرام : 2009/11/05

كلية الهندسة بجامعة عين شمس، وكليات الطب في جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر، وبطبيعة الحال لم يكن لتلك الخبرات الاستثنائية أن تحدث لو لم يسعدني الحظ بصداقة عدد من العلماء الكبار المتخصصين في تلك الفروع العلمية والذين اتسعت رؤيتهم للتعرف علي ماينقص طلابهم آنذاك، أذكر منهم من أساتذة الطب النفسي الصديق الراحل عادل صادق والأصدقاء الأعزاء محمد شعلان ويحيى الرخاوي، فضلا عن الصديق حامد الموصلي أستاذ الهندسة المعروف، وبطبيعة الحال لم يكن لمثل تلك الخبرات الاستثنائية أن تتكرر.

لقد اكتشفت آنذاك ان هؤلاء الأبناء الذين أتاح لهم تفوقهم العلمي الالتحاق بتلك الكليات العلمية المتخصصة واجتياز سنوات الدراسة فيها بنجاح يؤهلهم للالتحاق بالدراسات العليا لم يتلقوا عبر مختلف مراحل تعليمهم من رياض الأطفال الي الحصول علي الدكتوراه مقررا واحدا يحمل اسم المنطق أو مناهج البحث أو طرق التفكير العلمي باعتبارها جميعا تدخل ضمن تخصصات التعليم الأدبي وتحديد الفلسفة ومن ثم فإنهم يتعجبون من النظر الي مادة مناهج البحث باعتبارها علما متخصصا يتطلب دراسة أكاديمية متخصصة ولايجوز الاعتماد فيه علي الاجتهاد والتقليد أو حتي الخبرة السابقة مهما كانت،

وأذكر تسأولا رده هؤلاء الأبناء علي استحياء في بداية تدريسي لهم: تري حاجتنا لأستاذ قادم من خارج تخصصنا العلمي المنضبط ليجدنا فيما لايتصل مباشرة بأسرار المواد الجامدة والحية؟ ألا يعد ذلك نوعا من الفلسف لا حاجة لنا به؟ ثم ما علاقة علمنا الصارم الدقيق اليقيني الذي لايعرف سوي  $1+1=2$  بحديث عن الفروض والاحتمالات ونظريات المصادفة وأسس التفكير والتحليل المنطقي وما إلي ذلك؟

وبذلت ما وسعني من جهد لإبراز حقيقة أن الإمام بمناهج البحث وقواعد الاستدلال والتفكير المنطقي، هو الذي يفرق بين الإبداع العلمي والاتقان الحرفي، وأن جوهر الإبداع العلمي يقوم علي الشك فيما هو مستقر ومحاوله تجاوزه في حين لايتجاوز الإتيان الحرفي حدود الالتزام بأصول الصنعة كما سبق تعلمها.

لقد تعاطفت مع هؤلاء الأبناء والتمست لهم العذر، فقد كان طبيعيا في ظل نظام تعليمي لا يتضمن مقررا دراسيا واحدا يحمل شبهة دراسة المنهج العلمي القائم علي الشك وقواعد تنفيذ الأفكار، أن ترسخ لدي هؤلاء الأبناء عقيدة مؤداها ان التفكير لايجتاج الي تعليم أو تدريب وأن تمحيص الأفكار الثابتة تزيد لاعملي له، وأنه يكفي للتسليم بصواب فكرة معينة أن تبدو منطقية أو ان تصدر عن مصدر ثقة أو أن تتفق مع مشاهدات واقعية أو أن تكون متكررة لزمن طويل.

وحين أنظر اليوم الي ابنائي طلاب الدراسات العليا في مجال الانسانيات أكتشف ان الوباء قد استشري، فرغم أن هؤلاء الأبناء قد درسوا مقررات في العلوم الانسانية فإنهم لايتخلفون من حيث الجوهر عن أقرانهم من دارسي العلوم الذين التقيت بهم منذ سنوات بعيدة: يضيئون أشد الضيق، مما يتعارض مع مآلفوه، ويفزعون غاية الفزع اذا ما طلب منهم إعادة التفكير فيما اطمأنوا اليه من أفكار.

لقد تشرب الجميع مناخا ثقافيا تسوده اليقينية، يسانده مناخ إعلامي يغلب عليه الطابع الغوغائي الرجعي، وانعكس ذلك كله علي مضمون المقررات التعليمية ايا كانت مسمياتها بحيث أصبحت تقوم علي انتقاء أشد التأويلات جمودا وتطرفا من التراث الديني والوطني بل والعلمي أيضا باعتبارها التأويلات الأنسب للحفظ والاسترجاع والتي تريح الجميع من مشقة التفكير الإبداعي الناقد.

و يرتفع صراخهم بذلك الخطاب "الداخلي" فيما يشبه ما نسمع عنه من صرخات قوات الصاعقة بهدف بث الرعب في قلوب الجميع، ظنا منهم أنه كلما ارتفعت أصواتهم، و كلما أجبروا الآخرين علي الصمت خوفا أو نفاقا، فقد انتصروا و علت كلمتهم علي غيرهم دون حاجة إلي العلو عليهم علميا و عمليا و تكنولوجيا.

و ليس من سبيل للنظر إلي الأمر باعتباره تعدد مقبول في الاجتهادات، فتعدد الاجتهادات إنما يعني أن يتباين البشر أفرادا و جماعات في تفسيراتهم للواقع المادي أو للنص المقدس دون أن يخل ذلك التباين باتساق التأويل المطروح، بمعنى أنه ليس مقبولا و لا حتى ممكنا أن يتبني مصدر معين في نفس الوقت، خطابين متعارضين سواء كان ذلك المصدر مفكرا أو دولة أو حزبا أو دستورا أو قانونا. و ليس مفهوما تحت دعاوي الوسطية أن تحجم القيادات الفكرية عن تحديد موقف واضح معلن متسق من التأويلات المتباينة خاصة فيما يتعلق بالموقف من السلام و من الأصولية الدينية.

و فضلا عن كل ذلك، ففي عالم ثورة الاتصالات حيث الجميع يسمعون أو يستمعون علي الجميع، لم تعد هناك إمكانية لتبني خطابين متناقضين يتباينان بتباين الجمهور المستهدف و من ثم تسقط مصداقية الداعية بل و مصداقية ما يدعو إليه.

تلك جميعا حقائق علمية موضوعية يفيض بها تراث علم النفس السياسي فضلا عن وقائع التاريخ القديم و الحديث، و لم نكن في حاجة لنستمع للرئيس الأمريكي أوباما بذكرنا بها و يلزم نفسه أمامنا بضرورة أن يكون الحديث في الغرف المغلقة متسقا مع الأحاديث المعلنة.

## الأصولية العلمية

الدعوة لا تنقطع لضرورة الاهتمام بتدريس العلوم وتشجيع العلماء، وغالبا ما يكون المقصود في هذا السياق العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء وكذلك الطب والهندسة في مقابل العلوم الإنسانية كالاجتماع وعلم النفس والفلسفة وما إلي ذلك، وليس من شك في أن لتلك الدعوة ما يبرها خاصة أننا نستورد ونستهلك منتجات تلك العلوم من الإبرة إلي الصاروخ، ولذلك رسخ لدينا أن اتقان دراسة تلك المقررات العلمية كفيل بدفعنا للحاق بركب الدول المتقدمة.

ولكن غاب عنا أن التقدم لايمكن تجزئته بمعني أننا لايمكن ان نحرز تقدما في العلوم الطبيعية ونظل علي تخلفنا في العلوم الانسانية، فالغرب الذي نسعي للحاق به متقدم في المعرفة العلمية بشقيها، وبما كانت الفجوة التي تفصلنا عنه في العلوم الانسانية أوسع بكثير من تلك التي تفصلنا عنه في العلوم الطبيعية.

لقد أتيح لي التعمق الأكاديمي المتخصص في مناهج البحث وتصميم البحوث خلال دراستي وظللت علي صلة وثيقة بذلك الفرع خلال تدريسي له في عدد من أقسام علم النفس في الجامعات المصرية لما يقرب من الأربعين عاما، وتعمقت تلك الصلة حين تمكنت في مطلع السبعينيات خلال انجازي لرسالة الدكتوراه، من التوصل الي أسلوب في البحث العلمي لم يكن مطروقا، آنذاك، وهو أسلوب إعادة التركيب.

وخلال تلك المسيرة أتيحت لي فرصة استثنائية نادرة، إذ دعاني أصدقاء أفاضل لإلقاء عدد من المحاضرات لطلاب الدراسات العليا في

## إعلامنا والتفكير العلمي\*

• أن البشر جميعاً -أطفالاً و كباراً- دون استثناء يعتمدون في حياتهم اليومية على المكتشفات العلمية، مع التركيز على استخدامات الأطفال العملية لتلك المكتشفات في كافة أنشطة حياتهم من الصباح الكهربائي إلى الكمبيوتر إلى الألعاب.

• أن أي اكتشاف علمي مهما كان بسيطاً قد تحقق من خلال جهد بحثي علمي وتجارب متتالية قام بها العلماء، و التركيز في هذا الصدد على فكرتين أساسيتين: الفكرة الأولى هي تراكم المعرفة العلمية بمعنى أن الباحث العلمي يبدأ بمعرفة آخر ما توصل إليه من سبقه من علماء. و الفكرة الثانية هي جماعية البحث العلمي و تكامله بمعنى الاعتماد على فرق البحث متعددة التخصصات.

• أن جماعة العلماء على امتداد تاريخ البشرية لم تقتصر على أبناء حضارة معينة دون أخرى، و لا سلالة دون سلالة، ولا أبناء عقيدة معينة دون غيرهم، و لم يحتكرها الرجال دون النساء، و لم يستبعد منها ذوي الاحتياجات الخاصة فكان منهم من أضافوا الكثير و الهام إلى التراث العلمي. إن المكتشفات العلمية و تطبيقاتها التكنولوجية كانت نتاجاً لجهد علمي طويل ساهم فيه البشر جميعاً دون تمييز.

• إن كافة المكتشفات العلمية بدأت بتشجيع انطلاق الخيال، وخاصة الخيال العلمي، و لدينا أمثلة لا حد لها لإنجازات علمية عملية تحققت بالفعل، وكانت في البداية مجرد خيال.

• إن التطور العلمي يعتمد على العقلية الاستقلالية عما هو سائد، و الشجاعة في الإفصاح و التعبير و اتخاذ القرار.

• إن المشكلة الواحدة قد يكون لها أكثر من حل.

• التأكيد على الحق في الخطأ، و أنه لا يعني نهاية المطاف، و أن تجاوز الفشل ممكن إذا ما عرفنا السبب و بذلنا الجهد لمعالجته.

• التنفيذ العلمي العملي للأفكار الخرافية، و إبراز ما يترتب على انتشارها من أضرار عملية حياتية في مجالات الصحة الجسمية و النفسية، و التعليم، و العمل، و العلاقات بالآخرين إلى آخره.

خلاصة القول أننا في حاجة ماسة لوقفة جادة حيال ما يقدمه إعلامنا من قيم و توجهات، بهدف مراجعة ذلك كله في ضوء رؤية للمستقبل الذي يحمل من الجديد ما قد يكون صادمًا إذا لم ننهيه له بالشكل الصحيح.

\* الأرقام : 20/07/2009

## صناعة العدسات

ينفرد الإنسان بين بقية المخلوقات بخاصية فريدة؛ فكافة الكائنات الحية تتحدد استجاباتها وفقاً لمعطيات الواقع المحيط بها: الكائن الحي يتجه مباشرة صوب إشباع حاجاته، سواء كانت الحاجة للطعام أو الشراب أو الجنس أو الأمن إلى آخره.

غير أن الأمر يختلف تماماً بالنسبة للإنسان. نحن جميعاً كبقية الكائنات الحية نجوع و نظمًا و نخاف، و نسعى لتحقيق الشبع و الارتواء و الجنس و الأمن. و لكن ترى هل يسعى الفرد الجائع لالتهام الطعام فوراً أم أن الأمر يتوقف على عوامل أخرى قد لا يكون بينها جاذبية الطعام أو شدة الجوع؛ فقد يرفض الجائع طعاماً يقدم له من عدو نفياً لشبهة قبوله بانتهاك العداوة، أو تشككاً في نواياه، و قد يرفض الجائع طعاماً لأنه أحس أنه لا يدعي إليه بحماس، و قد يقدم الفرد الشبعان على تناول الطعام

تلعب البرامج التلفزيونية و الإذاعية دوراً بالغ الأهمية في تشكيل هوية المتلقي، و صياغة إطاره القيمي، و توجيه سلوكياته، و تحديد أولويات اهتماماته، خاصة إذا ما كان ذلك المتلقي في مرحلة الطفولة. و من هنا فإن القائمين على صناعة تلك البرامج يؤثرون سواء بقصد أو بدون قصد في خلق نموذج المواطن الذي يتوافق مع رؤيتهم و مصالحهم. و ليس من شك في أن تلك الرؤي و المصالح تتباين بتباين مواقع الأفراد داخل المجتمع الواحد، كما تتباين بين مجتمع و آخر، فضلاً عن تباينها من مرحلة تاريخية لأخرى.

و السؤال هو: إلى أي حد تتوافر لدى القائمين على شأن الإعلام المصري المعرفة بطبيعة القيم والسلوكيات المطلوبة من المواطن المصري في الحاضر الراهن والمستقبل الوشيك لمواجهة متطلبات العصر وطموحات التنمية؟ و هل تتوافر لديهم رؤية موحدة في هذا الصدد؟ و هل تتوافر تلك المعرفة و الرؤية لدى صناع برامج الأطفال تحديداً؟

و إذا كان منطقياً أن نولي أهمية أكبر للبرامج التلفزيونية والإذاعية المتعلقة بالأطفال، فإن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن حقيقتين أساسيتين:

الحقيقة الأولى ذات طابع عملي يتمثل في أن بيئة المشاهد الجماعية هي الأكثر انتشاراً بين غالبية قطاعات الجمهور المصري بمعنى أن الأطفال يشاركون الكبار في مشاهدة برامجهم وبصفة خاصة المواد الدرامية من أفلام ومسلسلات وتمثيلات ومسرحيات.

والحقيقة الثانية مؤداها أنه لا يمكن تصور صياغة بناء قيمي للأطفال في مجتمع معين يتناقض مع البناء القيمي المطلوب بالنسبة للكبار في نفس المجتمع، و من ثم فإن الفرق بين برامج الأطفال والكبار ينبغي أن يظل محصوراً في نطاق الأمثلة وطريقة تناول شكلاً ومضموناً بما يتفق مع خصائص الجمهور المستهدف من الأطفال.

و لذلك ينبغي أن تتضافر البرامج التلفزيونية والإذاعية المصرية لتدعيم نموذج التنشئة الاجتماعية للطفل المصري الذي يدعم قدرته على التعايش مع متغيرات عصره ويؤهله إلى المراحل العمرية التالية، بحيث تجمع بين زيادة المعرفة والتثقيف والتعلم الذاتي والترفيه الراقى مع الالتزام بتدعيم القيم والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية.

و لعلنا لا نبالغ إذا ما اعتبرنا أن تشجيع ممارسة الطفل للتفكير العلمي ينبغي أن يحتل المكانة الأولى في هذا الصدد، و التفكير العلمي الذي نعنيه هو ذلك النمط من التفكير الذي مكن العلماء في كافة فروع العمل والمعرفة من التوصل إلى كل ما يحيط بنا من مكتشفات علمية نعتد على نتائجها التطبيقية في كافة مجالات حياتنا اليومية المعيشية والمهنية والوظيفية ويقوم ذلك التفكير العلمي على مجموعة من المبادئ البسيطة مثل:

• أن لكل شيء في الحياة سبباً يؤدي إلى وقوعه، و أنه لا يوجد حدث بلا سبب، و أنه في حالة اختفاء السبب تختفي النتيجة، و أن العلم إنما يقوم على تقصي الأسباب، و أن التوصل بالعلم إلى تلك الأسباب هو السبيل الوحيد لمقاومة مظاهر التعاسة كالأمراض و الفشل و الفقر و التخلف إلى آخره، كما أنه السبيل الوحيد للتوصل إلى مكتشفات تكنولوجية علمية تيسر الحياة و تزيد من استمتاعنا بها.

صحيح أن أحدا لا يستطيع أن يري بدون العدسات ، و صحيح كذلك أن توحيد العدسات بين البشر جميعا أمر يتنافى مع الفطرة فضلا عن استحالة، إلا أن توحيد العدسات القومية رغم صعوبته أمر ممكن خاصة في ظل المخاطر المحيطة بنا جميعا.

### خلاصة القول

فلنحاول تبادل العدسات مؤقتا و علي سبيل التجربة لنر كيف ينظر إلينا الآخر؛ فلعلنا لو جرب كل فريق منا أن يضع نفسه في موضع الآخر لكان -حين يستعيد عدساته- أقرب لالتماس الأعدار له، و أكثر شجاعة في الإقدام علي الاعتذار عن بعض ما صدر منه، و التسليم بأنه لا أحد منزه عن الخطأ و أن خير الخطائين التوابون، و من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر. و طالما أن قدرنا أن نعيش معا، فليس من سبيل سوي محاولة التقريب بين رؤانا.

### اللقاء لأول بين العمال وعلم النفس الصناعي\*

في عام 1883 حصل شاب يدعي فريديريك ونسلو تايلور علي درجة علمية في الهندسة الميكانيكية من معهد ستيفنز للتكنولوجيا ، وكان يعمل آنذاك مشرفا في شركة ميدفال للصلب . وبدأ تايلور منذ ذلك الوقت في ممارسة وتطوير عدد من الاصلاحات في مجال الادارة الصناعية اتخذت في النهاية اسم " الادارة العلمية " . وكان لمبادئ تايلور في الادارة العلمية هذه الأثر الحاسم في تحديد الموقع الذي اتخذ علم النفس الصناعي من قضايا الصراع الطبقي منذ ذلك الوقت و حتي الآن .

لم يكن تايلور يستهدف منذ نشأته أن يكون لاسمه ذلك الدوي في مجال علم النفس الصناعي ، ولا أن تثير أفكاره ما أثارته من حماس الرأسماليين وترحيبهم ، ومن نقمة العمال وثورتهم . لقد كان تايلور في شبابه مجرد طالب جامعي رياضي معروف بسرعه في لعبة البيسبول التي كان عضوا في فريقها بالجامعة .وإذا كان بعض المؤرخين ممن بهم ميل للدعاية يقولون أنه إذا كان أنف كيلوباترا ، أو عجز تيمورلنك أو قصر قائمة نابليون أو ما الي ذلك قد غير من مسار التاريخ ، فان لمؤرخ علم النفس اذا ما ود شيئا من دعاية أن يقول أن ضعف النظر الذي بدأ تايلور يعاني منه وهو مازال طالبا في الجامعة قد أثر في مجري تاريخ علم النفس . لقد أدي ذلك الضعف الي أن يتخلي تايلور تماما - بناء علي نصيحة طبيبه- عن أكمل دراسته الجامعية وأن يتجه بدلا من ذلك الي تعلم نوع من العمل اليدوي صونا لصحته . وبذلك اتجه تايلور الي مجال الصناعة والتحق بمعهد ستفنز للتكنولوجيا وحصل منه علي درجته العلمية وبذلك تغير اتجاه حياته تماما .

ولسنا بمعرض الحديث التفصيلي عن أسس الادارة العلمية كما وصفها تايلور وكما ضمنها في كتابه المنشور بذلك العنوان عام 1911 فذلك أمر قد لا يهم الا المتخصصين . ومع ذلك فلا بد لكي يألف القاريء ما نحن علي وشك الحديث عنه من شارة موجزة الي أن تايلور قد توصل الي قواعد ثلاث للادارة العلمية هي :

- 1- اختيار العمال الكفاء .
- 2- تدريبهم تدريباً مكثفاً .
- 3- زيادة أجورهم .

مجاملة للآخرين، أو تأكيداً للمودة و انتهاء العداوة.

و الأمر بالمثل في حالة التعرض للإهانة، حيث يكون أمام المرء العديد من البدائل التي يختار من بينها ما يلائم تفسيره للموقف: تري هل الهدف هو استدرجه لمعركة غير متكافئة؟ هل المقصود هو اختبار رد فعله فإذا ما قبل الإهانة تكررت و تزايدت؟ هل من وجه له الإهانة يقصدها فعلا؟ هل الإهانة موجهة إلي شخصه تحديدا أم إلي الجماعة التي ينتمي إليها؟ أم أن الأمر قد التيس علي موجه الإهانة فحسبه شخصا آخر؟ و بناء علي تلك التفسيرات تنتوع الاستجابات المتوقعة من مجرد الصمت و حتي الابتسام البارد بل و التسامح المعلن و المرحج "ربنا يسامحك"، إلي الرد العنيف الفوري.

إلا أن ما يستوقف النظر أن انتقاء الاستجابة المناسبة من بين تلك البدائل العديدة يتم في لحظة خاطفة لا تسمح بحوار داخلي متأن يستعرض البدائل و يفاضل بينها، فكيف يحدث ذلك؟ تري هل يستخدم كل منا "عدسات" غير مرئية مزودة بتفسيرات جاهزة لما يتعرض له من مواقف؟ و إذا كان ذلك صحيحا؛ من الذي دس فينا تلك العدسات؟ و لماذا لا نحس بها؟ و هل من سبيل للتخلص منها لنري الأمور كما هي علي حقيقتها "الموضوعية" دون أن نعتد علي تلك التفسيرات الاحتمالية لنوايا الآخرين و خباياهم؟

لعلي لا أكون محبطا للقارئ حين أقرر أنه لا سبيل لذلك قط، فنتلك العدسات تعرس فينا عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ فعليا بمجرد وجودنا في هذه الحياة حيث تتولاها الأسرة التي لا تتفرد بها طويلا بل تتوالي تأثيرات المدرسة و جماعة الأصدقاء و أجهزة الإعلام و رجال الدين و قادة الفكر و السياسة. يتتوبون جميعا علي تدريبنا علي رؤية العالم من خلال تلك العدسات التي يدخل في تركيبها بطبيعة الحال تراكم خبراتنا الفردية الشخصية. صحيح قد تتباين العدسات بتباين صناعاتها: قد تختلف أحيانا العدسات الدينية عن العدسات الوطنية، و قد تختلف العدسات الشعبية عن العدسات الحكومية، و لكن يجمع بينها جميعا استحالة الرؤية بدونها. و من هنا يصحح مفهومنا أن تتباين رؤى الأفراد و الجماعات حيال وقائع يتفقون جميعا علي حدوثها.

و لقد كانت و ما زالت مهمة تعديل أو تغيير العدسات التي يري الفرد العالم من خلالها علي رأس مهام المعالجين النفسيين و المشتغلين بتعديل السلوك عامة.

و لم تلبث صناعة تلك العدسات أن أصبحت علما متخصصا و صناعة رائجة في عالم العولمة و الانفجار الإعلامي، حيث تلعب دورا هاما في مجال العلاقات الدولية فيتم من خلالها تفسير عداا الخصم باعتباره أمر يرجع لطبيعته، بينما يفسر عداا الجماعة نفسها باعتباره مجرد رد فعل لعدوان الخصم. و قد استخدم علماء النفس السياسي في هذا السياق مصطلح "صور المرأة" للتعبير عن أن كل طرف من أطراف الصراع يوقن أن العدو يعرف تماما أننا لا نهده، إذ أن الصفات التي نتحلي بها من ذوق وأدب و مسالمة، و كذلك ما تعرضنا له من استفزاز، كلها أمور بالغة الوضوح، بحيث أنها لا بد وأن تكون واضحة أيضاً بالنسبة للطرف الآخر.

و لا تقتصر تلك الملامح العامة لصور المرأة، علي الصراعات بين الدول بل تمتد إلى الصراع بين الجماعات داخل المجتمع الواحد حيث تفسر كل جماعة سلوك الجماعة الأخرى عبر عدساتها هي، فيسود الخوف المتبادل من الإبادة القومية والشخصية والشعور المتبادل بأن أحد الطرفين هو ضحية للطرف الآخر و أن الطرف الآخر هو مصدر دائم لإهانة واستضعاف للطرف الأول.

تحرير الاقتصاد و لكني ضد نهب البنوك. إنني مع الانتخابات الأمريكية الشفافة و ضد سعار الرأسمالية و احتلال العراق. انني مع كل من يقف مع الحق الفلسطيني حتى لو كان يهوديا إسرائيليا و ضد كل من ينتهك هذا الحق إيا كانت هويته .

كنت يجيب المرء بهذه الطريقة سرعان ما يري علامات الاستياء بل والاستنكار تبدو علي وجه المستمع واضحة بقدر تعصبه لفكره، متهما مثل تلك الإجابات بالزئبقية و الالتواء و الغموض: "يا أخي حدد موقفك مع من و ضد من".

تري لماذا يثير ذلك النوع من الإجابات ضيقا لدي بعض من يتلقونها. لعل الأمر يرجع إلي أنها بالفعل إجابات غير قاطعة بمعنى أنها لا تصدر حكما نهائيا حيال الموضوع المطروح إما أبيض و إما أسود. إنها إجابات "غامضة" لا تشفي غليل تلك الفئة من المتلقين، الذين تغلب عليهم صفة الانتماء الايديولوجي القاطع. و يزودنا تراث علم النفس الاجتماعي بحقيقة مؤداها أن أمثال هؤلاء لا يستطيعون تحمل حكم لا ينتهي إلي إدانة "الأخر" إدانة تشمل كافة ما صدر عنه و تمجيد "الذات" الايديولوجية أو السياسية تمجيذا يخفي كل العيوب و السلبيات. و مثل هؤلاء لا يخلوا منهم أتباع أية ايديولوجية أو تيار فكري، سواء كان دينيا أو ماركسيا أو قوميا أو ناصريا أو حتي براجماتيا.

و رب من يتساءل و بحق: هل يمكن أن تمضي بنا الحياة هكذا دون إصدار أحكام قاطعة؟. دون أن نحدد مواقفنا مع أو ضد؟ هل يمكن عمليا أن نتجنب في ممارساتنا اليومية مثل تلك الاختيارات القاطعة؟ ذلك أمر مستحيل قطعاً؛ فنحن في تصحيح الامتحانات مثلا لا نستطيع الوقوف عند حد رصد الصواب و الخطأ؛ لا بد من إجراء حسابات الطرح و الجمع لنصل إلي قرار نهائي: الرسوب أو النجاح؛ و كذلك الحال بالنسبة للعديد من القرارات التي نتخذها في حياتنا اليومية. قرارات الزواج و اختيار التخصص الأكاديمي أو المهني. و الأمر كذلك في العديد من الممارسات السياسية كقرار الفرد بالانضمام لحزب معين أو التصويت لمرشح دون غيره أو حتى الانتماء لتيار فكري بذاته. في كافة تلك الأحوال يفترض أن يقوم الفرد في البداية بعملية الموازنة بين السلبيات و الإيجابيات. بين المكسب و الخسارة. و لكنه لا بد في النهاية أن يتخذ قرارا حاسما. أما إذا ما توقف عند حدود المفاضلة فإبنا نصبح حيال ذلك النمط المتردد العاجز عن اتخاذ قرار مما قد يفقده جانبا هاما من جوانب الإنجاز. هكذا يكون الأمر عندما نقوم بإبداء الرأي في أمر رهن يتعلق بقرار عملي يوشك الفرد أو توشك الجماعة علي اتخاذه.

كل هذا صحيح، و لكن الأمر يختلف إذا كنا بصدد تقييم شخصية أو مرحلة تاريخية. إن الشخصيات التاريخية لا يمكن أن تخلو من السلبيات أو الإيجابيات، و كذلك المراحل التاريخية تكون خليطا من هذا و ذاك، و لذا لا يجوز أن نعمل أسلوب الطرح و الجمع للتوصل لحكم نهائي بشأنها. فالتقييم التاريخي لا يستهدف التوصل إلي قرار بقدر ما يسعى للإسهام في صنع المستقبل باستخلاص الدروس المستفادة من المراحل الماضية لتكون هاديا لأبناء المرحلة الراهنة لصياغة المرحلة القادمة. و الدروس المستفادة لا يمكن إلا أن تكون فرزا للسلبيات و تبين أساليب تحاشي تكرارها، و إبرازا للإيجابيات و الدعوة للتمسك بها.

إن الإصرار علي بلوغ قرار نهائي برفض أو قبول مرحلة تاريخية برمتها، يستند عادة إلي القول بأن إيجابيات المرحلة تفوق سلبياتها أو إن سلبيات المرحلة تتجاوز ما بها من بعض الإيجابيات أو تبني موقف ميكافلي مؤداه أن الغاية يبرر الوسيلة و إنه لم يكن ممكنا إحراز تلك

وقد قام تايلور بتطبيق تلك القواعد الثلاث في أحد أقسام شركة بتلهام للصلب حيث اختار عاملا هولندي يدعي شميدت ، توسم فيه الكفاءة عندما لاحظ أنه قوي ومحب للنقود . وأخذ تايلور في تدريب ذلك العامل علي الطريقة " المثلي " - أي الاسرع - في تحميل سبائك الحديد بعد أن وعده بزيادة أجرة زيادة كبيرة إذا ما أطاع تعليماته تماما . وبتعميم تلك الطريقة تمكن تايلور من تخفيض عدد العمال المطلوبين لتحميل العربات بشركة الصلب من 5. عام الي 14. عاملا ، وزيادة الدخل الكلي للعامل " المناسب " بمقدار 6. % ، وتوفير حوالي 75 ألف دولار سنويا للشركة .

لقد واجهت التaylorية الكثير من أوجه النقد سواء من بعض علماء النفس الصناعي ، أو بعض علماء النفس الاجتماعي. وكان طبيعيا أن تلقي التaylorية - فضلا عن ذلك - رفضا ومقاومة لاحد لها من قبل العمال بحيث أصبح مجرد محاولة أدخل مثل ذلك النظام في مصنع معين مبررا كافيا لاضراب عمال ذلك المصنع . فلقد كان نجاح عمل تايلور يقاس الي حد ما بعدد العمال الذي يمكن الاستغناء عنهم عند تطبيق طريقته الجديدة . ولقد عبر أحد رجال الاتحادات العمالية آنذاك عن الارتباط بين طريقة تايلور واضرابات العمال بقوله : " ان دراسات الوقت والحركة انما تعني ضياعا للوقت وتوقفا للحركة " .

ولم يؤد ذلك الرفض ولا تلك المقاومة الي تخلي أصحاب المصانع عن تمسكهم بمنهج تايلور، كل ماحدث هو شعور جارف بالمرارة انتاب تايلور بعد تجربته تلك بسنوات . شعور دفعه الي أن يقول " لقد كنت صغيرا في السن ، ولكن صدقوني أنني كنت أكبر بكثير عما أنا عليه الآن . فقد كنت مثقلا بالهموم ، إنني أحقر هذا العمل للعين وأشعر بخساسته. انها حياة فظيعة أن يعيش أي شخص وهو ليس بقادر علي النظر في وجه أي عامل دون أن يري عليه علامات الغضب والعداء ، ولديه شعور بأن كل شخص من حوله انما هو عدوه اللدود " . وعلي أي حال فليس غريبا من تايلور عضو جامعة الكويكر أن يحس بكل تلك الأحاسيس ، وان كان ذلك لا يؤثر في كثير أو في قليل في تقييم ما خلفته التaylorية من آثار .

كان ذلك هو اللقاء المباشر الأول بين العمال وعلم النفس الصناعي ، ومنذ أن ظهرت التaylorية ولاقى مالاقتها من مقت العمال ومقاومتهم ، واطلاقهم صفة " عملاء الادارة " و"صنائع الرأسماليين " علي أتباع تايلور وهم أول من رأوهم من رجال علم النفس الصناعي حتي ظلت تلك الصفات لصيقة بهؤلاء جميعا حتي بعد أن ذهب أتباع تايلور أو خفت نفوذهم وحل محلهم أتباع التون مايو ، ثم حتي بعد أن ذهب هؤلاء جميعا وتعددت وتوالت الاتجاهات في علم النفس الصناعي . ولم يكن بد لعلماء النفس الصناعي من التصدي لتلك " الوصمة " التي لحقت بعملهم قبل أن تلحق بهم .

الأهرام : 2009/10/09

### الرأي بين تهمتي "الزئبقية" و "الجمود"

هل أنت مع امريكا أم ضدها؟ هل أنت مع التطبيع أم المقاطعة؟ هل أنت مع عبد الناصر أم السادات؟ سؤال يتردد كثيرا و حين يواجه المرء بمثل تلك التساؤلات الثنائية وتكون إجاباته مثلا: إنني دون شك مع قرار بناء السد العالي و لكني بالتأكيد ضد معسكرات التعذيب و القتل الناصرية. إنني مع قرار حرب أكتوبر و لكني ضد اعتقالات سبتمبر. إنني مع إقامة اقتصاد وطني و لكني ضد ظاهرة القطط السمان. إنني مع

و من المفارقات الملفتة للنظر أن رؤية تلك النخبة من المثقفين الوطنيين المعارضين للسلطة تتطابق تماما مع رؤية فريق من أهم الممسكين بمقاليدي تلك السلطة من حيث الخلط بين الوطن و النظام السياسي و اعتبار من يعارض ممارسات النظام القائم خائنا للوطن فاقدا للانتماء الوطني. كما أن كلا الفريقين يري أنه لا بد من "إعادة الشعور بالانتماء إلي المصريين"؛ و يكاد يغيب عن الجميع أن الانتماء للوطن شعور داخلي لا يمنح أو ينزع بقرار سلطوي، بل يتشكل عبر عملية تاريخية لا علاقة لها بوثائق الهوية أو إثبات الشخصية التي تصدرها وزارات الداخلية أو الخارجية.

لقد تكرر في الحقبة الأخيرة في العديد من أجهزة و وسائل الإعلام طرح تساؤل مؤده "هل مازلت تحب مصر؟" و يجري بعد ذلك تصنيف كل من "لا يحب" قذارة الشوارع و فوضى المرور و قصور العدالة و التمييز ضد الأقليات و الرشوة و الفساد و البطالة و تدهور التعليم إلي آخر تلك العلل باعتبارهم "لا يحبون مصر" أي أنهم قد فقدوا انتماءهم للوطن؛ كما لو كان حب الوطن يعني حبه علي ما هو عليه من سلبيات تتخر فيه.

حين طرح علي هذا السؤال لجأت إلي المقارنة بين "الوطن" و "الفندق". إن نزلاء الفنادق إذا لم يجدوا خلال إقامتهم ما يعادل ما دفعوه، فإنهم قد يصرخون محتجين علي الإدارة التي خدعتهم بل و قد يحطمون بعض الأشياء تعبيراً عن سخطهم و مطالباتهم بحقوقهم؛ لكنهم أبداً لا يطالبون بإشراكهم في إدارة الفندق، أو يحاولون الإطاحة بالإدارة القديمة و "انتخاب" إدارة جديدة؛ فالفندق في النهاية ليس فندقه بأي حال. إنه مكان دفعوا لأصحابه مقابلاً لإعاشتهم فإذا ما لم يف أصحاب هذا الفندق بالتزاماتهم فما أكثر الفنادق.

و الأمر يختلف بالنسبة للوطن. إنه "بيتي". إذا ما أحسست أن أحداً إيا كان قد اغتصب حق في بيتي فإنني سأصرخ و أحتج و أقاوم و أدفع ثمن مقاومتي. إنني قد أترك بيتي مؤقتاً سعياً للرزق لأزيد من قدرتي علي تحسين حياتي في بيتي. لكنني لن أترك بيتي لأحد. و قد تتشابه صرخات الاحتجاج و التنديد بالسلبيات في حالتي الفندق و الوطن و لكن الفارق الجوهرى هو أن الصرخات في الحالة الأولى صرخات مؤقتة سرعان ما تخفت بل و تنسى بعد ترك الفندق، أما في حالة الوطن فإنها تستمر و تتصاعد إلي أن تتم استعادة الحقوق. و كلما علت صرخات و ممارسات المحتجين مبرزة السلبيات كلما كان ذلك دليلاً علي الانتماء و ليس العكس.

### لماذا لم يوحدها التحدي

لقد أصبح من المسلّمات البديهية القول بأن الخطر الذي تستشعره الجماعة يوحدها في مواجهته: وقائع التاريخ تؤكد ذلك، و أيضاً تجارب علم النفس الاجتماعي، فضلا عن الخبرات الواقعية اليومية في مختلف مجالات الحياة: من ساحات مباريات كرة القدم إلي ساحات الحروب، و من عصابات التهريب إلي جماعات المقاومة المسلحة.

و لقد أشرنا مرارا إلي أن تراث علم النفس السياسي يبرز الدور الذي يمكن أن يلعبه التحدي الخارجي في تقوية تماسك الجماعات، إلي حد بزوغ ما أطلقنا عليه آليّة "صناعة صورة العدو" بهدف دفع جماعة معينة يهددها التفكك نحو التماسك بتضخيم خطر خارجي أو حتي اختلاقه اختلاقاً، و لقد كان قيام دولة إسرائيل تجسيدا لتلك الحقيقة العلمية التاريخية: تدفقت علي إسرائيل -تحسبا من خطر معاداة السامية و المحارق النازية- موجات متتالية من يهود العالم حاملين معهم ما

الإيجابيات إلا عبر تلك الإجراءات السلبية. و في ظل تلك الدعاوى نصب حيل خطرين أساسيين:

الخطر الأول: أننا بالتركيز علي الإيجابيات و التشويش أو غض الطرف عن السلبيات قد نقدم لقادة المرحلة الراهنة تبريرا لقبول سلبيات مرحلة سابقة استنادا إلي ما تضمنته تلك المرحلة من إيجابيات.

الخطر الثاني: أننا بالتركيز علي السلبيات و التشويش أو غض الطرف عن الإيجابيات قد نقدم لقادة المرحلة الراهنة تبريرا للانقضاض علي إيجابيات مرحلة سابقة استنادا إلي ما تضمنته تلك المرحلة من سلبيات.

\* الأهالي 24 ديسمبر 2008

### -الوطن و الفندق و قضية الانتماء

يشيع بين العديد من مثقفينا الوطنيين و هم في معرض الاحتجاج علي بعض أو مجمل ممارسات النظام القائم خلط خطير بين الانتماء للوطن و الانتماء للنظام. و يصل الأمر بالبعض إلي وصف من يضيّقون بما يجري في البلاد من إجراءات و سياسات و يعبرون عن غضبهم و ضيقهم في عبارات صادمة أو في أنماط من السلوك تعبر عن رؤية متشائمة للمستقبل باعتبار أن هؤلاء قد فقدوا الانتماء للوطن، و أن السلطة الحاكمة هي المسؤولة عن فقدانهم لهذا الانتماء نتيجة لما سببته لهم سياساتها من فقر و بطالة و افتقار للأمن. و يخلصون من ذلك إلي أن الانتماء للوطن لا مكان له إلا إذا ما توافر للمواطن الحد الأدنى من إشباع حاجاته الأساسية من مأكّل و مشرب و عمل و أمن، فإذا ما فقد ذلك لم يعد لديه شعور بالانتماء.

حين أقرأ ذلك التسلسل الذي يبدو للوهلة الأولى تسلسلا منطقيا؛ أسترجع علي الفور فكرة عالم النفس الأمريكي مازلو التي أطلق عليها "مدرج الحاجات" و مؤداها باختصار أن الحاجات الأساسية كالجوع والعطش و الأمن ينبغي إشباعها أولا قبل أن يحس الفرد بحاجته إلي الانتماء و الحب و التعاطف والنجاح واحترام الذات، بما يفهم منه أن الجائع الذي يفقد الأمن لا يشعر بالحاجة للانتماء.

و لا يتعجب المتخصصون في تاريخ علم النفس من صدور مثل هذه الفكرة من مازلو ابن الحضارة الأمريكية البراجماتية في ضوء حقيقة أن الانتماء للوطن إنما يتم عبر عملية تاريخية طويلة، كما لا يجد متخصص في علم النفس السياسي أية صعوبة في تنفيذ هذه الفكرة التي لا تعني سوى أن الانتماء و الحب و التعاطف أمور يختص بها الشباعي الأمنين أما غيرهم من الفقراء الجوعي المتعطلين فليس لهم من ذلك نصيب.

إن حقائق التاريخ فضلا عن وقائع الحاضر تشير إلي عكس ذلك تماما: إن الذين يتقدمون الصفوف للتضحية بأرواحهم في سبيل تحقيق حلم بوطن حر و مواطن سعيد هم الأكثر معاناة و الأشد تضررا من ممارسات السلطة القائمة في أوطانهم، و المبشرين بسلطة قادمة أكثر عدلا و وطنية، و الأشد يقينا بأنهم و ليس سواهم المسئولون عن تحسين أحوال أوطانهم. لقد كان الفقراء و الجياع و المظلومين هم أول من التف حول دعوات الإصلاح السماوية و الدنيوية علي السواء، و كانوا وقودا لها عبر التاريخ في حين كان للشباعي و المترفين مواقف أخرى، و يكفي أن ننظر إلي قوائم الشهداء و الأسرى لنعرف لمن الغلبة العددية.

إننا لسنا استثناء من القوانين العلمية التي تحكم بقية خلق الله من البشر. تري لماذا إذن لم يوحنا الخطر؟ أترانا لا نؤمن في أعماقنا بوجود ذلك الخطر الإسرائيلي الصهيوني؟ أترانا لا نراه خطرا أساسيا و أن ثمة أخطارا أهم منه؟ أترانا نراه خطرا يهدد البعض منا دون البعض؟ أترانا لا نؤمن في أعماقنا بأننا أمة عرية واحدة؟ أم أن ثمة آلية تنقصنا لتوحدا المخاطر أو التحديات؟

### دعوة إلي حوار هادئ حول قضية ساخنة\*

وقعت حكومة مصر عام 1979 معاهدة السلام مع حكومة إسرائيل، و تضمنت بنود المعاهدة نصوصا تؤكد التزام الأطراف الموقعة عليها بإقامة "علاقات طبيعية وودية"، و أن تلك العلاقات تتضمن "الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع المتميز المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع". و لم يتضمن أي من نصوص المعاهدة ما يمكن أن يفهم منه أن ثمة التزام علي المصريين أو الإسرائيليين بتبادل الحبة أو الزيارات أو التجارة. كل ما تضمنته هو التزام الحكومتين بالكف عن الخيلولة دون مواطنيها و ممارسة التطبيع. و كان منطقيا أن تقرر الحكومتان تبادل العلاقات الدبلوماسية فيصبح لكل دولة سفارة و قنصلية في الدولة الأخرى، و فيما عدا ذلك فليس من إلزام علي المواطنين.

و كان رد فعل غالبية المصريين منطقيا و متوقعا، ففضلا عما مارسه إسرائيل منذ توقيع المعاهدة من عنف وحشي حيال الفلسطينيين، فقد عاش في ظل الصراع العربي الإسرائيلي ما يزيد عن ثمانية أجيال من العرب واليهود: من انتفاضة البراق 1928 إلي مذبحة غزة 2008 و حتى الآن، بحيث أصبح ذلك الصراع سمة أساسية في حياتهم، تمتد آثاره إلي ما هو أبعد كثيرا من الزعماء السياسيين وصناع الرأي العام لتصل إلي أعماق المجتمع.

و لذلك فقد قررت مؤسسات المجتمع المدني في مصر مقاطعة إسرائيل دون أن يكون في ذلك أي إخلال بالتزامات الحكومة المصرية باتفاقيات السلام المبرمة، و لقد شهدنا و نشهد قمة ذلك التطبيع الحكومي الرسمي في مراسم تبادل تقديم السفراء لأوراقهم في القاهرة و تل أبيب، كما شهدنا و نشهد في نفس الوقت الاحتجاجات الجماهيرية علي كافة ما يحمل شبهة التطبيع.

و لكن تري هل صحيح أن الحكومة تمارس التطبيع و الجماهير تمارس المقاطعة؟ الواقع أن بعضا من الحكومة يمارس التطبيع و البعض يمارس المقاطعة، و البعض بين بين: وزارات السياحة و الخارجية و الزراعة و البترول لا تجد بأسا في التطبيع، في حين أن وزارات الثقافة و التعليم و الإعلام تصر علي المقاطعة، و غني عن البيان أن التطبيع الذي تمارسه تلك الوزارات و المؤسسات إنما تمارسه من خلال مواطنين يعملون في تلك الوزارات أو تحت مظلتها كشركات السياحة و الفنادق مثلا.

في ظل هذا المناخ تدفق الآلاف من السياح الإسرائيليين إلي مصر، و حصل الآلاف من المصريين علي تأشيرات سفر رسمية للعمل في إسرائيل، و انغمس الآلاف من العاملين في المنتجعات و المؤسسات السياحية في التعامل مع الإسرائيليين، و في ظل نفس هذا المناخ أحجمنا

اكتسبوه من تواريخ حضارية تتباين بتباين انتماءاتهم لما يزيد عن مائة قومية. و لا يزعم أحد من علماء الإنسانيات في إسرائيل أو خارجها أن تلك الانتماءات القومية قد انصهرت تماما لتشكل سبيكة إسرائيلية جديدة غير مسبقة، فما زال الإسرائيليون يتباينون إلي أقصى حدود التباين بل و قد تتصادم رؤاهم وفقا لأصولهم القومية و لتوجهاتهم الدينية و الفكرية و السياسية، و رغم كل ذلك فإن أحدا لا ينكر تماسكهم في مواجهة الخطر العربي. و لقد أتيج لي ضمن مجموعة من الزملاء المتخصصين في علم النفس و اللغة العبرية أن نلمح شيئا من ذلك خلال إطلالة سريعة أتيجت لنا علي معسكر الأسري الإسرائيليين خلال حرب أكتوبر 1973 الذين كانت تنتظم صفوفهم صباحا خلف من يحمل أعلى رتبة عسكرية من بينهم؛ يتحدث وحده باسمهم و يصعدون جميعا لتوجيهاته؛ ثم إذا ما خلي بينهم و أنفسهم في عبر المبيت، انصرف كل مجموعة لتمضية وقتها و الترفيه عن أفرادها وفقا لانتماءاتها القومية القديمة.

و لقد كنت في دراساتي المتواترة عن إسرائيل منذ هزيمة 1967 أميل لإرجاع التماسك الإسرائيلي في مواجهتنا إلي ذلك القانون العلمي الذي أشرت إليه في مقدمة المقال، خاصة و أن ذلك التفسير يجد سندا تاريخيا معاصرا متمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت و ما زالت علي صهر المهاجرين إليها بل و الذين يكتسبون الجنسية الأمريكية بالميلاد علي أرض أمريكية سواء كانت واقعة الميلاد هذه قد حدثت قصدا أو بالمصادفة، فإذا بالجميع يتوحدون رغم خلافاتهم التي لا يجهلها أحد- في مواجهة الخطر النازي ثم الخطر السوفييتي و أخيرا خطر الإرهاب.

لقد بذلت إسرائيل جهدا إعلاميا مكثفا لتجسيد الخطر العربي "المحتمل" في ظل تفكك عربي لا تخطئه العين المجردة، و بالمقابل فلم تكن نحن في حاجة لبذل جهد كبير لتجسيد الخطر الإسرائيلي المتجسد بالفعل أمام العيون و العقول العربية عبر سنوات طوال اجتاحت فيها جيوش إسرائيل حودنا أكثر من مرة.

لقد بدأ حديثنا عن الخطر الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل و ما زال مستمرا حتي اليوم. و لعنا لا نبالغ إذا ما قلنا أن الدول العربية لم تنفق علي موضوع قط قدر اتفاقها علي خطورة إسرائيل و الصهيونية، حتي أن كلمة "تحرير فلسطين" قد تحولت إلي أيقونة تلجأ إليها العديد من الدول العربية لتبرير احكام قبضتها علي شعوبها، كما تلجأ إليها العديد من التنظيمات المناوئة لحكوماتها لتجيش صفوف المعارضين للسلطة، و ما أن ينهار نظام عربي إلا و يتضمن البيان الأول للنظام الجديد بشكل مباشر أو غير مباشر وعدا بتحرير فلسطين و تخوينا للنظام السابق الذي تهاون في مواجهة العدو الصهيوني. و لم يحل اعتراف كلا من مصر و الأردن بإسرائيل، و إقدام عدد من الدول العربية علي إقامة علاقات إعلامية و اقتصادية بل و رياضية مع إسرائيل، دون استمرار انطلاق المظاهرات الشعبية و الإعلامية في كافة الدول العربية دون استثناء تتصاعد هتافاتها إلي عنان السماء تدين التطبيع مع العدو الصهيوني و تدعو لتحرير فلسطين.

و رغم ذلك كله فقد ظل التفكت العربي علي حاله؛ بل امتدت الشروخ إلي داخل كل قطر عربي، فسمعنا و شاهدنا و عايشنا جهدا حثيثا يبذل للنخ في نيران الفتنة الطائفية لتلتهم ذكريات امتزاج دماء المسلمين و المسيحيين في قتالهم لتحرير الوطن، و لترتفع رايات تنذر بصراع سني شيعي وهابي، و لينسكب الزيت علي نار الإحن و الاتهامات المتبادلة بين الشعوب العربية الغنية "المتعالية" و الشعوب العربية الفقيرة "المتسولة"، و بين "الأثرياء المتخمين" و "الفقراء المعدمين" داخل كل قطر عربي، و أخيرا و فوق كل ذلك بين "غزة المسلمة" و "رام الله المستسلمة"، و في ظل ذلك التفكت و التطاحن المركب ما زال الجميع و دون أي استثناء يواصلون الصراخ محذرين من الخطر الصهيوني متهمين الآخرين بعرقلة المواجهة مع العدو، بل و جتي بالعمل لحسابه.

ندوة تجمع كافة الأطياف المصرية التي تقبل بالحوار الهادئ المفتوح دون تخوين أو تكفير، و التي تسلم بأننا جميعا في زورق واحد بغض النظر عن رؤانا السياسية أو عقائدنا الدينية.

\* الأهرام 19 نوفمبر 2009

### هل هي نهاية الحلم بوحدة المصير الفلسطيني؟

لقد حددت إسرائيل توقيت هجومها على غزة، و من الطبيعي أن تكون قد حددت الهدف من هذا الهجوم في هذا التوقيت بالذات، و قد جرت العادة في مثل هذا النوع من المعارك ألا تفصح الأطراف منذ البداية عن أهدافها البعيدة مكثفية بإرجاع قرار الهجوم الذي سبقه إعداد استغرق زمنا طويلا إلي مبرر مباشر لا يقتضي في حد ذاته هجوما بهذا الحجم. و من ثم فليس مقبولا الاكتفاء بالقول بأن الهجوم الإسرائيلي إنما يرجع فحسب لرفض حماس تمديد الهدنة.

لقد حكم هذا التوقيت فيما نرى عوامل ثلاثة: عامل دولي تمثل في قرب تولي أوباما رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بحيث يصبح حيال حقائق جديدة على الأرض، و عامل داخلي إسرائيلي يتمثل في قرب موعد الانتخابات الإسرائيلية و ما يرتبط بذلك من مزادات، و عامل فلسطيني بالغ الأهمية هو اقتراب يوم 9 يناير -أي غدا- و هو التاريخ الذي أعلنته حماس لانتهاة رئاسة أبو مازن للسلطة الفلسطينية، و لعله التاريخ الأهم بالنسبة لنا.

لقد أعلنت إسرائيل عدة مرات خلال هجومها الأخير أنها لا تسعى لإنهاء وجود حماس في غزة، و هو أمر لم تكن في حقيقة الأمر في حاجة لإعلانه، فإني هذا الوجود يعني احتمالا من اثنين:

الاحتمال الأول عودة الجيش الإسرائيلي إلى غزة كما كان عليه الحال قبل ديسمبر 2004 حين لم يكن ثمة فارق بين غزة و الضفة من حيث تواجد الجيش الإسرائيلي وبالتالي تعود وحدة المصير الفلسطيني

الاحتمال الثاني عودة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى القطاع لمأ الفراغ الناجم عن القضاء علي سلطة حماس و في هذه الحالة أيضا تعود وحدة المصير الفلسطيني

و كلا الاحتمالين من المحظورات لدي إسرائيل و لدي أطراف إقليمية و عربية بل و حتى فلسطينية عديدة: لقد تم إعداد المشهد و محاولة ترسيخه لخدمة الهدف الإسرائيلي: إذا كانت غزة تحت سلطة حماس إقليما متمردا فعلي السلطة الشرعية أن تسعى أو أن تعلن علي الأقل عزمها علي إخضاعه بالقوة، و إذا كانت السلطة الوطنية خائنة فعلي حماس أن تسعى أو أن تعلن علي الأقل عزمها علي الإطاحة بها بالقوة، و ما لم يعلن أحد الطرفين عن ذلك فالمتاح الوحيد هو تكريس الانقسام رغم كل النوايا الطيبة و محاولات الجمع بين "المتمردين" و "الخونة" عبر القاهرة أو مكة أو صنعاء أو قطر أو دمشق أو اليمن

الهدف النهائي لهذه الحرب في هذا التوقيت هو تثبيت الانقسام الفلسطيني و كفالة شرعيته بشكل نهائي: لقد سعت إسرائيل سابقا لتحقيق هذا الهدف من خلال سيناريو واضح كان يمضي في خطوات متتالية: يبدأ بإحكام الحصار علي أهل غزة لتجويعهم واستغلال واقعة خطف الجندي الإسرائيلي لإغلاق المعابر بين إسرائيل و القطاع، و دفع المراقبين الدوليين للانسحاب من معبر رفح بعد انفراد حماس بالسلطة في غزة، و

عن أن يكون لنا مركز ثقافي مصري في إسرائيل يمارس ما يمارسه المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، و أحجمنا عن أن يكون للتلفزيون المصري مندوب في إسرائيل يغطي لنا مثلا التجاوزات الإسرائيلية حيال الفلسطينيين.

و رغم تباين بل و تضارب تلك المواقف، فإنني لم أصادف مصريا، سواء كان ممن يشددون علي المقاطعة أو ممن يبررون التطبيع، و سواء كان من أعضاء الحزب الوطني أو منتشيا لتيارات المعارضة، لا يعبر عن أمله في زوال الاحتلال الإسرائيلي عن الأرض العربية، و يعتبر أن موقفه يصب في ذلك الاتجاه، وبالتالي فإن كافة تلك المواقف تنطلق من أرضيات وطنية.

و لذلك فلهذه قد حان الوقت لنطرح بهدوء عدة تساؤلات أهمها:

• ما هو الهدف من المقاطعة و رفض التطبيع؟ هل هو لدفع إسرائيل للانسحاب من الأراضي المحتلة؟ أم لمجرد تحاشي ما يحس به المرء من كراهية طبيعية عند التعامل مع عدو؟

• تري هل يمكن أن يعد التطبيع هدفا تسعى إليه الجماعات العنصرية؟ أم أنها بحكم تركيبها تسعى للانغلاق و التمايز عن محيطها و مقاطعة الآخرين؟

• تري أي الشرائح السكانية في إسرائيل تضيق بالمقاطعة، و أيها يقلقها التطبيع؟ أم أنه لا وجود لمثل ذلك التباين؟

• تري ما هو الموقف الرسمي للحكومة من التطبيع؟ هل هي مع التطبيع بدليل المعاهدة التي أبرمتها الدولة؟ أم ضده بدليل تبني بعض مؤسساتها للمقاطعة؟ و هل يمكن النظر إلي ذلك التضارب في المواقف الحكومية باعتباره نوعا مقصودا مخططا من تقسيم الأدوار؟

• تري ما هو الموقف الصحيح من عرب 48؟ هل نعتبرهم إسرائيليين كما تصنفهم إسرائيل فنقاطهم؟ أم نعتبرهم جزء من الأمة العربية كما ينظرون هم إلي أنفسهم؟

• تري هل تعد زيارة الضفة و القطاع دعما للفلسطينيين؟ أم تعد تطبيعا إذا ما اقتضي الأمر الحصول علي تأشيرة من سلطات الاحتلال؟

• تري ما هو الموقف الصحيح من المعارضين الإسرائيليين؟ هل نفتح معهم جسور الحوار للمساعدة في فضح الممارسات الإسرائيلية؟ أم أن ذلك الحوار سيكون اعترافا بشرعية الدولة الإسرائيلية التي يعترفون هم بشرعيتها؟

• تري ما هو الموقف الصحيح من المصريين العاملين في إسرائيل؟ هل نتبناهم باعتبارهم جالية مصرية في دولة أجنبية؟ أم نضغط عليهم للعودة و إلا وصمناهم بالخيانة؟

• تري أي الثقافتين يمكن أن تشكل تهديدا للآخرى؟ هل ثمة "ثقافة إسرائيلية" يمكن أن تهدد ثقافتنا المصرية ؟ و هل لدي "الثقافة الإسرائيلية" ما يمكن أن يجد صدي لدى الجماهير المصرية؟

### خلاصة القول

إن الحوار حول مثل هذه التساؤلات يصعب أن يكن مجديا لو ظل قاصرا على مقال هنا و آخر هناك؛ و لذلك فإنني أدعو إلي عقد مؤتمر أو

نسعي إليه؟، و بدأ السؤال للوهلة ساذجا مسرفا في سذاجته: فالأمر كان يبدو واضحا لا يحتاج إلى تساؤل، الحرب "تورع من أنواع الصراع يحاول فيه كل من أنواع الصراع يحاول فيه كل من الأطراف المتصارعة أن يحقق أهدافه باستخدام القوة" هذا هو التعريف المحدد للحرب. أما عن أنواع الحروب وتصنيفاتها فهي تجل عن الحصر. فثمة حروب محلية وعالمية. و دفاعية وهجومية ووطنية واستعمارية. وشعبية ونظامية. و محدودة وشاملة وكيميائية وذرية والكترونية وتقليدية وما إلى ذلك من تصنيفات قد تعنى أهل الاختصاص في العلوم العسكرية، أما ما يعيننا نحن فيما يتصل بموضوعنا فأمر آخر يختلف تماما.

إن فترة القتال الفعلي طالت أو قصرت هي فترة مؤقتة، قد يستمر الاشتباك المسلح عدة سنوات متصلة وقد لا يستغرق أياما أو ساعات معدودة، ولكنه لابد من انتهائه بشكل ما، وقد تتمثل النهاية في انتصار أحد الفريقين المتصارعين وتمكنه من بلوغ أهدافه، أو في تدخل قوى أخرى تجبر أطراف الصراع على إيقاف القتال عند مرحلة معينة أو في فشل كلا الطرفين في بلوغ أهدافه، ومن ثم اضطرارهما إلى تأجيل القتال أو الإقلاع عنه كلية كأسلوب لتصارعهما. وتساؤلنا عن الحرب التي نعنيها ينصب فحسب على نوعية نهايتها. وليس بحال على تفاصيلها الفنية. أهي حرب خاطفة تتمكن فيها إسرائيل من إلحاق هزيمة ساحقة بالجيش العربية؟ أم أنها حرب مفاجئة مدروسة تدفع بالجيش الإسرائيلي إلى التراجع عن أرض عربية ثبت أقدامه فوقها بقوة السلاح؟ أهي حرب تؤدي إلى "إفئاع" إسرائيل وحلفائها بأن الأرض المحتلة مهما اتسعت رقعتها لا تكفل لها أمنا دائما؟ أم أنها حرب تؤكد بها إسرائيل لنا ولغيرنا أنه مازالت لها اليد الطولى في المنطقة؟ أهي حرب استنزافية تؤدي إلى إنهاك إسرائيل بشريا واقتصاديا؟ أم أنها حرب وقائية تتمكن بها إسرائيل من إجهاد أية قوة عسكرية عربية متنامية؟.

ليس ثمة حرب مطلقة. ومن ثم ، فإن تأثيرات الحرب - اجتماعيا أو نفسيا أو سياسيا أو اقتصاديا - إنما تتوقف في المقام الأول على نهايتها - بعبارة أخرى فإن تلك التأثيرات تختلف لدى الطرف المنتصر، عنها لدى الطرف المهزوم.

وكذلك الحال بالنسبة للسلام. فقد يبدو للوهلة الأولى أن السلام إنما يعني بالتحديد انتهاء - أو إنهاء - حالة الحرب، وهذا صحيح، ولكنه ليس كل شيء، أو على الأقل فإنه ليس ما نعنيه بتساؤلنا عن السلام الذي نستهدفه. إن قتالا قد ينشب بين فريقين، و ينتهي باتفاق الطرفين على إنهائه على قاعدة لا غالب و لا مغلوب فيسود السلام، و قد ينتهي بنجاح أحدهما في هزيمة الآخر، فيسود سلام أيضا، وقد ينتهي بتدخل طرف ثالث يفرض على الفريقين المقاتلين إيقاف القتال، فيسود سلام كذلك.

والسؤال هو : هل "السلام" يعني شيئا واحدا في تلك الأحوال جميعا؟ هل تأثير السلام على الطرف المنتصر، يشبه تأثيره على الطرف المهزوم، وهل هو يشبه سلاما مفروضا على الطرفين؟.

لقد استمرت "حالة الحرب" العربية الإسرائيلية لحقب طويلة. تشتعل جذوتها أحيانا، وتخفت أحيانا أخرى ، وتراوحت أشكال الاشتعال بين العمل الفدائي العسكري، و الاحتجاجات المدنية العنيفة، والغارات العسكرية بأنواعها، و كذلك الحروب النظامية. و ليس من شك في أن سكان إسرائيل شأنهم شأن بقية البشر بل و الكائنات الحية، يخافون و يفرعون أشد الفرع مما يعوق مسار حياتهم و يهدد أمنهم، و هو ما يطلق عليه في تراث علم النفس "الإحباط" الذي ينجم عنه بالضرورة محاولة الكائن الحي ممارسة كافة الوسائل و منها العنف لإزالة ما يهدده.

دفع أبناء القطاع صوب الحدود المصرية تحديدا، و لم يكن المطلوب مجرد تقديم متطلبات الحياة لهم، حتي لو كان ذلك بثمن يكفل رواجاً تجاريا لمصر و سيناء، فالتكلفة المادية يمكن أن تتكفل بها قطر أو إيران مثلا إذا ما أعجز ذلك الميزانية المصرية، بل و لم يكن واردا استيطانهم في سيناء مباشرة، و حتى حجة تهديد الأمن القومي المصري يمكن التغلب عليها ببساطة عبر تفاهم ما مع الإخوان المسلمين في الداخل. لقد كان الهدف الأساسي من الضغط بالتجريب هو الاعتراف واقعا بسلطة شرعية لحماس علي قطاع غزة تكفل القضاء علي حلم وحدة المصير الفلسطيني.

و لم يكن إخفاق هذا المخطط راجعا -كما بدا لنا آنذاك- إلي تمسك مصر بقديسية حدودها، فجيش مصر قادر علي حماية تلك الحدود بصرف النظر عن طبيعة النظام القائم علي الضفة الأخرى سواء كان أصوليا إسلاميا أو استيطانيا إسرائيليا. إن إخفاق هذا المخطط إنما يرجع فحسب إلي تمسك مصر بحلم وحدة المصير الفلسطيني.

و من هنا كان السيناريو الجديد للمحاولة الراهنة للقضاء علي هذا الحلم من خلال هجوم إعلامي كاسح علي مصر يصاحب هجوم وحشي إسرائيلي علي سكان غزة يواجه بصمود فلسطيني متوقع ليهذا الغبار في النهاية بإعلان الطرفين انتصارهما:

قبول إسرائيل بوقف هجومها و فتح معابرها مقابل إبرام هدنة طويلة بضمانات دولية تتوقف فيها صواريخ حماس، و يتم ذلك بطبيعة الحال من خلال اتفاقات معلنة بين إسرائيل و حماس و المجتمع الدولي بعيدا عن السلطة الفلسطينية، و يصبح تمسك مصر آنذاك بوجود ممثلي السلطة علي المعبر لا مبرر له خصوصا بعد التاسع من يناير.

لقد بدأت الهمسات تتردد: و ما الذي سوف تخسره مصر من ذلك؟ أهو قدر مصر أن تظل تدفع من سمعتها و من دماء أبنائها في سبيل أحلام يتقاعس أصحابها عن تحقيقها؟ ثم هب حتي أن حماس قد اختطفت غزة، هل من المتصور في حالة اختطاف سفينة أن يجري التفاوض مع صاحب السفينة "الشرعي" أم مع المختطفين؟

خلاصة القول: تري هل أصبح علي من هم مثلي أن يولوا ظهورهم في النهاية لحلم المصير الفلسطيني الواحد، و هو الحلم الذي وهبناه خيرة سنوات العمر؟ أترانا كنا مخطئين؟

\* الأهرام، 8 يناير 2009

## الفلسطينيون وقضايا الحرب والسلام

تردد بيننا و من حولنا تساؤلات مشروعة حول السبيل الأمثل للتعامل الفلسطيني مع إسرائيل. و غالبا ما تدور المفاضلة بين آليات السلام، و آليات الحرب. و غالبا أيضا ما ننزلق إلي مثل تلك المفاضلة فتتقسم آراؤنا إلي عدة اتجاهات: فريق يري أنه لا سبيل سوي الحرب أي المقاومة المسلحة، و فريق يري أنه لا سبيل لمواجهة عسكرية في الوقت الراهن علي الأقل في ظل التفوق الإسرائيلي العسكري و أن التمسك بخيار السلام هو السبيل الأفضل ، و فريق ثالث يري أن الأوفق أن نستخدم السبيلين معا. و لا يماري أي من الفرقاء في مشروعية مقاومة الاحتلال بكافة السبل الممكنة.

و قد أتيح لي منذ سنوات طويلة أن أوجه إلي لفيف من الأصدقاء المنشغلين بالهم الفلسطيني تساؤلا عن أي حرب نقصدها، و أي سلام

و عبر المسار الطويل للصراع طرأ تغييرين أساسيين على البنية السكانية ليهود إسرائيل، أرى أن لهما علاقة وثيقة بمآل إسرائيل في المستقبل، و بقراراتها في الحاضر، فضلا عن ارتباطهما بما نشهده أمام أعيننا اليوم:

يتعلق التغير الأول بطبيعة تكوين الأجيال اليهودية في إسرائيل، و بالتحديد جيل الصابرا أي أولئك الذين ولدوا في إسرائيل و تربوا في المستوطنات الصهيونية،

توالت أجيال الصابرا و ظلت أعدادهم تتزايد بالتدريج لتصل إلي أن بلغت 60.7% في إحصاءات 1993، ثم إلي 68% عام 2008. أي أنهم يمثلون غالبية يهود إسرائيل اليوم. و لم ينشأ هؤلاء الصابرا الجدد في أحضان جيل أولئك الرواد القدامى المؤسسين، بل نشأت غالبيتهم في ظل دولة قائمة بالفعل تربطها معاهدات سلام مع غالبية ما اصطاح على تسميته بدول الطوق.

و من ناحية أخرى فقد طرأ على البنية السكانية في إسرائيل تغير هام تمثل في قدوم باليهود الروس الذين توافدوا علي فلسطين إثر انهيار الاتحاد السوفييتي، و الذين تصل نسبتهم العددية حوالي 17% من بين من يحملون الهوية الإسرائيلية، و تفوق نسبة الحاصلين علي شهادات جامعية بينهم نظيرتها لدى بقية الإسرائيليين بأربعة أضعاف، و أنهم يضمون نسبة عالية من غير اليهود تبلغ حوالي 30% وفقا لتقديرات الباحث المدقق ماجد الحاج في كتابه عن "الهجرة والتكوين الإثني لدى اليهود الروس في إسرائيل" الصادر عام 2004، و الذي اعتمد فيه على سلسلة من الدراسات الميدانية التي قام بها على مدى عقد من الزمان. و هم بذلك يختلفون كفيًا عن بقية موجات الهجرة اليهودية إلي إسرائيل، إلا فيما يتعلق بتبني مواقف أشد تطرفا حيال الفلسطينيين.

و لعل أهم ما ينبغي الإشارة إليه فيما يتعلق بموضوعنا هو مقاومة هؤلاء المهاجرون الجدد للانصهار في الثقافة العبرية السائدة في إسرائيل و التي حرصت الصهيونية علي ترسيخها لدي أبناء إسرائيل من اليهود، فهم علي خلاف غيرهم من يهود موجات الهجرة السابقة، لم يتنازلوا عن ثقافتهم الأصلية: إنهم يتحدثون اللغة الروسية التي فرضوها كلغة ثالثة علي أجهزة الإعلام الإسرائيلية الرسمية إلي جانب العبرية و العربية، و هم متمسكون بعاداتهم و تقاليدهم و حتى بمأكولاتهم الروسية حتى اليوم، و يشير ماجد الحاج إلي أنه "في وسط الحي اليهودي بالقدس يوجد متجر لبيع المشروبات و المأكولات المستوردة من روسيا و التي بالتأكيد تخالف الشريعة اليهودية لأنها علي سبيل المثال تباع اللحم و السمك الذي لم يشرف عليه حاخام يهودي. واللافئات داخل المتجر كُتبت بالروسية و إن كانت مكتوبة في الخارج باللغتين الروسية و العبرية".

و لم يقتصر الأمر علي الاحتفاظ باللغة والعادات و التقاليد الروسية القديمة، بل لقد شكلوا داخل إسرائيل تجمعاتهم السياسية الخاصة، و لعل أبرزها هو حزب (إسرائيل بيتينو) أي إسرائيل بيتنا و الذي أسسه في مارس 1999 ، افغدور ليبرمان، و يكفي أن نشير إلي بعض ما يتضمنه برنامج الحزب فيما يتعلق بالموقف من الفلسطينيين: يطالب الحزب بضرورة "فصل الضفة عن القطاع فضلا تاما، في كل مناحي الحياة والى الأبد، بحيث يصبح هناك كيانين منفصلين في الضفة والقطاع، و علي إسرائيل التعامل مع كل كيان بشكل مختلف، و أن المفاوضات مع أبو مازن يجب أن تتركز علي الضفة فقط، و اعتبار كافة الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات السابقة مع السلطة الفلسطينية لاغية".

لقد جرت تلك التغيرات التي أشرنا إليها في الحقبة التي تلت ما يعرف باتفاقيات السلام و ما ترتب عليها من صعوبة التركيز الصهيوني علي ما

و لعلنا لسنا في حاجة لعميق تخصص في علم النفس، أو في العلوم الإنسانية بعامة، لكي نضع أيدينا على حقيقة علمية بسيطة مؤداها : أن شدة الاستجابة العدوانية تتناسب تناسبا طرديا مع شدة الاحباط أو التهديد ولكن هذه الحقيقة ليست صحيحة علي إطلاقها ، فعند بلوغ التهديد أو الاحباط حدا معيناً من الشدة تتغلق عنده السبل أمام التعبير المباشر عن الاستجابة العدوانية، فإن تلك الاستجابة تتغير كفيًا، بعبارة أخرى، حين يواجه الكائن الحي تهديداً لأمنه أو عائقا يحول بينه وبين بغيته، فإنه يسعى لاستجماع طاقته وتوجيهها للقضاء على مصدر هذا التهديد ولإزالة العائق عن طريقه. وكلما تزايد حجم هذا التهديد، كان الكائن أكثر حرصا على توفير القدر الأكبر من طاقته لمواجهة. إما إذا ما بلغ هذا التهديد حدا بدا معه للكائن ألا طاقة له بمواجهته، فإنه في هذه الحالة لابد له من أن يلتمس لطاقته منصرا غير المواجهة، ذلك قانون عام يسرى على الكائنات الحية جميعا. تدعمه الملاحظات العامة غير المتخصصة لسلك البشر فضلا عن نتائج تجارب علم النفس على الحيوان والإنسان على حد سواء.

و من هنا فإن السؤال المطروح دوما هو: كيف يمكن للمقاومة الفلسطينية المسلحة للاحتلال الإسرائيلي - و هي مقاومة مشروعة بكافة المقاييس- أن تحدث تغيرا في العقل و السلوك الإسرائيليين يدفع إسرائيل إلي الإقلاع عن استخدام القوة في مواجهة الإحباط و التهديد؟ و هل البديل الوحيد لتلك المقاومة المسلحة الفلسطينية المشروعة هو الاستسلام للعنف الإسرائيلي؟

و في النهاية، فإن أحدا كائنا من كان لا يملك حق الوصاية علي شعب محتل يسعى للتحرر من نير الاحتلال، فهو المسئول الوحيد عن اختيار السبيل الأنسب للتحرير، و هو الوحيد أيضا الذي يدفع ثمن اختياراته في النهاية. و إذا كان من التزام علي الأصدقاء فهو تقديم رؤيتهم من واقع خبرتهم و علمهم، دون شبهة فرض أو إلزام أو وصاية.

#### تغييران هامان في البنية السكانية الإسرائيلية \*

لقد عاش في ظل الصراع العربي الإسرائيلي ما يزيد عن ثمانية أجيال من العرب واليهود: من انتفاضة البراق 1928 إلي مذبة غزة 2008، بحيث أصبح ذلك الصراع سمة أساسية في حياتهم، تمتد آثاره إلي ما هو أبعد كثيرا من الزعماء السياسيين وصناع الرأي العام لتصل إلي أعماق المجتمع، بحيث يصبح جزءا من الأغاني والأدب، بل وحتى من اللغة ، و بحيث تصبح الأحداث العنيفة جزءا من التاريخ الشخصي يتوارثه أبناء الطرفين المتصارعين حتى هؤلاء الذين لم يخدموا في الجيش و لم يسهموا إسهاماً مباشراً في القتال، حيث لا تخلو ممارساتهم لأفراحهم وأتراحهم واحتفالاتهم الدينية من تداعيات متصلة بالصراع، و تتغلغل تأثيرات هذا النوع من الصراع الطويل في أبنية المجتمع كافة، بحيث يصبح جزءا لا يتجزأ من أعماق الهوية القومية لأفراد كل جماعة من الجماعات المتصارعة: يشكل صورتهم عن أنفسهم، وإحساسهم بمكانتهم في العالم، بل وأنماط سلوكهم إلي آخره، و غي عن البيان أن صعوبة دراسة مثل ذلك الصراع تتضاعف إذا ما كان القائم بها - شأن امن يشرف بالحديث إليكم- قد نشأ و تحددت هويته القومية منذ البداية منتما للجماعة المصرية الضالعة في هذا الصراع منذ بدايته.

وحدة الجماعة في مواجهة الخطر الذي تحدده تلك السلطة كما تحدد الأسلوب الأمثل لمواجهته، بحيث تخفت كل الأصوات و تتطوي كل الرايات مفسحة المجال لرؤية واحدة هي رؤية السلطة و لصوت وحيد هو صوتها. في ظل مثل تلك الآلية للتوحيد تماسكت دولة الخلافة العثمانية و تماسك الاتحاد السوفييتي، و تماسك العراق طوال حكم صدام حسين، و لكننا شاهدنا بأعيننا كيف انهار كل ذلك و تفكك حتي أن الاحتلال الأمريكي للعراق قد زاد من تفككه بدلا من أن يكون دافعا لتوحده.

و تقوم الصورة المقابلة علي التسليم ابتداءا بالحق في الاختلاف الفكري السياسي بلا حدود، مقابل الالتزام العملي الصارم برأي الأغلبية عبر الاحتكام لانتخابات شفافة نزيهة، و أن تظل تلك الاختلافات الفكرية و السياسية قائمة بعد الانتخابات كما كانت قبلها، و يصبح لذلك الاحتكام للحق في الاختلاف مكانة تعلو علي أية مبادئ أخرى بحيث لا يجوز إخضاعه للتصويت، بمعنى أنه ليس للأغلبية -مهما بلغ حجمها- أن تقرر التخلي عن أي من هذه المبادئ بأية صورة من الصور.

و لعل النموذجين الأمريكي و الإسرائيلي يجسدان تلك الصورة، فالسلطة في الحالتين ارتكبت و ترتكب مالا حصر له من الجرائم و التجاوزات في الخارج و الداخل، و الفضائح الجنسية و المالية لرجال السلطة تداع عبر كافة وسائل النشر في الداخل و الخارج، و تتباين داخل النظامين وجهات النظر المعلنة التي تتراوح من أقصى "اليمن" إلى أقصى "اليسار" و من أقصى التيارات العلمانية إلى أقصى التيارات الدينية، و يمتد صخب تلك التيارات إلي كافة شؤون الحياة من التعليم إلي الاقتصاد إلي إدارة العلاقات مع العالم الخارجي، و ينتمي جمهور كلا النظامين لأعراق و أصول متباينة تشي بها ملامحهم الظاهرة، و كلا النظامين لا يفتأ يعلن أنه يواجه مخاطر تهدد بإفئائه؛ و ما زالت الخلافات قائمة علي أشدها داخل كلا النظامين حول الأسلوب الأمثل لمواجهة تلك المخاطر. و رغم كل ذلك فالفصل واضح قاطع بين تصادم الأفكار و الرؤي و بين التزام الجميع في النهاية التزاما صارما بقرارات القيادة التي اختارتها غالبية الجماعة، و يظل المعارضون بمختلف اتجاهاتهم يعلنون معارضتهم و ينتظرون الانتخابات الشفافة القادمة علي أمل أن يتمكنوا من الإطاحة بتلك السلطة التي يعارضونها. و لعل أوضح ما يجسد هذا الموقف أننا لم نسمع قط لصوت يرتفع من داخل أو خارج هذين النظامين يشكك في نزاهة و شفافية آلية الانتخابات.

إن الالتزام بتلك الآلية قد كان و ما زال ضمان استقرار السلطة و وحدة الجماعة في كافة الدول الديمقراطية بصرف النظر عن وجود مخاطر تهددها. تري ما الذي حال و يحول بيننا و الالتزام بهذه الآلية التي أثبتت نجاحها في توحيد من قد لا تجمعهم لغة مشتركة و لا تاريخ ضارب الجذور و من يحفل تاريخهم و حاضرهم بما لا حصر له من أثم؟

خلاصة القول أنه لا سبيل أمامنا لضمان وحدتنا في مواجهة ما يتهدها من مخاطر داخلية و خارجية سوى خلق و تفعيل تلك الآلية: لا قيود علي الاختلافات الفكرية السياسية و التزام بما تسفر عنه صناديق الانتخابات الشفافة.

### كيف نعلمر سيناء بشريا؟\*

كان الموقف المصري من سيناء يقوم تاريخيا علي عدة تصورات إستراتيجية تدور حول أهمية سيناء للأمن القومي المصري، و طالما أن الأمن مسئولية رجال الأمن أساسا، فقد كان علي من يريد الذهاب لسيناء من

لقد جرت تلك التغيرات التي أشرنا إليها في الحقبة التي تلت ما يعرف باتفاقيات السلام و ما ترتب عليها من صعوبة التركيز الصهيوني علي ما يواجه إسرائيل من مخاطر الإبادة علي أيدي العرب، و مع تزايد نسبة الصابرا و قنوم المهاجرين الروس أوشكت إسرائيل أن تجد نفسها في وضع شبيه بما واجهته عند نشأتها عندما فتحت أبوابها لاستجلاب ما يمكنها استجلابه من يهود العالم بصرف النظر عن تباين أصولهم الحضارية، و كان علي صناع دولة إسرائيل آنذاك صياغة آلية فعالة لصهر ذلك الشتات المتناثر ليصبح سبيكة واحدة متماسكة، و وجدوا ضالته في زرع الإحساس بالخطر في أعماقهم بحيث يحسون دوما أن العالم المحيط بهم -أي العالم العربي- يهددهم بالفناء، مع تأكيد مواز للقدرة العسكرية الإسرائيلية علي التصدي لذلك التهديد. وكانت تلك هي المهمة الأساسية التي مارسها باقتدار قادة ومؤسسو إسرائيل: يروعون بها يهود إسرائيل لينصهروا في مواجهة الخطر، و يروعون بها يهود العالم ليزداد التفاهم حول إسرائيل، و يكسبون من خلالها المزيد من تعاطف العالم الغربي مع إسرائيل، فضلا عن محاولة تخدير الشارع العربي، بتدعيم إحساس زائف بأننا -علي ما نحن عليه- الطرف الأقوى الذي يثير رعبا لا قبل لإسرائيل بتحملة.

أترانا حيال واقع اجتماعي إسرائيلي جديد فرض علي إسرائيل محاولة العودة من جديد لتفعيل تلك الآلية القديمة التي أثبتت فعاليتها في الماضي؟

<sup>1</sup> الأهرام، 5 فبراير 2009

### الخطر وحده لا يوحده الجماعة

بحث طويلا عن تفسير علمي للإجابة علي ذلك السؤال الصادم: لماذا لم يوحدها تاريخ طويل من مواجهة "الخطر الإسرائيلي"؟ لماذا لم يتوحد العرب؟ بل تفتتت الصفوف الداخلية في العديد من الدول العربية؛ حتي بلغ الأمر أن ينقسم الفلسطينيين بشرا و أرضا و هم تحت نير الاحتلال و يبحثون عن وسيط من خارج صفوفهم لحل خلافاتهم الداخلية نفورا من آلية التوحيد الطبيعية التي سنعرض لها فيما بعد.

عدت أنقب من جديد في تراث العلوم الانسانية و التاريخ البشري. صحيح أن العديد من تجارب علم النفس الاجتماعي فضلا عن المشاهدات الواقعية أكدت حقيقة أن أفرادا لا تربط بينهم رابطة إذا ما واجهوا خطرا مفاجئا تحولوا إلي جماعة تتماسك مؤقتا في مواجهة الخطر؛ ولكن نتائج تلك التجارب و المشاهدات ذات النطاق المحدود بشريا و زمنا و مكانيا بحكم طبيعتها التجريبية لا تصلح للتعميم علي جماعات كبرى تمتد تاريخيا و مكانيا و تتباين و تتشابه رؤي أبنائها بل و مصالحهم، و تستمر مواجهتهم للخطر عبر أجيال؛ فمن المستحيل واقعا أن يتفق الجميع علي تقدير مدي ما يحمله ذلك الخطر من تهديد، و علي الأسلوب الأنسب لمواجهته.

من الطبيعي إذن أن تختلف الرؤي العربية بل و حتي أن تتناقض بشأن الموقف من إسرائيل: قتالا أو سلاما. ممانعة أو مقاومة. تطييعا أو مقاطعة؛ بل و حتي أن نختلف في توصيف جوهر الصراع: هل هو صراع حدود أم صراع وجود؟ هل هو صراع يهودي إسلامي؟ أم صهيوني عربي؟ أم فلسطيني إسرائيلي؟ كل هذه الاختلافات واردة و طبيعية. و لكن لا بد أن هناك آلية محددة توافرت لدي غيرنا بما ضمن لهم استيعاب مثل تلك الخلافات و التناقضات بل و أعمق منها و ظلوا رغم ذلك محتفظين بتماسكهم.

و لنأمل صورتين متباينتين لتلك الآلية: تتمثل الصورة الأولى في الاعتماد علي قوة أجهزة السلطة في إحكام قبضتها علي رعاياها لضمان

2 - تعمير اختياري يقوم علي توفير البنية الأساسية، ثم تقديم حوافز مادية ومعنوية "لإغراء" السكان بالإقامة في هذه المناطق الجديدة "الواعدة" باعتبارها الأكثر أمنا و رخاء و استقرارا، كما هو الحال مثلا بالنسبة لمناطق القاهرة الجديدة.

و رغم أنه لا يمكن واقعا بطبيعة الحال أن يقتصر المهاجرون إلي مناطق جديدة علي نوعية واحدة، فقد تجنّب الأرض الجديدة مغامرا أو مستثمرا، انتهازيا أو وطنيا، و لكن علي المستوي الإعلامي يتعزّز منطقيا الجمع بين دعتين في نفس الوقت؛ فالدعوة للاستثمار و تحسين الظروف المعيشية، تجنّب الأكثر رغبة و قدرة علي الربح و الاستثمار، و الأكثر احتياجا للعمل و الاستقرار، باعتبار أن سينا تمثل الأمل للمصريين جميعا في الخروج من الوادي الضيق المكتظ بالسكان بحثا عن حياة أفضل. في حين أن الدعوة لتأمين الوطن و دفع المخاطر المتوقعة عنه تحتاج إلي إثارة الحماس الوطني، فضلا عن الانتقاء و الإعداد الفكري و العقائدي و النفسي لأولئك الأقدر علي حماية الوطن و الأكثر استعدادا و قدرة علي التضحية و التحمل. أما في حالة الترويج للهدفين معا فقد يؤدي ذلك إلي اجتذاب نوعية خاصة من الراغبين في الربح السريع، ممن يعمدون في مشروعاتهم علي العمالة المؤقتة "المستوردة" من الوادي، بحيث يكونون دائما جاهزون لحمل حقائبهم و الرحيل عند حدوث أي تهديد.

خلاصة القول إن تعمير سينا بشريا بشكل حقيقي أمر مطلوب علي أي حال، و لكن نوعية ذلك التعمير ترتبط حتما باستقرار مستقبل استقرار معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية. هل هي مهددة بالانهيار غدا؟ بعد عشرة أعوام؟ عشرون عاما؟ خمسون؟ بعد أمد غير منظور؟

\* الأهرام 30 إبريل 2009

### - الاحتفاء بالخجول بمعاهدة السلام \*

يشوب ذكرى توقيع معاهدة السلام بين مصر و إسرائيل قدر كبير من محاولة التناسي، بل و الإحساس بما يشبه الخجل؛ كما لو كنا نحاول التبرؤ من ذلك السلام و معاهدته.

إن الانتصار العسكري الحاسم يعني حلول السلام باستسلام العدو استسلاما غير مشروط، دون مفاوضات و لا مناورات و لا حتى تدخل من المهزوم في صياغة وثيقة الاستسلام. هكذا كانت انتصار الحلفاء علي دول المحور و استسلام ألمانيا و اليابان، لقد وقع الإمبراطور الياباني وثيقة استسلام اليابان أمام الجنرال الأمريكي ماك آرثر في 2 سبتمبر 1945 بعد 18 يوما من إعلان الهزيمة، كما أن ممثلو القيادة العليا الألمانية قد وقعوا وثيقة الاستسلام في 15 مايو 1945 بعد 13 يوما من سقوط برلين. و لكن الأمر يختلف فيما يتعلق بحل الصراع بالوسائل السلمية، الذي يستغرق وقتا أطول و لا تكون نتائجه علي نفس الدرجة من التمييز القاطع بين الطرف المنتصر و الطرف المهزوم.

لقد تحقق تحرير سينا في خطوات متتالية استغرقت سنوات طوال، بدأت بعبور قواتنا المسلحة و تحطيم خط بارليف في 6 أكتوبر 1973، و تم رفع العلم المصري علي سينا في 25 إبريل 1982، تنفيذًا لمعاهدة السلام بين مصر و إسرائيل التي تم توقيعها بعد مفاوضات تفصيلية معقدة في 26 مارس 1979، ثم ارتفع العلم المصري علي طابا في 19 مارس 1989 بعد عملية التحكيم، لتتحرر سينا كاملة بعد ستة عشر عاما من انتصار أكتوبر 1973.

إن توقيع وثائق الاستسلام التاريخية يتم كما أشرنا- عشية الانتصار بعد سحق إرادة و قرارات العدو دون حاجة لمفاوضات و أخذ و رد يستغرق مثل تلك السنوات الطوال، و لكن الأمر يختلف تماما في حالات الحل السلمي للصراع، و هو الطريق الذي اختارته مصر بعد حرب أكتوبر.

المصريين أن يحصل علي عدة تصاريح من الأمن والجيش والشرطة وغيرها باعتبار سينا بوابة أو منطقة مواجهة، و أنه من الضروري تقليل السكان المدنيين علي خط المواجهة لتأمينهم من ناحية، و لإخلاء الساحة لتحركات الأمن و العسكرية، و لقد حدث بالفعل و تطبيقا لتلك الإستراتيجية التي تقوم علي حماية البشر قبل حماية الأرض، أن تم إخلاء سكان القناة حماية لهم و إفشالا لرغبة إسرائيل في الضغط علي مصر.

مقابل هذه الإستراتيجية ثمة إستراتيجية أخرى مطروحة للمناقشة تقوم علي أن الكثافة البشرية هي الحماية الحقيقية. و الحقيقة -فيما نري- أن الكثافة البشرية في حد ذاتها لا تعد حماية بشكل مطلق، فقد شهد التاريخ الحديث و القديم اجتياح العديد من المدن بل و الدول الأهلة بالسكان من باريس إلي برلين إلي لندن إلي فلسطين.

الكثافة البشرية قد تحول في ظل موازنات معينة دون احتلال الأرض لارتفاع تكلفة الاحتلال بشريا و ماديا، و لكنها لا تحول دون تدمير البنية التحتية و إنزال خسائر بشرية مروعة بالمدنيين، و لعل ما جري في غزة يمكن أن يكفيننا مزيدا من التفصيل، فصحيح أن إسرائيل لم تحتل غزة، و لكنها ألحقت بالفلسطينيين كما غير مسبوق من الدمار البشري و المادي. الأمر يتوقف في النهاية علي نوعية تلك الكثافة البشرية التي توكل لها مهمة حماية الأرض.

لقد انتظرت الحكومات المصرية ثلاثة عشر عاما كاملة بعد التحرير لتعلن عن "المشروع القومي لتنمية سينا" عام 1995، الذي كان هدفه الرئيسي أن يصل عدد سكان سينا إلي ثلاثة ملايين نسمة، و أن تتم زراعة 400 ألف فدان في شمال سينا بعد نقل مياه النيل عن طريق ترعة السلام، فضلا عن إقامة المشروعات الصناعية و السياحية، و لقد تعطلت تلك الخطة و تعددت التفسيرات و تضاربت بشأن ذلك التعطيل و إن استمرت أصواتا حكما و محكومين تتصاعد مؤكدة ضرورة التنمية البشرية لسينا و مؤكدة في نفس الوقت أن سينا مستهدفة كما كانت عبر التاريخ باعتبارها البوابة التي يعبر منها الغزاة، و أنه ينبغي انتقال الملايين من الوادي إلي سينا، بحيث يصبح شريطنا الحدودي مع إسرائيل هو البوابة التي تحميها قواتنا المسلحة إلي جانب الجماهير المصرية.

إن انتقال البشر التلقائي الجماعي من مكان لآخر يحكمه قانون مستقر هو البحث عن إشباع أفضل للاحتياجات المادية و المعنوية و الروحية، فيهاجر البشر من مناطق الكوارث و التهديدات بحثا عن الأمن، و يهجرون مناطق الفقر و البطالة بحثا عن الثروة و العمل، و يهجرون المناطق التي تفقد حرياتهم الفكرية أو الدينية أو السياسية بحثا عن الحرية.

و في مقابل ذلك الانتقال التلقائي فئمة انتقال بشري مخطط يتم فيه انتقال السكان وفقا لخطة مسبق تراعي بنفس القوانين، و قد عرفت البشرية عبر تاريخها نمطان لذلك التعمير المخطط:

1 - تعمير إجباري تقوم فيه الدولة بنقل المواطنين قسرا من مكان لآخر لاعتبارات تتعلق بحمايتهم، أو أن يتم انتقاء نوعية محددة من البشر للإقامة في أماكن تم إعدادها لاعتبارات إستراتيجية سياسية، و يعد هذا النمط الأكثر شيوعا بالنسبة لاستيطان أرض مهددة بهدف خلق واقع سكاني جديد قادر علي التصدي للمهاجمين و الدفاع عن الأرض. و لعل نموذج المستوطنات الإسرائيلية يجسد حيث يتم إعداد "المستوطنين" عقائديا باعتبارهم الرواد و الطلائع الأقدر علي حماية "الوطن" و التضحية في سبيله، دون أن يحول ذلك دون تحفيزهم ماديا.

إنتاج البترول من أبار سيناء، فضلا عن أننا كمدينين أصبح في مقدورنا -ربما للمرة الأولى في تاريخنا الحديث- الذهاب إلى مدن في سيناء لم تطأها سوي أقدام جنودنا و ضباطنا فيما بين فترات الاحتلال الإسرائيلي. لقد بدأت "شرم الشيخ" و "دهب" و "نوبيع" و "العريش" و "سانت كاترين" و "طابا" تتسلل رويدا رويدا إلى حوارات المصريين و وعيهم باعتبارها مدنا مصرية و ليست مجرد مناطق عسكرية حدودية.

و من هنا يبدو ذلك الخجل من معاهدة السلام ملفتا للنظر، في حاجة إلى تفسير:

- تري هل يرجع الأمر إلى مخاض الهويات الذي تمر به بلادنا و الذي تتفاعل فيه ثلاث هويات متداخلة: هوية عربية تري في إسرائيل كيانا غربيا زرعه الغرب لتفتيت الأمة العربية و أن اتفاقية السلام قد أدت إلى خروج مصر عن الصف العربي و إلى ما ترتب على ذلك من تبدد القوة العربية، و هوية إسلامية تري الصراع العربي الإسرائيلي صراع وجود لا صراع حدود فيما أن نوجد نحن أو توجد إسرائيل، و هوية مصرية تري لاحتفاظ مصر بحدودها الدولية أهمية تعلو أي أهمية أخرى؟

- تري هل يرجع الأمر إلى ما تمارسه إسرائيل من عنف وحشي حيال الفلسطينيين، و أن معاهدة السلام قد أطلقت يد إسرائيل في هذا الاتجاه و فرضت علينا في نفس الوقت صداقتها و التطبيع معها؟

التساؤلات عديدة، و تتطلب معالجة هادئة متعمقة، و تستحق أكثر من مقال و أكثر من قلم، و لعلنا في النهاية نصل إلى رؤية أوضح

\* الأهرام : 2009/04/01

إن إبرام معاهدة بين طرفين بعد مفاوضات طويلة إنما يعني أن كل طرف قد وجد في توقيعه على المعاهدة فائدة ما، بعبارة أخرى أكثر وضوحا فإن توقيع مصر و إسرائيل على المعاهدة إنما يعني أن لإسرائيل مصلحة في التوقيع كما أن لمصر مصلحة كذلك. و هذا هو الفارق بين نتائج حل الصراع بالطرق السلمية، و حله عن طريق الحسم العسكري. في الحالة الأخيرة يختص الطرف المنتصر بكل المكاسب، أما في الحالة الأولى فإن الهدف يكون بلوغ الطرفين نقطة وسطية تحقق أكبر قدر من المكاسب لكليهما، و لكنها لا تمثل التحقيق الكامل للحد الأقصى لما يريده طرف علي حساب الطرف الآخر.

لقد تضمنت المعاهدة ترتيبات متبادلة لضمان ألا تشن إسرائيل حربا جديدة علي مصر كما اعتادت، و ألا تحاول مصر تكرار خبرتها في حرب أكتوبر و الهجوم علي إسرائيل مرة أخرى، و من ثم فقد قبل الطرفان بوجود قوات دولية و مناطق محدودة التسليح. و إلى جانب ذلك فقد حققت المعاهدة لمصر استعادة سيادتها كاملة علي أراضيها، و إنهاء كافة أشكال التواجد الإسرائيلي العسكري و المدني من سيناء، و لكن في مقابل ذلك حققت المعاهدة لإسرائيل اعترافا مصرية واضحا لا ليس فيه بأحقيتها في الوجود وفقا لقرارات الأمم المتحدة عام 1948، دون أن تعلق استعادتها لأرضها علي استعادة الفلسطينيين و السوريين و اللبنانيون لأراضيهم المحتلة. أي أن معاهدة السلام لم تتمسك بأولوية تحرير كافة الأراضي العربية المحتلة، أو حتى بأولوية تحرير فلسطين باعتبارها وقفا إسلاميا لا يجوز التنازل عن جزء منه أو التفاوض بشأنه.

لقد استعادت مصر أرضها كاملة غير منقوصة، و لم ينقطع حديثنا عن ضرورة تعمير سيناء، و تنشيط السياحة في سيناء، و توقعات زيادة

## Arabpsynet Thesis Search Thesis



<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

### Thesis Form

[www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm](http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm)

## Arabpsynet Papers Search Papers



<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

### Papers Form

[www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm](http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm)

## معجم العلوم النفسية العربية

جمـال التركـي

المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية العربية

إصدار عربي

E.DICTIONARY OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES

إصدار إنكليزي

E.DICTIONNAIRE DES SCIENCES PSYCHOLOGIQUES

إصدار فرنسي

## المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية العربية

مصطلحات عربية : عربي - إنكليزي - فرنسي

الدكتور جمال التركي الطب النفسي - تونس

[turky.jamel@gnet.tn](mailto:turky.jamel@gnet.tn)

|                                     |                                   |                           |
|-------------------------------------|-----------------------------------|---------------------------|
| syndrome confuso-anxieux            | confuso-anxious syndrome          | تناذر الاختلاط القلبي     |
| syndrome de stress post traumatique | post traumatic stress syndrome    | تناذر الانعصاب عقب الرض   |
| syndrome d'auto isolement           | self isolated syndrome            | تناذر الانغلاق الذاتي     |
| syndrome d'Elpenor                  | Elpenor's syndrome                | تناذر البنار              |
| syndrome d'influence                | influence syndrome                | تناذر التأثير             |
| syndrome de retard                  | retardation syndrome              | تناذر التأخر              |
| syndrome d'inhibition               | inhibition syndrome               | تناذر التثبيط             |
| syndrome d'évitement                | avoidance symptom                 | تناذر التجنب              |
| syndrome d'imprégnation             | neuroleptic impregnation syndrome | تناذر التشبع بالمعقولات   |
| syndrome neuroleptique              | neuroleptic syndrome              |                           |
| syndrome de fatigue chronique       | chronic fatigue syndrome          | تناذر التعب المزمن        |
| syndrome d'imitation                | imitation syndrome                | تناذر التقليد             |
| syndrome de répétition              | repetition syndrome               | تناذر التكرار             |
| syndrome d'adaptation               | adaptation syndrome               | تناذر التكيف              |
| syndrome d'effort                   | effort syndrome                   | تناذر الجهد               |
| syndrome de Gilles de la Tourette   | Gilles de la Tourette syndrome    | تناذر الحركات اللاإرادية، |
| syndrome de privation               | privation syndrome                | تناذر جيل لاتورات         |
| syndrome du cerveau organique       | organic cerebrum syndrome         | تناذر الدماغ العضوي       |
| syndrome d'auto traumatisme         | self traumatism syndrome          | تناذر الرض الذاتي         |
| syndrome autoscopique               | autoscopic syndrome               | تناذر الرؤية الذاتية      |
| syndrome de glissement              | gliding's syndrome                | تناذر الزحقة              |
| syndrome de passivité               | passivity syndrome                | تناذر السلبية             |
| syndrome triple x                   | triplo x syndrome                 | تناذر السوبر امرأة        |
| syndrome de polygonosomie           | polygonosomia                     | تناذر السوبر رجل          |
| syndrome des                        | restless leg                      | تناذر السيقان المتعبة     |

تناذر - تناسق

ت

| syndrome                         | syndrome                      | تناذر (متلازمة)         |
|----------------------------------|-------------------------------|-------------------------|
| syndrome d'Elfenor               | Elfenor syndrome              | تناذر ألفنور            |
| syndrome douloureux              | pain syndrome                 | تناذر ألمي              |
| syndrome d'Elis                  | Elis syndrome                 | تناذر أليس              |
| syndrome d'Amalric               | Amalric's syndrome            | تناذر أمالريك           |
| syndrome d'Andersen              | Andersen's syndrome           | تناذر أندرسن            |
| syndrome d'eurydice              | eurydice syndrome             | تناذر أوريديس           |
| syndrome hyperkinétique          | hyperkinetic syndrome         | تناذر إفراط حركي        |
| syndrome pathologique            | pathologic syndrome           | تناذر إمراضي            |
| syndrome de perturbation         | instantaneous derangement     | تناذر اختلال الآنية     |
| syndrome d'instanantéité         | syndrome                      |                         |
| syndrome dysmnésique             | dysmnésique syndrome          | تناذر اعتلال الذاكرة    |
| syndrome dépressif               | depressive syndrome           | تناذر اكتئابي           |
| syndrome d'automatisation        | mental automatis syndrome     | تناذر الآلية الذهنية    |
| syndrome subjectif               | subjective syndrome           | تناذر الأحاسيس الذاتية  |
| syndrome du lapin                | rabbit syndrome               | تناذر الأرنب            |
| syndrome des enfants battus      | battered-syndrome child       | تناذر الأطفال المعنفين  |
| syndrome de l'intestin irritable | irritable intestine syndrome  | تناذر الأمعاء المتوترة  |
| syndrome d'épuisement            | emotional exhausting syndrome | تناذر الإنهاك الانفعالي |
| syndrome émotionnel              | syndrome                      |                         |
| syndrome d'abstinence            | abstinence syndrome           | تناذر الامتناع          |
| syndrome de glissement           | gliding syndrome              | تناذر الانزلاق          |
| syndrome autistique              | autistic syndrome             | تناذر الانطواء الذاتي   |

|                                             |                                                         |                           |                                     |                           |
|---------------------------------------------|---------------------------------------------------------|---------------------------|-------------------------------------|---------------------------|
| syndrome de Porto-Rico                      | Porto-Rico syndrome                                     | تناذر بورتوريكو           | jambes sans repos                   | (تناذر الأرجل دون الراحة) |
| syndrome transitionnel                      | transitional syndrome                                   | تناذر تحولي               | syndrome de la personnalité         | تناذر الشخصية             |
| syndrome confusionnel                       | confusional syndrome                                    | تناذر تخليطي              | syndrome de membre fantôme          | تناذر الطرف الكاذب        |
| syndrome confusionnel                       | syndrome                                                |                           | syndrome de l'enfant battu          | تناذر الطفل المضروب       |
| syndrome confusio-onirique                  | confusio-oniric syndrome                                | تناذر تخليطي حلمي         | syndrome du membre fantôme          | تناذر العضو الوهمي        |
| syndrome convulsif                          | convulsive syndrome                                     | تناذر تشنجي               | syndrome de la violence spasmodique | تناذر العنف التشنجي       |
| syndrome dissociatif                        | dissociative syndrome                                   | تناذر تفككي               | syndrome déficitaire                | تناذر العوز               |
| syndrome contractif                         | contractive syndrome                                    | تناذر تقلصي               | syndrome de sevrage                 | تناذر الفطام              |
| syndrome de Turner                          | syndrome Turner                                         | تناذر تورنر               | syndrome de bulimia                 | تناذر القشم               |
| frontal syndrome                            | frontal syndrome                                        | تناذر جبهي                | syndrome de boulimie                | تناذر القلق الإعيائي      |
| syndrome somatique                          | somatic syndrome                                        | تناذر جسماني              | syndrome anxieux fatigante          | تناذر القلق الواهن        |
| syndrome de Gellinau                        | Gallinau syndrome                                       | تناذر جيلينو              | syndrome anxieux asthénique         | تناذر المرأة الغاضبة      |
| syndrome génétique                          | syndrome genetic                                        | تناذر جيني (خلقي)         | syndrome de la femme en colère      | تناذر المعقلات            |
| syndrome d'A.A.A.                           | A.A.A syndrome                                          | تناذر حسي عمهي            | syndrome des neuroleptiques         | تناذر الموامعة            |
| syndrome extrapyramidal                     | extrapyramidal syndrome                                 | تناذر خارج الهرمية        | syndrome d'adaptation               | تناذر الليس               |
| syndrome malin                              | malign syndrome                                         | تناذر خبيث                | syndrome d'Elis                     | تناذر اليوم الثالث        |
| syndrome malin des neuroleptiques           | malign neuroleptic syndrome                             | تناذر خبيث محدث بالمعقلات | syndrome du 3ème jour               | تناذر انسداد الجمجمة      |
| subsyndromique                              | subsyndromic                                            | تناذر خفيف                | syndrome de la craniosynostose      | تناذر انشطاري             |
| syndrome dyskinétique                       | dyskinetic                                              | تناذر خلل الحركة          | syndrome discordant                 | تناذر بابنسكي             |
| hypertonie                                  | hypertonia                                              |                           | syndrome de Babinsky                | تناذر بالنت               |
| syndrome trisomie 21, Down syndrome         | Down syndrome                                           | تناذر داون                | syndrome de Balint                  | تناذر براون سيكارد        |
| syndrome périodique                         | periodic syndrome                                       | تناذر دوري                | Brown Sequard syndrome              | تناذر براون سيكارد        |
| syndrome subjectif des traumatisés crâniens | post-traumatic - constitution, post concussion syndrome | تناذر ذاتي بعد رض قحفي    | syndrome parkinsonien               | تناذر بركنسوني            |
| syndrome psychotique                        | psychotic syndrome                                      | تناذر ذهاني               | syndrome pseudo-parkinsonien        | تناذر بركنسوني كاذب       |
| syndrome choréique                          | choreic syndrome                                        | تناذر رقصي                | syndrome de Briquet                 | تناذر بريكاي              |
| syndrome phobique                           | phobic syndrome                                         | تناذر رهابي               | syndrome post-commotionnel          | تناذر بعد الارتجاج        |
| syndrome paranoïde                          | paranoid syndrome                                       | تناذر زوراني              | syndrome post-traumatique           | تناذر بعد الرضي           |
| syndrome clinique                           | clinic syndrome                                         | تناذر سريري               | syndrome post-commotionnel          | تناذر بعد صرعي            |
| syndrome de désorganisation                 | disorganization syndrome                                | تناذر سوء التنظيم         | syndrome post-commotionnel          |                           |
| syndrome Serieux Capgras                    | Serieux Capgras syndrome                                | تناذر سيريه كابغرا        |                                     |                           |
| syndrome subjectif                          | subjective syndrome                                     | تناذر شخصاني              |                                     |                           |
| syndrome paralytique                        | paralytic syndrome                                      | تناذر شللي                |                                     |                           |
| syndrome de Schwartz-Bartler                | syndrome of schwartz Bartler                            | تناذر شوارتز بارتر        |                                     |                           |
| syndrome temporal                           | syndrome temporal                                       | تناذر صدغي                |                                     |                           |
| syndrome cri de chat                        | shout syndrome of cat                                   | تناذر صرخة القط           |                                     |                           |

|                                        |                                  |                            |                                  |                               |                                  |
|----------------------------------------|----------------------------------|----------------------------|----------------------------------|-------------------------------|----------------------------------|
| Korsakoff syndrome                     | syndrome schizophrénique         | و كورساكوف<br>تناندر فصامي | syndrome épileptique             | epileptic syndrome            | تناندر صرعي                      |
| schizophrénique                        | syndrome schizo-obsessionnelle   | تناندر فصامي وسواسي        | syndrome démentiel               | demented syndrome             | تناندر عتهي                      |
| syndrome hebephrenic                   | syndrome                         | تناندر فندي                | syndrome démentiel confusional   | confused demented syndrome    | تناندر عتهي اختلاطي              |
| hébéphrénique                          | syndrome                         |                            | syndrome démentiel sénile        | senile demented syndrome      | تناندر عتهي شيخي                 |
| syndrome de Gueet-Fernik               | Gueet-Fernik syndrome            | تناندر قابيت-فرننيكه       | syndrome démentiel organique     | organic demented syndrome     | تناندر عتهي عضوي                 |
| syndrome présuicidaire                 | syndrome                         | تناندر قبل انتحاري         | syndrome démentiel présénilité   | presenility demented syndrome | تناندر عتهي قيشيخي               |
| syndrome prémenstruel                  | syndrome                         | تناندر قبل حيضي            | syndrome symptomatique           | symptomatic syndrome          | تناندر عرضي                      |
| syndrome occipital                     | occipital syndrome               | تناندر قحفي                | syndrome nucléaire               | nuclear syndrome              | تناندر عرضي نووي                 |
| syndrome de Gapgras                    | Gapgras syndrome                 | تناندر كاجراس              | syndrome symptomatique nucléaire | symptomatic nuclear syndrome  | تناندر عصابي                     |
| syndrome de Kandaiki                   | Kandaiki syndrome                | تناندر كاندينسكي           | syndrome névrotique              | neurotic syndrome             | تناندر عصبي نفسي                 |
| syndrome Clérambault                   | Clérambault syndrome             | كليرامبور                  | syndrome neuro-psychique         | psychic neural syndrome       | تناندر عضوي مخي                  |
| syndrome alcoolique                    | alcoholic syndrome               | تناندر كحولي               | syndrome organique cérébraux     | cerebral organic syndrome     | تناندر عقلي عضوي                 |
| syndrome d'alcoolisme foetal           | foetal alcoholism syndrome       | تناندر كحولي جنيني         | syndrome mental organique        | organic mental syndrome       | تناندر غانسر                     |
| syndrome de Korsakoff                  | Korsakoff's syndrome             | تناندر كرساكوف             | syndrome de Ganser               | Ganser syndrome               | تناندر غير تشمان                 |
| syndrome de Klein-lewin                | Klein-lewin syndrome             | تناندر كلاين ليفين         | syndrome de Gestsmann            | Gestsmann syndrome            | تناندر غيللين تاون               |
| syndrome de Klein Lewis                | Klein Lewis syndrome             | تناندر كلاين ليفيس         | syndrome de Guillaïn Thaon       | Guillaïn Thaon syndrome       | تناندر فجوي                      |
| syndrome de Kluver Bucy                | Kluver Bucy syndrome             | تناندر كلوفر بوييه         | syndrome de lacunaire            | lacunar syndrome              | تناندر فرط التوتر                |
| syndrome de Klinenfelter               | Klinenfelter syndrome            | تناندر كلينفيلتر           | syndrome hypertonique            | hypertonic syndrome           | تناندر فرط الحركة                |
| syndrome de Kanner                     | Kanner syndrome                  | تناندر كنار                | syndrome hyperkinétique          | hyperkinetic syndrome         | تناندر فرط الحساسية-فرط الانفعال |
| Cotard's syndrome                      | Cotard's syndrome                | تناندر كوتار               | syndrome hyperesthésique         | hyperesthetic syndrome        | تناندر فرط الذاكرة الانفعالي     |
| syndrome Korsakov                      | alcoholic Korsakov syndrome      | تناندر كورساكوف كحولي      | syndrome hyperémotif             | hyperemotive syndrome         | تناندر فرط حركي مفعم             |
| syndrome akinétique                    | akinetetic syndrome              | تناندر لا حركي             | syndrome d'hypermnésie           | hypermnnesia                  | تناندر فرننيك                    |
| syndrome akineto-hypertonique          | akineteto-hypertonic syndrome    | تناندر لا حركي مفرط التوتر | syndrome émotionnelle            | emotional syndrome            | تناندر فرننيكه                   |
| syndrome de lennox gastaut             | lennox gastaut syndrome          | تناندر لنكس قاستو          | syndrome d'hyperkinétique        | hyperkinetic syndrome         |                                  |
| syndrome induit par des neuroleptiques | syndrome induced by neuroleptics | تناندر محدث بالمعقلات      | syndrome de Wernicke             | Wernicke syndrome             |                                  |
| syndrome hypochondriac                 | hypochondriac syndrome           | تناندر مراقي               | syndrome Wernicke-Korsakoff      | Wernicke-Korsakoff syndrome   |                                  |
| syndrome hypochondriaque               | hypochondriac syndrome           |                            |                                  |                               |                                  |
| syndrome pathologic                    | pathologic syndrome              | تناندر مرضي                |                                  |                               |                                  |

|                                       |                                         |                                         |                                 |                                  |                     |
|---------------------------------------|-----------------------------------------|-----------------------------------------|---------------------------------|----------------------------------|---------------------|
| syndrome délirant                     | delirious                               | تناذر هذيانى هلسي                       | pathologique                    | syndrome                         |                     |
| hallucinoire                          | hallucinatory syndrome                  |                                         | syndrome thymique               | thymic syndrome                  | تناذر مزاجي         |
| syndrome pyramidal                    | pyramidal syndrome                      | تناذر هرمي                              | syndrome des fuseau horaire     | horary spindle                   | تناذر مغازل الأوقات |
| syndrome hallucinoire des alcooliques | hallucinatory syndrome at the alcoholic | تناذر هلسي لدى الكحوليين                | syndrome d'adaptation           | syndrome adaptation              | تناذر مواعمة        |
| syndrome dépressif                    | depressive syndrome                     | تناذر همودي                             | syndrome de Munchhausen         | Munchhausen's syndrome           | تناذر مينشهاوزن     |
| syndrome d'Hurler                     | Hurler syndrome                         | تناذر هورلر                             | syndrome amnésique              | amnesic syndrome                 | تناذر نسياني        |
| syndrome maniaque                     | maniac syndrome                         | تناذر هوسي                              | hémisyndrome                    | hemisyndrome                     | تناذر نصفي          |
| syndrome organique affectif           | organic syndrome affective              | تناذر وجداني عضوي                       | psychosyndrôme organique        | organic psychosyndrôme           | تناذر نفساني عضوي   |
| syndrome paranoïde                    | paranoid syndrome                       | تناذر وراثي                             | syndrome psychosomatique        | psychosomatic syndrome           | تناذر نفسي          |
| syndrome obsessionnel                 | compulsive (obsessional) syndrome       | تناذر وسواسي قهري (تناذر استحواذي قسري) | syndrome psychologique          | psychologic syndrome             | تناذر نفسي أصم      |
| syndrome vasculaire cérébral          | cerebral vascular syndrome              | تناذر وعائي                             | psychosyndrôme endocrinien      | endocrinal psychosyndrôme        | تناذر نفسي عضوي     |
| rivalité fraternele                   | sibling rivalry                         | تنافس الأخوة                            | syndrome psycho-organique       | psychoorganic syndrome           | تناذر نفسي عضوي     |
| métempsychose                         | metempsychosis                          | تناسخ الأرواح                           | syndrome spécifique             | specific syndrome                | تناذر نوعي          |
| <b>coordination intellectuelle,</b>   | <b>intellectual</b> coordination,       | <b>تناسق، تأزر، تعاضد</b>               | syndrome d'Heidenhain           | Heidenhain syndrome              | تناذر هايدنهاين     |
| harmonisation                         | harmonization                           |                                         | syndrome délirant               | delirious syndrome               | تناذر هذيانى        |
| coordination des perceptions          | perceptions coordination                | تناسق الإدراك الحسي                     | syndrome délirant confabulatory | delirious syndrome confabulatory | تناذر هذيانى خرافي  |
| coordination des idées                | ideas coordination                      | تناسق الأفكار                           | syndrome délirant paranoïde     | delirious paranoid syndrome      | تناذر هذيانى زوراني |
| éphaonomie                            | epharmony                               | تناسق البيئة                            | syndrome délirant organique     | organic delirious syndrome       | تناذر هذيانى عضوي   |
| coordination des mouvements           | movement coordination                   | تناسق الحركات                           |                                 |                                  |                     |
| coordination motrice                  | kinetic coordination                    | تناسق حركي                              |                                 |                                  |                     |

## المعجم الشبكي للعلوم النفسية

## Arabpsynet Dictionaries Search :

ePsydictNet


[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

## Arabpsynet Dictionaries


[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm)

## E.DICTIONARY of Psychological Sciences

## English PSY TERMINOLOGIES (English - French - Arabic )

JAMEL TURKY - TUNISIA

[turky.jamel@gnet.tn](mailto:turky.jamel@gnet.tn)

## D

Difference - Differenciation – Differential  
Disease - Disorder - Dissociation  
Distribution - Dominant - Dream

| Difference                           | différence                            | فارق، فرق، تباين                    |
|--------------------------------------|---------------------------------------|-------------------------------------|
| Difference (specific-)               | différence spécifique                 | فصل نوعي                            |
| Difference (standard-)               | différence standard                   | فرق معياري                          |
| Difference limen                     | seuil différent                       | عتبة فارقة                          |
| Difference threshold                 | seuil de différence                   | عتبة فارقة                          |
| Differenciation                      | différenciation                       | تفريق، تمايز، تغاير، تمييز، تفاضل   |
| Differenciation (ego-)               | différenciation du moi                | تمايز أنوي                          |
| Differenciation (ego psychological-) | différenciation du moi psychologique  | تمايز أنوي نفسي                     |
| Differenciation (self-)              | différenciation de soi                | تمايز ذاتي                          |
| Differenciation (semantic-)          | différenciation sémantique            | تفريق دلالي                         |
| Differenciation (sex-)               | différenciation                       | تفريق جنسي                          |
| Differenciation (stimulus-)          | différenciation entre les stimulants  | تفريق بين المثيرات                  |
| Differential                         | différentiel                          | تفريقي، تمييزي، تفاضلي، مفارق، فارق |
| Differential (semantic-)             | différenciateur sémantique            | مفرق علم الدلالة                    |
| Differential aptitude test           | test d'aptitude différentiel          | اختبار الاستعدادات الفارق           |
| Differential associations theory     | théorie des associations différentiel | نظرية الارتباطات الفارقة            |
| Differential conditioning            | condition différentielle              | إشراف فارق                          |
| Differential diagnosis               | diagnostic différentiel               | تشخيص مفارق                         |
| Differential extinction              | extinction différentielle             | تشخيص تمييزي                        |
| Differential growth                  | croissance différentielle             | محو فارق                            |
| Differential inhibition              | inhibition                            | نمو فرقي                            |

| inhibition                 | différentielle              | تربية تفريقية       |
|----------------------------|-----------------------------|---------------------|
| Differential pedagogy      | pédagogie différentielle    | تنبؤ فارق           |
| Differential prediction    | prédiction différentielle   | علم النفس الفرقي    |
| Differential psychology    | psychologie différentielle  | تفاعل متباين        |
| Differential reaction      | réaction différentielle     | تعزيز فارق          |
| Differential reinforcement | renforcement différentiel   | إسترخاء فارق        |
| Differential relaxation    | relaxation différentielle   | استجابة فارقة       |
| Differential response      | réponse différentielle      | سلم تفاضلي          |
| Differential scale         | échelle de priorité         | عتبة الإحساس        |
| Differential sensitivity   | seul de sensibilité         | الفارقة             |
| Differential limen         | différentielle              | عتبة فارقة          |
| Differential threshold     | seuil différentiel          | مرض، داء            |
| Disease                    | maladie                     | مرض، داء            |
| Disease (acute-)           | maladie aiguë               | مرض حاد             |
| Disease (alcoholic-)       | maladie alcoolique          | مرض كحولي           |
| Disease (Alzheimer's-)     | maladie d'Alzheimer         | داء ألزهايمر        |
| Disease (compulsive tic-)  | maladie des tics compulsifs | مرض العزّة القهريّة |
| Disease (congenital-)      | maladie congénitale         | داء وُلادي          |
| Disease (constitutional-)  | maladie constitutionnelle   | مرض بنوي            |
| Disease (crouzon's-)       | maladie de crouzon          | داء كروزون          |
| Disease (cyclic-)          | maladie cyclique            | مرض دوري            |
| Disease (degenerative-)    | maladie dégénérative        | داء تنكسي           |
| Disease (fahr-)            | maladie de Fahr             | مرض فاهر            |
| Disease (friedmann's-)     | maladie de friedmann        | مرض فريدمان         |
| Disease (Gilles de la)     | maladie de Gilles           | داء جيل دي لا       |

|                       |                           |                            |
|-----------------------|---------------------------|----------------------------|
| tourette's-)          | de la tourette            | توريت                      |
| Disease (huller's-)   | maladie de huller         | مرض هيلر                   |
| Disease               | maladie de                | مرض هنتاكتون               |
| (Huntington's-)       | Huntington                |                            |
| Disease               | maladie iatrogène         | مرض طبائي المنشأ           |
| (iatrogenic-)         |                           |                            |
| Disease               | maladie imaginaire        | مرض متوهم                  |
| (imaginary-)          |                           |                            |
| Disease (Jacob-)      | maladie de                | مرض كروتزفيلدت جاكوب       |
| Creutzfeldt's-)       | Creutzfeldt-Jacob         |                            |
| Disease               | maladie longue            | مرض طويل المدى             |
| (long-lived-)         | durée                     |                            |
| Disease (mental-)     | maladie mentale           | مرض عقلي                   |
| Disease               | maladie de niemann        | مرض نيومان بيك             |
| (niemann pick -)      | pick                      |                            |
| Disease (organic      | maladie mentale           | مرض عقلي عضوي              |
| mental-)              | organique                 |                            |
| Disease               | maladie                   | مرض الهذاء                 |
| (paranoiac-)          | paranoïaque               |                            |
| Disease               | maladie de                | مرض باركنسون               |
| (Parkinson's-)        | Parkinson                 |                            |
| Disease (periodic-)   | maladie périodique        | مرض دوري                   |
| Disease               | maladie de                | مرض الشخصية                |
| (personality-)        | personnalité              |                            |
| Disease (pick's-)     | maladie de pick           | داء بيك                    |
| Disease               | maladie                   | مرض مهني                   |
| (professional-)       | professionnelle           |                            |
| Disease               | maladie                   | داء نفسي                   |
| (psychosomatic-)      | psychosomatique           |                            |
| Disease (sacred-)     | maladie sacrée            | مرض مقدس                   |
| Disease (schilder's-) | maladie de schilder       | مرض شيلدر                  |
| Disease               | maladie de simmond        | مرض سيموند                 |
| (simmond's-)          |                           |                            |
| Disease (somatic-)    | maladie somatique         | مرض جسدي                   |
| Disease (spasm        | maladie des               | داء التشنجات المنثنية      |
| flexion-)             | spasmes en flexion        |                            |
| Disease               | maladie                   | مرض تاي ساخس               |
| (Tay-sach's-)         | de Tay-sachs              |                            |
| Disease (tics-)       | maladie des tics          | مرض العرات                 |
| Disease (vagabond's   | maladie des               | مرض المتشردين              |
| or vagrants-)         | vagabonds                 |                            |
| Disease (Wilson's-)   | maladie de wilson         | مرض ويلسون                 |
| Disease chronic       | maladie chronique         | مرض مزمن                   |
| Disease factor        | facteur pathogène         | عامل إمرض                  |
| Disease narcissism    | narcissisme de la maladie | نرجسية المرض               |
| Disease phantasy      | fantasme de la maladie    | خيال المرض                 |
| <b>Disorder</b>       | <b>trouble</b>            | <b>اضطراب، خلل، اختلال</b> |
| Disorder (affective-) | trouble affectif          | اضطراب عاطفي (وجداني)      |
| Disorder              | trouble agressif          | اضطراب عدواني              |
| (aggressive-)         |                           |                            |

|                       |                       |                        |
|-----------------------|-----------------------|------------------------|
| Disorder (alcoholic   | trouble alcoolique    | اضطراب كحولي           |
| amnesic-)             | amnésique             | نسائي                  |
| Disorder (appetite-)  | trouble de l'appétit  | اختلال الشهية (الشهية) |
| Disorder              | trouble du            | اختلال السلوك          |
| (behavior-)           | comportement          |                        |
| Disorder (brain-)     | trouble cérébral      | اختلال دماغي           |
| Disorder (cerebral-)  | trouble cérébral      | اضطراب مخي             |
| Disorder (character-) | trouble du caractère  | اختلال الطباع          |
| Disorder (cyclic-)    | trouble cyclique      | اضطراب دوري            |
| Disorder (delirant-)  | trouble délirante     | اضطراب هذيان           |
| Disorder              | trouble               | اختلال الانفعال        |
| (emotional-)          | émotionnable          |                        |
| Disorder              | trouble               | اختلال التوازن         |
| (equilibration-)      | d'équilibration       |                        |
| Disorder (family-)    | trouble familial      | اضطراب عائلي           |
| Disorder              | trouble de la         | اضطراب الانتماء        |
| (genrality-)          | généralité            | الجنسي                 |
| Disorder (horary-)    | trouble horaire       | اضطراب التوقيت         |
| Disorder              | trouble               | اضطراب فرط الحركة      |
| (hyperkinetic-)       | hyperkinétique        |                        |
| Disorder (identity-)  | trouble d'identité    | اضطراب الهوية          |
| Disorder (mental-)    | trouble mental        | اضطراب عقلي            |
| Disorder (mental      | trouble d'association | اضطراب                 |
| collapse-)            | de la pensée          | التداعي الفكري         |
| Disorder (neurotic-)  | trouble névrotique    | اضطراب عصبي            |
| Disorder (organic-)   | trouble organique     | اضطراب عضوي            |
| Disorder              | trouble de            | اضطراب الإدراك         |
| (perception-)         | perception            |                        |
| Disorder              | trouble de la         | اضطراب                 |
| (personality-)        | personnalité          | الشخصية                |
| Disorder (phase-)     | trouble de phase      | اضطراب الطور           |
| Disorder              | trouble               | اضطراب نفسي            |
| (psychogenic-)        | psychogénique         | المنشأ                 |
| Disorder (psychologic | trouble d'adaptation  | اضطراب                 |
| adaptation-)          | psychologique         | التكيف النفسي          |
| Disorder              | trouble d'association | اضطراب                 |
| (psychological        |                       |                        |
| association-)         | psychologique         | التداعي النفسي         |
| Disorder              | trouble               | اضطراب نفسي            |
| (psychosomatic-)      | psychosomatique       |                        |
| Disorder (somatic-)   | trouble somatique     | اضطراب جسدي            |
| Disorder (speech-)    | trouble du langage    | اضطراب الكلام          |
| Disorder (stress-)    | trouble de stress     | اضطراب الانعصاب        |
| Disorder (thinking-)  | trouble de la pensée  | اضطراب التفكير         |
| Disorder (thinking    | trouble du contenu    | اضطراب محتوى           |
| contest-)             | de la pensée          | التفكير                |
| Disorder (thymic-)    | trouble thymique      | اضطراب مزاجي           |
| Disorder (will-)      | trouble de la volonté | اضطراب الإرادة         |
| Disorder-             | trouble -             | اضطراب - شذوذ          |
| disturbance           | perturbation          |                        |

| <b>Dissociation</b>                  | <b>dissociation</b>                | تفكك، افتراق، تفارق، انفصام،<br>انجزاء، انشطار، انحلال، تفارقي |
|--------------------------------------|------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| Dissociation (automatico-voluntary-) | dissociation automatico-volontaire | تفكك تلقائي إرادي                                              |
| Dissociation (demented-)             | dissociation démentielle           | تفكك عتحي                                                      |
| Dissociation (idea-)                 | dissociation des idées             | تفكك الأفكار                                                   |
| Dissociation (intrapsychic-)         | dissociation intrapsychique        | تفكك نفساني                                                    |
| Dissociation (mental-)               | dissociation mentale               | تفارق عقلي، تفكك عقلي                                          |
| Dissociation (personality-)          | dissociation de la personnalité    | تفكك الشخصية، انجزاء الشخصية                                   |
| Dissociation (psychic-)              | dissociation psychique             | تفكك نفسي                                                      |
| Dissociation (psychological-)        | dissociation psychologique         | تفكك نفسي عقلي، تفكك نفسعقلي                                   |
| Dissociation (psychological mental-) | dissociation psycho-mentale        | درجة التفكك                                                    |
| Dissociation degree                  | degré de dissociation              | اضطراب الانفصال                                                |
| Dissociation disorder                | trouble de dissociation            | ظاهرة التفكك، ظاهرة الانحلال                                   |
| Dissociation phenomenon              | phénomène de dissociation          | مقاومة التفكك                                                  |
| Dissociation resistance              | résistance de la dissociation      | عرض تفارقي                                                     |
| Dissociation symptom                 | symptôme de dissociation           | متلازمة التفكك                                                 |
| Dissociation syndrome                | syndrome de dissociation           |                                                                |
| <b>Distribution</b>                  | <b>distribution</b>                | توزيع، توزع                                                    |
| Distribution (asymmetrical-)         | distribution asymétrique           | توزع غير متناظر                                                |
| Distribution (bimodal-)              | distribution bimodale              | توزع ذو منوالين                                                |
| Distribution (cumulative-)           | distribution cumulative            | توزيع تراكمي                                                   |
| Distribution (frequency-)            | distribution fréquence             | توزع تكراري                                                    |
| Distribution (grouped-)              | distribution groupée               | توزع مجمع                                                      |
| Distribution (normal-)               | distribution normale               | توزع سوي                                                       |
| Distribution (ranked-)               | distribution rangée                | توزيع مرتب                                                     |
| Distribution                         | distribution                       | توزيع مستقيم                                                   |
| (rectilinear-)                       | rectiligne                         |                                                                |
| Distribution (sex-)                  | distribution sexuelle              | توزع الجنسين                                                   |
| Distribution (spatial-)              | distribution spatiale              | توزيع مكاني                                                    |
| Distribution (truncated-)            | distribution tronquée              | توزع مقطوع                                                     |
| Distribution by age                  | répartition par âge                | توزيع حسب العمر                                                |
| Distribution by sex                  | répartition par sexe               | توزيع حسب الجنس                                                |
| Distribution curve                   | courbe de distribution             | منحني التوزيع                                                  |
| Distribution pyramid                 | pyramide de répartition            | هرم الترتيب                                                    |
| <b>Dominant</b>                      | <b>dominant</b>                    | سائد، غالب، مسيطر                                              |
| Dominant aggressive                  | agressif dominant                  | عدواني-مسيطر                                                   |
| Dominant character                   | caractère dominant                 | طبع مسيطر                                                      |
| Dominant father                      | père dominant                      | أب مسيطر                                                       |
| Dominant gene                        | gène dominant                      | مورث سائد، جينة سائدة                                          |
| Dominant idea                        | idée prévalante                    | فكرة سائدة                                                     |
| Dominant mother                      | mère dominante                     | أم متسلطة                                                      |
| Dominant neurosis                    | névrose du dominant                | عصاب المتسلط                                                   |
| Dominant parent                      | parent dominant                    | أبوين مسيطرين، والدين مسيطرين                                  |
| Dominant personality                 | personnalité dominante             | شخصية مسيطرة                                                   |
| Dominant sex                         | sexe dominant                      | جنس غالب                                                       |
| Dominant trait                       | trait dominant                     | خاصية سائدة                                                    |
| Dominant type                        | type dominant                      | نمط مسيطر                                                      |
| Dominant wife                        | épouse dominante                   | زوجة مسيطرة                                                    |
| <b>Dream</b>                         | <b>rêve</b>                        | حلم، منام                                                      |
| Dream (absurd-)                      | rêve absurde                       | حلم سخيف                                                       |
| Dream (alarming-)                    | rêve angoissant                    | حلم مقلق                                                       |
| Dream (analytic awake-)              | rêve éveillé analytique            | حلم اليقظة التحليلي                                            |
| Dream (anxiety-)                     | rêve d'anxiété                     | حلم القلق                                                      |
| Dream (anxious-)                     | rêve anxieuse                      | حلم قلقي                                                       |
| Dream (artificial-)                  | rêve artificiel                    | حلم متكلف                                                      |
| Dream (biographical-)                | rêve biographique                  | حلم السيرة الذاتية                                             |
| Dream (castration-)                  | rêve de castration                 | حلم الخصاء                                                     |
| Dream (confession-)                  | rêve de confession                 | حلم الاعتراف                                                   |
| Dream (consolation-)                 | rêve de consolation                | حلم التأسّي، حلم التعزية                                       |
| Dream (controlled awake-)            | rêve éveillé dirigé                | حلم اليقظة الموجه                                              |
| Dream (convalescent-)                | rêve de convalescence              | حلم النقاهة                                                    |
| Dream (corroborating-)               | rêve fixé                          | حلم مثبت                                                       |
| Dream (counter wish-)                | rêve non désiré                    | حلم غير مرغوب                                                  |
| Dream (day-)                         | rêverie diurne                     | حلم اليقظة                                                     |

|                                |                               |                              |
|--------------------------------|-------------------------------|------------------------------|
| Dream (embarrassment-)         | rêve d'embarras               | حلم الارتباك                 |
| Dream (epileptic- state)       | dream state épileptique       | حالة حلمية صرعية             |
| Dream (exhibition-)            | rêve d'exhibition             | حلم الاستعراض، حلم الاستعراض |
| Dream (functional-)            | rêve fonctionnelle            | حلم وظيفي                    |
| Dream (hallucinatory-)         | rêve hallucinatoire           | حلم هلوسي                    |
| Dream (incest-)                | rêve d'inceste                | حلم إثيان المحارم            |
| Dream (lethargy-)              | rêve de léthargie             | حلم الموت                    |
| Dream (lilliputian-)           | rêve lilliputien              | حلم قصير جدًا                |
| Dream (memorable-)             | rêve mémorisé                 | حلم استذكاري                 |
| Dream (paired-)                | rêve doublé                   | حلم مزدوج                    |
| Dream (parallel-)              | rêve parallèle                | حلم موازي                    |
| Dream (phantastic-)            | rêve fantastique              | حلم هاجس                     |
| Dream (projective-)            | rêve projective               | حلم إسقاطي                   |
| Dream (prophetic-)             | rêve prophétique              | حلم تنبؤي                    |
| Dream (psychogenic-)           | rêve psychogène               | حلم نفسي المنشأ              |
| Dream (punishment-)            | rêve de punition              | حلم العقاب                   |
| Dream (reconstruction-)        | rêve reconstruit              | حلم معاود التركيب            |
| Dream (recurrent-)             | rêve récurrent                | حلم معاود                    |
| Dream (repeated-)              | rêve répété                   | حلم متكرر                    |
| Dream (repeated convalescent-) | rêve de convalescence répétée | حلم النقاهة المتكرر          |
| Dream (sexual-)                | rêve sexuel                   | حلم جنسي                     |
| Dream (sisyphus-)              | rêve de sisyphus              | حلم سيزيف                    |
| Dream (symbolic-)              | rêve symbolique               | حلم رمزي                     |
| Dream (technic of)             | technique du                  | تقنية حلم اليقظة             |

|                          |                         |                      |
|--------------------------|-------------------------|----------------------|
| awake-)                  | rêve éveillé            | الموجّه              |
| Dream (telepathic-)      | rêve télépathique       | حلم التخاطر          |
| Dream (terrifying-)      | rêve terrifiante        | حلم مرعب             |
| Dream (undisguised-)     | rêve non déguisé        | حلم غير مقنع         |
| Dream (wish fulfilling-) | rêve désiré             | حلم مرغوب            |
| Dream analysis           | analyse des rêves       | تحليل الأحلام        |
| Dream censor ship        | censure du rêve         | رقابة الحلم          |
| Dream child              | enfant du rêve          | طفل الحلم            |
| Dream condensation       | condensation du rêve    | تكثيف الحلم          |
| Dream content            | contenu du rêve         | محتوى الحلم          |
| Dream delusion           | délire de rêve          | هذيان الأحلام        |
| Dream determinant        | déterminant du rêve     | محدد الحلم           |
| Dream distortion         | déformation du rêve     | تحريف الحلم          |
| Dream ego                | moi rêve                | أنا الحلم            |
| Dream elaboration        | élaboration du rêve     | إحصاف الحلم          |
| Dream epilepsy           | épilepsie du rêve       | صرع حلمي             |
| Dream forgetting         | oubli du rêve           | نسيان الحلم          |
| Dream instigator         | instigateur du rêve     | مثير الحلم           |
| Dream interpretation     | interprétation du rêve  | تأويل الحلم          |
| Dream material           | matière du rêve         | مادة الحلم           |
| Dream mechanism          | mécanisme du rêve       | إواليّة الحلم        |
| Dream privation          | privation de rêve       | حرمان الحلم          |
| Dream problem            | problème du rêve        | مشكل الحلم           |
| Dream psychoanalysis     | la psychanalyse du rêve | التحليل النفسي للحلم |
| Dream screen             | écran du rêve           | ستارة الحلم          |
| Dream sense              | sens du rêve            | معنى الحلم           |
| Dream state              | état de rêve            | حالة حالمة، حالة حلم |
| Dream technique          | technique du rêve       | طريقة الحلم          |
| Dream typical            | rêve typique            | حلم نمطي             |

## المعجم الإلكتروني المبرمج للعلوم النفسية

## ePsydict EF – English - FRENCH Edition ( CD )

English French - English French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe)

## ePsydict C – COMPLETE Edition ( CD )

Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe)

## E.DICTIONNAIRE DES SCIENCES Psychologiques

### TERMINOLOGIES PSY FRANÇAISE (FRANÇAIS - ANGLAIS - ARABE)

JAMEL TURKY - TUNISIE

[turky.jamel@gnet.tn](mailto:turky.jamel@gnet.tn)

# E

Effet – Emotion - Encéphalite - Energie -  
Enfant - Entretien - Enurésie - Epilepsie

| Effet                 | effect                 | تأثير، فعل، أثر                 |
|-----------------------|------------------------|---------------------------------|
| Effet fictif          | after effect           | تأثير صوري بعدي                 |
| Effet fonctionnel     | function eugram        | أثر وظيفي                       |
| Effet hypnotique      | hypnotic effect        | أثر تنويم                       |
| Effet indésirable     | adverse effect         | أثر غير مطلوب،<br>أثر غير مرغوب |
| Effet intergroupe     | intergroup effect      | تفاعل مجموعاتي                  |
| Effet kindling        | kindling effect        |                                 |
| Effet latent          | latent effect          | تأثير كامن                      |
| Effet latéral         | lateral effect         | أثر جانبي                       |
| Effet libérateur      | liberator effect       | أثر محرر                        |
| Effet local           | local effect           | أثر موضعي                       |
| Effet magnétique      | magnetic effect        | تأثير مغناطيسي                  |
| Effet masculinisant   | masculine effect       | أثر ذكوري                       |
| Effet médical         | medical effect         | أثر طبي                         |
| Effet mnésique        | mnesic effect          | أثر ذاكري                       |
| Effet néfaste         | luckless effect        | أثر سيئ                         |
| Effet négatif         | negative effect        | تأثير سلبي                      |
| Effet nocebo          | negative effect        | تأثير سلبي                      |
| Effet paranoïa        | paranoia effect        | أثر زوراني، أثر عظامي           |
| Effet persévérant     | preservative effect    | أثر مثابر                       |
| Effet pharmacologique | pharmacological effect | تأثير صيدلاني                   |
| Effet physiologique   | physiological effect   | أثر فسلجي                       |
| Effet placebo         | placebo effect         | أثر الغفل                       |
| Effet pratique        | practice effect        | أثر الممارسة                    |
| Effet proche          | near effect            | أثر قريب                        |
| Effet prophylactique  | prophylactic effect    | أثر وقائي                       |
| Effet psychologique   | psychological effect   | أثر نفسي                        |
| Effet religieux       | religious effect       | تأثير ديني                      |
| Effet réparateur      | repairing effect       | أثر إصلاح                       |
| Effet secondaire      | secondary effect       | أثر ثانوي                       |
| Effet stimulant       | stimulus effect        | أثر مثير                        |
| Effet subjectif       | subjective effect      | تأثير ذاتي                      |
| Effet tératogène      | teratogenic effect     | أثر ماسخ                        |

|                        |                            |                        |
|------------------------|----------------------------|------------------------|
| Effet thérapeutique    | therapeutic effect         | مفعول علاجي، أثر علاجي |
| Effet toxique          | toxic effect               | أثر انسمامي            |
| Effet troublé          | blurred effect             | أثر مضطرب              |
| Effet ultérieur        | after effect               | أثر لاحق               |
| Effet visuelle         | visual induction           | تأثير بصري             |
| <b>Emotion</b>         | <b>emotion, thrill</b>     | <b>انفعال، تأثر</b>    |
| Emotion                | psychology                 | علم نفس الانفعال       |
| (psychologie de l'-)   | emotion                    |                        |
| Emotion agressive      | aggressive emotion         | انفعال عدواني          |
| Emotion catatonique    | catatonic emotion          | انفعال تخشبي           |
| Emotion complexée      | complex emotion            | انفعال مركب            |
| Emotion conditionnée   | conditioned emotion        | انفعال شرطي            |
| Emotion de colère      | anger emotion              | انفعال الغضب           |
| Emotion de tristesse   | sadness emotion            | انفعال الحزن           |
| Emotion dérivée        | derived emotion            | انفعال مشتق            |
| Emotion exprimée       | expressed emotion          | انفعال معبر            |
| Emotion froide         | cold emotion               | انفعال بارد            |
| Emotion impulsive      | impulsive emotion          | انفعال اندفاعي         |
| Emotion induite        | induced emotion            | انفعال محدد            |
| Emotion négative       | negative emotion           | انفعال سلبي            |
| Emotion positive       | positive emotion           | انفعال إيجابي          |
| Emotion primaire       | primary emotion            | انفعال أولي            |
| Emotion protopathique  | protopathic emotion        | انفعال أولي غير متميز  |
| Emotion refoulée       | repressed emotion          | انفعال مكبوت           |
| Emotion ressentie      | strongly expressed emotion | إحساس بالانفعال        |
| Emotion secondaire     | secondary emotion          | انفعال ثانوي           |
| Emotion sexuelle       | sexual emotion             | انفعال جنسي            |
| Emotion spécifique     | specific emotion           | انفعال نوعي            |
| Emotion sympathique    | responsiveness             | استجابية               |
| Emotion transitoire    | transitory emotion         | انفعال طارئ            |
| Emotion triste         | sad emotion                | انفعال حزين            |
| Emotion viscérale      | visceral emotion           | انفعال حشوي            |
| <b>Encéphalite</b>     | <b>encephalitis</b>        | <b>التهاب الدماغ</b>   |
| Encéphalite alcoolique | alcoholic encephalitis     | التهاب الدماغ الكحولي  |
| Encéphalite azotémique | azotemic encephalitis      | التهاب الدماغ الأزوتي  |
| Encéphalite épidémique | epidemic encephalitis      | التهاب الدماغ الوبائي  |
| Encéphalite            | encephalitis               | التهاب الدماغ النومي   |

|                      |                         |                         |
|----------------------|-------------------------|-------------------------|
| léthargique          | lethargica              | التهاب الدماغ دون الحاد |
| Encéphalite          | subacute                |                         |
| subaigu              | encephalitis            |                         |
| <b>Energie</b>       | <b>energy, capacity</b> | <b>طاقة</b>             |
| Energie agressive    | aggressive energy       | طاقة عدوانية            |
| Energie atomique     | atomic energy           | طاقة ذرية               |
| Energie cérébrale    | brain energy            | طاقة دماغية             |
| Energie cinétique    | kinetic energy          | طاقة حركية              |
| Energie cosmique     | cosmic energy           | طاقة كونية              |
| Energie              | activation energy       | طاقة التنشيط            |
| d'activation         |                         |                         |
| Energie d'adaptation | adaptation energy       | طاقة التكيف             |
| Energie              | aggressivity energy     | طاقة عدوانية            |
| d'agressivité        |                         |                         |
| Energie de           | writer capacity         | طاقة الكتابة            |
| l'écriture           |                         |                         |
| Energie de la libido | libido energy           | طاقة الليبدو            |
| Energie de la mort   | destrudo                | طاقة الموت              |
| Energie destructive  | destrudo                | طاقة تدميرية            |
| Energie du moi       | ego energy              | طاقة الأنا              |
| Energie              | emotional energy        | طاقة انفعالية           |
| émotionnelle         |                         |                         |
| Energie érotique     | erotic energy           | طاقة شهوية              |
| Energie impulsif     | impulsive energy        | طاقة نزوية              |
| Energie instinctive  | instinctive energy      | طاقة غريزية             |
| Energie kinétique    | kinetic energy          | طاقة حركية              |
| Energie latente      | latent energy           | طاقة كامنة              |
| Energie libidinale   | libidinal energy        | طاقة لبيدية             |
| Energie libre        | free energy             | طاقة حرة                |
| Energie liée         | bound energy            | طاقة مربوطة             |
| Energie limitée      | limited energy          | طاقة مقيدة              |
| Energie              | therapeutic             | طاقة مغنطيسية علاجية    |
| magnétique           |                         |                         |
| thérapeutique        | magnetic energy         |                         |
| Energie maîtrisée    | mastery energy          | طاقة مكبوحة             |
| Energie mécanique    | mechanical energy       | طاقة آلية               |
| Energie mentale      | mental energy           | طاقة عقلية              |
| Energie nerveuse     | nervous energy          | طاقة عصبية              |
| Energie neutre       | neutral energy          | طاقة محايدة             |
| Energie non sexuel   | non sexual energy       | طاقة غير جنسية          |
| Energie potentiel    | energy potential        | طاقة كامنة              |
| Energie psychique    | psychic energy          | طاقة نفسية              |
| Energie psychique    | libidinal psychic       | طاقة نفسية لبيدية       |
| libidinal            | energy                  |                         |
| Energie              | psychosexual            | طاقة نفسية جنسية        |
| psychosexuelle       | energy                  |                         |
| Energie              | pulsional energy        | طاقة نزوية، طاقة دفعية  |
| pulsionnelle         |                         |                         |

|                                |                             |                     |
|--------------------------------|-----------------------------|---------------------|
| Energie refoulée               | repressed energy            | طاقة مكبوتة         |
| Energie retenue                | discreet energy             | طاقة مكبوتة         |
| Energie sexuelle               | sexual energy               | طاقة جنسية          |
| Energie spécifique             | specific energy             | طاقة نوعية          |
| Energie unique                 | only energy                 | طاقة وحيدة          |
| Energie universelle            | universal energy            | طاقة كونية          |
| <b>Enfant</b>                  | <b>child</b>                | <b>طفل</b>          |
| Enfant (angoisse de l'-)       | child anguish               | قلق الطفل           |
| Enfant (hyperkinésie de l'-)   | child hyperkinesia          | فرط حركية الطفل     |
| Enfant (-pont)                 | bridge-infant               | طفل قنطرة           |
| Enfant (psychologie de l'-)    | psychology of child         | علم نفس الطفل       |
| Enfant (psychothérapie de l'-) | child psychotherapy         | علاج الطفل النفسي   |
| Enfant a haut risque           | high-risk child             | طفل معرض للانحراف   |
| Enfant actif                   | active child                | طفل ناشط            |
| Enfant adopté                  | child adopted               | طفل متبني           |
| Enfant adoptif                 | adoptive child              | طفل متبني           |
| Enfant agressif                | aggressive child            | طفل عدواني          |
| Enfant arriéré                 | backward child              | طفل متخلف           |
| Enfant atypique                | atypical child              | طفل شاذ             |
| Enfant autiste                 | autistic child              | طفل ذاتي            |
| Enfant autistique              | autistic child              | طفل انطوائي         |
| Enfant aveugle                 | blind child                 | طفل أعمى            |
| Enfant Aveyron                 | Aveyron child               | طفل أفيرون          |
| Enfant bâtard                  | bastard child               | نغل-طفل غير شرعي    |
| Enfant battu                   | battered child              | تناذر الأطفال       |
| (syndrome des-)                | syndrome                    | المعنفين            |
| Enfant calculateur             | calculating boy             | طفل حاسب            |
| Enfant caractériel             | emotionally disturbed child | طفل مزاجي           |
| Enfant cérébral                | brain child                 | طفل دماغي           |
| Enfant crétin                  | cretin child                | طفل قميء            |
| Enfant de migrant              | child of migrant            | طفل المهاجرين       |
| Enfant délaissé                | neglected child             | طفل متروك، طفل مهمل |
| Enfant délinquant              | delinquent child            | طفل جانح            |
| Enfant dépendant               | dependent child             | طفل معتمد           |
| Enfant des instituts           | institute child             | طفل المؤسسات        |
| Enfant détesté                 | to hate child               | ولد مكروه           |
| Enfant déviant                 | deviant child               | طفل منحرف           |
| Enfant difficile               | difficult child             | طفل إشكالي          |
| Enfant disputé                 | disputed child              | طفل نزاعي           |
| Enfant doué                    | gifted child                | طفل موهوب           |
| Enfant du rêve                 | dream child                 | طفل الحلم           |
| Enfant éloigné                 | distant child               | طفل مبعد            |
| Enfant en danger               | child in danger             | طفل في خطر          |
| Enfant en garde                | guarded child               | طفل مرعي            |
| Enfant érotisé                 | eroticize child             | طفل مشبق            |

|                                   |                                 |                      |
|-----------------------------------|---------------------------------|----------------------|
| Enfant exposé                     | neglected child                 | طفل معرض للإهمال     |
| Enfant fantasma                   | phantasm child                  | طفل الاستيهام        |
| Enfant gardé                      | guarded child                   | طفل مرعي             |
| Enfant gâté                       | spoiled child                   | طفل دلوع             |
| Enfant génie                      | spirit child                    | طفل عبقرى            |
| Enfant handicapé                  | handicapped child               | طفل معوق             |
| Enfant hésitant                   | hesitant child                  | طفل متردد            |
| Enfant hyper actif                | hyperactive infant              | طفل مفرط الحركة      |
| Enfant hyperkinétique             | hyperkinetic child              | طفل مفرط الحركية     |
| Enfant idiot                      | moron child                     | طفل افون             |
| Enfant illégitime                 | illegitimate child              | طفل حرام، طفل طبيعي  |
| Enfant immature                   | immature child                  | طفل غير ناضج         |
| Enfant inadapté                   | maladjusted child               | طفل غير متأقلم       |
| Enfant inceste                    | incest infant                   | طفل لقيط             |
| Enfant intellectuellement précoce | intellectually precocious child | طفل مبكر النمو       |
| Enfant isolé                      | isolated child                  | الفكري               |
| Enfant loup                       | wolf child, feral child         | طفل انعرالي (منعزل)  |
| Enfant maigre                     | thin child                      | ولد ذئب              |
| Enfant malheureux                 | unhappy child                   | طفل نحيف             |
| Enfant maltraité                  | child abuse                     | طفل تعيس             |
| Enfant modèle                     | model child                     | إساءة معاملة الطفل   |
| Enfant naturel                    | natural child                   | طفل مثالي            |
| Enfant névrotique                 | neurotic child                  | طفل طبيعي            |
| Enfant non désiré                 | non desired child               | طفل عصابي            |
| Enfant non suceur                 | non sucker child                | طفل غير مطلوب        |
| Enfant normal                     | normal child                    | طفل غير مصاص         |
| Enfant orphelin                   | orphan child                    | طفل سوي              |
| Enfant passif                     | passive child                   | ولد يتيم             |
| Enfant placé                      | placed child                    | طفل سلبي             |
| Enfant prématuré                  | premature child                 | طفل مودع             |
| Enfant privé d'affection          | child private of affection      | خديج (طفل)           |
| Enfant problème                   | problem child                   | طفل محروم عاطفيا     |
| Enfant prodige                    | prodigy child                   | طفل مشكل             |
| Enfant protégé                    | protected child                 | طفل معجزة، طفل عبقرى |
| Enfant pseudo-prodige             | pseudo-prodigy boy              | طفل محمي             |
| Enfant psychopathe                | psychopath child                | طفل عبقرى كاذب       |
| Enfant psychosomatique            | psychosomatic child             | طفل صفاقي (سيكوباتي) |
| Enfant psychotique                | psychotic child                 | طفل نفسي             |
| Enfant recueilli                  | home-given child                | طفل مذهون، طفل ذهاني |
| Enfant rejeté                     | rejected child                  | طفل مقتبل            |
| Enfant renard                     | wolf child                      | طفل منبؤ، طفل متروك  |
| Enfant retardé                    | backward child                  | طفل ذئب              |
|                                   |                                 | طفل متخلف            |

|                            |                                              |                                                   |
|----------------------------|----------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| Enfant retiré              | retired child                                | طفل منسحب، طفل منزوي                              |
| Enfant sauvage             | wild child                                   | طفل متوحش                                         |
| Enfant sauvage d'Aveyron   | wild boy of Aveyron                          | طفل أفيرون المتوحش                                |
| Enfant sauvage de Salvador | wild boy of Salvador                         | طفل سلفادور المتوحش                               |
| Enfant schizophrène        | schizophrenia child                          | طفل فصامي                                         |
| Enfant secouru             | assisted child                               | طفل مساعد                                         |
| Enfant solitaire           | autistic child                               | طفل محب الوحدة                                    |
| Enfant suceur              | sucker child                                 | طفل مصاص                                          |
| Enfant suicide             | suicide child                                | طفل منتحر                                         |
| Enfant surdoué             | Gifted child                                 | طفل موهوب، طفل نابغة                              |
| Enfant symbiotique         | symbiotic child                              | طفل عالية                                         |
| Enfant symptôme            | child symptom                                | طفل علامة                                         |
| Enfant unique              | only child                                   | طفل وحيد                                          |
| <b>Entretien</b>           | <b>interview, interviewing, conversation</b> | <b>مقابلة، مقابلة، محادثة</b>                     |
| Entretien clinique         | clinical interview                           | لقاء سريري، مقابلة سريرية                         |
| Entretien conjugal         | conjugal interview                           | مقابلة زوجية                                      |
| Entretien de groupe        | group interview                              | مقابلة جماعية                                     |
| Entretien directif         | directive interview                          | مقابلة موجّهة                                     |
| Entretien face à face      | face of face                                 | مقابلة وجها لوجه                                  |
| Entretien individuel       | individual interview                         | مقابلة فردية                                      |
| Entretien maturant         | maturation interview                         | مقابلة ترشيديّة                                   |
| Entretien non-directif     | non directive interview                      | مقابلة غير موجّهة                                 |
| Entretien post-hypnotique  | post-hypnotic interview                      | مقابلة بعد تنويمية                                |
| Entretien préliminaire     | preliminary                                  | مقابلة تمهيدية                                    |
| Entretien psychiatrique    | psychiatric interview                        | مقابلة طب نفسية                                   |
| Entretien psychique        | psychic training                             | مقابلة نفسية                                      |
| Entretien psychologique    | psychological training                       | مقابلة علم نفسية                                  |
| Entretien structure        | structured interview                         | مقابلة مهيكلة                                     |
| Entretien thérapeutique    | therapeutic interview                        | مقابلة علاجية                                     |
| <b>Enurésie</b>            | <b>enuresis, bedwetting</b>                  | <b>بول، سلس البول، تبلول لا إرادي، بول الفراش</b> |
| Enurésie chronique         | chronic enuresis                             | بول مزمن                                          |
| Enurésie de l'adolescent   | adolescent enuresis                          | بول المراهق                                       |
| Enurésie de l'enfant       | child enuresis                               | بول الطفل                                         |
| Enurésie diurne            | diurnal enuresis                             | بول نهاري                                         |
| Enurésie fonctionnelle     | functional enuresis                          | بول وظيفي                                         |

|                               |                             |                        |
|-------------------------------|-----------------------------|------------------------|
| fonctionnelle                 |                             |                        |
| Enurésie                      | intermittent enuresis       | بوال متقطع             |
| intermittente                 |                             |                        |
| Enurésie nocturne             | nocturnal enuresis          | نفاص، سلس البول الليلي |
| Enurésie primaire             | primary enuresis            | بوال أولي              |
| Enurésie                      | regressive enuresis         | بوال نكوصي             |
| régressive                    |                             |                        |
| Enurésie répétée              | chronic repeated            | بوال متكرر مزمّن       |
| chronique                     | enuresis                    |                        |
| Enurésie                      | secondary enuresis          | بوال ثانوي             |
| secondaire                    |                             |                        |
| <b>Epilepsie</b>              | <b>epilepsy</b>             | <b>صرع</b>             |
| Epilepsie (auras-)            | epilepsy aura               | نسمة الصرع             |
| Epilepsie à flexion           | generalized flexion         | صرع انحنائي            |
| généralisée                   | epilepsy                    | شامل                   |
| Epilepsie                     | abdominal epilepsy          | صرع بطني               |
| abdominale                    |                             |                        |
| Epilepsie absence             | absence epilepsy            | صرع الغيبوبة           |
| Epilepsie activée             | activated epilepsy          | صرع منشط               |
| Epilepsie adversive           | adversive epilepsy          | صرع خصمي               |
| Epilepsie affective           | affective epilepsy          | صرع وجداني، صرع عاطفي  |
| Epilepsie akinétique          | akinetik epilepsy           | صرع لا حركي            |
| Epilepsie alcoolique          | alcoholic epilepsy          | صرع كحولي              |
| Epilepsie athétoïde           | athetoid epilepsy           | صرع كنعاني             |
| Epilepsie atonique            | atonic epilepsy             | صرع وائي               |
| Epilepsie automatisme         | automatism epilepsy         | صرع آلي                |
| Epilepsie autonome            | autonomic epilepsy          | صرع مستقل ذاتي         |
| Epilepsie bravaï-jacksonienne | Bravais-jacksonian epilepsy | صرع برافي جاكسوني      |
| Epilepsie cataméniale         | menstrual epilepsy          | صرع طمثي               |
| Epilepsie                     | constitutional              | صرع تكويني             |
| constitutionnelle             | epilepsy                    |                        |

|                     |                        |                            |
|---------------------|------------------------|----------------------------|
| Epilepsie corticale | cortical epilepsy      | صرع قشري                   |
| Epilepsie           | cryptogenetic epilepsy | صرع خفي المنشأ             |
| cryptogénétique     |                        |                            |
| Epilepsie de rêve   | dreamy epilepsy        | صرع حلمي                   |
| Epilepsie de        | television epilepsy    | صرع تلفازي                 |
| télévision          |                        |                            |
| Epilepsie du lobe   | temporal lobe          | صرع الفص الصدغي            |
| temporal            | epilepsy               |                            |
| Epilepsie du        | sleep epilepsy         | صرع نوم                    |
| sommeil             |                        |                            |
| Epilepsie           | equivalent epilepsy    | صرع معادل                  |
| équivalent          |                        |                            |
| Epilepsie           | essential epilepsy     | صرع ذاتي المنشأ، صرع أساسي |
| essentielle         |                        |                            |
| Epilepsie focale    | focal epilepsy         | صرع بؤري                   |
| Epilepsie focale    | focal motor epilepsy   | صرع بؤري حركي              |
| motrice             |                        |                            |
| Epilepsie           | gelastic epilepsy      | صرع ضحّاكي                 |
| gélastique          |                        |                            |
| Epilepsie           | generalized epilepsy   | صرع شامل                   |
| généralisée         |                        |                            |
| Epilepsie giratoire | gyratory epilepsy      | صرع دائري                  |
| Epilepsie grand     | grand mal epilepsy     | صرع النوبة الكبرى          |
| mal                 |                        |                            |
| Epilepsie           | hereditary epilepsy    | صرع وراثي                  |
| héréditaire         |                        |                            |
| Epilepsie           | hysteric epilepsy      | صرع هراعي                  |
| hystérique          |                        |                            |
| Epilepsie           | ideational epilepsy    | صرع افتكاري                |
| idéationnelle       |                        |                            |
| Epilepsie           | idiopathic epilepsy    | صرع تلقائي، صرع ذاتي       |
| idiopathique        |                        | العلقة                     |

## المعجم الإلكتروني النفسي الإنجليزي

"PDF doc"

إنجليزية - فرنسية - عربية

نموذج : تنزيل كامل مصطلحات حرف A الإنكليزي (Ko 1024)

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.afe.exe](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.afe.exe)

\*\*\*\*\*

"PDF doc" **المعجم الإلكتروني النفسي الفرنسي**

فرنسية - إنجليزية - عربية

نموذج : تنزيل كامل مصطلحات حرف A الإنكليزي (Ko 942)

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.fea.exe](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.fea.exe)

## المعجم الإلكتروني النفسي العربي

المجلد 1 "PDF doc"

عربية - إنجليزية - فرنسية

نموذج : تنزيل كامل مصطلحات حرف أ العربي (Ko 1415)

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.aef.exe](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.aef.exe)

\*\*\*\*\*

"PDF doc" **المعجم الإلكتروني النفسي العربي - المجلد 2**

عربية - فرنسية - إنجليزية

نموذج : تنزيل كامل مصطلحات حرف أ العربي (Ko 1271)

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.afe.exe](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/A.afe.exe)

## اصدارات حديثنة

## اصدارات مكتبينة

التأصيل للإسلام في لعالم النفس

عبد الله بن ناصر الصبيح

مهارات العلام المعرف في السلوك

علاء الدين بدوي

PRÉCIS DE GÉRONTO- PSYCHIATRIE

لطف في قحنة

حسان عنان

## مجلات ودوريات

الثقافة النفسية المتخصصة

المجلد 19 - العدد 76

الثقافة النفسية المتخصصة

المجلد 20 - العدد 77

## التأصيل الإسلامي لعلم النفس

تأليف: د. عبد الله بن ناصر الصبيح

تقديم: أ.د. مالك بدري - أستاذ علم النفس وتاريخ الطب الإسلامي

### المقدمة

طلب مني الأخ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان المدير السابق للجامعة الإسلامية في ماليزيا أن أقدم بحثاً عن "أسلمة" العلوم الاجتماعية والإنسانية باللغة الإنجليزية، يكون باكورة لسلسلة أبحاث التأصيل الإسلامي لهذه العلوم. وكان ذلك في عام 1413 هـ الموافق للشهر الثامن لعام 1992 م، واشترك في تقديم البحث الأخ الكريم السيد أنور إبراهيم ( فك الله أسره) الذي كان رئيساً للجامعة ونائباً لرئيس وزراء ماليزيا، وقامت الجامعة بعد ذلك بطبعه بعنوان Use and abuse of sciences in Muslim countries .

اشتمل البحث على فقرات مهمة كتبها تحت عنوان " Islamizing the Islamez أي ما يمكن ترجمته ' بأسلمة المؤسلم" ، وقد أعجب المستمعون بطرافة هذا العنوان حتى أصبح فيما بعد كالمثل الدارج في وصف محاولات التأصيل الإسلامي التي لم تنجح بسبب ضعف " إسلامية" من قاموا بها. وضحت في هذه الفقرات أهم الخصائص التي يجب أن تتوفر في من يتصدرون لهذا المجهود المبارك، وضربت أمثلة واقعية لمحاولات ناجحة وأخرى ضحلة باءت بالفشل لأن القائمين بها لم تتوفر فيهم الصفات المطلوب لهذه المهمة الشاقة.

أهم هذه الصفات إخلاص القائم بالأسلمة وإيمانه العميق بدينه وبصدق توجهه، فهو مسلم أولاً ثم متخصص في علم النفس أو أحد فروع العلوم الإنسانية بعد ذلك، ومن ثم كان لزاماً عليه أن يطوع ما درسه من علم غربي لخدمة الإسلام والمسلمين، لا أن يطوع الإسلام ليتمشى مع ما درسه في أوروبا وأمريكا.

فعندما تقرأ لكتاب أردوا تطويع الإسلام لتخصصاتهم النفسية، تجد نفسك أمام ذات البناء للنظريات والمسلمات الفلسفية الغربية طعمت ببعض الآيات والأحاديث بطريقة منكلفة، كالذي يزين بناء القديم المتداعي بتغيير طلائه الخارجي. وفي المقابل تقرأ لكتاب مثل الأستاذ محمد قطب والسيد المودودي ومالك بن نبي، ممن هم أقل تخصصاً في علم النفس من المجموعة الأخرى، فتجد تأثير " الأسلمة" في استنارة الفكر وتحريك القلوب ووضوح الهدف.

ولا يعني هذا القول بالطبع أن نقفل من أهمية التخصص العميق في علم النفس وغيره من الميادين المشابهة، فقد كتبت في البحث آنف الذكر أن التخصص الدقيق في العلوم الاجتماعية الغربية تأتي أهميته بعد الناحية الإيمانية. وبالرغم من أن التخصص الراقي مهم جداً لكل العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا أنه أكثر أهمية بالنسبة لعلم النفس، لأنه يمثل النواة التي تزود العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى بركائزها الأساسية عن طبيعة الإنسان ودوافعه بصورة علمانية نفعية لا دين ولا ارتباط لها بالسماء. بالإضافة إلى ذلك فإن علم النفس يختلف عن العلوم الإنسانية الأخرى في أنه، إذا أمعنا النظر في محتواه، يجمع بين العلم التجريبي المختبري والفنون التطبيقية والفلسفة. فدراسات علم النفس الفسيولوجي والوراثي وبعض جوانب سيكولوجية التعلم والإدراك الحسي تضع قدمها في ميادين علم الأحياء والفيزياء وغيرهما من العلوم الدقيقة، وفي المقابل تضع تخصصات مثل التحليل النفسي وعلم النفس الإنسانية وبعض جوانب علم

النفس الاجتماعي والصناعي قدمها في دائرة الدراسات الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية الفضفاضة. كما نرى أساليب القياس والعلاج النفسي تعتمد التدريب العملي الفني. كل هذه الميادين - وإن اختلفت مناهجها ومقاصدها- تقع تحت مظلة علمانية، أثرها واضح في الجوانب الفلسفية ومستتر في الفروع التجريبية.

فقولك : إن فلانا متخصص في علم النفس، لا يفي بغرض التعرف على دراسته، فقد تجد أستاذين يعملان في القسم نفسه، أحدهما متخصص في علم الوراثة السلوكي والآخر في علم النفس الاجتماعي. وعندما يكتب الأول بحثاً عن تأثير الحامض الوراثي DNA على السلوك العدواني للفران، فإن زميله الاجتماعي قد لا يفهم لغة البحث ولا محتواه، وإذا أراد نشر بحثه فقد يختار إحدى دوريات علم النفس الوراثي، أو قد يفضل نشره في مجلة في ميدان علم الوراثة البحث. أما متخصص علم النفس الاجتماعي فقد ينشر أبحاثه في دوريات علم النفس أو علم الاجتماع، فهو بالموازنة بزميله أقرب في دراسته لعلم الاجتماع، كما أن تخصص زميله يقع في أرض محايدة بين علم النفس وعلم الوراثة وعلوم الحياء والكيمياء العضوية. وإذا أراد أي منهما قياس الفروق بين المجموعات في دراسات ميدانية أجريها لقياس متغيرات اجتماعية أو بيولوجية، فإنهما قد يحتاجان إلى أستاذ ثالث ليس له اهتمام لا بالناحية الاجتماعية ولا بالناحية الوراثية، لأنه متخصص في علم النفس الإحصائي، وهو بذلك أقرب إلى أستاذة الرياضيات والإحصاء. لذلك فإن كثيراً من النفسانيين الغربيين يطلقون اصطلاح " السلطة" Salad على تخصصهم.

وتتضح هذه الخاصية " الهولامية" لعلم النفس عند تصفحك لأي كتاب حديث في علم النفس العام، حيث تجد أن فصول الكتاب تفقد الرابط الواضح والتسلسل المنطقي بينها، ذلك التسلسل الذي تجده واضحاً في العلوم الدقيقة كالفيزياء والكيمياء والأحياء التي لا يستطيع الدارس لها فهم ما يقرؤه في فصل من الفصول إلا إذا أتقن فهم الفصل السابق. أما في علم النفس فقد يبدأ الكتاب بعد مقدمته بفصل في التعلم، يعقبه فصل عن تطور النمو لدى الأطفال ، وبعده فصل في الإحصاء والقياس، ثم صفحات عن التحليل النفسي الفرويدي بتصوراته الفلسفية الإلحادية. وتتصفح كتاباً لمؤلف آخر فتراه يبدأ بعد نبذة عامة عن علم النفس وميادينه بفصل عن علم النفس البيولوجي يعقبه الإحصاء والقياس، وقد يختم الكتاب بنبذة عن علم النفس الاجتماعي. هذه الظاهرة جعلتنا لا نجد ترتيباً واحداً للموضوعات بين مؤلفي كتب علم النفس العام، ولا أسلوباً متشابهاً بين مدرسي هذه المواد في تدريسهم. وهذه الخاصية تجعل من عملية الأسلمة أمراً شاقاً على من يصعب عليه التفريق بين هذه الجوانب المعقدة. فعلم النفس في ذلك كثير الشبه بالفلسفة اليونانية في أيام أبي حامد الغزالي، حيث اشتملت على خلفية فلسفية ودينية ملحدة، تتخللها علوم رياضية ومنطقية وفيزيائية وفلكية ونفسية وطبية مفيدة. وسوف أضرب للقارئ في هذه المقدمة بعض الأمثلة من كتاب " المنقذ من الضلال" للإمام الغزالي لأوضح هذا التشابه المذهل للمشاكل التي طرحها لنا علم النفس الحديث وتلك التي ابتلى بها المسلمون من جراء الفلسفة اليونانية من قبل. وقد تعمدت طرح هذه الموازنة لأبرز أهمية الاستفادة من الدراسة المتأنية

وقد أكد في هذا البحث أن تدريس علم النفس الغربي في دول العالم الثالث دون تأصيل يعتبر أمراً لا أخلاقياً، وصفاه بالكلمة الإنجليزية القاسية Unethical . كما ذكر في بحثهما أن أمريكا الآن هي: القوة العظمى لعلم النفس psychology superpower ، وأنها تصدر للعالم الثالث نظريات وعلوم نفسية مشكوك في صلاحيتها حتى في أمريكا نفسها، كما تقوم بتخريج المتخصصين من دمل العالم الثالث ليدرسوا في بلادهم هذه المواد النفسية غير الملائمة على أنها ثابت. وختما بحثهما بلفت الأنظار إلى أن هذا العمل غير أخلاقي لا يأتي إلا بالتبعية والانهمزام أمام الفكر الغربي كما يعمق من التقاليد التي أرساها الاستعمار الأوروبي لتلك البلدان.

إضافة إلى ذلك نقرأ في الدورية ذاتها للعالم البريطاني المشهور أيزنك Eysench وهو يشكو من الشكوى من أن علم النفس الأمريكي الذي سيطر على أوروبا وبريطانيا هو علم بني على الدراسات التي أجريت على طلاب الجامعات الأمريكية، وأنه يجب تأصيله ليناسب البيئات الأوروبية! فإن كانت أوروبا وبريطانيا تدعوان هكذا للتأصيل بالرغم من التشابه الكبير بين حضارتيهما وبين أمريكا، فكيف بنا نحن المسلمين في عالمنا الثالث كما يحلو للبعض أن يسميه؟ ألا توافقني بعد ذلك أيها القارئ العزيزي بأن من يرفض التأصيل الإسلامي في بلادنا بحجة تمسكه بحياد علمه النفسي ما هو في الحقيقة، إلا داعية "وسمسار" للفكر الاستعماري العلماني الغربي؟ من حيث يدري أو لا يدري.

نحن إذن بحاجة ماسة إلى علماء مؤصلين يجروا في دراسة علم النفس وخاضوا لجة بحره حتى كشفوا عن زيفه من نافعه، واستخرجوا لؤلؤة من ظلمات العلمانية، وكانوا من أصحاب الإسهام المرموق في تخصصهم الرفيع. لذلك أكدت في بحثي آف الذكر على أن من يتصدى لتأصيل علم النفس كان لزاماً عليه أولاً أن يدرسه على أيدي الغربيين ليطلع على أحدث ما توصلوا إليه قبل مجاهدة أفكارهم العلمانية بسيف الإسلام. إذ كيف يستطيع النفساني المسلم تأصيل علمه دون أن يتعرف على خلفيته الفلسفية وفكره الباطن الذي يوجه كل فروع، حتى تلك التي تنسب إلى علوم الأحياء والكيمياء وغيرها من العلوم الدقيقة. فاعتماد كثير من طلاب الدراسات العليا، الذين لا يتقنون لغة أوروبية، على ما تمت ترجمته إلى اللغة العربية، كثيراً ما يحصر أبحاثهم على نظريات وأفكار تخطاها الزمان. وإن لنا في صاحب الإحياء قدوة حسنة في هذا الجانب من الأسلمة، حيث يقول:

" علمت يقينا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة، فإذا ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا، ولم أر أحدا من علماء الإسلام صرف همته وعنايته إلى ذلك " ( المنقذ من الضلال: مركز الكتاب للنشر القاهرة: ص 21).

فهو لم يكتب في نقد الفلاسفة حتى أثقن جميع علومهم وسطرها في كتابه "مقاصد الفلاسفة"، ذلك الكتاب الذي شهد له بالمعرفة العميقة بفلسفة اليونان ومن تبعهم من المسلمين، ثم كر عليهم بسيف الإسلام في "تهافتة" فهز أركانهم وهدم بنيانهم.

ويجب على النفساني المؤمن الذي تصدى لأسلمة علم النفس ألا يكتفي بكشف عيوب علم النفس الغربي ونقد علماء المسلمين الذين ساروا خلف رواده كابل القافلة، بل عليه أيضاً أن ينتقد أولئك الداعين إلى نبذ علم النفس جملة واحدة. فمما يؤسف له " موجة الأسلمة " قد ركبتها في الآونة الأخيرة الكثير من أنصاف المختصين، وممن لم يتلقوا أية دراسات نفسية، واعتمدوا في كتاباتهم على الإثارة العاطفية ضد الفكر الغربي النفسي بكل أشكاله دون تقريب بين زيد غث ظهرت عيوبه لأهله في الغرب فتركوه وبين الذي ينفع الناس والذي إذا تطهر مكث في أرضنا علما إسلاميا، واطبق عليهم المثل القائل بأنهم القوا بالطفل الرضيع مع ماء حمامه القدر.

لكتب التراث الإسلامي. ولا أعني بالطبع استخدام كلمة " تراث " على أنه " القديم الذي مضى وانتهى وهو المفهوم الذي انتقده الأستاذ أنور الجندى، كما ورد في الفصل الأخير لكتاب الدكتور عبد الله الصبيح الذي أكتب له هذه المقدمة، بل أعني بها الاجتهادات الإسلامية القديمة التي يجب علينا إعادة اكتشافها لتساعدنا في حل مشاكلنا الحديثة. فبعد التمحيص الشرعي القيم الذي قال به الدكتور الصبيح، سوف نجد حلول كثيرة من مسائلنا النفسية والروحية في ما تركه لنا علماؤنا القدامى في أسفارهم القيمة.

فهذه الخصوصية لعلم النفس الحديث تشكل خطرا فكريا وعقائديا عظيما على الطلاب والمسلمين بشكل عام. فعلم النفس الحديث يأتي من أمريكا ثم أوروبا، من أولئك الذين فجروا الذرة ووطئت أقدامهم تراب القمر ونقلوا الأعضاء البشرية واستنسخوا الخراف. كيف نرفض بعد ذلك علما للنفس جاعوا به بطريقتهم العلمية التي " قهرت " قوى الطبيعة؟! وبالرغم من أن هذا المفهوم يقوم على ضعف الإيمان بالله ويوهن التصديق الذي لا يتطرق إليه الشك بكمال الدين، كما يقوم على تصور خاطئ يزعم بأن من تفوق في ميدان ما يجب أن يكون متوقفا في كل الميادين الأخرى، إلا أن عقدة " الخولاة " وإحساس المسلمين بالضعف والهوان تجاه الغرب تجعل من هذا التصور خطرا ما حقا.

ولا تظن أن هذه الآفة حديثة جاءت مع التأثير السلبي لعلم النفس الغربي على طلابنا المسلمين، فاستمرارا لتشبيها على النفس الحديث بالفلسفة اليونانية، نقرأ للغزالي وهو يصف هذه الآفة في المنقذ من الضلال وكأنه يحدثنا عن وضعنا الحاضر. يقول ما نصه:

" إن من ينظر في (علوم كالرياضيات والمنطق والفلك في الفلسفة اليونانية) يتعجب من دقائقها، ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة، ويحسب أن جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم، ثم يكون قد سمع عن كفرهم وتعطيلهم وتهوانهم بالشرع ما تداولته الأسنة، فيكفر بالتقليد في هذا العلم.. وكما رأيت من ضل عن الحق بهذا القدر، ولا مستند له سواء، فإذا قيل له: الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقا في كل صناعة... وكلام الأوائل في الرياضيات برهاني وفي الإلهيات تخميني لا يعرف ذلك إلا من جربه وخاض فيه... تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكليس على أن يصير على تحسين الظن بهم ( مركز الكتاب للنشر: القاهرة، ص 25).

ويزداد المر سوءا بالنسبة لطلابنا عندما يدرسون علم النفس على أيدي أساتذة كسالي، مثل الأستاذ الذي تحدث عنه الدكتور الصبيح في "تمهيد تمهيد" الذي شهد على نفسه بالخمول والهزيمة النفسية عندما قال بأنه لن يدرس علم النفس من منظور إسلامي حتى ينال هذا التأصيل الإسلامي إعترافا عالميا. فكأنه ينتظر من الأمريكيين أن يصنفوا علم نفس إسلامي ويطبوعه في كتب أنيقة يترجمها بعد ذلك لطلابهم ويمليها عليهم كما يفعل بمذكراته التي عفا عليها الدهر والتي لا تفرق النواحي التجريبية ونتائجها المفيدة، وتلك التي يستخلص منها الغربيون نتائج مضللة، وبين النواحي الفلسفية العلمانية. فقد يتخرج مثل هؤلاء الطلاب وهو يعتقدون أن نظريات التحليل النفسي وعلم النفس الإنساني ونظريات الشخصية في دقة وصحة النتائج التجريبية للإدراك الحسي وعلم النفس الفسيولوجي. تماما كالشخص الذي وصفه الغزالي الذي انبهر بدقة الجوانب العلمية في الفلسفة اليونانية واعتقد أن كل علومهم يمثل هذه الدقة.

ولعله من الضروري أن نذكر لمثل هؤلاء الأساتذة "المقلدين" أن علماء النفس الغربيين قد اعترفوا الآن بأن تأصيل علم النفس بالنسبة لدول العالم الثالث ضرورة لا بد منها، مما يؤكد اعترافهم بالأسلمة في جامعات العالم الإسلامي. فقد كتب الباحثان Moghaddad من جامعة جورجتاون الأمريكية و Harre من جامعة أوكسفورد بحثا ممتازا بعنوان « But is it science أي هل هو علم بحق؟ » سخرا فيه ممن يعتقد بأن علم النفس الغربي يمكن " تصديره " لبلدان العالم الثالث كما ينقل إليهم علم الفيزياء والكيمياء والعلوم الدقيقة الأخرى. ونشر البحث في دورية World Psychology في العدد رقم ( 78 - 47 : 4:1 ) في عام 1995 م.

وحتى في جامعاتنا العربية. على أن هذه القدرة قد تزداد مع الخبرة الطويلة والصبر على دراسة العلوم الفلسفية وخاصة فلسفة العلوم الاجتماعية بأقلام علماء مسلمين من مثل الأستاذة جعفر شيخ إدريس السوداني وأشيكن ألبارسلان Alparslan التركي ونقيب العطاس الماليزي، بالإضافة إلى العكوف على دراسة كتب التراث الإسلامي. فإذا وضع الباحث المؤصل بعد ذلك أولى خطواته على هذا الطريق فعليه بالعزم وتقوية ثقته بنفسه وتخلصه من الهزيمة النفسية وكسره لقب الانقياد للفكر الغربي. فكم من عالم ومنظر غربي جريء معتد بنفسه قد أتانا بفكر ساذج فج عكفنا عليه كالبيغوت ندرسه وندرسه لطلابنا، حتى إذا مرت السنين اتضح لنا سخف ما عكفنا عليه. ولعل أبلغ الأمثلة على ذلك نظريات فرويد في التطور الجنسي لدى الأطفال التي أثبتت الباحثة Thornton أنه عندما وضعها كان مدمنا على عقار الكوكايين ( أنظر كتابها Freud and cocaine الذي نشرته في لندن دار Blond & Briggs Publisher في عام 1983 م). أي أننا، كما كشفت لنا هذه الباحثة، كنا، وربما لازلنا ندرس طلابنا تخاريف يهودي " مسطول" على أنها علم ثابت.

لعل القارئ بعد ذلك يستطيع أن يحكم على الدكتور عبد الله بن ناصر الصبيح وعلى بحوثه القيمة في التأصيل الإسلامي لعلم النفس من خلال الخصائص التي ذكرناها. فهذه البحوث، مع غيرها من الدراسات، قد أثبتت جدارتها من قبل خلال تقارير الفاحصين من العلماء الذين أجمعوا على التوصية بترقيته إلى درجة أستاذ مشارك. ولعلي لا أنيع سرا الآن إن ذكرت بأنني أحد هؤلاء الفاحصين. ولا أكتفي الآن بتهنئتي الباحث على هذا المجهود المتميز، بل أهني الجامعة على رعايتها لمثل هذا الشاب المؤمن الموهوب. وقد أعجبتني في هذه البحوث التي بين أيديكم قدرة المؤلف على الإحاطة بالموضوعات التي ناقشها، مما يؤكد على إلمامه الغزير بتخصصه، ونفذه المتزن للدراسات السابقة، حتى تلك التي أتت من فلاسفة قدامى ومتصوفة، ثم موهبته في إعطاء القارئ بعد ذلك تصورا إسلاميا شاملا للموضوع المطروح. فمعرفتي بشغف الدكتور عبد الله بن ناصر الصبيح للعلوم الإسلامية وحرصه على تطبيقها على تخصصه تقترب من العشرين سنة، منذ أن كان أحد طلابي المتفوقين في قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لذلك فإنني لم أستغرب نبوغه في هذا الميدان. وللدكتور الصبيح أبحاث أخرى لم تكتمل بعد، كذلك التي أجراها لدراسة مشاكل الزحام في رمي الجمرات خلال فترة الحج والتي لم يسبقه عليها باحث نفسي. أرجو الله أن يوفقه في إكمال هذه البحوث ويجعله قدوة طيبة للجيل الثالث من المؤصلين الإسلاميين لعلم النفس.

أختم هذه المقدمة الطويلة بشكري للمؤلف العزيز بتشريفي بتقديم كتابه، وأحمد الله تبارك وتعالى وأصلي وأسلم على رسول الله سيد الأولين والآخرين.

ونقرأ في كتب هذه الطائفة هجوما انفعاليا شاملا كاسحا على علم النفس بأكمله، كما يشمل الهجوم في بعض الأحيان المتخصصين في هذا العلم من المسلمين. إن ضرر هؤلاء كبير على من له دراية بالناحية العلمية التجريبية في علم النفس. فربما يرى في نقد من يعتقدون أنهم يدافعون عن الإسلام بهجومهم الشامل إنكارا لمسائل أثبتتها العلم التجريبي البحث فيسيء الظن بفكرهم، وربما وصل به الأمر إلى الشك في منطلقاتهم الدينية. وفي ذلك يقول الإمام الغزالي ما نصه:

" .. الآفة الثانية نشأت من صديق للإسلام جاهل، ظن أن الدين ينصر بإنكار كل منسوب إليهم ( يعني الفلاسفة)، فأنكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها، حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف، وزعم أن ما قالوه مخالف للشرع، فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع، لم يشك في برهانه، لكن اعتقد أن الإسلام مبني على الجهل، وإنكار البرهان القاطع، فازداد للفلسفة حبا، وللإسلام بغضا" ( المنقذ من الضلال. القاهرة 1991 م، مركز الكتاب للنشر: ص 25 و 26). فما أشبه ليلتنا بالبارحة!.

أما الخاصية الثالثة التي يجب أن تتوفر في المؤصل الإسلامي فهي دراسته للعلوم الإسلامية: للقرآن الكريم وتفسيره والحديث والسيرة وللفقه ولتاريخ حياة الصحابة ومن تبعهم من علماء الأمة: فإذا لم يكن " للمؤسلم" معرفة بالعلوم الإسلامية، ولو بشكل عام، كان كالمقعد الذي يقود الأعمى!

لكن الدراسة للعلوم الإسلامية يجب ألا تكون منعزلة عن واقع الأمة ومشاكلها المعقدة. هذا الموضوع كان أساسا للنقطة الرابعة التي ركزت عليها في بحثي عن " أسلمة المؤسلم". فالإسلام كما هو معروف شامل لجميع النواحي الروحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها من نشاط الفرد والمجتمع، ولا يستطيع الباحث النفسي تأصيل ميدانه ما لم يكن ملما بهذا البعد المهم. وما من شك في أن الاشتراك في العمل الإسلامي الجمعي الذي يهدف إلى خدمة الإسلام والمسلمين يعمق تأثير هذا المفهوم ويزود الباحث النفسي بخبرات عملية مباشرة توضح له بجلاء مكان الخلل العقائدي في دراسته الغربية ومكان العلل النفسية في مجتمعه وأساليب حلها بعلم النفس الذي تمت أسلمته.

والخاصية الخامسة والأخيرة هي قدرته على التفكير الخلاق والربط الإبتكاري والتفريق الدقيق بين المفاهيم المعقدة. فالقليل القليل من متخصصينا في علم النفس يستطيع أن يغوص في بحار نظرية المعرفة وينقد مفاهيم المؤصلين الإسلاميين بالطريقة التي أنتجها الدكتور الصبيح في الفصل الثاني من كتابه، عندما تحدث عن تأسيس الإطار المعرفي. وذات التعليق ينطبق على نقده لعلم النفس الغربي وعلى مدخله الإسلامي لدراسة الشخصية. هذه الصفة نادرة الوجود بين " المؤصلين" من علمائنا، لأنها خاصية يدخل في تكوينها الجانب الوراثي كالذكاء، وتضعفها أساليب التدريس التقليدية السائدة في مدارسنا الابتدائية والثانوية

## Arabpsynet Psychologists

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## Arabpsynet Books

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Fr.htm>

## مهارات العلاج المعرفي السلوكي

د. علاء الدين بدوي

### تقديم

مع الطفرة الهائلة في العلاج الدوائي للأمراض النفسية اعتقد الناس أن هذا هو الاتجاه الحديث والفعال في مجال الطب النفسي... إلا أن المتحمسين للعلاج الدوائي أنفسهم أصبحوا الآن يدركون أن هناك نسبة ليست بال بسيطة من مفعول العلاج الدوائي تنتج من جراء التأثير النفسي أو الإرضائي Placebo للدواء وهو يعتمد على عوامل عدة من بينها شخصية الطبيب... وقد تصل نسبة مفعول العلاج النفسي إلى 60% من المفعول العلاجي ككل أي أن هناك عودة للاعتراف بتأثير العلاج النفسي... رغم ذلك فإن الجمهور مازال يعتقد أن العلاج يأتي نتيجة تأثير الدواء ويتغافل عن تأثير العلاج النفسي.

ولذلك فهناك حاجة إلى توعية الجمهور بقيمة أو أهمية العلاج النفسي... وهذا هو ما يسعى إليه الدكتور علاء فرغلي من واقع خبرته الواسعة كمعالج نفسي وقدرته على التبسيط والشرح، فيعرض في هذا الكتاب ( مهارات العلاج المعرفي السلوكي) أهم الخصائص النظرية والعملية لهذا النوع من العلاج بأسلوب علمي مبسط مستخدماً في ذلك الكثير من المراجع بالإضافة إلى خبراته العملية في هذا المجال.

د. محمد شعلان

أستاذ الطب النفسي

### المحتويات

- الفصل الثالث: تنمية المهارات الاجتماعية والنفسية
  - التعريف والأساليب
  - مهارات معرفة الذات وفهم النفس
  - مهارات التواصل الإنساني
  - مهارات تأكيد الذات والرضا النفسي
  - مهارات تنمية الثقة في النفس
  - مهارات التعبير عن المشاعر
  - مهارات حل المشاكل
  - مهارات التكيف مع الضغوط
  - مهارات السيطرة على الذات والتحكم في النفس
  - مهارات اتخاذ القرار ووضع الأهداف
  - مهارات التعلم الاجتماعي
  - مهارات الاسترخاء النفسي والجسدي
  - مهارات التنفس
  - مهارات التغيير السلوكي
- الفصل الرابع: تطبيق العلاج المعرفي السلوكي في علاج بعض الاضطرابات النفسية
  - 1- الاكتئاب
  - 2- القلق
  - 3- الوسواس القهري
  - 4- نوبات الهلع
  - 5- الفوبيا ورهاب الخلاء
  - 6- اضطراب الضغوط النفسية
  - 7- التوهم المرضي
  - 8- اضطرابات الأكل
  - 9- الإدمان والتعاطي
  - 10- اضطرابات المسنين وخرف الشيخوخة
  - 11- نقص الانتباه وإفراط الحركة
  - 12- ذوي صعوبات التعلم والإعاقة العقلية
  - 13- الاضطرابات الجنسية
  - 14- الاضطرابات الذهانية
- المراجع
- كتب المؤلف

- مقدمة
- الفصل الأول: الإطار النظري للعلاج المعرفي السلوكي
  - نبذة تاريخية
  - تعريف العلاج المعرفي السلوكي
  - سيكولوجية المعرفة والتعلم
  - مفهوم التفكير وخصائصه
  - معنى الاعتقاد
  - المبادئ العامة للعلاج المعرفي السلوكي
  - نماذج واتجاهات العلاج المعرفي السلوكي
  - خصائص العلاج المعرفي السلوكي
  - مكونات ومسار جلسة العلاج المعرفي السلوكي
  - الأفكار والفلسفات غير المنطقية في رأي المدرسة المعرفية
  - دمج العلاج المعرفي في العلاجات النفسية الأخرى
- الفصل الثاني: الإطار العملي للعلاج المعرفي السلوكي
  - الخطوات الأساسية للعلاج المعرفي السلوكي
  - أساليب مقاومة وتعديل التفكير الخاطئ
  - الفنيات والتقنيات المستخدمة في العلاج المعرفي السلوك

## مقدمة

إن العلاج النفسي علم وفن في نفس الوقت رافق نشوء الإنسان ورقية الفكري منتقلا معه من عصر إلى عصر... ولقد ثبت أن تأثير الكلمة على النفس الإنسانية أشد وأقوى من تأثير الكيمياء- فالكلمة قادرة على صنع الإنسان- وهذا هو أساس معظم أنواع العلاج النفسي

من بين تعاريف العلاج النفسي أنه " مداواة النفس" أي النفس المضطربة بأساليب مختلفة من أهمها أسلوب الاتصال اللفظي ( لا يدخل في العقاقير) ... ولقد أصبح العلاج النفسي ضرورة ملحة فهو يساعد على اكتشاف ومعرفة أسباب الاضطرابات وعلاجها والتخلص من أعراضها. فهو يتميز بأن مجاله هو الإنسان ككل إذ يتناول علاج العقل والسلوك والعلاقات المتبادلة بين الفرد والآخرين... ولقد مر العلاج النفسي بأربعة مراحل على مدى المائة عام الماضية هي: العلاج النفسي التحليلي- العلاج السلوكي والمعرفي- العلاج الإنساني والوجودي وآخرها العلاج النفسي العبر شخصي.

وفي الواقع أني أجد أن أغلب المعالجين أو أغلب المدارس في العلاج النفسي يعلمون مرضاهم إعادة الإدراك وإعادة التفكير في المواقف الحياتية وفلسفة حياتهم وبالتالي ستتغير سلوكياتهم تبعا لذلك وكذلك تفكيرهم وانفعالاتهم. ولكن يختلف الأسلوب من مدرسة إلى أخرى لإحداث هذا التغيير، وفي كون هذه المدرسة تدرك أو لا تدرك ما تفعل.

أن كثير من المبادئ التي يعتمد عليها العلاج المعرفي السلوكي ما هي إلا أفكار تم صياغتها على أيدي الفلاسفة والمفكرين وتم تحصيلها من الواقع من خلال خبرات الشعوب.

وظهر مصطلح العلاج المعرفي السلوكي في التراث العلمي في بداية الثلاث الأخير من القرن الماضي وأصبح في وقت قصير، العلاج النفسي الرئيسي في معظم الدول المتقدمة - ويعتبر هذا العلاج كما يستدل من اسمه محاولة دمج الفنيات المستخدمة في العلاج السلوكي التي ثبت نجاحها في التعامل مع السلوك، مع الجوانب المعرفية لطالب المساعدة بهدف أحداث تغييرات مطلوبة في سلوكه وتفكيره- بالإضافة لذلك يهتم العلاج المعرف السلوكي بالجانب الوجداني للمريض وبالسباق الاجتماعي من حوله من خلال استخدام استراتيجيات معرفية وسلوكية انفعالية واجتماعية وبيئته لأحداث التغيير لمطلوب. وكذا فن النموذج المعرفي السلوكي يشتمل على علاقة المعرفة والسلوك بالحالة الوجدانية للفرد في السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وترتكز فلسفة هذه المدرسة على أن التفكير والانفعال في الإنسان ليستا عمليتين منفصلتين وإنما هناك تداخل بينهما بصورة ما ذات دلالة معينة وذلك كما هو الحال في العلاقة بين التفكير والعمليات الحركية فإن الانفعال في هذه الحالة سلوك يرتبط بطريقة وثيقة بعمليات الحس.

لقد أطلق على العلاج المعرفي اسم علاج " هنا والآن" » here and now « وهذا صحيح بدرجة كبيرة ، فجلسة بجلسة، يتم أخذ أمثلة من المواقف الصعبة من الأسبوع السابق، وتحدد المهام كواجب منزلي بشكل خاص لخلق الظروف اليومية حيث يمكن جمع قدر أكبر من البيانات لاختبار الأساس الحقيقي للاتجاهات، والأفكار، والصور.

ولكن ما يظهر أيضا من فحص ممارسة العلاج المعرفي هو أهمية زرع الحاضر في نطاق الماضي، وهذا صحيح خصوصا في التقييم الأساسي حيث تتم مناقشة كل من القضايا التطورية بعيدة المدى التي ترتبط بمرحلة الطفولة والمراهقة، والقضايا قصيرة المدى التي تحيط ببداية المشكلات الحالية.. وهذا يعني أنه من الضروري عقد عدة جلسات تحليلية حتما في برامج العلاج المعرفي السلوكي.

إن النجاح الذي أحرزه العلاج المعرفي Cognitive Therapy في علاج

عدد من الاضطرابات الاكتئابية.. ويتمشى هذا الاستخدام واسع النطاق مع النموذج المعرفي، الذي لم يكن مقصودا، منذ البداية، أن يقتصر على الاكتئاب، ولكن امتد استخدامه في علاج اضطرابات انفعالية وسلوكية أخرى.. ففي عديد من المواقف يتعرض لناس لأحداث خارجية أو أعراض جسمية تؤدي فيها الفروق في التغيرات المعرفية إلى ظهور أنماط مختلفة من الاضطراب في الشعور والسلوك.

والعلاج المعرفي السلوكي عبارة عن مظلة تتطوي على العديد من أنواع العلاجات التي تتشابه في جوهرها وتختلف في مدى تأكيدها على أنواع معينة من الفنيات وعلى الرغم من أنه من الممكن رصد أكثر من عشرين نوعا منها إلا أن أشهرها هي: التصورات الشخصية (ل- كيلي) ، العلاج العقلاني الانفعالي (ل- اليس)، العلاج المعرفي (ل- بك)، أسلوب حل المشكلات (ل- فرايد)، وتعديل السلوك المعرفي (ل- ميكانيبيوم وسليجمان).

والكتاب الذي بين يديك ( مهارات العلاج المعرفي السلوكي) - الطبعة الثانية- يعرض أساسيات ومبادئ وفنيات ومهارات العلاج المعرفي السلوكي وهو موجه للمتخصصين وأيضا للعامة بأسلوب علمي مبسط وشيق يجعلك تستوعب كل ما جاء فيه لتستفيد منه وتفيد غيرك. نحو التغيير الإيجابي بإذن الله.

وبعد الانتهاء من قراءة الكتاب ستصبح ملم بكل ما يتعلق بالعلاج النفسي المعرفي السلوكي فهو يناقش بهدوء الإطار النظري والإطار العملي لهذا الموضوع... ثم فصل موسع يضم تطبيقات عملية للعلاج المعرفي السلوكي خطوة بخطوة مع أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا لحالات حقيقية مأخوذة من العيادة النفسية كل على حده... وفي فصل آخر يتناول المهارات الاجتماعية والنفسية المختلفة التي يجب على كل إنسان أن يتحلى بها ويتقنها حتى تكون له حصن من الوقوع في برائن الأمراض والاضطرابات النفسية... وقد قصدت تدعيم معظم مواضيع الكتاب بنماذج الواجب المنزلي التي تعطى للمرضى وتعتبر جزءا أساسيا في برامج وجلسات العلاج المعرفي السلوكي.

وقد أثرت التنوع في طريقة كتابة فصول هذا الكتاب حتى لا يمل القارئ الكريم وحتى يزيد تشوقه للصفحة التالية... ولعل الدافع الذي كان من وراء فكرة الكتابة في هذا الموضوع هو حبي وإيماني بالعلاج المعرفي السلوكي الذي زاد بعد إتمام دراسات متخصصة فيه بالولايات المتحدة وكذلك بعد حصولي على عضوية الجمعية البريطانية للعلاج المعرفي السلوكي وأيضا لما وجدته من نتائج إيجابية منه في نجاح حالات مرضية واقعية- بالإضافة لاستخدام كثير من المراجع والدوريات الطبية في هذا المجال.

وقد كانت لغة هذا الكتاب هي العربية وذلك بعد تفكير استغرق بعض الوقت- فالعربية هي لغتنا وهي لغة مرضانا وهي لغة العلاج وعن طريقها يصل المعنى المقصود تماما ممزوجا بالمشاعر... أيضا- فكانت هي القرار مما ضاعف من مجهودي حتى خرج الكتاب إلى حيز النور بهذا الشكل.

أرجو أن تكون هذه المقدمة زادت من شهيتك لتتهل من المعرفة ولتعرف ماذا تعرف.

والله نسأل أن نكون قد وفقنا في اختيار مواضيع الكتاب آملين أن يسد ثغرة في المكتبة العربية في مجال العلاج النفسي المعرفي السلوكي.

والله وراء القصد

د. علاء فرغلي  
استشاري الطب النفسي

# PRÉCIS DE GÉRONTO- PSYCHIATRIE

DE L' ANALYSE SYSTÉMIQUE À LA PRISE EN CHARGE PRATIQUE EN TUNISIE

Lotfi Gaha  
Hassen GHANNEM

## Table des matières

Préfaces

Avant propos

### Première partie : Aspects généraux

- **Chapitre 1 :** Transitions démographique et épidémiologique en Tunisie/ Imed HARRABI, Mehdi GAHA, Hassen GHANNEM
- **Chapitre 2 :** Economie de la santé : concepts et notions de base/ Mondher LETAIEF
- **Chapitre 3 :** Politique sanitaire Tunisienne dans la prise en charge des personnes âgées/ Hassen JEBARA
- **Chapitre 4 :** Protection juridique des personnes âgées dépendantes en Tunisie/ Raja LABBANE, Lilia ZAGHDOUDI
- **Chapitre 5 :** Santé mentale du sujet âgé/ Mohamed NASR, Mohamed HADJ AMMAR
- **Chapitre 6 :** Aspects psychodynamiques du vieillissement/ Mohamed Fadhel MRAD, Thouraya BEN ABLA
- **Chapitre 7 :** Epidémiologie des démences en Tunisie/ Said HAJEM, Amel MRABET

### Deuxième partie : Aspects Fondamentaux

- **Chapitre 8 :** - Vieillesse / Ghazi SAKLY
- Vieillesse normale du système nerveux / Ghazi SAKLY
- **Chapitre 9 :** Vieillesse cellulaire/ Sonia HAMMAMI OUALI, Mohamed HAMMAMI
- **Chapitre 10 :** Aspects génétiques du vieillissement/ Yosra BELAID- NOUIRA, Hassen Ben CHEIKH
- **Chapitre 11 :** Pharmacologie du vieillissement, Psychotropes et sujets âgés/ Kamel BOURAOUI, Chaker BEN SALEM
- **Chapitre 12 :** La dépendance : Concepts, outils de mesure et prévention/ Mejda CHEOUR
- **Chapitre 13 :** Evaluation neuropsychologique et psychométrique du sujet âgé/ Olfa BEN AZOUZ, Imen BEN ROMDHANE ? Lamia DELLAGI, Karim TABBANE

### Troisième partie : ASPECTS CLINIQUES

- **Chapitre 14 :** Troubles mentaux de la femme âgée/ Saida DOULI, Serra BEN ZINEB, Fethy NACEF
- **Chapitre 15 :** Troubles de l'humeur du sujet âgé/ Rym CHACHEM ATTIA, Nesrine GAHA
- **Chapitre 16 :** Troubles anxieux du sujet âgé/ Férid ZAAFRANE

- **Chapitre 17 :** Troubles Dépressifs du sujet âgé/ Anwar MECHRI
- **Chapitre 18 :** Le suicide du sujet âgé/ Lotfi GAHA
- **Chapitre 19 :** Troubles de l'adaptation chez le sujet âgé/ Wahid MELKI
- **Chapitre 20 :** Troubles psychotiques du sujet âgé/ Leila GASSAB, Genevières KHIARI
- **Chapitre 21 :** les conduites médico- légales chez le sujet âgé/ Rym RIDHA
- **Chapitre 22 :** les troubles du comportement alimentaire chez le sujet âgé / Othman AMAMI
- **Chapitre 23 :** les conditions addictives chez la personne âgée / Férid ZAAFRANE
- **Chapitre 24 :** Troubles sexuels chez l'homme âgé/ Anwar MECHRI
- **Chapitre 25 :** Troubles du sommeil chez le sujet âgé / Wahid MELKI
- **Chapitre 26 :** Les états confusionnels du sujet âgé / Mohamed Rachid Atallah ; Amel MRAD , Lotfi Gaha
- **Chapitre 27 :** Les démences :
  - La maladie d'Alzheimer/ Saber CHEBEL, Amel BOUGHAMMOURA BOUATAY ; Mahbouba Frih Ayed
  - Les autres syndromes démentiels/ Amel BOUGHAMMOURA ; Saber CHEBEL, Mahbouba FRIH AYED
- **Chapitres 28 :** Troubles psychiatriques de la maladie de Parkinson/ Amel MRAD, Anouar MECHER
- **Chapitres 29 :** Epilepsie du sujet âgé/ Mahbouba FRIH AYED

### Quatrième partie : ASPECTS THERAPEUTIQUES

- **Chapitre 30 :** Usage des psychotropes chez le sujet âgé/ Saida DOUKI , Ziad CHOUBANI, Fathy NACEF
- **Chapitre 31 :** Troubles cognitifs et traitements psychotropes chez le sujet âgé/ Ameer FRIKHA, Béchir BEN HADJ ALI
- **Chapitre 32 :** Maladie d'Alzheimer : Traitements médicamenteux / Mounir GRIRA, Torkia LAMMOUCHE, Sofien BENAMMOU
- **Chapitre 33 :** Electroconvulsivothérapie chez le sujet âgé/ Leila GASSAB Lotfi GAHA
- **Chapitre 34 :** Les psychothérapies des sujets âgés/ Nouredine AYADI
- **Chapitre 35 :** Aspects Psychosociaux de la prise en charge institutionnelle du sujet âgé/ Kafa BEN SALAH, Latifa GHANMI, Riadh BOUZID

## INDEX ALPHABETIQUE

## PREFACES

**La nécessaire adaptation du praticien aux évolutions de la morbidité**

L'accroissement de l'espérance de la vie à la naissance, même observé sur une courte période, est devenu en Tunisie un phénomène remarquable.

Grâce à l'évolution des conditions de vie, cet indicateur s'est considérablement amélioré au cours des deux dernières décennies. Il est passé de 67 ans en 1984 à 74 ans en 2006. et les projections démographiques montrent qu'au cours des 30 prochaines années, l'espérance de vie continuera à augmenter pour atteindre 77 ans environ.

Cette évolution de la structure par âge de la population Tunisienne est de nature à engendrer de nouvelles priorités dans les domaines socio- sanitaires. Le vieillissement de la population implique ; en effet, une redéfinition du rôle des professionnels de santé en fonction des besoins spécifiques de la population âgée.

En effet, cette mutation démographique constitue un élément majeur et déterminant des évolutions prévisibles de la morbidité. Elle est annonciatrice du poids croissant, pour les années à venir, des maladies dégénératives et des maladies chroniques liées au grand âge auquel aura à faire face notre dispositif de soin.

La Tunisie de l'Ere nouvelle s'est résolument préparée à relever ce défi du 21<sup>ème</sup> siècle : améliorer la qualité de la vie pendant la vieillesse étant entendu que l'avance en âge ne saurait être perçue comme objet de grande satisfaction que si elle ne s'accompagne pas souvent d'une grande fragilité.

Et c'est sous l'impulsion du Président Zine EL Abidine BEN ALI qui porte un intérêt constant aux citoyens en situation de vulnérabilité, que tous les moyens ont été mobilisés pour répondre aux besoins sanitaires et sociaux de la population âgée.

Le présent précis sur la Gériopsychiatrie, dont je m'honore de signer la préface, s'inscrit dans le droit –fil de notre approche d'enrichir la médecine tunisienne de nouvelles disciplines adaptées aux exigences de la transition démographique du pays, et d'aider le praticien à s'adapter en vue d'offrir à ses malades des soins de qualité.

Cet ouvrage vient à point nommé pour passer en revue les aspects épidémiologiques, fondamentaux, cliniques, thérapeutiques et sociaux des problèmes de santé mentale liés au vieillissement.

Il sera certainement d'un grand apport non seulement pour les spécialistes en psychiatrie mais aussi et surtout pour les médecins généralistes sur lesquels repose la prise en charge initiale, dans nos structures de première ligne, des problèmes de santé mentale des sujets âgés.

La Tunisie a développé toutes les composantes relatives à la protection des personnes âgées avec un cadre législatif adapté, un programme national pour la santé des personnes âgées, et des formations adéquates en gériologie et particulièrement en gériopsychiatrie notamment, dans la cadre de masters spécialisés.

Puisse ce précis, dont les auteurs ont droit à notre gratitude, servir de référence pour ces formations élaborées, du reste, en étroite conformité aux transitions que connaît notre pays.

Professeur Najoua MILADI - Secrétaire d'Etat auprès de  
Monsieur le Ministère de la Santé Publique  
Chargée des Etablissements Hospitaliers

**La gériopsychiatrie****Une discipline à part entière**

L'allongement continu de la durée de la vie crée une situation nouvelle dans toutes les sociétés. Même si les sociétés industrialisées ont été confrontées à cette question depuis longtemps, les pays en voie de développement n'échappent pas à cette réalité. Dans les pays moins développés, les taux de natalité sont élevés mais l'espérance de vie à la naissance est significativement plus basse que dans les pays développés, ce qui revient à dire que la proportion du sujets âgés dans les pays en cours de développement augmente plus vite que dans les pays développés. Il est donc devenu évident que tous les pays vont devoir se confronter au problème de la reconnaissance et de la prise en charge d'un nombre de plus en plus important de maladies mentales dans la population âgée, en 1993, 6% de la population mondiale avait plus de 65 ans. dans les pays développés, ce pourcentage atteignait 14% alors que dans les pays les moins développés, il était de 4%.

Une des conséquences est l'apparition de nouvelles pathologies qui ne sont pas exactement superposables à ce que l'on connaît chez l'adulte plus jeune. Certaines pathologies sont propres au vieillissement comme la plus part des démences, alors que d'autres sont apparus à l'âge adulte, mais l'avancement en âge en modifie l'expression clinique et exige des stratégies thérapeutiques propres. C'est la différence entre les affections psychiatriques vieilles et les pathologies émergentes.

L'OMS a rédigé une déclaration de consensus sur la psychiatrie du sujet âgé : « cette spécialité s'occupe de l'ensemble des maladies psychiatriques et de leurs conséquences, particulièrement des troubles de l'humeur, de l'anxiété, des démences, des psychoses de l'âge avancé et des toxicomanies.

Elle traite en outre les patients âgés souffrant de maladies psychiatriques chroniques. Dans la plupart des cas, la morbidité psychiatrique dans l'âge avancé coexiste avec de problèmes sociaux. Les personnes âgées peuvent aussi présenter plus d'un diagnostic psychiatrique ».

La psychiatrie du sujet âgé a été pendant très longtemps limitée aux manifestations cognitives et comportementales de la détérioration. Ce n'est qu'en 1986 qu'est créée la société de psycho gériatrie de langue Française. Elle est maintenant devenue une discipline à part entière avec ses spécificités. Les progrès réalisés aussi bien dans le domaine des sciences neurologiques que dans celui des sciences psychosociales nous autorisent une approche spécifique de la pathologie mentale du sujet dans ses aspects sémiologiques et dans des programmes de soin adaptés. C'est un défi de santé publique qui nous impose de réfléchir à cette nouvelle situation sur les plans cliniques notamment psychiatriques, mais aussi psychologiques et sociaux.

Relever ce défi est l'ambition de cet ouvrage passionnant issu de l'équipe de l'Université de Monastir et Coordonné par le Pr. Lotfi GAHA. C'est d'ailleurs l'Université de Monastir qui a mis en place en 2005 un master en gériopsychiatrie.

Dans la 1<sup>ère</sup> partie, sont abordés les aspects généraux de la gériopsychiatrie, avec les données épidémiologiques, économiques, politiques, psycho dynamiques et juridiques.

Dans une 2<sup>ème</sup> partie sur les aspects fondamentaux, sont présentés les processus du vieillissement normal et pathologique, les aspects génétiques et pharmacologiques qui permettent de mieux comprendre ce phénomène du vieillissement et ses conséquences en terme de dépendance.

La 3<sup>ème</sup> partie présente l'ensemble des données cliniques y compris la spécificité de la sémiologie chez la femme âgée.

La 4<sup>ème</sup> partie est consacrée aux données thérapeutiques médicamenteuses ou non

Au total, il s'agit d'un ouvrage très complet et très documenté, conçu à partir de données de la littérature et d'une réflexion propre des différents auteurs, tous spécialistes de la question de la psycho gériatrie. Le grand mérite de cet ouvrage est de faire le point sur les données actuelles sur cette nouvelle discipline q'est la psycho gériatrie.

Il faut remercier et féliciter le Pr. GAHA et son équipe d'avoir coordonné et de nous proposer cet ouvrage de très grande qualité qui deviendra un ouvrage de référence dans la littérature de langue française sur cette question trop longtemps négligée de la psycho gériatrie.

Professeur Jean DALERY - Professeur de psychiatrie à l'Université Claude Bernard de Lyon

Responsable médical de Pôle, au centre Hospitalier le Vinatier de Lyon

Secrétaire Général de l'Association Franco Maghrébine de Psychiatrie

#### AVANT- PROPOS

C'est à la fois un honneur et un plaisir de vous présenter cet ouvrage médical collectif qui traite un sujet relativement nouveau, celui de la géro- psychiatrie discipline se situant à la frontière de plusieurs domaines allant des aspects fondamentaux aux dimensions psychosociales en passant bien sûr par les aspects médicaux sur fond d'humanisme princeps.

Compte tenu de la multiplicité des dimensions abordées, la coordination de cet ouvrage a été assurée conjointement par mon confrère et ami le Professeur Hassen GHANNEM et par le signataire de ces lignes. Dans le contexte de transitions épidémiologique et démographique que connaît notre pays, le principal objectif de ce livre est de faire le point sur les problèmes de santé mentale spécifique au troisième âge.

En effet, les projections démographiques laissant entrevoir un accroissement de la proportion des personnes âgées dans les décennies à venir en TUNISIE, et grand on sait que cette population constitue un groupe particulièrement vulnérable de par le processus évolutif fragilisant de la sénescence tant sur la plan physique que psychosocial, l'on comprend aisément la nécessité d'établir les programmes d'enseignement adaptés.

Le mastère de Géro- psychiatrie organisé par la faculté de Médecine de Monastir s'inscrit dans ce cadre, et s'adresse à un public cible composé de médecins : généralistes, psychiatres, neurologues, gériatres, spécialistes en formation et

autres professionnels de la santé.

Ce mastère a été, sans nul doute, le primum movens de l'initiative de la rédaction de cet ouvrage à la quelle prennent part les collègues co- auteurs que je tiens à remercier bien vivement pour leur précieuse contribution, à travers leurs textes respectifs ancrés dans la réalité tunisienne, et documentés par une bibliographie récente, adaptée et ouverte sur les expériences internationales, notamment en matière de recherche, de clinique et de pratique de soin.

Afin de mieux couvrir le vaste domaine de la psychiatrie du sujet âgé à la fois complexe et polymorphe, nous avons essayé d'assurer au mieux la multidisciplinarité des auteurs.

A cet effet, nous avons sollicité l'apport des collègues enseignants des quatre facultés de médecine de Tunisie cliniciens, mais également fondamentalistes et spécialistes des différentes disciplines du thème traité comme l'épidémiologie, l'économie de la santé, la génétique, la pharmacologie et les neurosciences.

Nous souhaitons que cet apport multidisciplinaire ait été instructif, et nous louons l'effort déployé par les co- auteurs de dégager les spécificités tunisiennes dans les pathologies et pour les chapitres appropriés. Conscients de la place de la psychogériatrie comme dimension de la pratique psychiatrique appelée à s'amplifier dans les années à venir dans notre pays, nous avons tenu à l'exprimer dans le titre de cet ouvrage que la connaissance de base, l'analyse systématique, l'évaluation clinique et la prise en charge pratique des problèmes médico- psycho sociaux des personnes âgées devraient aller de pair.

Le contenu de ce livre se divise en quatre parties couvrant les aspects généraux, fondamentaux, cliniques et thérapeutiques, et il est permis d'espérer que le lecteur trouve dans les chapitres respectifs des réponses aux différentes questions en rapport avec le champ de la géro- psychiatrie.

Nous serons, bien évidemment, réceptifs à toutes les remarques, suggestions et critiques qui seront formulées et nous en tiendrons compte pour rectifier le tir et apporter les corrections nécessaires au contenu des prochaines éditions.

Nous tenons, en fin, à exprimer notre profonde gratitude à Madame le Professeur Najoua MILADI, Secrétaire d'Etat auprès de Monsieur le Ministre de la Santé Publique, et à Monsieur Jean DALERY, Secrétaire Général de l'Association Franco- Maghrébine de Psychiatrie qui ont bien voulu accepter de préfacier cet ouvrage.

Professeur Lotfi GAHA

## Arabpsynet Books

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Fr.htm>

## Arabpsynet Psychiatrists

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-lsts.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-lsts.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-lsts.Fr.asp>

## الثقافة النفسية المتخصصة

المجلد التاسع عشر - العدد السادس والسبعون، تشرين الأول / أكتوبر 2008

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية - طرابلس، لبنان

ceps50@hotmail.com

## المحتويات

- عزيزي القارئ
- قضية العدد/ مخاطر التفكير الانفعالي - أ.د. قدري حفني
- علم النفس حول العالم/ إعداد نشأت صبوح وسناء شطح ورمزية نعمان
- شخصيات عربية/ نجيب ولويس ورشدي
- الفكر الإنساني/ بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة/ أ.د. عبد الوهاب المسيري
- التحليل النفسي/ التحليل النفسي لظاهرة التعصب - بيتر كونتست/ ترجمة: أ.د. سامر رضوان
- علم النفس الاجتماعي/ صحوة التيار الديني وانحسار التيار الأخلاقي - أ.د. يحيى الرخاوي
- علم النفس الإداري والتنظيمي/ المناخ التنظيمي وعلاقته بأداء العاملين/ أ.د. عيسى قيقوب
- علم النفس الجسدي/ عمليات من الناحية النفسية - د. تيسير حسون
- ملف العدد/ الاضطرابات المزاجية المرتبطة بالشيخوخة - أ.د. عبد الستار إبراهيم

## عزيزي القارئ

ماذا يمكن للاختصاص أن يفعله ف مواجهة ديموقراطية الرغيف، وحرية المهاجر، وكرامة الخاضع للاحتلال، وغيرها من المفارقات التي تشكل ظواهر تغري بدراسات تمنعها أخلاقيات الاختصاص.

هاهو السيد بوش يغادرنا، مخلفا وراءه كوارث امتدت من العراق، إلى جواره، ومن الجوار إلى أرجاء وطننا العربي. وهاهو السيد أوباما يقول لنا "سوري"، وكيفنا ذلك، فهو يعد بالانسحاب من العراق.

من يعالج المصدومين العراقيين، وأثار الصدمة والترويع الممتدة إلى أرجاء المنطقة؟ ومن قال إن الكوارث توقفت؟ وفي ظل أية ديموقراطية يتم العلاج؟ وهل تدخل الوقاية من الحروب الأهلية ضمن الاختصاص؟

يحق لنا فقط أن نتكلم عن التعصب الديني، وعن الحريات بمفهومها الأميركي، كما عن المعاناة الناجمة عن السن، أو الخاصة به، بالإضافة إلى النظريات الخالصة. وهذا ما نتكلم عنه في هذا العدد.

منذ فترة، ونحن لا نجد من يسمعننا، ولا من يكثر لتحذيرنا، ونواصل السؤال "من يغلق صندوق الشرور والفتن" التي فجرت في مجتمعاتنا منطقة من العلوم النفسية الموظفة في خدمة السياسة؟ وهل يمكن تفجير التناقضات الجمعية دون دراسة العقل الجمعي؟

هل نعد الحروب الأهلية السافرة، أم المستترة، أم المهددة بالاندلاع؟ أم ندعو لإطفاء الفتنة العامة، أم البينية العربية، أم المذهبية، أم الطائفية؟

وقبلها، هل نعالج الضحايا الذين يعدون بالملايين، أم نتخذ الموقف الوقائي من الكوارث القادمة؟ أم نقبع في أبراج الاختصاص العلاجي ونكتفي بعلاج من يعتبرون مرضى، ونحن لم نعد قادرين على تمييزهم؟

القاعدة تقول: إنه في زمن الكوارث على الاختصاص النفسي أن يترك لممثلي الأمن والنظام مهام طمأنة الجمهور وإشعاره بالأمان، فالأمان هو العلاج الجمعي في هذه الحالات.

ولكن ماذا نفعل ونحن نشهد ممثلي الأمن وهم يعمقون مشاعر القلق والكارثة لدى الجمهور؟ وفي بعض الحالات يستضيفون أطباء نفسانيين على الفضائيات لإقناع الجمهور بأن كارثته كبيرة وغير ممكنة التجاوز، وأن عليه أن يزيد من قلقه كي يدافع عن مستقبل جماعته واستمرارها!

في الثمانينيات، علقت عضوية الاتحاد السوفياتي في الجمعية العالمية للطب النفسي لأسباب تافهة بالمقارنة مع إساءة الاستخدام الحالية للاختصاص واليوم، لا نجد أية مراجعة أخلاقية لتوظيفات الاختصاص، حتى بات مولدا لمشاعر الكراهية البينية، وتفجير تناقضات الجماعات، ووضعها في حالة مواجهة. ونعني أنفسنا من سرد الأمثلة، كونها خاصة بكل بد عربي على حدة.

لقد شهد الاختصاص تدخل السياسة المباشر في مؤتمرات ومناسباته وشهدتم ذلك بأنفسكم.

لهذا نستمر في إطار المسموح، مبتعدين عن المحذورات، في انتظار كوارث جديدة قادمة بعد أن فتح مجرم حرب صندوق باندورا، وبعد أن ينجو خليفته بعبارة "سوري" ها نحن ننسحب، ولتستمر الشرور والكوارث من بعدنا. وقبل قبول الاعتذار نود أن نقول بأننا ندرك أن قادة المجتمع المتخلفين عن فترة مجرم الحرب يشكلون المقدمة الحقيقية للاعتذار، فهل يعتذرون؟!

أسرة التحرير

## قضية العدد

■ مخاطرة التفكير الانفعالي - د. قدري حفني

kadrymh@yahoo.com

يطلق على عصرنا أنه عصر " الانفجار الإعلامي"، وهو تعبير لا يخلو من دقة، فحجم المعلومات التي تتدفق على الفرد، وتقتحم حواسه قد بلغ حدا غير مسبوق، ووسائل توصيل تلك المعلومات أصبحت تفوق الحصر، وعلى رأسها كافة أشكال الإعلام المخطط، من إذاعات، وقنوات تلفزيونية محلية ودولية، إلى صحف ومجلات، إلى العديد من المواقع على شبكة الإنترنت.

ويجمع ذلك الإعلام المخطط بين الصناعة والتجارة والسياسة: صناعة تتطلب مهارات تكنولوجية متقدمة، وتجارة تتطلب مهارات في التسويق وقدرة على جذب المتلقين وإقناعهم، وكلها أمور تتطلب تمويلا يغطي

لنقل الأعضاء، لخصخصة الاقتصاد، أو لإجراءات تنظيم إقامة دور العبادة، أو لغير ذلك من قضايا هامة، إلى مباراة في نبش الأوراق، والاجتزاء من أقوال صدرت عن ثقافة قدامى، أو محدثين، ويلتهب الجدل حول نزاهة وشرف وتاريخ ونوايا القائل بهذا الرأي، أو ذاك، وفي خضم ذلك الضجيج تضيق القضية الأصلية المطروحة للمناقشة، بحيث لا يستبين القرار الصحيح بشأنه، والأمثلة على ذلك تفوق الحصر.

إن الخطر داهم، والتصدي لمثل ذلك " التفكير الانفعالي " ليس بنزهة فكرية، فالمستفيدون منه كثيرون، وثرواتهم طائلة، ومصالحهم متشابكة، ولكن الأمل يظل قائماً رغم كل شيء.

#### ■ علم النفس حول العالم - إعداد: نشأت صبح، سناء شطح، رمزية نعمان

- اكتشاف الجين المتسبب بالشيخوخة المبكرة
- الأمهات المكتنبات الأكثر عرضة للولادة المبكرة
- دراسة عن " دائرة الكراهية " وتحديد مكانها في الدماغ
- دراسات: الصداق النصفي يصيب النساء أكثر من الرجال
- دراسة تهدف إلى تصحيح نظرة الناس إلى النوم: ثمانى خرافات جديدة حول النوم
- التوتر يزيد من اعتقاد الأشخاص بالخرافات
- اضطراب النوم تقاوم مخاطر الوفاة
- وسادات نوم مبتكرة لإيقاظ الأشخاص بالوحدات الصوتية
- عشبة الجدي بديل فعال للفيجا دون أضرار
- الرضاعة الطبيعية " تقلل الإصابة بسرطان الثدي "
- الوحدة "تجعلك تشعر بالبرد"
- صور مخيفة لأضرار السجائر
- مضادات الاكتئاب قد تضر بخصوبة الرجال
- علماء يدرسون مشاهدات من شارفوا على الموت
- كشف جيني قد يساعد في علاج أمراض خطيرة
- خلاف عالمي حول منبع الاستسحاق
- نجاح لقاح جديد لعلاج سرطان الثدي
- اليدين: أحدث وسيلة للكشف عن الأمراض مسبقاً
- هل تعاني من الصداق النصفي؟ ربما يكون لأنك تقيم علاقة غير مشروعة

- المسنون يهربون من الشيخوخة بالإدمان على الأدوية
- الحروب والكوارث تصيب الأطفال بفصام الشخصية
- الدكتور لطفي الشربيني يفوز بجائزة الطب النفسي في مصر
- شخصيات عربية - نجيب ولويس ورشدي - د. قذري حفي

[kadrymh@yahoo.com](mailto:kadrymh@yahoo.com)

كثيرون هم من يدرس عليهم المرء، ولكن قلة من هؤلاء يترون فيه أثراً لا يمحوه الزمن، ويتجاوز مجرد الإضافة إلى معلوماته، مهما كان حجم تلك الإضافة أو أهميتها. وبالنسبة لي، فقد تميزت تلك القلة من أساتذتي بأن كلا منهم كان له حلم، أو رؤية، لمصر المستقبل، ومن بين هؤلاء كان ثمة شخصيات تحتل مكانة متميزة: لويس كامل مليكة، ورشدي فام منصور، ونجيب إسكندر إبراهيم.

نققات توفير الأدوات التكنولوجية اللازمة، وتجنيذ المهارات الإعلامية القادرة على المنافسة، والمهارات التجارية الإدارية عالية الكفاءة. وفضلاً عن كل ذلك، فإن أية رسالة إعلامية تتضمن بالضرورة، وبشكل مباشر، أو غير مباشر، مضمونا سياسيا يحمل بصمات الممول صاحب المصلحة.

ولذلك نجد أن صناعات تلك الرسائل الإعلامية المخططة يسرفون إسرافاً مربيا في تأكيد موضوعيتهم وحيداتهم ونزاهتهم، ويعلو في هذا الصدد صراخهم الانفعالي كما لو كانوا يسعون لنفي تهمة مشينة عن أنفسهم في محاولة لاكتساب المصداقية عند الجمهور، رغم أن الأمر برمته، من الناحية العلمية، لا يمثل تهمة تستوجب الدفاع والنفي، بل هو أمر طبيعي منطقي متوقع يعبر عن الطبيعة الإنسانية التي تقوم على تباين المصالح وتصارع التوجهات، وهو الأمر الذي يعرفه بالتأكيد كافة المشتغلين في مجال الإعلام، لكنهم يهدفون من ذلك الصراخ الانفعالي خلق حالة انفعالية مماثلة لدى المتلقي تعطل قدرته على التمييز وتهيئه لابتنال المعلومة كما لو كانت حقيقة.

ويشير تراث علم النفس إلى أن تصديق المرء، أو تكذيبه، لرسالة معينة يتوقف على الأسلوب الذي اكتسبه خلال تنشئته الاجتماعية لتحريض ما يتلقاه من معلومات، وأن المجتمعات والأنساق الفكرية تتباين من حيث تفضيلها لأسلوب على غيره، كما أن التاريخ يعلمنا أن ذلك الاختيار لا يخضع لمجرد المفاضلة التي يمكن أن يحسمها الحوار، بل إنه يعبر عن مصالح اقتصادية وسياسية تتجاوز دائرة المشتغلين بالإعلام.

النظم الدكتاتورية الشمولية، والأنساق الفكرية المغلقة، تشجع عدم الوقوف طويلاً أمام مضمون المعلومة، أو الخبر، من حث المنطقية أو الاتساق، والاقتصار على محك وحيد هو سمعة ذلك المصدر الذي يحيط نفسه بهالة انفعالية لا يجوز معها مناقشة ما يصدر عنه.

وفي المقابل، فإن النظم الديمقراطية، والأنساق الفكرية المنفتحة، التي تأخذ بمبادئ التفكير العلمي، تشجع اختبار مضمون المعلومة وفقاً لقواعد المنطق، بصرف النظر عن هوية المصدر، أو عمره، أو تاريخه، أو انتماءاته، أو طبيعة المشاعر الشخصية نحوه، ولذلك لا نجد بين أصحاب ذلك التفكير العلمي من يستخدمون عبارات انفعالية غاضبية، مثل: ألا تصدقني؟ هل تشك في؟ هل تتهمني بالكذب؟ من أنت حتى تتناقشني؟ إلى آخر تلك العبارات المتداولة في إطار منهج "التفكير الانفعالي" بما إن العلماء في تلك المجتمعات لا يجدون حرجاً في مناقشة ما توصلوا إليه من نتائج، ويحرصون على صياغة نتائجهم بحيث تكون قابلة للطعن والمناقشة والتنفيذ، وبلا يدعون الآخرين إلى "التفضل" بمناقشة ما انتهوا إليه، فلا نجد عالماً حقاً، أيا كان تخصصه، يمكن أن يقع إلى إخضاع أفكاره للفحص والتفكير العلمي الموضوعي، أو أن يرفض مناقشتها مع من لا يراه يرقى إلى مستواه علماً، أو خلقاً.

وقد يكون وجود مثل ذلك " التفكير الانفعالي " مفهوماً بين جمهور لم يتدرب بعد على أساليب التفكير العلمية، أو لا يملك الوقت، أو القدرة، للتحقق مباشرة من صحة المعلومات، غير أن الأمر يصبح خطراً داهماً إذا ما تسلسل ذلك النمط من " التفكير " إلى المؤسسات العلمية والسياسية والفكرية التي تضم النخبة المسؤولة عن صناعة مجتمع المستقبل.

إن نظرة عابرة لما تشهده العديد من مؤسساتنا العربية العلمية والفكرية والإعلامية، فضلاً عن مجالسنا النيابية وتجمعاتها المهنية، كقيلة بإدراك حجم الخطر الذي يهددنا: الصدور تضيق بأية فكرة جديدة، أو محاولة لتنفيذ فكرة مستقرة، والأنفاس تنقطع بعد لحظات من الحوار، وسرعان ما يعلو الصوت، ويرتفع الصراخ، وتلوح الأيدي، وتتصاعد الاتهامات المتبادلة بالشك في الثوابت، والتناول على المقدسات، وتنفيذ مخططات غريبة تدفع بالأمة للخلف، أو للغرب، ويتحول الأمر من مناقشة

كانت سائدة آنذاك، أما نجيب فقد كان له موقف مختلف يتفق مع رؤيته لمستقبل هذا الوطن، حيث رأى مستقبل مصر في " الاشتراكية " متمثلة في " التوجه القومي الناصري " ولذلك فقد اندمج في النظام السياسي حين أعلن ذلك النظام عن توجهه صوب الاشتراكية، وراح يعطي وقته وجهه وخبرته التربوية والنفسية للمساهمة في تكوين أجيال الشباب في المعاهد الاشتراكية التي شهدتها مصر آنذاك.

لقد كان ثلاثتهم يمارسون ما يمارسونه بقناعة كاملة وإخلاص شديد وتجرد كامل، وكثيرا ما اختلفت معهم خاصة مع لويس ونجيب، وأحيانا مع رشدي. كانوا ينفعلون، بل ويغضبون، وكثيرا ما عاشت تلك اللحظات مع الغضب والحدة، ولكني لم أرهم قط متجاوزين لحدود الحوار كما ينبغي أن تكون، ولم أحس أي منهم كارها لي قط مهما كان غضبه، ومهما كانت حدته، ولم تقطع بيننا قط تلك العلاقة الإنسانية الرقيقة منذ بدأت وحتى غييبهم الموت.

#### ■ الفكر الإنساني بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة - أ.د. عبد الوهاب المسيري

ما هي العلمانية؟ هذا السؤال قد يبدو بسيطا، والإجابة عليه أكثر بساطة، فالعلمانية هي فصل الدين عن الدولة، أليس كذلك؟ قد يندبش القارئ إن أخبرته أن إجابتي على هذا السؤال بالنفي، وليس بالإيجاب. ولتوضيح وجهة نظري، أرى أنه من الضروري أن أطرح قضية منهجية خاصة بالتعريف. إذ أرى أن هناك نوعين من التعريفات تداخلتا واختلطا وأديا إلى نوع من الفوضى الفكرية، فهناك التعريفات " الوردية " التي تعبر عن الأمل والتوقعات من ناحية، ومن ناحية أخرى، هناك، هناك ما تحقق بالفعل في الواقع. وكثيرا ما يكون البون بينهما شائعا، ومع هذا يستمر كثير من الباحثين في استخدام التعريفات الوردية التي وردت في المعاجم حتى بعد أن اتضح أن ما تحقق على أرض الواقع جد مختلف.

تم تعريف العلمانية في أواخر القرن التاسع عشر باعتبارها " فصل الدين عن الدولة "، وكان التصور أن عملية الفصل هذه ستؤدي لا محالة إلى الحرية والديمقراطية، وحل مشكلات المجتمع، فيحل السلام في الأرض، وتنتشر المحبة والأخوة والتسامح. ولكن كلمة " دولة " كما وردت في التعريف آنف الذكر لها مضمون تاريخي وحضاري محدد، فهي تعني بالدرجة الأولى المؤسسات والإجراءات السياسية والاقتصادية المباشرة. كما أن الدولة في القرن التاسع عشر، حين وضع التعريف، كانت دولة صغيرة وكيانا ضعيفا، لا يتبعها جهاز أمني وتربوي وإعلامي ضخمة ( كما هو الحال الآن )، ولا يمكنها الوصول إلى المواطن في أي مكان وزمان.

وكانت كثير من مجالات الحياة لا تزال خارج سيطرة الدولة، فكانت تديرها الجماعات المحلية المختلفة . فالنظام التعليمي على سبيل المثال لم يكون بعد خاضعا للدولة، كما أن ما أسميه " قطاع اللذة " ( السينما - وكالات السياحة - أشكال الترفيه المختلفة، مثل التلفزيون ) لم يكن قد ظهر بعد. والإعلام لم يكن يتمتع بالسلطة والهيمنة التي يتمتع بهما في الوقت الحاضر. والعمليات الاقتصادية لم تكن قد وصلت إلى الضخامة والشمول التي هي عليه الآن.

#### التحليل النفسي

- التحليل النفسي لظاهرة التعصب - بيتر كونسنس - ترجمة: أ. د. سامر جميل رضوان

#### Summary

The terrorist attack on September 11th 2001 shattered the illusion that in a technical- rational world of the future fanatical hate will become a calculable factor. The coactions between

لقد جمعت بينهم عرى علاقة تاريخية متميزة، لم تكن بالصدقة التقليدية التي تجمع عادة بين المتشابهين في أنماط الشخصية، أو السلوك، فلم يكن ثمة تشابه بينهم في تلك المجالات. كان لكل منهم نمطا من الشخصية يبعد عن الآخر كثيرا، كان نجيب منبسطا مرحا ضحوكا، وكان لويس أميل للحفاظ والوقار، بينما كان رشدي أقرب إلى سمت المفكر المتأمل. كان نجيب لا يطبق البقاء وحيدا فيما كان رفيقه يجيدان الاستمتاع بالوحدة. ولم يكن يجمع بينهم فحسب حصولهم على درجة الدكتوراه من جامعات أميركية، ولا حتى أن ثلاثتهم ينتمون لأسر قبطية مسيحية، فقد كان لكل منهم رؤيته المتميزة لطبيعة تلك العلاقة الجدلية بين الانتماء الديني والانتماء الوطني.

لقد كان ما يجمع بينهم، فيما أرى، هو أن أحدا منهم لم يكن أستاذا " عابرا "، بمعنى أنه بدأ طالبا فتفوق في تخصصه، فانضم إلى هيئة التدريس، فواظب على إنتاج " بحوث الترقية " و " كتابات المذكرات " فترقى فأصبح أستاذا، ثم مضى في هدوء دون أن يثير في حياته جدلا، ودون أن يخلف وراءه أثرا فكريا، أو علميا، بل مر بالحياة العامة مروراً عابراً.

لقد ارتبطت صورة ذلك " الثلاثي " الفريد في تصوري الإدراكي لخريطة علم النفس والسياسة في مصر بعدة ملامح، لعل أهمها الانشغال بهموم الوطن، والسعي لتسخير التخصص العلمي الذي ينتمون له - أي علم النفس - لمحاولة الإسهام في صياغة مستقبل يروونه الأفضل لهذا الوطن، وقد اختلفت وتباينت رؤاهم لطبيعة ذلك المستقبل المأمول للوطن، وكان طبيعيا أن تختلف بالتالي خطواتهم للاقترب منه، وكان حتما والأمر كذلك أن يثير كل منهم جدلا فكريا حول رؤيته وإسهاماته، وأن يتجاوز ذلك الجدل حدود التخصص العلمي الضيق، بل وأن يتجاوز حدود السنوات التي امتدت إليها أعمارهم طالما ظلت التساؤلات مطروحة حول أولويات العمل من أجل مستقبل وطني أفضل: ترى هل ينبغي أن تكون الأولوية للتقدم العلمي سعيا للحاق بالعالم المتقدم؟ أم ينبغي أن تكون الأولوية للعدالة الاجتماعية، باعتبارها كلمة السر التي تكفل تضافر جهود الجميع لإحراز التقدم؟ أم أن قاطرة ذلك التقدم بكافة أشكاله إنما ينبغي أن تتمثل في الحرية بأوسع معانيها؟.

كانت تلك الثلاثية الفكرية، ومازالت، مثارا لجدل بين المفكرين المصريين، من أين نبدأ؟ بالحرية؟ أو بالعدل؟ أو بالعلم؟ وغني عن البيان أن اختيار نقطة البداية لا يعني إغفال أهمية بقية النقاط، وإن كان يتطلب بالضرورة القبول بتأجيلها، ولو إلى حين قد يطول وهكذا تشعبت رؤى الأصدقاء الثلاثة.

كان لويس لا يرى جدوى من استنفاد الوقت والجهد في صراع فكري ومجادلات أيديولوجية. كان يرى أن بلادنا تفتقد البنية العلمية الأساسية، وأنه بدون البنية يصبح من العبث الحديث عن المستقبل والاختلاف حوله، ولذلك فقد كرس جل حياته لتطوير أدوات قياس نفسي علمية تكفل القياس العلمي الدقيق للسلوك والقدرات والشخصية.

وكان رشدي من ناحية أخرى، ورغم إتقانه العميق لآليات الإحصاء، ومعرفته الموسوعية بفلسفة الرقم، يستشف الانحياز وراء العديد من المسلمات النظرية التي تقوم عليها المعالجات الرقمية الصماء، وكان يرى في الحرية الفكرية وحق الاختيار الحر نقطة البداية لانطلاق المجتمع والفرد، على حد سواء، ولذلك فلم يكن غريبا أن تتمثل آخر جهوده العلمية في تطوير مقياس - شرفني بالمشاركة في إعداده - يستهدف رصد وتقدير الرؤية الأحادية باعتبارها نقيض الحرية الليبرالية، ولقد كان موضوعا لعدد من رسائل الدكتوراه.

كان طبيعيا أن يفر لويس من الانخراط في عمل سياسي حزبي، وكذلك كان رشدي نافرا من الانطواء تحت مظلة الحزب الواحد التي

يجعل من الأهمية بمكان تسليط الضوء على العمليات الجراحية التجميلية، والأبعاد النفسية التي تكتنفها، كما على أهمية غربة المرضى وتقيفهم قبل أن يضعوا أنفسهم تحت المشرط، الذي يبدو أنه بات الصولجان السحري للحياة المعاصرة والمجتمع الاستهلاكي الذي نعيش فيه.

سأحاول في هذه المادة أن أفسر أسباب انتشار هذه الظاهرة في العالم ، وفي مجتمعاتنا، ودواعيها، ومخاطرها، وضرورة انتقاء المرشحين المناسبين لها بعناية. وسأتطرق إلى بعض الحالات النفسية التي يجب على جراح التجميل أن يتعرف عليها ويحيلها إلى طبيب نفسي. ولن أناقش بطبيعة الحال ضرورات الجراحة الترميمية التي لا يجادل أحد في أهميتها وضرورتها للمريض.

- الإعلان والجراحة التجميلية
- خصوصية الجراحة التجميلية
- الجراحة التي تنفع النفس
- تعزيز الجسد: باعث طبيعي
- من أهم المرشحات المناسبون للجراحة التجميلية؟
- نماذج الدافع
- المؤشرات التشخيصية
- الحالات النفسية التي غالبا ما تطلب الجراحة التجميلية
- اضطراب تشوه شكل الجسد ( BDD ) Body Dysmorphic Disorder
- اضطرابات الشخصية : Personality Disorders
- اضطراب الشخصية الفصامانية
- اضطراب الشخصية الزولانية
- اضطراب الشخصية الهيسترينية

#### ملف العدد

- الاضطرابات المزاجية المرتبطة بالشيخوخة - أ.د. عبد الستار ابراهيم

#### ملخص

بالرغم من التطور الواضح الذي حققته حركة العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث في السنوات الأخيرة في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية والعقلية الشائعة، فإن أساليب التشخيص والعلاج في حالات اضطرابات المزاج والاكتئاب بين كبار السن وحالات التقدم في العمر مازالت نادرة، وأندر منها ما تقدمه هذه المناهج العلاجية في فهم هذه الحالات في المجتمع العربي، حيث مازلنا نفقر إلى وجود إطار منهجي ملائم للتطبيق والممارسة الإكلينيكية لتقديم يد العون والرعاية النفسية والاجتماعية لعملائنا من كبار السن ذاتهم، أو لمن يحتكون بهم من أفراد الأسرة والمجتمع الخارجي. ومن ثم تأتي هذه الدراسة لتلقي نظرة شمولية متعمقة على بعض القضايا الهامة في تشخيص وعلاج مشكلات الاضطراب الوجداني والاكتئاب في السنوات المتأخرة من العمر بالاستناد إلى البحث العلمي وخبرة طويلة في ممارسة العلاج النفسي والصحة النفسية مع حالات متنوعة من اضطرابات الوجدان والاكتئاب بين كبار السن.

#### Abstract

Psychological therapies are equal players alongside physical and social measures in the management and prevention of mental and emotional disorders related to old age. Cognitive behaviour therapy ( CBT), among all types of psychological therapies, is promoted by the well established resources of

fundamentalist spirit and weapons of mass destruction accrue to undreamed threatening scenarios. A profound analysis of the phenomenon " fanaticism" is today more urgently needed than ever before. This essay wants to give an overview about nature and contents of the fanatical, work out the unconscious motives behind extreme convictions. In the second segment an epigenetic theory is developed by the gradual growth of a radical potential in the stages of the life cycle as it can harden under special historical and biographic conditions in fanatical attitude

#### ملخص

زعزع اعتداء 11 سبتمبر عالم 2001 الوهم المتمثل في أنه في عالم الغد التقني- العقلاني سوف يصبح الحقد التعصبي في عالم الغد التقني- العقلاني عاملا محسوبا. فمن تفاعل ذهنية متطرفة، وأسلحة التدمير الشامل، انبثقت سيناريوهات تهديد غير متوقعة. وتبدو اليوم المعالجة الجذرية لجوهر الفكر التعصبي أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. وهذه المقالة تسعى إلى إلقاء النظر على جوهر ومحتوى التعصب، وتوضيح الدوافع اللاشعورية الكامنة خلف الفتاعات المتطرفة. وفي الجزء الثاني سوف نقوم بتطوير نظرية تخلقية عن النمو التدريجي للاحتمالية التطرف في أطوار المراحل الحياتية، وكيف يمكنها تحت ظروف تاريخية، وتاريخ حياتية، محددة أن تتصلب إلى اتجاه التعصب.

#### علم النفس الإداري والتنظيمي

- المناخ التنظيمي وعلاقته بأداء العاملين - أ. عيسى قيقوب

أستاذ مساعد في جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية - قسم علم النفس

#### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير أبعاد المناخ التنظيمي ( الهيكل التنظيمي - الاتصال - اتخاذ القرار التكنولوجي) في أداء العاملين بمؤسسة صناعة الكوابل E.N.I.C.A..B بسكرة - الجزائر

ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانته مكونة من (30) بنداً، وتأكد من صدقها من خلال عرضها على لجنة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص، كما تأكد من صدق المحكمين من خلال حساب معامل كندال، ووجد أنها ذات دلالة إحصائية، وتحقق من ثبات الأداة من خلال تطبيقها على عينة مكونة من 50 عاملا من خارج أفراد عينة الدراسة، وبلغ معامل الثبات وفقا لمعادلة ألفا لكرونباخ ( Cronback Alpha ) (0.85).

تكونت عينة الدراسة من (492) عاملا، أختيرت بالطريقة الطباقية العشوائية وفق التوزيع المتناسب، وبلغت 50% من مجتمع الدراسة البالغ عدده 985.

استخدم الباحث الأساليب الإحصائية، التوزيع النسبي، معامل التوافق، اختبار كاي 2. حيث أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة وأن أبعاد المناخ التنظيمي المختلفة الأثر الكبير في أداء العاملين.

#### علم النفس الجسدي

- عمليات التجميل من الناحية النفسية

د. تيسير حسون - اختصاصي في الطب النفسي - دمشق

[Taysoon1964@yahoo.com](mailto:Taysoon1964@yahoo.com)

إن نمو شعبية الجراحة التجميلية في السنوات الأخيرة فاق جميع التوقعات، وشمل كافة الشرائح الاجتماعية وإن يكن بنسب متفاوتة، ما

e.g. depression and mood difficulties), which are directly or indirectly associated with old age.

More specifically; the main points of this presentation would be outlined as follows : (1) Identifying major distorted thinking patterns common among depressed old people by using common assessment tools including interviewing and standardized Arabian assessment tools developed by the speaker to identify both distorted- irrational- thought and positive- thought patterns, (2) treatment techniques acceptable for use in psychotherapeutic services delivery including identifying target behaviours treatment goals, and selection on the therapeutic techniques.

research as the first line psychotherapeutic treatment discipline for a wide range of psychiatric problems in older people who suffer from affective disorders and depression. CBT undoubtedly has much in its favor. It is an attractive, efficient therapy that is relatively easy to learn and deliver and produces good results in many instances. However, the use of CBT with older people in Arab countries has been almost absent or slowly developed both theoretically and operationally, to say the least. This presentation is an invitation from the present writer to health practitioners to become aware of the role of CBT practice by using a multimodal CBT integrated with concepts of positive psychology, in dealing with some major psychiatric disorders (

## Arabpsynet Reviews



Arabic Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm)

English Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm)

French Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm)

## Arabpsynet Links



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm>

## Arabpsynet Books



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Fr.htm>

## Arabpsynet Association



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ass.Fr.htm>

## الثقافة النفسية المتخصصة

ملف العدد: الاضطرابات التالية للصدمة في الجزائر

المجلد العشرون - العدد السابع والسبعون، كانون الثاني/يناير 2009

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية - طرابلس، لبنان

ceps50@hotmail.com

## المحتويات

- عزيزي القارئ
- قضية العدد / الرأي بين تهمني " الزبئية " و " الجمود " / البروفسور قدرى حفني
- علم النفس حول العالم
- مقابلة العدد/ لقاء مع المحلل النفسي مصطفى صفوان/ حاورته: مها حسن
- مكتبة العدد/ دراسة في علم السيكيوباتولوجي/ إضاءات في الثقافة النفسية/ الشخصية: نظرياتها، نموها، قياسها/ الحب والأسرة عبر العصور
- علم النفس السياسي/ عن الموت ، والاكتئاب، والانتحار، والاستشهاد/ أ.د. يحيى الرخاوي
- علم النفس العيادي/ نوبات الهلع: كيفية التغلب عليها والتعامل معها/ د. عبد العزيز الجميح
- ملف العدد/ الاضطرابات التالية للصدمة في الجزائر/ أ.د. مصطفى عشوي ومشاركوه

## عزيزي القارئ

السياسة فن ماهر، طالما رفض التحول إلى علم. ولا تصدقوا بحال مصطلحات " علم السياسة " والعلوم السياسية " وما بينهما. ومن مكر السياسة تسللها إلى العلوم الإنسانية، والنفسية خصوصا، وتسخيرها لخدمة السياسة ومشاريعها. وعندما نهرب من هذا المأزق، أو نتهرب منه، نجد أنفسنا في قلب السياسة.

هل تذكر أن بداية خلاف لمحاول العربية انطلق من انشطار المؤتمر العربي للطب النفسي قبل أن يبدأ من الخلاف حول الحرب على غزة؟

بدايتنا كانت من خلال الدعوة لسيكولوجيا نفسية وعلوم نفسية عربية تنطلق من الوقائع البيئية والثقافية العربية، ومن النثروبولوجيا المميزة للشخصية العربية. ولم يكن التصدي لدعوتنا هذه علميا، أو ثقافيا، أو حتى صحافيا، بل كان سياسيا خالصا، فتجاهلناه ما أتيج لنا تجاهل، رغم أثره في بيئتنا اللبنانية المتوترة، وهو ما يعرفه جيدا العديد من الزملاء العرب. وتابعا لغاية مجيء المسيح الكاذب الذي قسم العالم إلى محورين، واحد للشر، وآخر للخير. لنجد أنفسنا في محور الشر لمجرد انتمائنا للطرف السلبي في معادلة صدام الحضارات. وهربنا إلى الأمام عبر كتاباتنا في ميدان الطب النفسي السياسي. وأحيانا، عبر مقالات جدلية تجاري وقائع الأسر العقلي في محاولة للخروج منه.

البعض ينتقد غيابنا عن نشاطات وفعاليات الاختصاص في الفترة الأخيرة، وعذرنا أن التسمم السياسي تسرب إلى مجمل هذه النشاطات، بما فيها التحرك لعلاج مصدومي غزة النفسيين.

المشهد كان مخيفا، وفيما كنا نتجادل حول التفاصيل والقشور، كان مشروع تغيير الخارطة العربية، وحلف بغداد الجديد، جار على قدم وساق، على دماء الملايين من العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين والصوماليين والسودانيين وباقي العرب.

نأمل أن يكون هذا المشروع قد لفظ أنفاسه الأخيرة، أو أنه يلفظها في هذه الفترة، لأن نجاحه سيؤسس لصراعات أهلية عربية تمتد لقرن مقبل على الأقل. انظروا إلى الفتن المذهبية التي وصلت لصدام المالكية مع الإباضية في الجزائر لتدركوا هول التججير الاصطناعي للأحقاد التاريخية.

لم نقصد السلبية، أو تنقصدها، عندما دعونا للحفاظ على استقرار العالم العربي، ولو بحالته الراهنة المتناقضة، لأن أي تغيير سيصب في مصلحة المشروع المتوحش. وهذا الموقف موقف وقائي، وليس سياسيا. فهو لا ينصر هذا النظام، أو ذاك، وهذه النظرية، أو تلك، بل هو دعوة للجميع كي يتفكروا في عجزهم، ويكشفوا أوهام القدرة المصطنعة المقتصرة على العربي الآخر، وكانت النتيجة أن بعض الجامعات والمراكز طلبت إلغاء اشتراكها في المركز ومجلته لهذه الأسباب، ونحن نشكرهم على ذلك، ولا نريد تراجعهم عن مقاطعتهم.

بعد كل ما تقدم، لا يمكننا إنكار واقعة أن لنا مواقفنا السياسية الخاصة، لكننا لا نعتقد كفايتها لتقديم بدائل، أو تغيير وقائع . ونحن طالما أفسحنا صفحات المجلة للأراء المخالفة، ولم نعتمد الإقصاء، وطالما كررنا ما قلناه على إحدى الفضائيات: " إن علاقتنا أبعد من أن ننق، لكنها أقرب كثيرا من أن نفترق ".

في هذا العدد، نحاول عزيزي القارئ معاودة جهد، فنقدم لك مقابلة مع البروفسور صفوان تتضمن دعوة للعامة لا نؤيدها شخصيا، ومثلها جملة آراء لا تتسجم ودعوتنا إلى سيكولوجيا عربية، نقدمها كوسيلة لتلاقح الأفكار، وللتقارب، عل تقاربنا يجنبنا مكر السياسة ومكر توظيفها لنا، دون دراية، أو علم منا.

وبعد تعليق جائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية عن العام 2007، للأسباب المشروحة أعلاه، نعاود إطلاقها عن العام 2008، لننتشر بمنحها لعالم فاضل باق في مكمته للأسباب المشار إليها، أملين أن تكون الجائزة مساعدا لاستعادة نشاطاته الفاعلة في رقد الاختصاص، وبما يدعم هوية الاختصاص، ويحترم خصوصية المجتمع والإنسان، حيث تقرر منح الجائزة عن العام 2008 للبروفسور عبد الفتاح دويدار، الذي رافق مسيرة المركز منذ انطلاقتها، وقدم جهودا مشكورة فيها.

على أمل أن يكون هذا العدد منفحاً، متنوعاً، قابلاً لانطلاقة ما بعد صدمة مشروع الشرق الأوسط الكبير، وعلى أمل ألا نصنع شقاءنا بأيدينا،

كل هذا صحيح، ولكن المر يختلف إذا كنا بصدد تقييم شخصية، أو مرحلة تاريخية. إن الشخصيات التاريخية لا يمكن أن تخلو من السلبيات، أو الإيجابيات، وكذلك المراحل التاريخية تكون خليطاً من هذا وذاك، ولذا لا يجوز أن نعتمد أسلوب الطرح والجمع للتوصل لحكم نهائي بشأنها. فالتقييم التاريخي لا يستهدف التوصل إلى قرار بقدر ما يسعى للإسهام في صنع المستقبل، باستخلاص الدروس المستفادة من المراحل الماضية، لتكون هادياً لأبناء المرحلة الراهنة لصياغة المرحلة القادمة. والدروس المستفادة لا يمكن إلا أن تكون فرزا للسلبيات، وتبين أساليب تحاشي تكرارها، وإبرازاً للإيجابيات، والدعوة للتمسك بها.

إن الإصرار على بلوغ قرار نهائي، برفض، أو قبول، مرحلة تاريخية برمتها، يستند عادة إلى القول بأن إيجابيات المرحلة تفوق سلبياتها، أو أن سلبيات المرحلة تتجاوز ما بها من بعض الإيجابيات، أو تبني موقف ميكافلي مؤاده أن الغاية تبرر الوسيلة، وأنه لم يكن ممكناً إحراز تلك الإيجابيات إلا عبر تلك الإجراءات السلبية. وفي ظل تلك الدعاوى، نصبح حيال خطرين أساسيين:

الخطر الأول: أننا بالتركيز على الإيجابيات، والتشويش، أو غرض الطرف، عن السلبيات، قد نقدم لقادة المرحلة الراهنة تبريراً لقبول سلبيات مرحلة سابقة، استناداً إلى ما تضمنته تلك المرحلة من إيجابيات.

الخطر الثاني: أننا بالتركيز على السلبيات، والتشويش، أو غرض الطرف، عن الإيجابيات، قد نقدم لقادة المرحلة الراهنة تبريراً للانتقاص على إيجابيات مرحلة سابقة، استناداً إلى ما تضمنته تلك المرحلة من سلبيات.

#### ■ علم النفس حول العالم

- سرعات حرارية أقل... ذاكرة أفضل
- الشيزوفرينيا والاضطراب الثنائي القطب وجهان لمرض واحد
- أربعة أكواب من القهوة قد تقي من الزهايمر
- مادة في الدماغ مسؤولة عن حب المجازفة والمخاطر
- كيف يعمل المخ في اختيار الكلام أثناء الحديث
- اضطرابات النوم إشارة مبكرة لمرض باركنسون
- في أول اختبار من نوعه على الإنسان إعادة تكوين نموذج بشري لدراسة مرض في الأعصاب.
- اللاوعي يتخذ القرارات الأمثل بأخذ قرار منطقي في مدة زمنية معقولة

#### مقابلة العدد

##### ■ لقاء مع المحلل النفسي - مصطفى صفوان

حاورته: مها حسن

مصطفى صفوان محلل نفسي. ولد في الإسكندرية سنة 1921، وسافر إلى فرنسا سنة 1943، بعد أن درس الفلسفة، وهو مقيم بباريس إلى الآن.

كل ما في مساره المعرفي والفكري، وكل ما في أسلوبه في العمل والتعامل يشي بالتحليل النفسي: حسن إنصاته وصمته (ومن هنا ربما عزوفه عن التأليف إلى أن جاوز الخمسين)، حذره من "الفخاخ التي تنصبها النرجسية" انتباهه إلى المتعة بالسلطة (وسلطة المتعة)، تعدد لغاته وترجماته، إيمانه بأهمية الايديومات الفردية والجماعية.. أقل على ترجمة كتاب "تفسير الأحلام" لفرويد ابتداء من سنة 1945، وكرس له

فكمل صراعاتنا بما يدعم إعادة إنعاش هذا المشروع، ننتظر منك زميلنا العزيز العودة إلى موقعك الذي تركناك فيه قبل أن يصل الشقاق السياسي إلى عقر دار الاختصاص، وحسبنا أننا لم نشارك في هذا الشقاق بعد اعترافنا بعجزنا عن منعه.

#### أسرة التحرير

#### قضية العدد

##### ■ الرأي بين تهمني "الزنبقية" و "الجمود" - د. قدي حفي

[kadrymh@yahoo.com](mailto:kadrymh@yahoo.com)

هل أنت مع أميركا أم ضدها؟ هل أنت مع التطبيع، أم المقاطعة؟ هل أنت مع عبد الناصر، أو السادات؟ سؤال يتردد كثيراً. وحين يواجه المرء بمثل تلك التساؤلات الثنائية، وتكون إجابته مثلاً: إنني دون شك مع قرار بناء السد العالي، ولكنني بالتأكيد ضد معسكرات التعذيب والقتل الناصرية. إنني مع قرار حرب أكتوبر، ولكنني ضد إعتقالات سبتمبر. إنني مع إقامة اقتصاد وطني، ولكنني ضد ظاهرة القطط السمان. إنني مع تحرير الاقتصاد، ولكنني ضد نهب البنوك. إنني مع الانتخابات الأميركية الشفاف، وضد سعار الرأسمالية واحتلال العراق. إنني مع كل من يقف مع الحق الفلسطيني، حتى لو كان يهودياً إسرائيلياً، وضد كل من ينتهك هذا الحق أيًا كانت هويته.

وعندما يجيب المرء بهذه الطريقة، سرعان ما يرى علامات الاستياء، بل والاستنكار، تبدو على وجه المستمع واضحة بقدر تعصبه لفكره، مهما مثل تلك الإجابات بالزنبقية والالتواء والغموض: "يا أخي حدد موقفك مع من، وضد من"

ترى لماذا يثير ذلك النوع من الإجابات ضيقاً لدى بعض من يتلقونها. لعل الأمر يرجع إلى أنها بالفعل إجابات غير قاطعة، بمعنى أنها لا تصدر حكماً نهائياً حيال الموضوع المطروح، إما أبيض، وإما أسود. إنها إجابات "غامضة" لا تشفي غليل تلك الفئة من المثقفين، الذين تغلب عليهم صفة الانتماء الأيديولوجي القاطع. ويزودنا تراث علم النفس الاجتماعي بحقيقة مؤداها أن أمثال هؤلاء لا يستطيعون تحمل حكم لا ينتهي إلى إدانة "الأخر" إدانة تشمل كافة ما صدر عنه، وتجميد "الذات الأيديولوجية، أو السياسية، تجميداً يخفي كل العيوب والسلبيات. ومثل هؤلاء لا يخلو منهم أتباع أية أيديولوجية، أو تيار فكري، سواء كان دينياً، أو ماركسياً، أو قومياً، أو ناصرياً، أو حتى براجماتياً.

ورب من يتساءل، وبحق: هل يمكن أن تمضي بنا الحياة هكذا، دون إصدار أحكام قاطعة؟ دون أن نحدد مواقفنا مع أو ضد؟ هل يمكن عملياً أن نتجنب في ممارساتنا اليومية مثل تلك الاختيارات القاطعة؟ ذلك أمر مستحيل قطعاً، فنحن في تصحيح الامتحانات، مثلاً، لا نستطيع الوقوف عند حد رصد الصواب والخطأ، لا بد من إجراء حسابات الطرح والجمع لنصل إلى قرار نهائي: الرسوب أو النجاح، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من القرارات التي نتخذها في حياتنا اليومية. قرارات الزواج واختيار التخصص الأكاديمي، أو المهني. والأمر كذلك في العديد من الممارسات السياسية، كقرار الفرد بالانضمام لحزب معين، أو التصويت لمرشح دون غيره، أو حتى الانتماء لتيار فكري بذاته. في كافة تلك الأحوال، يفترض أن يقوم الفرد في البداية بعملية الموازنة بين السلبيات والإيجابيات، بين المكسب والخسارة، ولكنه لا بد في النهاية أن يتخذ قراراً حاسماً. أما إذا ما توقف عند حدود المفاضلة، فإننا نصبح حيال ذلك النمط المتردد العجز عن اتخاذ قرار، مما قد يفقده جانباً هاماً من جوانب الإنجاز. هكذا يكون الأمر عندما نقوم بإبداء الرأي في أمر رهن يتعلق بقرار عملي يوشك الفرد، أو توشك الجماعة، على اتخاذه.

## مكتبة العدد

- العنوان: دراسة في علم السيكوباثولوجي
- المؤلف: الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي
- الناشر: دار الغد للثقافة والنشر

من مقدمة الكتاب: ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية لديواني "سر اللعبة" أنني تعلمت منها ( الطبعة الأولى ) ، ومن ذلك أن بعض الدارسين قد اعتبرها مرجعا أعانه في إبداء رأيه، أو إثبات رأيه، وكذلك أنني " تيقنت من غلبة طبيعتها، وفائدتها العلمية، قبل وبعد شكلها الفني" إلى أن قلت " لكنني في النهاية اخترت قسمة عادلة وهي أن أنشر المتن وحده، ... ثم أنشره مع الشرح لمن شاء من أهل العلم ومحبي المعرفة في مرحلة تالية".

وهأنذا أوفي بوعدتي، مؤكدا للمرة الثالثة أن موقفي هذه الأيام يتحدد أكثر فأكثر في أنني أرجح الحديث باللغة العلمية على ما سواه، وذلك لاعتبارات تتعلق بنموي الشخصي، وكذلك لتبريرات تتعلق برؤية أولويات احتياج وطني وناسي، وأخيرا لاعتبارات محدودة عمري بالنسبة للوقت اللازم لتدوين وإيلاج ما رأيت وعرفت في مجال علمي قبل أن أرحل.

وقد كنت أتمنى أن يصدر هذا العمل ومعه "مراجعة تفصيلية للأعمال السابقة والموازية له، سواء بالموافقة، أو المعارضة، وأن يدعم، كما هو المألوف، بالإشارة إلى هذه البراهين والمعارضات اللازمة للحديث بلغة العلم هذه الأيام، وهذا ما يمكن أن أسميه " التوثيق " Documentation ، كما كنت أتمنى أن تصحب هذه الدراسة عينات إكلينيكية مباشرة تدعم وتحقق ما جاء من أفكار وفروض، وهذه مرحلة " التحقيق " Vérification ، وقد كلفت فعلا بعض تلاميذي بالبدء في المهتمين حتى يصدر العمل متكاملًا، وذلك بعد أن أعفيت نفسي بناء عن اقتناع مؤكد، واستجابة لنصيحة صادقة، من أن أقوم أنا بهذه المهمة، حتى لا أعوق انطلاق أفكارتي، بعد أن تخطيت مرحلة التردد، فلم أعد محتاجا أن أقف موقف المدافع ابتداء.

- العنوان: إضاءات في الثقافة النفسية
- المؤلف: د. حسان المالح
- الناشر: المؤلف - دمشق

من مقدمة الكتاب: يأتي هذا الكتاب بعد جملة من النشاطات والمساهمات التي قمت بها وقدمتها في ميدان تأسيس وتعميق الثقافة في المجتمع العربي، بدءا من المقالات والكتابات في الصحف والمجالات العربية، إلى المؤلفات والكتب، مروراً بالمحاضرات والندوات العلمية والإعلامية في وسائل الإعلام، وفي عدد من المؤسسات العلمية والطبية والاجتماعية.

- العنوان: الشخصية نظرياتها نموها قياسها
- المؤلف: د. نبيل سفيان
- الناشر: المؤلف - تعز اليمن

من مقدمة الكتاب: لا شك أن أول سؤال يسأل به مؤلف أي كتاب نفسه هو: لماذا أقوم بتأليف أي سطر منه، وأما الإجابة عن السؤال الأول فهي حاجة طلبتي في الجامعة إلى كتاب يناسبهم بقدر الإمكان، وهذه الإجابة تقودني إلى الإجابة على السؤال الثاني، وهي ألا يوجد كتاب جديد، وهذا الكتاب هو الأفضل؟ هل هو الذي يحتوي على معلومات كثيرة، أم المختصر، أم غير ذلك؟ وجدت أن الكتاب الذي يحقق هدفه هو الأفضل،

خمس سنوات من جهده وحياته. كما ترجم إلى العربية " علم ظهور العقل لهيجل"، ومقالة في العبودية المختارة" لبواسي ( 1992)، و" الإرهاب" لشومسكي وهوفمان وأوسولوفان ( 1993). وترجم إلى العامية المصرية مسرحية عطيل لشكسبير ( 1998). فهو يحب العربية الفصحى ولا يخفي حبه لها، ويتقنها إتقاناً تشهد به ترجماته، إلا أنه يريد تنبيهنا إلى وجود نظام يفصل بين الكتاب والأمة أو الناس، حيث نعلم في المدارس لغة لها نوع من التجليل وذات صور أرفع".

- مصطفى صفوان، من الفلسفة إلى التحليل النفسي، إلى الاهتمام اللغوي؟ أين تجد نفسك أكثر؟
- باعتبارك الرئيس الفخري للمركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية، كيف تستطيع أن تقيم وضع التحليل النفسي في العالم العربي؟
- هل يوجد علم نفس عربي؟ مادام الإنسان الشرقي لا يعترف بأخطائه وعقده، فهل يمكن أن نجد " محلا نفسيا" بالمعنى العربي؟
- وهل واجهت أنت صعوبات في إجراء عملية التحليل، أي التحليل الذي خضعت له؟ أضن ثم ذلك مع " مارك شلومبرج"؟
- إذا كان الرجل الشرقي مازال يحتفظ عن الصورة الأبهى لأمة، والحالة الأوديبية متفشية، وتتفصل صورة المرأة الزوجة، باعتبارها تكراراً لنموذج الأم، عن صورة المرأة العشيقة، هل يمكننا أن نفصل هذه النقطة، عن صورة المرأة بالنسبة للرجل الشرقي؟
- تميز لاكان " بالعودة إلى فرويد" وأنت موسوم باللاكانية، حيث كنت أحد الأشخاص المترددين على الحلقة الخاصة التي كان لاكان يعقدها في بيته، فما هي الميزة، أو الإضافة، الخاصة بك، بصمتك أنت في تاريخ التحليل النفسي العربي؟
- ثمة اتهامات كثيرة موجهة إلى فرويد، وخاصة ما قام به دافيد باكان، لتأكيد الجذور الدينية لفرويد، وأنه كان رجلاً مؤمناً، بل وكان عضواً في محفل فيينا، وكان يلقي محاضراته " لغير الأطباء" هناك، ما رأيك أنت في هذه النقطة" الأصول الدينية لفرويد؟
- ترجمت " العبودية المختارة"، لأثيين دي لابويسيه. هل تجد أن ثمة " عبودية طوعية أو مختارة" من قبل الشارع العربي، للحاكم العربي؟ وهل هذه الصورة هي ذاتها منذ نشوء علاقة الحاكم بالمحكوم، في البلاد العربية؟ أم أنها تزداد "عبودية". وهل تحمل مسؤولية غياب الديمقراطية، للحاكم المستبد، أم للمحكوم الراغب والمختار لهذا الاستبداد؟
- أنت مهتم باللغة اهتماماً شديداً، وتعتبر أن شيشرون، مؤسس اللغوية الإنسانية، حيث كتب باللاتينية، حين كانت اليونانية سائدة كلغة ثقافية لدى الرومان. وتحدث أيضاً عن اللغة المقدسة في النظام اللاهوتي، إلى أي حد نستطيع " أنسنه" اللغة العربية؟ هل تركز على الدعوة إلى اللغة المحكية؟
- في كتابك الأخير " لماذا العالم العربي ليس حراً" تركز كثيراً على دور اللغة في استمرار سلطات الحاكم. هل يمكن أن نتحدث عن ظروف نشأة الكتاب، ولماذا تختلف النسخة الفرنسية الصادرة حديثاً، عن النسخة العربية؟

- هل يمكنك أن تتوقف قليلاً عند النقاط الرئيسية التي أثرتها في هذا الكتاب، أعني النسخة الفرنسية الخيرة، حيث لاقي اهتماماً كبيراً؟
- المشكلة دوماً بالنسبة إليك هي اللغة؟ وقد تحدثت في المحاضرة التي ألقيتها في باريس، عن الانفصال بين لغة الكتابة ولغة الحكي، مما ينتج "احتقاراً" للغة الدارجة؟

## صلاح جاهين

.... الموت والناس، والسياسة

حين يستأنن عزيز دون إذن منا، تحين يقر أن يحسم أمر حياته بنفسه، أو حين نتصور ذلك، نجزع، ونفزع، ونبكي، ونصرخ، ويبدو لنا وللناس أننا في حزن شديد.

هل نحن حقاً، أم أننا نحتج عليه أنه فعلها، أنه تركنا؟ أنه تخلى عنا؟ حتى الحزن على الموت الطبيعي، يفسره بعض النفسيين وكأننا نقول للراحل: لم تركتنا؟ "العديد" عندنا في مصر تقليد قديم، يمكن أن يرجع إلى قدماء المصريين، هو تقليد غير إسلامي، كثير منه يجري على لسان الأراذل والأطفال وهو يلومون الأب الراحل على تركهم. يقول بعضه (كمثال):

ناقة بلا جمال عقولها،

حرمة قليلة رجال هانوها

حضرتي هذه الصورة، للأسف عن رحيل المرحوم جمال عبد الناصر، كنت منتبها تماماً إلى الفرق بين الجمال (بتشديد الميم)، و"جمال" (بفتحة دون شدة)، لكن هذا العديد تردد في وعيي مع ما وصلني من تعامل الناس لموته، كنت قد انتهت قبل ذلك إلى مثل هذا المعنى عندما بدا وكأنه يتحى (9 يونيو 1967)، في الحالين تقمصت وعي الناس وهم يولولون احتجاجاً، كأنهم يقولون "رايح فين؟ إنت سايبنا لمين" (قامت نكتة أيامها بهذا المعنى، لها تكملة لا تليق) قيل في تفسير جنازته الموهلة هذه أنها دليل على عظمته، وكلام كثير من هذا القبيل، بدا لي الأمر غير ذلك، رحمه الله رحمة واسعة.

## علم النفس العيادي

■ **نوبات الهلع، كيفية التغلب عليها والتعامل معها - د. عبد العزيز الجيمح / المركز الوطني التربوي للعلاج النفسي الإرشادي- الرياض**

إن نوبات الهلع هي نتيجة ردة فعل معقدة من الأفكار والمشاعر والتجارب الجسدية، وذلك من وجهة نظرنا ووجهة نظر العديد من الأطباء النفسيين والباحثين. إن مقارنة المثاليين التاليين سوف يساعدك على إدراك ما نعيشه.

## المثال الأول

بداية، تصور أنك جندي في منطقة حربية شديدة التوتر، سائق سيارة جيب تعبر حقلاً مفتوحاً (مليناً بالألغام). وعضلاتك مشدودة نظراً لما يدور في ذهنك من احتمال وجود كمين "لغم". فجأة تسمع انفجاراً نارياً، فيشتد خوفك. وقد بدأت هذه الفكرة في تجول في خاطرك "ماذا لو مت هنا بعيداً عن رفقائي؟". إن قلبك ازداد خفقانه، وبدأت تتصبب عرقاً، وأصبحت الآن أكثر حذراً لأي صوت، أو علامة، تنذر بالخطر. صوت مدفعية يدوي في الجو مرة أخرى. عقلك الآن سريعاً يقوم بحساب كيفية الهروب من هذا الخطر. قدمك تزداد ضغطاً على دواسرة البنزين.. تحمي رأسك. تشعر الآن بالأمان، ولكنك مرتعش وتعب your body procecces adjust to normal following the surge of fear

## المثال الثاني

تصور أنك مدرس عائداً من عملك إلى المنزل. وتشعر أنك مضغوط ومتوتر بعض الشيء. فجأة بدأ قلبك بالخفقان الشديد، وشعرت بقليل من الدوخة. سريعاً ما بدأت الأفكار تجول بخاطرك "ماذا لو أصبت بالإغماء أو أصبت بنوبة قلبية". من المحتمل أن أحتاج إلى طبيب". أنا بعبء عن

فنحن نحتاج إلى الكتاب المفصل ترة، وإلى الكتاب المختصر تارة أخرى، والمتخصص قد يحتاج إلى المفصل أكثر من المختصر، ولكن أيضاً ليس دائماً. وهكذا نجد أن كل كتاب هو مساهمة في إثراء المعرفة، ولا يوجد كتاب كامل شامل، فالمعرفة تنمو باستمرار دون توقف، ولكل كتاب أسلوبه ومعارفه المتجددة والمنمطة بنمطه الخاص، ولهذا وجدت أن أضع لأبنائي الطلبة كتاباً لا أدعي أنه الأفضل، ولكني أرى أنه يتناسب مع حاجتهم وخصوصيتهم، والله أعلم. وقد وضعت البذرة الأولى، وأنا على يقين، بإذن الله، أنه سيتطور في الطبقات القادمة، ويزود بفصول أخرى، وسوف يناقش من منظورنا الإسلامي بصورة أفضل، ولهذا فقد اقتصر هذا الكتاب على تناول الشخصية، من حيث بنيتها، ونموها، وطرق الحكم عليها، وقياسها، وقد عمدت فيه أن أستعرض كل موضوع من هذه الموضوعات من وجهات النظر المختلفة بحيادية، ولعل هدفي من هذا هو عدم التواكل والاستسلام في التلقي من قبل أبنائنا الطلبة، والذي نريد منهم أن يناقشوا كل شيء وضعه الإنسان نقاشاً علمياً.

- العنوان: الحب والأسرة عبر العصور

- المؤلف: ديوري ديوربكوف

- المترجم: د. نزار عيون السود

- الناشر: دار كنعان للدراسات والنشر

هذا الكتاب هو كتاب شامل لجميع المسائل والقضايا المعاصرة، الغامضة والعويصة التي نحتك بها يومياً، والتي تزداد عدداً وصعوبة. ولا يمكن حلها أو التخفيف من حدتها إلا بجهودنا المشتركة وبعقولنا المجتمعة وخلال عدة أجيال.

والكتاب من حيث صعوبته، ذو مستويين: مستوى بسيط ومستوى صعب. أما الجانب الصعب، فيشمل المسائل الاستراتيجية الرئيسية في حياتنا، إنها تلك المفتاحية التي لا يمكن بدونها فهم القوانين التي تحكم المجتمع والأسرة، والتي نتحكم بمشاعرنا وعواطفنا اليوم. كما يشمل هذا الجانب المسائل السيكلوجية الحيوية الهامة، والتي ترد في الفصل الخاص بالطبائع والمزاج. إنها مسائل صعبة، ولكن يستحيل بدونها الوصول إلى علاقات جيدة في مناهات الصعوبات الأسرية الهائلة. واستعاب وفهم هذا المستوى، أو الجانب الصعب، يحتاج بلا شك إلى الإرادة والعزم، والتصميم والجهد، والأهم، الاهتمام بهذه المسائل الصعبة.

وموضوع الكتاب يشمل جميع جوانب الحب المعاصر والأسرة المعاصرة. إنه يشمل الجوانب الأربعة الرئيسية من الثقافة الأسرية: الجانب السيكلوجي، والجانب الجنسي، والجانب التربوي، والجانب الأسري، مع التركيز على الجانب الرئيس، وهو الجانب الأسري. كما سنتناول في هذا الكتاب الثقافة العالمية الجديدة للحياة الخاصة، التي بدأت تفتتح أولى براعمها منذ الآن، والتي ستسود في الغد. ومثل هذه الثقافة ستساعد في إخراج الحياة الخاصة من الأزمات الحالية، وستؤمن لها التربية المناسبة.

## علم النفس السياسي

■ **عن الموت، والاكتئاب، والانتحار، والاستشهاد - أ.د. يحيى**

الرخاوي - أستاذ الطب النفسي - القاهرة - مصر

الدنيا أودة كبيرة للانتظار

فيها ابن آدم زيه زي الحمار

الهم واحد والممل مشترك

ومافيش حمار يبحاول الانتحار

وبعد الاستقلال مباشرة، عرفت البلاد في بعض المناطق، أثناء فترة قصيرة، مناوشات ومعارك حربية بين قادة الثورة في بعض الولايات، ليستتب الأمن بعدها. وفي سنة 1965 قاد وزير الدفاع آنذاك أول انقلاب عسكري، ليعلن عن " تصحيح ثوري"، وليرسخ " المنهج الاشتراكي"، كأسلوب للتنمية مبني على ثورات ثلاث: الصناعية والزراعية والثقافية. وفي سنة 1979 ينتخب الرئيس الثالث للجزائر المستقلة كمرشح وحيد للحزب الحاكم والواحد آنذاك. وقد استتب الأمن خلال فترة حكم هذا الرئيس إلى سنة 1988، حيث حدثت " انتفاضة" شهر أكتوبر في أهم مدن البلاد، ليسقط فيها عشرات القتلى والجرحى، وت خلف عشرات المعوقين.

ودخلت الجزائر في سنة 1992 في ما يعرف حاليا بالعشرية السوداء الدموية، والتي لا تزال آثارها ماثلة للعيان، حيث خلفت هذه العشرية، أو ما يسمى بالمأساة الوطنية، آلاف الضحايا والجرحى والمعوقين والمصدمين نفسيا.

وإلى جانب عدم الاستقرار السياسي، فإن الجزائر قد تعرضت، وما تزال معرضة، لعدة كوارث طبيعية، مثال الزلازل، والفيضانات، والحرائق الناجمة عن الحرارة الزائدة في الصيف، وكوارث غير طبيعية، مثل الحروب والإرهاب والحرائق المفتعلة، وغيرها مما يتطلب من الدولة والمنظمات غير الحكومية وضع استراتيجيات لإدارة هذه الكوارث والتعامل معها من مختلف الجوانب، وخاصة من ناحية التكفل الصحي طبيا ونفسيا، والتكفل الاجتماعي، وخاصة من حيث توفير السكن للمكوبين في أسرع وقت ممكن.

وبالفعل، فقد تعرضت الجزائر إلى كوارث خطيرة بعد الاستقلال، بعضها طبيعية، مثل الزلازل، كزلازل الأصنام سنة 1980، والفيضانات كفيضانات باب الوادي سنة 2001. وبعضها من صنع الإنسان، كالإرهاب، ومسلل العنف المتبادل خلال العشرية السوداء ( 1992 - 2002). ونكتفي بالتعرض بإيجاز للزلازل التي عرفت البلاد، منذ زلازل الأصنام، ولمسلل العنف والإرهاب وللخسائر الفادحة التي نجمت عن ذلك من الناحية البشرية والمادية خلال العشرية السوداء، وذلك حتى نلفت انتباه الباحثين والمعنين بالأمر إلى ضرورة دراسة هذه الظواهر دراسة علمية وتتبع آثارها من كل النواحي، وإنشاء المراكز والمعاهد المتخصصة، وإيجاد قواعد بيانات دقيقة لمتابعة هذه الظواهر من مختلف الجوانب، والتخفيف من آثارها السلبية.

#### PROMESSE OEDIPIENNE

- Trahie et violence symbolique - BENDAHAMAN Hossain

#### Conclusion

Il n'y a pas que des bases pulsionnelles de la psyché. Il y a aussi des bases culturelles qui la structurent. Si je prends l'exemple du rêve, il ne m'est pas impossible de dire qu'il y a peut-être deux sortes de rêves ( Bendahman H ; 1991). Un rêve à prédominance organique, lié à la phylogenèse comme dans les espèces animales, et une « rêverie de langue » ou nous portons l'autre en nous et c'est cette rêverie qui est facteur de croissance pour l'autre, qui lui donne fonction de sujet lorsque nous passons de la rêverie à la relation. S'il n'y a pas dans notre psyché une place vide, non pas vide de sens mais vide comme une page blanche à enrichir, faite pour accueillir l'autre sans préjugés, il ne peut y avoir rencontre. C'est la condition pour donner sens à ce qui arrive à l'autre, à sa différence, à ce qu'il transforme et avec quoi il arrive dans sa famille d'accueil, son pays d'accueil ou à l'école.

المنزل، وحركة المرور متوقفة، وجميع محاولات الإنقاذ تبدو مستحيلة. " تلاحظ الآن أنك تنتنس بسرعة، ولا تستطيع التركيز إلا على خفقان قلبك القوي. الخوف والهلع قد استحوذ على عقلك بشكل غير محتمل لمدة دقائق. " من الممكن أن أفقد السيطرة على نفسي، قد أركض من السيارة، وأبدأ بالصراخ. " الحالة مرت سريعا"، ولكنك تشعر بالتعب.

قلق بشأن الذي حدث لك، ومرتبك حول إمكانية حدوث هذه الأعراض لك ثانية بشكل مرعب.

بملاحظة التشابه بين الحالتين، يتبين أن كلتا الحالتين عند شعورهم بالخطر يبدأ العقل والجسم بالتفاعل القوي.

#### ملف العدد

- الاضطرابات التالية للصدمات في الجزائر - إعداد: أ.د. مصطفى عشوي - أ.د. مصطفى خياطي - أ.صبرينة قهار - أ. نبيلة خلال

#### مقدمة

تحاول هذه الدراسة تتبع الآثار السلبية للصدمات النفسية التي تعرض لها الجزائريون والجزائريات خلال ما يعرف بالعشرية السوداء ( 1992- 2002). وفي الواقع، فإن التعرض للصدمات النفسية وآثارها السلبية لا يشكل استثناء في تاريخ الجزائر، حيث مرت البلاد عبر تاريخها الطويل بحملات الاحتلال والاستعمار، التي غالبا ما تأتي من شمال البحر المتوسط، وبالثورات، والتقلبات السياسية عبر العصور.

وقد ترك كل ذلك آثارا سلبية في شخصية الجزائري، كالقلق، والتوتر، وسرعة ردود الأفعال، خاصة عند أهل الشمال، الذين عايشوا، بالإضافة إلى المراحل التاريخية الصعبة، تضاريس جغرافية ليست سهلة، خاصة في المناطق الجبلية الوعرة التي تتميز بها أغلب المناطق الشمالية. وعلاوة على ذلك، فإن مياه المناطق الجبلية، وإن كانت عذبة جدا، إلا أنها فقيرة في مادة اليود الضرورية لنمو الغدة الدرقية، ولوظائفها الحيوية التي تساعد على تحقيق الاتزان النفسي عند الفرد، مما يضيف إلى جانب نقص اليود في المواد الغذائية لسكان الجبال توترا في السلوك. ومما يزيد الأمر سوءا أن اضطرابات الغدة الدرقية، وخاصة نشاطها المفرط الذي يؤدي إلى تضخمها، صفة وراثية تلاحظ كثيرا عند سكان الجبال في الجزائر.

وعليه، فإن الشخصية الجزائرية لا يمكن أن تفهم بدقة من الناحية السيكولوجية دون فهم المراحل التاريخية التي مرت بها مختلف مناطق البلاد والتضاريس الجغرافية لهذه المناطق. ويتطلب هذا الفهم أيضا ضرورة إدراك تأثير مياه الشرب، وأنماط لمعاملة الودية في الأفراد، وكذلك تأثير الأبعاد الثقافية للمجتمع، من دين، وعادات وتقاليد، ولغات، ولهجات، وعمران، وفنون، في هذه الشخصية.

وإذا ركزنا على التاريخ المعاصر للجزائر، فإننا نشير إلى أن الجزائر قد خرجت من احتلال استيطاني فرنسي بغرض دام قرنا واثنين وثلاثين سنة ( 1830 - 1962)، حيث اتسم هذا الاحتلال الاستيطاني بالهجمي، والتقتيل، والإرهاب، والتشريد، والتكثيف بالمواطنين في معظم مناطق البلاد. وقد راح ضحية هذا الاحتلال ملايين من الشهداء والمعطوبين والمعوقين واليتامى والأرامل، بالإضافة إلى ملايين المصدمين والمرضى نفسيا وعقليا، حيث استعملت القوات الفرنسية الغاشمة كل أنواع التعذيب والتكثيف والتخويف والترهيب، بل وجربت في الجزائر أسلحة محرمة دوليا، مثل قنابل النبال قبل استعمالها في فيتنام، وقامت كذلك بتجارب نووية، وإجراء عدة تفجيرات بصحراء الجزائر، وخاصة في منطقة رقان، مما ترك آثارا سلبية على البيئة والسكان ما تزال مشاهدة إلى اليوم.

espace hors menace qui permet la suspension de l'angoisse de désaffiliation qui paralyse en laissant le temps de métabolisation nécessaire au psychisme pour venir à bout de cette angoisse. C'est une topique au sens freudien, à savoir un lieu psychique avec ses traits, ses fonctions et ses caractéristiques spécifiques.

Cette instance se prend une relation différente en fonction de l'interaction en jeu, dans un lieu psychique appelé topique de la différence, qui est un espace hors menace et qui supporte provisoirement les contradictions le temps de leur métabolisation.

Pour conclure, disons que le placement comme l'exil et l'immigration est un voyage singulier, une traversée tumultueuse ou certaines montures résistent sans dégâts et ou d'autres chavirent et se brisent. Ecouter l'enfant placé ou d'origine étrangère en le reconnaissant dans son propre pouvoir dynamique, en le rendant à lui – même , en faisant parler son angoisse pour lui permettre de la dépasser, afin qu'il puisse s'ouvrir sur la culture du pays d'accueil ou de la famille d'accueil et dégager quelque peu de sa culture d'origine tout en continuant à lui appartenir et à l'enrichir, tels sont quelques enjeux éthiques auxquels nous confronte le travail avec les enfants d'origine immigrée : quel changement, en fonction de quel but, quelles valeurs, quel savoir, quel modèle familial et pour quel modèle social ? respecter l'éthique c'est bien faire son travail en respectant l'autre dans ce qu'il a de radicalement différent, en lui laissant la parole. Ce n'est qu'à partir de là que la nidification culturelle peut se faire.

Face à ces patients dont je partage l'appartenance culturelle et la transplantation , mon travail consiste à leur offrir un espace intermédiaire ou ils peuvent être entendus dans leur langue d'origine et/ ou dans la langue du pays d'accueil. J'essaie de leur offrir un espace de médiation, un espace hors menace ou leur soi privé ( horma) (1) et leur soi social se rencontrent sans s'affronter grâce à l'étayage sur le thérapeute lors du transfert et du contre transfert ( Bendahman H ; 1990) dans cette relation en miroir le thérapeute a recours à ses connaissances et valeurs culturelles qu'il redécouvre et perpétue. Il permet ainsi au sujet souffrant de retrouver à son tour sa culture et ses traditions pour pouvoir, par la reconstruction de ces objets internes ébranlés par le choc culturel, aller à la rencontre de l'autre.

Cet espace intermédiaire ou de médiation offert est une modalité d'action qui permet un sas entre deux états . cette notion d'espace intermédiaire ou de sas réfère à la possibilité de stratifications pour éviter la violence culturelle ou thérapeutique . la médiation est un concept qui permet dans le fonctionnement psychique de faire la liaison entre l'intra psychique et le rapport entre ses objets internes et externes .

Mon attention dans cette approche systémique ou les interactions sont privilégiées, n'est pas porté sur le culturel, le psychique ou le corporel, mais sur leurs relations et interactions en mettant l'accent sur les médiateurs ou interfaces ( comme le modem entre le téléphone et l'ordinateur) cf. fig. 1.

En somme cette topique de la différence est un lieu de mise en dépôt , un sas de mise en latence des inconciliables, un

## Arabpsynet Dictionary



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm>

### APN eDictionary

English:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM)

Arabic :

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM)

French:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM)

## Arabpsynet Reviews



Arabic Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm)

English Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm)

French Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm)

### APN eJournal

Index: [www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

### Reviews FORM

<http://www.arabpsynet.com/review/RevForm.htm>

## مؤتمرات العلوم النفسية العربية

دورتين تدريبيتين في العلاج المعرفي السلوكي

باتنة - الجزائر

الجامعة الدراساتية : من العنف إلى السلام

الإسكندرية - مصر

الريادية في العمل التطوعي ومناصرة المعاقين في المجتمع الفلسطيني

نابلس - فلسطين

ندوة كل سنتين: الترابط الاجتماعي تحت محك ضغوط الحياة المعاصرة

الدار البيضاء - المغرب

المؤتمر الدولي السادس للطب النفسي بالإسكندرية

الإسكندرية - مصر

المؤتمر الإقليمي الأول لقسم علم النفس بجامعة القاهرة

القاهرة - مصر

اليوم العلمي الأول لجمعية الأطباء النفسيين بوهران

وهران - الجزائر

الاجتماع السنوي الثامن BAPA

برمنغهام - إنكلترا

## دورتيين تدريبيتين في العلاج المعرفي السلوكي (دورة الاضطرابات الجنسية ودورة الاكتئاب)

تنظيم: "المركز النفسي بولاية باتنة الجزائر"

بالتنسيق مع: "رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين - رانم"

29-21 ديسمبر 2009

[centropsychologique.dz@gmail.com](mailto:centropsychologique.dz@gmail.com)

العلاج، أسلوب المعالج في التفاعل مع المريض، فن صياغة الأسئلة الحوارية، إكتشاف وتعريف الأفكار الآلية، أساليب اختبار تحدي الأفكار الآلية، السجل اليومي للأفكار غير السوية وقائمة الأنشطة الأسبوعية، الأساليب السلوكية والواجبات المنزلية، تنمية المهارات الاجتماعية والتفاعلية وأهمية المهام السلوكية، مسار العلاج وخصائصه ومدة البرنامج العلاجي، التنبيه لخطر الانتحار وإجراءات حماية المريض، تدريب عملي وفردى على ممارسة الإجراءات العلاجية في الجلسات.....

- يحصل المشاركون في الدوريتين على تخفيضات من 10% إلى 15%
- تسدد رسوم الاشتراك قبل موعد الدورة بأسبوعين
- يحصل المتدربون على شهادة معتمدة من الرابطة المصرية "رانم"
- للتسجيل الرجاء الالتحاق في أقرب وقت بالمركز المتواجد على العنوان التالي: حي 410 مسكن عمارة أ 2 الطابق الأول ( Ecotec مقابل الخطوط الجوية الجزائرية) باتنة

• للمزيد المعلومات : الاتصال بـ : 033814469  
E-mail : [centropsychologique.dz@gmail.com](mailto:centropsychologique.dz@gmail.com)

الأستاذة سهيلة عيبيسي  
[sousou\\_abibsi@yahoo.fr](mailto:sousou_abibsi@yahoo.fr)  
<http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp>

الزملاء الأفاضل، ينظم: "المركز النفسي بولاية باتنة الجزائر" بالتنسيق مع: "رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين - رانم" تحت إشراف أ. د. صفوت أرست فرج (<http://www.arabpsynet.com/cv->) لأخصائي وأساتذة علم النفس دورتين تدريبيتين في العلاج المعرفي السلوكي ( دورة الاضطرابات الجنسية ودورة الاكتئاب) من 21 إلى 29 ديسمبر 2009

**الدورة الأولى: دورة اضطرابا السلوك الجنسي: 24-23-22-21 ديسمبر 2009**

تعريف وتشخيص وتصنيف وعلاج الاضطرابات الوظيفية للسلوك الجنسي، وهي تتضمن بالنسبة للإناث: التقلصات المهبلية، وآلام الجماع، ونقص الرغبة الجنسية، واضطراب الوصول إلى النشوة... كما تتضمن بالنسبة للذكور: اضطراب الانتصاب واضطراب سرعة القذف والقذف المتأخر والقذف الإرجاعي.

**الدورة الثانية: دورة تشخيص وعلاج الاكتئاب: 29-28-27-26 ديسمبر 2009**

تعريف الاكتئاب، والمحكات التشخيصية وفقا للدليل التشخيصي والإحصائي الرابع، النظرية المعرفية في علاج الاكتئاب، المخططات الـ 16 في فئاتها الست ليونغ، كيفية عمل المخططات التشويهية ونشاطها عند التعرض للضغوط والأزمات، منحى بيك Beck في علاج الاكتئاب، العمليات المعرفية التشويهية ( الكل أو لا شيء/ التعميم/ المبالغة...)، مداخل العلاج، شخصية المعالج وإستراتيجية

### Arabpsynet Psychiatrists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

### Arabpsynet Psychologists



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## SEMINAR : FROM VIOLENCE TO PEACE

School Based-Intervention Program Addressing Violence Control among Children and Adolescents"

**Organized by:** Child Mental Health Association (CMHA) & Institute for Peace Studies (IPS)

**Participants:** About 200 Professionals from different specialties related to Child and Adolescent Mental Health

**Venue:** Bibliotheca Alexandrina Conference Center, Small Theatre - 3 December 2009



[aanofal2006@yahoo.com](mailto:aanofal2006@yahoo.com)

Dear Professors and Colleagues

The Child Mental Health Association-Alexandria, Egypt in collaboration with the Institute of Peace Studies (IPS) is holding a seminar entitled "From Peace to Violence: School Based Intervention Program Addressing Violence Control among Children and Adolescents". The Seminar will be the launching of a research work in our countries in the middle east to know the magnitude of the problem in schools then to prepare a program to teach students how to deal with their feelings and how to combat violence in schools.

The seminar will be held in the Bibliotheca Alexandrina on the 3rd of December 2009 at 9am.

We will be honored with your participation.

The final program of the seminar and invitation form are included

Thank you

Dr Amal Nofal

CMHA

### Program:

▪ **8:30-9:00 am: Registration**

▪ **9:00-9:15 am: Opening Ceremony**

Welcome Note:

Prof. Azza El Kholy, Deputy Director of the Institute for Peace Studies

Prof. Amira Seif El-Din, Professor of Mental Health, Alexandria University (President of CMHA)

▪ **9:15-9:45 am: Violence among Children and Adolescents: A Global View**

Prof. Myron Belfer, Professor of Community Psychiatry, Harvard University, USA

▪ **9:45-10:00 am: Discussion**

▪ **10:00-10:30 am: Violence among Egyptian Children and Adolescents** Prof. Ahmed Okasha, Professor of Psychiatry, Ain Shams University, President of Pan-Arab Psychiatry Association and Ex-President of WPA

▪ **10:30-10:45 am: Discussion**

▪ **10:45-11:15 am: School Bullying: A Preventable Cause of Violence and Future Lives of our Children?**

Prof. Dr. Bennett Leventhal, Professor of Child and Adolescent Psychiatry, New York University and New York Child Study Center and Deputy Director of the Nathan Kline Institute for Psychiatric Research, USA

▪ **11:15-11:30 am: Discussion**

▪ **11:30-12:00 pm: Coffee Break**

▪ **12:00-1:00 pm: Panel discussion**

Panelists: Prof. Ahmed Okasha, Prof. Myron Belfer, Prof. Bennett Leventhal, Prof. Amira Seif El-Din, Prof. Mervat Wagdy, Prof. Khadiga Ragheb, Dr. Mostafa Afifi, Dr. Heba Habib and Mrs. Sana Hamzae

### Discussion Topics:

- Role of parents in controlling violence among children and adolescents

- How schools can help to control violence in the school environment

- How children can help control violence

▪ **1:00-1:30 pm: Presentation and Summary of the Panel Discussion**

▪ **1:30-2:30 pm: Recommendations and nomination of key persons working on this project within the Region:**

▪ **2:30 pm: Closure**

Arabpsynet

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

**Subscribe To APN**

<http://www.arabpsynet.com/InfoSubs.pdf>

**Subscribe Form**

<http://www.arabpsynet.com/subscription/subscribe.htm>

**APN eJournal**

Index: [www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

Arabpsynet

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

**APN eBooks**

Index: [www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm](http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm)

**APN eDictionary**

English: [www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM)

Arabic: [www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM)

French: [www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM)



## الريادية في العمل التطوعي ومناصرة المعاقين في المجتمع الفلسطيني

**تنظيم: جمعية اللد الخيرية في محافظة نابلس والشمال & وحدة الدراسات والأبحاث وبالتعاون مع: المؤسسة الدولية للمرشدين الاجتماعيين والتربويين**

**دعوة للمشاركة في المؤتمر**

[www.arabpsynet.com/Congress/CongJ24NablusConf.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ24NablusConf.pdf)

4. تزويد الجهات "الرسمية والأهلية" المختصة في التخطيط الاستراتيجي للعمل التطوعي مع المعاقين بتجارب الخبراء والمختصين والباحثين في الميدان.

5. رفد المكتبة الوطنية والدولية بدراسات وأبحاث قيمه في العمل التطوعي مع المعاقين.

تقدم خلاصة الأبحاث والأوراق في أي من محاور المؤتمر المذكورة أعلاه في موعد أقصاه يوم الثلاثاء الموافق (2009/11/10) على أن يشمل الملخص (عنوان البحث أو الورقة، اسم المساهم، المؤسسة التي يعمل/أو تعمل بها، وبما لا يزيد حجم الملخص على 200 كلمة).

وترسل إلى عنوان البريد الإلكتروني: [info@ellidpal.org](mailto:info@ellidpal.org)

### ملاحظة

1. اختيار أفضل 9 أوراق عمل أو دراسات تستوفي شروط أصول البحث العلمي وأهداف المؤتمر.
2. ستمنح مكافأة رمزية للأبحاث المقبولة.

اللجنة التحضيرية للمؤتمر  
[info@ellidpal.org](mailto:info@ellidpal.org)

تدعو وحدة الدراسات والأبحاث التابعة لجمعية اللد الخيرية في محافظة نابلس والشمال وبمناسبة اليوم العالمي للمعاقين والذي يصادف 03 ديسمبر من كل عام، وبمناسبة اليوم العالمي للتطوع والذي يصادف 05 ديسمبر من كل عام وبالتعاون مع المؤسسة الدولية للمرشدين الاجتماعيين والتربويين الباحثين والباحثات في الجامعات والمؤسسات الرسمية والأهلية والأفراد المهتمين في قضايا العمل التطوعي ومناصرة المعاقين إلى تقديم أبحاث أو أوراق عمل

### حسب المحاور التالية

1. تجارب رائدة في العمل التطوعي مع المعاقين.
2. الواقع النفسي والاجتماعي للمعاقين ما بين العام (2001-2009).
3. دور التشريعات والدين في تمكين العمل التطوعي لمناصرة وتمكين المعاقين.

### أهداف المؤتمر

1. الوقوف على الواقع المعاش للمعاقين في ظل دور العمل التطوعي.
2. معرفة مستوى احتياجات المعاقين لخدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي.
3. حشد الهمم والاهتمام بقضايا العمل التطوعي، وتعزيز التركيز على دوره مع المعاقين.

## Arabpsynet Congress



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm>

## Arabpsynet Links



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm>

## "PIONEERED IN VOLUNTARY WORK & DISABLES ADVOCACY IN PALESTINIAN SOCIETY"

**Organized by:** EL-Lid Charitable Society Nablus & North & Unit of Studies & Research  
**In Corporation with:** International Association of Social Educators



### Invitation for Participation in the Conference

[www.arabpsynet.com/Congress/CongJ24NablusConfEng.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ24NablusConfEng.pdf)

The Unit of studies & research at EL-Lid Charitable Society in Nablus Governorate & North would like to invite you on the occasion of the International Day of Disabled Persons, which is being observed every year on the 3<sup>rd</sup> of December, and on the occasion of the International Volunteer Day, which is being observed every year on the 5<sup>th</sup> of December, and with the cooperation of International Association of Social Educators, Universities Educational Researchers, Officials, Civil Institutions & interested individuals in issues related to voluntary work & advocacy for disables to present their researches or papers,

#### According to the following themes:

1. Pioneering experiments in voluntary work with the disabled.
2. Psychological social & realities of the disabled between (2001-2009).
3. The role of the legislations & religion in enabling the voluntary work for advocating the disabled.

#### The conference aims:

1. To stand on the living realities of the disabled under the role of voluntary work.
2. Understanding the disabled level of needs to serve the social & psychological coaching.

3. Mobilization of motivation & interest in voluntary work issues & enhancing its importance in different life aspects & concentrating its role with the disabled.

4. Supplying the competent authorities in the strategic planning for the disabled voluntary work using experiences of experts & specialists in the field.

5. Supplementing the national & international library with researches & studies about the disabled realities of voluntary work.

To submit a summary of research papers in any of the above-mentioned themes of the conference, please do no later than Tuesday (20/11/2009) which should include a briefing (topic title of the research paper, contributor name, name of the institution, the volume of the brief should not exceed 200 words).

To be sent to the following e-mail: [info@ellidpal.org](mailto:info@ellidpal.org)

#### Remarks:

1. Choosing the best 9 research papers or studies meeting the terms & conditions of the research guidelines.
2. Honorary reward will be given to the accepted researches.
3. For any inquiries & clarification please use the following

The Preparatory Committee of the Conference

### Arabpsynet

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

### Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/InfoSubs.pdf>

#### Subscribe Form

<http://www.arabpsynet.com/subscription/subscribe.htm>

#### APN eJournal

Index: [www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

#### APN eBooks

Index:

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

#### APN eDictionary

English:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM)

Arabic :

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM)

French:

[www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM](http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM)

### Search To APN Database

Search Papers

<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

#### Papers Form

[www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm](http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm)

Search Books

<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

#### Books Form

[www.arabpsynet.com/book/booForm.htm](http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm)

Search Thesis

<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

#### Thesis Form

[www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm](http://www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm)

Search Arab Psychiatrist

<http://www.arabpsynet.com/CV/default.asp>

Search Arab Psychologist

<http://www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp>

#### CV Form

[www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM](http://www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM)

## Colloque biennal

### Sous le Thème :le lien social à l'épreuve du malaise contemporain

Organiser par : Société Psychanalytique Marocaine "SPM"

Avec le soutien du Service de Coopération et d'Action Culturelle de l'Ambassade de France

Et du soutien de "L'Institut Italien de Culture"

Les 06 et 07 novembre 2009 à Casablanca

[drelalj@menara.ma](mailto:drelalj@menara.ma) - <http://www.lienpsy.com>

#### Argument :

Le lien social est aujourd'hui remanié en profondeur. Nul ne contestera les transformations rapides qui sont venues ébranler nos repères symboliques, brouillant la relation entre les sexes et modifiant la transmission entre les générations. Le "malaise dans la civilisation" tel que Freud l'a développé dans ses textes serait, dès lors, à repenser en fonction de ces nouvelles données qui ne sont pas sans incidences sur l'économie psychique. Ainsi émerge dans notre pratique quotidienne un ensemble d'interrogations nouvelles portant sur des thèmes sensibles tels que celui de la fonction paternelle, de la femme dans la culture, de la place du religieux, de la prévalence du scientisme, de l'accroissement de la violence, des pathologies de l'excès, etc...

Quel éclairage la psychanalyse peut-elle nous apporter sur le malaise actuel et sur la place du sujet dans cette nouvelle ère de globalisation ? C'est ce que les différents intervenants de ce colloque tenteront de saisir.

#### PREPROGRAMME :

##### LE VENDREDI 6 NOVEMBRE 2009

- 14h15 : Accueil et inscription
- 15h00 : Allocution d'ouverture du Président de la SPM

#### Première séance :

Président : Mohamed JAMAI - Discutant : Katy SAADA

- 15H20 - 15H40 : Farid MERINI (Maroc) «D'un malaise à l'autre»
- 15H40 - 16H00 : Sylvie SESE-LEGER (France) «Le féminin aujourd'hui»
- 16H00 - 16H30 : Discussion
- 16H30 - 16H45 : Pause café

#### Deuxième séance :

Président: Rajaa SBIHI - Discutant : Souad HAMDANI

- 16H45 - 17H05 : Maria Clara LUCCHESI PALLI (France) «Malaise et perversion»
- 17H05 - 18H25 : A. OUARDINI (Maroc) «Al morahiq : Une mise à l'épreuve du lien»
- 17H25 - 18H00 : Discussion

#### LE SAMEDI 07 NOVEMBRE 2009

#### Troisième séance :

Président : Nadia JAMAI - Discutant : Jeanne WILTORD

- 09H00 - 09H20 : Jean Michel HIRT (France) «La fabrique juridique de l'humain»
- 09H20 - 09H40 : Khalid EL ALJ (Maroc) «Le mythe de la genèse dans le coran : paradoxes avec la "névrose idéale"»
- 09H40 - 10H30 : Discussion
- 09H40 - 10H30 : Pause café

#### Quatrième séance :

Président : Maria Clara LUCCHESI PALLI - Discutant : Elie DOUMIT

- 10H45 - 11H05 : Mr. Domenico CHIANESE (Italie) «La transmission entre les générations et les nouveaux malaises des civilisations»
- 11H05 - 11H25 : Driss ALAOUI MDAGHRI (Maroc) «Renouer les fils : variations autour du lien social»
- 11H25 - 12H15 : Discussion

#### Cinquième séance :

Président : Khalid EL ALJ - Discutant : Sylvie SESE-LEGER

- 15H00 - 15H20 : Franck CHAUMON (France) «Malaise dans la civilisation, malaise chez les psychanalystes»
- 15H20 - 15H40 : Rajaa SBIHI (Maroc) «De "rab el aaila" à "el oualid"...Malaise dans la paternité?»
- 15H40 - 16H30 : Discussion
- 16H30 - 16H45 : Pause café

#### Sixième séance :

Président de séance : Franck CHAUMON - Discutant : Jean Michel HIRT

- 16H45 - 17H05 : Hachem TYAL (Maroc) «Religiosité, psychanalyse et modernité en terre d'Islam»
- 17H05 - 17H25 : Elie DOUMIT (France) «Psychanalyse dans la Kultur (civilisation)»

- 17H25 - 18H15 : **Discussion**
- 18H15 : **Synthèse et clôture**

**Lieu :**

Amphithéâtre du lycée "Léon l'Africain",  
Quartier Racine, Casablanca.

Tél. : 212 5 22 44 05 00

**Secrétariat du colloque :**

Fixe : +212 522 22 23 31 / +212 5 22 44 05 00

Fax.: +212 522 22 80 61

Mobile : +212 672 14 17 07

**Frais d'inscription :** 200 DH soit 20 Eu

**Arabpsynet Congress Guide**

Arabic Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm)

English Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm)

French Edition

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Fr.htm)

**Form AddCongress**

[www.arabpsynet.com/congre/CongForm.htm](http://www.arabpsynet.com/congre/CongForm.htm)

**Arabpsynet Psychiatrists Guide**

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

**Send your Scientific CV via CV FORM**

[www.arabpsynet.com/cv/CV.htm](http://www.arabpsynet.com/cv/CV.htm)

**Arabpsynet**

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

**Subscribe To APN**

<http://www.arabpsynet.com/InfoSubs.pdf>

**Subscribe Form**

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>



**APN eJournal**

Index: [www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

**APN eBooks**

Index: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

**APN eDictionary**

English: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM>

Arabic: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM>

French: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM>

## 6TH ALEXANDRIA INTERNATIONAL PSYCHIATRIC CONGRESS

### Towards New Hopes in Psychiatric Practice

BROCHURE: [www.arabpsynet.com/Congress/CongJ236thAlexInterPsyCongBr.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ236thAlexInterPsyCongBr.pdf)

*Organized by :* Neuropsychiatry Department - Faculty of Medicine- Alexandria University

*In collaboration with:* The Egyptian Psychiatric Association ( WPA)

*Cosponsored by :* World Psychiatric Association ( WPA) & Arab Federation of Psychiatrists ( AFP)

**22-24 October 2009**

[www.alexipe2009.com](http://www.alexipe2009.com)

The Congress is organized under the patronage of:

**His Excellency:** Mr. Abdel Labib/ Alexandria Governor

**His Excellency:** Prof. Hassan Nadir/ Alexandria University president

**His Excellency:** Prof. Mahmoud EL- Zalabany/ Dean of the faculty of medicine

**Honorary President :** Prof. Ahmed Okasha/ President of EPA

**Congress President :** Prof. Houda Salama

Head of of the Psychiatric Unit Alexandria University

**Scientific Committee:** Prof. Seham Rashed

Prof. Afaf Hamed

**Organizers:** Dr. Soha El- Ghobashy

Dr. Ahmed Rady

Dr. Heba Kassem

Dr. Osama El- Kholy

Dr. Mohamed Zohby

Dr. H. El- Sheshtawy

WPA Secretary for Scientific Meetings: Prof. Tarek Okasha

**Advisor:** Prof. Momtaz Abdel- Wahab

**General Secretary:** Asst. Prof Tarek Molokhia

Dear participants,

Registration fees for active participants include:

Conference bag, documents, abstracts, program and other congress materials. Attendance to scientific sessions and workshop. Social events, dinner, coffee breaks and transportation

#### Welcome message

Dear participants,

On behalf of the congress committies, it is a pleasure to announce that the 5<sup>th</sup> Alexandria international congress in collaboration with the Egyptian psychiatric association ( EPA) cosponsored by world psychiatric association ( WPA) will be held in Alexandria 22-24 October 2009 with the theme of : Towards New Hopes in Psychiatric Practice . you are invited to participate in this events, we believe that it will be an exceptional intellectual and cultural experience.

We shall spare no effort in making your participation scientifically rewarding and meaningful and your stay in Alexandria enjoyable.

Make your plans and arrangement now to be a looking to seeing you soon.

Congress President: \_Prof . Hoda Salama/ Head of psychiatric Univ, Faculty of medicine; Alexandria University

Welcome to Alexandria ( Egypt)

- Welcome to Alexandria: Especially in October it is the most beautiful weather through the whole year. Alexandria ( Iskendarya, in Arabic) is the second largest city in Egypt. It is located in the Mediterranean coast and it is one of the most mythical cities in this country.

- Unfortunately not much remains today of this city's golden ages. Most of the ruins are under the current buildings or under the water.

- The city was found by Alexander the great in 331 BC A few years later the legendary hghthouse, one of the seven wonders of the world was constructed.

Scientific Language: English ; Arabic

#### Topics:

- Stigma and its effects on the patients and their families
- Problem of compliance in psychiatric patients
- Towards a better multidisciplinary care
- Recent advances in psychopharmacology
- Updating treatment of different psychiatric disorders.
- Assessment & management of the risk of violence
- Recent advances in child psychiatry
- Improving management of substance induced disorders
- The problem of dementia: diagnosis, prevention and management
- Remissions versus response in different psychiatric disorders
- Liaison psychiatry
- Insomnia :Symptom or disorder
- Ethics
- Forensic psychiatry

**Scientific program format**

- Plenary lectures
- Symposia
- Meet the experts
- Panel discussions
- Round table discussion

**Work shops**

- several workshops on some important related to psychiatry will be held in parallel with the scientific during the conference

**Courses**

- several courses will be available during the congress headed by eminent professional psychiatrist

**Call for abstract**

- participants who wish to present their abstract in not more than 200 words before 1<sup>st</sup> of September 2009 .

Registration and .....

**Participation fees for society members doctors**

| Participation                                  | Before 15 <sup>th</sup><br>Aug | After 15 <sup>th</sup><br>Aug |
|------------------------------------------------|--------------------------------|-------------------------------|
| For the association Members                    | 600 L.E                        | 750 L.E                       |
| Companion                                      | 400 L.E                        | 500 L.E                       |
| Package for full three Nights and registration | <b>3500 L.E</b>                | 4000 L.E                      |
| Outdoor Extra Diner for Individual             | 200 L.E                        | 250 L.E                       |

**Participation fees for non society members doctors**

| Participation                                                | Before 15 <sup>th</sup><br>Aug | After 15 <sup>th</sup><br>Aug |
|--------------------------------------------------------------|--------------------------------|-------------------------------|
| Non Egyptian Members                                         | 400 \$                         | 500 \$                        |
| Non Egyptian Companion                                       | 250 \$                         | 300 \$                        |
| Single Room one Night Including Break fast , service and Tax | 150 \$                         | 200 \$                        |
| Double Room one Night Including Break fast , service and Tax | 160 \$                         | 200 \$                        |
| Outdoor Extra Diner for Individual                           | 40 \$                          | 60 \$                         |

**Payments**

Appropriates fees should be paid in cash or cheque made payable to the official congress Agent

SERVO EGYPT

18c Adeeb Ail Adham st. Sheraton Heliopolis Bldgs .  
Cairo- Egypt

Tel: + 202-22678336

Fax : +202- 22678338

Email: [servo@servoegypt.com](mailto:servo@servoegypt.com)

Contact Info:

E- Mail : [mlokhiatarek@yahoo.com](mailto:mlokhiatarek@yahoo.com)

Fax: 034876241

Mobile: 0123173572- 0108387089

Adress: 16 Alexander El- Akbar

St. El. Azarita Alexander Egypt. Ass. Prof. Tarek Molokhia

**ARABPSYNET PSYCHIATRIST GUIDE**

Send your Scientific CV via CV FORM

[www.arabpsynet.com/cv/CV.htm](http://www.arabpsynet.com/cv/CV.htm)

**ARABPSYNET PSYCHOLOGIST GUIDE**

Send your Scientific CV via CV FORM

[www.arabpsynet.com/cv/CV.htm](http://www.arabpsynet.com/cv/CV.htm)



## المؤتمر الإقليمي الأول لقسم علم النفس بجامعة القاهرة نوعية الحياة والتغيرات المجتمعية دعوة للمشاركة

جامعة القاهرة - كلية الآداب ، قسم علم النفس  
19- 21 أكتوبر 2009

[psychology\\_conference2009@hotmail.com](mailto:psychology_conference2009@hotmail.com)

السيد الأستاذ الدكتور

تحية تقدير واحترام، وبعد

وذلك في الفترة من 19 - 21 أكتوبر 2009 - بمركز تكنولوجيا المعلومات بالجامعة

**اليوم الأول : الاثنين 19 أكتوبر 2009**

■ 9 - 10: التسجيل

■ 10 - 10:30 : الجلسة الافتتاحية

القرآن الكريم

● كلمة أ.د. فيصل يونس : رئيس قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة القاهرة

● كلمة أ.د. زين العابدين أبو خضرة : عميد كلية الآداب - جامعة القاهرة

● كلمة أ.د. حسام كامل : رئيس جامعة القاهرة

■ 10:30 - 11:30 : - المحاضرة الافتتاحية : الصحة النفسية في مصر: بدايات جديدة - أ.د/ ناصر لوزا

■ 11:30 - 12: استراحة

■ 12 - 13: جلسة التكريم

المكرمون: أ.د. عبدالحليم محمود السيد

أ.د. زين العابدين درويش

أ.د. صفوت فرج

رئيس الجلسة: أ.د. فادية علوان

**الجلسة الأولى: نوعية الحياة والتعليم**

■ 13 - 15 : (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. محمود أبو النيل

مقرر الجلسة: أ.د. إسماعيل الفقي

1- أساليب التعلم والذاكرة وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية.

د. محمد دغيم الدغيم

2- مدى فاعلية التوجيه الطلابي في تطوير بعض المهارات الأكاديمية والنفسية لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز . د/ نسرين يعقوب

3- المشكلات المدرسية والجامعية لعينة من طلاب سلطنة عمان.

د/ حمود بن خميس نوافل

يعقد قسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة مؤتمره الإقليمي الأول، بعنوان : **نوعية الحياة و التغيرات المجتمعية**، في الفترة من 19 - 21 أكتوبر 2009، وذلك بمركز المؤتمرات، بالمدينة الجامعية. وتسعى أسرة أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس، من خلال موضوع المؤتمر، ومحاورة الفرعية، إلى التواصل مع مختلف الأساتذة، والخبراء، والباحثين، في مختلف الجامعات المصرية والعربية، وفي مختلف الأقسام العلمية، ومراكز البحوث، التي تُعنى بهيومان الإنسان المصري، خصوصاً، والإنسان العربي عموماً، ومشكلاته، ونوعية حياته، ومستقبله، في عالم متغير، أينما كان هذا الإنسان، وأياً كان موقعه، وجنسه، وثقافته، وفي أية مرحلة من مراحل حياته، في إطار منظور علمي منهجي يتسم بالرصانة والعمق والدقة.

وإذ نتطلع أسرة قسم علم النفس إلى تحقيق هذا التواصل العلمي الحضاري، يطيب لنا ويسعدنا حضوركم ومشاركتكم في فعاليات هذا الحدث، وكذلك مشاركة الزملاء من الأساتذة، والخبراء، والباحثين في قسمكم العلمي المرموق، وإنا لعلّى يقين إن هذه المشاركة سنثري هذا الحدث وتعلي من شأنه.

تفضلوا بقبول جزيل الشكر ووافر الاحترام

الأستاذ الدكتور / فيصل يونس

مقرر عام المؤتمر - رئيس قسم علم النفس

**للاستعلام**

بريد الكتروني: [psychology\\_conference2009@hotmail.com](mailto:psychology_conference2009@hotmail.com)

هواتف: 020101804842 020160598024/ 020101034410/

**بريد ورقي**

قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة القاهرة - جمهورية مصر العربية بريد الأورمان

**ملحوظة**

بناء على رغبة الراغبين في المشاركة تم تمديد الموعد النهائي لتلقي الملخصات إلى 2009/6/30، وآخر موعد لتلقي نسخة من البحث كاملة 2009/9/1

يشرف أ.د. زين العابدين محمود أبو خضرة - عميد كلية الآداب - رئيس المؤتمر أ.د. فيصل يونس - رئيس قسم علم النفس - مقرر المؤتمر بدعوة سيادتكم لحضور مؤتمر: نوعية الحياة والتغيرات المجتمعية والذي ينظمه قسم علم النفس - كلية الآداب

**الجلسة الثانية (على التوازي): نوعية الحياة والصحة النفسية والجسمية**

■ 10-12 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. محمد نجيب الصبوة

مقرر الجلسة: أ.د. خالد النجار

1- المناخ الأسري كبعد من أبعاد نوعية الحياة وعلاقته ببعض الاضطرابات النفسية. - د/ ماجدة خميس على

2- نوعية الحياة وعلاقتها باضطراب فرط الحركة وتشتيت الانتباه لدى عينة من أطفال فلسطين في محافظة بيت لحم. - د/ تيسير عبد الله، أ/ رائده رزق الله

3- مستوى نوعية الحياة المتعلقة بمرض السكري لدى مرضى النوع الثاني من السكري من الكويتيين. - أ. تغريد الشطي

4- فاعلية التدريب على استراتيجيات التكيف في خفض القلق والاكتئاب وتحسين مستوى التكيف النفسي لمرضى الفشل الكلوي المزمن. - د/ أمينة التميمي

■ 12 - 12:30 : استراحة

**الجلسة الثالثة: نوعية الحياة وقضايا المرأة**

■ 12:30 - 14:30 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. ممدوحة سلامة

مقرر الجلسة: أ.د. الحسين محمد عبد المنعم

1- الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المطلقات وأثر ذلك على نوعية الحياة. - د/ أسماء بدري

2- التحديات النفسية والاجتماعية لمشاركة المرأة السياسية: (مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية نموذجاً). - د/ عماد محمد السلامة

3- ختان الإناث في مصر: ماذا حدث في السنوات الثمان الماضية.

د/ مصطفى عفيفي

4- تأثير الأبعاد الاجتماعية والثقافية على الصحة الانجابية للمرأة المصرية.

د/ نجلاء محمد عاطف

**الجلسة الرابعة (على التوازي) : نوعية الحياة لدى المسنن**

■ 12:30 - 14:30 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. عبدالله سليمان

مقرر الجلسة: أ.د. طه المسنكاوي

1- رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية: مقترحات لتحقيق جودة الحياة

د. عبدالرحمن بن سليمان النملة

2- أثر الرؤية في نوعية الحياة لدى المسنين.

أ.د. محمد فرغلي قاسم - أ. إيمان كامل حس

4- الفروق بين الجنسين في جوانب نوعية الحياة لدى عينات من طلاب جامعة الكويت.

أ.د/ عويد سلطان المشعان

د/ أمثال هادي الحويلة

■ 15-16 : استراحة الغذاء

**الجلسة الثانية: نوعية الحياة والصحة النفسية والجسمية**

■ 16-18 (أوراق بحثية):

رئيس الجلسة: أ.د. عبدالستار إبراهيم:

مقرر الجلسة: أ.د. شعبان جاب الله رضوان:

1- علاقة الجنس والعمر بنسبة انتشار القلق والاكتئاب واضطراب مابعد الصدمة لدى عينة من مرضى السرطان في مركز الحسين للسرطان.

د/ فداء محمود أبو الخير

2- فاعلية الارشاد السلوكي في علاج حالات اضطراب المسلك.

د. صفاء اسماعيل

3- اضطراب التوحد: نموذج عملي لمساندة أسرة الطفل التوحدي

أ. عهود بنت بشير عسكر

4- العلاقة بين نوعية الحياة والرضا عن الحياة وإدراك كفاءة الذات لدى العاملات المتزوجات.

د/ الطاهرة المغربي

د/ أمل دسوقي

د/ ميرفت شوقي

**اليوم الثاني : الثلاثاء: 20 أكتوبر 2009****الجلسة الأولى : نوعية الحياة والتعليم (أوراق بحثية)**

■ 10 - 12 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. عزيزة السيد

مقرر الجلسة: أ.د. عبداللطيف خليفة

1- نوعية الحياة المميزة للمبدعين في الأدب في ضوء علاقتها بمنظومة القيم التي يتبنونها وصورة الذات لديهم. - د/ سلوى سلامة

2- نوعية الحياة لدى عينة من طلاب الجامعة المصابين بزملة الأيض (متلازمة الميتابوليزم) والأسوياء- أ. د/ شادية أحمد عبد الخالق

أ/ نهى إبراهيم الدسوقي

3- التحليل الكمي والكيفي للتكيف عند الطلبة الجامعيين باستخدام اختبار روتر

لنكاملة الجمل الناقصة. - د/ هيفاء البقاعي

4- دور التسامح والتفاهل في التنبؤ بنوعية الحياة لدى عينة من الطلاب الجامعيين

د/ عبير محمد أنور - د/ فائق صلاح

4- أساليب المعاملة الودية وعلاقتها بالرضا عن الحياة في ظل درجات متباينة من الثقة بالنفس لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة.

أ.د/ الحسين عبد المنعم - د/ أمال دسوقي

■ 12:30 - 12: استراحة

#### الجلسة الثالثة (على التوازي): نوعية الحياة وقضايا المرأة

■ 12:30-14:30 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د/ نجوى خليل

مقرر الجلسة: أ.د/ عادل محمد هريدي

بعض المحددات الديموجرافية للمشاق الوجدانية لدى الأمهات في

السنة الأولى من الانجاب. - د/ فكري العتر

1- علاقة نوعية الحياة بكل من كفاءة الذات العامة والاحترق النفسي لدى المرأة العاملة. - د/ منال زكريا

2- الحراك المهني للمرأة ونوعية الحياة (دراسة حالة على عينة من النساء العاملات جامعة المنصورة. - د/ فتحية السيد الحوتي.

3- تأخر سن الزواج (العنوسة) لدى الجنسين وأثره على كل من التفاؤل ونوعية الحياة.

د/ هناء شويخ - د/ حنان سعيد السيد

#### الجلسة الرابعة (على التوازي): نوعية الحياة والصحة النفسية والجسمية

■ 12:30-14:30 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د/ علاء الدين كفاقي

مقرر الجلسة: أ.د/ معتز سيد عبد الله

1- فاعلية برنامج ارشادي لتحسين نوعية الحياة في خفض حدة بعض الانفعالات السلبية لدى أخوة المعاقين عقليا. - د/ سميرة أبو الحسن

2- نوعية الحياة وسمات الشخصية لدى طلبة الجامعة. - د/ عزة محمد صديق

3- نوعية الحياة لدى مرضى التهاب الكبد الفيروسي C المزمن بين مخاطر التدهور والتحسين المأمول. - د/ سهير فهم الغباشي

4- الرضا عن الحياة لدى شرائح متباينة من المجتمع المصري (دراسة مقارنة). - د/ السيد فهمي على

14:30 - 15: جلسة التوصيات

3- المؤشرات الموضوعية والذاتية لنوعية الحياة في علاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى المسنين المقيمين في المجتمع. - د/ عزة عبد الكريم

4- الخصال النفسية وجودة الحياة. - د/ علاء الدين فرغلي

■ 14:30 - 15:30 : استراحة الغذاء

#### الجلسة الخامسة :مائدة مستديرة

■ 15:30 - 17:30

المخاطر الصحية والوعي المجتمعي: أ.د/ فؤاد خلف

أ.د/ بهيرة لطفي

رئيس الجلسة: أ.د. فيصل يونس

#### اليوم الثالث : الأربعاء 21 أكتوبر 2009

#### الجلسة الأولى: نوعية الحياة والمشكلات المجتمعية

■ 10-12 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. نجوى الفوال:

مقرر الجلسة: أ.د. إبراهيم شوقي:

1- حوادث المرور بمصر (الأسباب والآثار). - د/ سيد عباس على

2- الكوارث: دراسة تطبيقية على طريق الجيزة/ الفيوم الصحراوي. - د/ عصام محمد إبراهيم

3- التوافق المهني وعلاقته بجودة الحياة وبعض سمات الشخصية لدى المرأة العاملة - د/ سامية سمير شحاته

4- سلوك الملامعة العلاجية وعلاقته بالمتغيرات النفسية والمعرفية والسلوكية لدى مرضى الغسيل الكلوي. - أ.د/ دليلة زناد

#### الجلسة الثانية: نوعية الحياة وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية

■ 12:30 - 14:30 (أوراق بحثية)

رئيس الجلسة: أ.د. فايزة يوسف

مقرر الجلسة: أ.د. عبد المنعم شحاته

1. أشكال السيطرة في العائلات الريفية ( دراسة على عينة من الفتيات بمنطقة الحوتية). - د/ ليلي البهنساوي

2. جودة الحياة والصحة النفسية لدى طلبة جامعة الخليل - د/ كامل كتلو، د/ تيسير عبد الله

3. نوعية الحياة والسياق التنظيمي والمهني: نوعية الحياة وتنمية الموارد البشرية. - د/ ناهد فتحي أحمد

## Arabpsynet Psychiatrists

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Ists.Fr.asp>

## Arabpsynet Psychologists

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Ar.asp>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.asp>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Gists.Fr.asp>

## استمارة المشاركة

## أولاً : البيانات الشخصية

الاسم ( ثلاثياً ) : .....

الجنس : ذكر ( ) - أنثى ( )

الجنسية : .....

الدرجة العلمية : أستاذ ( ) أستاذ مشارك ( ) أستاذ مساعد ( ) مدرس ( )

مدرس مساعد أو معيد ( )

مجال التخصص الدقيق : .....

الوظيفة الحالية : .....

مكان العمل : القسم : .....

الكلية : .....

الجامعة : .....

عنوان المراسلة بالبريد : .....

تليفون العمل : .....

تليفون المنزل : .....

التليفون المحمول : .....

الفاكس : .....

البريد الإلكتروني : .....

## ثانياً : بيانات المشاركة في فعاليات المؤتمر ( ضع علامة صح أمام البديل المناسب )

- 1- المشاركة ببحث مقدم للنشر، والإلقاء الشفوي، مع حضور فعاليات المؤتمر ( ) .
- 2- المشاركة ببحث للنشر في كتاب المؤتمر، وحضور فعاليات المؤتمر، مع عدم الرغبة في الإلقاء الشفوي للبحث ( ) .
- 3- المشاركة ببوستر ( أو ملصقات بحثية ) ، مع حضور فعاليات المؤتمر ( ) .
- 4- المشاركة في فعاليات المؤتمر بدون بحث ( ) .

## ثالثاً : بيانات البحث المقدم

مجال البحث : .....

محور المؤتمر الرئيسي الذي ينتمي إليه البحث : .....

محور المؤتمر الفرعي الذي ينتمي إليه البحث : .....

عنوان البحث باللغة العربية : .....

عنوان البحث باللغة الإنجليزية : .....

لغة البحث المطلوب النشر بها : .....

لغة إلقاء البحث شفويًا : .....

## تاريخ الإلقاء الذي يرغبه الباحث :

اليوم الأول صباحاً ( )

اليوم الأول مساءً ( )

اليوم الثاني صباحاً ( )

اليوم الثاني مساءً ( )

اليوم الثالث صباحاً ( )

اليوم الثالث مساءً ( )

الأجهزة المطلوبة للعرض

1- جهاز عرض السبورة الضوئية

2- جهاز Data Show

3- أجهزة أخرى : .....

## LE 1<sup>ER</sup> JOURNÉE DE L'ASSOCIATION DES PSYCHIATRES D'ORAN «Psychiatrie et neurosciences»

**Organiser par :** l'Association des Psychiatres d'Oran (APO)  
**Avec le concours :** de la Société Algérienne de Psychiatrie

### Appel à communications

07 Octobre 2009 à Oran - ALGERIE

Cher(e) collègue,

L'Association des Psychiatres d'Oran (APO) organise sa première journée le 07 Octobre 2009 à Oran sur suivant:

### «Psychiatrie et neurosciences»

Cette manifestation sera faite avec le concours de la Société Algérienne de Psychiatrie (SAP).

Cette rencontre est ouverte aux psychiatres, au corps médical (neurologues etc.), psychologues et autres professionnels.

Nous souhaitons vous compter parmi les participants et nous vous prions de confirmer votre inscription.

Si vous souhaitez communiquer faites nous part avant le 10 Septembre 2009 (Titre, résumé et auteurs de la communication).

Nous vous remercions.

Pour le Bureau

Dr Aïd Mamar

Les problèmes de la psychiatrie engagent de nombreuses disciplines comme la neurobiologie,

la génétique, la pharmacologie, la psychologie, la sociologie, l'anthropologie etc.

Cette situation suscite la recherche de relations entre les données fournies par ces différentes sciences pour comprendre notre discipline.

Depuis presque trente ans la psychiatrie a amorcé un tournant dans son histoire. Les progrès considérables de la thérapeutique notamment les psychotropes ont changé radicalement les modalités évolutives de la maladie mentale. Cette évolution est d'ailleurs superposable à l'esprit des nouvelles approches nosographiques.

Les données récentes de la recherche en neurosciences ont consacré des dimensions nouvelles dans l'approche des troubles mentaux: investigations neurotransmission, chronobiologie, neuroplasticité etc... Qu'il s'agisse de troubles anxieux, de troubles de l'humeur, de schizophrénie, d'autisme, de maladie d'Alzheimer, la compréhension des mécanismes mis en jeu ont permis au pharmacothérapeute la maîtrise de ses outils de travail et de soins.

Mais cela ne doit pas être réducteur au point de scotomiser la diversité des approches psycho pathologiques et la réflexion multi dimensionnelle pour ne pas subir la pesée des facteurs négatifs dogmatiques qui nient la subjectivité et l'autonomie de l'être humain.

## اليوم العلمي الأول لجمعية الأطباء النفسيين بوهران الطب النفسي والعلوم العصبية

تنظيم: جمعية الأطباء النفسيين بوهران  
برعاية: الجمعية الجزائرية للطب النفسي

" دعوة لتقديم الأبحاث"  
07 أكتوبر 2009 - وهران، الجزائر

حضرة الزميل (ة) المحترم (ة)

يشرفني إعلامكم أن جمعية الأطباء النفسيين بوهران تنظم " اليوم

العلمي الأول " للبحث في موضوع

" الطب النفسي والعلوم العصبية ".

بتاريخ 17 أكتوبر 2009 بمدينة وهران الجزائرية و ذلك بالتعاون مع الجمعية الجزائرية للطب النفسي.

هذه التظاهرة موجهة للأطباء النفسيين والإطار الطبي بمختلف اختصاصاته ( أطباء الأعصاب، ..... )، لعلماء النفس، و اختصاصات أخرى لها علاقة بموضوع الملتقى.

عن مكتب الجمعية

د. معمر عيد

تستدعي مشاكل الطب النفسي مقارنة عديدة التخصصات مثل بيولوجيا الأعصاب، علم الوراثة، علم الصيدلة، علم الاجتماع، علم الإنسان و غير ذلك لمزيد فهم هذا الاختصاص.

منذ حوالي الثلاثين عاما شهد الطب النفسي نقطة تحول في تاريخه متمثلا في التطور الكبير الذي شهدته المسارات العلاجية خاصة على مستوى المداوات النفسصيدلانية و التي ساهمت بشكل كبير في التغيير الجذري الذي يشهده المظهر التطوري للمرض العقلي و الذي كان متوازيا مع الذنية الحديثة للمقاربة التصنيفية

ساهمت المعطيات الحديثة في العلوم العصبية تكريس أبعاد جديدة في مقارنة الأمراض العقلية: (استقصاء التوصيل العصبي، البيولوجية ...) الليونة العصبية، ... سواء تتعلق الوضع باضطرابات القلق النفسي، اضطرابات المزاج، اضطرابات الفصام، الذاتية، مرض الزهايمر، إن فهم الآليات الكامنة سمحت للمعالج الصيدلاني التحكم في أدوات العلاج

إن هذا الطرح لا ينبغي أن يكون اختزاليا إلى درجة طمس مختلف المضاديات النفسمرضية والتفكير في الأوجه المتعددة المحاور لكي لا نكون أسرى العوامل السلبية الدغمانية التي تنكر ذاتية واستقلال الكائن الإنساني.

Cette journée se propose une réflexion sur ces aspects et particulièrement sur l'apport des neurosciences et d'inscrire les maladies mentales dans les mouvances les plus actuelles de la médecine.

نعد هذا اليوم العلمي فرصة للتفكير في جميع هذه المظاهر، وبصفة خاصة ما تقدمه العلوم العصبية للمريض العقلي حتى يتمتع بآخر المستجدات العلاجية في مجال الطب.

## ePsydict EF – English - FRENCH Edition ( CD )

English French - English French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe)

## ePsydict C – COMPLETE Edition ( CD )

Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe)

## Arabpsynet DICTIONARIES

### Arabic Edition



[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm)

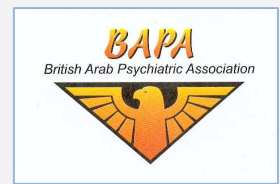
## Arabpsynet DICTIONARIES

### FRENCH Edition



[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm)

## BAPA 8th ANNUAL MEETING TRAUMA & MENTAL HEALTH



Date: 03 – 04 October 2009

Venue: Crown Plaza Birmingham NEC Pendigo Way, NEC, Birmingham B40 1PS

[www.BAPAUk.com](http://www.BAPAUk.com) - [AMah161063@aol.com](mailto:AMah161063@aol.com) - [Mamdouh.ElAdl@nht.northants.nhs.uk](mailto:Mamdouh.ElAdl@nht.northants.nhs.uk)

Dear Colleagues,

On behalf of the BAPA Executive Team I wish to invite you to submit an abstract(s) to participate in the 8<sup>th</sup> BAPA annual Meeting that to be held on Saturday & Sunday 03 – 04 October 2009 at the Hotel Crown Plaza Hotel, NEC in Birmingham.

The meeting will coincide with Eidulfitr celebrations & this would be an excellent opportunity to meet, interact & network. This will also offer a wonderful opportunity to families & new generations to meet & socialise. Please reserve this date in your diary & submit your abstracts ASAP to BAPA scientific before the deadline.

Abstract submission criteria:

Authors Name(s): position, address & e-mail of the corresponding author.

Total number of words: 200 – 300 (Excluding references).

Structure: Aim(s), Method, Results, Clinical implications & Declaration of interest.

References: 3 – 5 references

Deadline for submission: 31.08.09

Please kindly submit your abstract electronically to: Dr Ahmed Mahmoud, Consultant Psychiatrist on his e-mail: [AMah161063@aol.com](mailto:AMah161063@aol.com)

All submissions will be acknowledged by e-mail. So please make sure you enter your e-mail on the abstract submission form.

### PROGRAMM

#### Day 1: Saturday 03.10.09

- 09.30 – 10.45 Arrival Registration & Drinks
- 10.45 – 11.00 Welcome & opening remarks, Dr S El-Hilu (BAPA president).
- 11.00 – 12.30 Session 1: Trauma & Mental Health: Chairpersons: Dr Redwan EL-khayat & Dr Nasser Abdelmawla
- 11.00 – 11.30 Physiological changes in PTSD by Dr M. EL-Adl, Consultant Psychiatrist, Northampton, UK.
- 11.30 – 12.00 Topic to be advised by Dr Derek Summerfield Senior Lecturer, Institute of Psychiatry, London
- 12.00 – 12.30 Eye Movement Desensitisation Reprocessing (EMDR) Dr Khaled Sultan, Consultant Psychiatrist, Hull

- 12.30 – 13.30 Lunch & prayer
- 13.30 – 15.00 Session 2: Chairpersons: Dr Ahmed Darwish & Dr M Al-Uzri
- 13.30 – 14.15 Otsuka speaker
- 14.15 – 15.00 Folate & Depression by Professor M Abou Saleh Professor of psychiatry, St George's Medical School
- 15.00 – 15.15 Tea Break
- 15.15 – 15.45 Session 3 "Special lecture": Chairpersons Dr H. Al-Robb & H. Nadim The NHS changes, Dr S Abu El-Fadl, Consultant Psychiatrist, London
- 15.45 – 17.00 Session 4: Miscellaneous session. Chairpersons: Dr Tarek El-Gohary & Dr Ahmed Suleiman
- 15.45-16.00 Attitudes towards mental illness: A comparative study Between Syria and the UK, Dr Masa Al-Kurdi & Paula Hixenbaug
- 16.00-16.15 The Stress Disorder ( Update ) by Dr Alaa Farghally,
- 16.15-16.30 Depression, Anxiety and Stress in Patients with Diabetes. Khadija Masood\*, Zohair Gazzaz, Khalid Ismail, Khalid Dhafar.
- 16.30-16.45 The effectiveness of Carl Rogers's client centred therapy Intervention on the distorted self concept of handicapped persons, Dr Zenad Dalila, University of Algeria
- 16.45-17.00 Factors contributing in marital stability, Dr keltoum Belmihoub, Algiers University
- 19.30 - 22.00 Dinner

#### Day 2: Sunday 04.10.09

- 09.00 – 10.00 Breakfast
- 10.00 – 12.00 BAPA Annual General Meeting (AGM)
  - Annual report.
  - Review & feedback.
  - Election of new BAPA executive team.
- 12.00 – 12.30 Closing remarks & departure

## Registration Form

Name: .....

Address: .....

BAPA member:

- Yes

- No (please delete as appropriate)

Number of accompanying family members:

- Adult: .....

- &lt; 12 y: .....

Amount paid:.....

Contact Tel:.....

E-mail:.....

|                    |                         |        |                                                                                                                   |
|--------------------|-------------------------|--------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|                    | Conference registration | Dinner | Room: if you wish to stay overnight<br>(By direct contact with the hotel)                                         |
| BAPA paying Member | Free                    | Free   | Please make sure you book your room as early as possible via Hotel website to guarantee The lowest available rate |

|                                   |         |                                                |                                                                                                                   |
|-----------------------------------|---------|------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| Non-member<br>Non-paying          | £ 60.00 | Free                                           | Please make sure you book your room as early as possible via Hotel website to guarantee The lowest available rate |
| Accompanying<br>Family<br>members | N/A     | Adult & Child>12y: £ 20.00<br>Child< 12y: Free |                                                                                                                   |

## Please note:

- Room booking (Please reserve on the hotel website) Please book online
- Places & Rooms are limited, so please book ASAP
- Deadline for Registration: 15.08.09
- Please send a cheque with the registration form + appropriate fees payable to BAPA to:

Dr Nadim Almoshmash, BAPA membership Officer

Postgraduate Medical Centre, Princess Marina Hospital, Upton, Northampton NN5 6UH

- **Non-members:** please complete membership form & attend as a member to enjoy the privileges of membership & contribute to BAPA activities.

## Arabpsynet CONGRESS Guide

## English Edition


[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.htm)

## دليل المؤتمرات النفسية العربية و العالمية

## الإصدار العربي


[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Cong.Ar.htm)

## ePsydict EF – English - FRENCH Edition ( CD )

## English French - English French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe)

## ePsydict C – COMPLETE Edition ( CD )

## Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل

[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe)

## الكتاب الذهبي و بريد المراسلات

انطباعات أطباء النفسانيين وأساتذة علم النفس

بريد مراسلات شبكة العلوم النفسية



## أطبـاء

### أطبـاء النفسـانيون وأساتـذة علم النفس

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

لأنه لا يصح أن ننظر للمخ البشري على أن كل من نصفيه الكرويين يعمل بصورة منفصلة عن الآخر بل أن بينهما تكامل. إن المخ وحدة متكاملة كما أن تكامل وظائف نصفي المخ البشري تؤدي لعلاج صعوبات التعلم. أمل إلقاء الضوء على الدراسات العربية والأجنبية في هذا المجال النادر في بيئتنا العربية. أما عن إنبطاعي عن هذه " الشبكة " فهو نفحة من الله علينا كباحثين في المجال التربوي والنفسى بفضل الله تبارك وتقدس وأيضاً بفضل جهد القائمين عليه.

د. سليمان عبدالواحد يوسف - الإسماعيلية ، مصر  
علم النفس العصبي

#### محاولة عربية لأعداد قاعدة معلومات علمية

عمل جميل و بادرة طيبة لجمع الزملاء العرب على النهوض بالصحة النفسية المهمشة في الوطن العربي ، هذه أول محاولة عربية لأعداد قاعدة معلومات علمية محايدة عليها تسد الحاجة الشديدة للنقص الموجود لدى الأطباء النفسانيين حول واقع الطب النفسي في عموم الوطن العربي من اجل تبادل المعلومات و إعداد أبحاث مستقبلية بهذا الشأن المهم و لحل العلم يفلح في ترسخ الشعور القومي العربي بعد أن خابت السياسة في توحيد النفوس العربية. أتمنى على الأئضاء العرب إبداء الأسناد ولو بالرائ لما يمر به العراق من فوضى و اضطراب امني شديدين طالبت حتى شريحة الأطباء.

د مها سليمان يونس / بغداد - العراق  
البورد العراقي و العربي في الطب النفسي

#### مكاتب فرعية الشبكة للتسجيل

تحية علمية والمنظمين لهذه الشبكة والقائمين على شأن تحديثها. قد لا تفي كلمة شكر بما يجب على متصفح هذا الموقع نحو من سهرروا على إعداداته وتصميمه وإثرائه بالمادة العلمية. غير أن المتداول في الوسط الثقافي العام، أن نعبر عن امتناننا لمن يسدي معروفًا بكلمة ثناء، عرفانا بما قدمه لنا من صنيع جميل. سلمت الأيادي والعقول وبوركت الضمائر الحية المحبة للمعرفة والداعية لها أقترح أن تدرج قائمة بالمكاتب الفرعية للشبكة كي ينتسني لمن يرغبون في التسجيل دفع واجب الاشتراك في بلدانهم. ولكم الشكر.

احمد المختار زادني - المغرب ، مدينة الجديدة  
ماجستير علم النفس

#### وباركـاله في جهودكم

السلام عليكم اقتراحي هو يجب علينا كمختصين ان نرقى بعلم النفس ونساعد بعضنا من خلال تبادل الخبرات والتجارب لاسيما

#### أطفال العراق اليتامى: ظاهرة فظيعة

أخواتي ..... أخوتي الأفاضل الكرام ، بعد تكليفنا بصفتنا المدير العام لمؤسسة الهوية للدراسات والأبحاث والتدريب بدراسة استطلاعية ميدانية شاملة داخل العراق والتي استغرقت أربعة أشهر ، بينت نتائج الدراسة أن هناك أرقام مهولة ونتائج مخيبة تحتاج إلى وقفة جادة ونظرة متفحصة نوعل فيه البحوث النفسية المتخصصة ومن خلال شبكتنا شبكة العلوم النفسية العربية ، وتسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة فقد أظهرت النتائج الإحصائية أن عدد الأطفال اليتامى بلغ ( 4.788.473 / أربعة ملايين وسبعمئة وثمان وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاث وسبعون طفلا ، وان 74% منهم يتيموا منذ بدء الحرب التي قذفت بالبلد في دوامة العنف.. وبينت الدراسة أن 654.200 طفل تقريبا ليس لهم مأوى سوى الشوارع، يقضون نهارهم بحثا عن الطعام والشراب، ثم يفترشون الأرض ملتحفين بالسما لقضاء ليلهم، في عدة أماكن لعلمهم يصبحون أحياء !! هذا ما أحببت أن انوه إليه لعل أقلام الباحثين تحير أوراق البحث عن تلك الظاهرة وكيفية التصدي لها ودراسة المتغيرات من خلال قسوة الحالة عندما يتم فقدان الأبوين في الصغر ،وما يترتب عليه في المراحل المبكرة من الحياة وبخاصة ( العاطفة ) التي يحتاجها الطفل وهي من أساسيات النمو الطبيعي ، داعيا من خلالكم الباحثين والمهتمين بالتصدي لهذه الظاهرة ، ومن الله العون والثبات .

الباحث ، د.زيد فريح جاسم الدليمي - سوريا  
دكتوراه علم النفس

#### منتدى للسيكولوجيين العرب

أود في البداية أن أشكركم على هذا الإنجاز الذي يستحق كل التقدير. سأقترح إنشاء منتدى للسيكولوجيين العرب ، وانفتاحا أكبر على الجامعات والباحثين في العالم العربي. / - الحد من نشر بعض "الكتابات" الشعبية العامة التي تقلل من قيمة البحث السيكلوجي / - عدم الإقتصار على بعض الاتجاهات السيكلوجية البائدة كالسيكولوجية المرضية، التحليل النفسي، سيكولوجية الفوارق / - يجب توجيه السيكلوجيا العربية نحو التأصيل للبحث العلمي بدل الإقتصار على ترجمة ما أنتجه الغرب ، وذلك بالانتقال من الترجمة والتلقي إلى الإنتاج والتأصيل للسيكولوجيا العربية والمساهمة كما الآخرين في إنتاج المعرفة الكونية. لكم مني أطيب التحيات والمنى والسلام عليكم.

أزداد عبدالقادر - تازة، المملكة المغربية  
دكتوراة في علم النفس

#### نفحة من الله علينا كباحثين

أرى من وجهة نظري ومن مجال تخصصي الدقيق، إلقاء الضوء على البحوث والدراسات في مجال "تنمية وظائف النصفين الكرويين للمخ"

## تقديم كل الجديد في علم النفس

انا اعمل الان كاختصاصية نفسية بمستشفى مدينة عين وسارة يسرني الانضمام اليكم راجية ان تكون الاستفادة والافادة هو شعارنا ، أقترح تقديم كل الجديد في علم النفس ومساعدة بعضنا البعض في كل المجالات . تقبلو مني ازكى التحيات وشكرا .

فاطمة حمزة - الجلفة، الجزائر  
علم النفس العيادي

## مساعدة الطلبة الباحثين

الموقع جد رائع يسمح لأي مختص في علم النفس العيادي من الاستفادة منه بشكل جيد. اقترح عرض دراسات متعلقة بالإدمان على الأدوية النفسية، أمل منكم مساعدة الطلبة الباحثين لإعداد رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

أ. أحمد بلقومري - برج بو عريريج - الجزائر  
علم النفس

## بمزيد من الرقي

الشكر الجزيل للساشرين على هذا الموقع، مع متمنيتي لهم بمزيد من الرقي والإشعاع في سماء المعرفة أرى أنه لو كان هناك مؤتمر لاختصاصيين النفسيين يعقد كل شهر من أجل تبادل الأفكار والمستجدات عموما في هذا الميدان .

عبد العزيز البرهمي  
علم النفس العصبي

## اشكر جهودكم المبذولة

اشكر جهودكم المبذولة واتمنى ان يوضح الموقع للعالم (ويظهر) لهم دور النفسي في الحياة وليس مجرد بائع كلام، اقترح ان يوضع للموقع اعلانات لننشر الفائدة شكرا

اتسليم التميمي - الاردن  
علم النفس

## دعوة جسر إعلامي تواصل

السلام عليكم .أتحية علمية لأساتذة علم النفس بالوطن العربي وأظنهم حملة العلم للأجيال التي تأتي أرى أنه من الاجدر لو كان هناك جسر إعلامي تواصل شفهي بين الأساتذة والطلبة و بين الطلبة أنفسهم .وشكرا

عبد العزيز البردوني  
علم النفس

## ترجمة كل المراجع

جزاكم الله خيرا اشكركم جزيل الشكر على هذا الموقع الذي ساعدني كثيرا في اختصاصي و اقترح ان يتم ترجمة كل المراجع المهمة و الشاملة لئلا اختصاصات علم النفس الى اللغة العربية ،جزاكم الله خيرا

دنيا همدود - قسنطينة، الجزائر  
طالبة علم النفس

المختصين الذين لهم مدة طويلة في الميدان وحققوا نجاح في عملهم فأنا كمبتدئة وللعام الأول في المهنة لا أعلم هل أنا على صواب أم لا في ما أقوم به . شكرا وبارك الله فيكم على هذا الموقع القيم في الحقيقة موقع جيد وفي المستوى فهو فضاء للتفريغ النفسي للمختصين النفسانيين وغيرهم شكرا وبارك الله في جهودكم المبذولة.

انسبية حلواجي - الوادي - الجزائر  
علم النفس العيادي

## تأسيس أبحاث لعلم النفس

أشكركم وانطباعاتي ممتازة وبالتوفيق. في الوقت الذي نشكركم فيه على المجهودات الجبارة التي سيكون الاثر الطيب في المستقبل . اتمنى ان يتم تكوين (روابط او لجان لكل فرع من فروع علم النفس) بحيث يتم التواصل بين أعضاء كل رابطة ويتم لقاء سنوي بين أعضاء كل رابطة ثم يتم لقاء موسع لكل الروابط كل سنتين وذلك من اجل استعراض جهود ونتائج كل رابطة . وفي الختام حتى وان كان هذا الاقتراح فيه شيء من الصعوبة لكنني اقترح لنسمع لوجهة نظر الجميع ولكم فائق الاحترام والتقدير .

اد. المبروك محمد ابوعميد - طرابلس، ليبيا  
علم نفس رياضي

## مساهمة للإرشادات النفسية

السلام عليكم. تحية طيبة ملءها الحب والإحترام و التقدير اليكم .يامن تسعون بكل جهدكم خدمة الوطن وتطويره من خلال ما تملكون من علم بارك الله فيكم .وجعله في ميزان حسناتكم إن شاء.أرجو أن تخصصوا مساحة لتقديم خدمة الإرشادات النفسية اللازمة للوالدين والمتزوجين والمخطوبين وكذا المراهقين وفتح مركز بهذا الخصوص لأن الشباب يعاني أزمة ضياع وإنسلاخ من فطرته الإسلامية وشريعته السمحاء.....دمتم سالمين.

ثلجة خميس - ورقلة، الجزائر  
علم النفس

## مجال لتبادل الافكار

بسم الله الرحمان الرحيم ، في الحقيقة هذا الموقع مميز ومفيد ولكن اتمنى ان يكون مجال لتبادل الافكار والخبرات ولتحقيق التواصل الدائم بين اهل الاختصاص-علم النفس- في كل الدول العربية والغربية من اجل الافضل ولتنمية المجتمعات .كما ارجوا افادتنا ببعض الكتب الخاصة بعلم النفس التعليمي . اشكر كل القائمين على هذا الموقع -اطيب تمنياتي بالتقدم الدائم لهذا الانجاز العلمي.

بوختالة رياض  
توجيه وارشاد

## نموذج علمي عربي وعالم

بسمه تعالى السادة الافاضل التحية العطرة اتمنى ان ياخذ الله بأيديكم نحو النهوض بالمستوى المنشود من السمو باتجاه منحي علمي عربي وعالمي في حقل توقف الفكر عنه ربحا من الزمن ارجو تكريمي بالعوة للحضور الى والمشاركة في المؤتمر النفسى والاصدارات لكم شكري وفائق احترامي.

د. نبيل الدخيلي  
الطب النفس

## سعيد به هذه الشبكة

انا سعيد بهذه الشبكة المختصة بالعلوم النفسية، اتمنى مراسلاتكم لنا حتي نستفيع بهذه الخدمة. انا اعمل في مجال الدعم النفسي والاجتماعي للاطفال الجنود اطلب منكم بمدي معلومات ومقاييس يمكن تطبيقها لاعادة دمج الاطفال في مجتمعاتهم.

أحمد إبراهيم حامد - السودان  
علم النفس/علاج نفسي

## شكرا لكم لاتاحة الفرصة

شكرا لكم لاتاحة الفرصة لنا للتعبير عن انطباعاتنا انا من المتحمسين للعمل في هذا الميدان واريد تطوير مهاراتي بمساعدة الاساتذة الافاضل الذين منهم الدكتور فيصل محمد خير الزراد.

وائل أوباده - دمشق، سوريا  
ارشاد نفسي

## أكثر تفاعلية لاستفادة أكثر

اتمنى التوفيق وبارك الله فيكم لما فية هذا الموقع الاستفادة الكبيرة للاختصاصيين ولطلاب للاستفادة اكثر من الخبرات المميزة، رجو ان يكون هناك فاعلية اكثر لكي يستطيع طلاب الخدمة الاجتماعية الاستفادة اكثر.

شجون بت السلطانة  
خدمة اجتماعية - عمان

## عمل ممتاز وجيد

عمل ممتاز و جيد للجميع، يمكنه مساعدة الطلاب و الاساتذة...يمكن توسيعه في عدة ميادين...ان شاء الله النجاح و التطور لكل الأمة العربية وحظ سعيد...

أ. منصور فارس / سطيف - الجزائر  
استاذ

## جعلنا ممن يحملون الأمانة

بارك الله لكم تأسيس "منتدى الإنسان و التطور" وجعلنا ممن يحملون الأمانة طوعا اختيارا وحيدا دفعا إلي وقف التهديد بالانقراض ما لم يتصفر الوعي الجمعي من خلال هذا المنتدى ومثله.

د. محمد الرخاوي  
القاهرة، مصر / الطب النفسي

## تحسين عملية التبويب

السلام عليكم ورحمة الله، تحية طيبة وشكرا لجهودكم في تطوير علم النفس والطب النفسي و أبحاثه في العالم العربي. أرجوا أن يتطور الموقع أكثر فأكثر ويصبح ملتقانا ومنهلنا في اختصاصنا. أقترح عليكم تحسين عملية التبويب في الموقع العربي.

د. جهاد العبدالله - سوريا - ألمانيا  
طب نفسي

## تسهيل عملية البحث

أنا جد مسرورة بهذا العمل العظيم الذي تقومون به، أشكرك على هذا المجهود الكبير الذي تبذلونه من أجل هذا الموقع الرائع. أقترح عليكم تسهيل عملية البحث في الموقع

إيمان الفقي - تونس  
الطب النفسي

## أشكر كل من ساهم فيه

رائع ، و أشكر كل من ساهم فيه ،وشكرا علي أهتمامكم. شهركم مبارك ، رمضان كريم .

Fadhle Al-Gomaie / Aden - YEMEN  
Engineer

## انشاء منتدى للتقاء

بارك الله في جهودكم ووفقكم الى كل خير، أقترح تمنى تطوير الموقع أكثر وانشاء منتدى ليكون التفاعل بين الاعضاء أكثر .

اعبر عبدالله - الرياض، السعودية  
اخصائية نفسية

## انشاء جمعية عربية نفسية

سعيد بما تقومونا به من جهد، أقترح انشاء جمعية عربية نفسية.

احمد ابراهيم حامد / الدمازين - السودان  
علم النفس

## اتاحة الفرصة لمبادرات أكثر

موقع أكثر من رائع أرجو التوفيق للقائمين عليه، أقترح اتاحة الفرصة لمبادرات أكثر وتوسيعها

عبد العالي بكر اوي / ادرار. الجزائر  
علم النفس العمل

## تبادل المعلومات

اكثر من رائع ونتمنى المزيد، أقترح تبادل المعلومات ومناقشة بعض الحالات السريرية

د. جمال فرويز - القاهرة، مصر

## ENJOYED SURFING "ARABPSYNET"

I enjoyed surfing "ARABPSYNET" ; even before our letter communications .This happened by chance when I decided few weeks ago to develop a web-site for the small psychiatric hospital (20 beds) of mine and my colleagues in Zagazig, EGYPT(Aldar Psychiatric Hospital :aldar-hosp.net)and search for possible friendly sites. I must say, I found ARABPSYNET a unique and essential site for Arab psychiatrists where they can express their existence. I was prompted, not only to select ARABPSYNET as a friendly site or to strongly recommend it to my colleagues and students but also to instantaneously start with myself registering my name at ARABPSYNET. Yours sincerely,

**Dr. Mounir FAWZI, FRCPsych - Zagazig EGYPT**  
Professor of Psychiatry

## ACQUIS AUPRÈS DES LA FAMILLE PSY

Cher Docteur ; je suis probablement parmi les premiers à recevoir les informations de cette espace de dialogue et d'échange entre les "psy "du monde Arabe. Je suis admiratif de constater l'étendu des utilisateurs et l'accroissement des informations échangées. Je suis sûr que c'est le résultat d'un effort considérable de tous les Confrères arabe, mais en particulier de celui de Dr jamal Turkey (et son équipe). je voudrais vous remercier pour cette heureuse initiative et vous féliciter personnellement pour l'importance que Arabpsynet a acquis auprès des la famille psy arabe. Merci et bon courage.

**Dr. bouchaib KAROUMI - Casablanca ; MAROC**  
Psychiatre, chercheur en neurosciences

## Arabpsynet Books Search Books



<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>  
**Books Form**  
[www.arabpsynet.com/book/booForm.htm](http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm)

## Arabpsynet Papers Search Papers



<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>  
**Papers Form**  
[www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm](http://www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm)

## Guest Book Ψists G. B.



[www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp](http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp)

## Guest Book Ψgists G.B.



[www.arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp](http://www.arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp)

## بريد مراسلات شبكة العلوم النفسية العربية

صيف 2009

## دار المقطم: الندوة الشهرية

عليكم وبعد نتشرف بأن ندعوكم لحضور الندوة الثقافية الشهرية التي تعقدها الجمعية، والتي تهدف أساساً لتناول المواضيع الثقافية العامة التي ترتبط بالفعل والحياة، والتي تصب في نهر المعرفة بالمعنى الأشمل، مما نراه أساساً لبناء الإنسان المعاصر، ناهيك عن استجابة الاستغناء عنه للطبيب والمعالج جميعاً، وعلى الحق - تبارك وتعالى - قصد السبيل. الندوة الثقافية الجمعة 2 أكتوبر 2009 تعرض الندوة ثم تناقش فيلم: أنا ♥ هاكيبى I ♥ Huckabee / بطولة: داستن هوفمان- إيزابيل هابرت إخراج: دايفيد أوراسال (2004) تقديم: د. محمد الرخاوي أ. عمر الرخاوي تعقد الندوة الساعة السادسة والنصف مساءً - بقاعة المحاضرات بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية 10 مدينة المقطم. يقوم أتوبيس خاص من أمام دار الحكمة - شارع قصر العين يوم الندوة - قبل الميعاد المثبت بنصف ساعة.

## "ماجستير علم النفس الاكلينيكي"

بسم الله الرحمن الرحيم السادة الزملاء أعضاء شبكة العلوم النفسية تحية طيبة وبعد يعلن قسم علم النفس في جامعة عمان الاهلية عن البدء باستقبال طلبات الالتحاق في برنامج "ماجستير علم النفس الاكلينيكي" للعام الجامعي 2010/2009. على الراغبين في التقديم مراجعة عمادة الدراسات العليا بالجامعة وإصحاب الأوراق الثبوتية معهم وفيما يلي الشروط الواجب توفرها بالمتقدمين: 1- أن يكون المتقدم حاصل على شهادة البكالوريوس في علم النفس أو في الإرشاد والصحة النفسية من جامعة معترف بها. أن لا يقل تقدير الطالب عن جيد في درجة البكالوريوس. 3. أن يجتاز الطالب المقابلة الشخصية أمام لجنة من أعضاء هيئة التدريس في القسم. 4. أن يجتاز الطالب متطلبات اللغة الإنجليزية حسب تعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهي الحصول على علامة (500) على الأقل في امتحان التوفل أو ما يكافئه من اختبارات اللغة الإنجليزية تعترف به وزارة التعليم العالي كشرط للتخرج

د. احمد ابوجدي - عمان ، الأردن  
علم النفس

السيد الزميل الدكتور/ تحية وأملاً: نتشرف بأن ندعوكم لحضور الندوة العلمية الشهرية، يوم الجمعة الموافق 2 أكتوبر 2009 الندوة العلمية الجمعة 2 أكتوبر 2009 إعادة فتح ملف الفصام (الجزء الثاني) أ.د. يحيى الرخاوي يظل الفصام هو الفصام، نتفق على ما شاع عنه، وقد ننجح في رصد أعراضه فلنسميه، لكننا لا نعرف فعلاً ما هي ماهيته!! أي أننا نفرح بالاتفاق على "تسميته" دون أن نتعرف على "ما هو"، بقدر كاف كيف يحتمل الشخص العادي هذا التناقض؟ بل كيف يبلغه الطبيب النفسي "العالم جدا"؟ هذه ليست قضية نظرية، بل إن استمرارها هكذا له مضاعفات عملية على المرضى. وربما على الأطباء. هذه "الورقة هي لمن يهمه الأمر". وهي تحاول أن تعيد فتح ملف الفصام، لعل هناك ما تيسر من إضاءات جديدة، وهي تكملة لندوة الشهر السابق.

Schizophrenia Revisited (Second Part ( Prof. Y. T. Rakhaw Schizophrenia is still, like ever, the most challenging concept in psychiatry. The fact that diagnosing schizophrenia, by now, has definite reliability while its validity is still very poor looks to be simply illogic. Still it is a fact .The hazards of such situation are not restricted to a theoretical dilemma, but extend to definite practical complications both to patients and psychiatrists. This paper is addressed 'to whom it may concern . 'It is a trial to revisit schizophrenia once again for possible better illuminations) it is the second part of the same issue

سكرتير اللجنة العلمية: د. محمد الرخاوي ملحوظة: الندوة العلمية بدار المقطم، هي ندوة شهرية تقام يوم الجمعة الأول من كل شهر، وهي دعوة للحوار العلمي تهدف أساساً إلى تناول المواضيع الإكلينيكية، والتطبيقية بشكل عملي. \*\*\*\* السيد الأستاذ / السلام

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى أفراد العينة. - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشاركة السياسية تعزى لتقدير الذات (منخفض - مرتفع)، بمعنى أن أصحاب التقدير الذاتي المرتفع و المنخفض لديهم نفس المستوى من المشاركة السياسية. - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشاركة السياسية تعزى لجنس الطلبة (ذكور - إناث)، حيث كانت لصالح الذكور، فهم أكثر مشاركة سياسياً من الإناث الطالبات. - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشاركة السياسية تعزى للمستوى الاقتصادي للطلبة (منخفض - متوسط - مرتفع)، فأصحاب المستوى الاقتصادي المرتفع هم الأكثر مشاركة سياسياً من المتوسط والمنخفض. - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي الذكور والإناث من أفراد عينة الدراسة في تقدير الذات، حيث إن الطلبة (الذكور والإناث) لديهم نفس المستوى من تقدير الذات. - توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات تعزى للمستوى الاقتصادي للطلبة (منخفض - متوسط - مرتفع)، حيث إن مرتفعي المستوى الاقتصادي والاجتماعي هم أكثر تقديرًا لذواتهم من منخفضي ومتوسطي المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وشاكرين جهودكم الجباره لاطلاق هذا الموقع.

أستاذ / عطا أحمد شقفة  
أستاذ علم نفس سياسي

#### الدورة التأسيسية الرابعة في العلاج الأسري

بسم الله الرحمن الرحيم الاخوة الافاضل في الشبكة العربية للعلوم النفسية المحترمون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نفيديكم ان برنامج "العلاج الاسري" في الشؤون الصحية للحرس الوطني بالرياض يسعى لرفع مستوى اداء كل العاملين في مجال الاداره والعلاج الاسري وقد سبق عقد عدة دورات مهنية و كان لمشاركة جهات حكومية مختلفة بأرسال ممثلين عنها لحضور بعض هذه الدورات صدى كبير بين العاملين من حيث نوعيتها وفائدتها مما كان له اكبر الاثر في نجاحها . ومن هذا المنطلق يسر "قسم تدريب الدراسات العليا" بالتعاون مع "برنامج العلاج الاسري بمدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالحرس الوطني" أن يقدم الدعوة مرة اخرى للعاملين والمهتمين لحضور: الدورة التأسيسية الرابعة في العلاج الاسري التي تعقد في الفترة من 21-25 شوال 1430 هـ الموافق 10-14 اكتوبر 2009 م من الساعة 8 صباحا وحتى الساعة 4 عصرا في مركز تدريب الدراسات العليا في مدينة الملك عبدالعزيز للحرس الوطني. و تتضمن هذه الدورة محاضرات ومناقشات تهدف إلى :

1. تعلم أساس منهجي في العلاج الأسري.
2. تعلم أساسيات فهم الأسرة وتفاعلاتها وتقييمها.
3. الحصول على إطار لفهم بناء الأسرة بحسب نظريات النظم وتطور الاسرة.
4. الحصول على مهارات تحليل حالات بحسب المعايير المهنية للعلاج الاسري باستخدام أطر نظرية مناسبة.

#### كل عام وأنتم أهل الخير والعطاء

الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و نحن نودع شهر فضيل ... أوله رحمة و أوسطه مغفرة و آخره عتق من النار... حق على لمن قام ليله و سبح نهاره أن يحتفل بعيدة... حق لمن صامه إيماناً و احتساباً أن يفرح بفطره... لكن... من حق آخرين علينا أن نذكرهم... من حق من أصابه القرع أن نذكره... من حق من لحقه ظلم استكبار متعولم أن نذكره... من حق من شرد و يثم و ثكل و ترمّل أن نذكره... من حق من ابتلى بالفقد و الفقر و الجوع و المرض أن نذكره من حق كل هؤلاء علينا وآخرين يكدهون أن نذكرهم... نذكرهم بما هم أهل له... أنتم زملائي الأفاضل أساتذة و أطباء ، أنتم يا من خير معانات النفس الإنسانية في سواءها و اضطرابها... خير من يعرف حق ذكر هؤلاء... خير من يعرف كيف تكفكف دمة محروم... خير من يعرف كيف تجبر نفوسا تصدعت... خير من يعرف كيف يرفع ذكر من غيبة ظلم ذوي القربى... خير من يعرف رد اعتبار من أذله ظلم استكبار جائر... في هذه المناسبة الكريمة، و نحن نحتفل بعيد الفطر المبارك نسأل الله العفو و العافية... نسأله تقبل صالح الأعمال والطاعات... نسأله تحرير انساننا المسلوب و أوطاننا المغتصبة... نسأله أن يحشرنا زمرة عباده الصالحين نسأله أن يثبتنا يوم تزول الأقدام، يوم لا ينفع... إلا من أتى الله بقلب سليم. / كل عام و أنتم الخير و أهل الخير و العطاء / إنا بكم نرقى ومعكم يسر الدرب رفعة بالعلوم النفسية في أوطاننا. / دتم في حفظ الله آمنين ودام عزكم وذكركم عطاءكم.

د. جمال التركي / صفاقس، تونس  
الطب النفسي / رئيس شبكة العلوم النفسية العربية  
[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

#### تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية

أشركم جزيلاً على هذا الموقع الممتاز ، ونرجو التواصل للرقى في بلادنا العربية ، بل وعلى المستوى العالمى واليكم ملخص دراستي رساله الماجستير تحت اشراف الوالد العزيز دكتور / قدرى محمود حفي بسم الله الرحمن الرحيم اسم الباحث / عطا أحمد على شقفة دراسة بعنوان/" تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة". إشراف الدكتور/ قدرى محمود حفي حفظه الله ، هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين تقدير الذات والمشاركة السياسية ، ومعرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في المشاركة السياسية وتقدير الذات ، وتكونت عينة الدراسة من (228) طالبا وطالبة من جامعة القدس المفتوحة بغزة . استخدم الباحث المنهج الوصفي ، استخدم الباحث مقياس تقدير الذات إعداد/ أحمد صالح 1995، مقياس المشاركة السياسية إعداد/ شعبان الحداد 2006، مقياس المستوى الإقتصادي والإجتماعي إعداد / محمود أبو النيل 2006. و توصلت الدراسة إلى النتائج التالية : - لا

**جهود مميزة**

السلام عليكم ورحمة الله وكل عام وانتم بخير  
يسرني ان ابعث تحياتي الى رئيس واعضاء الشبكة  
ولا يسعني الا ان اشكر الجميع على الجهود المميزة  
التي تبذل والمعلومات التي تقدم عسكر العيسى

Mr. Asker ESSA - JORDAN  
Special Educaiton

**البوابة الأكاديمية الفلسفية للعابرة**

بسم الله الرحمن الرحيم السيد / مدير عام شبكة  
العلوم النفسية العربية ... الموقر تحية طيبة  
بمناسبة حملة العلاقات العامة لبوابة الأكاديمية  
الفلسفية لتخطيط حياة العباقرة [www.phaglp.com](http://www.phaglp.com)  
يسعدنا ويشرفنا إخباركم عن بداية تشغيل هذه  
البوابة الجديدة كما أتمنى أن تزودوا فريق  
إدارتكم بهذه المعلومة ولكم الشكر والتقدير  
الكثير . ابراهيم العمراني المدير العام

ابراهيم العمراني - الخرطوم، السودان  
طالب علم نفس  
[phaglp@yahoo.com](mailto:phaglp@yahoo.com) - [www.phaglp.com](http://www.phaglp.com)

**دعوة للتواصل مع أساتذة من جامعة الكويت**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لدي عمل مشترك  
ببحث مع الدكتورة خالدة عيد في جامعة الكويت  
وقطعنا مراحل متقدمة فيه ولكن منذ أكثر من 6  
شهور انقطعت اخبار الدكتورة رغم اتصالي عليها  
على بريد الجامعة للأسف لم احصل على الرد علوة  
على ذلك اتصل بـتلفونها الشخصي ويأتي الرد  
الرقم غير مستعمل فاذا من لديه معلومة ارجو  
الاتصال بي [huseinmjeed@yahoo.com](mailto:huseinmjeed@yahoo.com)

الدكتور عبد الجسرن رزوقي مجيد الجبوري  
جامعة بغداد - علم النفس

**تحديث موقع الشبكة**

الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس  
الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية  
السلام عليكم ورحمة الله و بركاته يشرفني وكافة  
أسرة شبكة العلوم النفسية العربية إعلامكم  
تحديث موقع الشبكة على الويب وتفعيل بريد  
مراسلات الشبكة بعد توقف أمله عطله الإجازة  
السنية. ونحن نستعيد نشاطنا في عامنا السابع  
من انطلاقة الشبكة بمدونا أمل كبير أن تساهموا  
معنا إثراء الشبكة والإصدارات التابعة لها  
بأعمالكم العلمية ودراساتكم الأصلية وأن  
تواصلوا معنا مسيرة الدرب رفعة بالعلوم  
النفسية في أوطاننا. أمل من الزملاء الذين لم  
يدرجوا بعد سيرتهم العلمية في قاعدة بيانات  
الشبكة ( تحديثها لمن سبق له إدراجها) تكرم  
ارسالها من خلال النموذج التالي:  
<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm> إلى أن  
تتوفر فرص اللقاء بكم تفضلوا قبل أصدق  
مشاعر المودة والاحترام والتقدير. دمتم في رعاية  
الله ودام عزكم وعطاءكم .

د. جمال التركي / صفاقس، تونس - الطب النفسي  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

5. تدريب المشاركين على مهارات تحليلية  
متقدمة في العلاج الأسري.

شروط التسجيل:

1. تقديم سيرة ذاتية قبل 15 رمضان  
1430 الموافق 5 سبتمبر 2009

2. الأولوية للعاملين أو المتطوعين في المجال الطبي  
النفسي أو الإرشادي

3. أن يكون المشارك من العاملين في مجال متعلق  
بالعلاج الأسري وسيقدم الدورة كل من:

• د / عمر المديفر / استشاري طب نفس الأطفال  
والمراهقين والعلاج الأسري والزوجي، رئيس قسم  
الصحة النفسية، المشرف على برنامج العلاج الأسري  
قسم الطب الباطني في مدينة الملك عبدالعزيز  
الطبية

• أستاذ / منصور الدهيمان / أخصائي اجتماعي  
متخصص في العلاج الأسري قسم الطب النفسي، مستشفى  
الملك خالد الجامعي، كلية الطب جامعة الملك سعود

• أستاذة / رهام قصاص/ أخصائية علاج أسري في  
برنامج العلاج الأسري، قسم الصحة النفسية في  
مدينة الملك عبدالعزيز الطبية

• أستاذة/ ميسون خضير / أخصائية علاج أسري في  
برنامج العلاج الأسري، قسم الصحة النفسية في  
مدينة الملك عبدالعزيز الطبية وهذا البرنامج  
معتمد بـ30 ساعة تعليمية من الهيئة السعودية  
للتخصصات الصحية رسوم الاشتراك: 2000 ريال  
سعودي للأفراد. قبل 15 رمضان 1430 هجرية  
الموافق 5 سبتمبر 2009. و 2500 ريال سعودي بعد  
هذا التاريخ. 3000 ريال سعودي للمؤسسات  
والمنشآت. لمزيد من المعلومات نرجو الاتصال  
بالسيدة مها أحرثي منسقة الدورة :

Telephone 45956/2520088-1-966#

FAX#2520088/45447 MOBILE #966-561224163

Dr.Omar Al-Modayfer  
Consultant, Child & Adolescent Psychiatry  
Head of psychiatry director of family  
therapy program KFNGH, Riyadh  
[modayfero@ngha.med.sa](mailto:modayfero@ngha.med.sa)  
[harthim2@ngha.med.sa](mailto:harthim2@ngha.med.sa)  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

**استثماره في "الانتماء السياسي في فلسطين"**

أشكركم أساتذتي الكرام على جهدكم الجبار  
ومزيداً من التواصل، أنا اعد استثماره في  
"الانتماء السياسي في فلسطين" ، حيث تضم الفصائل  
( الاسلاميه - جهاد/حماس و اليسار - الجبهة  
الشعبية/العلمانية - فتح..... أرجو مساعدتي  
لتصميم هذا الاستبيان و انجاح هذا العمل ، من  
يستطيع من أساتذتي المساهمة في انجاح هذا العمل ،  
رجاء لا يبخل علينا بما لديه .

عطا احمد علي شقفة  
Ata Ahmed Ali CHAKFA  
ماجستير علم نفس سياسي

## أخلص التهانني بالشهر الفضيل

الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يشرفني و نحن نستقبل شهر الرحمة و المغفرة، أن أتقدم باسم أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية لـ"شبكة العلوم النفسية العربية" إلى شخصكم الكريم و أسرتكم الفاضلة و إلى جميع المسلمين، بأخلص التهاني. سائلين الله العلي القدير أن يوفقنا لصيامه و قيامه و أن ندعو لكم و لنا ولإخواننا بظهر الغيب. و أن يرفع ذكركم في العلين و ينزلكم منازل الشهداء والصديقين و يحشركم زمرة عبادته الصالحين يوم لا ظل إلا ظله... يوم الحق اليقين. تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال . إنا بكم نرقى ومعكم يسير الدرب رفعة بالعلوم النفسية في أوطاننا. دتمت في حفظ الله ورعايته ودام عزكم وعطاءكم

الدكتور جمال التركي  
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية  
[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

## وان ينتبه العالم الى انسانيته التي دمرها الاحتلال

رمضان كريم لكل الزملاء الأفاضل , دعاءنا اليومي هنا في العراق بالأمان الذي لا يعرف قيمته الا من افتقده ونتمنى ان يزول شبح الموت المترسب لنا في الطرق والأمكنه وان ينتبه العالم الى انسانيته التي دمرها الاحتلال الأمريكي وقوى الشر المتكالبه على خيرات واماجد هذا البلد. أدعوا إلى مزيد من التواصل مع العراقيين لكي تبقى جذوة العروبة متوقدة في وجه من يحاول اخمادها.

د. مها سليمان يونس  
الطب النفسي / بغداد - العراق

## مقالات ودراسات في الشخصية العراقية

صدر قبل أسابيع للدكتور (فارس كمال نظمي) العضو المؤسس الجمعية النفسية العراقية كتاب جديد بعنوان ((مقالات ودراسات في الشخصية العراقية: 2003-2008)). يتصدى الكتاب من وجهة نظر السيكلوجيا الاجتماعية، لعدد من الظواهر السلوكية والمستجدات النفسية التي برزت وتفاعلت في شخصية الفرد العراقي خلال السنوات الخمسة التي اعقبت لحظة التغيير الدراماتيكية في 9 نيسان/ابريل 2003م. يطرح المؤلف سؤالاً استهلالياً يتلخص فيه الهدف الفكري للكتاب: ((وماذا عن مصير المجتمع الذي شهد انهيار دولته هذه؟ وماذا عن الشخصية الاجتماعية لفرد وجد نفسه بلا مؤسسات تمنحه الأمن، والهوية الجمعية، والثقة بجدوى الاجتماع البشري؟)). ثم تتوالى اجاباته تباعاً وضمناً عبر مقالات الكتاب ودراساته، متبنياً فرضية المسارات الجدلية التي تنطوي عليها علاقة الاقتصاد السياسي بالسيكلوجيا الاجتماعية: (( الشخصية العراقية وجدت نفسها أسيرة في ثقب تأريخي أسود، فأندفعت قسراً مستنزفة طاقة الماضي النفسية لديها...فالتعصب والتفكير

## البروفيسور حبيب الله في ذمة الله

الله أكبر ... الله أكبر ... الله أكبر ... "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" بلغنا بزيد الحزن و الأسى نبأ نعي: البروفيسور عدنان حبيب الله السبت 22 اوت 2009 عن عمر يناهز 74 عاماً (1935 — 2009) أستاذ الطب النفسي والتحليل النفسي و عالم النفس اللبناني مؤسس المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية المصاب جلل والخطب عظيم... إن فقدنا فيه كبير... نفقد فيه علما من أعلام العلوم النفسية العربية رائدا من رواد المدرسة التحليلية النفسية العربية بقلوب خاشعة وعيون دامعة ونفوس بقضاء الله صابرة... أتقدم باسمي وباسم كافة أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية لشبكة العلوم النفسية العربية بخالص التعازي إلى زوجته و أبنائه و أسرته الكريمة و كافة أخصائيي العلوم النفسية و الأسرة النفس تحليلية العربية. سائلا الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد الراحل برحمته الواسعة و يسكنه فراديس جنانه و إنا لله و إنا إليه راجعون. " يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي (29) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي (30)"

لتقديم التعازي إلى أسرة الفقيد  
[ahabalah@idm.net.lb](mailto:ahabalah@idm.net.lb) - [infos@psy-arabe.com](mailto:infos@psy-arabe.com)  
<http://www.psy-arabe.com/contactar.php>

الدكتور جمال التركي  
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

## دعوة للتواصل مع الزملاء العراقيين

الاخوة الافاضل في الشبكة العربية للعلوم النفسية المحترمون كل عام وانتم بالالف خير رمضان مبارك على الأمة العربية والإسلامية ندعوا الله في هذا الشهر الكريم ان يتوحد الشعب العربي ليصد الهجمة الشرسة على العراق وشعبه ودحر الاحتلال وإعادة البلد إلى حضارته ومجده وعزه. أتمنى من جميع الإخوة الأفاضل من أعضاء هيئة التدريس وأطباء نفسيين التواصل مع إخوانهم في العراق ومواساتهم ولو بالكلمة الشريفة. وفقكم الله وأمدكم بالعافية وكل عام وانتم بألف ألف خير

الاستاذة الدكتورة سوسن شاكرا الجلي  
علم النفس  
[baghdadlove52@yahoo.com](mailto:baghdadlove52@yahoo.com)

## المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس

المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس  
رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (( رانم ))  
نوفمبر 2010

SECOND REGIONAL CONFERENCE OF THE "EPA"  
Cairo, NOVEMBER 2010

تعريف ودعوة للمشاركة

رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية  
علم النفس  
[www.eparanm.org](http://www.eparanm.org)  
[www.arabpsynet.com/Congress/CongJ23-IIepaRanmEg.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ23-IIepaRanmEg.pdf)

الحاجة الى دكتاتور . . فضلا عن موضوعات أخرى كتبت بأسلوب علمي رصين. يعد البروفيسور قاسم أكثر علماء النفس والاجتماع العراقيين حضورا ومتابعة للشأن العراقي . فقد صدر له في بيروت العام الماضي كتاب (الاجتمع العراقي، تحليل لما حدث ويحدث) وقبله صدر له في الاردن كتاب (بانوراما نفسية) وقبلهما كتاب (سيكولوجيا عراقية، قراءة في هموم الناس والوطن). وكتاب (الشخصية العراقية) هو السادس عشر للمؤلف، الذي يشكل حافزا جديدا للباحثين في العلوم الاجتماعية والنفسية للتعمق اكثر في دراسة الشخصية العراقية. والجميل في الكتاب أن المؤلف أهداه الى "عالم الاجتماع الفذ والمفكر العراقي الأصيل الأستاذ الدكتور علي الوردي" مع أنه اختلف معه في وصف الشخصية العراقية بالازدواجية. عن موقع ( المثقف ) الالكتروني الشخصية العراقية: تحليلات سيكوسولوجية ..

الدكتور قاسم حسين صالح  
علم النفس

### شكرا لجهودكم الطبية

أشكركم من أعماق قلبي على هذه الجهود الطبية في خدمة الإنسانية.

أخوكم راشد مانع العجمي  
طالب دكتوراة  
الأرشاد النفسي

### نتمني ان نستفيد من خبراتكم

الاساتذة الافاضل / تحية طيبة من الله عز وجل وبعد ارجوا من سيادتكم ان تفضلو بكرمكم وتدون يد العون لابناء الاقاليم وعقد دورات داخل هذه المحافظات مثل ( محافظة كفر الشيخ ) حيث نتمني ان نستفيد من خبراتكم الواسعه ونحن في انتظار ان يتم انعقاد الدورة الاولى ولكم جزيل الشكر.

Mr. Ashraf ALNAGAR  
PSYCHOLOGY

### جائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية لسنة 2008

جائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية لسنة 2008 / أعلن البروفيسور محمد أحمد النابلسي، ورئيس لجنة " جائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية " و رئيس المركز العربي للداراسات النفسية و النفسية الجسدية ( لبنان ) إسناد "جائزة سنة 2008 " إلى : / البروفيسور عبد الفتاح دويدار أستاذ علم النفس - مصر

[www.arabpsynet.com/Index.doc/ZayourPrizes.pdf](http://www.arabpsynet.com/Index.doc/ZayourPrizes.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Index.doc/PD.ZayourPrize.htm](http://www.arabpsynet.com/Index.doc/PD.ZayourPrize.htm)  
[www.filnafs.com/fil11.html](http://www.filnafs.com/fil11.html)

اعترافا بجهوده و بما قدمه من خدمات جليلة الاختصاص في مصر و الوطن العربي على صعيد البحث و التأليف و التدريس. يشرفني باسم أعضاء الهيئة العلمية الإستشارية لشبكة العلوم النفسية العربية أن أقدم إلى البروفيسور دويدار بأصدق التهاني مقدرين له عطاءه العلمي ومسيرته العلمية

النمطي والطائفية التي نشهد سفك الدم العراقي من جرائها اليوم، ما هي الا طاقة ماضٍ جاهل وأساطيري، يجري استحضارها في مختبرات "العولة المتوحشة"، ومن ثم تقطيرها الى عنصريين ثينين: "دماء محلية" تلغي قدسية الحياة وغاياتها التشاركية، و"أرصدة مليارية" تكذس في خزائن ما وراء البحار). يقع الكتاب في (290) صفحة، ويتألف من فصلين، احدهما يتبع منهج التحليل النظري متضمناً (17) مقالة، فيما يختص الآخر بمنهج الدراسات الميدانية الموثقة التي أجراها المؤلف متضمناً (14) دراسة. إنه محاولة هادئة لتوثيق شبكة العلاقات البنائية والوظيفية التي تحكم شخصية الفرد العراقي، على خلفية مشهد سياسي دموي تم إعداد أجزاء أساسية منه بمعزل عن نسج تلك الشخصية. ومن بين أبرز مقالات ودراسات الكتاب ما يأتي:

- رؤية نفسية في صور تعذيب السجناء العراقيين في "أبي غريب"
- العنف الجنسي ضد المرأة العراقية
- سيكولوجيا الانتخاب لدى الفرد العراقي
- سيكولوجية "الحصة التمييزية" لدى فقراء العراق
- الهوية الاجتماعية العراقية... إلى أين؟!
- عقدة "الطابور" في الشخصية العراقية
- "شارع المتنبي" في الذاكرة العراقية الجمعية
- أنماط الشخصية العراقية الحالية وآفاق الوحدة المجتمعية
- الطفل العراقي ورأسمالية الحروب وسيكولوجية الثورة
- سيكولوجية المنطقة الخضراء
- كيف ينظر أساتذة الجامعة إلى واقع العراق ومستقبله؟
- الثقافة الدستورية لدى سكان مدينة بغداد
- الصورة النمطية لخصائص العنف في الشخصية العراقية
- قلق الموت لدى الأستاذ الجامعي العراقي
- كيف ينظر المثقف العراقي الى الولايات المتحدة الأمريكية؟!

الدكتور فارس كمال نمطي  
دكتوراه علم النفس

### الشخصية العراقية: تحليلات سيكوسولوجية

عن جريدة الصباح صدر كتابها الثامن عشر بعنوان: (الشخصية العراقية: تحليلات سيكوسولوجية) لمؤلفه الأستاذ الدكتور قاسم حسين صالح رئيس الجمعية النفسية العراقية، تضمن الكتاب "29" موضوعاً من بينها: الجميل والقيح في الشعب العراقي، النفاق والازدواج في الشخصية العراقية، العنف والشخصية العراقية، سلطة الرمز الديني في لاوعي الشخصية العراقية، الشخصية العراقية وسيكولوجيا البحث عن الخلاص في زيارة الأئمة والأولياء، الشخصية العراقية وسيكولوجيا الخلاف مع الآخر، شخصية المثقف العراقي وتضخم الأنا، والعراقيون وسيكولوجيا

**ضمن الأبحاث المعتمدة من طرف لجان التعيين والترقية**

بسم الله الرحمن الرحيم الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس تحية طيبة وبعد،،، يشرفني إعلامكم موافقة البروفيسور أحمد عكاشة بصفته " مقرر مجلس الجامعات الأعلى للأساتذة و الأساتذة المساعدين في الطب النفسي على مستوى كل جامعات مصر " إدراج الأبحاث الطب نفسية الصادرة في " المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية " ضمن الأبحاث المعتمدة من طرف لجان التعيين والترقية بالجامعات المصرية. إننا إذ نتقدم للبروفيسور أحمد عكاشة بخالص آيات الشكر والعرفان لهذا الشرف الذي أكرمنا به والذي يحفزنا لبذل مزيد الجهد والعمل رقباً بأبحاث المجلة شكلاً ومضموناً، آملي أن نوفق خلال الخمس سنوات القادمة و بفضل دعمكم تحقيق " الفهرسة " في " ميدلاين " و " انفوبسي ". بالمناسبة، أجدد النداء الذي تقدم بها الزميل د. نعمان غرايبية لـ " عمداء كليات الطب والآداب والتربية " لقبول إدراج الأبحاث الصادرة في " المجلة الإلكترونية للشبكة " كأبحاث معتمدة في التعيين والترقية. مذكراً سعادتهم أن أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية للشبكة هم من أبرز أساتذة الطب النفسي وعلم النفس في الوطن العربي. إن شرف الاعتراف بجميلنا مسؤولية أكبر، نسأل الله أن يكون عوناً لنا وندعوا زملائنا تقاسمنا هذه المسؤولية حتى نرقى معاً بخدمات الصحة النفسية في أوطاننا. دمتم في حفظ الله ورعايته ودام عزكم وعطاءكم.

د. جمال التركي / صفاقس، تونس  
الطب النفسي  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

**دكتوراه حول التعلم المستمر**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: تحية طيبة وبعد،،، يشرفني اعلامكم أنني أقوم بتحضير رسالة دكتوراه حول وضع إستراتيجية مناسبة لـ : " التعليم المستمر ضمن منظومة التعليم العالي في الجزائر " أي اقتراحات منكم لبرامج للتعليم المستمر (التعلم مدى الحياة) وكيف يمكن بنائها وما هي المعايير المناسبة لبناء البرنامج التعليمي أكون مرحبة بهاء و إنني أود أن أصل في نهاية الرسالة إلى اقتراح نموذج لـ "جامعة مفتوحة في الجزائر" لها برامج تعليمية مرنة تستجيب لمتطلبات واحتياجات عصر المعلوماتية والمعارف المتغيرة والمتسارعة باستمرار. أحيطكم علماً أن تخصصي "إدارة تربوية"، أمل منكم إفادتي بما لديكم من معلومات حديثو في هذا الفرع من التخصص ولكم شكري وتقديري. دمتم في خدمة العلوم النفسية والإنسانية عامة في الوطن العربي.

Ms. Halima LATRACHE - ALGERIA  
PSYCHOLOGY -ALGERIA  
[latrechehalima@yahoo.fr](mailto:latrechehalima@yahoo.fr)

**دعوة لفمسة مجلة الشبكة في مدلاين و سايك إنفو**

الأستاذ الدكتور عميد كلية الطب، الأستاذ الدكتور عميد كلية الآداب، تحية طيبة وبعد، نكتب إليكم طالين العون لإدراج مجلة علمية عربية متخصصة بالطب النفسي وعلم النفس: " مجلة

الثرية مع كامل العرفان للبروفيسور النابلسي لرعايته الجائزة وما قدمه من خدمات جليلة للعلوم النفسية العربية. إننا بكم وبأمثالكم من العلماء نرقى ومعكم نسير الدرب رفعة بالعلوم النفسية في أوطاننا. دمتم ودام عزكم وعطاءكم .

د. جمال التركي  
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية  
[www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

ملاحظة: نأمل من الزملاء الذين يتوفر لديهم البريد الإلكتروني للبروفيسور دويدار تكرم مدناً به.

**ملفات الأعداد القادمة من المجلة**

بسم الله الرحمن الرحيم الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية يشرفني إعلامكم مواضيع ملفات الأعداد القادمة من " المجلة الإلكترونية للشبكة " و تجديد الدعوة لكم مشاركتنا إثراءها بالأعداد بأبحاثكم و دراساتكم الأصلية:

- شتاء 2010 - عدد 25 " الطفل العربي... نحو سيكولوجيا متوافقة مع الذات " المشرف: أ. د. عبد الرحمن ابراهيم - سوريا، دمشق

[abd.s.ibrahim@gmail.com](mailto:abd.s.ibrahim@gmail.com) - [ar.i@laposte.net](mailto:ar.i@laposte.net)  
[APNjournal@arabpsynet.com](mailto:APNjournal@arabpsynet.com)

آخر أجل لقبول الأبحاث 31 - 12 - 2009

- ربيع 2010 - عدد 26 " علم النفس الاجتماعي بين حاضر المعرفة العلمية وواقع الانسان العربي ". المشرف: أ. عبد الكريم بلحاج - الرباط- المغرب

[abdelkrimbelhaj@yahoo.fr](mailto:abdelkrimbelhaj@yahoo.fr)  
[APNjournal@arabpsynet.com](mailto:APNjournal@arabpsynet.com)

آخر أجل لقبول الأبحاث 28 - 02 - 2010

- صيف 2010 - عدد 27 " العلاج النفسي... رؤية مستقبلية من خلال تخصصات نفسية متعددة ". المشرف: أ. د. خالد الفخراي / طنطا- مصر

[fakhrany61@hotmail.com](mailto:fakhrany61@hotmail.com) - [fakhrany@maktoob.com](mailto:fakhrany@maktoob.com)  
[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 - 05 - 2010

- خريف 2010 - عدد 28 السيكلوجية العربية... من مآزق التقليد إلى تحديات التأصيل المشرف: أ. د. صالح إبراهيم الصنع أستاذ علم النفس بجامعة الإمام - الرياض، السعودية

[drssanie@hotmail.com](mailto:drssanie@hotmail.com) - [arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)  
آخر أجل لقبول الأبحاث 30 - 07 - 2010

- شتاء 2011 - عدد 29 العلوم النفسية في التراث العرب إسلامي المشرف: د. محمد توفيق الجندي أخصائي الطب النفسي بمستشفى الأمل- جدة، السعودية

[drjundi@gmail.com](mailto:drjundi@gmail.com) - [arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)  
آخر أجل لقبول الأبحاث 30 - 09 - 2010

إلى أن تتوفر فرص اللقاء بكم تفضلوا تقبل أصدق مشاعر مودتي و تقديري و احترامي. دمتم ذخراً للعلم و المعرفة

د. جمال التركي رئيس التحرير  
[APNjournal@arabpsynet.com](mailto:APNjournal@arabpsynet.com)

متميزة من الأساتذة المختصين في الطب النفسي وعلم النفس . يمنح المتدرب في نهاية الدورة شهادة تفيد إجراءه التدريب (قيمة المشاركة في الدورة 150 جنيها مصريا) .

عفاف يحيى النجار - القاهرة، مصر  
أخصائية نفسية  
mental-peace@hotmail.com

### إعادة تأهيل ورعاية أطفال غزة

بسم الله الرحمن الرحيم الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : يسرني إعلامكم أن 73 طفلا من أطفال فلسطين ( قطاع غزة ) وصلو إلى " وارسو - بولندا " بدعوة من السيد "رئيس الجمهورية" الذي تكرم بطائرته لاستقدام الأطفال من مطار العريش في مصر، و ذلك لتلقي العلاج والترويح عن النفس والاستفادة من البرامج العلاجية النفسية التي تم وضعها لهم بإشرافي والتي تتضمن طرائق مختلفة للتفيس وإعادة تأهيل الشخصية وتمتينها، بعد الأزمات النفسية التي عايشوها نتيجة الدمار و ما لحقهم من إصابات و ألم مادي و معنوي أثناء، وقبل، وبعد الحرب الأخيرة على غزة. أشير إلى أن كل البرامج إعادة التأهيل و رعاية ضحايا الصدمة تمت بمساعدة متطوعين من طلبة وخرجين قسم علم النفس بجامعة بولندا.

بروفيسور بسام عويل  
أستاذ علم النفس - وارسو - بولندا  
bassam@ukw.edu.pl  
www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp

### العلاج المعرفي السلوكي للعنف والاكتئاب لدى الأطفال

رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين ( رانم )  
بسم الله الرحمن الرحيم الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،: تحية طيبة وبعد،،، استجابة لرغبات الأخصائيين النفسيين و المهتمين بأمور الطفل و لمن لم يتمكنوا من حضور دورة، "العلاج المعرفي السلوكي للعنف والاكتئاب لدى الأطفال" التي عقدت برابطة الأخصائيين النفسيين المصرية من 5-9 شهر يونيو 2009، يسعدنا أن نبليغكم إعادة تنظيمها لمدة 5 أيام اعتبارا من 2009/6/21 الحالي و ذلك بمقر رابطة الأخصائيين النفسيين بالقاهرة (أبراج الملتقى- ميدان العباسية- بجوار المحكمة). تهدف هذه الدورة إلى تدريب الأخصائيين والممارسين الاكلينكيين على أساليب التشخيص السلوكي المعرفي و أهم التقنيات المعاصرة في أساليب العلاج و الوقاية من اضطرابات سلوك الأطفال مع التركيز بشكل خاص على العنف والاكتئاب. إن هذه الدورة هي الرابعة التي تعقد بالرابطة بإشراف: الأستاذ الدكتور عبد الستار إبراهيم من ضمن سلسلة الدورات التي يعدها خصيصا بهدف الممارسة العملية للعلاج المعرفي المتعدد المحاور في مختلف الاضطرابات النفسية. يسعدنا أن نلتقي بكم.

ibrahims4u@yahoo.com  
www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp

شبكة العلوم النفسية العربية :  
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm ( ثلاثية اللغة: عربية، فرنسية، انكليزية ) في قاعدتي البيانات ومحركي البحث العلميين مدلاين وسايك إنفو. كما تعلمون فإن هناك عوائق عذبة تصادفها المجلات العلمية العربية أهمها أنها غالباً ما تكون غير مدرجة بقواعد البحث الأكاديمية العالمية (بهذه الحال، قاعدتي مدلاين (Medline) لطب النفس وسايك إنفو (PsycInfo) لعلم النفس). وهناك دوامة/حلقة مفرغة تقف سداً منيعاً أمام مجلة غير مدرجة بمحاولة الانضمام إلى مدلاين (Medline) أو سايك إنفو (PsycInfo). سبب هذه الدوامة أن الباحثين والعلماء والأكاديميين العرب وغير العرب لا يريدون هدر وقتهم وجهدهم بالنشر في مجلة لا تسعفهم بالتعيين والترقية بالجامعات التي يعملون بها. وبنفس الوقت تصبح الحلقة مفرغة كون أي أمل لإدراج مجلة علمية عربية يصبح ضعيفا لأن ذلك يعتمد على مساهمات راقية المستوى من الأكاديميين العرب. من أجل كسر هذه الحلقة المفرغة والنجاة من الدوامة، نكتب إليكم باسم رئيس هيئة التحرير و أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية لـ " مجلة شبكة العلوم النفسية العربية " نأمل منكم قبول الأبحاث المنشورة بمجلتنا عند النظر بتعيين أو ترقية أستاذ مساعد أو أستاذ مشارك بجولي الطب النفسي و علم النفس للسنوات الخمس القادمة. بعد ذلك، إن لم تنجح " مجلة الشبكة " في أن تفهرس بمدلاين (Medline) أو سايك إنفو (PsycInfo)، يتم استثنائها من عمليات التعيين والترقية بد ذلك. نعتقد أن هذه السبيل الوحيد لتشجيع الباحثين العرب لتقديم بحث عالية المستوى في مجلات تصدر بالبلاد العربية بدلاً من بعثها إلى أوروبا أو شمال أمريكا. نهي بكم مخاطبة لجان التعيين والترقية بجامعتكم كون العالم العربي الذي يفوق تعداد سكانه الـ 330 مليون نسمة ليس به أية مجلة علم نفس واحدة مدرجة في مدلاين أو سايك إنفو و سوى مجلة واحدة في الطب النفسي ( بعد التأكد ما بلغنا مؤخرًا من أنه تم قبول فهرست المجلة العربية للطب النفسي). تفضلوا حضرة الأستاذ العميد تقبل أصدق مشاعر المودة والاحترام والتقدير.

Numan Gharaibeh, MD / Danbury, CT - USA  
PSYCHIATRY  
n\_gharaibeh@yahoo.com  
www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp

### فن التعامل مع الأطفال

بسم الله الرحمن الرحيم الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،: تحية طيبة وبعد،،، يشرفني إعلامكم تقديم "مستشفى د. جمال أبو العزائم للطب النفسي" دورة تدريبية بعنوان: " فن التعامل مع الأطفال " 27-28-29/6/2009 يشرف عليها كل من الأساتذة :- 1- د. محمود أبو العزائم - مستشار الطب النفسي . 2- د. مجلاء أبو العزائم - رئيس قسم بكلية طب الأزهر . 3- د. شويكار البكري - أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة بنها . مع تحية



حول البرنامج وخطته ومتطلبات الالتحاق به  
المراسلة على البريد الإلكتروني:  
ajidai@ammanu.edu.jo

د. أمجد أبوجدي  
علم النفس  
[amjadabu@hotmail.com](mailto:amjadabu@hotmail.com)  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

- لغة التعليم والانتماء القومي والهوية القومية.
- اللغة القومية والهوية.
- لغة التعليم العام والجامعي في المجتمعات العربية وفي الدول المتقدمة.
- اللغة والتنمية إقليمياً وعالمياً.
- لغة التعليم وكفاءة العملية التعليمية.
- اللغات الأجنبية واللهجات العامية في التعليم والمجتمع.
- تعليم اللغة القومية واللغة الأجنبية في الدول المختلفة.
- آليات تفعيل خطة التعريب.
- التقنيات الحديثة وتعريب العلوم.
- دور تعريب العلوم في الحفاظ على اللغة العربية.
- الجوانب القانونية والاقتصادية لمنظومة تعريب التعليم.
- المؤسسات القومية والمدنية وتعريب العلوم.
- اللغة العربية والتوصيف القياسي.

mhama1wy@gmail.com

**مجلة الوركاء**

الأساتذة والزملاء الأفاضل تحية طيبة يطل عليكم العدد الثاني (إصدار فصلي، لأربع مرات في السنة) من: مجلة الوركاء المجلة الإلكترونية للطب النفسي في العراق

بأشراف الهيئة الوطنية للصحة النفسية-وزارة  
الصحة، لتكون مرآة الإنتاج العلمي والفكري  
للأطباء النفسانيين والمتخصصين في علم النفس في  
العراق و الوطن العربي. مقــــــــــــالات

العدد تاريخ أنشاء الجمعيات الطبية في  
العراق: د. مهى يونس وصمة المرض النفسي في  
البيئة العربية: د. لطفي الشربيني من اعلام  
طب النفسي: د. باسل الشلبي محاولة في تحليل  
الشخصية العراقية: د. حسين سرك مسيرة مستشفى  
الرشاد: د. نعمه شليبة الجوانب النفسية لصدات  
الحروب في العراق: د. باهر بطي رؤية نفسية لحالات  
أضطراب الشخصية المزدوجة والمتعدده الطبية  
النفسانية في العراق السواء و اللاسواء في علم  
النفس المرضى دور العلاج السلوكي المعرفي في علاج  
الامراض النفسية الشائعة في بعض البلدان  
العربية.

Psychiatric Aspects of Endocrine Disorders Drug choice in pregnancy & Lactation Stress Among Medical Students in Mansoura, egypt Quality of Life Assessment for the Enhancement of Psychiatric Health Care Delivery\*

مع فائق التقدير و الإحترام  
مدير التحرير د. مها سليمان يونس  
maha.younis@gmail.com

في سيكولوجيا المجتمع العراقي... بعد نيسان 2003 مع أن العراق شهد منذ العام (1921) الكثير من الانقلابات وإسقاط أنظمة وحكومات، فإنه لم يحصل تخلخل وتشطي في بنية المجتمع العراقي كالذي حصل بعد (التحرير، التغيير، السقوط، الغزو...) في نيسان 2003. ولقد جرى تمهيد لتهرئة نسيج المجتمع العراقي عبر ثلاثة عقود من حروب كارثية، فضلا عن حصار أدى إلى أن تبتلغ الطبقة الفقيرة أكبر طبقة في المجتمع العراقي تظم الموظفين ومن يُحسب على الطبقة الوسطى، فصار المجتمع العراقي منقسما إلى طبقتين: فقيرة تضم الغالبية المطلقة، وغنية تضم الأقلية. ففي دراسة ميدانية (لكاتب هذا الموضوع) أجريت عام (1997)، تبين أن الأستاذ الجامعي الذي كان يحتل المرتبة الرابعة في قمة الهرم الاقتصادي، تراجع في الحصار للمرتبة الرابعة والعشرين بعد مصلح الراديو والتلفزيون! وتقدم الحال على معلم المدرسة لابتدائية الذي انحدر لأسفل الهرم

## المؤتمر السنوي الخامس عشر لتحرير العلوم

المؤتمر السنوي الخامس عشر لتعريب العلوم

"اللغة و الهوية و التنمية"

[www.taareeb.info](http://www.taareeb.info)

تنظيم : الجمعية المصرية لتعريب العلوم دار  
ضيافة جامعة عين شمس - العباسية بالقاهرة السبت  
والأحد - 25، 26 أبريل 2009 نواجه في الوقت  
الراهن من التحديات ما لا يمكن التهوين من  
أمره، ليس فقط للحاق بالتطور التقاني العالمي  
بل لإثبات وجودنا كـ"أمة ذات رسالة حضارية".  
ولا يمكننا التغاضي عما نتعرض له من إجتياح  
واستهداف لمقوماتنا بمختلف الوسائل الفكرية  
والمادية والعسكرية (وما يحدث في غزة خير شاهد).  
تمثل اللغة إحدى "آليات استنهاض الأمة" للقيام

مكوناته، ولأنه أوجد عوامل هذا التخريب التي عملت دول الجيران على تعميقها، فضلا عن ان اللاعبين السياسيين في العراق أكبر بكثير من نظرائهم في أفغانستان. ومع ان سياسيين عراقيين وغربيين يقرون بوجود تفاؤل حذر بخصوص مستقبل العراق، فيما يقر أوباما بـ ( أوقات صعبة قادمة ..وسيواصل العنف كجزء من الحياة اليومية للعراق )، فإن كثيرين يميلون للاعتقاد بمستقبل أفضل، لثقتهم بأن العراقيين شعب ذكي، سريع التعلم من التجارب، ويدرك ان وطنه اغنى البلدان، وأنه لن يعيش سعيدا فيه ما لم يكن موحدا في بنيته الاجتماعية. لقد قال صدام قبيل سقوطه: ( يمكنكم التخلص مني كرئيس، ولكنكم ستحتاجون في الأقل سبعة رؤساء للسيطرة على العراق )، وهذا صحيح من منظور دكتاتور، وقد سبقه الحجاج في شكواه من العراقيين: جنتم ذو لمة ( شعر رأس كثيف ) فصرخوني احضا. فالعراقيون متعبون للحاكم الظالم، فيما هم سلسوا الانقياد لحاكم ديمقراطي حازم وعادل ينتخبونه بارادتهم، بعيد بنية المجتمع العراقي لوضعها القريب من الطبيعي لتكتمل يوم يكون الغلاف الأخير لكتاب الاحتلال الأسود ..قد أغلق .

أ.د. قاسم حسين صالح  
رئيس الجمعية النفسية العراقية  
qassimsalih@yahoo.com

#### الطموحات تتجاوز حدود "الوطن الصغير" إلى "الوطن الكبير"

بسم الله الرحمن الرحيم الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : تحية طيبة، وبعد أن عدت إلى وطني الحقيقي "علم النفس" كتبت مشاعر في صفحة موقعي الأولى "www.dr-nabeel.com"، أمل منكم قراءتها و تكرم الرد علي إن كان لديكم ملاحظات. إنها قصائد حزينة ومتفائلة وثائرة، كانت تلقتها مجلة "أبواللو" القاهرة... أثارت كبار الأدباء والنقاد وما كادوا يبحثون عن صاحبها، حتى جاءهم خبر نعيه...نعم رحل ذلك الفتى العملاق ... أدركنا بعدها أنه من تونس و أنه أبو القاسم الشابي، رحل بعد أن صرخ صرخة القرون: " إذا الشعب يوما...". وفي القاهرة، في حفل علمي... التقيت بشاب يحمل روح الشابي وإبداعاته، نسمة لطيفة وناعمة من الهدوء والبساطة والمحبة، شعلة نار في العلم والثورة ورفض التمزق والتبعثر، لا أعرف عنه شيء سوى شخصيته الواعدة، لحظات التقينا... انطباعات كثيرة رائعة تراكمت في نفسي، شعرت أن سيكون له وقع في حقل العلوم النفسية العربية، وأن زمننا العربي ينتظره وفي حاجة إليه...التقنا صورا تذكارية... ودعنا بعضنا بابتسامة... وعدنا أدرجنا... كل عاد إلى قطره الصغير... الذي قد يضيق فيه البدن والروح إذا كانت الطموحات تتجاوز حدود "الوطن الصغير" إلى "الوطن الكبير"... عاد كل إلى بلده بعد أن لبسنا ثوب "الإتحاد العربي للعلوم النفسية" الواسع... وناهلت علي رسائل "بريد مراسلات الشبكة" الكريمة، مليئة بهدايا العلم والعلماء... الرسالة تلو الأخرى، والسنة تلو السنة... و كان قد وضع اسمي في "صفحة الإستقبال" بموقعه على الأنترنت... الموقع الذي أصبح فيما

الاقتصادي. فراتب المعلمة الشهري كان لا يكفي لشراء حذاء لها (2.5 دولارا!). فضلا عن تخلصات أخرى أخطرها: الهجرة والبطالة واساليب النظام التي استهدفت تفكيك الأسرة العراقية. لكن ما حصل بعد (2003/4/9) لا يهضمه عقل ولا يستوعبه منطق. فمن كان يتصور أن سنينا متزوج من شيعية، وشيعيا متزوج من سنية، يطلق أو يضطرونه إلى أن يطلق زوجته ولهما أولاد بالجامعة!. والخطأ الأكبر الذي ارتكبه المحتل، او برير الجاهل بسيكولوجية المجتمع العراقي، ان شكل مجلس حكم قائم على المحاصصة والطائفية والإثنية وسيكولوجية الضحية والجلاذ. ففيه حظي بحصة الأسد في الحكم، الضحيتان اللتان عانتا أفجع المآسي الناجمة عن سادية الجلاذ: الشيعة والكورد. وتحول أتباع الجلاذ ومن يحسب عليه من السنة الى ضحية، برغم أن محاولات اغتيال الجلاذ - بما فيها دس السم له - قام بها سنة! ولأن الطبيعة البشرية من خصائصها أنها تندفع للانتقام من ظلمها حين تتوافر لها الفرصة، فإن المتطرفين من ضحايا الشيعة انتقموا من كانوا محسوبين على الجلاذ ومعظمهم من السنة. ولأن من خصائصها أيضا أنها حين تستهدف بمحوا من الوجود فإنها تلجأ للانتقام من مستهدفها بالهجوم عليه لكبح جماحه، أو دفاعا عن النفس... فقد قام المتطرفون السنة بالمثل .. وكان ما كان من التهجير والقتل البشع من الطرفين زاد على المائة ضحية في اليوم!. وشاع في المجتمع العراقي بعد السقوط ثلاثة انتماآت بدائية : العشيرة والطائفية والإثنية، ناجمة عن (سيكولوجية الإحتماء). فبعد ان انهار النظام انهار معه الشعور بالانتماء للوطن، وصار العراقي يبحث عن يحميه، لأن الخوف اذا اقترن بغياب القانون تحكم في الانسان عقله الانفعالي (غرائزه) وتعطل لديه العقل المنطقي. وإذا اضفنا حقيقة سيكولوجية اخرى هي ان العشائرية والطائفية والشوفينية يمكن تأجيحها بسهولة في مجتمع مكبوت يتحرر فجأة بشكل منفلت، يكون ما حصل في 06-2007 من تخلخل في تركيبة المجتمع العراقي مسألة حتمية . وخطأ أحمق ارتكبه المحتل أنه استخدم (نظرية السيوفون) في محاربته الإرهاب بفتح الحدود أمام الإرهابيين بهدف تجميعهم بمحوض العراق... ليسرفهم بضربة سيفون، نجم عنه تعميق في تخلخل بنية المجتمع العراقي. فضلا عن أن الإرهابيين صاروا بلوى عليه أضافها الى بلوى أخرى حين اكتشف العراقيون الذين انتشى معظمهم بفرحة الانتصار على الدكتاتورية، أن أمريكا خدعتهم حين أعلنت احتلالها للعراق وأن الانكلو-امريكان ما جاءوا محررين . ونجم عن سياسة المحتل أيضا هجرة أربعة ملايين عراقي وتهجير مئات الآلاف وأربعة ملايين طفل يتيم ومليوننا مطلقة ونصف مليون قتيل وآلاف المعتقلين، أحدثت أضرارا نفسية واجتماعية بالغة ليست على صعيد البنية الاجتماعية فقط بل والأسرة أيضا، أضيفت الى ما نجم عن الحروب من اختلال التوازن العددي بين الذكور والاناث وزيادة نسبة العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج ( 49.3% من الذكور و 47.5% من الاناث اما مطلقون او عازبون ) وتخلخل المنظومات القيمية للأفراد وقصف الضمير الجمعي على مدى 29 سنة. والواقع ان ما أحدثه الاحتلال الأمريكي من تخريب في بنية المجتمع العراقي أكبر وأخطر بكثير مما أحدثه في أفغانستان، لتنوع المجتمع العراقي في

Prof. Ahmed Okasha, / M.D., PhD,  
F.R.C.P., F.R.C., Psych., F.A.C.P (Hon.) -  
Founder and Director, WHO Collaborating  
Center /For Research and Training in  
Mental Health/Institute of Psychiatry, Ain  
Shams University/President Egyptian  
Psychiatric Association /President Arab  
Federation of Psychiatrists /Past  
President WPA Member of WPA Council ,3  
Shawarby street , Kasr El Nil Cairo -  
Egypt

Tel : ++(202) 29200900  
Fax: ++(202) 29200907-29200908  
E-mail : [aokasha@internetegypt.com](mailto:aokasha@internetegypt.com)  
Website : [www.okashahospital.com](http://www.okashahospital.com)

### مجلة جسر

سعادة رئيس الجمعية السعودية للعلوم  
التربوية والنفسية المحترم الرياض - المملكة  
العربية السعودية السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته، وبعد : فيهدي مكتب التربية العربي  
لدول الخليج أطيب تحياته إليكم، ونود إحاطتكم  
بأن المكتب قد أصدر مجلته الإلكترونية "جسر"  
التي تهدف إلى التواصل مع التربويين والنفسيين  
العرب، وتقديم العون العلمي إليهم، لإعانتهم  
على أداء عملهم بيسر وسهولة. وفي نطاق  
التعاون بين المكتب والجمعية، نأمل توجيه من  
يلزم لتزويد المكتب بالعناوين الالكترونية  
لأعضاء الجمعية حتى نتمكن من تزويدهم بأعداد  
المجلة. شاكرين لمن كريم اهتمامكم. وتفضلوا  
بقبول خالص التحية،،، إدارة المعلومات

مكتب التربية العربي لدول الخليج  
تربية وتعليم

### في رحاب الله

... وصلي بالبريد الإلكتروني نبأ وفاة الأستاذ  
ابراهيم سلهاط (39 سنة) الأستاذ الجامعي بجامعة  
20 أوت 1955 بسكيكدة- الجزائر إثر حادث مرور  
خطر أودى بحياته، وبهذا النبأ الجلل لا يسعي إلا  
أن أعزي عائلته، زملائه وجميع الأسرة الجامعية  
وأدعو له بالرحمة والمغفرة.. ولي هنا أن أذكر  
بما عرفت عن الرجل: لقد عرفته وأنا طالب  
بجامعة عنابة، كما جمعتني به الأقدار في جامعة  
سكيكدة وقسنطينة.. وكان في كل مرة يترك  
إنطبعا رائعا يجعلك تتمنى أن تلتقي به مرة  
أخرى، نسأل له الرحمة والغفران والصبر  
والسلوان لعائلته وللأسرة الجامعية وعلى رأسهم  
الأستاذ بوخميس بوفولة الذي لم يتوان في القيام  
بالواجب وأخبرني عن طريق البريد الإلكتروني -إن  
لله وإنا إليه راجعون.

يمين رحايل / سكيكدة- الجزائر  
علم النفس العياد

### تعد الشبكة حاليا من أهم المصادر العلمية

انا الدكتورة زناد دليلا من جامعة الجزائر،  
اهتماماتي العلمية تتعلق بعلم النفس الصحي -  
الادمان والمخدرات- الاضطرابات العقلية للطفل

بعد رائداً في ميدانه وفي المقدمة عربياً و  
دولياً... لكني للأسف الشديد لم أرد ولا برسالة  
واحدة على ما كان يصلني من رسائل... رغم أنني  
أهمل له من الحب والاحترام ربما ما قد يزيد عما  
ي عمله لي... لكني لم أجيب على أي منها... حولي عشر  
سنوات كانت قد مضت، طلب مني مقالات، طلب مشاركات  
متنوعة... لكني كنت مشغولاً طوال الوقت... أدركت  
الآن أن لا عذر لي، فعلت ذلك ربما لأنني لا اقتنع  
بالقليل ورغبتي في العطاء كبيرة وصلت إلى درجة  
العدم... اللاشيء. مضى ذلك الشاب الواعد في  
طريقه، وبصحبة صديقه "أ.د. محمد أحمد النابلسي"  
من لبنان في نفس الاتجاه، وأنضم إلى كوكبتهم ثالث  
من مصر وهو "أ. د. يحيى الرخاوي" ثم رابع من  
سوريا "د. حسان المالح"، ثم انضم إليهم كوكبة  
كرام، من صفوة أهل الاختصاص في كامل أرجاء الوطن  
العربي... وأنا سرت في طريقي وحيداً متعثراً  
حيناً، وقاطعاً أشواطاً كبيرة حيناً آخر ولكن بعيداً  
عن رفقة التوحد. أيها الأعداء، كنتم قد صرختم  
كثيراً، طورا "نحو علم نفس عربي" و طورا آخر "نحو  
تأصيل عربي للعلوم النفسية"... و صلي احباطكم  
أحيانا... و أحيانا أخرى وصلتي عزيمتكم و  
أصراركم ( حسب ما أشعر )، لكني وجدتم قد حققتم  
الكثير والكثير، ذلك الذي ينكره عليكم تواضعكم (لن  
عرفكم). نعم بذرتكم بذرتكم... و ستتمو  
لوحدنا وبفضل كل الساقين عبر الأجيال، ستتمو  
وستتفرغ أغصانها وستزهر ورودها وستثمر ثمارها.  
حتما سيسود الخير والحب والسلام، ولن يقضي على  
الشر بل سيحوله إلى خير و خير وخير. و عليكم السلام.

نبيل سفيان / تعز- اليمن

أستاذ علم النفس

[nabilsofian@hotmail.com](mailto:nabilsofian@hotmail.com)

[www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

### قبول إتحاد الأطباء النفسيين العرب كعضو مشترك بالجمعية العالمية

إ.أ.ن.ع. عضواً مشاركاً في الجمعية العالمية للطب  
النفسى الإخوة الزملاء، تحية طيبة، يسعدني إعلامكم  
أنه تقرر في اجتماع اللجنة التنفيذية للجمعية  
العالمية للطب النفسي " World Psychiatric  
Association " في فلورنس بإيطاليا يوم 29 مارس  
2009، قبول إتحاد الأطباء النفسيين العرب كعضو  
مشترك بالجمعية. للتذكير، تتكون الجمعية العالمية  
للطب النفسي من حوالي 200000 طبيباً نفسياً، من  
135 جمعية يمثلون 114 دولة وهو أكبر تجمع طبي في  
العالم. أهني الزملاء أنه لأول مرة في التاريخ  
يكون " إتحاد الأطباء النفسيين العرب " - رابطة في  
إتحاد الأطباء العرب - عضواً مشاركاً في الجمعية  
العالمية للطب النفسي. تمنح هذه المشاركة الحق  
للأعضاء بالاستفادة ب: - الموقع الإلكتروني ل"إتحاد  
الأطباء العرب" و " الجمعية العالمية للطب  
النفسى". - الحصول على مجله " World Psychiatry  
( لسان حال الجمعية العالمية للطب النفسي )  
جاناً لمن يريد، بعد الاتصال برئيس الجمعية  
البروفيسور "ماريو ماي" على عنوانه الإلكتروني  
"majmario@tin.it"، ذكرا أنه عضواً بإتحاد  
الأطباء النفسيين العرب مع صورة من خطابكم ترسل  
إلى. مبروك وإلى لقاء قريب بإذن الله

أ.د. أحمد عكاشه

رئيس إتحاد الأطباء النفسيين العرب

[www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

التهانئي. والله من وراء القصد وهو هادي السبيل وتقبل منا جميعا.

دكتور محمد عبد العزيز الطالب  
جامعة تبوك - كلية التربية والاداب  
الرابطة العالمية لعلماء النفس المسلمين  
الجمعية النفسية السودانية  
Mabdelaziz71@hotmail.com  
www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.  
asp

#### المؤتمر الرابع عشر للطب النفسي والعلوم النفسية بماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد الزملاء الأفاضل الأطباء و أساتذة علم النفس الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : هذه دعوة للحضور والمشاركة في: المؤتمر الرابع عشر للطب النفسي والعلوم النفسية كوالالمبو - بماليزيا من 18 - 20 يونيو 2009 م ما يفيد في تبادل الخبرات والمهارات بين علمنا العربي وشعوب جنوب شرق آسيا، خاصة دولة ماليزيا التي تلاقحت فيها حضارة ثلاث شعوب هي شعب الملايو والشعب الصيني والشعب الهندي، الذين صنعوا معا ماليزيا المتقدمة التي نراها اليوم. ليكن حضور هذا المؤتمر فرصة سانحة طيبة للدراسة والتأمل في الابعاد النفسية والسلوكية التي صنعت هذا الشعب الماليزي وهذه الدولة الماليزية المسلمة المتطورة وبالله التوفيق.

[ehabsorketti@yahoo.com](mailto:ehabsorketti@yahoo.com)

[www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

[www.psychiatry-](http://www.psychiatry-malaysia.org/article.php?aid=985)

[malaysia.org/file\\_dir/175128734964449ca59ac.pdf](http://malaysia.org/file_dir/175128734964449ca59ac.pdf)

[www.psychiatry-malaysia.org/article.php?aid=985](http://www.psychiatry-malaysia.org/article.php?aid=985)

The 14th Malaysian Conference on Psychological Medicine 14th MCPM (2009) (First Announcement Theme :

"Making Recovery a Reality "Pre-conference workshop (18th June 2009 : (Addiction Psychiatry Anxiety Disorder Bipolar Disorder Meet the Editor Community Psychiatry Psychopharmacology and Cognitive Deficit in Schizophrenia Training skill: Personal and Social Performance (PSP) Scale Wellness Program Date: 19th - 20th June 2009 Venue :JW Marriott Hotel Kuala Lumpur Website :

<http://www.psychiatry-malaysia.org>

Abstract for Oral and Posters Presentation submission dateline : 31st March 2009 Malaysian Psychiatric Association Organiser : Secretariat : The 14th Malaysian Conference on Psychological Medicine First Announcement PAGE 2

والمراهق. اعمل كباحثة في مخبر الوقاية والارغونوميا بجامعة الجزائر، أود التواصل مع اساتذة علم النفس والطب العقلي و مراسلة اساتذة من فلسطين. اكون شاكرة لكم لو قدمتم لي الدعم لتحقيق التواصل، ولعل هذا ما يقوي اوامر التواصل بين علماء النفس والطب العقلي العرب والمسلمين. اتنى ان يقام مؤتمر يجمع اعضاء "شبكة العلوم النفسية العربية". ان الشبكة تعد حاليا من أهم المصادر العلمية في ميادين العلوم النفسية العربية، فهي تضم أبرز اساتذة علم النفس والطب العقلي في الوطن العربي. تتلمذنا عليهم وقراءنا كتبهم، والان نتواصل معهم. انسة لشرف عظيم

د. دليلة زناد - الجزائر العاصمة، الجزائر  
علم النفس العيادي

[zenaddalila@yahoo.fr](mailto:zenaddalila@yahoo.fr)

#### إنه تكريم للمعرفة

الاخوة الكرام / اعضاء الشبكة العربية للعلوم النفسية التحية والتقدير لكم سعدنا واثجت صدورنا وشعرنا بالفخر والاعتزاز بالتكريم الذي صادف اهله من قبل "ندوة أقسام علم النفس في مؤسسات التعليم العالي السعودي" بالمدينة الجامعية ( جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ) بالرياض في ( 11-12 مارس 2009 ) ، للافاضل الكرام الرواد البروفسير مالك بدري، والدكتور جمال التركي. احسب ان هذا التكريم تكريم للمعرفة وللتجرد في سبيلها والعطاء في مساراتها بايمان لا يفتر وعزيمة لا تلين واصرار لا ينقص ، ففيهما تتجسد كل تلك المعاني والقيم، ويطيب لنا ان نشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية علي هذه المبادرة والتي ما خابت هدفا ، ولا قلت عائداً، بل تنزلت علي كل السدنة في محارب العلم والمعرفة سعادة ورضا ودفعاً لمزيد من العطاء والعمل الدؤوب، والمساعي الخثيثة من اجل تنمية علوم تنتمي لثرائها الثر، واستنباط معارف ترتبط بأوطاننا ثقافة وحضارة وخدمة، من اجل وطن عربي واسلامي بنعم بالرفاهية والاستقرار، ولصياغة اجيال متسقة البناء الفكري والمعرفي بين وافد العلوم ورافد الثقافة الوطنية . تحية لشيوخنا ولعلمنا ورائدنا والاب الروحي لعلم النفس في السودان الشيخ الجليل البروفسير مالك بدري صاحب كتب (مشكل اخصائي النفس المسلمين، مكافحة الإيدز من منظور إسلامي، حكمه الاسلام في تحريم الخمر، وغيرها ... ) وصاحب الفضل والجهد والسبق في تأصيل العلوم النفسية منذ ان اطلق صيحته المدوية بان يا علماء النفس احذروا ولا تدخلوا "جر الضب " ، احذروا مزالقه في علم النفس الحديث وردوه الي منابع معرفتنا الشرعية وعبروا عن ذواتكم فيه. له التجلة والاحترام اللائق وكل التهانئي. التحية والاحلال لمتعهد دوحة النفسانيين الظليلة بالسقيا والرعاية رائد "الشبكة العربية للعلوم النفسية" الدكتور جمال التركي، والذي تحت افياء دوحته نلتقي، وتلاقح المعارف وتتعارف الافكار والمدارس النفسية فله من الله القبول على جهده وجهاده ودأبه ، وله منا التحية وكل تقدير ووافر

PAGE 3 Outline of the Pre-conference (18 June 2009 (Outline of the Conference (19-20 June 2009 (Registration Fees Pre-conference Workshop on Addiction Psychiatry Anxiety Disorder Bipolar Disorder Meeting with editors Community Psychiatry Psychopharmacology Training skill: Personal and Social Performance (PSP) Scale Wellness Program Plenary Sessions Recovery and Reintegration in Psychiatry Recovery in Schizophrenia Remission in Depression Psychopharmacology and Intelligence Invited Symposium Oral Presentation Poster Presentation Doctors and Clinical psychologists Paramedics, Counsellors , Social Workers and Medical Students Non-Malaysian delegates Pre-conference workshop fee Registration fees Early registration )payment before 1st April 2009 (Payment on and after 1st April 2009 RM500 RM600 RM450 USD350 RM250 Payment should be made payable to" :Malaysian Psychiatric Association "The 14th Malaysian Conference on Psychological Medicine First Announcement PAGE 4 Map of Conference Accommodation Information Parking On-site parking, fee: 5 MYR daily Valet parking for a fee Area Airports Kuala Lumpur International Airport - KUL Hotel direction: 43.5 miles S Driving Directions: Go north, take the Kuala Lumpur- Seremban highway ,turn to Jln Sg. Besi, turn to Jln Bukit Bintang. KLIA Ekspres VIP Service: You will be greeted at the immigration in the airport, escorted through customs and into the KLIA Ekspres train. Once you arrive at KL Sentral, you will be chauffeured in a limousine to the hotel. Hotel registration will be done in your room . Alternate Transportation : KLIA Express VIP Service Estimated taxi fare: 60.00 MYR (one way (Other Transportation Subway Station Bukit Bintang KL Monorail Station JW Marriott® Hotel Kuala Lumpur 183 Jalan Bukit Bintang Kuala Lumpur, 55100 Malaysia Phone : (+603) 2715 9000 Fax : (+603) 2715 7000 Sales : (+603) 2719 8000 ext. 8000 Webpage : <http://www.marriott.com> Further information :Contact person: A/Prof. Dr. Ruzanna Zam Zam Email: [ruzanna@mail.hukm.ukm.my](mailto:ruzanna@mail.hukm.ukm.my) Telephone number: (+603) 91456035 Facsimile number: (+603) 91737841 Secretariat :Contact person: Wong Sit Yin or Ms. Lai Pui Yan Email: [swong@its.jnj.com](mailto:swong@its.jnj.com) [PLAI2@its.jnj.com](mailto:PLAI2@its.jnj.com) Telephone number: (+6012) 3711303 (+603) 79856521 Facsimile number: (+603) 79588322 Berjaya Times Square Hotel.

د. إيهاب على سوركتي كورينا  
أختصاصي الطب النفس

Assistant Secretary :Chairperson :Secretary : Treasurer :Protocol and Publication : Publicity :Technical :Transport and Human Resources :Chairperson :Members :Organising Committee Dr Yen Teck Hoe A/Prof. Dr. Ruzanna Zam Zam Dr Ting Joe Hang A/Prof. Dr. Marhani Midin Dr Salina Abdul Aziz Dr Muhammad Muhsin Ahmad Zahari Dr Mohd Daud Dalip Dr Hazli Zakaria Dr Amer Siddiq Scientific Committee Dr Au Yong Koon Choong Dr Abdul Kadir Abu Bakar Professor Dr Mohd Fadzillah Abdul Razak Dr Mohd Daud Dalip Dr Muhammad Muhsin Ahmad Zahari Committee Members :Foreword by the Chairperson Dear colleagues and friends ,The time has come again! On behalf of the Malaysian Psychiatric Association (MPA) I would like to extend a warm invitation to mental health workers to participate in the 14th Malaysian Conference on Psychological Medicine (MCPM) which will take place in Kuala Lumpur in June 2009.MPA has successfully organized MCPM since it began with various themes. Recovery A Reality has been chosen as the theme for the upcoming MCPM because there is a paradigm in mental health practice all over the world including Malaysia. During the past two decades the concept of recovery has become a familiar part of the language of mental health services and policy. Treating mental illness has moved from merely as a chronic remitting disorder to the full functioning of individuals in the community. Therefore, the right of individuals to lead a normal living is upheld. Moreover, this finally would enable ones to fulfill his or her roles in the community effectively. In this conference we can enhance our understanding on moving towards recovery as one of the objectives in managing our patients. We have to overcome the paradigm of chronicity in treating our patients. Therefore optimism will emerge in bringing a brighter future to individuals with mental illness .I would also like to welcome your participation in the scientific events such as workshops, plenary lectures, symposia and oral and poster presentation. Therefore this will enhance knowledge among us in providing better care for our patients which finally will help in achieving recovery .Once again I would like to invite everyone who involve in managing mentally ill individuals to participate in this conference. I believe your participation would make this event a success. Looking forward to greeting you in 14th MCPM ! President Malaysian Psychiatric Association The 14th Malaysian Conference on Psychological Medicine First Announcement

**COGNITIVE THERAPY WORKSHOP - ISTENBUL**

Dear Colleagues ,I am writing to inform your members and associations of a workshop that Dr. Christine Padesky will be presenting in Istanbul, Turkey, in April of 2010, during which year Istanbul has the good fortune to be celebrated as the Cultural Capital of Europe (please see <http://www.istanbulcognitivetherapy.com>). In addition to your own member associations, if any of you know of additional groups whose members might have an interest in CBT, such as universities, training or research institutions, or other mental health organizations that might be willing to help support this event, I would appreciate any assistance you can provide in informing them, or in helping me to establish direct contact with them. We anticipate a large local audience. However, in the hope of encouraging a robust interest in the professional development of CBT in Turkey, I think it would be wonderful to have a strong regional and international presence of mental health professionals working and studying in this area, as well - and including, of course, from all of your member associations. I have found that the opportunity to exchange views with and learn from other colleagues from around the world is often as important (and as enjoyable!) a learning experience as the training event being attended ,itself. I would love to see such an environment form around Dr . Padesky's workshop in Istanbul in 2010, as well! More information is available on the workshop website ([www.istanbulcognitivetherapy.com](http://www.istanbulcognitivetherapy.com) ).(Please feel free to pass this email or this link along to your associates and local CBT-related institutions. Please also know that I hope to be able to find at least one source in every attending country to identify as a valued international supporter on a special page in the "about us" section of the workshop website, and also to list in the organizing committee handout for the event. Allow me to thank you all in advance for your professional courtesy and attention. I look forward to hearing from you - and I would certainly be delighted to see many of you at the workshop here in Istanbul this coming April, as well !Best regards.

**Dr. Emel Stroup**  
**ABPP, ACT Licensed Psychologist Board**  
**Certified in Clinical Psychology**  
**Certified Cognitive Therapist**  
[www.istanbulcognitivetherapy.com](http://www.istanbulcognitivetherapy.com)  
[www.kognitifterapi.com](http://www.kognitifterapi.com)

**SAUDI'S WOMEN VIOLENCE**

Hello every one .i am Fatimah, a graduate student who has just start to work in her master theses .i am doing my study in Intimate Partner Violence and i am looking for assessment for violence. my sample will be Saudi's women .i have been looking for several assessment in USA, but then i though it would be so much better to get it from Arabic Studies .i found this name د. سفيان محمد and i would like to get his assessment tool. i did send email to the website that i found him there, but i am concern about whether or not i will get it. I am seeking your help, any one know this professor or any one know any good assessment tool for violence i would like to have it as soon as possible. i have only two weeks to finish my proposal, so please help me .i am in USA ,so i will send the cost of the assessment and the shipping for anyone would like to help .thank you very much Fatimah.

السلام عليكم أنا فاطمة طالبة ماجستير . بدأت في مشروع مجسي وارغب في عمله حول العنف ضد المرأة في السعودية. وارغب بالحصول على مقياس للعنف يشمل النفسي والجسدي إن امكن. اطلعت من خلال تصفحي على اسم الدكتور د. سفيان محمد أبو نجيلة وقمت بإرسال رساله للموقع, لني قلقه من عدم او تأخر الرد حيث لدي اسبوعين فقط لتقديم خطه البحث. لذا ارغب بمساعدتكم للوصول لمقياس جيد لقياس العنف ضد المرأة. لاني متواجده بأمريكا فسأقوم بإرسال تكلفه المقياس والإرسال لمن يرغب بمساعدتي. او حتى توجيهي للمكان المناسب لطلب المساعدة.

**Fatimah Alismail**  
**Marriage and Family Psychology**

**SOUHAITES MES CONFRERES D'INTEGRER APN**

Medames et messieurs les membres de l'union des psychologues arabes ,assalamou alaykom ,Par le présent message, je tiens à vous remercier pour vos efforts visant le promotion et l'appui aux domaines de psychiatrie et de psychologie dans le monde arabe. Par le présent aussi, j'exprime mes souhaits et ceux de mes confrères marocains d'integrer votre réseau. Je suis professeur à l'Université Mohammed V de Rabat. Nous avons créés un Laboratoire de Psychologie Clinique et de Psychopathologie .dans l'attente, veuillez accepter mes salutations les plus distinguées.

**Pr. Maria Ouchelh**  
**Psychologie clinique et psychopathologie**

recent issues, a complementary subscription was received up until the time of the scheduled review. (See Question 6). This will ensure that the LSTRC reviewers have the most current issues available at the time of the review. Failure to send in the required number of recent issues in a timely manner may result in the delay of the journal's review or necessitate the use of older issues from NLM's general collection. Curriculum vitae and biographical sketches should not be sent. Do not send letters to LSTRC members (2). How do I get an electronic journal reviewed? The same review process used for print journals (see Question 1) also applies to electronic journals. Quality, originality, and importance of the scientific content are primary considerations. In addition, electronic journals must contain articles that are citable and indicate how frequently articles will be published online. Once an electronic journal has been accessible for at least six months, an editor or publisher may request that the journal be reviewed for possible indexing if at least 20 articles have been published and made available online. Before NLM can begin indexing your electronic-only journal in MEDLINE, we must be satisfied that you will submit all articles published in a digital archive. We seek to ensure that our users will always have access to the full text of every article that we cite. The permanent archive must be PubMed Central or another site that is acceptable to NLM. If it is not, we will delay indexing until an acceptable arrangement has been identified.

You must also be able to submit the citation data electronically in XML format. See XML Help for PubMed Data Providers for more information. My best wishes and support

Numan Gharaibeh, MD  
Danbury, CT - USA - Psychiatry  
[n\\_gharaibeh@yahoo.com](mailto:n_gharaibeh@yahoo.com)

#### THE EFFECTS OF PRAYER/CONTEMPLATION ON MENTAL

As-salamu Alaikum I am working on a book chapter related to prayer/contemplation from the Islamic perspective. I am currently looking for research articles related to the effects of prayer/contemplation on mental health and

#### CHILDREN AND ADOLESCENTS' SEXUAL ABUSE

Dear Colleagues

I was so glad to hear from you. Hearing about your efforts makes me so proud. My field of speciality is psychology focusing on Sexual Abuse. I have been educated in U.S. and am teaching and doing research on the subject here in my home country. It makes me very happy to give you a report and/or do joint research on the subjects of mutual interests / All My Respects

Shahin Oliyaee Zand  
Doctor of Psychology

#### THE APN E JOURNAL & MEDLINE

Dear Colleagues, Dear Dr. Turkey Although delayed, I wanted to give my feedback on the combined issue 21-22 of the APN eJournal. The fact that the Journal is in its 22nd issue is a remarkable achievement. The content is showing significant improvement. I would like to voice my support for individual issues (not combined) and regularity of publication in a timely fashion - as this is important for future inclusion in Medline-. I have no doubt that "The APN eJournal" will one day be indexed in Medline/Index Medicus. "The African Journal of Psychiatry" was recently added to Medline (Feb. 2009). Please allow me to share with colleagues the Medline requirements and links so that they may do their part in helping with this goal (1). How do I get a print journal title reviewed? The LSTRC reviews new biomedical and life science journal titles published anywhere in the world. Any editor or publisher who would like to request a journal review should use the "MEDLINE Review Application Form" at <http://wwwcf.nlm.nih.gov/lstrc/lstrcform/me d/index.html> (requires registration). This form is required for all journals initially reviewed by the LSTRC for inclusion in MEDLINE. Please send the review issue (described below) after the form has been submitted\*. If the journal title is published three or more times a year, the LSTRC needs four issues for the review; twice a year or irregularly, three issues; once a year, two issues. Please send one copy of each issue; do not send duplicates, supplements, or issues containing all abstracts. Only published issues (i.e., not "proofs", unbound issues, or photocopies) are accepted for the review process. It would be especially helpful if, following the receipt of the required number of

e culturally appropriate to the Middle East region and international, cross-cultural contexts. All courses emphasize multicultural and cross-cultural approaches to practice. The child and couples counseling specializations will prepare students to provide outreach and counseling to families and children struggling with psychosocial, interpersonal, and mental health issues. Graduates are expected to consider the central role of the family in their understanding and treatment of psychological problems. The community psychology specialization is the first formal community psychology program in the region and will prepare students to work within communities, schools, governments, United Nations and nongovernmental organizations to develop, implement, and evaluate transformative psychosocial interventions. COURSEWORK Over a two-year period masters students in all tracks will complete core courses in systems theory and practice, international and multicultural psychology, individual counseling, group interventions, ethical and professional issues ,advanced research design and statistics, and supervised field-specific applied practicum and internship training. Students in the Family and Child Counseling track will additionally complete coursework in advanced developmental psychology, cross-cultural psychopathology ,family therapy models, child and family assessment, cross-cultural family studies, and psychology in schools. Students in the Family and Couples Counseling track will additionally complete coursework in advanced developmental psychology, cross-cultural psychopathology ,family therapy models, child and family assessment, cross-cultural family studies, and couples counseling and human sexuality. Students in the Community Psychology track will additionally complete coursework in community needs assessment and program evaluation, prevention programming and community intervention, and consultation for non-governmental organizations. One-year diplomas are designed for working individuals who would like to gain specializations in the above-described training areas. INFORMATION AND APPLICATION PROCEDURES For general inquiries please contact [psychology@aucegypt.edu](mailto:psychology@aucegypt.edu) .For more information about the ICCP program, including admissions criteria, please see (continually under construction)

well-being. If anyone is aware of articles on this topic or related topics, please email the reference (or the article itself) to me. Jazakum Allah Khair

**Dr. Aisha Hamdan**  
**College of Medicine University of Sharjah**  
[ahamdan@sharjah.ac.ae](mailto:ahamdan@sharjah.ac.ae)  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

#### THE " PRICE OF MAGHREBIAN PSYCHIATRY

Dear Colleagues, The " Price of Maghrebian Psychiatry - Belgacem Ben Ismail "in 2009 , was awarded at the 7th International Congress of Psychiatry in Constantine - Algeria (dated 06 May 2009 ) to our friend: Professor Lotfi GAHA Monastir - TUNISIA for his medical work entitled: «Accurate of Geronto-Psychiatry: From systemic analysis to practice care in Tunisia" " Précis de Géronto - Psychiatrie : De l'analyse systémique à la prise en charge pratique en Tunisie "Published by the center of academic publication I have the honor to take this opportunity on behalf of the ARABPSYNET advisory board to submit our Congratulations; the award honors the Arab psychiatry

**Dr. Jamel TURKY**  
**Arabpsynet Director**  
[www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp](http://www.arabpsynet.com/maillinglist/ConsMailingList.asp)

#### MASTER OF ARTS IN FAMILY

The American University in Cairo, Egypt Is pleased to announce the establishment of the International Counseling and Community Psychology (ICCP) Program with specializations in the following tracks:

Master of Arts in Family and Child Counseling Master of Arts in Family and Couples Counseling Master of Arts in Community Psychology Graduate Diploma in General Family Counseling Graduate Diploma in Community Psychology Now accepting students for Fall 2009! The ICCP program will place its graduates at the forefront of advancing global trends towards multicultural and systemic psychological practice that promotes culturally relevant family and community intervention in Egypt and the region. Graduates will be the first practitioners trained in Egypt and the region to provide a multilayered range of family and community intervention to assist people struggling with issues related to mental health and psychosocial conditions.

The program will expose students to methods of psychological practice that ar

research & submissions from senior colleagues & trainees .In our three days' conference from 28 - 30April, you will enjoy the Academic, Social & Spiritual aspects of the program. In addition you will definitely enjoy the well-known Arabic hospitality.

**Dr .Mohammed Khaled**  
**Secretary General of the Conference**  
[moh.khaled.hamed@gmail.com](mailto:moh.khaled.hamed@gmail.com)  
[www.arabpsynet.com/Congress/CongJ21-5ICPjeddahKSA09.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ21-5ICPjeddahKSA09.pdf)

**Final Program**  
[www.arabpsynet.com/Congress/CongJ21-5ICPjeddahKSA09Program.pdf](http://www.arabpsynet.com/Congress/CongJ21-5ICPjeddahKSA09Program.pdf)

#### **AUC: DIPLOMA WITH A SPECIALIZATION IN PSYCHOSOCIAL INTERVENTION**

war affected populations

Dear Colleagues, The American University in Cairo (AUC) Center for Migration and Refugee Studies (CMRS) is pleased to announce a new Graduate Diploma with a Specialization in Psychosocial Intervention for forced migrants & refugees. This graduate diploma which is a collaboration between the CMRS and the new International Counseling & Community Psychology graduate program in the Psychology Unit is unique to Egypt ,the region and globally. Graduates will acquire core competencies for thinking critically and analytically about migration and refugee issues and planning and implementing culturally sensitive interventions in alliance with the most up-to-date guidelines and best practices for assisting forced migrants and refugees with psychosocial issues at individual, family, group, community and societal levels.

Students will have the option to finish this Diploma in one year of full time study or two years of part time study. The knowledge and skills acquired by graduates can lead to careers globally within institutions such as governmental, non-governmental and international organizations ,universities and training centers, the United Nations organizations , research organisations and private corporations dealing with issues that have psychosocial consequences for forced migrants and refugees .Students must complete an application found through the American University in Cairo website [www.aucegypt.edu](http://www.aucegypt.edu) For further information please contact

<http://www.aucegypt.edu/academics/dept/sape/Pages/Main.aspx> and click on ICCP in the links on the right. A link to the admissions criteria will be on the left side of the page. ABOUT AUC Founded in 1919, the American University in Cairo is the region's premier English-language university – an essential contributor to the social, political and cultural life of the Arab world. AUC is an independent, nonprofit, apolitical, non-sectarian and equal-opportunity institution, fully accredited in Egypt and the United States. AUC's academic program is rooted in liberal education and focused practice The university's new 260-acre main campus in New Cairo represents a major investment in the future of the city, the country, and the region – a state-of-the-art facility for advanced research, innovative teaching, and civic engagement.

**Mona M. Amer, Ph.D.**  
**PSYCHOLOGY**  
[www.aucegypt.edu](http://www.aucegypt.edu) - [monaamer75@gmail.com](mailto:monaamer75@gmail.com)

#### **"THE CHALLENGES IN THE M H DISORDERS**

Dear Colleagues It is our great pleasure to invite you to participate in the 5<sup>th</sup> International Conference on Psychiatry, organized by Saudi German Hospital (SGH)-Jeddah, Al-Amal Hospital - Jeddah, Saudi Psychiatric Association (SPA), Institute of Psychiatry, Ain Shams University and British Arab Psychiatric Association (BAPA). Our Conference theme this year addressing: "The Challenges in the Outcome of Psychiatric Disorders". Mental disorders are highly prevalent, heterogeneous, and of multifactorial etiology. Collectively, they are associated with significant morbidity, mortality, and economic cost. Wellness is the optimal outcome in the management of chronic medical and psychiatric disorders. Recently there has been a growing awareness of the importance of the outcome in the management of psychiatric disorders .We aim is to present and discuss comprehensive updated knowledge in the field of Psychiatry. We believe this conference is a wonderful opportunity for Arab expertise within the Arab World & across the globe to exchange experience, network & plan for future collaborative activities. We hope to conclude practical achievable directions for improving psychiatric services in our region for the near future .The conference main speakers will be opinion leaders in the field of Psychiatry as well as policy and decision makers. We also welcome new

## SITE DE VALEUR

Bonjour\* Votre site est de valeur. Essayez de l'améliorer pour le rendre davantage accessible au grand public\*. Aplanissez les concepts scientifiques en les explicitant. \*Abordez le problème du métier: la relation médecin-malade: il y a beaucoup de dépassements et beaucoup de règles non respectées. \*Abordez aussi le problème des hôpitaux: les R.D.V, la maltraitance, la facturation ..... Merci de votre écoute !

Mr. Mohamed ELLAFI  
Assistant pédagogique  
Ksar-Gafsa/ Tunisie

[www.aucegypt.edu/researchatauc/cs/cmrs](http://www.aucegypt.edu/researchatauc/cs/cmrs)  
or Nancy Baron /Director of Psychosocial Programs/Center for Migration and Refugee Studies) [nbaron@aucegypt.edu](mailto:nbaron@aucegypt.edu) . ( Pending final university approval for September 2009 admissions.

Dr .Nancy BARON  
[drnancy2@hotmail.com](mailto:drnancy2@hotmail.com)

### ePsydict EF – English - FRENCH Edition ( CD ) English French - English French



تحميل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي  
[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe)

### ePsydict C – COMPLETE Edition ( CD ) Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تحميل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل  
[www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe](http://www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe)

### Arabpsynet Psychiatrist Search Arab Psychiatrist



<http://www.arabpsynet.com/CV/default.asp>

### Arabpsynet Psychologist Search Arab Psychologist



<http://www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp>

## قواعد النشر بمجلة شبكة العلوم النفسية العربية

تعمل "مجلة شبكة العلوم النفسية العربية" على الإحاطة بمسجلات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولين بذلك الاستجابة لحاجات المخصصين والمهتمين خصوصاً بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال اطلاع المصنف على اتجاهات البحوث العالمية وتعرفه بأخبار ومسجلات هذه البحوث عبر بعض الترجمات للأبحاث الأصلية. أما بالنسبة للبحوث العربية فإن المجلة تسعى لتقديم الدراسات والبحوث الرصينة المساندة للمسجلات وللمعاجات الفعلية لمجتمعنا العربي .

تقبل للنش الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

- 1- الأبحاث الميدانية والتجريبية
  - 2- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية
  - 3- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة
  - 4- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة
  - 5- المقالات العامة المختصة
- المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب من أطباء، فنانين و أساتذة علم النفس داخل الوطن العربي و خارجه، وهي ترحب بكل المساهمات الملتزمة بشروط النشر التي حددها الهيئة العلمية للموقع على الشكل التالي:

### ■ قواعد عامة

- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج، والنوثق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية
- إرسال البحث بالبريد الإلكتروني [APNjournal@arabpsynet.com](mailto:APNjournal@arabpsynet.com) أو بواسطة قرص من (لا تقبل الأبحاث الورقية) .
- إرسال السيرة العلمية المختصة بالنسبة للكاتب الذين لم يسبق لهم النشر في مجلة الشبكة.

### ■ قواعد خاصة

- 1- كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها مع الملخصات و الكلمات المفتاحية باللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.
- 2- يراعى في إعداد قائمة المراجع ما يلي : تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين منبوعة بسنة النشر بين قوسين ثم بعنوان المصدر ثم مكان النشر ثم اسم الناشر.
- 3- استيفاء البحث لمطلوبات البحوث الميدانية والتجريبية بما يتضمنه من مقدمة وإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتعريف مصطلحاته.
- 4- يراعى الباحث توضيح أسلوب اختيار العين، وأدوات الدراسة وخصائصها السيكمومترية وخطوات إجراء الدراسة.
- 5- يقوم الباحث بعرض النتائج بوضوح مستغنياً بالجدول الإحصائية أو الرسومات البيانية، متى كانت هناك حاجة لذلك
- 6- خضوع الأعمال الطبفسية المعروضة للنشر لفحص اللجنة الاستشارية الطبفسية للمجلة، كما خضوع الأعمال العلمفسية لفحص اللجنة الاستشارية العلمفسية، وذلك وفقاً للنظام المعتمد في المجلة ويبلغ الباحث في حال اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
- 7- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس الموقع على العنوان الإلكتروني للمجلة.
- 8- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ووجهات نظرهم.
- 9- لا تعاد الأبحاث المفروضة لأصحابها.
- 10- لا تدفع مكافآت مالية عن البحوث التي تنشر.

### قواعد التوثيق:

عند الإشارة إلى المراجع في نص البحث يذكّر الاسم الأخير (فقط) للمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل (عكاشة، 1985) أو (Sartorius, 1981) وإذا كان عدد الباحثين من اثنين إلى خمسة تذكر أسماء الباحثين جميعهم للمرة الأولى مثل (دسوقي، النابلسي، شاهين، المصري، 1995)، وإذا تكررت الاستعانة بنفس المراجع يذكّر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرين مثل (دسوقي و آخرون، 1999) أو (Sartorius et al., 1981) وإذا كان عدد الباحثين ستة فأكثر يذكّر الاسم الأخير للباحث الأول و آخرون مثل (الدمرداش، و آخرون، 1999) أو (Skinner, et al., 1965)، وعند الاقتباس يوضع النص المقتبس بين قوسين صغيرين " " وذلك أرقام الصفحات المقتبس منها مثل: (أبو حطب، 1990: 43)

وجود قائمة المراجع في نهاية البحث يذكّر فيها **جميع المراجع** التي أشير إليها في متن البحث وترتب ترتيباً أبجدياً. دون ترتيب مسلسل. حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث وتأتي المراجع العربية أولاً ثم المراجع الأجنبية بعدها وتذكر بيانات كل مرجع على النحو الآتي:

-عندما يكون المرجع كتاباً:

اسم المؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب (الطبعة، أو المجلد) اسم البلد: اسم الناشر، مثال: مراد، صلاح أحمد، (2001) الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والربوية والاجتماعية، القاهرة: الأجلو المصرية

-عندما يكون المرجع غنياً في مجلة:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد الصفحات، مثل: القطامي، نايبة (2002). تعليم التفكير للطفل الخليجي، مجلة الطفولة العربية، 12،

87 - 114

-ج- عندما يكون المرجع غنياً في كتاب:

- 1- اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم معد الكتاب، عنوان الكتاب، اسم البلد: الناشر، الصفحات التي يشغلها البحث
- الإشارة إلى الهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث ووضعها من قمتة على حسب التسلسل في أسفل النص التي وردت لها مع مراعاة اختصار الهوامش إلى أقصى قدر ممكن، وتذكر المعلومات الخاصة بمصدر الهوامش في نهاية البحث قبل الجزء الخاص بالمصادر والمراجع
- 2- وضع الملاحق في نهاية البحث بعد قائمة المراجع

### ■ الدراسات والمقالات العلمية النظرية:

تقبل الدراسات والمقالات النظرية للنشر إذا ملست من المراجعة الأولية أن الدراسة أو المقالة تعالج قضية من قضايا الطب النفسي أو علم النفس بمنهج فكري واضح يتضمن المقدمة وأهداف الدراسة ومناقشة القضية ومرونة الكاتب فيها، هذا بالإضافة إلى التزامه بالآصول العلمية في الكتابة وتوثيق المراجع وكتابة الهوامش التي وردت في قواعد التوثيق

### ■ عرض الكتب الجديدة ومراجعتها:

تنشر المجلة مراجعات الباحثين للكتب الجديدة وتقدمها إذا توافرت الشروط الآتية:

- 1- الكتاب حديث النشر، ويعالج قضية تخص أحد مجالات الطب النفسي، علم النفس، العلاج النفسي أو التحليل النفسي
  - 2- استعراض المراجع لمحتويات الكتاب وأهم الاكتشافات التي يطرحها وإيجابياته وسلبياته
  - 3- غنوى العرض على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والبلد التي نشر فيها واسم الناشر، وسنة النشر، وعدد صفحات الكتاب.
- كتابة تقرير المراجعة بأسلوب جيد

### ■ التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات:

تنشر المجلة التقارير العلمية عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في مجال علم النفس والطب النفسي التي تعقد في البلاد العربية أو غير العربية بشرط أن يغطي التقرير بشكل كامل ومنظم أخبار المؤتمر أو الندوة أو الحلقة الدراسية وتصنيف الأبحاث المقدمة ونتاجها وأهم القرارات والنوصيات كما تنشر المجلة محاضرات الحوارات في الندوات التي تشارك فيها لمناقشة قضايا تتعلق بالاختصاص.

